



كتاب في
العلوم
الطبيعية

انکار احد من اولیاء اللہ کفر و حکم المذکر حکم المرتد ص ۲۴۱

مکتبہ قادریہ، جامعہ نظامیہ، ملتان
نقد و بررسی پر مبنی تصانیف

الحرفۃ النثریۃ

شرح

الطائفة المحمدیۃ

للمعارف بالله تعالیٰ سیدی العلامة عبد الغنی النابلسی الحنفی رحمۃ اللہ تعالیٰ
الناشر

السید ہدایت رسول
الفادری الرضوی

المکتبۃ النوریۃ الرضویۃ بحسب ما مع البغدادی ۝ لا یتلوہ باکثنا

كلمة التقديم

من

محمد عبدالحكيم شرف القادری



کلمۃ التقدیم

حامدا و مصليا و مسلما : اما بعد

فہذا کتاب رفیع القدر عظیم الفائدة «الحدیقۃ الندیۃ» شرح الطریقۃ
المحمدیۃ» للامام العلامة العارف باللہ عبدالغنی النابلسی قدس سرہ القدسی
فی الکلام و الفقہ و التصوف و لما کان ہذا الکتاب نادر الوجود و کان اہل العلم
مع السعی البلیغ قاصرین عن تحصیلہ اہم ارباب المکتبۃ النوریۃ الواقعۃ
ببلدہ لائل فور ، پاکستان بطبعہ و لاشک ان ہذا الخطب الجسیم کان مقدرا
لہم فجزاہم اللہ تعالیٰ عنا و عن سائر اہل الاسلام خیر الجزاء .

نریدان نقدم لقارئ ہذا الکتاب المستطاب ترجمۃ المصنف و الشارح
قدس سرہما

ترجمۃ المصنف العلام قدس سرہ

ہو الامام الکبیر و الفاضل الشہیر المولای محمد بن پیر علی المعروف ببرکائی
رحمہ اللہ تعالیٰ ، اشتغل بطلب العلم علی المولی محی الدین اخوی زادہ فبرع
فی العلوم الاسلامیۃ وفاق علی اقرانہ و معاصرہ ، صار اولاً ملازمان المولی
عبدالرحمن احد قضاۃ العسکر فی زمن السلطان سلیمان ثم غاب علیہ الزہد
والصلاح و اتصل بخدمۃ الشیخ عبداللہ القرماتی ثم امرہ شیخہ ان یشتغل
بتعلیم العلوم فاستفاد منہ خلق کثیر ثم حصل بینہ و بین عطاء معلم السلطان
سلیم محبۃ اکیدۃ فبنی العطاء مدرسۃ بقصبہ برکی و عین لہ فی کل یوم ستین
درہما .

لہ مؤلفات نافعۃ مقبولۃ ، و تعلیقات فی الحدیث و التجوید و الذقہ ،
نذكر نبذا منها .

۱- شرح مختصر الکافیۃ للبیضاوی

۲- متن فی علم الفرائض

۳- جلاء القلوب : ذکر فیہ تحقیق التوبۃ ورد المظالم

۴- الدر الیتیم : فی تحقیق التجوید

۵- انقاذ الهالكين

۶- تنبيه النائمین

۷- معدل الصلوة في مسائل تعديل الاركان

۸- الطريقة المحمدية و السيرة الاحمدية

جمع في الطريقة المحمدية المسائل الاعتقادية و الفقهية و مسائل
التحوي | ۱ |

۹- منقسم على ثلاثة ابواب

الاول فيه ثلاثة فصول الاول في الاعتصام بالكتاب و السنة ، الثاني
في المدح ، الثالث في الافتصاد في العمل

الثاني فيه ايضا ثلاثة فصول الاول في تصحيح الاعتقاد و الثاني في
العلوم المقصودة لغيرها و هو ثلاثة انواع الثالث في التقوى

الثالث في امور ظنت من التقوى وليست منها و فيه ايضا ثلاثة فصول
الاول في الدقة في امر الطهارة الثاني في التورع من طعام اهل الوظائف
الثالث في امور متبدعة

اتمه في ليلة الاربعاء السابع عشر من شعبان سنة ۹۸۰ ثمانين و
تسعين و قد اختصره المولى محمد التيروى المعروف بعيشى زاده المتوفى
| ۲ | ۱۰۱۶

اكتب العلماء العظام بشرح الطريقة المحمدية ذكر في كشف
الظنون و ذيله اربعة عشر شرحاً ، فبعضها مختصر موجز و بعضها مطول
مبسوط منها الحديثة الندية في مجلدين التي اهتم بطبعها و نشرها المكتبة
النورية فالحمد لله على ذلك

توفي الامام العلامة محمد بن پير على ، آفندی ، الرومي البركاي قدس سره
في جمادى الاولى سنة ۱۲۹۸/۱۵۷۳ هـ رضى الله تعالى عنه و ارضاه

- ۱- عبدالحی الکنوی ، مولانا : طرب الامائل بتراجم الافاضل (مطبوعه نور محمد ، کراتشي) ، ص ۳۰۲
- ۲- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفه ، كشف الظنون (مطبوعه مكتبة المشي ، بغداد) ج ۲ ، ص ۱۱۱۱

تعريف بالشارح العلامة قدس سره العزيز

الحبر الماهر و البحر الزاخر ، قطب الاقطاب العارف بالله ، سيدتي الشيخ
الامام عبدالغنى بن اسماعيل بن عبدالغنى بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم
النابلسي [١] الدمشقي الحنفي [٢] تولد بدمشق خامس ذي الحجة (١٠٥٠ هـ)
(١٦٤١) و كان من سلالة اہم العلم و الفضل ، و كان اجداده على مذهب
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لكن الشيخ و اياه اختاروا مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه [٣]

توفي والده رحمه الله تعالى حين هو ابن اثنتي عشرة سنة ، فقرأ
العلوم المتداولة من الصرف و النحو و المعاني و البيان و الفقه و التفسير
و الحديث و غیرها من مشاهير العصر كالشيخ محمود الكردي و الشيخ
عبدالباقي الحنبلي و الشيخ محمد المحاسني و النجم الغزي و الشيخ ابراهيم
القتال و غیرهم و اجاز له من مصر الشيخ علي الشبراہلسي و اخذ طريق
القادرية عن السيد الشيخ عبدالرزاق الحموي الكيلاني و اخذ طريق
النقشبندية عن الشيخ سعيد الباخی (رضي الله تعالى عنهم)

ظهر منه في عفوان الشباب احوال عجيبة ، و استقام في دأبه بقرب
الجامع الاموي سبع سنين لم يخرج منها حتى تكلم الحساد فيه انه يترك الصلوات
الخمس و انه يهجو الناس بشعره مع انه رضي الله تعالى عنه برى من
ذلك ، طالع كتب الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي و ابن سبعين
و العفيف التلمساني و غیرهم من مشائخ السادة الصوفية رضي الله
تعالى عنهم و استفاد منهم خزائن العرفان ، قيل انه انشا بدعية في مدح
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاكرب بعض المتعصبين ان تكون منه ، فشرحها
شرحاً لطيفاً في مجلد في شهر واحد ، شرع في مدارس العلوم و التصنيف و
هو ابن عشرين سنة ، فاكب عليه خلق كثير و استفادوا من فيوضه الظاهرة
و بركاته الباطنة و استمدوا من دعواته الصالحة و استفادوا من نفوسه
القدسية [٤] و من اجل تلامذته الشيخ مصطفى البكري [٥]

- ١- نابلس : مدينة في فلسطين الوسطى ، (منجد)
- ٢- عبدالحی الکنوی ، مولانا : طرب الامائل بتراجم الافاضل (مطبوعه
نور محمد ، کراتشي) ، ص ٢٨٤
- ٣- دائرة المعارف (اردو) (مطبوعه جامعة البنجاب) ج ١٢ ، ص ٩١٢
- ٤- بطرس البستاني : دائرة المعارف (العربية) (مطبوعه دارالمعرفة ، بيروت)
ج ١١ ، ص ٦١٠
- ٥- دائرة المعارف (اردو) (مطبوعه جامعة البنجاب) ج ١٢ ، ص ٩١٢

قال في الحديقة النديّة كنت مرة في درسي العام بجامع بني امية في دمشق الشام و الناس حولى يتكلمون في امر الدنيا و يضحكون ، فرفعت صوتي بنصيحة على وجه العموم و ذكرت لهم امثال قوله عليه الصلوة والسلام «سيكون في آخر الزمان ناس يكون حديثهم في مساجدهم» حتى قلت لهم في جملة كلامي انظروا يا عباد الله في كنائس اليهود والنصارى فانهم رفعوها عن كلام الدنيا مع انها مأوى الشياطين ، فكيف انتم يا امة الاسلام لا ترفعون مساجدكم عن كلام الدنيا مع انكم تقرؤن قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فاعرضوا عني و لم يجيبوا الى الامثال و خرجوا الى الاذبة من جهالهم حتى تركت الدرس و انا الآن ادرس في بيتي بقرب الجامع المذكور ولا ادخل اليه الا في مثل الجمع والاعياد [١]

ارتحل الشيخ اولا الى دارالخلافة (استانبول) سنة ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤ع فاستقام بها قليلا و ذهب سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٨ع الى زيارة البقاع و جبل لبنان و سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩ع ذهب الى زيارة الخليل و بيت المقدس و سنة ١١٠٥هـ / ١٦٩٣ع ذهب الى مصر و الحجاز و هي رحلته الكبرى و سنة ١١١٢هـ / ١٧٠٠ع ذهب الى طرابلس الشام نحو اربعين يوما و انتقل من دمشق من داراسلافه الى صالحيتها ١١١٩هـ / ١٧٠٧ع و اقام بها الى آخر حياته [٢]

و من اللطائف ما ذكر الشيخ قدس سره في الحديقة النديّة «قد ابتليت ببعض السافعية من المتفقهة القاصرين بذكروني بسوء في غيبي و يقولون لا غمة لفاسق و يطعنون في عرضي بما انا بري منه فقلت في ذلك هذين البيتين

سمعت بقوم عللوا حل غيبي بفهم ركبك في الحديث من الطبع
فقلت ولاعتب فقد حل عندهم بهم اكل انسان بواسطة الضبع
فان اكل لحم الضبع يجوز عند الشافعية ، و الضبع يأكل لحم الانسان
فاذا اكلته الشافعية فقد اكلوا لحم الانسان و ذالك حلال عندهم ، فلاعتب
عليهم اذا حلوا غيبي» [٣]

و كان الشيخ العلامة عبدالغنى النابلسي قدس سره من اجلة العارفين و اكمل المتبحرين في العلوم الاسلامية ، فقد حصل له القبول العام في جميع الانام ، و استشهد بكلامه اكابر المحققين و اثني عليه جم غفير من المدققين

١- عبدالحى اللكنوى ، مولانا : طرب الامائل بتراجم الافاضل ، ص ٢٨٥

٢- بطرس البستاني : دائرة المعارف (عربي) ج ١١ ، ص ٦١١

٣- عبدالحى اللكنوى ، مولانا : طرب الامائل بتراجم الافاضل ، ص ٥ - ٢٨٤

قال المرادی فی «سلك الدرر فی اعیان القرن الثانی عشر»

هو اعظم من ترجمته علما و ولايته و زهداً و شهرة و دراية و هو
استاذ الاساتذة و جهيد الجهابذة ، الولی العارف ينبوع العوارف و
المعارف ، قطب الاقطاب ، العارف بربه الفائز بقربه و حبه ، ذوالكرامات
انظاهرة ، و المكاشفات الباهرة [۱]

و قال فيه ايضا

و له كرامات لا تحصى ، و كان لا يجب ان تظهر عليه ولا ان تحكى
عنه ، هذا مع اقبال الناس عليه و محبتهم له و اعتقادهم فيه (الى ان قال) و
بالجملة فهو الاستاذ الاعظم والملاذ الاعصم و العارف الكامل ، و العالم
الكبير العامل ، القطب الرباني و الغوث الصمداني و قد حاز تاريخي هذا كمال
الفخر حيث احتوى على مثل هذا الامام الذي انجبه الدهر و جاء به العصر [۲]
قال الشيخ عبدالقادر الرافي الفاروقي مني الديار المصرية

في روح البيان عند قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من ا بالله و
اليوم الاخر و اقام الصلوة و آتى الزكوة و لم يخش الا الله فعسى اولئك
ان يكونوا من المؤمنين من سورة التوبة مانصه

قال الشيخ عبدالغني النابلسي في كشف النور عن اصحاب القبور ما
خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب
على قبور العلماء و الاولياء و الصالحاء و وضع الستور و العمام و الثياب على
قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم في اعين العامة حتى لا يحتقروا
صاحب هذا القبر و كذا ايقاد القناديل و الشمع عند قبور الاولياء و الصالحاء
من باب التعظيم و الاجلال ايضا للاولياء فالقصد فيها مقصد حسن و
نذر الزيت و الشمع للاولياء يو قد عند قبورهم تعظيمهم و محبة فيهم جائز
ايضا لا ينبغي النهي عنه [۳]

قال العلامة السيد محمد امين الشهير بابن عابدين الشامي قدس سره
بعد نقل ماخص هذه العبارة

- ۱- بطرس البستاني : دائرة المعارف (عربي) ج ۱۱ ، ص ۶۱۰
- ۲- يوسف بن اسماعيل النبهاني ، الامام العلامة : جامع كرامات الاولياء
(مطبوعه مصر) ج ۱ ، ص ۲۰۰ - ۱۹۹
- ۳- عبدالقادر الرافي ، مولانا الشيخ : التحرير المختار لرد المحتار (الطبعة
لاولي ، مصر) ج ۱ ، ص ۱۲۳

من كشف السور عن اصحاب القبور للشيخ عبدالغنى النابلسي نقعنا
الله به آمين [۱]

قال الشيخ السيد احمد الطحطاوى فى حاشيته على مراقى الفلاح مستندا
كلامه

قال العارف بالله سيدى عبدالغنى النابلسي [۲]

قال محمد المائدة الحاضرة الامام احمد رضا البريلوى قدس سره مستشهدا
بكلامه فى مسئلة الذكر بالجهر خلف الجنائز ما ترجمته بالعربية

قال الامام العلامة ، العارف بالله ، فاضل الامم ، سيدى عبدالغنى
النابلسي قدس سره القدسي فى كتابه المستطاب الجديدة فى شرح
الطريقة المحمدية [۳]

قال الامام العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني قدس سره

الشيخ عبدالغنى بن اسماعيل النابلسي ، الدمشقي ، الحنفي ، اشهر
الاولياء العارفين من عصره الى الآن ، اخذ عن كثير من ائمة العلماء و
الاولياء و اخذ عنه كثير منهم ، و قد ذكرت كثيرا من كراماتهم فى هذا
الكتاب و لو لم يكن من كراماته رضى الله عنه الاتبحره فى جميع العلوم و
تأليفاته التى لا تعد ولا تحصى فى جميع الفنون لكان ذلك كافيا وافية ، فكيف
وله مع ذلك ، المناقب المشهورة و الكرامات الباهرة فى حياته و بعد مماته [۴]

تأليفه كثيرة ، مفيدة ، حسنة ، مؤيدة لمذهب اهل السنة و الجماعة ،
نبلغ مائتين و خمسين ، و تنقسم الى افحاء من التفسير و الحديث و الكلام
و الفقه و التجويد و التصوف و الشعر و الرحمة اما كتب التصوف فقد شرح
فيها نصاب الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربى و سيدى عبدالكريم الجيلاني
و سيدى الشيخ ابن الفارض رضى الله تعالى عنهم ، و لذا كان الغالب عليه
عقيدة وحدة الوجود التى اختارها كثير من كبار المشايخ الصوفية

۱- ابن عابدين الشامي ، العلامة : العقود الدرية فى تنقيح الفتاوى الحاسدية
(المطبعة المومنية بمصر) ج ۲ ، ص ۳۵۷

۲- احمد الطحطاوى ، الشيخ العلامة : الحاشية الطحطاوية على مراقى الفلاح
(الطبعة الثالثة ، بمصر) ص ۴۸

۳- احمد رضا البريلوى ، الامام : العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية ج ۴ ،
ص ۶

۴- يوسف بن اسماعيل النبهاني ، الامام العلامة : جامع كرامات الاولياء ج ۲
ص ۱۹۴

المحققين ، و ما جرى فيها على اقتداء الشراح السابقين بل تكلم على نهج المجتهدين

وله ديوان الدواوين في اربع مجلدات ، اولها في التصوف مطبوعة بالقاهرة سنة ١٣٠٢ هـ لم يطبع سواها ، و المجلد الثاني في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و الثالث في قصائد مدحية و مكتوبات و الرابع في الغزل

لم يهتم في رحلاته ببيان تفاصيل المواضع و المنازل فحسب بل ادرج فيها الاحوال الروحانية الواردة عليه و اقتدى به في هذا الطريق مصطفى البكري الدمشقي و اسعد اللقيمي المصري و غيرهما من السياحين المعروفين [١]

والان نذكر فهرس تصانيفه الجليله ، الذي بلغ اليها

- | | |
|---|---|
| ١- التحرير الحاوي بشرح تفسير البيضاوي في ثلاث مجلدات و شرع في الرابع من اول سورة البقرة الى قوله تعالى من كان عدوا لله | ٦- جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص للشيخ محي الدين ابن العربي قدس سره |
| ٢- بو اطن القرآن و مواطن العرفان : منظوم على قافية التاء المثناة ، وصل فيه الى سورة براءة ، فبلغ خمسة آلاف بيت | ٧- كشف السراغامض شرح ديوان ابن الفارض |
| ٣- كنزالحق المبين في احاديث سيد المرسلين | ٨- زهرالحديقة في ترجمه رجال الطريقة |
| ٤- الحديقة النديه في شرح الطريقة المحمدية : كتاب عظيم الشأن ، جليل البرهان ، يقدمه لكم المكتبة النورية الرضوية بلانلفور | ٩- خمرة الحان ورنه الانحان شرح رسالة الشيخ ارسلان |
| ٥- ذخائرالمواريث في الدلالة على مواضع الاحاديث | ١٠- تحريك الاقليد في فتح باب التوحيد |
| | ١١- لمعان البرق النجدي شرح تجليات محمود آفندي الرومي المدفون بامسكدار |
| | ١٢- المعارف الغيبية شرح العينية الجليلية |
| | ١٣- اطلاق القيود شرح مرآة الوجود |
| | ١٤- الظل المدود في معنى وحدة الوجود |

١- دائرة المعارف (اردو) مطبوعة جامعة البنجاب ج ١٢ ، ص ٣ - ٩١٢

(ی)

- ۱۵- رائحة الجنة شرح اضاءة
الدجنة
- ۱۶- فتح المعين المبدي شرح منظومة
سعدی آفندی
- ۱۷- دفع الاختلاف من كلام القاضي
و الكشاف
- ۱۸- ايضاح المقصود من معنى
وحدة الوجود
- ۱۹- كتاب الوجود الحق و الخطاب
الصدق
- ۲۰- نهاية السؤل في حلية الرسول
صلی الله تعالى علیه وسلم
- ۲۱- مفتاح المعية شرح الرسالة
النقشبندية
- ۲۲- بقیة الله خير بعد الفناء في السير
- ۲۳- المجالس الشامية في مواظ
اهل البلاد الرومية
- ۲۴- توفيق الرتبة في تحقيق
الخطبة
- ۲۵- طلوع الصباح على خطبة
المصباح
- ۲۶- الجواب التام عن حقيقة
الكلام
- ۲۷- تحقيق الانتصار في اتفاق
الاشعري و الماتريدي على
الاختیار
- ۲۸- كتاب الجواب عن الاسئلة
المائة و الاحدى و الستين
- ۲۹- برهان الثبوت في تربة هاروت
و ماروت
- ۳۰- لمعان الانوار في المقطوع لهم
بالجنة و المقطوع لهم بالنار
- ۳۱- تحقيق الذوق و الرشف في
معنى المخالفة بين اهل الكشف
- ۳۲- روض الانام في بيان الاجازة
في المنام
- ۳۳- صفوة الاصفياء في بيان الفضيلة
بين الانبياء
- ۳۴- الكوكب الساري في حقيقة
الجزء الاختياري
- ۳۵- انوار السلوك في اسرار الملوك
- ۳۶- رفع الريب عن حضرة الغيب
- ۳۷- تحريك سلسلة الوداد في
مسئلة خلق افعال العباد
- ۳۸- زبدة الفائدة في الجواب عن
الايات الواردة
- ۳۹- النظر المشرقي في معنى قول
الشيخ عمر بن الفارض عرفت
ام لم تعرف
- ۴۰- السر المختبى في ضريح ابن
العربي رضى الله تعالى عنه
- ۴۱- المقام الاسمى في امتزاج
الاسماء
- ۴۲- قطرة الساء و نظارة العلماء
- ۴۳- الفتوحات المدنية في الحضرات
المحمدية
- ۴۴- الفتح المكي و المنح الملكي
- ۴۵- الجواب المعتمد عن سوالات
اهل صفد
- ۴۶- لمعة النور المضيئة شرح الايات
السبعة الزائدة من الخيرية
الفارضية

- ٤٧- الحامل في الملك و المحمول في
الفلك في اخلاق النبوة و
الرسالة و الاخلاق و الملك
- ٤٨- النفحات المنتشرة في الجواب
عن الاسئلة العشرة
- ٤٩- القول الابين في شرح عقيدة
ابى مدين
- ٥٠- كشف النور عن اصحاب القبور
رسالة صغيرة الحجم كثيرة
النفع فيها ذكر كرامات
الاولياء بعد الوصال ، الحتناها
في آخر الحديقة الندية
- ٥١- بذل الاحسان في تحقيق معنى
الانسان
- ٥٢- القول العاصم في قراءة حفص
عن عاصم نظماً على قافية
القاف و شرح بهذا النظم
- ٥٣- صرف العنان الى قراءة حفص
ابن سليمان
- ٥٤- الجواب المنشور من المنظوم
عن سؤال المفهوم
- ٥٥- كتاب علم الملاحة في علم
الفلاحة
- ٥٦- تعطير الانام في تعبير الانام
- ٥٧- القول السديد في جواز خلف
الوعيد و الرد على الرجل
العنيد
- ٥٨- رد التعنيف على المعنف و اثبات
جهل هذا المصنف
- ٥٩- هدية الفقير و تحية الوزير
- ٦٠- القلائد الفرائد في موائد
الفوائد في فقه الحنفية على
ترتيب ابواب الفقه
- ٦١- كتاب ربيع الافادات في ربيع
العبادات
- ٦٢- كتاب المطالب الوفي شرح
الفرائد السنية منظومة الشيخ
احمد الصقدي
- ٦٣- ديوان الالهيات الذي سماه
ديوان الحقائق و ميدان
الرقائق
- ٦٤- ديوان المدائح النبوية المسمى
بنفحة القبول في مدحة
الرسول ، و هو مرتب على
الحروف
- ٦٥- ديوان المدائح المطلقة و
المراسلات والالغاز و غير
ذلك
- ٦٦- ديوان الغزليات المسمى خمرة
بابل و غناء البلابل
- ٦٧- غيث القبول همى في معنى
«جعلنا له شركاء فيما آتاهما»
- ٦٨- رفع الكساء عن عبارة البيضاوي
في سورة النساء
- ٦٩- جمع الاشكال و منع الاشكال
عن عبارة تفسير البغوي
- ٧٠- الجواب عن عبارة في الاربعين
النووية في قوله رويناه
- ٧١- رفع الستور عن متعلق الجار
و المجرور في عبارة خسرو
- ٧٢- الشمس على جناح طائر في مقام
الواقف السائر

- ٧٣- العقد النظيم في القدر العظيم
في شرح بيت من بردة العديج
- ٧٤- عذر الأئمة في نصيح الأئمة
- ٧٥- جمع الأسرار في منع الأشرار
عن الظن في الصوفية الأخيار
- ٧٦- جواب سوال ورد من طرف
بطرك النصارى في التوحيد
- ٧٧- فتح الكبير بفتح راء التكبير
- ٧٨- رسالته في سوال عن حديث
نبوي
- ٧٩- تحقيق النظر في تحقيق النظر
في وقف معلوم
- ٨٠- جواب سوال في شرط واقف
من المدينة المنورة
- ٨١- كشف الستار عن فريضة الوتر
- ٨٢- نخبة المسألة شرح التحفة
المرسلة في التوحيد
- ٨٣- بسط الذراعين بالو صيد في
بيان الحقيقة و المجاز في
التوحيد
- ٨٤- رفع الاشتباه عن علمية اسم الله
- ٨٥- حق اليقين و هداية المتقين
- ٨٦- رسالته في تعبير الرؤيا -
مثل عنها
- ٨٧- ارشاد المتملى في تبليغ غير
المصلى
- ٨٨- كفاية المستفيد في علم التجويد
- ٩٨- رسالته في نكاح المتعة
- ٩٠- صدى الحمامة في شروط الامامة
- ٩١- تحفة الناسك في بيان المناسك
- ٩٢- بغية المكتفى في جواز الحق
الغنى
- ٩٣- الردالوني على جواب الحصكفى
في رسالته الخف الحنفى
- ٩٤- حلية الذهب الابريز في رحله
بعلبك و البقاع العزيز
- ٩٥- رنة النسيم و غنة الرخيم
- ٩٦- فتح الانغلاق في مسئلة على
الطلاق
- ٩٧- الخصرة الانسيه في الرحله
القدسيه
- ٩٨- الردالمتين على منتقص العارف
محي الدين
- ٩٩- الحقيقة و المجاز في رحله
بلاد الشام و مصر و الحجاز
- ١٠٠- و سائل التحقيق في رسائل
التدقيق في مكاتبات علميه
- ١٠١- ايضاح الدلالات في سماع
الالات
- ١٠٢- تخير العباد في سكنى البلاد
- ١٠٣- رفع الضرورة عن حج
الضرورة
- ١٠٤- رسالته في الحث على الجهاد
- ١٠٥- اشتباك الاسنة في الجواب
عن الفرض و السنة
- ١٠٦- الابتهاج في مناسك الحاج
- ١٠٧- الاجوبة الا نسيه عن
الاسئلة القدسيه
- ١٠٨- لطيب النفوس في حكم
المقادم و الرؤس
- ١٠٩- الفيث المنجس في حكم
المصبوغ بالنجس
- ١١٠- اشراق المعالم في احكام
المظالم

(ج)

- ۱۱۱- رسالہ فی احترام الخبز
۱۱۲- انصاف من بادر الی حکم
النوшادر
۱۱۳- الكشف و التبیان عما يتعلق
بالنسیان
۱۱۴- النعم السوانغ فی احرام المدنی
من رابع
۱۱۵- سرعة الانتباه لمسألة الاشتباه
فی فقه الحنفیة
۱۱۶- رسالہ فی جواب سوال من
بیت المقدس
۱۱۷- تحفة الراكع الساجد فی جواز
الاعتكاف فی قناء المساجد
۱۱۸- جواب سوال ورد من مكة
المشرقة عن الاقتداء من
جوف الکعبة
۱۱۹- خلاصة التحقيق فی حکم
التقليد و التلفیق
۱۲۰- ابانة النص فی مسألة القص
ای قص اللحية
۱۲۱- الاجوبة البتة عن الاسئلة
الستة
۱۲۲- رفع العناد عن حکم التفویض
و الاسناد فی نظم الوقف
۱۲۳- تشحیذ الاذهان فی تطهير
الادهان
۱۲۴- تحقیق القضية فی الفرق بین
الرشوة و الهدیة
۱۲۵- نقود الصور شرح عقود الدرر
فیما یفتی به علوی قول زفر
۱۲۶- الكشف عن الاغلاط التسعة
فی بیت الساعة من القاموس
- ۱۲۷- رسالہ فی حکم التسمیر من
الحکام
۱۲۸- تقریب الکلام علی الافہام فی
معنی وحدة الوجود
۱۲۹- النسم الریعی فی التجاذب
البدیعی
۱۳۰- تنبیہ من یلہو عن صحۃ الذکر
بالاسم هو
۱۳۱- الکواکب المشرقة فی حکم
استعمال المنطقۃ من الفضۃ
۱۳۲- نتیجۃ العلوم و نصیحة علماء
الرسوم فی شرح مقامات
السرهندی المعلوم
۱۳۳- رسالہ فی معنی البیتین «رأت
قمر السماء فاذا کرتنی الی
آخرہ»
۱۳۴- تکمیل النعوت فی لزوم
البیوت
۱۳۵- سوال ورد من بیت المقدس و
معہ جواب منہ
۱۳۶- الجواب الشریف للحضرة
الشریفۃ ان مذهب ابی
یوسف و محمد هو مذهب
ابی حنیفہ
۱۳۷- تنبیہ الافہام علی عمدة الاحکام
۱۳۸- شرح منظومۃ القاضی محی الدین
الحموی
۱۳۹- انوار الشمس فی خطب
الدروس
۱۴۰- مجموع خطب التفسیر، وصل
فیہ الی ستائۃ خطبہ و اثین
و ثلاثین

- ۱۴۱- الاجوبة المنظومة عن
الاسئلة المعلومه من جهة
المقدس
- ۱۴۲- التحفة النابلسية في الرحلة
الطرابلسية
- ۱۴۳- التعبير في التعبير نظام من
بحر الرجز
- ۱۴۴- تحصيل الاجر في حكم اذان
الفجر
- ۱۴۵- قلائد المرجان في عقائد
الايمان
- ۱۴۶- الانوار الالهية شرح المقدمة
السنوسية
- ۱۴۷- غاية الوجازة في تكرار
الصلوة على الجنائز
- ۱۴۸- شرح اورداد الشيخ عبدالقادر
الجيلاني
- ۱۴۹- كفاية الغلام في اركان
الاسلام
- ۱۵۰- منظومة ، مائة و خمسون
بيتا
- ۱۵۱- رشحات الاقلام شرح كفاية
الغلام
- ۱۵۲- الفتح الرباني و الفيض
الرحماني
- ۱۵۳- بذل الصلوات في بيان الصلوة
على مذهب الحنفية
- ۱۵۴- نور الاقئدة شرح المرشدة
- ۱۵۵- اسباغ المنه في انهار الجنة
- ۱۵۶- نهاية المراد شرح هدية
- ابن العماد في فقه الحنفية
- ۱۵۷- ازالة الخفا عن حليم
المصطفى صلى الله تعالى عليه
وسلم
- ۱۵۸- نزهة الواجد في الصلاة على
الجنائز في المساجد
- ۱۵۹- سرف الاعنة الى عقائد اهل
السنة
- ۱۶۰- سلوى النديم و تذكرة القديم
- ۱۶۱- النوافج الفاتحة بروائع الرؤيا
الصالحه
- ۱۶۲- الجوهر الكلى شرح عمدة
المصلي
- ۱۶۳- حليمه القاري في صفات الباري
- ۱۶۴- الكوكب الوقاد في حسن
الاعتقاد
- ۱۶۵- كوكب الصبح في ازالة ليل
القبح
- ۱۶۶- العقود اللؤلؤية في طريق
المولوية
- ۱۶۷- الصراط السوي شرح ديباجة
المثنوى
- ۱۶۸- بدايه المريد و نهاية السعيد
- ۱۶۹- نسبات الاسعار في مدح النبي
المختار و هي البديعية
- ۱۷۰- شرحها نفحات الازهار على
نسبات الاسعار
- ۱۷۱- القول المعتبر في بيان النظر
- ۱۷۲- رساله في العقائد
- ۱۷۳- حلاوة الآلا في التعبير اجمالا
- ۱۷۴- المقاصد المحصنة في بيان كي
الحمصه

- ١٧٥- رسالہ آخری فی کی الحمصہ
 ١٧٦- زیادۃ البسطہ فی بیان «العلم نقطہ»
 ١٧٧- اللؤلؤ المکنون فی حکم الاخبار عما سیکون
 ١٧٨- رد الجاہل الی الصواب فی جواز اضافۃ التأثير الی الاسباب
 ١٧٩- القول المختار فی الرد علی الجاہل المختار
 ١٨٠- دفع الایہام ، جواب سؤال
 ١٨١- الکوکب المتلالی شرح قصیدۃ الغزالی
 ١٨٢- رد المفتری عن الطعن فی الششتری
 ١٨٣- التنبیہ من النوم فی حکم مواجید القوم
 ١٨٤- اتحاف الساری فی زیارۃ مدرك الفزاری
 ١٨٥- دیوان الخطب المسمی بیوانع الرطب فی بدائع الخطب
 ١٨٦- الحوض المورود فی زیارۃ الشیخ یوسف و الشیخ محمود
 ١٨٧- مخرج الملتقى و منهج المرتقى
 ١٨٨- منظومہ فی ملوک بنی عثمان
 ١٨٩- ثواب المدرك لزیارۃ الست زینب و الشیخ مدرك
 ١٩٠- عیون الامثال العدیمة المثل
 ١٩١- غایۃ المطلوب فی محبة المحبوب
 ١٩٢- مناغاة القديم و مناجاة الحكيم
 ١٩٣- الطلعة البدیۃ شرح القصیدۃ المضریۃ
 ١٩٤- الکتابۃ العلمیۃ علی الرسالۃ الجنبلاتیۃ
 ١٩٥- رکوب التقیید بالآذعان فی وجوب التقليد بالایمان
 ١٩٦- رد الحجج الداحضۃ علی عصبۃ النبی الرافضۃ
 ١٩٧- شرح نظم قبضۃ النور المسمی نفخۃ الصور و نفخۃ الزهور
 ١٩٨- مفتاح الفتوح فی مشکاة الجسم
 ١٩٩- زجاجۃ النفس و مصباح الروح
 ٢٠٠- صفوة الضمیر فی نصرة الوزير
 ٢٠١- شرح نظم السنوسیۃ المسمی باللطائف الانسیۃ علی نظم العقیدۃ السنوسیۃ
 ٢٠٢- تحقیق معنی المعبود فی صورۃ کل معبود
 ٢٠٣- رسالہ فی قولہ علیہ الصلوۃ والسلام من صلی علی واحدۃ صلی اللہ علیہ عشا
 ٢٠٤- انص الخاطر فی معنی من قال انا مؤمن فهو کافر
 ٢٠٥- تحریر عین الاثبات فی تقریر عین الاثبات
 ٢٠٦- تشریف التقریب فی تنزیہ القرآن عن التعریب
 ٢٠٧- الجواب العلی عن حال الولی
 ٢٠٨- فتح العین عن الفرق بین التسمیۃین یعنی تسمیۃ المسلمین و تسمیۃ النصاری
 ٢٠٩- الروض المعطار بروائق الاشعار

(یو)

۲۱۰ - الصلح بین الاخوان فی حکم اباحہ الدخان [۱]

ولہ رضی اللہ تعالیٰ عنہ غیر ذالک من التصانیف و التحریرات و
المنظومات

تو فی الامام العلامة میدی عبدالغنی النابلسی قدس سرہ القدسی سنہ
۱۱۴۳ھ / ۱۷۳۰ء فی دمشق و دفن فی الصالحیہ [۲] ، اغلقت اسواق البلد
یوم وصالہ ، و اجتمع ناس کثیر فی الصالحیہ ، بنی حفیدہ الشیخ مصطفیٰ
النابلسی الی جانب مزارہ مسجد جامعہ حسنا و الان یتبرک بہ و یزار
لامیما فی ضبیحہ السبت و قد صنف ابن سبطہ العالم کمال الدین محمد الغزی
العامری فی ترجمتہ کتابا مستقلا ، سہا ، «الورد القدسی و الوارد الانسی فی
ترجمہ العارف عبدالغنی النابلسی» رضی اللہ تعالیٰ عنہ وارضاه [۳]

۲۷ رمضان المبارک ۱۳۹۶ھ محمد عبدالحکیم شرف قادری

خادم الطلبة بالجامعة النظامیہ الرضویہ

لاہور ، پاکستان

۱- یوسف بن اسماعیل النہائی ، الامام العلامة : جامع کرامات الاولیاء ،

ج ۲ ، ص ۲۰۰ - ۱۹۵

۲- ایضاً

ص ۲۰۰

۳- بطرس البستانی : دائرة المعارف العربیہ ، ج ۱۱ ، ص ۶۱۴

فهرست الجلد الاول من الحديقة النديه شرح الطريقة المحمدية

صفحة	
٠٠١	خطبة شارح الطريقة المحمدية الامام الشيخ عبد الغنى النابلسي رضي الله عنه
٠٠٣	اسم المصنف ومناقبه وتاريخه وتاريخ وفاته * بسمه
٠٠٥	الحمد لله وهو لغة التنازل الجليل
٠٠٧	والصلاة هي من لغة الرحمة
٠١٥	وبعد اصلها اما بعد
٠١٧	ان الدنيا فانية
٠٢٢	وان الدار الآخرة لهي الحيوان
٠٤٠	ثم يتنزل مع الانسان
٠٤٨	فاردت ان اصنف ورتبته على ثلاثة ابواب
٠٥٠	الباب الاول من الابواب الثلاثة
٠٥١	وهو ثلاثة فصول الفصل الاول نوعان النوع الاول في الاعتصام بالكتاب
٠٥٢	وجملة الآيات التي ذكرها المصنف في هذا النوع اثني عشرة آية
٠٦٠	والدليل على ذلك الاخبار النبوية * رمز في خريم هذه الاحاديث
٠٧٧	النوع الثاني من النوعين في الاعتصام بالسنة والآيات
٠٩٥	والدليل على الاعتصام بالسنة ايضا الاخبار وهي عشرون حديثا
١٢٧	الفصل الثاني من الفصول الثلاثة من الباب الاول في بيان اقسام البدع
١٢٨	والدليل على قبح البدع والنهي عنها الاخبار الواردة وهي ستة احاديث
١٤٦	وقد سئل بعض العلماء عن هذه المقامات المنصوبة حول الكعبة
١٤٨	ثم اعلم ايها المكلف ان فعل البدعة السيئة في الدين اشد ضررا من ترك السنة
١٤٩	واما ترك الواجب هل هو اشد من فعل البدعة
١٥٠	وفي كتاب الخلاصة مسئلة تدل على خلافه
١٥٣	فان قيل ما سبق قد دل على ان الكتاب والسنة كافين في مراد الدين
١٥٥	فرجع الاحكام ومثبتها الكتاب والسنة فقطهر من هذا ما عيبه بعض المصوفة
١٦٣	فالواجب على كل من سمع هذه الاقاويل الخ
١٦٤	وقد صرح العلماء بان الالهام الخ
١٦٨	وقد قال سيد الطائفة الصوفية الجنيد البغدادي
١٧٣	وقال السري السقطي
١٧٥	وقال ابو يزيد البسطامي
١٨٠	وقال ابو سليمان الداراني

وقال ذو النون المصري	۱۸۱
وقال بشر الخافى رضى الله عنه	۱۸۵
وقال ابوسعيد الخراز رضى الله عنه * وقال محمد بن الفضل الجنى رضى الله عنه	۱۸۶
الفصل الثالث فى بيان الاقتصاد فى العمل	۱۹۰
وعليه ادلة من الكتاب والسنة اما الكتاب فهو الآيات والمذكور منها ههنا سبع آيات	۱۹۰
وقال فيه ايضا اى فى الاختيار شرح المختار لكسب انواع اربعة	۲۲۱
فان قلت هذا سؤال نشأ من جملة ما تقدم	۲۲۴
الباب الثانى فى الامور المهمة فى الشريعة * الفصل الاول فى تصحيح الاعتقاد	۲۴۳
قديم واختلفوا فى معنى القديم	۲۵۲
هى اى الصفات بمعنى صفات المعانى الحية	۲۵۴
والقرآن العظيم كلام الله تعالى غير مخلوق	۲۵۷
ورؤية الله تعالى فى اليقظة بالا بصار جائزة فى العقل	۲۵۸
والعالم بجمع اجزائه وصفاته حادث	۲۶۱
والعباد المكلفين بالامر والنهى اختبارات	۲۶۲
والثواب يوم القيامة للمؤمنين المطيعين فضل من الله تعالى	۲۶۳
والمقتول ميت باجله الذى قدره الله تعالى له	۲۶۵
وعذاب القبر حق	۲۶۶
وتتبع اهل الطاعة * وسؤال منكر ونكير * والبعث والوزن	۲۶۷
والخوض والصراط	۲۶۸
وشفاعته الرسل عليهم الصلاة والسلام	۲۶۹
والجنة والنار	۲۷۰
والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم	۲۷۲
وجميع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة	۲۷۲
وخروج دابة الارض وخروج باجوج وماجوج	۲۷۳
ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام. وطلوع الشمس من مغربها	۲۷۴
والكبيرة من الذنوب	۲۷۵
والله تعالى يمحض عدله لا يغفر ان يشرك به الخ	۲۷۶
والله يجيب الدعوات لعباده	۲۷۸
والايمان والاسلام واحد	۲۷۹
والايمان المذكور بهذا المعنى مخلوق	۲۸۵
واعان القليل	۲۸۶

٢٨٧	وفي ارسال الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام حكمة
٢٨٩	واولهم آدم ابو البشر
٢٩٠	وهم افضل من الملائكة
٢٩١	ورسل الملائكة افضل من عامة البشر
٢٩٢	وكرامات لاولياء الاحياء والاموات
٢٩٣	وافضلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
٢٩٤	وشهد بالجنة للعشرة المبصرة* والمسلمون لا دلهم من امام
٢٩٥	وتحوز الصلاة من الغرض والنفل خلف كل بر وفاجر
٢٩٦	وفي دعاء الاحياء للاموات نفع* واطفال المشركين
٢٩٧	واصابة العين جارة
٢٩٨	وكل مخنهد مصيب
٢٩٩	والاستخفاف بالشريعة كفر اي رده
٣٢١	الفصل الثاني في العلوم المقصودة بغيرها
٣٢٧	الصنف الثاني من الصنفين في العلوم التي هي فروض الكفاية
٣٢٩	النوع الثاني من الانواع الثلاثة في العلوم المنهى عنها
٣٤٠	اما السحر والتبرجات وهي نوع من السحر
٣٤١	النوع الثالث من انواع العلوم الثلاثة في بيان العلوم المندوب اليها
٣٨٤	الفصل الثالث في بيان القوى وهو ثلاثة انواع النوع الاول في فضيلتها
٤١٧	النوع الثاني من الانواع الثلاثة في تفسيرها اي التقوى
٤٢٤	النوع الثالث بقية الانواع الثلاثة في مجاريها اي مجارى التقوى
٤٢٥	الصنف الاول من الاصناف التسعة في بيان منكرات القلب
٤٢٦	قسم الاول من القسمين في معنى الخلق
٤٣٥	قسم الثاني في سائر الاخلاق الذميمة* الاول الكفر بالله
٤٣٦	والجهل هو الخلق الثاني من الاخلاق الستين المذمومة
١١١	حب الرياسة الدنيوية هو الخلق الثالث من امراض القلب
١٢٥	وانسب الثالث للكفر الجهودى خوف الذم والتعير ككفر ابي طالب
٢٢٥	والخلق الخامس من الاخلاق الستين المذمومة حب المدح والثناء
٢٥٢	والخلق السادس من الاخلاق الستين المذمومة اعتقاد البدع
٢٥٣	فاما اتباع الهوى فهو الخلق السابع من الاخلاق الستين المذمومة
٢٥٩	واما التقليد المذكور فيما سبق فهو الخلق الثامن من الاخلاق الستين المذمومة
٢٦١	والخلق التاسع من الاخلاق الستين المذمومة الرياء وفيه سبعة مب

المبحث الاول في تعريفه	٤٦١
المبحث الثاني من المباحث السبعة فيما به الرياء	٤٦٥
المبحث الثالث من المباحث السبعة في بيان الرياء الخفي	٤٦٩
المبحث الرابع في ماله الرياء الخفي	٤٧٤
المبحث الخامس من المباحث السبعة في بيان احكام الرياء	٤٧٨
والامل وهو الخلق العاشر من الاخلاق الستين	٤٨٣
المبحث السادس من المباحث السبعة في بيان امور مترددة بين الرياء والاخلاص	٤٩٦
المبحث السابع آخر ابحاث الرياء السبعة في علاج اى معالجة ومداداة الرياء	٥٢٦
والخلق الثاني عشر من الاخلاق الستين المذمومة التي هي آفات القلب الكبير	٥٤٣
وفيه خمسة مباحث المبحث الاول في تفسير الكبير وضده	٥٤٩
المبحث الثاني من المباحث الخمسة في اقسام الكبير	٥٥٦
المبحث الثالث من المباحث الخمسة في اسباب وجود الكبير	٥٨٣
المبحث الرابع من المباحث الخمسة في علامات الكبير والذكبر	٥٨٨
المبحث الخامس تمام مباحث الكبير والذكبر في بيان اسباب الضعة	٥٩٥
والخلق الرابع عشر من الاخلاق الستين المذمومة المحب	٦٠٠
الخلق الخامس عشر من الاخلاق الستين المذمومة الحسد وفيه اربعة	٦٠٠
مباحث المبحث الاول في تفسيره وضده	٦١٧
المبحث الثاني من المباحث الاربعة في بيان غوائل الحسد	٦٢٣
المبحث الثالث من المباحث الاربعة في العلاج اى المداواة للحسد	٦٢٦
المبحث الرابع تمام المباحث الاربعة في الحسد في بيان العلاج القلبي	٦٢٩
وهو اى الحقد الخلق السادس عشر من الاخلاق الستين المذمومة	٦٣١
وهي اى الشبهة الخلق السابع عشر من الاخلاق الستين المذمومة	٦٣٢
وهو اى هجر المؤمن وعداوته الخلق الثامن عشر من الاخلاق الستين المذمومة	٦٣٥
وهو اى الجبن التاسع عشر من الاخلاق الستين المذمومة	٦٣٨
وهو اى التهور الخلق العشرون من الاخلاق الستين المذمومة	٦٥١
وهو اى فعل الخيانة الخلق الثاني والعشرون من الاخلاق الستين المذمومة	٦٥٢
خلف الوعد وهو الخلق الثالث والعشرون من الاخلاق الستين المذمومة وضده	٦٥٤
(تمت فهرست الجلد الاول)	

الحرفية النورية

شرح

الطائفة المحمدية

المجلد الاول

للمعالي بالله تعالى سيدي العلامة عبد الغني النابلسي الحنفى رحمه الله تعالى

الناشر

السيد هادي رسول

القادر الرضوي

المكتبة النورية الرضوية بحسب ما مع البغدادى ○ لا تلبسوا بأكثنا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح بالطريقة الحمديدية صدور عباده الابرار * حتى شرح طرف
قلوبهم في الحقائق البانعة من تلك المعارف والاسرار * واذقهم -لاوات مناجاته
في خلوات عباداته وكشف عن وجوههم استار الاغيار * فتسابقوا في ميدان التوحيد
على خيل التجريد مسرعة بالتفريد فلم يدرك لهم غبار * وجههم حجة على اهل الغفلة
المكبلين في قيود الاغترار * ومحجة واضحة الى عناية الملك الجليل وحجابه الملك الجبار *
والصلاة والسلام على سيدنا وسيدنا محمد النبي المختار * الذي اهتدى بالوارث شرارعه
وارتوى بانوار ذرائعه ذو الغواية المختار * صاحب اللواء المعقود وابقام المحمود
الموصل كل من اتبعه الى رؤية الله تعالى في دار القرار * وعلى آله السادة الاطهار * الطالعين
في سموات السلالة الشريفة طلوع الشمس والاقار * وعلى اصحابه الائمة الكاملين
في جميع الاطوار * اهل الزهد والتوكل والاستقامة والايثار * خصوصاً الخلفاء الاربعة
منهم والمهاجرين والانصار * وعلى التابعين لهم باحسان ما تعاقب الليل والنهار *
(اما بعد) فيقول الفقير الحقير * المعترف بالعجز والتقصير * عبدالغني بن اسماعيل
ابن عبدالغني بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد
ابن عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن سعد الدين بن جلال الدين النابلسي
الدمشقي الحنفي اخذ الله تعالى بيده * واسمه ممدده * ورحم اجداده واسلافه * وسقاهم
من الرحيق المختوم في الجنان سلافة * لما ارسل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم
بالهدى وبين الحق واظهره على الدين كله عاجل منه ولاحق كلف الشريعة

الحداث ثقب البسانين
البانعة كثيرة اثر

المكبلين المقيد
متحجة اي طريقا
انوار امطار
الغواية اي الجهل
الايتار اعطاء المساكين

اسلافه اي اشرافه

ما ظهر للمجتهدین من اقواله وافعاله * وطرقت ما بین المساکین من اخلاقه واحواله *
والحقیقة ما انكشف للواصفین من مکاسفه فی معاملاته وخطر علی باله * وللشريعة
فتحاء وكتب لهم مؤلفه فی ذلك * وللطريقة فضلاء وكتب لهم مصنفه للسالك *
وللحقیقة علماء وكتب لهم مشیة الی ما هالك * وان من اجل المصنفات فی علم الطريقة
التي هی البرزخ المتوسط بین الشریعة والحقیقة (کتاب الطريقة المحمدية والسيرة
الاحمدية) التي صنفها الشيخ الامام * والمولى الهمام * العالم العامل * والفاضل
الكامل * محمد افندی الرومی البرکلی تغمده الله تعالی برحمته ورضوانه * واسكنه فسيح
جناته * كان ابوه رحمه الله تعالی رجلاً عالماً من اصحاب نزویا ونشأ هو فی طلب العلوم
والمعارف حتی برع فیها واشتغل علی المولى محی الدین اخي زاده وصار ملازماً
من المولى عبدالرحمن احد قضاة العسکر فی زمن السلطان سیمان ثم غلب علیه
الزهد والصلاح واتصل بخدمة الشيخ المرشد صدقته فرماني الییرامی ثم امره
شيخه بالعود الی الاشتغال بمدرسة العلوم وافاده طبعه فانتفع به خلق كثير وحصل
بینه وبين عطاء معلم السلطان سلیم محبة ومودة فبی عطاء المذكور مدرسة بقصبة
برکل وجعله مدرساً فیها وعین له فی کل يوم ستین درهما * له من المصنفات هذا
الکتاب الذی سماه الطريقة المحمدية وسيرة الاحمدية وشرح مختصر الکافية
للبيضاوی فی النحو وله متن لطیف فی علم سر نض وله فی الحديث والقراآت والفقه
تعالیق ورسائل كان قائماً بالحق لاناخذ فی الله ومما لایم یخصر الشریعة ولا بهاب
کبیراً ولا صغیراً مع کمال الزهد والصیانة والورع والديانة توفی فی جمادی الأولى سنة *
احدی وثمانین وتسعمائة * رحمه الله تعالی وکتابه هذا باله من کتاب لطیف * وتالیف
شریف * مزج فیہ المسائل الفقهیات بالمقامات الزهديات * وجمع بین الفوائد العلمیات
والفرائد الاعتقادیات * واتفق تحریره * ووضح تقريره * ونصح فیہ الامة * وازال به
عن القلوب الغمة * وقد دعانی الی شرحه بعض الاصحاب * جعلنی الله تعالی وایا
من التویدین بالعناية والصواب * ولم اکن وقفت له علی شرح یکشف عن عباراته *
وبوضح ما اشکل عند القاصرين من اشاراته * فشرعت فی شرح له مختصر المبانی *
مستجمع المعانی * یجذب الی محاسنه قلوب اهل الکمال * وبصرف عن التطفل
علی مؤلفه فوائده اهل التعصب من الجهال * وقد سمیته (الحديقة الندية شرح الطريقة
المحمدية) ومن الله تعالی استمد الهدایة والتوفیق * واسأله ان یوقنی مواضع الزلل
ویؤیدنی بالتحقیق * وان ینفع بکنابی هذا امة محمد علیه الصلاة والسلام * ویوفقهم
لعمله والعمل به ینحني واباهم حسن الختام * وحسبنا الله ونعم الوکیل * والله یقول
الحق وهو یرید السبیل * قال المصنف رحمه الله تعالی (بسم الله الرحمن الرحیم)
الاسم کلمة وضعتها العرب بازاء مسمى منی اطلقت فہم منها ذلك المسمى فعلی هذا

لا بد من مراعاة اربعة اشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرهما والتسمية
فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها او تخصيصها عن غيرها كاللفظ
زيد والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد والمسمى هو الواضع
لذلك اللفظ والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص
لفظ بمعنى اذا اطلق او احس به فهم ذلك المعنى واختلفوا هل الاسم عين المسمى
او غيره وهي مسألة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم
عين المسمى واستدلوا عليه بقوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * والتسبيح انما هو
لرب جل وعلا فدل على ان اسمه هو هو واجيب بانه اشرب معنى سبح اذكر فكانه
قال اذكر اسم ربك كقوله تعالى * واذكر اسم ربك بكرة واصيلا * وقد اشرب معنى
اذكر سبح عكس الاول قال تعالى * واذكر ربك * اي سبح ربك والا شراب جار
في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا واستشكل على معنى كونه هو المسمى اضاقة
اليه فانه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه واجيب بان الاسم هو بمعنى التسمية
والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغيرا
واخرج من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى * بفلام اسمه يحيى * ثم قال
يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه المسمى وجوابه ان المعنى يا ايها
الفلام الذي اسمه يحيى ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه
ومن قال العسل ذاق حلاوته كذا قاله القسطلاني في واهبه وذكرنا في كتابنا
المطالب الوافية اختلاف العلماء في الاسم والمسمى والتسمية على اثنين واربعين قولاً
وحررنا هذه المسئلة هناك اكل نحرير باوضح تقرير وفي حاشية تفسير البضاوى
لشيخنا زاده ذهب جمهور اهل اللغة في اسم الله الى انه عربى مشتق صار علماً
بالغلبة لان اسماء الله تعالى كلها صفات مشتقة ليعرف المكلف معناها فينوسل بها
اليه فان قدماء الفلاسفة انكروا ان يكون لله تعالى بحسب ذاته الخصوصية اسم
بناء على ان المراد من وضع ذلك الاسم ان يذكر عند احد لتعريف ذلك المسمى به
وقد ثبت ان احداً من خلقه لا يعرف ذاته الخصوصية البتة فكيف يشار اليه بذكر
اسم واذالم يصح ان يشار اليه بذكر اسم لم يبق لوضع الاسم لذاته الخصوصية فائدة
ثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود وان جميع اسمائه صفات مشتقة وهي ما تدل
على ذات مبهمه باعتبار معنى معين وانما قلنا ان ذاته الخصوصية ليس معقولا لاحد لاننا
اذا رجعنا الى عقولنا لا نجد عند عقولنا من معرفة الله تعالى الا احد امور اربعة اما العلم
بكونه موجودا واما العلم بدوام وجوده واما العلم بصفات الجلال وهي الاعتبارات السلبية
واما العلم بصفات الاكرام وهي الاعتبارات الاضافية وقد ثبت بالدليل ان ذاته الخصوصية
مغارة لكل واحد من هذه الاربعة فانه ثبت ان حقيقته غير وجوده وان كان كذلك

كانت حقيقته ايضا مغايرة لدوام وجوده وثبت ايضا ان حقيقته مغايرة للاعتبارات السلبية والاضافية واذ قد تحقق انه ليس في عقولنا من معرفته تعالى الا هذه الامور الاربعة وانها مغايرة لحقيقته المخصوصة ثبت ان حقيقته المخصوصة غير معقولة للبشر وانه لا سبيل الى ادراكه من حيث هو هو وهو المسمى بالمعرفة الذاتية وانما تعرفه بالامور الخارجية عنه وهو المعرفة العرضية وهي كما اذاراينا بناء علما بطريق الابصار بانه لا بد له من بان فالمعلوم بالذات هو البناء واما الباني فهو معلوم بالعرض في هذه الصورة وعلم الباني لكونه بانيه لا يستلزم علمه بتخصصه وخصوصية حقيقته وانها من اي نوع الماهيات والمعرفة الذاتية كما اذا عرفنا اللون المعين ببصرنا وعرفنا الحرارة بلمسنا وعرفنا الصوت بسمعه فانه لاحقيقة للحرارة والبرودة الا هذه الكيفية الملموسة ولاحقيقة للبياض والسواد الا هذه الكيفية المرئية وكذا الحال اذاراينا المحدثات وعلما احتياجها الى محدث وخالق فقد عرفنا الله تعالى معرفة عرضية وهي التي في ومع البشر في الدنيا واجاب بعضهم انه لا يمتنع في قدرة الله تعالى ان يشرف بعض القربين من عباده بان يحصله طارفاً بتلك الحقيقة المخصوصة ومن العلماء من تورع في لفظ الجلالة عن طلب ما خذه وذكر معناه ومنهم من قال لعله مشتق لا يعرف المشتق منه ولم نكلف بمعرفته وقال بعضهم هو اسم عربي علم غير مشتق كما ذهب اليه الخليل والزجاج وقال بعضهم انه سرياني معرب ثم ذكر اشتقاقه واطال الكلام في ذلك (والرحمن الرحيم) اسمان بذنا المبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم بان جعل الفعل المتعدي لازماً بمنزلة الغرائز ليغيد المبالغة فنقل الى فعل بضم العين فاشتق منه الصفة المشبهة وانما ابتداء بالتسمية اقتفاء لاث القرآن العظيم واحترازاً عما حذر منه الرسول الرحيم بقوله عليه الصلاة والتسليم (كل امرئ ذى بال) يعني حالاً يهتم به شرعاً فيخرج المحرم والمكروه وفي المباح كلام (لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو اجزم) اي اقطع بمعنى مقطوع البركة (الحمد لله) وهو لغة الثناء الجميل ولو ادعاء الاختيارى ولو ما لا على جهة التعظيم وعرفنا فعل يني عن تعظيم النعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره فورده عام لشمول الفعل ومتعلقه خاص وهو النعمة والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقاً اختيارياً كان او غيره على جهة التعظيم وعرفنا فعل يني عن تعظيم الممدوح والشكر لغة فعل يني عن تعظيم النعم من حيث انه منعم على الشاكر او غيره وعرفنا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وتماه في كتاب الاحكام للشيخ الوالد رحمه تعالى واعتب التسمية بالتحميد اقتداء بأسلوب الكتاب المجيد وعملاً بقوله عليه السلام (كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو قطع) رواه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة ولا تعارض بين حديثي البداية بالتسمية والتحميد

لا رادة الحمد العرفي وهو اعلم من فعل اللسان فانه يحصل بالقلب فيمكن البداهة معا
 في وقت واحد بالتسمية باللسان وبالحمد له بالقلب كما حررته في كتابتي على اوائل تفسير
 البيضاوي فيكون ذكره باللسان ايضا اخبارا عما في القلب وتأكيده (الذي جعلنا)
 معاشر امة محمد صلى الله عليه وسلم امة الاجابة وهم المؤمنون ويحتمل ان يراد جميع
 من ارسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم امة الدعوة ايضا على تقدير ايمانهم
 لو كانوا مؤمنين (امة وسطا) بالتحريك اي خبارا عدولا مركزين بالعلم والعمل
 ولهذا اعقبه في الآية بقوله تعالى * لتكونوا شهداء على الناس * لان منصب الشهادة
 مقفّر لوصف العدالة وبهذا يقوى دليل ابي حنيفة رضي الله عنه في جعله لكل مسلم
 عدلا وقال الشافعية هذا باعتبار ان كل المجموع لا باعتبار الافراد والصحة هذا الاعتبار
 قال تعالى * واشهدوا ذوى عدل منكم * ولما كانت الاطراف مما يتسارع اليها الخلال
 والاغوار والاعواسط محمية محفوظة فسر الوسط بالعدل لانه عدل بين الاطراف
 ليس الى بعضها باقرب من بعض ذكره بن افرس في فتح الصفا شرح الشفا وقال
 البيضاوي الوسط في الاصل اسم للمكان الذي تستوي فيه المساحة من الجوانب
 ثم استعمل للخصال المحمودة او قوعها بين طرفي افراط وتفریط كالجود بين
 الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور واللين ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه
 الواحد والجمع والذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي بوصف بها (خيرام) الاول
 اقتباس من قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
 الرسول عليكم شهيدا * وهذا اقتباس ايضا من قوله تعالى * كنتم خير امة اخرجت
 للناس * فان الاقتباس تضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث لا على انه منه كما ذكره
 علماء البدع فلا يصح الحذف والتعير قال انكاروني في حاشية البيضاوي ولا يجب
 في الاقتباس الا الاتيان ببعض الفاظ القرآن والحديث واما اراده من غير زيادة
 ولا نقصان فلا يجب انتهى فامل قوله كنتم اي في اللوح المحفوظ او في علم الله
 او فيما بين الامم المنفد من وهو دليل على خيريتهم فيما مضى ولا يدل على انقطاع طرأ
 كقوله تعالى * وكان الله غفورا رحيما * قال ابن افرس خیر امة اي افضل امة لان دينه
 صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا لا ديان لقوله تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وهو
 شهادة الله والملائكة واولى العلم وكفى بالله شهيدا وهذه منة عظيمة من الله تعالى
 على عباده بهذا انبي صلى الله عليه وسلم وقال السلي في حقايقه قال يحيى بن معاذ
 هذه مدحة لهم ولم يكن الله تعالى ليمدح قوم ثم يعذبهم وقال جعفر الصادق
 نامرون بالمعروف وهو موافقة الكتاب والسنة وفي مواهب القسطلاني قال مجاهد
 كنتم خير امة اخرجت للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة اي نامرون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر وقيل انما صارت امة محمد عليه السلام خیر امة لان المسلمين منهم اكثر الامم

بالمعروف

بالغروف والتهى عن المنكر فيهم فشي فقبل هذا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال
عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول
هذه الامة افضل ممن بعدها والى هذا ذهب بعض العلماء وان من صحبه صلى الله
عليه وسلم وراى ولومرة من عمره افضل من كل من ياتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدها
عمل وهذا مذهب الجمهور وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن ياتي
بعد الصحبة افضل ممن كان في جلة الصحبة وان قوله عليه السلام خير الناس
قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه
عليه السلام جماعة من المنافقين المظهريين الايمان واهل الكبار الذين اقام عليهم
وعلى بعضهم الحدود وقدرى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن
راى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات وفي مسند ابى دواء
الطيب البسى عن محمد بن ابى حنيفة عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اى الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة
قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم
افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهم افضل الخلق
ايمانا وروى ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب
الى بسيرة عمر بن الخطاب لا عمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر
لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل
قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقضى تواتر طرقها وحسنها النسوبة بين اول هذه
الامة وآخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب
والله يوتى فضله من يشاء واسناد حديث ابى دواء الطيب البسى الى عمر ضعيف فلا يجمع
به لكن روى احمد والدارمى والطبرانى عن ابى عبيدة يارسول الله احد خيرنا اسما
معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى واسناده حسن
وصححه الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدها عمل لمشاهدة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والدلائل على افضلية الصحبة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا تطيل
بذكرها انتهى ويمكن التوفيق بين ما ذهب اليه ابو عمر بن عبد البر وبين ما ذهب
اليه الجمهور بان الصحبة افضل من وجد الصحبة التى لا يعاد لها عمل ويمكن ان يكون
غيرهم افضل منهم من وجوه اخرى وبهذا نبدفع التعارض بين الاحاديث والله اعلم
(والصلاة) هى من الله تعالى الرحمة ومعناها تعظيم شريعته وابقاؤها الى يوم
القيمة وفي الآخرة تشفيته في امته ومن الملائكة الا ستغفار وهو من باب قوله صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة على احد الوجوه
ومن المؤمنين دعاءه ببعثته المقام المحمود وادى ما يراد بها ههنا ما امرنا به صلى الله

عليه وسلم بقوله سلوا الى الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ذكره الوالد
رحمه الله تعالى في احكامه وفي مواهب القسطلاني قال ابو العسالية معنى صلاة الله
على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري
وهذا اول الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة
الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل
الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة وروى ابن ابي حاتم
عن مقاتل بن حبان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك
ابن مزاحم صلاة الله رحته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء اخرجهما
اسما عيل القا ضي عنه وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بان الله غاير بين الصلاة
والرحمة في قوله سبحانه * اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة * وكذلك فهم
الصحابه المغايرة من قوله تعالى * صلوا عليه وسلموا تسليما * حتى سألوا عن كيفية الصلاة
مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وافرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم
ذلك في السلام وجوز الخلمي ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل
صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على انبيائه هي ما تقدم
من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء وحكي
القا ضي عياض عن ابي بكر الشيرازي انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من الله تعالى تشريف وزيادة تكملة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا يظهر
الفرق بين النبي وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله
وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق
بغيره وقال الخلمي المقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامثال
امره تعالى وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست
صلواتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لثله ولكن الله
امرنا بما كنا من احسن البنا فان عجزنا عنها كافأنا بالدعاء فارشدنا الله لما علم عجزنا
عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وذكر نحوه عن الشيخ ابي محمد المرحاني وقال ابن
العربي فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوص
العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والداومة على الطاعة والا حترام للواسطة
الكرمية صلى الله عليه وسلم واما الصلاة على غير الانبياء فان كان على سبيل
التبعية فهذا جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبياء بالصلاة

عليهم

عليهم فقال قائلون بجواز ذلك واحتجوا بقوله تعالى * هو الذي يصلي عليكم وملائكته
 * وبقوله تعالى * اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة * وبقوله تعالى * خذ
 من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم * وبحديث عبد الله بن ابي اوفى
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم
 فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اخرجهم الشيطان وقال الجمهور
 من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة لان هذا قد صار شعار الانبياء اذا ذكروا
 فلا يلحق غيرهم بهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او علي صلى الله عليه وسلم وان كان
 المعنى صحيحا كما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار
 ذكر الله تعالى وحلوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم وقال آخرون
 لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الانبياء قد صار من شعار اهل الاهواء يصلون على
 من يعتقدون فيهم العصمة فلا يفتدى بهم في ذلك ثم اختلف المانعون هل هو من باب
 التحريم او كراهة التنزيه او خلاف الاولى اقول ثلاثة حکاها النووي في الاذكار ثم قال
 والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع
 وقد نهينا عن شعارهم والله اعلم (والسلام) اي الدعاء بالسلامة من كل قذح
 ونقصان او هو مصدر بمعنى سلمه الله اي جعله سالما ولا يفرده غير الانبياء فلا يقال
 على عليه السلام والاحياء والاموات فيه سواء غير ان الحاضر يخاطب به فيقال
 عليك السلام وجمع بين الصلاة والسلام امثالا لقوله تعالى * ان الله وملائكته
 يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * وحذرا من كراهة افراد
 احدهما عن الآخر ولو خطأ وقد صرحوا بانه يكره ترك الصلاة والسلام والاقتصار
 على احدهما وقيل المراد بالكراهة خلاف الاولى وليست على بابها فان الاتيان
 بهما في اجروتر كهما او احدهما محل بذلك الاجر وترك الاولى ذكره والذي
 رجه الله تعالى في احكامه ويستحب الترضي للصحابة والترحم للتابعين ومن بعدهم
 من العلماء والعباد وسائر الاخبار وهل يجوز عكسه فقال بعضهم لا يجوز بل الترضي
 مخصوص بالصحابة ويقال لغيرهم رجه الله فقط وقال النووي هذا غير صحيح
 بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلالته اكثر من ان تحصى واما اذا ذكر
 من اختلف في نبوته كذي القرنين وقمان فقال بعض العلماء كلاما يفهم منه ان يقال
 صلى الله عليه وسلم قال النووي والذي اراه ان هذا لا بأس به وان الارحج ان تقول
 رضى الله عنه لان هذا مرتبة غير الانبياء ولم يثبت كونها نبين واما الصلاة والسلام
 على الملائكة استقلالا فقال النسفي في مسائل شتى آخر الكثر ولا يصلى على غير الانبياء
 والملائكة الا بطريق التبع وفي اذكار النووي اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها
 على سائر الملائكة والانبياء استقلالا (على افضل من) اي شخص (اوفى) اي آناه

الله تعالى (النبوة) بالهمز مأخوذة من النيا وهو الخبر وقد لاتهمز تسهلا أي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلم انه نبيه فيكون نبيا منبئا او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بما اطلعه الله تعالى عليه وبغير الهمز يكون مشتقا من النبوة وهي ما ارتفع من الارض أي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله تعالى منيفة قال الزركشي كان نافع يقرأ النبي بالهمز في جميع القرآن والاختيار تركه والترك لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبي الله يعني بالهمز فقال له لست نبي الله ولكن نبي الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه السلام قال الجوهرى والصاغاني انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبات من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى والنبوة شرعا ايحاء الله تعالى لانسان حر ذكر بحكم تكليف سواء امره بتبليغه ام لا فهي اعم من الرسالة اذ لا بد في الرسالة من الامر بالتبليغ مع ما ذكره وقبل بينهما مساواة كما بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا المطالب الوافية وعدة النبيين على ما ورد في الحديث ثمانمائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ونوح اول رسول الى الكفار وادم اول رسول الى بنيه ولم يكونوا كفارا ورسالته اليهم بتبليغ الايمان والطاعة لله تعالى وكذلك بعده شيت وادر يس اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود من قبح الصفا لا بن اقبس (والحكم) جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل قاله البيضاوي وفي حقائق السلي الحكمة العلم الدني وقيل الحكمة اشارة لاعلة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجريد السر لورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هي النور المفرق بين الالهام والوسواس سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت الدكتاني يقول ان الله تعالى بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لنسبة قلوبهم وانزل الحكمة لاسكون ارواحهم فالرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقيل الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهواتك وقيل الحكمة الفهم في كتاب الله ومن اوتي فهم كتابه اوتي حظا عظيما من قربه قاله ابن عطاء وقيل الحكمة النبوة وقيل الخشية انتهى وعلى كونها النبوة فالعطف للتفسير وعلى غيره من باب التبدل أي افضل شخص اوتي النبوة وشخص اوتي الحكم وهو الولي يعني افضل الانبياء والاولياء ويدخل في الاولياء الملائكة قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله * قال المفسرون يعني موسى عليه السلام كلمة بلا واسطة وليس نصا في اختصاص موسى بالكلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا ايضا ولا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم وقوله * ورفع بعضهم درجات * يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجبه بالذات

فی المعراج وبالسيادة على جميع البشر والمعجزات لانه عليه السلام اوتي بالمعجزات
 ما لم يوت به نبي قبله قال بعض اهل العلم فيما حكاه القاضي عياض في التفضيل المراد به
 هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون
 امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه
 الله تعالى به من كرامته واختصاصه من كلام او خلق او رؤية او ما شاء الله من العطايا
 وتحفة ولايته فلا مربية ان آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر وابهر واكثر
 وابقى واقوى ومنصبه اعلى وذاته افضل واظهر وخصوصياته على جميع الانبياء
 اشهر من ان تذكر قدر جته ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكى وافضل
 من سائر المخلوقين كما قال صلى الله عليه وسلم اناسيد واد آدم واول من تنشق عنه الارض
 يوم القيمة رواء ابن ماجه وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر يبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن
 بنى آدم فمن سواد الانحت لوانى وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عن البخارى اناسيد الناس
 يوم القيمة وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده وروى البيهقي
 في فضائل الصحابة انه ظهر على بن ابي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا
 سيد العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال اناسيد العالمين وهو سيد العرب
 وهذا يدل على انه افضل الانبياء بل افضل خلق الله كلهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم
 اناسيد الناس عجا وافتخار اعلى من دونه وانما قاله اظهار النعمة الله تعالى عليه واعلام اللامعة
 بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه ليعرفوا نعمة الله عليهم
 وعليه وكذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين المنة ومحض
 الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه في كل لحظة وعدم استغناؤه عنه طرفة عين
 انشأه ذلك في قلبه سحاب السرور فاذا انبسطت هذه السحاب في سماء قلبه واملا
 افقه بهما مطرت عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطل
 وحينئذ يجري على لسانه الافتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله وبرحمته
 كما قال تعالى * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا * فالافتخار على ظاهره والافتقار
 والانكسار في باطنه ولا ينافي احدهما الاخر وجهور اهل السنة ان خواص بنى آدم
 وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
 وحلة العرش والكروبيون وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم
 افضل من عوام الملائكة والمراد بعوام بنى آدم هنا الصالحاء لا الفسقة كما به عليه
 ابن ابي شريف ونص البيهقي عليه في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا
 في الملائكة والبشر فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل
 من الملائكة والاولياء من البشر افضل من الاولياء من الملائكة كذا في المواهب

القسطلانية (وعلى آله) آل الرجل اهله وعياله وآله ايضا اتباعه ولا يقال الا
 للاشراف من العقلاء وهم امامن حيث النسب قال النبي صلى الله عليه وسلم اولاد علي
 وجعفر وعقيل والعباس والحارث بن عبد المطلب او من حيث الدين كما روى عنه
 عليه السلام حين سئل من آلك قال آلى كل مؤمن او مؤمن تقي على اختلاف الروايتين
 وروى انه لما نزل قوله تعالى * قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى * قالوا يا رسول الله
 من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما واختلف في المراد باهل البيت في قوله
 تعالى * انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا * فروى ابن ابي
 حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وروى
 احمد عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن
 وحسين آخذ كل واحد منهما حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه
 واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه او قال كساءه
 ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الى آخره وقال اللهم هؤلاء بيتي
 واهل بيتي احق زاد في رواية ابن جرير فقلت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت
 من اهلي قال واثلة وانها من ارجى ما ارجى وفي الترمذي وقال حسن غريب احبوا الله
 لما يغذوكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وفي المناسقب لاحد من ابغض
 اهل البيت فهو منافق وروى ابن سعيد من صنع الى احد من اهل بيتي معروفا فجوز
 عن مكافاته في الدنيا فانا المكافي له في القيمة والمراد بالقرابة من ينتسب الى جده الاقرب
 وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم وراه من ذكر او انثى
 وهم علي واولاده الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم وفاطمة وجعفر
 واولاده وهم عبد الله وعون ومحمد ويقال انه كان لجعفر بن ابي طالب ولد اسمه
 احمد وعقيل بن ابي طالب وولده مسلم بن عقيل وحرمة بن عبد المطلب واولاده
 يعلى وعمارة وامامة والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور عشرة الفضل وعبد الله
 وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس
 رضى الله عنه شعرا (تموا بتمام فصاروا عشرة * يارب يحتاجلهم كراما بره)
 ويقال ان لكل منهم ذرية وكان له من الاناث ام حبيبة وامية وصفية واكثرهم
 من لبابة ام الفضل ومنبت بن ابي لهب والعباس بن ابي لهب وكان زوج امية
 بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخيه صناعة وكانت زوج
 المقداد بن الاسود وابوسفیان بن الحارث بن عبد المطلب وابناء المغيرة والحارث وهند
 ابن الحارث هذا وامية واروى وطائفة وصفية بنات عبد المطلب اسلمت صفية
 وصحبت وفي الباقيات خلاف وقد اشهر استعمال اربعة الفاظ بوصفون بها الاول آله
 عليه السلام وهم ما تقدم ذكره وقيل الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا

عنهما

عنها خمس الخمس والثاني اهل بيته فقبل من ناسبه الى جده الادنى وقبل من اجتمع معه في رجم وقبل من اتصل به بنسب او سبب والثالث ذوو القربى وهم علي وفاطمة وابناهما والرابع عترته بكسر العين وسكون المثناة الفوقية فقبل هم عشيرته وقبل ذريته والعشيرة هم الاهل الادنون والذرية نسله واولاد بنت الرجل ذريته (واصحابه) جمع صاحب على رأى والتحقيق ان فاعلا لا يجمع على افعال فهو جمع صاحب تخفيف صاحب كنه وانهار اوجع صاحب بالسكون اسم جمع كثر وانمار والمستعمل في وضع المفرد صحابي بالفتح منسوب الى صحابة مصدر بمعنى الصحبة وقد جاء بمعنى اصحاب ذكره الجوهرى ويقال صاحب وصحبة وصحبان وصحابة واصحابو الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم من الثقلين مؤمنياه ومات على الاسلام وان تخلات ردة طالت الصحبة اولا فاللقاء اعم من الرؤية والجمالية ليدخل عيمان الصحابة ومن لم يجالس وباسناده الى ضمير غير النبي صلى الله عليه وسلم يخرج عنه من كشف له صلى الله عليه وسلم عنه ليلة الاسراء ولم يلق هو النبي صلى الله عليه وسلم وبالتقييد بالثقلين تخرج الملائكة وبموته على الاسلام يخرج المرتد الذي لم يرجع عن ارتداده كابن جحش بخلاف من مات بعد زده مؤمنا كعبد الله بن ابي سرح واختلف في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل ويحبر اراهب حيث اجتمعا به عليه السلام قبل بعثته وكانت عدة الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند وفاته عليه السلام مائة الف واربعة عشر الفاكلهم من اهل الدراية كذا ذكره والدى رحمه الله تعالى في احكامه وفي مواهب القسطلاني وهل يختص جميع ذلك بنبي آدم ام يعم غيرهم من العقلاء محل نظرا اما الجن فاراجح دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعاً وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره من الصحابة واما الملائكة فيتوقف عدد هم في ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن رآه في قيد الحياة الدنيوية اما من رآه بعد موته وقبل دفنه فاراجح انه ليس صحابيا وكذا من اتفق انه يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الاولياء عنه صلى الله عليه وسلم ورآه كذلك على طريق الكرامة وكذا من رآه في المنام وان كان قد رآه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور العنوية لا الاحكام الدنيوية (المقتدين) نعت للآل واصحاب (به) صلى الله عليه وسلم اى المتابعين له ظاهرا وباطنا على كل حال (في القصد) بلام العهد اى النية الصالحة التي له صلى الله عليه وسلم في نصرة الدين والحماية عنه ونصح الامة ومحبة الخير وكرهية الشر وقد حصل لهم ذلك منه ببركة محبتهم له صلى الله عليه وسلم وسريان حالته فيهم وحاول نظره عليهم من اخلاصهم في محبته وبذل نفوسهم واموالهم في محبته والخروج عن اهلهم

واوطانهم في مرضاته والاقتصاد في العمل اي التوسط فيه بين الافراط والتفريط
كما ورد في الحديث ان الله لا يمل حتى تملوا وهو عاده صلى الله عليه وسلم كما قال واكنى
اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني رد بذلك
على قوم من الصحابة ارادوا ان يصوموا الدهر ويعزلوا النساء فتركوا ما ارادوا
واقندوا به صلى الله عليه وسلم في اقتصاده في عمه (والشيم) جمع شيمة وهي
الخلق والعادة والخلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها ملكة نفسانية يسهل على
النصف بها الاتيان بالافعال الجميلة والجمع اخلاق وقد اختلف هل حسن الخلق
غريزة او مكتسب ونسب من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله قسم
بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة
في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والا
فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذلك ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه
حتى يقوى وكانت الصحابة رضى الله عنهم يقتدون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في افعاله واقواله واحواله على كل حال الا فيما اخص به عنهم لتكامل اخلاقهم
كما كملت اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الامام السنوسي في شرح مقدمته
وقد علم من دين الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمين ضرورة اتباعه عليه السلام
من غير توقف ولا نظر في جميع اقواله وافعاله الاما قام فيه دليل على اختصاصه به
فقد خلعوا نعالهم لما خلع نعله عليه السلام ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه السلام
خاتمه وحسروا بوبكر وعمر رضى الله عنهما ركبهما في قضية جلوسهما على البئر
كما فعل عليه السلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الخلاق عند
ما راوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخلق رأسه وحل من عمرته في قضية الحديبية
وكانوا يبحثون البحث العظيم على هبات جلوسه ونومه وكيفية اكله وشربه وغير
ذلك ليقتدوا به وقد ثبت ان ابن عمر رضى الله عنهما لما سأل السائل عن صبغه بالصقرة
وابسه النعال السنية وكونه لا يحرم الا اذا هل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التزوية
وكونه انما يمس الركبتين اليمايين فاجابه بانه استند في ذلك كله الى فعله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد ادار راحته رضى الله عنه في موضع وعلل ذلك بانه رأى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل كذلك وانظر قول عمر رضى الله عنه للحجر الاسود
لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واطنه احمد بن حنبل رضى الله عنه انه
كان لا يأكل البطيخ فقبل له في ذلك فقال يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي كيف
اكله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فاتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع
افعاله الاما اخص به وروية الكمال فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف

ضرورة (مادامت) أي مدة دوام (السموات) جمع سماء تذكر وتؤنث وتجمع على اسمية أيضا والسماء كل ما علاك فاطلك ومنه قيل لسقف البيت سماء قاله الجوهري (والارض) بالافراد لانها واحدة في قول بعضهم والسموات سبع قال تعالى * الحمد لله الذي خلق السموات والارض * الى غير ذلك من الآيات المشتملة على جمع السموات وافراد الارض وقال اللقاع رحمه الله تعالى في شرح جواهره الاصح ان الارضين سبع كما ان السموات سبع لقوله عليه السلام طوقه من سبع ارضين وقال البيضاوي جمع السموات دون الارض وهن مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها انتهى فالمراد مادامت سموات الدنيا وارضها وسموات الآخرة وارضها على ما قالوا في قوله تعالى * خالدين فيها مادامت السموات والارض * يعني سموات الآخرة وارضها وفي تفسير الواحدى قال الضحاك مادامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدماء فهو ارض والا كثرون على ان المراد منه التأيد قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب في معنى الابد الفاظ يقول لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار ومادامت السماء والارض وما اختلفت الجرة والدرة وما طلت الابل في اشياء كثيرة لهذا ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير فخطبهم الله تعالى بما يستعملون في الفاظهم انتهى ويؤيد المعنى الاول ان السماء ما علا من السقف وقد ورد في الحديث سقف الجنة عرش الرحمن وفي مقابلة ذلك الارض لما سفل كما ورد ان ارضها الزعفران فيكون في الكلام اقتباس من الآية وهو ابلغ لقادته تأيد ذلك وعدم انقطاعه بانقضاء الدنيا (وما تعاقبت) أي مدة تعاقب أي تنابع (الاضواء) جمع ضوء وهو الضياء وكذلك الضوء بالضم تقول ضاءت النار نضوء وضوء أضواء مثلها واضاءته يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري والضوء والضياء هو النور واخص منه اوالضياء ما بالذات والنور ما بالعرض كما قال تعالى * هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا (والظلم) جمع ظلمة فالضوء هو النهار والظلمة هي الليل بقربة التعاقب او اعم من ذلك (وبعد) اصلها اما بعد فالواو قامة مقلم اما ويؤيد انه لم يقع في مثل هذا الموضع واما بعد بالواو ولعل وجهه ان اما قد تورد لتدل على ان ما بعدها غير مرتبط بما قبلها حتى انه سمي فصل الخطاب والجلتان اللتان بينهما كمال الاتصال لا يفصل بينهما بالواو العاطفة فلها دلالة ما على انفصال ما بعدها عما قبلها في الجملة فاستمرت لاما الدالة على الانفصال ذكره البيرجندی في شرح الوقاية وبعد من الظروف التي قطعت عن الاضافة ونوى فيها معنى المضاف اليه فبني على الضم يعني بعد ما تقدم من الجملة والصلاة والسلام على النبي وآله واصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بها في خطبه وكتبه وفي غرائب مالك للدار قطني بسند ضعيف

س
الواو في قوله
وما بعدها غير مرتبط
بما قبلها حتى انه سمي
فصل الخطاب

لما جاء ملك الموت الى يعقوب عليه السلام قال يعقوب في جلة كلامه اما بعد فان اهل بيت وكل بنا البلاء فان صح فهو اول من ابتدا بها وقيل اول من ابتدا بها داود عليه السلام وانها فصل الخطاب الذي اوتيه وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب ابن لؤى وقيل يعرب بن قحطان وقيل سبحان قاه والدي رحمه الله تعالى في احكامه (فان) الفاء على توهم اما فان الشيء اذا اشتهر في موضع جاز تركه مع بناء الكلام عليه نحو ما زيد كاتباً ولا شاعر بالجر على توهم الباء او على تقديرها بطريق تعويض الواو عنها بعد الحذف على انه لا يمنع من اجتماع الواو مع اما كما وقع في عبارة المفتاح او اخر فن البيان ذكره الخبالي وما تقدم عن البرجندی محمول على الكثير الغالب (العقل) وهو العلم بصفات الاشياء من حسناتها وقبحها وكالها ونقصانها او العلم بخير الخبيرين وشر الشريرين او مطلق لامور لقوة بها يكون التميز بين القبيح والحسن ولحان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات ثبتت بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية وابتداء وجوده عند اجتئان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ كذا في القاموس وفي عمدة القارى شرح البخارى للعيني اختلفوا في العقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم في اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق المعلومات واختلفوا في محله فقال المتكلمون هو في القلب وقال بعض العلماء هو في الرأس انتهى فعلى القول بانه هو العلم يكون بمعنى القوة العقلية حتى يبنى للمفاضلة بينه وبين العلم بمعنى الامور المعلومات معنى قال النسفي في بحر الكلام العلم افضل من العقل وفي التمهيد في معرفة التوحيد الاصح ان العلوم متنوعة علم بالله وبالدين وبالشرائع فهذا افضل من العقل لان العبد ينجم مع انعدام العقل ولا ينجم مع انعدام الدين ولان كل عاقل مخاطب ومانور بتعليم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى علم المعرفة والدين كعلم الحرف والاكتساب والنحو والطب فالعقل افضل انتهى فراد بالعلوم المتنوعة المسائل المبرهن عليها ونفس البراهين من اطلاق المصدر على اسم المفعول اى الى من شأنها ان يعلمها العالم لانفس القوة العالمية التي هي العقل قال القسطلاني في مواهب فالعقل لسان الروح وترجان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقال بعضهم لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل البصر (والنقل) وهو النصوص الواردة في الشريعة قطعية كانت او ظنية (متوافقان) اى كل واحد منهما يوافق الاخر يعنى ان القوة العالمية في الانسان متفقة من حيث حكمها بنفسها بلا دلالة من الغير ولا اطلاع منه لها مع الدلالة والاطلاع من الغير المسمى ذلك نقلا نسبه الى متكلم صادق كما سمي الاول عقلا لربطه الامر على

دفع التعارض
بين كلام الخبالي
والبرجندی

حب قوته و قدم العقل لكونه اصلا لبسوت النقل (والكتاب) اي كتاب الله تعالى وهو القرآن العظيم (والسنة) اي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام وفعله وسكونه عند امر عاينه من قول او فعل صدر من احد امته ومن السنة طريقة الصحابة رضي الله عنهم لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والحديث والخبر يختصان بقوله عليه السلام فقط وكذلك الاثر ووربما يطلق ذلك على السنة فتكون الاربعة بمعنى واحد و قدم الكتاب لشرفه و آخر السنة لان حجيتها ثابتة به قال تعالى * وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا (متطابقان) اي كل واحد منهما يطابق الآخر ولا حاجة اقوى من هذه الاصول الثلاثة الاول دليل العقل والثاني دليل النقل وهو فسمان الكتاب والسنة فذكر الكتاب والسنة بعد ذكر النقل بيان المراد منه (ان الدنيا) قال الجوهري صحبت الدنيا لدنوها والجمع دني مثل الكبرى والكبرى والصغرى والصغراتهي يعني لدنوها اي قربها من الانسان بالنسبة الى الآخرة اولدنوها من القلب بسبب مشتبهاتها وفي حققتها قولان للتكلمين احدهما ما على الارض مع الهواء والجو والثاني كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الآخرة قال النووي رحمه الله تعالى وهو الاظهر كما قاله العيني في شرح البخاري فيدخل في ذلك النقدان وما يشترى بهما مما لا ضرورة فيه وما فيه ضرورة غير ان ما فيه ضرورة مأمور بتناوله كما قال تعالى * ولا تنس نصيبك من الدنيا * قال الواحدى في تفسيره قال قتادة لا تنس الحلال من الدنيا ابتغ الحلال والمعنى على هذا لا تترك ان تطلب فيها حظك من الرزق الحلال وقال الحسن امران يأخذ من ماله قدر عيشه ويقدم ما سوى ذلك لآخرفته وعنه ايضا في هذا المعنى قدم الفضل وامسك ما يبلغك وعلى هذا المراد بالنصيب قدر ما يكفيه (فانية) من الفناء وهو الاضمحلال والزوال قال ابو محمد الحارثي في قوله تعالى * كل من عليها فان * اي هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما لبس باق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمان اليه الى الطاعة انتهى فيكون على هذا معنى كون الدنيا فانية انها عرض غير باق وما لبس باق فهو فان وقال القسطلاني في تفسير قوله تعالى * كل شيء هالك الا وجهه * اي الاذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم وفي شرح وصية ابي حنيفة رحمه الله تعالى معنى كل شيء هالك الا وجهه ان كل شيء مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته بالنظر الى ذاته تعالى من حيث انه ممكن مع قطع النظر عن موجد له لان كل ما سواه ممكن والممكن بالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته موجودا وذكر الشيخ عبدالرؤف المناوى في شرح الجامع الصغير في قوله عليه السلام قال موسى يارب كيف شكرت آدم الخديت قال ومن نظر بعين التوحيد المحض عرف

انه الشاكر وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب وهذا نظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وان كل شيء هالك الا وجهه لان الغير هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام وهذا محال ان يوجد اذا الوجود المحقق هو هذا القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر من حيث ذاته لم يكن له وجود البتة وانما الوجود هو القائم بنفسه ومن كان مع قياسه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم ولا يتصور ان يكون القيوم الا واحدا فليس في الوجود غير الحى القيوم الواحد فالكل منه مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا بقاء النفس اى فنى عن نفسه وعن غير الله فلا يرى الا الله فمن لا يفهم هذا ينكر عليهم ويسخر منهم فيسخر من منه هذا كله كلام الغزالي رحمه الله تعالى انتهى وهذا المعنى هو المراد بوحدة الوجود وبالوحدة المطلقة وغير ذلك من العبارات التى تذكرها العارفون من اهل التحقيق وليس مرادهم المعنى الفاسد الذى عند اهل الزندقة والا لحاد وقد انكرته عليهم علماء الكلام وقد كشفت عن ذلك فى رسالة سميتها ايضا ح المقصود من معنى وحدة الوجود واذا عرفت ما تقدم فيكون على هذا معنى كون الدنيا فانية اى معدومة بالنظر الى وجود الحق تعالى الباقي لا بالنظر الى ما يظهر منها للحس والعقل او معدومة بالنظر اليها فى ذاتها وان كانت موجودة من طرف ايجاد الحق تعالى لها ومعنى كون العقل والنقل متوافقين على ذلك وكذلك الكتاب والسنة ما ذكرنا من الآيتين ومن قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقال عليه السلام اشعر كلمة تكلم بها العرب كلمة لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * قال المناوى فى شرح هذا الحديث وفى رواية اصدق كلمة قالها شاعر وفى رواية اخرى اصدق بيت قالته الشعراء وباطل اى فان او غير ثابت او خارج عن حد الانتفاع او ايل الى البطلان او كان باطلا لكونه بين العدمين ولا يشكل بصفات البارى لان بقاءها معلوم من ذكر الذات لكونها غير قابلة للانفكاك وهذا قريب من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وانما كان ذلك اصدق لتطابق العقل والنقل على حقيقته والشهادة به وروى السلفى فى مشيخته البغدادية عن يعلى بن جراد قال انشد لبيد النبى صلى الله عليه وسلم قوله الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال له صدقت فقال وكل نعيم لا محالة زائل فقال كذبت نعيم الآخرة لا يزول انتهى ومن استقصى ما ورد فى الكتاب والسنة فتحقق معنى الموافقة والمطابقة ويتبين ذلك كله بنفس وثقة وحكم بصحة ما ذكرهنا وصحة ما سياتى من ان الدار الآخرة لهما الحيوان وان الظفر بها لا يحصل الا بمسابة خاتم النبيين وان الشيطان للانسان عدو مبين (سبعة الزوال) من حيث اعيانها (والخراب) من حيث بليانها وهذا يقتضى ارادة المصنف رحمه الله تعالى للمعنى الاول الذى فسرنا به كونها

فانية قال الخازن في تفسير قوله تعالى *انما هذه الحياة الدنيا متاع* اي متعة يستمتع بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية منقرضة ولا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفاني قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خرفا فانيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان والآخرة ذهب باق وقال الواحدى في تفسير قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الى آخرة وتأويل الآية ان الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا بما يروق ويحب حتى اذا كثرت ذلك عند صاحبه وظن انه ممنوع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب لانفاس النبات وكثرته حتى تترين به الارض وتظهر بهجتها وظن الناس انهم مستثمون بذلك اهلكها الله وردها الى الفناء حتى كأن لم تكن (عزها) اي الدنيا يعنى العز الذى لاهل الدنيا بالدنيا من جاه وحشمة ومال ومنصب ورياسة ونحو ذلك (ذل) عاجل ولكن اهله لا يشعرون به لسكرهم بخمر محبة الدنيا قال ابو عبد الرحمن السلى في قوله تعالى *يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة واتم سكارى* قال بعضهم السكر على انواع منها سكر الخمر وهو اسرعها افاقة وسكر الغفلة وسكر الهوى وسكر الدنيا وسكر المال وسكر الاهل والولد وسكر المعاصى وسكر الطاعات وكل هذا وما يشبهه يمنع صاحبه عن اتمام صلاته والقيام فيها بشرط العبودية والتأدب للمناجاة وشرط اقامة الصلاة هو القيام اليها بالتغفل عن كل ما سواها (ونعمها) اي الدنيا جمع نعمة وهى ما يتمتع به الانسان وغيره فيها لا ما يحصل للانسان فيها من المعرفة والطاعات التى هى من اجل النعم لان التمتع بهذه انما يكون فى الآخرة لا فى الدنيا ومراوده هنا شهوات الدنيا ولذا نذرها من كل ما كول ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب ومسكون وغير ذلك (نقم) جمع نفقة يعنى محنا وبلايا ولقد احسن من قال من اهل الكمال ان الدنيا ليس فيها لذة مطلقا وما يظهر فيها بصور اللذات فانما ذلك زوال الآلام لا لذات في الحقيقة فان لذة الاكل زوال الم الجوع ولهذا لا توجد الا بعد الجوع وكذلك لذة الشرب زوال الم العطش ولذة الجماع زوال الم الشبق الذى هو احتراق المني فجميع ما فى الدنيا فستان الآلام وزوال الآلام ويسمى زوال الآلام لذات عند اهل الدنيا بخلاف الآخرة فان اهل الجنة لا الم عندهم حتى تكون لذاتهم زوال ذلك الم فلذاتهم حقيقة فلذة اكلمهم لا عن جوع ولذة شربهم لا عن عطش كما قال تعالى *ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تطعم فيها ولا تضيحى* وهكذا جميع لذاتهم ولا يمكن فى الدنيا ذوق لذة من ذلك بل لا يمكن ادراك معناها ذكر الشيخ الشعراوى فى العهود المحمدية قال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من احبها زوجها له ويصير

ابليس يتردد اليه لاجل بنه بل سمعه يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنه
 واولم يدخل بها على عادة الاصهار فان اردت يا اخي الحفظ من ذلك فلا تصاهره
 ولا تخطب بنه وذكر الشيخ محي الدين ابن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس
 قال والله ما يستوى فراغ عارف عنده درهمان وفراغ عارف عنده درهم بل صاحب
 الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين جاء رجل الى سيدنا ابي مدين فقال له انا
 ان الشيطان يوضيئني فعسى ان تدفعه عني فقال له الشيخ قد شكى الى ابليس بك قبلك
 قال وما قال لك قال قال لي تعلم يا شيخ ان الدنيا خلقها لي ربي وجعلها حباتي وشركي
 وملكيتها فجاء فلان فتعدى علي فيها واخذني منها فعدوت ورائه اطلب حتى منه
 والله ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت احدا ولا برحت من مكاني احفظ على بستان
 ومالي فمن اخذني منه شيئا تبعته اطلب حتى وقد عرفت ان فلانا يشكوني اليك
 فسبقته وقد اخبرتك بالقصة وانا لا اترك منه حتى واسلبه فيما اقدر عليه من دينه او يرد
 الى مناعى كما فعل الزهاد والموفقون ولهذا قال تعالى * ان عبادي ليس لك عليهم
 سلطان * فالى عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا مالي وهذا تعدى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
 عليه بمثل ما اعتدى عليكم فمن الظالم فقال الرجل انا فقال له الشيخ رد اليه دينه يرد
 اليك آخرتك (وسرابها) اي الدنيا يعنى جميع مشروباتها المحسوسة التي هي
 عند النفوس عذب زلال ومشروباتها المعقولة ايضا التي هي مستحسنة النفوس
 من الطبايع والاحوال (سراب) بالسین المهملة قال الفراء السراب ما لصق بالارض
 والال الذي يكون ضحا كالماء بين السماء والارض قال ابن السكيت السراب الذي
 يجري على وجه الارض كأنه الماء وهو يكون نصف النهار وهو انذى يلصق بالارض
 وقال ابو الهيثم سمى السراب سرابا لانه يسرب سربا اي يجري جريا يقال سرب الماء
 يسرب سروبا كذا في تفسير الواحدى شبهت مشروبات الدنيا ولذبات احوال
 اهلها بالسراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئا وذلك لسرعة
 زوالها وكونها على التقضى والاضمحلال لفنائها في حقيقة الامر كما قدمنا قال
 ابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى * والذين كفروا اعمالهم كسراب * الآية قال ابن
 عطاء يحسبه الظمان ماء هو قلب ليس فيه شيء من انوار الله فقير بما فيه رجوعه
 الى الاسباب شرك يظهر اذ ذلله ان الرجوع الى الحق هو الايمان قال تعالى ووجد الله
 عنده فوفا حسابه اي وجد الطريق اليه وقال ابن عطاء في قوله تعالى حتى اذا جاء
 لم يجده شيئا قال ما وجد الخلق الا الخلق وابي الحق تعالى ان يكون خلق اليه سبيل
 او طريق اذ لا يعرفه سواه ولا يشهد غيره قال جعفر اضلنهم ظلم صحبة الاغيار
 فكانت على قلوبهم مثل السراب لم تغن عنهم شيئا ولم تدخلهم على حق او وجدوا
 السبيل الى الله لاضاعت سرارهم وكانت كما قال تعالى * نور على نور * قال بعضهم

القلب الذي تعلق بشئ غير الله هو فقير بمسافيه لان الفقر هو صحة الاشكال والغناء الرجوع عن الخلق الى الله عز وجل وقال ابن عطاء كل ما كان دون الله فهو فقر وكل قلب فيه محبة شئ سوى الله فصاحبه فقير انتهى فالتهمك في الدنيا واحوالها وهو المشتغل بالاغيار والاسباب المعاشية والمعادية دون الله تعالى انهما في امر محال اي باطل واشتغاله في فاقة من دينه ووبال فهو المغرور بمساليبه في كل حال ذكر الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس في ترجمة شيخه ابي محمد عبد الله القطان المفتوح عليه في القرآن كان يصدع بالامر لا تأخذه في الله لومة لائم برد كلام السلاطين في وجوههم اقبس رده صولة يرمى من شاء بالحق ولا يبالي عرض بنفسه للقتل من كثرة سبه لافعال السلاطين وما هم عليه من مخالفة الشريعة محال معهم بضيق الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقرآن ولا يرى غيره ولم يكتب كتابا سمعته يقول بمدينة قرطبة في جماعة مساكين اصحاب المصنفات والتاكيف ما طول حسابهم غدا في كتاب الله مفتح وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على صاحبه ولم ينعم قط ولا جمع بين درهمين وجه السلطان فيه ليقتله فاخذه الاعوان ودخلوا به على الوزير فاقعد بين يديه فقال له يا ظلم باعد والله وعد ونفسه فيما ن وجهت فقال له قد امكن الله منك ما تعيش بعدها ابدا فقال له الشيخ لا تقرب اجلا ولا تدفع مقدورا كل ذلك لا يكون انا والله اشهد جنازتك فقال الوزير اوزعته اسجنوه حتى اشاور السلطان في قتله فسجن تلك الليلة فانصرف هو وهو يقول عجبا لم يزل المؤمن في السجن وانما هذا بيت من بعض بيوت السجن فلما كان في اليوم الثاني جالس السلطان واخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه فامر به فحضر بين يديه فرأى رجلا دميم الخلقة لا يؤثر به له وما احد من اهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله انقواه الحق واظهار معائبهم وما هم عليه من الفساد والجور فقال له السلطان بعد ما سألته عن اسمك ونسبه انحفظ توحيدك فتلاه عليه من القرآن بتقاسيمه فنجب الملك وانبط له الى ان دخل معه في المملكة وشأنها فقال له السلطان ما تقول في ملكي هذا فصحك فقال له مم تضحك فقال منك تسمى الهذيان الذي انت فيه ملكا وتسمى نفسك ملكا انت كمن قال الله فيه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا انما كان الملك الذي يصلي اليوم بناره او يجزى بها وامانت فرجل عجنت لك خبزة وقيل لك كلها ثم اغلظ عليه في القول بكل ما يكرهه ويغضبه وفي المجاس الوزراء والفقهاء فسكت السلطان وحجل وقال هذا رجل موفق يا عبد الله تحضر مجلسنا قال لا فان مجلسك منصوب ودارك التي تسكنها اخذتموها بنجر حق واولا اني مجبور ما دخلت هنا حال الله بيني وبينك وبين امثالك وما مضى زمن قليل الا والوزير قد مات وخرج ابو محمد وحضر جنازته وقال بررت فسمي انتهى فهذا من وقائع اهل الحق مع اهل الدنيا المغرورين بما لا حقيقة له من العرض الفاني كما قال تعالى * وما الحية الدنيا الا متاع

الغرور* قال البيضاوی ای لذاتها وزخارفها شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام
وغير حتى يشتره وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له
متاع بلاغ والغرور مصدر اوجع غار انتهى وقال تعالى * وما اوتيتم من شيء فمتاع
الحياة الدنيا * قال العزبن عبدالسلام في تفسيره وما اوتيتم من شيء اعطيتم من رياس
الدنيا من مال وولد فمتاع الحياة الدنيا تمتعون به لبس من زاد الآخرة ولا بما ينفعكم
في معادكم (وان الدار الآخرة) معطوف على ان الدنيا ولم يقل الدار الدنيا ولا الآخرة
بدون لفظة الدار لان الدنيا ليست بدار لعدم القرار فيها والدار هي الآخرة لانها
للقرار والخلود وسميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (لهي الحيوان) مؤكدة بان وبلاد
القسم لحدود الكفار لها ای الحياة الدائمة الخالدة التي لاموت فيها (اعدت) ای
هيئت وفيه اشارة الى ان الجنة مخلوقة الآن وكذلك النار وجميع ما في الآخرة غير انه
خارج عن هذا العالم وهو الحق (للمتقين) ای المحترزين عن مخالفة ربهم فيما امرهم
به ونهاهم عنه ظاهرا وباطنا قال المناوي في شرح الجامع الصغير النفوى على
مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للخاصة وعماسوى الله
وهو لخاصة الخاصة انتهى والآخرة مهیئة لاهل هذه المراتب الثلاثة على حسب
مراتبهم فيها (من اهل الايمان) بیان للمتقين اذ لا نفوى بدون الايمان وهو التصديق
ظاهرا وباطنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه عز وجل من الاعتقادات
والعمليات على مقتضى ما بعلمه الله تعالى وبعلمه رسوله عليه السلام وهو الايمان
بالغيب الذي هو فرض على كل مكلف وهو غير متفاوت بحسب مراتب الناس
الثلاثة العامة والخاصة وخاصة الخاصة وانما مراتب الكشف والعيان ظهور ذلك
على حسب استعداد الانسان وليس هو الذي كلف الله تعالى به العبد ولكنه السبيل
الى حقيقة الاتقان كما اشار اليه الشيخ محي الدين بن العربي رضى الله عنه في اوائل
كتاب العبادلة (عزنها) ای الدار الآخرة يقال عز فلان بعزها وعزة وعزارة صار
عزبا ای قوى بعد ذلة قاله الجوهري (باقية) غير قانية كعزة الدنيا التي هي حقيقة
المذلة كما مر (ابدية) لانقضاء لها (ونعمها) جمع نعمة وهي ما في الآخرة مما ينعم الله
تعالى به على عباده المؤمنين من انواع النعيم المقيم (صافية) ای خالصة من شوائب
الاكدار (سرمدية) لانهاية لها قال الله تعالى * بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة
خير وابقى * قال الخازن يعنى ان الدنيا قانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى واتم
تؤثرن الفانى على الباقي قال عرفة الاشجج كنعند ابن مسعود فقرا الآية فقال
اندرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا
طعامها وشربها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة تعيت وزويت عنا
فاحينا العاجل وتركنا الآجل وقال الواحدى الآخرة ای الدار الآخرة يعنى الجنة

خبر افضل وابقى وادوم من الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب آخرته
اضر بدنياه ومن طلب دنياه اضر بآخرته فاثروا ما بقى على ما بقى وتفسير السلى قال
ابوالعباس الدينورى من خس طبعه وحقرت همته آثر الدنيا بمخستها وحقارتها
ومن علت همته وعظم قدره آثر الآخرة ومن شرف حاله وصحت حقائقه آثر الله
على الدارين وما فيها (وشرابها) اى الآخرة والمراد الجنة وهو اسم للخمرة ولهذا
اتمها حيث قال (خالية عن اثم) اى تحريم اذهى الخمرة الحلال والاثم ايضا من اسماء
الخمرة التى فى الدنيا والمعنى على هذا خمر الآخرة خالية عن مشابهة خمر الدنيا كما قال
تعالى * لا يصدعون سها ولا يترفون * قال الخازن اى لا يصدع عنهار رؤسهم من شربها
ولا يترفون اى لا تغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقال فى قوله تعالى لا فيها غول
اى لا تضار عقولهم فتذهب بها وقيل لا اثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع وقيل
الغول فساد يلحق فى جفاء وخر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها السكر
ووجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والعريضة وغير ذلك اى من الاحوال
المكرهة ولا يوجد شئ من ذلك فى خمر الجنة وقال فى قوله تعالى * وسقاهم ربهم
شرابا طهورا * يعنى طاهرا من الاقدار والاقذار لم تمس الايدى ولم تدنسه الارجل كخمر
الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه يستحيل رشحا فى ابدانهم كرشح المسك وذلك
انهم يؤتون بالطعام ثم بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر
بطونهم وبصير ما اكلوا وشربا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر
بطونهم وتعود شهوتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب
منه نزع الله ما كان فى قلبه من غل وحسد وغش وقال الواحدى وهو طهور ليس
بنجس كما كانت فى الدنيا مذكورة بالنجاسة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس
كخمر الدنيا (و) خالية تلك الخمرة ابضا عن (لاغية) اى لغو قال الخازن * فى جنة
عالية لا تسمع فيها لاغية * اى ليس فيها لغو ولا باطل وقال الواحدى فى قوله تعالى
* لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثما * اى لا لغو فيها فيسمع ولا يقول بعضهم لبعض لانت لانهم
لا يتكلمون بما فيه اثم وهذا معنى قول ابن عباس لا يتكلمون بالاثم كما يتكلم اهل الدنيا
انتهى فلعل المراد من خلو خمر الآخرة عن اللغو انها لا تشرب على الكلام الفاحش
والغناء الباطل وانما تشرب على التغنى باللطائف الالهية والكلام الحق (فيها)
اى فى الدار الآخرة والمراد الجنة (حور) جمع حوراء وهى النقية البياض من النساء
وقال الواحدى الحور هن البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض
العين الشديدة سوادها وفى تفسير الخازن والحور من النساء النقيات البياض التى بحار
الطرف من بياضهن وصفاء لونهن (مقصورات) اى مخدرات مستورات لا يخرجن
لكرامتهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرأة من نساء

هل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينتها ولأت ما بينتها ربحا ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني الخمار وقيل قصر طرفهن وانفسهن على أزواجهن فلا يعين بهم بدلا (في الخيام) قيل هي البيوت قال ابن الاعرابي الخيمة تكون الامن اربعة اعواد ثم تسقف بالتمام فيقال خيم فلان خيمة اذل بناها من جريد النخل وخيم بها اذا اقام بها وتظل فيها وهي خيام من در ولؤلؤ وزبرجد مخوف يضاف الى القصور في الجنة وعن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن خيمة من لؤلؤ واحدة بحوفة طولها في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وقال ان واحد روى قتادة عن ابن عباس قال الخيمة درة بحوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة درة بحوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل رلوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الا حرون وفي آخر الاحياء للغزالي قال انس رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سري بي دخلت في الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فقلن السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فاذن لهن فطفقن قلن نحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن الخالدات فلا نطمعن ابدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حور مقصورات في الخيام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء في الجنة واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا (ناعمات) من النعممة وهي لين للمس (مطهرات) اي نظيفات نقبات من الطهارة وهي النظافة (عن الاقدار) جمع قدر بالذال المعجمة محرقة قال الجوهرى القدر ضد النظافة وشئ قدرين القدرة وقدرت الشئ بالكسر وتقدرته واستقدرته اذا كرهته (والآلام) جمع ألم وهو المرض والوجع اي لا تألم لهن ولا توجع بشئ اصلا ولا يدركهن مرض ولا يعلوهن اصرار ولا تذهب بهجة حسنهن ولا جالهن على الابد بل دائما يزدن بمرور الاحقاب صحة وعافية وحسنا وجمالا وبهجة وسرورا قال البيضاوى في قوله تعالى * ازواج مطهرة * مما يستقدر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن وذنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقال الواحدى مطهرة لا يتفوطن ولا يبلن ولا يمسين ولا يحضن فهن مطهرة من الحيض والغائط والبول والنجاسات والبراق والمني والواد ومطهرات من كل الاقدار وقيل مطهرة من مساوى الاخلاق لما فيهن من حسن التبعل ودل على هذا قوله طربا ترابا وقال الخازن في قوله تعالى * فجعلناهن ابكارا عربا ترابا * قيل هن

الخور العين انسا من الله تعالى لم يقع عليهن ولادة فجعلن من بكارا عذاري
وليس هناك وجع عربا جمع عروب وهي النخبة الى زوجها قاله ابن عباس وفي
رواية عنه انها الملقاة وقيل العجبة وعن اسامة بن زيد عن ابي عبد الله قال حسن
الكلام انوا يعني امثالا في الخلق وقال ابن عبد السلام عربا الى عواشق ازواجهن
وقيل يتحاسب بعضهن بعضا لا كضرار الدنيا وقيل غنجات وقيل حسنات الكلام
من قوله عليه السلام يعرب عنها الناس وفي الخبر كلامهن عربي (كانهن) اي تلك
الخور التي في الجنة (اليافوت) وهو اربعة انواع احمر واصفر واسمانجوني وابيض
فالاحمر ينقسم الى اربعة الوردى والخمرى وهو احمر مشرب والاحمر بلون العصفور
الشديد الحمرة والبهرمان نقي الحمرة بحيث لا يشوبها شائبة وهو اجوده قالواور بمبلغ
مثقاله مائة دينار اذا كان جيدا جدا والاصفر منه الرقيق قليل الصفرة والخلوفى اصبح
صفرة منه والجلتارى اصبح من الخلوفى وهو اجوده والاسمانجوني منه الازرق واللازوردى
والنبلى والكحلى وهو اصبح من النبلى ويسمى الزينى والابيض منه الباقى وهو اشديد
البياض والذكر وهو اقل من المائى وهذا رخص البواقيت وادونها ذكره والذى
رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة من احكامه والمراد هنا اليافوت الاحمر والابيض
(والمرجان) وهو صغار اللؤلؤ قاله الجوهري واللؤلؤ قيل مطر الربيع يقع في الصدف
فيصبر لؤلؤا وقيل الصدف حيوان يخلق منه اللؤلؤ قال الخازن في تفسير قوله تعالى
كانهن اليافوت والمرجان اراد صفاء اللون من اليافوت في بياض المرجان وهو صغار
اللؤلؤ واشد، بيضا وفيه تشبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حرة اليافوت لان احسن
الالوان البياض المشرب حرة والاصح انه شبههن بالياقوت لصفائه فانه حجر لو ادخلت
فيه سلكا اى خيطا ثم استنصفته اى طلبت معرفة صفته لرأيت السلك من ظاهره
لصفائه قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الخور العين ان تلبس سبعين حلة فبرى مخ
ساقها من وراء الخلل كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه البيضاء يدل على صحة ذلك
ماروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء اهل الجنة تبرى
بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله يقول كانهن اليافوت
والمرجان فاما اليافوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استنصفته لرأيت منه
ورأته اخرجه الترمذى وقد روى عن ابن مسعود بمعناه ولم يرفعه وهو اصح
وقال الواحدى كانهن اليافوت والمرجان اراد لهن صفاء اليافوت في بياض
المرجان وقال العزبن عبد السلام كانهن اليافوت صفاء والمرجان بريقا اذهو
ابيض من اللؤلؤ لصفائهن وحسنهن فبرى مخ ساقهن من وراء اجسامهن
كما يرى السلك في اليافوت والمرجان (لم يطمثهن) قال الواحدى الضم الاقتضاض
وهو النكاح بالتدمية يقال طمٹ بطمٹ وطمٹ قال المفسرون لم يطمأمن ولم يغشهن

ولم يجا معهن قال مسائل لانهن خلفن في الجنة (انس قبلهم ولاجان) اي قبل
ازواجهن من اهل الجنة ومعنى الآية البالغة في نفي الطمث عنهن لان ذلك اقرلاعين
ازواجهن اذ لم يغشهن احده غير كذا في تفسير الخازن وانما قدم قوله كانهن الباقوت
والمرجان على قوله لم يطمثن مع ان الآية بالعكس لقصد الاقتباس وشرطه
ارادة ان لا يكون من القرآن كما مر لطول السجعة الثانية على الاولى فانه لا يحسن اطالة
الاولى على الثانية كما ذكره علماء البديع (وجوه) لهم يعني لاهل الجنة جميع وجه
بمعنى العضو المخصوص او هو مجموع الذات كما قالوا في وجه الله اي ذاته (يومئذ)
اي في يوم القيمة (ناضرة) قال العزبن عبد السلام حسنة مستبشرة مسرورة مشرقة
متهللة وقال الخازن ناضرة من النضارة وهي الحسن قال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة
وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضبئة وقيل يبيض يعلوها نور وبهاء وقيل مشرقة بالنعيم
(الى ربها) اي رب تلك الوجوه (ناظرة) تلك الوجوه قال ابن عباس واكثر المفسرين
تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن حق لها ان تنظر وهي تنظر الى الخالق سبحانه
وتعالى كذا قاله الخازن وقال الواحدى قال الزجاج نضرت بنعيم الجنة والنظر الى ربها
عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تريدون شيئا
ازيدكم فيقوون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم
الحجاب فاعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكة الف سنة لا يرى اقصاه كما يرى ادناه
ينظر في سره وازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين
رواه الحاكم في صحيحه وفي تفسير البضاوى الى ربها ناظر متراء مستغرق في مطالعة جماله
بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها
الى غيره وفي حقائق السلى قال النضر ابادى من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا
اليه ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل
ورؤيته ونظره بلا علة وهو اتم بركة واسهل نفعا وقال عبد العزيز الخلق في لقاء الله
على ضرب من من من يطعم فيه غفلة ومنهم من يطعم فيه جرائق ومنهم من لا يطعم
فيه هبة وهو افضلهم واشرفهم وارجاهم ان يؤهل لذلك انتهى فان قلت اذا كانت
الوجوه بمعنى الذوات كما سبق فيكف رؤيتها للرب سبحانه قلب وكذلك يقال
اذا كانت الوجوه على ظاهرها وبوضح هذا ما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوى
في طبقاته في ترجمة شيخه الشيخ على الخواص انه كان يقول نساء اهل الجنة مخالفة
للنساء النبوية التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان في الجنة
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضا ذلك ان حجاب البشرية
ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم احوان الجنة لان الجنة نشاء نهود واطلاق

لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين واعلم ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومجلا مع اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الالل نفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوع الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها واعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومجلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومجلا فيسمع بما به يبصر بملوه يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر التمر من احوال الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير التمر مما هو اعظم من ذلك ولم اراحدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تأييده فراجعها انتهى وذكر الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره ان اهل الجنة ينكحون جميع نسايتهم وجواريتهم في آن واحد نكاحا حسيا بايلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر قال وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهي والعقل يعجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدركه بقوة الهية في قلب من شاء من عباده والله على كل شيء قدير * ومما يؤيد ان مراده بالوجوه الذوات قوله (عنده) اي عند ربها (مرضية) تلك الوجوه اي مرضى عنها (مطمئنة) وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر على معرفته وتستغنى به عن غيره اوالى الحق بحيث لا يربها شك والامنة التي لا يستغنى عنها خوف ولا حزن قاله البيضاوي وقال العزبن عبد السلام المطمئنة المؤمنة بان الله ربها المسلمة لامره وقيل المجيبة الموفية بوعده اوالى ذكره وقال الواحدى المطمئنة الراضية بقضاء الله الذي قدر الله فعلت ان ما اصابها لم يكن ليخطئها وان ما اخطأها لم يكن ليصيبها وقال الخازن اي الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله الموقنة وقيل هي الامنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله (وعنه) اي عن ربها (راضية) بما اوتيت وقيل عن الله بما اعد الله لها وتقديم الخبر في الموضعين مفيد انها ليست مرضية عند غيره وهو اعوجاج الخلق على اهل الاخلاص في الدنيا وليست راضية عن غيره لخر وجها عن كل ما سواه (شاكرة) له على ما انعم عليها وذكر القشيري في رسالته ان الشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو انصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمه وقال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمه وقال حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليا وقال ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وقال الشبلي الشكر رؤيه المنعم لارؤية

النعمة (وهذه) الامور المذكورة الاخروية (هي النعمة) التامة والمئة العساعة
 لا تسمى النعمة القانية المضحولة المنتنة انقدرة (واللذة العظمى) الابدية وكل لذة
 في الدنيا فانها وهمية (والفوز) اي الظفر بغاية المني (والفلاح) اي الخير
 (بالسعادة الكبرى) التي لا تشاوة بعدها ابدا (وان الظفر) معطوف على
 ان الدار الآخرة (بها) متعلق بالظفر اي بهذه الامور الاخروية المذكورة (لا يحصل)
 الا بعد ابدا (الامتناع) وهي عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير (خاتم) بكسر التاء
 اسم ما عمل وفتح التاء الطابع ذكره ابن ملك في شرح المجموع (النبيين) جميع نبي
 من النبوة وقد سبق تعريفها وقرئ خاتم بالكسر والفتح فن قرأ وخاتم بالكسر فعناه
 ختم النبيين ومن قرأ وخاتم بالفتح فعناه آخر النبيين لانبي بعده صلى الله عليه وسلم قاله
 البخاري في كتابه معاني القرآن وقال البيضاوي خاتم النبيين آخرهم الذي ختمهم او ختموا به
 في قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام
 في ابراهيم حين توفي او عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان
 على دونه من ان المراد انه آخر من نبي (سيدنا) معشر الموجودين الآن (وسيد) بصيغة
 اسم الفاعل فيهما من السيادة يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة
 فهو سيدهم اذا علا عليهم وارتفعت رتبته (الاولين) من الانبياء وغيرهم (والآخرين)
 الذين هم الدين وقدمنا بيان فضيلته صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين واذا كان
 الانبياء الماضون عليهم السلام ما مورين بمتابعته صلى الله عليه وسلم على تقدير
 ان يدركوا زمانه فكيف بامته عليه السلام الذين هم لبسوا بانبياء قال في المواهب اللدنية
 وقد اخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلا ومنه ليؤمنن به ان ادركوه ولينصرونه
 قال تعالى * واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما معكم اتؤمنن به ولتنصرنه * الآية اخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم
 عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا قاله الحسن وطاوس
 وقتادة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم
 وعن علي بن ابي طالب وابن عباس ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق
 لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرونه وما قاله قتادة والحسن
 وطاوس لا يضاد ما قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم ولا ينفيه بل يستلزمه
 ويتقضيه وقيل معناه ان الانبياء عليهم السلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه
 اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه واحتج له بان الذين اخذ الله
 الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند بعثه وكان الانبياء عند
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين ان يكون
 الميثاق ما خوذا على الامم قالوا ويؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم

الميثاق انهم لو كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما يليق بالامم واجيب بان يكون المراد من الآية ان الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى * لئن اشركت ليحطن عرشك * وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التفسير والشرح وقال تعالى * ولونقول علينا بعض الاقاويل لا خذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين كما قال في الملائكة * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم * مع انه تعالى لا يرضى بانهم لا يسبقونه بالقول وانهم يخافون ربهم من فوقهم فكل ذلك خرج على سبيل التفسير والتقدير واذا نزلت هذه الآية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبياء عليهم السلام ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لم يتركوا في زمرة الفاسقين فلا يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على ائمتهم من باب اولي فكان هذا الميثاق الى الانبياء اقوى في تحصيل المقصود وقال السكوني في هذه الآية انه عليه السلام على تقدير مجيئهم في زمانه يكون مرسل اليهم انكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيمة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذه الموثيق على الانبياء عليهم السلام ليعلموا انه المتقدم عليهم وانه نبيه ورسولهم وفي اخذ الموثيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في التوهم به ولتصرنه لطيفة وهي كأنها ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرفت هذا فالتبني محمد صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت اوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولوانفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصله وانما امره بتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمنهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحد من هذه الامة نعم انه واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لا ينفص منه شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه

وسلم في زمانه اوفى زمان موسى و ابراهيم ونوح و آدم كانوا مسترين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او الانسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم مما جاءت به انبيائهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة الشريفة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات وبهذا بان لنا معنى حديثين كنا خفيين عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كانظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد كانظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانما يفتقر الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا يتعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكانه ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود الكفو لا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل (في العقائد) متعلق بمتابعة وهي جمع عقيدة اسم لما يعقد عليه القلب من المصاني الدينية اى يرتبط بعنى يقطع ويجزم من غير شك ولا تردد لان الشك والتردد كفر وكذلك الظن وهو الطرف الراجح قال تعالى ﴿ان الظن لا يغنى من الحق شيئا﴾ واما قوله ﴿الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم﴾ فقال البيضاوى اى يتوقعون لقاء الله وقيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم وبؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمن معنى التوقع انتهى فيبقى على هذا للظن اطلاقا بمعنى رجحان احد الطرفين وهو في الايمان كفر واطلاق بمعنى التوقع واليقين وهو محض الايمان وقدم المتابعة في العقائد لانها الاصل لكل متابعة ولتوقف كل عمل عليها ولانها تكون بالقلب والقلب سبب المواخذه بالاعمال كما قال تعالى ﴿ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ ولانها مطهرة لموضع نظر الرب سبحانه كما ذكر النووى رحمه الله تعالى في رياض الصالحين حديثا طويلا عن ابي هريرة رضى الله عنه وفيه ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم وفي رواية ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم

(وفي الاقوال) جمع قول وهو قول الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه العموم دون الخصوص كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يفضح احدا من امته فكان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وفي تفسير الخازن في قوله تعالى * ولا تجسسوا * عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله انتهى والحاصل ان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمعروف والنهي عن المنكر كان على وجه العموم دائما ولم يرد عنه عليه السلام انه كان يقول لغاسق معين لا تفعل الفسق بل ولا يظن في احد من المسلمين الا خيرا وكيف يتصور ان يصدر منه ذلك وقد قال ولا تتبعوا عوراتهم كما في الحديث وهل كان يتبع العورة وينهى عن تتبعها ولا يستزها وفي تفسير الخازن في المحل المذكور عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الاستره الله يوم القيمة انتهى فهذه كيفية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وسيأتي ان شاء الله تعالى لهذا البحث زيادة ايضاح في هذا الكتاب (وفي الاخلاق) جمع خلق وتقدم تفسيره واخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كلها عظيمة قال الله تعالى * وانك لعلى خلق عظيم * قال البيضاوي اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون وفي تفسير الخازن ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة وافعاله الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوي نفسانية يسهل على المتصف بها الانبياء بالافعال الحميدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلقة في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التجنب عن الشح والبخل والتشديد في المعاملات ويستعمل في حسن الخلق التجنب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والسمح بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتشاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجمع لجميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفه الله تعالى بقوله * وانك لعلى خلق عظيم * وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لادين احب الى الله ولا ارضى عنده منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من اوامر الله وينتهي عنه من نواهي الله تعالى والمعنى وانك لعلى الخلق الذي امر الله به في القرآن وقبيل

سمى الله خلقه عظيمًا لانه امثل تأديب الله اياه بقوله تعالى * خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلین * وقال العزیز عبد السلام وقيل على طبع كريم اجتمعت فيه
مكارم اخلاق الانبياء عليهم السلام لانها قصت عليه وقيل له فبهذا هم اقتده
وفي المواهب اللدنية قال الحلبي وانا وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق
بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والامانة والدمانة ولم يكن خلقه صلى الله
عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحما بالؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار
غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسبة شهر فكان
وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضى الله عنه واما
كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيمًا لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه
عليه السلام عانع الخلق بخلقهم وياينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه
قال عليه السلام فيما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر ان الله بعثني بتمام مكارم
الاخلاق وكال محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطأ انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فجميع الاخلاق الجميلة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب بالقرآن وقال
صاحب عوارف المعارف ولا يبعد ان قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن
فيه رمز غامض وائما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان
متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات
الجلال وسر المحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكال ادبها فكما ان معاني
القرآن لاتتناهى فكذلك اوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لاتتناهى اذ في كل
حالة من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالى
عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذا تعرض لحصر جزئيات اخلاقه
الجميلة صلى الله عليه وسلم تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات ماداته
وقد كان صلى الله عليه وسلم مجولا على الاخلاق الكريمة في اصل خلقه الزكية
النقية لم يحصل له ذلك برياضة نفس بل بجود الهى ولهذا لم تزل تشرق النوار المعارف
في قلبه حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الاسنى واصل هذه الخصال الجميلة
والمواهب المجيدة كال العقل لان به تقبس الفضائل وتجنب الرذائل قال وهب بن
منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كجبة رملة
بين رمل من جميع رمال الدنيا وان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
وافضلهم رأيا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم مما هو في عوارف
المعارف اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء
في سائر المؤمنين (وفي الافعال) جمع فعل وقد فعل صلى الله عليه وسلم الافعال الجميلة

الحسنة المرضية من بداية امره الى نهايته فكان يخفض النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهم لا يث بصره في وجه احد يجب دعوة الحر والعبد وقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ رنب ويكافي عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد شواء اكله وان وجد خبز قمح او شعير اكله وان وجد حلواء او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطباً اكله لا يأكل متكنا ولم يشبع من خبز قمح ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلاشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد فرقة شملة ومرة برد حبرة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبس في خنصره الايمن او الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلارداء ولا عمامة ولا قلنسوة بمنح ولا يقول الاحتفال ضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مآكل ولا ملبس يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا فقره ولا يهاب ملكا ملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالصاخة ثم اخذ يديه فشبهه ثم شد قبضته وكان لا يجلس احدا اليه وهو يصلي الا خفف صلاته وجلس اليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته ما دالى صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقه جيعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحية ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان اذا سكنت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث وكان لا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا نارا فابردوه وكان يأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالارابعة ولم يكن يأكل باصبعين ويقول ان ذلك اكلة الشيطان وجاءه عثمان بن عفان بغالودج فاكل منه وقال ما هذا يا ابا عبد الله فقال يا بني انت وامى نجعل السمن والعسل في البرمة ونصفيهما في النار ثم نغليه ثم نأخذ من الخنطة اذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كاتري فقال عليه السلام ان هذا طعام طيب وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في امر الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعالهم ثم نهض عنهم وكانوا ينشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام الى غير ذلك من افعاله صلى الله عليه وسلم واحواله الشريفة العظيمة وتما مها مبسوط في احياء علوم الدين للغزالي رحمه الله تعالى وفي كتاب المسامرات للشيخ محيي الدين

العربي رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يذكر عنده الا راذل بكرم كريم كل قوم
و بوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى بشره عن احد ولا خلقه
يتفقد اصحابه و يسئل الناس عما في ايد الناس و يحسن الحسن و يصوبه و يفتح القبح
و يوهنه اه وفي الجامع الصغير للسيوطي كان صلى الله عليه وسلم اذا تغدى
لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وكان يحمل ماء زمزم وكن يحدث حديثا بحيث
لو عده العباد لاحصاء وكان يعجبه النظر الى الخضره والماء الجاري الى اكثر من ذلك
مما هو مفصل في كتب الشرائع النبوية والاخلاق الحميدة (وان الشيطان) معطوف
على ان الظفر بها والشيطان اما من شاط يشوط شوطا في الارض وهو سرعة السير
اسرعته في السريان في باطن الادمي لتليس الامور وعجلته في الاضلال او من شاط
اذا احترق لغلبة النار عليه او من شاط اذا هلك لهلاكه بكفره وعناقه فوزنه على هذا
فعلان او من شطن اذا بعد لبعد من رحمة الله فوزنه فيعان وهو اسم لابليس واولاده
كالا انسان اسم لا دم واولاده قال ابو محمد الخازن في تفسير قوله تعالى * فاذا قرأت القرآن
فاستمع مذابله من الشيطان الرجيم * المراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق
على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم
ياقدار الله اياهم على ذلك وقال الواحدى في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة * فسجدوا
الا ابليس * قال اكثر اهل اللغة والتفسير سمي ابليس بهذا الاسم لانه ابليس من رحمة الله
اي ايس منه والمباس المكنب الحزين الايس وفي القرآن فاذا هم مبلسون وقيل لا يجوز
ان يكون مشتقا من ابليس لانه لو كان كذلك لانصرف ونون كايون الكليل وبابه
وتركتونيته في القرآن يدل على انه اعجمي معرب والاعجمي لا يعرف له اشتقاق وقال
ابن عباس كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان
من سكان الارض وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة
اشدا جهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابي السجود لآدم وعصاه طرده ولعنه
وجعله شيطانا وسماه ابليس (للانسان) وهو الواحد من بني آدم ذكر اكان اوانثى
(عدوميين) ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحواء فاخرجهما من الجنة وقال لا تحتكن
ذريته وفي تفسير الخازن يعنى انه بين العداوة لان عداوته قديمة وعن ابى قتادة قال
كنت ارى الرؤيا ممرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا بالصالحه
من الله والرؤيا السوء من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يتحدث بها الا من يحب
واذا رأى ما يكره فليمتثل عن يساره ثلاثا ويتعوذ بالله من الشيطان وشرها فانها
لن تضر ما هو هذا من عداوة الشيطان لا يسلم منه ابن آدم ولا في حالة نومه قال الشيخ
الناوى في شرح الجامع الصغير المؤمن محسود ولعنه شيطانه لشدة عداوته فهو يكيد
ويخزيه من كل وجه ويلبس عليه فاذا رأى رؤيا صادقة خلطها ليفسد عليه بشراء

او انذاره او معاصيته ونفسه عون للشيطان اللعين فيليس عليه بما اهتم به في يقظته
 اهوا علم ان الشيطان وان كان لك عدوا مينا فانه لا يظهر منك الا ما هو فيك
 من السوء ولا تأثيره فيما يصدر منك اصلا كما لا تأثير لك انت ايضا في ذلك وانما ينسب
 الفعل اليك وينسب سبب ذلك الفعل وهو الوسوسة الى الشيطان العدو والله خالق
 كل شئ وهو بكل شئ عليم والله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما اخرجہ الاسيوطي في جامعہ الصغير بمثت داعيا ومبلغا وليس
 الى من الهدى شئ وخلق ابليس من زينا وابس له من الضلالة شئ وقال شارحه المناوي
 فالرسل انما هم مستجلبون من جبال الخلق وفطرهم فيبشرون من فطر على خبر
 وينذرون من جبل على شر والشيطان انما يبشر جباله لامر جبال الخلق كما قرر
 في كلا الفريقين لا يستأنفون امر الم يكن بل يظهر من امره كان مغيا وكذا حال كل امام
 وعالم في زمانه ودجال وضلال في اوانه فانما يميز كل منهما الخبيث من الطيب انتهى
 فامل هذا في جميع ماسياتي من امور الشيطان واحذر ان تعتقد ان له لعنه الله تعالى
 من امر الله شيئا فانه تعالى قال لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شئ
 فكيف يكون لعدو اللعين من الامر شئ انما الامر كله لله ولكن هي كلمات والفاظ تفصح
 عن معاني حضرات الله تعالى في اسمه المضل واسمه الهادي وانه يضل من يشاء بمن يشاء
 اي بلا بسنه لا بالاستعانة به ويهدي من يشاء بمن يشاء كذلك (بصد) ي الشيطان
 بمعنى يمنع يقال صده عن الامر بصده صدامنه وصرفه عنه قاله الجوهري (عنه)
 اي عن الظفر بالدار الآخرة وما فيها على حسب ما سبق او عن الانسان والمفعول
 محذوف اي الخبر بمعنى يمنع وبصرف عن الانسان كل خبر وصلا ح (صدا) مصدر
 مؤكد للفعل المذكور (باقصي) اي بغاية (جهد) بضم الجيم وقبحها اي طاقه
 وقدره كما قرئ * والذين لا يجدون الا جهدهم * وجهدهم اي طاقته (متين)
 من المتانة وهي القوة ومتن الارض ماصلب منها (انما) كلمة حصر (يدعو) يعني
 الشيطان بمعنى يقهر ويغلب (حزبه) اي اشباعه واوليائه وكل من اطاعه لا غير
 وهو ما ذكرنا من ان كل داع الى طاعة او معصية يميز الله به بين الخبيث والطيب
 فقط (ليقولوا) اي من دعاهم (من اصحاب السعير) تقرير لعداوته وبيان لغرضه
 في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا قاله البيضاوي وقال السلمي في قوله
 تعالى * ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا * قال الواسطي فاتخذوه عدوا بما نصركم
 عليه واحذروا ان يمانىكم فانه انما يدعوا خربه وحزبه هم ارا كنون الى الدنيا والمحبون
 لها والمفتخرون بها وقالت رابعة رضى الله عنها ارجى آية في كتاب الله عندي قوله تعالى
 ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قالت كانه بخطا طينا ويقول انا حبيبيكم فاتخذوني
 حبيبا وقال سهل حزبه اهل البدع والضلال والاهواء الفاسدة والسمعون ذلك

من قائلها وقال الواسطي حذرو سمي حزنه ومتابعيه وامر بطرده بضياء المبادرة
 في العهد وحفظ الحمة ودور عاية الود بطرد الوسوس كما ان بضياء النهار تطرد الكلاب من
 المجالس وانشد شعرا * ومن رعى غنما في ارض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد *
 (فخذوا) يا ايها المؤمنون (حذروكم) منه فلا يدخل عليكم سوا ملبسا في صورة خير
 ولا تشعرون به بقدره الله تعالى المدة له فيما هو بصدده فان الله تعالى اعطاه خلقه
 الذي هو مقتضى ما خلق له وهو الاضلال كما اعطى كل شئ خلقه من خير او شر ثم
 هدى اي بين لكم مقتضى خلق كل شئ لا بقدرته هو التي هي فيه سبب الامداد المذكور
 (واتخذوه) اي الشيطان (عدوا) لكم في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه
 في مجامع احوالكم (فانه) اي الشيطان (كلب مير) اي مهلك من البوار وهو الهلاك
 فله تكالب على ذلك وحرص شديد قال الامام الغزالي رضي الله عنه في كتاب شرح
 عجائب القلب من احياء العلوم قال جرير بن صبيد العدوي شكوت الى العلاء بن زياد
 ما وجد في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي تمربه اللصوص
 فان كان فيه شئ عاجز والامضوا وتركوه يعني ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله
 الشيطان فلذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكل من تبع الهوى
 فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك يسلط عليه الشيطان وقد قال تعالى * افرأيت من اتخذ
 آلهه هواء * اشارة الى ان الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقال
 عثمان بن العاص يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك
 شيطان يقال له خرب اذا حسست به فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت
 ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان للوسوء شيطانا يقال له الولهسان فاستعذوا بالله
 منه ولا ينجو وسوسة الشيطان عن القلب الا ذكر شئ سوى ما يوسوس به لانه
 اذا حضر في القلب ذكر شئ انعم عنه ما كان فيه من قبل ولكن كل شئ سوى الله
 وسوى ما يتعلق به يجوز ان يكون ايضا مجال الشيطان فذكر الله هو الذي يؤمن
 جانبه ويعلم انه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشئ الا بضده وضد جميع وسوس
 الشيطان ذكر الله بالاستعانة والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قولك اتعوذ بالله
 من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله وذلك لا يقدر عليه الا المؤمنون الذين
 الغالب عليهم ذكر الله وانما الشيطان يطوف بقلوبهم في اوقات الغفلة على سبيل
 الخلسة قال الله تعالى * ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
 مبصرون * وقال مجاهد في معنى قوله من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على قلب
 الانسان فاذا ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين
 ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنار وتضادهما
 قال تعالى * استمعوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله * وقال انس قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التغم قلبه وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذ بلغ الرجل اربعين سنة ولم ينب مسح الشيطان يده وجهه وقال بابي وجهه لا يفلح وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات لتقلب من جوانبه قال تعالى حكاية عن ابليس * لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لا بن آدم باطريقة قعدله بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين آباك فعصاه فاسلم وقعدله بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماكتك فعصاه فهاجر وقعدله بطريق الجهاد فقال اتجاهد وهو جهد النفس والمال تقايل فتقتل فتكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فئات كان حقا على الله ان يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يقتل وتكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالشاهدة وكل خاطره سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سبيه الشيطان ولا يتصور ان ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال ما من احد الا وله شيطان آه واعلم ان الشيطان كما يكون من الجن على حسب ما ذكرنا من اوصافه الرديئة وعداوته لاهل الملة الا سلامية يكون من الانس ايضا قال الواحدى في تفسير قوله تعالى * وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن * يعنى مرادة الانس والجن والشيطان كل عات متمرّد من الانس والجن قالوا ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان الشيطان من الجن اذا اعياء المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرّد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالثؤمن ليفتنه قال يدل على هذا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بى ذرهل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانسان شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن قال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد على من شيطان الجن وذلك انى اذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وفي تفسير الحازن في قوله تعالى * من الجنة والناس * قال ان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس وكان شيطان الجن قديوسوس تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس قديوسوس للانسان كالناسخ له فان قبل زاد في الوسوسة وان كره السامع

ذلك أنحنس وانقبض (فغاية بغيته) أي الشيطان والبغية بالكسر والضم الحاجة
نفسها يقال لي في بني فلان بغية وبغية أي حاجة وبغى ضالته وكذلك كل شيء طلبه بغاء
بالضم والمد وبغاية أيضا (سلب) أي اخذ وازالة (الإيمان) من الانسان بالله تعالى
او برسله او بشيء مما ورد عنهم من اليقينيات ولو بالتشكيك فيه ليتساوى الانسان
معه في رتبة الكفر التي هو فيها ورتبة الشكوك والترددات فيما هو عين الحق المبين
قال ابن ابرس في فتح الصفاء شرح الشفاء اختلف العقلاء في ان ابليس حين اشتغاله
بالعبادة كان كافرا ام لا فمنهم من قال انه كان كافرا ابدًا واستدل بما نقل صاحب شرح
الاناجيل الاربعة من انه وقع المناظرة بين الملائكة وبين ابليس فقال ابليس للملائكة
انا اسلم ان الله خالق وخالق الخلق لكن لي على حكمته اسئلة الاول ما الحكمة في الخلق
لا سيما اذا كان عالما ان الكافر لا يستوجب عند حكمته الا الالم الثاني ما الفائدة في التكليف
مع تنزهه عن عود الفائدة اليه وما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم
من غير توسط التكليف الثالث هب انه خلقي لمعرفته وطاعته فلم كلفني بالسجود لا آدم
الرابع ثم لما عصيته فتركت السجود لا آدم فلم لعني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له
ولا غيره فيه ولي فيه اعظم الضرر الخامس هب انه فعل ذلك فلم مكنتي من دخول
الجنة ووسوسة آدم السادس لما فعل ذلك فلم سلطني على اولاده ومكنتي من غوايتهم
واضلالهم السابع ثم لما استهله المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم
كان خاليا عن الشرفا وحي الله اليه من سرادقات الجلال والكبرياء يا ابليس انك
ما عرفني ولو عرفني لعلمت انه لا اعتراض على في شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا
انا لا اسئل عما افعل قال بعض المحققين لاجواب عن هذه الشبهات الاجاب الذي
ذكره الله تعالى واقول ان الله تعالى انما اقتصر له على هذا الجواب لعله تعالى
بما اودعه فيه من صفة الجهل بحكمته وانه عاجز عن ادراك ذلك اذ لازم ما ذكره
في الشبه تعطيل ولا شك ان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا والحكمة في افعاله
تعالى قد تكون خفية فيختلف فيها الحال باختلاف الاشخاص في الادراك وقد تكون
جليية وعندى ان جواب هذه الشبه غير بالغ في الخفاء وليس هذا المقام بقابل
للتطويل بذكر الحكمة في كل سؤال من هذه الاسئلة لان فيه خروجا عن المقصود اه
والحاصل انه لعنه الله كافر بجهله وعنده لما قام عنده من الشبهات التي فته الله
تعالى بها فهو بوسوس في صدور الناس ليصلهم على ما وقع منه فيقع منهم نظيره
ويكفرون كما كفر هو قال تعالى * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني
برئ منك اني اخاف الله رب العالمين * قال الواحدى اذ قال للانسان وهو عابد في بني
اسرائيل واسمه برصيصا ذكر ابن عباس قصته فقال كان في بني اسرائيل عابد
عبد الله زمانا من السحر حتى كان يوتى بالمجانين بداو بهم ويعوذهم فيبرؤن على يده

وانه أتى بامرأة ذات شرف قد جنت وكان لها اخوة فأتوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا وكذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقي اخاه فيقول والله لقد اتاني آت ذكر لي شيئا يكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستزلوه فاقراهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته مثل له الشيطان فقال انا الذي زينتك لك هذا والقيتك فيه هل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسجد له وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برى منك اني اخاف الله رب العالمين وقال البيضاوي في قوله تعالى * واذا زين لهم الشيطان اعمالهم * في معاداة الرسول وغيره ايان وسوس اليهم * وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم * مقالة نفسانية والمعنى انه التقي في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجبر لهم حتى قالوا اللهم انصر احدي الفتنين وافضل الدينين انتهى وكم له لعنه الله من حيلة على ابن آدم ليوقعه في الكفر كما وقع هو فيه والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين (و) غاية بغيته (الخلود) اي خلود الانسان وهو دوام البقاء تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخذه الله اخلادا وخلده تخليدا قاله الجوهري (الدائم) تأكيده لفظي بموافقه نحو اجل جبري (في النيران) اي نيران الكفر والشرك والعباد بالله تعالى فان قلت قال ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر لا يجوز ان نقول بان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا فكيف قال المصنف رحمه الله تعالى غاية بغيته سلب الايمان قلت ليس مراده سلب الايمان من العبد قهرا عنه وجبرا عليه ولو كان كذلك ما كان العبد كافرا حينئذ لا كراهه على ذلك وزوال اختياره وارادته عنه بل مراده سلب الايمان باختيار العبد لتركه وارادته ذلك حتى يبقى العبد مكلفا فيستحق العقاب ولما كان سببا للسلب بوسوسته نسب السلب اليه ولهذا قال للانسان اكفر يعني وسوس له في نفسه بان يكفر باختياره وارادته فلما كفر قال اني برى منك كما مر وقد اجاب ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر عن ذلك بقوله ولكن نقول العبد يدع الايمان يعني باختياره وارادته لان الشيطان وسوس له بذلك فاطاعه فحينئذ يسلبه منه وفي تفسير الخازن في قوله تعالى * وقال الشيطان * يعني ابليس * لما قضى الامر * يعني فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار في لوم ابليس وتقر به وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيجتمع اليه اهل النار بلومونه فيقول لهم ما اخبر الله تعالى بقوله * ان الله

وعدكم وعد الحق * وتقديره فصدق في وعده * ووعدتكم فاخلفتكم * وقيل يقول لهم
 اني قلت لكم لا بعث ولاجنة ولا نار * وما كان لي عليكم من سلطان * يعني من ولاية
 وقهر وقيل لم آتكم بحجة فيما وعدتكم به * الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
 انفسكم * يعني ما كان مني الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل
 فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي ولا تسمعوا قولي فلما رجتم قولي على الدلائل
 الظاهرة فكان اللوم بكم اولى بالجوابي ومتابعي من غير حجة ولا دليل * ما انا بمصرخكم *
 يعني بمغيبكم ولا منقذكم * وما انا بمصرخي * يعني بمغشي ولا منقذي بما انا فيه * اني كفرت
 بما اشركتموني من قبل * يعني كفرت بمجعلكم اباي شريكا له في عبادته وتبرأت من ذلك
 والمعنى ان ابليس يجد ما يعتقد الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك (ثم)
 ينزل مع الانسان بعد ذلك اذ لم يبق له حيلة في تكفيره والتسبب له بالخلود في النار
 فيرضى ان يكون منه (الفسق) وهو الخروج عن طاعة الله تعالى مع الايمان بها كفعل
 المعاصي وترك الامورات (الظاهر) على الانسان يعني الذي يظهر به الانسان
 عن قصد منه واختيار والشيطان ابواب يدخل منها على الانسان فيتحكم منه بها
 فيحمله على ما يغويه وهي كثيرة من اكبرها الدنيا قال في الاحياء للقراني قال ثابت
 لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ماذا هو
 فانطلقوا ثم جاؤا وقالوا ما ندري قال ابليس انا آتاكم بخبره فذهب وجاء وقال بعث
 محمد صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما صحبنا قوما مثل هؤلاء نصيب منهم ثم
 يقومون الى صلاتهم فيجئ ذلك فقال ابليس رويدا بهم عسى الله ان يفتح لهم
 الدنيا فهناك تصيبون حاجتكم منهم وروى ان عيسى عليه السلام توسد حجرا فخر به
 ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فاخذ من تحت رأسه ورماه به وقال هذا لك
 مع الدنيا وذكر ايضا قال ان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدعوا اليه قال
 مجاهد لا بليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر
 ان اسماءهم ثبر والاصور ومسوط وداسم وزنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي
 يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية واما الاصور فهو صاحب
 الزنا يأمر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فيدخل مع الرجل
 الى اهله يريه العيب فيهم ويفضبه عليهم واما زنبور فهو صاحب السوق وبسبه لا يزالون
 ملتطمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد وردت في ذلك
 اخبار كثيرة وقد روى عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه عز وجل ان يريه موضع
 الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور يري داخله من خارجه
 ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الابسرين منكبه واقفه خرطرم

طويل دقيق قد ادخله من منكبه الایسر الى قلبه یوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس
ومثل هذا قد يشاهد فی الیقظة بعینه وقد رآه بعض المكاشفين فی صورة كلب جائم
على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا (والظلم) لنفسه بمنعه حقها
من الخير وفعله بها ما يضرها من الشر ولغيره بمنعه حقه او بفعل ما يضره (القاهر)
ای الذي يكون بطريق التسعدي والجور لا مافيه كف عن سوء او حمل على خير
فی النفس او فی الغير (وادناها) ای ادنى بغية الشيطان ای اقل ما يكون من حاجته
بالانسان (التبیط) ای المنع للانسان والتعويق له (فی) فعل (الخيرات) عن المضی
فيها وعن انشائها من الاصل وعن الاعتناء بها (والخط) ای التسفل والرضی بالدون
(فی المراتب) العلية (والدرجات) العملية بان يقول للانسان لا تترك التعم واللذات
فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر بلية عظيمة فعند هذا اذا ذكر
العبد عظیم حق الله تعالى وعظیم ثوابه وعقابه وقال الصبر عن الشهوات شديد
ولكن الصبر على النار اشد منه ولا بد من احد هما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعدته
وجدد ايمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب اذا لا يستطيع ان يقول ليس النار
اشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه ان يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه
بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه فيترك العبد المعصية وينهمك
فی فعل الطاعات فيخذل الشيطان العين ويذهب عنه وربما قال له فی نفسه
ان الله غفور رحيم وان رحمته واسعة فافعل ما شئت من المعاصي فان الله يغفرها
كلها لك كما قال البيضاوي فی قوله تعالى * يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم
الحياة الدنيا * فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها * ولا يفرنكم بالله الغرور *
الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا
التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وفي تفسير الخازن * فلا تفرنكم الحياة الدنيا *
ای لا تخذعنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله * ولا يفرنكم
بالله الغرور * ای لا يقل لكم اعملوا ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور
بقوله ان الشيطان لكم عدو انتهى والحاصل ان الشيطان له وسواس يلقيها فی نفوس
اهل الغفلة عن شهود الله تعالى فيحملهم بها على الكفر او لا فان لم يمكنه بان وفقهم
الله تعالى للاحتفاظ على ايمانهم يحملهم على فعل المعاصي وارتكاب الآثام من الذنوب
القاصرة على نفوسهم والذنوب المتعدية الى غيرهم فان لم يمكنه ذلك حملهم على التواني
والتضاعف والتكاسل فی العبادات والطاعات وحرمتهم نيل المراتب والدرجات العاليات
وهذا الترتيب دأبه وعادته فی كل احد لا يقع بالادنى الا اذا عجز عن الاصل ولهذا
قال المصنف رحمه الله تعالى (ولا يرضى) یعنی الشيطان (به) ای بكل واحد من
التبیط والخط المذكورين (الا عند اليأس) ای القنوط بالكلية (من غيره) ای غير

كل واحد منهما فان آيس من الكفر رضى بالفسق وان آيس من الفسق رضى بالتبسط
 في الطاعات والخط عن الدرجات العاليات (نعوذ) اى تلجى ونحتى ونستجير (بالله)
 الذى خلقنا وخلق (ثم نعوذ) تاكيد لفظي للاول (بالله) كذلك (من شره) اى
 الشيطان قال الخازن في تفسير قوله تعالى * واما يترغك من الشيطان ترغ * الترغ
 شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كانه يخسه اى يبعثه على ما لا ينبغي فاستعد بالله
 اى من شره انه هو السميع اى لاستعاذتك العليم باحوالك قال الغزالي في الاحياء فان
 قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفى ذكر الله وقول الانسان لاحول ولا قوة
 الا بالله فاعلم ان علاج ذلك سد بدهاخه وتطهير القلب من الصفات المذمومة وليس
 في الآدمي صفة مذمومة الا وهى سلاح الشيطان ومدخل من مداخله نعم اذا قلعت
 من القلب اصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اختبارات وخطرات ولم يكن له
 استقرار ويمتنع من الاختبار ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تمكن من القلب
 الا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والا فيكون الذكر حديث
 نفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال تعالى * ان الذين
 اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا * خصص ذلك بالتقوى والمتقين ومثل الشيطان
 مثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك لحم وخبز يترجر بان تقول له اخسأ
 فجرد الصوت يدفعه وان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولم يندفع
 بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يترجر عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة
 اذا غلبت على القلب دفع حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويدها
 يعنى داخله فيستقر الشيطان في سويدها القلب اى في داخله واما قلوب المتقين الخالية
 من الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالعقلة
 عن الذكر فاذا عادت الى الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى * فاستعد بالله
 وسائر الآيات والاختيار الواردة في الذكر وقال ابوهريرة التقي شيطان المؤمن وشيطان
 الكافر فاذا شيطان الكافر سمى دهن كاس واذا شيطان المؤمن مهزول اشعث عار
 فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك قال انما مع رجل اذا اكل سمى فاطل جائعا
 واذا شرب سمى فاطل عطشانا واذا ادهن سمى فاطل شمنا واذا لبس سمى فاطل عريانا
 فقال شيطان الكافر ولكنى مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فانا اشاركه في طعامه
 وشرابه ولباسه وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت
 علينا عدوا بصيرا بعبودنا يرانا هو وقيمه من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسه
 من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عقوبك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك انك
 على كل شيء قدير فتمثل له ابليس يوما في طريق المسجد فقال يا ابن واسع هل تعرفني
 قال ومن انت قال اللعين قال له وما تريد قال اريد ان لاتعلم احدا هذه الاستعاذة

قال والله لا تمنعها من اراوها فاصنع الان ما شئت وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك
 عمر بن الخطاب سلك الشيطان فجاغبر فجه وهذا لان القلوب مطهرة عن مري الشيطان
 وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في ان يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما اندفع
 عن عمر كان محالا وكنت كمن يطعم في ان يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشحونة
 بغليظ الاطعمة ويطعم ان ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليئة المعدة والذكر
 دواء والتقوى احتماء يخلى القلب من الشهوات فاذا نزل الذكر قلبا فارغا عن غير
 الذكر اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في معدة خالية عن الاطعمة قال
 تعالى ﴿ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ وقال تعالى ﴿كتب عليه انه من تولاه فانه
 يضلّه ويهديه الى عذاب السعير﴾ ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مولا وان ذكر الله
 بلسانه وان كنت تقول ان الحديث ورد مطلقا بان الذكر يطرد الشيطان ولم تفهم
 ان اكثر عمومات الشرع مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين فانظر الى نفسك
 فليس الخبر كالمعاينة وتأمل فان منتهى ذكرك وعبادتك صلاتك فراقب قلبك
 اذا كنت في صلاتك كيف يتجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب
 المعادين وكيف يترك في اودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لا تذكر ما يشتبه من فضول
 الدنيا الا في صلاتك فلا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت والصلاة محك القلوب
 فيها يظهر مساويها ومحاسنها فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء
 بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكر وقدر الشيطان منك كما يفر من عمر رضى الله عنه
 ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله لا تسب الشيطان في العلانية وانت صديقه
 في السراى انت مطيع له اه فقولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانت فاسد القلب
 من غير تقوى عندك في ظاهرك وباطنك لا يؤثر شيئا عند الشيطان بل ربما استعان
 الشيطان على غرورك بقولك ذلك لظنك انك طردت الشيطان عنك بمجرد لقلقة
 لسانك وانت مقيم على الغفلات والمجاسى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
 (والمؤمن) بالله تعالى وبرسله وما جاء عنهم (الطالب) بظاهره وباطنه مع الاخلاص
 (الحق) اى لمعرفته سبحانه وتعالى وللوصول اليه (والباقية) وهى الدار الآخرة
 التى اهلها فيها دائمون خالدون فى نعيم او عذاب البيم وكل من طلب الامرين معا
 فهو من الابرار اصحاب السلوك فى طريق المعرفة بالله تعالى ولا وصول لهم اليه تعالى
 بعد وادنى منهم المنقطعون الواقفون عن الطلب المذكور وهم عامة المؤمنين واعلى
 من الكل الكاملون الواصلون المقربون وقد اقتصر طلبهم على الله تعالى وحده فهم
 سائرون به اليه فيه ولما كان هذا الكتاب منحصرا فى بيان رتبة الابرار وذكر رتبتها
 بالنسبة الى رتبة عامة المؤمنين لم يذكر فيه رتبة المقربين ولا كلامهم (لا تخفى عليه)
 اى على ذلك الطالب للامرين معا الحق والدار الآخرة الطلبة (الاولى) التى هى

الحق سبحانه (ولا) الطلبة (الثانية) وهي الباقية أي الآخرة اذ كل من طلب شيئا فانه يعرفه وطلب المجهول محال البتة فمن طلب الحق تعالى فلولا انه يعرفه بوجه ما وهو طالب كمال معرفته ما طلبه ولا خطر في باله حسن الوصول اليه سبحانه وكذلك من طلب الآخرة فلولا انه يعرفها بوجه من الوجوه ما امكنه ان يطلبها ولا كان يخطر على باله حسنها فكل من تسرله الطلب المذكور فهو عارف لما يطلبه معرفة الهامة حصلت له بمحض فيض فضل الله تعالى وهو الذي يسمى مريدا في اصطلاح الصوفية واما من كانت ارادته مجرد تشهى المعرفة الالهية وتشهى الوصول الى الدار الآخرة من غير سعى في طريق ذلك الموصل اليه فهو صاحب غرور في الحياة الدنيا وليس بمريد كما ان من اراد السفر الى بلاد مثلا اذا قصد ذلك بقلبه ولم يخرج من بلاده التي هو فيها فانه ليس بمسافر اصلا بل هو مشتهى السفر ومترجله وانما المسافر من خرج من اوطانه واعرض عن جميع اهله واخوانه وجرد قصده الى مطلوبه واقبل بكلية الى وجه محبوبه ومن كان كذلك فلا يخفى عليه شيء من المسالك ولو فرضنا انه جاهل بالطريق فانه يرى له حيث صدق في التوجه الف رفيق ولهذا قال الجنيد البغدادي رضي الله عنه المريد الصادق غني عن علم العلماء كذا نقله القشيري في الرسالة يعني غنيا بالله عن من سواه من كل عالم فانه تعالى يعلمه بالعلماء من أي نوع كان من انسان او حيوان او جاد او نبات وعلامة ذلك وجود العلم عنده وكل شيء في الوجود له عقل وعلم كما بينته مفصلا * في كتاب لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود افندي (وانما الاشتباه) وهو دخول الشيء في شبهه يقال اشتبه الامر اذا لم يتميز من اشباهه واشكل اذا دخل في اشكاله (والالتباس) مثل الاشتباه فان الشيء اذا لبس هيئة الآخر اشتبه به فيقال التباس به حيث لم يتميز عنه (ونفوذ) أي مضى يقال نفذ السهم في الغرض اذا مضى فيه بالذال المعجمة واما بالذال المهملة فهو التمام والفراغ يقال نفذ المال اذا تم وفرغ (وسواس) اسم مصدر كالوسوسة مثل الزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فيالكسر كالزلزال والوسوسة الهمز والصوت الخفي وقال العزبن عبدالسلام في تفسيره الوسواس الشيطان واصل الوسوسة الحركة وقيل الصوت الخفي والوسواس الصوت الجلي وحديث النفس وقال الخازن في قوله تعالى * الذي يوسوس في صدور الناس * يعني بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع (الخناس) الذي عاده ان يخنس أي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه قاله البيضاوي وقال العزبن عبدالسلام الخناس الخفي عن الاعين وقيل هو الذي يخنس مرة ويوسوس اخرى وقيل المتأخر عند ذكر الله وقيل وهو جائم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس وقال الخازن الخناس الرجاء وقال قتاده الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على عمرة القلب بمنه ويحدثه

فاذا ذكر الله خنس واذالم يذكر الله رجع ووضع رأسه على القلب (في الجاهلين)
 متعلق بنفوذى تأثير ذلك في اهل الجهل وهو خلاف العلم فيشمل الشك والوهم
 والظن في الاعتقادات وان الحق بالعلم في العمليات والمراد بهم الذين جهلوا ما اوجب الله
 تعالى عليهم علمه والعمل به من الاحكام الشرعية (المتسكين) اى المتعبدين من النسك
 وهى غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة قاله البيضاوى
 والمراد انهم عابدون لله تعالى مع الجهل به تعالى وعبادته وفي الخلق اناس كذلك ولكنهم
 غير معلومين باعيانهم لوجوب الحمل على الكمال وستر عورات المسلمين وحرمة
 الظن السوء والتجسس عنهم كما ورد في صريح الآيات والاحاديث وليس مراد المصنف
 رحمه الله تعالى جماعة مخصوصين لوجوب ظن الخيفة وانما كلامه عام ليغنى النفع به
 فكذلك يجب ان يكون كلام كل مدرس وواعظ في كل زمان حتى لا يتدنس بالآثام
 في باطنه وظاهره فيجمع في غيره كلامه (و) في (العالمين) بكسر اللام جمع عالم وهو موصوف
 بالعلم (الغافلين) عن ما هم مأمورون بذكره واستحضاره ومن اسرار التوحيد ولطائف
 العبادات وهم العلماء المنهكون في الشهوات النفسانية المغرورون بالزخازق الدنيوية
 وهم غير معلومين ايضا باعيانهم ولكن بيانهم على طريق العموم كالاولين قال الله
 تعالى * والله يعلم المفسد من المصلح (فيما) اى كائنات بمعنى الاشتباه والالتباس في الامور
 التي هي (عداها) اى غير الحق والباقية المذكورين بمعنى الله تعالى والآخرة
 (من) جمع انواع (الشرور) جمع شر ضد الخير من امور الدنيا وما فيها وكون الله
 تعالى والآخرة لا اشتباه ولا التباس فيها ولا على الجاهلين المتسكين والعالمين الغافلين
 لان الله تعالى غيب مطلق والآخرة غيب مقيد والغيب يجب الايمان به قبل الاطلاع عليه
 ولا يقبل الايمان به بعد الاطلاع عليه لانه ليس بايمان اختياري بل هو شهود ضروري
 حينئذ لا يتصور فيه التكليف ولهذا لا يصح ايمان الكافر اذا شاهد امر الآخرة
 كما قال تعالى * يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل * والايمان
 قدر مشترك بين الجاهل والعالم وبين الغافل والمتيقظ كما قال ابو حنيفة رضى الله عنه
 ايمان اهل السماء والارض سواء وانما التفاوت فيما عدا ذلك من الآيات التي في الآفاق
 وفي الانفس براها الجاهل ظلمات فيحرفها عن مواضعها ويبدلها بعد ما سمعها
 وتغلب حاله على العالم الغافل فيقتدى به في ذلك فلهذا سماها شرورا لانها منشأ
 الشر لكل منهما فان قلت الجاهلون المتسكون والعالمون الغافلون لا يعرفون الله تعالى
 ولا الآخرة كما يعرف العالمون الكاملون فكيف يكون الله تعالى والآخرة
 غير مشبهين ولا ملتبسين عليهما قلت لا يتصور الاشتباه والالتباس في الامر المعجوز
 عن ادراكه للكل الذي اشترك الكل في الايمان به من غير تحكم عليه بما ليس واردا عنه
 من الاوصاف والقصور في القاصرين اتماهو من جهة ما عدا الله تعالى والآخرة

فانها الشرور التي متى اشتغل بها احدانسته ذكر الله تعالى واحضرت عنده كل سوء ونقص وحلته على نسبة ذلك الى الله تعالى والى الآخرة وهما مبرآن من ذلك فالاشتباه والالتباس المنسوبان في الظاهر عند الجاهل والغافل الى الله تعالى والى الآخرة واقعان في نفس الامر على ما عدا الله تعالى والآخرة من الامور الدنيوية لانه من لم يعرف نفسه لا يعرف ربه ومن لم يعرف احوال نفسه لا يعرف الآخرة فالفطرة الانسانية مجبولة على معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة وانما الاشتباه والالتباس فيماعداهما قاذاتقطعت اسباب ماعداهما ظهرت الفطرة الاصلية ظهورا اضطراريا لا اختياريا كسبيا فلا يقع ذلك قال تعالى * حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجينا من هذه لנקون من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يغفون في الارض بغير الحق * قال البيضاوي * دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشتراك لتراجع الفطرة وزوال العارض من شدة الخوف اه قلت ولاجل هذا شرع الجهاد فيهم لعل ان تتراجع فطرهم وبزول العارض لهم عن معرفة حقيقة الامر بالاغلاظ عليهم والتخويف لهم فيرون الحق حقاً والباطل باطلا ويضعحل عنهم الكفر والجهل وفي تفسير الواحدى دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس رضى الله عنهما تركوا الشرك وخلصوا لله في الربوبية وقالوا لئن انجينا من هذه الريح لنكون من الشاكرين الموحدين الطائعين فلما انجاهم اذا هم يغفون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالفساد والمعاصى والجرائم على الله تعالى وقال ابو محمد الخازن يعنى انهم اخلصوا في الدعا لله عز وجل ولم يدعوا احدا سوا من آلهتهم وقبل في معنى الاخلاص العلم الحقيقى لا اخلاص ايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة وضرو بلاء اخلصوا لله عز وجل الدعاء (فدلاهما) اى الشيطان المتقدم ذكره وضمير التثنية راجع الى الجاهلين المنسكين والعلماء الغافلين (بغرور) بما غرهم به من النسك مع الجهل والعلم مع الغفلة او متلبسين بغرور وفي تفسير الواحدى التدلية ارسال الدلو في البرقيل اهله تدلية العطشان في البر ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بغرور ثم وضعت التدلية في موضع الاطماع فيما لا يجدى نفعا فيقال دلاء اذا اطعمه في غير مطمع وقال الخازن فدلاهما بغرور اى فخدعهما يقال مازال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل والغرور اظهار التصح مع ابطان النفس وهو ان ابليس حطهما من منزلة الطاعة الى حالة العصية لان التدلى لا يكون الا من اصى الى اسفل (فيفرطون) بكسر الراء مخففة من افراط في الامر اذا جاوز فيه الحد قاله الفارابى في ديوان الادب وهو وصف راجع الى الجاهلين المنسكين يعنى انهم من جهلهم

بالاحكام الشرعية يجاوزون حدودها ويتعدون عنها القدر الذي عينه الشارع
ظننا منهم ان ذلك حسن في الشرع فيكثرون من العبادات الصورية بل من البدع
والمخالفات ولا يشعرون (او يفرطون) بكسر الراء مشددة من فرط في الامر
بالتشديد اذا ضيعه ونهاون فيه وهو وصف للعالمين الغافلين بمعنى انهم من كثرة
استيلاء الغفلة على قلوبهم بانهم كهم في شهوات نفوسهم وغرورهم في الدنيا
مع علمهم بفتح ذلك كله ومعرفة طريق النجاح ضيعوا حقوق الله تعالى
عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق العباد ايضا المتعلقة بهم ولم يبالوا بما فعلوا
اعتمادا على علمهم الذي هو حجة عليهم قال تعالى * فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون * قال البيضاوي اي غافلون غير مباليين بها وقال العزبي
عبد السلام ساهون لاهون او غافلون لا يبالون صلوا ام لم يصلوا وقيل يصلونها
رياء ويتركونها خلا وقيل يلتفتون فيها لها ونا وقيل لا يذكرون الله
ولا يفكرون فيها ويتركونها وفي الحديث يؤخرونها عن وقتها بلا عذر وقيل الذي
لا يدري عن ثلاث انصرف اي سلم او عن رابع وقال الخازن لما قال الله تعالى عن صلاتهم
ساهون بلفظ عن علم انها في المناققين والمؤمن قد يسهو في صلاته ولفرق بين
السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهى
في صلاته تدارك في الحال وجبره بسجود السهو وقيل السهو عن الصلاة هو ان
يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي لا يعتد
فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجو الثواب على فعلها ولا يخاف العقاب على تركها
وقال ابو عبد الرحمن السلمي عن صلاتهم ساهون قال بعضهم الذين لا يحضرونها
بشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع الجوارح فيها لا يعلمون ان الصلاة
مواصلة بين العبد وبين ربه فاذالم يراع حقوقها كانت مفصلة سمعت عبد الله
ابن علي البغدادي يقول سمعت احدا يقول سمعت ابا العباس بن عطاء يقول
ليس في القرآن وعبد صعب الا وبعده وعد لطيف غير هذه الآية فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف
يمن تركها رأسا مثل ما الصلاة قال اتصال العبد بالله عز وجل من حيث لا يعلم الا الله
تعالى اه وهذا شأن الجاهلين والغافلين في جميع عباداتهم وطاعاتهم في الصلاة وغيرها
يتجاوزون الحدود او يقصرون في اقامة الحدود (وهم) اي الجاهلون المنسكون
والعالمون الغافلون (محسون) اي يظنون (انهم محسون) فيما يعملون قال الواحدى
في قوله تعالى * قل هل ننبئكم بالاخرين اعمالا * بالقوم الذين هم اخسر الخلق فيما
عملوا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا بطل عملهم واجتهدوا في الدنيا وهم
محسون انهم محسون صنعا يظنون انهم بفعلهم محسون انتهى والاحسان راجع

الى اتقان العبادات ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظيمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار فيها كذا في المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم للفرطبي (فاردت) الفاء للتفريع اي يتفرع على ما تقدم اني اردت اي قصدت (ان اصنف) اي اجعل صنوفا اي انواعا واقساما فهو اخص من التأليف الذي هو ايقاع الالفة بين المسائل ولو من نوع واحد وفي المواهب اللدنية للقسطلاني ومن خصائص هذه الامة انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم ولا تزال طائفة منهم ظاهر بن علي الحق حتى يأتي امر الله واهل الشيطان ولنا كلام على هذا الحديث بشرحه في كتابنا نهاية المراد شرح هدية ابن العماد (الطريقة) اي السنة والدين وقال الفارابي في ديوان الادب يقال مازال على طريقة واحدة اي حالة واحدة (الحمدية) النسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نبينا ورسولنا (واجبت) معطوف على اردت (ان ابين) اي اكشف واوضح (السيرة) اسم من سار بسير وهي الطريقة خيرا كان او شرا ومنه سيرة العمرين اي طريقتهما قال العيني في شرح الكثر (الاحدية) النسوبة الى احمد وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر القسطلاني في مواهب ما يزيد على اربعمائة اسم للنبي صلى الله عليه وسلم وقال رأيت في كتاب احكام القرآن للقاضي ابي بكر بن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى الفاسم والنبي صلى الله عليه وسلم الفاسم اه ومعنى عبارة المصنف رحمه الله تعالى هنا وقد اشتهر بها اسم هذا الكتاب ان مراده ان يذكر في كتابه هذا طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي مقننى شرعه المفهومة من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالحين والائمة المجتهدين الحالية من البدعة في الاعتقاد والعمل والغرض من ذلك (حتى يعرض عليها) اي على هذا الطريقة الحمدية (عمله) بالباطن والظاهر فيم الاعتقادات والافعال والاقوال والاحوال (كل انسان سالك) في طريق الله تعالى الموصل الى رضوانه والجنة فيكون هذا الكتاب ما صنفه مصنفه رحمه الله تعالى الالعمل بما فيه لا يتبع الفقيه بحفظ الفاظه ودراية معانيه ويزين بعباراته الجمال وقلبه مملوء من الوسائيس فهو تحفة العالمين وخسرة الغافلين وميزان السالكين ومراج الصالحين (فتبين) يعرض العمل عليها (المصيب) اي الذي وافق الصواب في عمله (من المخطئ) اي الذي اخطأ في العمل وهذا في الدنيا لان الصواب والخطأ يظهران اليوم فيمكن التدارك بمعاونة الاسباب الموجبة لازالة الخطأ شرعا (وتغير) ايضا (الناجي) وهو المصيب (من الهالك) وهو المخطئ وهذا في حكم الآخرة لان الجنة والهلاك يظهران في يوم القيامة وعلاهما في الدنيا بان يصيب الطريقة الحمدية او يخطئها والطريقة الحمدية هي ما اشتملت عليه كتب الشريعة والدين علما وعملا واعتقادا (ورتبته) اي هذا المصنف الذي

هو الطريقة المحمدية (على ثلاثة ابواب) وبيانها على التفصيل * الباب الاول *
 في الاعتصام بالكتاب والسنة وما ينبع ذلك وهو ثلاثة فصول الفصل الاول نوعان
 النوع الاول في الاعتصام بالكتاب النوع الثاني في الاعتصام بالسنة الفصل الثاني
 في البدع الفصل الثالث في الاقتصاد في العمل الباب الثاني في الامور المهمة في التريعة
 وهو ثلاثة فصول الفصل الاول في صحيح الاعتقاد الفصل الثاني في السطوم المتصودة
 لغيرها وهو ثلاثة انواع النوع الاول في الأمور به وهو ستان الصنف الاول في فروض
 العين الصنف الثاني في فروض الكفاية النوع الثاني في المنهي عنه النوع الثالث
 في المنسوب اليه الفصل الثالث في التنوي وهو ثلاثة انواع النوع الاول في منسيتها
 النوع الثاني في تفسيرها النوع الثالث في بحارها وهو تسعة اصناف الصنف الاول
 في منكرات القلب وهو على قسمين القسم الاول في تفسير الخلق القسم الثاني في الاخلاق
 الذميمة والكفر ثلاثة انواع جهلى ووجودى وحكمى والرياء سبعة سببها البحث
 الاول في تعريفه وتسميته البحث الثاني فيما به الرياء البحث الثالث فيما له الرياء البحث
 الرابع في الرياء الخفى وعلاماته البحث الخامس في احكام الرياء البحث السادس في امور
 مزودة بين الرياء والاخلاص البحث السابع في علاج الرياء ثم الكبر خمسة سببها البحث
 الاول في تفسيره وشره وحكم ذلك البحث الثاني في اقسام الكبر البحث الثالث
 في اسباب الكبر البحث الرابع في علامات الكبر البحث الخامس في اسباب النسيئة
 والتواضع ثم الحسد اربعة مباحث البحث الاول في تفسيره وشره البحث الثاني
 في غوائل الحسد البحث الثالث في العلاج العلنى والعلمى البحث الرابع في علاج النسيى
 ثم الحقد فيه ثلاث مقالات المقالة الاولى في تفسيره وحكمه المقالة الثانية في غوائله
 المقالة الثالثة في سبب الحقد ثم الغضب وفيه خمس مقامات المقام الاول في تفسيره
 واقسامه المقام الثاني في العلاج العلنى المقام الثالث في العلاج العلمى المقام الرابع
 في العلاج القلعى المقام الخامس في الحلم ثم الحلم ثلاث مقاصد المقصد الاول في غوائله
 المقصد الثاني في فوائده المقصد الثالث في طريق تحصيل الحلم ثم العقل سببها البحث
 الاول في غوائله وسببه وآفته البحث الثاني في سبب حب المال وعلاجه ثم حب الدنيا
 فيه مقالان المقالة الاولى في ذمه وغوائله المقالة الثانية في ثمراته ودمها وشره
 ومدحه وفيه مقامان المقام الاول في ثمراته المقام الثاني في ضد حب الدنيا ثم الاسراف
 خمسة مباحث البحث الاول في ذمه وغوائله البحث الثاني في السروالسبب الاصلى
 في مذموميته البحث الثالث في اصناف الاسراف البحث الرابع في ان الاسراف هل
 يقع في الصدقة البحث الخامس في علاج الاسراف الصنف الثاني من الاصناف التسعة
 في آفات اللسان وهو قسمان القسم الاول في وجوب حفظه وعظم جرمه القسم الثاني
 في آفاته وفيه ستة مباحث البحث الاول في الكلام الذى الاصل فيه الحظر البحث الثاني

فما الاصل فيه الاذن من العادات التي لا يتعلق بها نظام المعاش المبحث الثالث فيما
الاصل فيه الاذن من العادات التي يتعلق بها النظام المبحث الرابع فيما الاصل فيه
الاذن من العبادات المتعدية المبحث الخامس فيما الاصل فيه الاذن من العبادات القاصرة
المبحث السادس في آفات اللسان من حيث السكوت المصنف الثالث في آفات الاذن
المصنف الرابع في آفات العين المصنف الخامس في آفات اليد المصنف السادس في آفات
البطن المصنف السابع في آفات الفرج المصنف الثامن في آفات الرجل المصنف التاسع
في آفات البدن الغير المختصة بعضومعين * الباب الثالث في امور يظن انها من التقوى
والورع وهو ثلاثة فصول الفصل الاول في دقة امر الطهارة وهو اربعة انواع النوع
الاول في كون الدقة في ذلك بدعة وهو صنفان المصنف الاول فيما ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وخير القرون المصنف الثاني فيما ورد عن ائمتنا الخنفية النوع
الثاني في ذم الوسوسة وآفات النوع الثالث في علاج الوسوسة النوع الرابع في اختلاف
الفقهاء في امر الطهارة والنجاسة الفصل الثاني في التورع والتوقي من طعام اهل الوظائف
الفصل الثالث في امور مبتدعة باطلة اكب الناس عليها على ظن انها قربة وهذا
آخر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب والفصول والانواع والاصناف ذكرناها
على ما هي عليه ليقتف الا انسان من اول وهلة على ما تضمنه من بيان الطريقة المحمدية
على وجه الاجال ولم يذكره المصنف رحمه الله تعالى في خطبته قبل الشروع في المقصود
لطول الكلام عليه ولينشوق الطالب اليه فتوفر الدواعي الى مطالعته كله وحاصله
ان بيان الطريقة المحمدية مختصر في هذه الابواب الثلاثة وما في ضمنها من انحصار الكل
في جزئياته لان كل مسألة من ذلك تسمى طريقة محمدية ما لم يكن هذا اللفظ اسما للكتاب
فيصير من انحصار الكل في اجزائه وذلك لان الكلام عليها اما ان يكون من حيث
ذاتها وما هيته او من حيث ما يعرض لها فان كان الاول فهو الباب الثاني وما تضمنه
وان كان الثاني فاما من حيث ما هي عليه من الاوصاف في نفسها مما يدعو اليها
فهو الباب الاول واما من حيث ما يشبه بها وليس منها وهو الباب الثالث (منو كلا)
حال من ضمير الفاعل في قوله وربته اي معتمدا (على رب) اي مالك (الارباب) اي المالكين
كلهم من خلقه وفي رسالة القشيري قال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون
العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يلقبه كيف شاء لا يكون له حركة
ولا تدبير وقال جردون التوكل هو الاعتصام بالله ومن حكم ابن عطاء الله الاسكندري
رضي الله عنه من علامة النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات فلماذا قال المصنف
رحمه الله تعالى ذلك في ابتداء سلوكه هذه المسالك الاول من الابواب الثلاثة
وهو ما يدخل منه قال والذي رحمه الله تعالى في احكامه اعلم ان الفصل من تحت المصنف
المسمى بالباب كما ان الباب صنف تحت المصنف المسمى بالكتاب والكل تحت المصنف المسمى
بالعلم المدون والمصنف من العلم بمعنى الادراك جنس - وما تحت من البعدين والظن

تويع والمدون يكون ظنيا كاللغة وقطعيا كالللام والحساب والهندسة فواضع العلم للملاحظ
 الغاية المطلقة له فوجدها ترتب على العلم باحوال شتى او اشياء خاصة وضعه ليبحث
 عن احواله من تلك الجهة فقد قيد ذلك العلم بعارض كلى فصار صنفا وقيل للواضع
 صنف هذا العلم اى جعله صنفا فالواضع للعلم اولى باسم المصنف من المؤلفين وان صح
 ايضا فيهم (فى الاعتصام) اى الامتناع والاخفاظ من العصمة وهى المنع كما فى قوله
 تعالى * لا عامر اليوم * اى لا مانع والله يعصمك من الناس اى بمنعك (بالكتاب) هو القرآن
 العظيم (والسنة) اى سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم بيانها (والاحتزان)
 اى التوفى (عن العادات) جمع عادة وهى ما يعود من افعال الانسان مرة بعد اخرى
 (السنة) اى العجبة المنكرة فى الشرع (والبدع) جمع بدعة معطوف على العادات السنية
 على طريقة البيان لها لان العادة ثبتت بمرّة على رأى بعضهم او هى اعم من العادات
 لا شرط التكرار فى العادة دون البدعة فيكون من عطف العام على الخاص لقصد
 التميم (المحدثة) صفة كاشفة اذ كل بدعة محدثة نظير قوله تعالى * يحكم بها النبىون
 الذين اسلموا (والاقتصاد) مصدر كفولك اقتصد فى النفقة اذالم يسرف ولم يفرق له
 الفارادى فى ديوان الادب (فى الاعمال) الرضية فى الشرع (والتوسط) وهو معنى
 الاقتصاد مصدر توسط يتوسط (والاجتناب) اى التباعد (عن الطرفين) المذمومين
 شرعا وعقلا قال الجوهرى الطرف بالتحريك الناحية من النواحي والطائفة من
 الشىء وفلان كريم الطرفين بواديه نسب ابيه ونسب امه فالطرف الاول (الافراط)
 اى الاكثار والزيادة يقال افراط فى الشىء اذا اشتط فيه وبالغ (و) الطرف الثانى
 (التقريب) وهو التقصير يقال فرط فى الشىء اى قصر فيه فيكون هذا الباب مشتملا
 على ثلاثة امور فلماذا قال (وهو) اى هذا الباب (ثلاثة فصول) لكل امر من تلك
 الامور الثلاثة فصل يبينه (الفصل الاول) من الفصول الثلاثة (نوعان) تشبيه نوع
 وهو القسم من الشىء (النوع الاول) من هذين النوعين (فى) بيان (الاعتصام)
 اى الاحتفاظ على النفس والدين والعقل والمال والعرض وهى الخمسة التى يجب
 على كل مكلف الاحتفاظ عليها كما قرره مفصلا فى كتاب المطالب الوفيه (بالكتاب)
 اى كتاب الله تعالى (الكريم) لان مضمونه الكرم على العباد اولانه من عند الله
 (والقرآن) بيان لكتاب (العظيم) من العظمة وهى كبر الشأن والمراد بالاعتصام
 بالكتاب الايمان به والدخول فى رتبة احكامه عن رضا وتسليم حتى تصير تلك
 الاشياء الخمسة محفوظة له محترمة محصنة بالحسن الشرعى محبة من كل منعرض
 لها (و) الدليل على ذلك (الآيات) الواردة فيه وهى جمع آية قال السيوطى
 فى الاتقان حد الآيات قرآن مركب من جل ولوتقديرا ذو مبدأ ومقطع منسدرج
 فى صورة واصطفا العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق او الجماعة

لأنها جماعة كلمة وهي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها وقبل لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما بعدها قال الواحدى وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الآية لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الا ن وقال ابو عمر والدانى لا اعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله مدها متان قال غيره بل فيه غيرها مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فوائح السور عند من عدها وقال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كعرفة السور وقال الآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذى بعدها في اول القرآن وعن الكلام الذى قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وعما بعدها في غيرهما اى غير الاول والاخر مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة انتهى وجلة الآيات التى ذكرها المصنف رحمه الله تعالى هنا اثنتى عشرة آية من سور متفرقة متبينة * الآية الاولى اول سورة البقرة ولا يخفى حسن بدايته بها تبركا واقتداء بكتاب الله تعالى في اول كتابه وهي قوله تعالى (الم) كذا اختلاف المفسرين في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانيها وانها مما استأثر الله تعالى بعلمها فمن ثؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالى قال الشعبي ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فوائح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وفسرها الآخرون قال ابن عباس معنى الم انا الله اعلم وان كل حرف منها له تفسير قال والدليل ان العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها وانشد * قلت لها قفى فقالت قاف * فنطق بقاف فقط يريد قالت اقف وقبل ان الم وسائر حروف التهجي في القرآن اسماء للسور ذكره الواحدى وقال ابو محمد الخازن قبل ان حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر الله تعالى في القرآن فمن ثؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن اوائل السور وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال آخرون من اهل العلم هي معروفة المعانى ثم اختلفوا فيها فقبل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد وقبل الالف آلاءه واللام لطفه والميم ملكه وقبل هي اسماء الله مقطعة لوعلم الناس تأليفها العلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الروح ون فيكون مجموعها الرحمن وكذلك سائرها ولكن لم تنهيا تأليفها جميعا وقال ابن عباس هي اقسام قبل اقسام الله بهذه الاحرف لشرفها وفضلها لأنها مباني كتبه المنزل واسماءه الحسنى وصفاته العليا وانما اقتصر على

بعضها وان كان المراد كلها فهو كما تقول قرأت الحمد لله وتريد انك قرأت السورة
بكاملها فكأنه تعالى اقسم بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب المثبت في اللوح
المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما تحداهم بقوله فاتوا بسورة من مثله بعشر سور مثله
فجزوا عنه انزل هذه الاحرف ومعناها ان القرآن ليس الا من هذه الاحرف وهم
قادرون عليها فكان يجب ان يأتوا بمثله فلما عجزهم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند
البشر وقيل انهم لما عرضوا عن سماع القرآن واراد الله صلاح بعضهم انزل هذه
الاحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا اكا لتعجبين اسمعوا الى ما يمجى به محمد صلى الله عليه
وسلم فاذا اصغوا اليه وسمعوه رسخ في قلوبهم فكان ذلك سببا ليمانهم وقيل ان الله
تعالى حير عقول الخلق في ابتداء خطابه ليعلموا ان لا سبيل لاحد الى معرفة خطابه
الا باعترافهم بالعجز عن معرفة حقيقة خطابه (ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم ان اول
بالمؤلف من هذه الحروف اوفسر بالسورة او القرآن فانه المتكلم به وتقضى او واصل
من المرسل الى المرسل اليه صار متباعد او تذكره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب
فانه صفته او خبره الذي هو هو قاله البيضاوي وقال الواحدى ذلك يجوز ان يكون
بمعنى هذا عند كثير من اهل التفسير ومثاله في الكلام انك تقول قدم فلان فيقول السامع
قد بلغنا ذلك او يقول بلغنا هذا الخبر وقيل انما قال تعالى ذلك الكتاب فاشار الى غائب
لانه اراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذي وعدتك ان اوحيه اليك لان الله تعالى
لما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم اناسلقى عليك قولا ثقيلا كان واثقا بوعد الله اياه
فلما انزل عليه الم ذلك الكتاب دله على الوعد المتقدم او الكتاب مصدر كتبت ويسمى
المكتوب كتابا كما يسمى المخلوق خلقا واصل الكتب في اللغة الضم والجمع والكتابة جمع
حرف الى حرف (لاريب فيه) معناه انه لوضوحه وسطوح يرهانه بحيث لا يرتاب
العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيدا بالفاحد الإعجاز لان احدا لا يرتاب فيه فانه
البيضاوى وقال الخازن اى لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق
وقيل هو خبر بمعنى النهى اى لا ترتابوا فيه قال الواحدى فان قيل كيف قال
لاريب فيه وقدر ثابت فيه المرتابون قيل معناه انه حق في نفسه وصدق
وان ارتابت فيه المبطلون كما قال الشاعر * ليس في الحق يا امامة ريب * انما الريب ما يقول
الكذوب * فتنى الريب عن الحق وان كان القاصر في العلم يرتاب (هدى للمتقين)
اى يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل
الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او فى ضلال
مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب ذكره البيضاوى وقال الواحدى
معنى الانقاء في اللغة الحجز بين الشيئين يقال انقاه بترسه اى جعل القوس حاجزا
بينه وبينه فالتقى هو الذي يحرز بطاعته عن العقوبة ويجعل اجتنابه عما نهى وفعله

ما امر حاجرا بينه وبين العقوبة التي توعد بها العصاة والمراد بالمتقين في هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كانه قال القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنون بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا به لانتفاعهم به دونهم كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى ولمن لم يخش وقيل معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى *سرايل تقيم الحار واراد الحار والبرد فاكتفى بذكر احدهما وقال الخازن فان قيل كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهندون قلت هو كقولك للعزير الكريم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقال البيضاوي وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية ونسبة المشارف للتقوى متفيا ابجازا وتفخيما لشانه * الآية الثانية في سورة آل عمران وهي قوله تعالى (واعتصموا) اي تمسكوا (بجبل الله) اي بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن جبل الله المتين استعار له الجبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردا كما ان التمسك بالجبل سبب للسلامة عن التردى واستعار للوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيعا للمجاز قاله البيضاوي وقال الواحدى جبل الله الجماعة وقال قتادة والسدى والضحاك هو القرآن وقبل الاعتصام بجبل الله هو ترك الفرقة واتباع القرآن لان المؤمن اذا تبع القرآن امن العذاب وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وبامره وسمى عهد الله جبلا لانه سبب النجاة كالجبل الذى يتمسك به للنجاة من بثر ونحوها (جميعا) اي مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) اي ولا تفرقوا عن دين الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب اولا تذكر ما يوجب التفرق ويزيل الالفة ذكره البيضاوي وقال الواحدى اي تناصروا على دين الله ولا تفرقوا وقال الخازن وقيل معناه ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي اتم عليها فقيه النهى عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا وماعداه يكون جهلا وضلالا واذا كان كذلك وجب النهى عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك كان عادة اهل الجاهلية فهو اعنه والله اعلم * الآية الثالثة في سورة المائدة وهي قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اي ضياء من الضلالة يعنى الاسلام وقيل النور محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذى بين الاشياء قاله الواحدى وقال الخازن انما سماه الله نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور في الظلام (وكتاب مبين) يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والاضلال وفيه بيان ما يختلفون فيه (يهدى به الله) اي بالكتاب المبين كما قاله الواحدى وقال البيضاوي وحده الضمير لان المراد بهما واحدا ولا نهما في الحكم كواحد انتهى يعنى ان المراد بالنور والكتاب المبين شئ واحد وهو القرآن العظيم فالعطف للبيان اذ الكتاب نور من الله تعالى

التغایر الذی هو الاصل فی العطف هما فی حکم شیء واحد لا شترًا کهما فی الابانة
والکشف عن الامور (من اتبع رضوانه) ای اتبع ما رضیه الله تعالی مما مدحه واثق
عليه و هو دین الاسلام (سبل) ای طرق (السلام) قال ابن عباس یرید دین
الاسلام دین الله والسلام اسم من اسماء الله تعالی وقال جازان یرید ان یراد طرق السلام ای
طرق السلامة التي من سلكها سلم فی دینه ویموزان یراد سبل السلام كما قال تعالی
لهم دار السلام عند ربهم ویراد بها طرق الجنة ولكنه علی حذف المضاف ای سبل دار
السلام ذكره الواحدی وقال البیضاوی ای طرق السلامة من العذاب اوسبل الله
(وینخرجهم من الظلمات الی النور) یعنی من انواع الکفر الی الاسلام (بأذنه)
یعنی بتوفيقه وهدایته وارادته (و یهدیهم الی صراط مستقیم) الی طریق هو اقرب
الطرق الی الله تعالی ومؤدایه لا محالة ذكره البیضاوی وقال الواحدی هو الذی
یاخذ بصاحبه حتی یؤدیه الی الجنة یعنی الاسلام * الآية الرابعة فی سورة الانعام وهی
قوله تعالی (وهذا کتاب) یعنی القرآن (انزلناه مبارک) ای کثیر النفع والخیر
والبركة ولا یطرق الیه نسخ قاله الخازن (فاتبعوه و اتقوا لعلکم ترجون) بواسطه
اتباعه وهو العمل بما فیہ ذكره البیضاوی وقال الواحدی اتبعوا احلاله و اتقوا
حرامه لتکونوا راجین للرحمة وقال الخازن فاتبعوه یعنی فاعملوا بما فیہ
من الاوامر والنواهی والاحکام و اتقوا یعنی مخالفته لعلکم ترجون یعنی لیکن
الغرض بالتقوی رحمة الله وقبل معناه لکی ترجوا علی جزاء التقوی * الآية
الخامسة فی سورة یونس وهی قوله تعالی (یا ایها الناس) قال ابن عباس یرید
قريشا وقبلهم علی العموم وهو الاصح وهو اختیار الطبری (قد جاءکم
موعظة من ربکم) یعنی القرآن والوعظ زجر مقرون بتخويف وقال الخلیل هو التذکر
بالخیر فیما یرق له القلب وقبل الموعظة الانابة عما یدعو الی الصلاح بطریق الرغبة والرہبة
والقرآن داع الی کل خیر وصلاح بهذا الطريق ذکره الخازن وقال البیضاوی
ای قد جاءکم کتاب جامع للحکمة العملية الکاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة
فی المحاسن والزاجرة عن القبايح والحکمة النظرية التي هی شفاء لما فی الصدور
من الشکوک وسوء الاعتقاد (وشفاء لما فی الصدور) یعنی ان القرآن دواء وشفاء لما فی القلوب
من داء الجهل وذلك ان داء الجهل اضر للقلب من داء المرض للبدن وامراض القلب
هی الاخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلکة فالقرآن مزیل لهذه
الامراض کلها لان فیہ الموعظة والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتحذیر
والتذکر فهو الدواء والشفاء لهذه الامراض القلبية وانما خص الله تعالی الصدر
بالذکر لانه موضع القلب وغلافه وهو اعز موضع فی بدن الانسان لمکان القلب فیہ
قاله الخازن (وهدی) الی الحق والیقین (ورحمة للمؤمنین) حیث انزلت علیهم

فجاء بها من طلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد درجات الجنان والتكبر في الموعظة للتعظيم وقال الخازن ورجة للمؤمنين يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بالقرآن دون غيرهم انتهى * الآية السادسة في سورة النحل وهي قوله تعالى (وزيانا عليك الكتاب) يعني القرآن (تبياناً لكل شيء) قال البيضاوي بياناً بليغاً لكل شيء من امور الدين على التفصيل والاحكام بالاحالة الى السنة او القياس وقال الزجاج تبيان اسم في معنى البيان ومثل التبيان التقاء ولم يقرئ تبياناً على وزن تفعال لكان وجهها لان التبيان في معنى التبين ولا يجوز القراءة به لانه لم يقرأ به احد من القراء وقال الخازن تبياناً لكل شيء يعني من امور الدين اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من الحدود والاحكام والحلال والحرام او اجماع الامة فهو ايضا اصل ومفتاح لعلوم الدين والله اعلم (وهدى) من الضلالة (ورجة) لانه آمن به وصدق وانما حرمان المحروم من تفریطه (وبشرى) من الله سبحانه وتعالى (للمسلمين) خاصة * الآية السابعة في سورة الاسراء وهي قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) اي الحال التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله تعالى شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته وهذه صفة الحال التي هي اقوم قاله الزجاج وقال الواحدي اي يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقال الخازن اي الى الطريقة التي هي اصوب * الآية الثامنة في سورة الاسراء ايضاً وهي قوله تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء) فن لبيان الجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى هذا معنى كونه شفاء انه يبيانه يزبل عمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء وعلى هذا معناه ان تبرك به فيدفع الله به كثيراً من المكروه والمضار ويؤكده هذا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله ذكره الواحدي وقيل ان من التبعض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء اله البيضاوي وقال الخازن شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف وينضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء لأمراض الباطنة والظاهرة وذلك لانها تنقسم الى نوعين احدهما الاعتقادات الباطنة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات فاشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع واما النوع الثاني وهو الاخلاق

المدعومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق الحمودة والاعمال
 الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة واما كونه شفاء من الامراض
 الجسمية فلان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انها رقية (ورحة للمؤمنين) قال ابن عباس
 يريد ثوبا لا انقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله بها ويشيهم عليها ذكره الواحدى
 (ولا يريد الظالمين الاخسارا) قال الخازن لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان
 رحمة للمؤمنين وخسارا للظالمين وقبل لان كل آية تنزل بتجدد لهم تكذيب بها فيزداد
 خسارهم وقال الواحدى ولا يريد القرآن الظالمين المشركين الاخسارا لانهم يكفرون
 به ولا ينتفعون بمواعظه والقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة لخسارة الكافرين وقال
 قتادة عن اويس القرنى قال لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان
 قضاء من الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخسارا* الآية التاسعة
 في سورة العنكبوت وهو قوله تعالى (اولم يكفهم) هذا جواب لقولهم قبله
 لولا انزل عليه آيات من ربه كما قال الخازن وقال الزجاج كان قوم من المشركين كتبوا
 اشياء عن اليهود فانوا بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام كفى
 بها حاقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا عما اتى به نبيهم الى ما اتى به غير نبيهم الى غير
 قومهم يعني كان هذا سبب نزول الآية (انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) يعني
 تدوم تلاوته عليهم متحدن به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضل بخلاف سائر الآيات
 او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ذكره
 البضاوى وقال الخازن معناه ان القرآن معجزة اتم من معجزة من تقدم من الانبياء
 عليهم السلام لان معجزة القرآن تدوم على عمر الزمان والدهور ثابتة لا تضل كما تزول
 كل آية بعد كونها (ان في ذلك) اى الكتاب الذى هو آية مستمرة ووجه مبينة (رحمة)
 نعمة عظيمة (وذكرى لقوم يؤمنون) وتذكرة لمن همم الايمان دون التفت قاله
 البضاوى* الآية العاشرة في سورة (ص) وهى قوله تعالى (كتاب انزلناه اليك) اى هذا
 كتاب يعنى القرآن انزلناه اليك (مبارك) اى كثير خيره ونفعه (ليدبروا آياته) ليتفكروا
 في اشتراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه في اوامره ونواهيه ذكره
 الخازن وقال البضاوى ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر طاهرها من التأويلات
 الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء
 امتك (وليدكر اولوا الالباب) وليعظ به ذوو العقول السليمة او يستحضروا ما هو
 كالركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
 الالهية بيان لما لا يعلم الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر الاول
 والتذكر الثانى قاله البضاوى* الآية الحادية عشر في سورة الزمر وهى قوله تعالى

(الله نزل احسن الحديث) يعنى القرآن وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من افصح الكلام واجزله وابلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل نوع يخالف الكل فى اسلوبه واما الوجه الثانى فلانه كتاب متره عن التناقض والاختلاف مشتمل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وقال العز بن عبد السلام روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الآية احسن الحديث يعنى اكمله برهاننا واجمعه بيانا واعده حكما وافضحه نظما (كتابا متشابها) يدل من احسن احوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه فى الاعجاز ونجائب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ذكره البيضاوى وقال الخازن اى يشبه بعضه بعضا فى الحسن ويصدق بعضه بعضا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام اى يشبه بعضه بعضا فى التصديق وفى الاعجاز والعدل او يشبه الكتب المقدمة فى الامر والنهى والترغيب والترهيب (مثنى) جمع مثنى او مثنى قال البيضاوى فى سورة الحجر المثنى من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قرأته والفاظه او قصصه ومواعظه ويبنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله سبحانه وتعالى بما هو امله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى وقال الواحدى المثنى جمع مثناة وهو كل شئ يبنى اى يجعل اثنين واكثر وقال العز بن عبد السلام مثنى ثنى فيه القصص وقيل ذكر الجنة والنار او يبنى فى التلاوة فلا يدل او يشتمل على المزدوجات كالامر والنهى والوعيد والوعيد والرحمة والعذاب (تقشر) اى تضطرب وتشتت (منه جلود الذين يخشون ربهم) والمعنى تأخذهم قشيرة وهو تغير يحدث فى جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اى قلوب الذين يخشون ربهم ذكره الخازن وقال البيضاوى تشتت خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل فى شدة الخوف واقشعر الجلد تقبضه وتركيبه من حرف القشع وهو الاديم الياس بزيادة الراء ليصير باعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) من الرجاء وقيل لاعظامه عند تلاوته وقيل بوعده ووعيد. وقال البيضاوى بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رجته سبقت غضبه والتعديدية بالى لتضمن معنى السكون والاطمئنان وذكر القلب لتقدم الحسبة التى هى من عوارضه وقال ابو محمد الخازن اى لذكر الله قيل اذا ذكرت آيات الوعيد والعذاب اقشعت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لا انت جلودهم وجلبت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشر عند الخوف وتلين عند الرجاء روى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله لم يمت حتى يلقى الله

كما تحت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله على النار قال بعض الحارفين
السيارون في بيداء جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم ارم من عالم
الجمال عاشوا قال قتادة نعت اولياء الله الذين نعتهم الله به ان تفشع جلودهم وتطمئن
قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع
وهو من الشيطان وروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتفسح
جلودهم فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا في جانب الخوف ثم قرنت بها القلوب
ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرت الحشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات
الوعيد في اول وهلة واذا ذكرت الله ومبني امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالحشية
رجاء في قلوبهم وبالقشعيرة لبنا في جلودهم وقبل ان الكاشفة في مقام الرجاء اكل منها
في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب فاذا حصل الخوف
اقشعرت منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد (ذلك) اي الكتاب
الذي هو احسن الحديث (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته وهو الذي شرح
الله صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) ومن يخذله ويجعل قلبه قاسيا مناسفا
لقبول الهداية (فانه من هاد) يخرج من الضلال * الآية الثانية عشر في سورة
فصبات وهي قوله تعالى (وانه) اي الذ كر يعني القرآن لان الآية قبله ان الذين
كفروا بالذ كر لما جاءهم وانه (لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النضير او منيع لا يتأني
ابطاله وتحريفه ذكره البيضاوي وقال العز بن عبد السلام عز بن ابي عند الله والمؤمنين
وقيل لا يوجد له مثل او ممتنع من ان يأتيه الباطل او على الناس ان يأتوا بمثله وقال الخازن
قال ابن عباس كريم على الله وقيل العزيز العديم النضير وذلك لان الخلق عجزوا عن
معارضته وقيل اعز الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا (لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع ان يغره وقيل انه محفوظ
من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا
يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه التكذيب من الكذب التي قبله
ولا يجي بعده كتاب فيبطله وقيل معناه ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا
من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل عما اخبر فيما تقدم من الزمان
ولا فيما تأخر (تنزيل من حكيم) اي مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه (جيد)
مستحق للتحميد بالهام معانيه قاله العز بن عبد السلام وقال البيضاوي من حكيم حاكم
جيد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه وقال الخازن من حكيم في جميع افعاله جيد
الجميع خلقه بسبب نعمه عليهم انتهى الكلام على هذه الآيات فقد دلت بمنطوقها

ومفهومها على وجوب الاعتصام بكتاب الله تعالى على كل مكلف (و) لدليل على ذلك
 ايضا (الاخبار) النبوية الواردة في ذلك جمع خبر وهو الحديث وتقدم بيان الفرق
 بينهما وبين السنة والاثار واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى رمز في تخریج هذه الاحاديث
 والاخبار التي في هذا الكتاب رموز اكار من الاسبوطي رحمه الله تعالى ذلك في جامعه
 الصغير اختصارا في الكلام واستدعاء لقوايل الهمم والافهام وجلة ذلك مما شتمل
 عليه هذا الكتاب ثمانية وثلاثون رمزا وبيانها ان الحاء المعجمة للخساري وتكتب
 هكذا (خ) والميم لم تكتب هكذا (م) والذال المهملة لابي داود وتكتب هكذا (د) والياء
 المثناة الفوقية للترمذي وتكتب هكذا (ت) والسين المهملة للنسائي وتكتب هكذا (س)
 والطاء المهملة لموطأ مالك وتكتب هكذا (ط) والغين المعجمة للبخاري صاحب المصاييح
 وتكتب هكذا (غ) والراء للبرار وتكتب هكذا (ز) وهذه الرموز المفردات وهي ثمانية
 حروف والركبات الطاء المهملة والباء الموحدة للطبراني وتكتب هكذا (طب) والطاء
 المهملة والكاف للطبراني في معجمه الكبير وتكتب هكذا (طك) وطاء آن مهملتان للطبراني
 ايضا في معجمه الاوسط وتكتب هكذا (طط) والطاء والصاد المهملتان للطبراني ايضا
 في معجمه الصغير وتكتب هكذا (طص) والطاء المهملة والكاف والصاد المهملة للطبراني
 ايضا في معجمه الكبير والاطا والواوسط وتكتب هكذا (طكص) والطاء آن المهملتان والصاد
 المهملة للطبراني ايضا في معجمه الاوسط والصغير وتكتب هكذا (ططص) والطاء
 المهملة والكاف والطاء المهملة ايضا والصاد المهملة للطبراني ايضا في معجمه الكبير
 والاطا والصغير وتكتب هكذا (طكطص) والحاء المهملة والباء الموحدة لابن حبان
 وتكتب هكذا (حب) والحاء المهملة والكاف للحاكم وتكتب هكذا (حك) والحاء المهملة
 والذال المهملة لاجد بن حنبل وتكتب هذا (حد) والذال المهملة والراء للدارمي
 وتكتب هكذا (در) والميم والجيم لابن ماجه وتكتب هكذا (مج) والحاء المعجمة والراء
 لابن خزيمة وتكتب هكذا (خز) والصاد المهملة والفاء للاصفهاني وتكتب هكذا (صف)
 والصاد المهملة والباء الموحدة للاصبهاني وتكتب هكذا (صب) والقاف والطاء المهملة
 والنون للدارقطني وتكتب هكذا (قطن) والهاء والقاف للبيهقي وتكتب هكذا (هق)
 والباء الموحدة والراء لابن عبد البر وتكتب هكذا (بر) والذال المهملة والياء المثناة التحتية
 واللام والميم لابي منصور الديلمي وتكتب هكذا (دلم) والقاف والشين المعجمة للقشيري
 وتكتب هكذا (قش) والذال المهملة والنون والياء المثناة التحتية والالف لابن ابي الدنيا
 وتكتب هكذا (دنيا) والياء المثناة التحتية والعين المهملة واللام والياء صورة المقصور
 لابي يعلى وتكتب هكذا (يعلى) والنون والعين المهملة والميم لابي نعيم وتكتب هكذا (نعم)
 والسين المهملة والنون والياء المثناة التحتية لابن السني وتكتب هكذا (سني) والشين المعجمة
 والياء المثناة التحتية والحاء المعجمة لابي الشيخ وتكتب هكذا (شيخ) والعين المهملة

والسين المهملة والكاف والراء لابن عساكر وتكتب هكذا (عسكر) والعين المهملة والبدال المهملة لابن عدي وتكتب هكذا (عد) والباء الموحدة والراء والكاف لابن مبارك وتكتب هكذا (برك) والراء والزاي والالف والقاف لعبد الرزاق وتكتب هكذا (رزاق) والطاء المهملة والحاء المهملة للطحاوي وتكتب هكذا (طح) وهذه رموز المخرجين لاحاديث هذا الكتاب واخبره كلها اوردها لسهولة الامر في الابتداء على مطالع هذا الكتاب وهناسبه احاديث الحديث الاول (طك) يعني روى الطبراني في معجمه الكبير باسناده (عن ابي شريح رضى الله عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله) هذا الاستفهام لتقرير الكلام وتثبيته ولذا دخلت في جوابه بلى الموضوع لا ثبات الكلام المتني وابطال نفيه كقوله تعالى *الست بر بكم قالوا بلى* اي بلى انت ربنا فاجروا المتني مع التقرير مجرى المتني المجرد فلذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لوقالوا نعم لكفروا ووجهه ان نعم لتصديق الخبر بنفي او ثبات ولهذا كان جوابهم هنا انهم (قالوا بلى) اي بلى انه لا اله الا الله وانك رسول الله وقائدة هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ليستنطقهم ما هو موجود فيهم من الايمان بالله ورسوله والاسلام لما جاء به من الحق حتى يبنى عليه قوله بعد ذلك ويتحقق عندهم ويثبت وان كان محققا من قبل وثباتا في قلوبهم كما انك اذا اردت ان تحدث ابنك مثلا بحديث هو نصحه فقلت له الست ابني فقال لك بلى انا ابنك فاذا حدثته بعد ذلك بالحديث كان في غاية التاكيد عنده وكان النصحه باعترافه بابوتك وكذلك هنا (قال) صلى الله عليه وسلم (ان هذا القرآن) يعني الكلام القديم المنزل بمجرايل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في القلوب بالحروف والكلمات المتخيلة المقروءة باللسنة بالحروف والكلمات اللفظية الهوائية المكتوب في المصاحف والالواح بالحروف والكلمات الرسمية المدادية قادة الحروف الاولى الخيال ومادة الحروف الثانية الهوائية ومادة الحروف الثالثة الخبر والمداد كما ان موضع الاولى القلب وموضع الثانية الفم وموضع الثالثة القرطاس وهذه الانواع الثلاثة من الحروف في مواضعها الثلاث صور بتصورها كلام الله تعالى القديم المتز عن الحروف والاصوات والمواضع والكلمات فهي كسوته ولباسه في ظهوره لنا لا على معنى انه حال فيها او متحد بها او متصل بها او منفصل عنها لان كلام الله تعالى صفة وصفات الله تعالى كلها قديمة والقديم لا وجود للحادث معه بوجود آخر من نفس الحادث او من قديم آخر اذ لا قديم الا واحد عقلا وشرعا بل الحادث وجود بالقديم الواحد ووجود الحادث اذا كان بالقديم كان الوجود للقديم والحادث منسوب اليه الوجود فقط فكيف يتصور الحلول ونحوه فيه والوجود لا يحل في العدم اذا علمت هذا ظهر لك فساد قول من قال

ان كلام الله تعالى مقول بالاشتراك الوضعي على معنيين الصفة القديمة والمؤلف من الحروف والكلمات الحادثة فانه قول يؤول بصاحبه الى اعتقاد الشريك في صفات الله تعالى وان الله تعالى يوصف بالكلام الحادث مع قدمه سبحانه واسمائه النبي هنا في هذا الحديث الى القرآن تفيد انه واحد لا تعدد له اصلا وهو الصفة القديمة وهو المكتوب في المصاحف المقروءة باللسنة المحفوظ في القلوب من غير حلول في شيء من ذلك ومن لم يفهم هذا على حسب ما ذكرنا لصعوبته عليه يجب عليه الايمان به بالغيب كما يؤمن بالله وبباقى صفاته سبحانه وتعالى ولا يجوز لاحد ان يقول بحدوث ما في المصاحف والقلوب والالسنه * غاية الامر ان القرآن العظيم له طرفان الطرف الواحد مما يلي الحق سبحانه وتعالى لانه كلامه وكلامه صفته والطرف الثاني مما يلي الخلق وهو ظهوره بتلك الانواع الثلاثة من الحروف والكلمات في تلك المواضع الثلاثة من كل انسان فتعدد صورته وتكثر بسبب ذلك مع وحدته في نفسه كما يتعدد الوجه الواحد اذا ظهر في المرايا الكثيرة بطريق انطباع آثاره فيها لاحلوله فيها بنفسه وتختلف صور ظهوراته بحسب اختلاف تلك المرايا بالصغر والكبر والطول والعرض ونحو ذلك فلا يجوز ان يقال لزيد وجهان احدهما في جسمه الظاهر والاخر في وسط المرأة بل يلزم على هذا ان يقال ان له وجوها كثيرة مختلفة بحسب اختلاف تلك المرايا وهو ممتنع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (طرفه) اي القرآن يعني احد وجهيه (بدا لله) سبحانه وتعالى بحيث لا يعلم به الا هو وهو وجه وحدته وكما نراه وتقدس (وطرفه) اي وجهه الاخر (بايديكم) وهو صورته المتعددة المسماة عندكم بحروفها وكلمات مخيلة او لفظية او رقبة (فتمسكوا به) اي بالقرآن المذكور من حيث ظهوره لكم في صورته المذكورة وايمانكم به من حيث ما غاب عنكم من اطلاقه عن كل صورة وتتردد عن ذلك وتقدس في ذات الله تعالى (فانكم) ان فعلتم ذلك (لن تضلوا) اي لن تحيروا في اعتقاد ولا قول ولا عمل في الدنيا (ولن تهلكوا) في الآخرة بمخافته في شيء من ذلك (بعده) اي بعد القرآن المذكور او بعد تمسككم به (ابدا) لان الله تعالى لم يفرط فيه من شيء وفي ذكر اليد من الجانبين مشاكلة نظير قوله تعالى * فناعتدي عليكم فاعتدوا عليه * ولم يقل فجازوه واورد هذا الحديث الاسيوطي في كتابه الاتقان برواية اخرى عن ابي شريح ايضا وزاد فيه قال واخرج ابن ابي شيبة من حديث ابي شريح الخزاعي ان هذا القرآن سبب طرفه بدا لله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا والسبب الحبل وذكر السبب في هذه الرواية مما يؤيد ما ذكرناه من وحدة القرآن وعدم تعدده لان الحبل الواحد اذا كان له طرفان احدهما يبدأ واحد والاخر يابدي جماعة لا يلزم ان يكون لاجل ذلك حبلين * الحديث الثاني (حب) يعني روى عن ابن حبان باسناد من جابر بن عبد الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (القرآن) يوم القيمة عند الله تعالى (شافع) في المؤمنين المذنبين الذين ماتوا قبل التوبة (مشفع) بصيغة اسم المفعول اي مقبول الشفاعة عند الله تعالى وهذا يقتضي المغايرة بينه وبين الله تعالى مع انه صفته وصفات الله تعالى لا تغايره كل المغايرة على ما قررناه في موضعه فهو باعتبار طرفه الذي بأيدينا اللابس صور الحروف والكلمات المتشكل في اشكالها من غير ان تستقل دونه بوجوده فيلزم ان يحل فيها كما قدمناه يصح فيه ان يظهر في اي صورة شاء الله تعالى من غير ان يتغير عن اطلاقه وتترجمه وتقدس كما ورد عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه لما مرض فشارف الاحتضار وابوه جالس عند رأسه يقرؤه سورة يس ثم لقنه الشهادة فكان كما قاله لا اله الا الله يقول لا تخاف عليه من الفتنة حتى زالت عنه تلك الحالة ويرى من مرضه فاخبره بذلك فقال تصور لي الشيطان وكان يقول لي اقلت مني يا احمد فقلت له لا ورأيت شابا حسن الصورة يدفع عني الشيطان فساأته من انت فقال انا سورة يس وذكر الغزالي في كتابه الدرة الفاخرة ان القرآن يأتي يوم القيمة في صفة رجل ويشفع فيشفع والاسلام مثله فيخصم ويخاصم وقد ذكرنا حكاية الاسلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الاحياء بعد مخاصمته يتعلق به ما شاء الله فبأوى به الى الجنة وكذا تأتي الدنيا في صورة عجوز شمطاء اقبح ما يكون فيقال للناس اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم لها تحبون وعليها تتحاسدون وفيها تنباغضون وكذا تأتي الجمعة كأنها عروس تزف احسن ما يكون فتحدق بها المؤمنون وتحيط بها كسبان المسك والكافور عليها نور يعجب منه كل اهل الموقف حتى تدخل بهم الجنة فانظر رحمة الله وجود القرآن والاسلام والجمعة اشخاصا وذلك في الدنيا لا يعقل له عين بل هو متجيز الى العالم الملكوتي وعارف حقيقته لا يقول بخلق القرآن كما قالت الجهمية الى آخر عبارته ووردت احاديث في شفاعته القرآن يوم القيمة فمن ذلك ما ذكره النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افروا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه رواه مسلم وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتي يوم القيمة بالقرآن واهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وال عمران نجاحا عن صاحبهما رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن وفي رواية ابي داود تشفع (وما حل) اي القرآن يعني خصما مجادلا وقيل معناه ساع من قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان قال في القاموس محل به مثلثة الحاء محلا ومحالا فاده بسعاية الى السلطان وما حله محالة ومحالا قاواه حتى ينيب ابهما

اشد (مصدق) بصيغة اسم المفعول والمعنى ان القرآن خصم بخصاصم عن قاربه
العامل به يوم القيامة فيصدفه الحق تعالى في محاصمته عنه ومجادلته اوساع بقاربه
الغير العامل به الى ربه فية بل الله تعالى سعابته فيه او بقاربه العامل به الى الحق تعالى
ليرفع درجاته في مقامات القرب لديه ولا ير دالحق تعالى سعابته بل بصدقه في كل
ماسعى به (من جعله امامه) اى قدامه بمعنى تابعه واقتدى بمافيه من الاحكام
والمواعظ واعتبر بقصصه واخباره وتحقق بنصائحه وامثاله (قاده) اى اوصله
(الى الجنة ومن جعله خلف) اى وراء (ظهره) وفى رواية أنس مرفوعا خلفه
بان ترك العمل به ولم يعتبر بمافيه واهمله واشتغل بما تقتضيه طبيعته ويستحسنه عقله
من الاعتقاد والقول والعمل كما قال تعالى * نبيذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * فقل اراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب
لان النبيذ لا يكون الا بعد التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن اما نبيذهم التوراة فكانوا يقرؤنها
ولا يعملون بها وقيل انهم ادرجوها في الحرير وحلوها بالذهب ولم يعملوا
بمافيهما ذكره الخازن وقال الواحدى قوله نبيذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء
اليهود الذين لو اطمئنا على كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كتاب الله وراء ظهورهم
يجوز ان يكون المراد بكتاب الله القرآن ويجوز ان يكون المراد به التوراة لان الذين كفروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم نبيذوا التوراة والنبيذ الطرح ويقال لكل من استخف بشئ
ولم يعمل به نبيذ وراء ظهره وقيل هو بين ايديهم يقرؤنه ولكن نبيذوا العمل به وقيل
ادرجوه في الحرير والديبايح وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا
حرامه فذلك النبيذ وقوله كأنهم لا يعلمون اعلم الله تعالى انهم نبيذوا كتاب الله ورفضوه
عن علم بعظيم ما يفعلون حتى كأنهم لا يعلمون ما يستحقونه من العذاب انتهى وهذه
عبارة عظيمة في المؤمنين بالقرآن اذا تركوا العمل به مع المواظبة على قرأته ولم يتعظوا
بمواظبه ولم يتحققوا بقصصه واخباره وادرجوه في الحرير والديبايح وحلوه بالذهب
والفضة واعتمدوا على مجرد تعظيمه والتبرك به من دون احلال حلاله وتحريم حرامه
وامثال اوامره واجتناب نواهيه فانهم عاملون حينئذ نظير عمل اهل الكتاب الذين
قال الله تعالى فيهم هذه المقالة المذكورة (ساقه الى النار) اى اوصله اليها واستعمل
في الاول القودلانه تسير الدابة بجذب عنانها من قدامها ومن جعل القرآن امامه
فقد جذبه القرآن الى الجنة من قدامه بعنان الطاعة واستعمل السوق في الثانى لان
السوق زجر الدابة من خلفها ومن جعل القرآن خلف ظهره زجره القرآن ودفعه
الى النار وفي الكلام اشارة الى انه لا بد من التقليد للمكلف فاما ان يقلد القرآن ويتبع
احكامه فينجو واما ان يقلد طبعه وعقله ويجعل القرآن وراء ظهره فيهلك ويفهم
من قوله ساقه الى النار ان الاضلال منسوب الى القرآن ايضا فيمن لم يتبعه كالهداية

كما قال تعالى * يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا * الحديث الثالث (زك) يعني روى البرار والحاكم بإسنادهما (عن سهل بن معاذ رضي الله عنه عن ابنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن) لعل المراد من تعلم قراءته حتى كان متى أراد قرأه وتلاؤه وتعلم تفسيره وتأويله لاجل قوله (وعمله به) يعني يضمن آياته من الأحكام والأسرار مع الإخلاص والخشوع بان صار عالما بالقرآن عاملا به على وجه السنة لا البدعة (البس) بضم الهمزة أي البس الله تعالى (والداه) اذا ماتا مؤمنين او احدهما اذا مات كذلك (تاجا) وهو الاكليل نقول توجه فتوجه أي اليه التاج فلبسه يقال العمام تيجان العرب قاله الجوهرى (يوم القيامة) يحتمل في الجنة ويحتمل قبل دخولها وهما في المحشر اكراما لهما حيث انتجا هذا السعيد الموفق وجزاء على تعليمه بانفسهما او بمالهما او باعانتهماله ولو بالدعاء قال تعالى * يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم * يعني من الشرك والكفر فمن اتى الله بقلب سليم من الشرك والكفر ينفعه المال والبنون حينئذ كما ورد في هذا الحديث ولهذا شرطنا الايمان في الوالدين ولو كان في الحديث ابواه مكان والديه لقلنا بدخول الجد والجدة في ذلك فانه قد يسمى الجد بابا ولكن لا يسمى والد كما هو المتبادر (ضوء) أي ذلك التاج (احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا) من جهة الانارة والاشراق ولم يرد التشبيه بالشعاع بل بما يظهر عنه في البيوت من خلف الجدران وفيه كمال البهجة واللطافة (فاظنكم) يا معشر المؤمنين (بالذي عمل بهذا) يعني بذلك الولد الذي قرأ القرآن وعمله به كما ذكرنا فان له عند الله تعالى جزاء اعظم من ذلك لا يوصف واورد هذا الحديث الاسيوطي في الاتقان برواية اخرى عن الطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة ما من رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيمة بتاج في الجنة واخرج ابوداود واحمد والحاكم من حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن فأكمله وعمله به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاظنكم بالذي عمل هذا وفي قوله فأكمله اشارة الى ان من قرأ بعضه لا ينال هذه الفضيلة لعدم اطلاعه على تمام ما كلف به محمدا وعلا ويحتمل ان يكون المراد باكمله تصحيح كلماته ونحوه وتقوم معانيه * الحديث الرابع (حك) يعني روى الحاكم بإسناده (عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله) أي ضيافته قال في القاموس للمأدبة والادبة بالضم طعام يصنع لدعوة او عرس ادبه بأدبه دناه الى طعامه انتهى ووجه كونه مأدبة انه مشتمل على انواع من الاقوات الروحانية والاحكام والحكم والنصائح والمواعظ المدة للارواح كما يمد الطعام للجسام (فاقبلوا مأدبته) أي ضيافته التي هبها لكم واستعملوا منها (ما استطعتم) أي مقدار استقامتكم ولا تردوها عليه فيغضب من عدم استعمالكم لها (ان هذا القرآن

جبل الله المتين (اى القوى لان له طرفين احدهما بيد الله وهو وجه اطلاقه
 عن الحروف والاصوات والاخر بايدي العباد وهو وجه تقيده بالحروف والاصوات
 كما قدمنا. وبهذا الاعتبار اطلق عليه جبل فكل من تمسك به جذبه الله تعالى اليه
 فوصل الى معرفته ورضوانه (والنور المبين) اى الكاشف عن خفايا الملك والملكوت
 والموضح لما به رضاء الله تعالى وما به غضبه ولا يخفى ما بين المتين والمبين من انواع
 البديع وهو جناس التصحيف (والشفاء النافع) من كل داء فى النفس او فى الجسد يشفى
 امراض القلوب الروحانية بالعلوم الحقيقية ويشفى الامراض البدنية بالتطبيب به
 والرقية القولية والرقية (عصمة) بالكسر اى منع ووقاية وحفظ (لمن تمسك به)
 فى اعتقاده وقوله وعمله (ونجاة) اى خلاص يقال نجوا بنجوا ونجاة ونجاة خلص
 وانجاء الله ونجاء كذا فى القاموس (لمن اتبعه) اى عمل بما فيه من الاوامر والنواهي
 وانعظ بمواعظه ورغب بترغيبه ورهب بترهيبه وقام بحقوقه عليه قالا وحالا
 (لا يزغ) اى القرآن قال فى القاموس زاع مال يزغ زبغا وزبغانا وزبغوة والزغ
 الشك والجور عن الحق اه والمعنى انه لا يميل عن الحق ولا يعدل عنه لانه حق من حق
 (فيستعجب) استعجب اعطاء العبي والعبي الرضاء كاستعجب واستعجب طلب اليه العبي ضده
 كذا فى القاموس والمناسب هنا المعنى الثانى وهو طلب العبي لا عطاؤها يعنى ان القرآن
 العظيم لا يجور عن الحق باحد اتبعه ولا يميل عنه حتى يطلب الرضاء من احد بازالة
 ذلك الجور منه والميل عن الحق (ولا يعوج) عوج كفرح والاسم عوج كعنب ويقال
 فى كل متصب كالخائط والعصافيه عوج محركة وفى نحو الارض والدين كعنب
 وقد اعوج اعوجا جاع وعوجته فتعوج كذا فى القاموس يعنى ان القرآن العظيم لا يدخل
 فيه عوج لانه صراط الله المستقيم كما قال تعالى * قرآن عزيز غيرذى عوج * قال البيضاوى
 لا اختلال فيه بوجه ما وقال الخازن اى مزها عن التناقض قال ابن عباس غير مختلف وقيل
 غيرذى ليس وقيل غير مخلوق وروى ذلك عن مالك بن انس وحكى عن سفيان بن عيينة
 عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق اه فكونه ليس بمخلوق ظاهر
 وكونه ليس بخالق لانه ليس بمضار الله تعالى كل المغيرة بل هو صفته سبحانه فالله
 تعالى هو الخالق به لانه كلامه القديم وامره العظيم كما قال تعالى * انما امرنا لشيء
 اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (فيقوم) اى يزال عوجه يقال قومه اذات عوجه
 وقومته عدلته والقرآن العظيم غنى عن التقوم والتعديل قال تعالى * انا نحن نزلنا الذكر
 وانا له حافظون (ولا تنقضى) اى لا تنزع قال فى القاموس تنقضى فنى وانصرم كتنقضى
 (عجابه) جمع عجيب يقال تعجبت منه واستعجبت منه كعجبت منه يعنى ما فيه من الامور
 العجيبة لا تنزع ولا تنفى ولا تنصرم وتكشف منه المعاني الشريفة على عمر الزمان
 لقلوب اهل المعرفة والايمان وتجلي لهم خبايا الاسرار وخفايا الانوار شيئا فشيئا من غير

فراغ ولا نقصان قال تعالى * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا * قال الواحدى قال ابن عباس يزيدان كلماته اعظم
من ان يكون لها مدو وكلام القديم سبحانه صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه
نهاية ومنتهى كالبس له غاية وحد فواصف ذاته غير محدودة وهذا رد على اليهود حين
ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير وكان قيل لهم اى شىء الذى اوتيتم في علم الله وكلماته التى
لا تنفذ لو كتبت بماء البحر وقال الخازن المعنى ولو كان الخلائق يكتبون والبحر بمدهم لفنى
ماء البحر ولم تبق كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر فى كثرة مددا وزيادة وقال تعالى * مولوان
ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر بمد من بعده سبعة اجهر ما نفدت كلمات الله * قال
البيضاوى والبحر المحيط بشعبه مداد امدودا بسبعة اجهر ما نفدت كلمات الله بكتبها تلك
الاقلام بذلك المداد (ولا يخلق) اى لا يبلى يقال خلق الثوب كثر وكرم وسمع خلوقه وخلقا
محر كة بلى كذا فى القاموس وهذا وصف على طريق الاستعارة بتشبيه الفاظ القرآن
بالثوب الذى لا يبلى بل هو مستمر على هيئته لا بدائية لا بطرا عليها ما يخرجها عن اطلاق
اسم الجديد الى العتيق البعيد من قولهم ثوب خلق اى بال وهو من باب علم يعلم
كذا فى فتح الصفاء لابن اقبس (من كثرة التردد) اى تكرار تلاوته يعنى ان قارنه
لا يمل منه ولا يسأم على ممر الزمان كما اشار اليه ابن اقبس ويحتمل ان يكون معناه انه
لا يتغير حرف من حروفه ولا يتبدل مع كثرة من يتلوه ويدرسه من العلماء والجهلاء
والاعراب والاعجم فان الله تعالى حافظه من ذلك ومقيض له من برد الخطأ فى تلاوته
وفى معناه الى ان يرفعه الله تعالى اليه حتى ورد فى الحديث كما اخرج السيوطى
فى الجامع الصغير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ القارىء فأخطأ
اولحن او كان اعجميا كتبه الملك كما انزل قال الشارح المنساوى رحمه الله تعالى وفيه
ان القارىء يكتب له ثواب قراءته وان اخطأ اولحن لكن محله اذا لم يتعمد ولم يقصر
فى التعلم والا فلا يؤجر بل يؤزر اها ما اشترط انه لم يتعمد فظاهر لان المسلم المؤمن
بالقرآن العظيم لا يقع منه فى الغالب ان يتعمد اللحن فيه والتحريف ولكن يقع منه
ذلك جهلا لاسما ولفظ الحديث فيه ذكر الخطأ والخطأ لا يكون عمدا غايته انه قد يكون
مقصرا فى التعلم مع مطاوعة لسانه للتصحيح فبأثم واما اذا كان لسانه ثقيل فى النطق
لا يطاوعه ولم يستطع اتقان ذلك فهو معذور مأجور على قراءته وان اخطأ وان لحن
كما هو صريح الحديث المذكور ولا تكنه الملائكة الا صححها كما انزل فقد قبض
الله تعالى للقرآن العظيم ملائكة يكتبون الخطأ واللحن فيه صححها (اتلوه) امر
من التلاوة وهى القراءة وتسحب فى غير الصلاة من المصحف او من الحفظ عن ظهر
القلب والاول افضل لزيادة فضيلة النظر فى المصحف فانه عبادة اخرى غير التلاوة
قال القرطبي فى الاحياء قراءة القرآن فى المصحف افضل اذ يزيد عمل البصيرة تأمل المصحف

وحمله فبزید الاجر بسببه وقيل الحقة من المصحف بسبع لان النظر في المصحف ايضا عبادة وقد خرق ابي قطع عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما وكان كثير من الصحابة رضى الله عنهم بقروء من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف وقال على رضى الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلم السوالة والصوم وقراءة القرآن (فان الله) تعالى (بأجركم) من الاجر وهو الجزاء على العمل وجعه اجور وآجار اجره بأجره وبأجره جزاء كذا في القاموس (على تلاوة) اى قراءة (كل حرف) من حروف القرآن وهى حروف التهجي ويطلق الحرف على الكلمة ايضا قال في شرح الدرر واما تعليمه يعنى الجنب القرآن حرفا حرفا فلا بأس به اتفاقا قال والدى رحمه الله تعالى يعنى كلمة كلمة كما فسر به الحلبي في شرح المنية ولكن ليس المراد هنا بالحرف الكلمة بدليل ما يأتى (عشر حسنات اما) بفتح الهمة وتخفيف الميم قال الجوهرى هى تحقيق للكلام الذى يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل اعنى انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز وتقول اما والله لقد ضرب زيد عمرا (انى لا اقول) كلمة (الم حرف) واحد (ولكن) اقول (الف) منه (حرف) مستقل اى اسم لمسمى ذلك المسمى حرف (ولام حرف) مستقل ايضا (وميم حرف) كذلك وكل حرف بعشر حسنات فقارى الم له ثلاثون حسنة وان اعتبرنا بسط حروف الف لام ميم فجعلت ذلك تسعون حسنة * وجعل هذا الحديث في كتاب الاحياء للغزالي موقوفا على حديث ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال قال ابن مسعود رضى الله عنه اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما انى لا اقول آلم حرف ولكن اقول الالف حرف واللام حرف والميم حرف ووصله النووي في رياض الصالحين حيث قال وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثاله لا اقول آلم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف فدواه الترمذى وقال حسن صحيح * الحديث الخامس (ت) يعنى روى الترمذى باسناده (عن الخارث بن اخور رضى الله عنه) انه قال مررت بالمسجد (لعله مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة) فاذا الناس (اى الصحابة الموجودون هناك حينئذ يخوضون في الاحاديث) قال في القاموس خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله وكنا نخوض مع الخائضين اى في الباطل ونخاضوا في الحديث تفاوضوا اه والمراد انهم كانوا يتفاوضون في احاديث الدنيا (فدخلت على علي رضى الله عنه فاخبرته) بما وجدت في المسجد من ذلك (فقال) علي رضى الله عنه (اوفد فقلوها) يعنى هذه الفعلة على وجه الانكار لذلك حيث لم يعهد في السنة النبوية (قلت نعم) يعنى فقلوها (قال) علي رضى الله عنه (اما) بالتخفيف كما سبق (انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا) بالفتح والتخفيف تدل على تحقيق ما بعدها قال في اللغنى ويقول

المربون فيها حرف استفاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق
من جهة تركيبها من الهمزة ولاوهمة الاستفهام اذاخلت على النفي افادت التحقيق
بحو اليس ذلك بقادر ذكره الاسيوطي في الاتقان (انها) يعني هذه الفعلة المذكورة
وهي كلام الدنيا في المساجد كأنها معلومة عند علي رضي الله عنه من اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال او قد فعلوها على طريقة الاستفهام ويحتمل ان يكون الضمير
المؤنث للقصة نظير ضمير الشأن في المذكور قال السيوطي في الاتقان قال ابن هشام متى
امكن الجمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي ان يحمل عليه ومن امثلة ضمير الشأن والقصة
قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمي الابصار وفائدة
الدلالة على تعظيم الخبر عنه وتفجيحه بان يذكر اولاً مبهماً ثم يفسر (سكون)
اي توجد (فتنة) وهي بالكسر الحيرة فتنة يفتنه فتناً وفتونا وافتنه والاضلال
والاثم والفضيحة والاضلال واختلاف الناس في الآراء كذا في القاموس وهذه
المعاني الستة مناسبة هنا (قلت) يعني قال علي رضي الله عنه (فما المخرج
منها يا رسول الله) اي ما موضع الخروج بالسلامة من تلك الفتنة (قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرج منها (كتاب الله) تعالى
اي التمسك به وترك الآراء العقلية فان فيه بيان حكم هذه المسئلة كما قال تعالى * في بيوت
اذن الله ان ترفع وبذكر فيها اسمه * قال ابو محمد الخازن المراد بالبيوت جميع
المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضي لاهل السماء كما تضي
التجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت اربعة مساجد لم يبنها الانبي الكعبة بناها
ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى و بناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايضا اذن الله ان ترفع اي تبنى وقيل تعظيم فلا يذكر فيها الخنا اي المكروه
من القول وتطهر عن الانجاس والافذار ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها
كتابه اه في كتاب الله بيان حكم كل شيء حتى المسئلة المذكورة في التكلم في المساجد
بكلام اهل الدنيا وفيه المعافاة من كل داء والسلامة من كل فتنة وكل محنة طاهرا
وباطنا (فيه) اي في كتاب الله (نبأ) اي خبر (ما) اي الذين (قبلكم) وقد يستعمل
موضعا من فهمما سواء في الاطلاق على من يعقل كما بيته في كتاب خيرة الالحان
ورنة الالحان (وخبر ما بعدكم) يعني علوم الاولين والآخرين وهي قصص الائم الماضية
وحديث هذه الامة الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) في الدنيا من حلال وحرام ومندوب
ومكروه ومباح وصحيح وفاسد وفي الآخرة من ثواب وعقاب وعتاب وسؤال وحساب
وخلود في نعيم او في عذاب اليم (هو) يعني كتاب الله (الفصل) اي الحق من القول والقضاء
بين الحق والباطل كذا في القاموس وضمير الفصل للمصراي لفصل غيره كما قال * هو الحق

مصدقا (ليس) هو (بالهزل) اى لم يزل باللعب فهو جد ليس بالهزل قاله
 الواحدى وقال العز بن عبد السلام بالهزل باللعب او العبث او الباطل او الكذب وقال
 ابن اثير قوله هو الفصل ليس بالهزل اشارة الى قوله تعالى * انه لقول فصل وما هو
 بالهزل (من تركه) اى لم يعمل به ولم يقف عند حلاله وحرامه ولم يتعظ بما عظه
 فترغب في رغبته ويرهب من رهيبه وينصح بنصائحه (من جبار) بيان لمن تركه
 اذا تارك له لا يكون الاجبارا وهو كل عات والعظيم القوى الطويل وقلب لا تدخله
 الرحمة والقتال في غير حق كذا في القاموس وهذه المعاني الاربعة مناسبة هنا (قصص الله) تعالى
 قال في القاموس قصصه يقصه كسره واياه او كسره وان لم يكن فانقصه ونقصه
 ورجع من حيث جاءه والمعنى اهلكه الله تعالى ودمره في كل امر شرع فيه لكونه ترك
 الافتاء والاتباع لكتاب الله تعالى وتبع رايه وعقله (ومن ابتغى) اى طلب يقال بغيت ابغيه
 طلبته كابتغيت وتبغيت واستبغيت كذا في القاموس (الهدى) بضم الهاء وفتح الدال
 الارشاد والدلالة هداى هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده كما في القاموس
 فيستعمل الهدى بمعنى الدلالة فقط كقوله تعالى * واما عمود فهديناهم فاستجبوا
 المعنى على الهدى اى دللناهم وقوله * وانك لنهتدى الى صراط مستقيم * اى تدل وبعنى
 الايصال الى الحق كقوله * من يهدي الله فهو المهتدى وقوله * انك لنهتدى من احببت
 اى لا توصل وان دلت والهدى هنا بمعنى الايصال الى الحق (فى غيره) اى فى غير كتاب
 الله تعالى واما السنة والاجاع والقياس التسابع لذلك فهى من الكتاب ايضا دليل
 قوله تعالى * وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله * ولا تفرقوا وقوله
 ولا تنازعوا وقوله كونوا قوامين بالقسط وقوله فاعتبروا يا اولى الابصار فان الاعتبار
 هو القياس كما ان النهى عن التفرق والتنازع يقتضى الحث على الاجماع وذكر الخازن
 فى تفسير قوله تعالى * ومن يشاقق الرسول الآية قال روى ان الشافعى رحمه الله تعالى شل
 عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى استخرج
 هذه الآية وهى قوله * وينع غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين
 مفارقة الجماعة وهو حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين لزوم جماعتهم
 واجبا لان الله تعالى الحق الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت
 بهذا ان الاجماع الامة حجة وذكره البيضاوى ايضا فى تفسير الآية المذكورة (اضله الله)
 تعالى من الضلال وهو ضد الهدى اذ ما بعد كتاب الله تعالى هدى لمهد وكل
 ما خالف كتاب الله تعالى فهو باطل (وهو) اى كتاب الله تعالى (حبل الله المتين)
 الذى دلالة من حضرته الغيبة الذاتية الى حضرته الفعلية فنزل الى افعال المخلوقين
 بمعاني وحروف وكلمات فقرأ وعملوا به على حسب توفيقهم فقبجوا وكل من تركه
 هلك (وهو الذكر الحكيم) اى الحكم المنوع من الباطل وهو القرآن لانه حاكم

يستفاد منه جميع الاحكام قاله الخازن وقال البيضاوي الحكيم المشتمل على الحكم
والمحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه وقال الواحدى الحكيم يعنى الحاكم اى المانع
من الفساد وكل ما ينجح (وهو الصراط المستقيم) اصله صراط من سراط الطعام
اذا ابتلعه فكأنه يستطرد السابلة ولذلك سمي لقمالاته يلتقمهم والصراط من قلب
السين صادا ليطابق الطلاء فى الاطباق وقد تشم الصناد صوت الراى ليكون اقرب
الى المبدل عنه وجعته سراط ككتب وهو كالتريق فى التذكير والتأنيث والمستقيم
السوى والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام ذكره البيضاوي (وهو الذى لا يربغ)
اى لا يميل عن الحق (به) اى بسببه (الاهواء) جمع هوى وهو ارادة النفس يعنى
ارادات النفوس واهواءها من جميع الخلق لا يربغ بسبب اتساعه والاقتداء بما فيه
عن الطريق الحق وقال ابن اقبس الزبغ الخروج عن الشئ والحيد عنه يقال زاغ
عن الحق اى خرج عنه ومنه قوله تعالى * ربنا لا تزغ قلوبنا يعنى عن الهداية لقوله
بعد اذهبتنا والاهواء الاغراض النفسانية التى تهوى بصاحبها بالليل الى المهلكات
قال الله تعالى * ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه اى مال مع غرض نفسه
تأهوايا والفرق بين الهوى المقصور والمدود ظاهر وقد افرد له ابن دريد مصنفا
مشهورا والمعنى ان القرآن اذا تمكنت فى القلوب معرفة معانيه واصوله للاعتقادية
فلا يطرأ عنها شبهة تورث زبغا وذلك بتوفيق الله تعالى (ولا تلبس به الالسنه)
هذا فى غاية الظهور لان الله تعالى ميز هذا اللسان العربى عن سائر الالسن ومكن
الاسماع من حال هذا التميز كل التمكن فامن اللبس فيه مثل عين الشمس قاله ابن
اقبس وفى القاموس لبس عليه الامر يلبسه خلطه * واللبس غطاء وامر ملبس
وملبس مشبه والتلبس الخلط والتدليس والالسنه جمع لسان وهو اللغة والمعنى
ان هذا القرآن العظيم من غاية ظهوره ووضوحه لا تلبس معانيه وحكمه واحكامه
وكونه حقا من حق وكونه معجزا للبشر على احد مطلقا واهل جميع اللغات التى
للخلق يعرفون هذه الصفته وبتفعول به وان لم يكن على لغتهم ولا جاء بلسانهم
(ولا يشبع منه العلماء) قال ابن اقبس لانه بحر المعانى فكل ظمآن يطلب ربه منه اه
فقد عدل فيه عن معنى الاكل الى معنى الشرب والمراد ان به غذاء العلماء وتربية كمالهم
الروحاني لان المراد به مجرد تبريد غلة العطش والمراد بالعلماء الذين يغتذون بكباب الله
تعالى العلماء بالله تعالى الذين استغوا به عن سواه وهم اهل الخشية قال تعالى * انما
يخشى الله من عباده العلماء قال الشيخ جمال الدين خليفة فى حاشيته على تفسير
البيضاوي اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه تعالى بجلال ذاته وكمال صفاته
وقوة افعاله وعلموه انه كماله من عباده ولم يبال وسينتقم من كثير من العباد يوم القيمة
ولا يبال وما يقال من ان الآية تدل على ان الخشية فى العلماء ولا تدل على ان كل عالم فيه

خشية قد فوع بان مأخذ الاشتقاق يفيد العلية وفي الكشاف في سورة النازعات لان الخشية
لا تكون الا بالعرفه قال تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ اي العلماء به وذكر
الخشية لانها ملاك الامور من خشي الله اتي منه كل خير ومن امن اجترأ على كل
شر ومنه قوله عليه السلام ﴿ من خاف ادبج ومن ادبج بلغ المنزل ﴾ الادلاج
السير اول الليل وفي الخاشية المذكورة عند قوله تعالى ﴿ وهم من خشيته مشفقون
فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته وكما له فن ذلك علم ان العلماء من هم
ومن يقال له عالم (ولا يخلق) اي هو ثوب يعني ان القرآن شبه ثوب هو
جديد يلبسه المؤمن به فيغشيه بنوره فيخلق المؤمن به ويبلو وينتقل في اطوار
خلقه والقرآن جديد لا يخلق بل هو على ما هو عليه لانه كلام الله تعالى القديم
والقديم لا يتغير والمؤمنون به كلهم حادثون والحادث متغير في كل حال (صلى كثره
الترداد) بتكرار التلاوة والايان به والاحتفاظ على الكمال بلدية انواره والتلف
بأدعة حقائقه واسراره (ولا تنقضي) اي لا تفرغ ولا تتم (عجابه) جمع عجيبة او عجب
على ارادة النوع ومعناه الحالة الحاصلة للعجب من الشيء لكونه امر مستغربا فان قلت
ذلك معنى قائم بالعجب والاعراض تزول بزوال محالها فما معنى كونه لا تنقضي عجابه
ولا بد من انقضاء كل من قام به هذا الوصف قلت ان اعتبر ذلك وصفا قائما بالمعنى القديم
فواضح فيه المعنى وان اعتبر وصفا قائما بصورة نظمه من الالفاظ والاصوات والحروف
فيكون ذلك على قصد المبالغة في بقاءه دائما الى حين انقراض الخلق وانقضاء الصحف
المكتوب تلك الصور فيها كذا اشار اليه ابن اقبس (هو الذي لم تنه الجن) وهم جنس
من الخلق سموا بذلك لاجتنانهم اي استنارهم عن الاعين والنسبة اليهم جني بالكسر
والجنة بالكسر طائفة منهم قال الخازن اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجن
فانكرو وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية
وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف واما جمهور ارباب الملل
وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقول الجن
حيوان هو اني يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست بأجسام ولا اعراض
ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها حرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية
خسيسة شريرة محبة للشرور والآفات ولا يعلم عدد انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم
اجسام مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونها حاصلة في الخير موصوفة
بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوي وسفلي ولا يتمتع
في بعض الاجسام الهوائية اللطيفة ان تكون مخالفة لسائر انواع الاجسام في الماهية
وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال عجيبة شاقة تعجز البشر
عن ذلك وقد يتشكلون بأشكال مختلفة وذلك بأقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل

ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرطا للحياة وهذا قول الاشعري
وجهور اتباعه (ان) اي حين (سمعته) اي القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الخازن اخلفت الرواية هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فاثبتها ابن مسعود
فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وانكرها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجع الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقيل
حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الامن نبى قد حدث
فاضربوا مشارق الارض ومغازيها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء
فرالفرا الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق
عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا وقالوا هذا الذي
حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم
لم يعلم باستماعهم ولا كلمهم وانما علمه الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحى الى
الى آخره واما حديث ابن مسعود فقضية اخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب والسنة
العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون يتبعون بالاحكام الشرعية على النحو الذي
يلحق بخلقهم وحالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن فمن دخل
في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كذبه فهو الشيطان
المبعد من المؤمنين فيهما والنار مستقره وروى الواحدى في تفسيره باسناده الى علقمة
ابن قيس قال قلت لعبد الله من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال
ما كان منامه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم او استطير فانطلقنا نطلبه في الشعب فلقيناه مقبلا من نحو حراء قلنا يا رسول الله
ان كنت قد اشفقنا عليك وقلنا له بنا الليلة شر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال انه انا
داعى الجن فذهبت افرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون
صحيحه منا احد فلم يصحبه وقال الخازن في تفسير قوله تعالى * واذ صرفنا اليك نفرا من الجن *
قال جماعة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يندرج الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ
عليهم القرآن فصرف الله تعالى اليه نفرا من الجن وهم من اهلى بينواى وجمعهم له
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتى امرت ان اقرأ على الجن فايكم يتبعني
فاطرقوا ثم استبهم فاطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود بعد الثالثة قال عبد الله
ابن مسعود ولم يحضر معه احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا اتى على مكة دخل نبي الله
صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجمون وخطبى خطا ثم امرنى ان اجلس فيه
ولا اخرج حتى يعود الى فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت ارى مثال

النسور تهوى وسمعت لفظا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وخشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع
السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق الى
فقال لي نعم فقلت لا والله يا رسول الله لقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك
تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم
ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجلا اسودا عليهم ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين
سألوني المتاع والمتاع الزاد فنتعهم بكل عظم حائل وروثة وبعة فقالوا يا رسول الله
يقدرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستجى بالعظم والروث قال فقلت
يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظمها الا وجدوا عليه لحمه يوم
اكل ولا روثه الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لفظا شديدا
فقال ان الجن بدت في قتل قتل بينهم قحما كوا الى فقضيت بينهم بالحق واختلفوا
في عدد اولئك نفر الذين صرفهم الله تعالى من الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى انه كان زوبعة من التسعة الذين
استمعوا القرآن وروى ان الجن ثلاثة اصناف صنف منهم لهم اجنحة يطيرون بها
في الهواء وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يرحلون ويظمنون ونقل
بعضهم ان اولئك الجن كانوا يهودا فاسلموا قالوا في الجن مثل كثيرة مثل الانس ففهم
اليهود والنصارى والمجوس وعبدة اصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر
وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع واطبق المحققون من العلماء على ان الكل
مكلفون وسئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب (حتى قالوا)
يعني الجن الذين استمعوا القرآن (انا سمعنا قرآنا عجبا) قال ابن عباس بليغا والمعنى
قرآنا ذا عجب يحجب منه لبلاغته قاله الواحدى وقال البيضاوى عجبا بديعا مابين الكلام
الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للبالغة (يهدى الى الرشده)
يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان (فأما به) بذلك القرآن ذكره الواحدى
(فن قال به) اى بكتاب الله تعالى يعنى تكلم بما تضمنه من الاحكام والحكم والاسرار
والقصص والمواعظ او من اعتمد عليه في جميع احواله الظاهرة والباطنة (صدق)
في كل ما يقول وفي جميع اعماله وافصاله (ومن عمل به) اى بمقتضى ما فيه من الامر
والنهى (اجر) بالبناء للمفعول اى اتيب يعنى يكتب الله تعالى له الاجر والثواب
ولا يضيع الله تعالى له عملا ابدا بل يضاعفه له اضعافا كثيرة بخلاف من لم يعمل به وعمل
برأى نفسه ومقتضى عقله فان عمله مردود عليه يستحق العقاب عليه
والعذاب (ومن حكم) على نفسه او على غيره (به) اى بما جاء في القرآن
من احكام النفس والغير في الظاهر والباطن (عدل) في حكمه اى وافق العدل

قال في القاموس العدل ضد الجور وما قام في النفس من انه مستقيم كالعدالة والعدولة
والعدلة عدل يعدل (ومن دعا اليه) اي ساقى قال في القاموس دعاه ساقه والنبى
صلى الله عليه وسلم داعى الله وبطلق على المؤذن اه يعنى من دعى غيره من الخلق
الى اتباع القرآن والدخول تحت احكامه والانعاظ بمواعظه والا اعتبار بقصصه
وامثاله ومعلوم انه قبل ذلك قد دعاه نفسه (هدى) بالناء للمفعول اي هداه الله تعالى بمعنى
اوصله (الى صراط) اي طريق (مستقيم) استقام اعتدل وقومه عدلته وهو قويم
ومستقيم كذا في القاموس وهو طريق الحق ومنهج الصدق قال تعالى * ومن يعصم
بالله فقد هدى الى صراط مستقيم * قال الواحدى ومن يعصم بالله اي يستمسك
بحبل الله ويمتنع به فقد هدى الى صراط مستقيم يعنى الاسلام وقال الخازن اي الى طريق
واضح وهو طريق الحق المؤدى الى الجنة * الحديث السادس (حك) يعنى روى
الحاكم باسناده (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب الناس في حجة الوداع) وهى خطبة عرفة قال القرطبي في شرح مسلم فلما
كانت سنة عشر يعنى من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة المسماة بحجة
الوداع (قال) في اثناء خطبته (ان الشيطان) اي جنسه وهو شيطان كل
انسان (قد يس ان يعبد) بالناء للمفعول اي يعبد احد منكم (بارضكم) وذلك
ببركة الايمان بالله تعالى وعبادة الشيطان هى عبادة الاصنام لانه ورد ان الشيطان كان
يكلمهم من داخل الاصنام فيسجدوا له وبعد ظهور الاسلام ايس الشيطان من اهل
الاسلام ان يعبدوا الاصنام كما كانوا في الجاهلية يعبدونها ويؤيده ما فى صحيح مسلم من انه
عليه السلام قال فى خطبة الحج الاكل شئ من امور الجاهلية تحت قدمي موضوع فقال
القرطبي فى شرحه يعنى به الامور التى احدثوها والشرائع التى كانوا شرعوها فى الحج وغيره
وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد (ولكن رضى)
اي الشيطان منكم (ان يطاع) اي ان تطيعوا اذا امركم (فما سوى ذلك) يعنى فى غير عبادة
الاصنام التى هى عبادته وذلك (فما تحتفرون) اي فى الامور التى تحتفرونها (من اعمالكم)
ولا تعدونها امرا كبيرا كقوله تعالى فى قصة الافك * وتقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * قال البيضاوى اي وتقولون كلاما مختصا
بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون
بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعث فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر
واستجرار العذاب فاحذروا ان تطيعوا فى ذلك او احدثوا ان تحتفروا شيئا من اعمالكم
فان احتقار الغصية بوجع عظمها عند الله تعالى حتى ذهب بعضهم فى الفرق بين
الصغيرة والكبيرة الى ان الانسان اذا استصغر الذنب فهو كبيرة واذا استكبر فهو صغيرة
كما بينته فى كتاب المطالب الوفية (انى قد تركت) اي ابقيت (فيكم) اي فيما بينكم وعندكم
(ما) اي شئ عظيم (ان اعصمتم) اي تمسكتم به فى جميع اموركم (فلن تضلوا)

ای لاتفعون فی الضلال مادمتم متمسکین بذلك (ابدا) وهو (کتاب الله) تعالی (وسنة نبیه) صلی الله علیه وسلم وهما شیتان فی الظاهر وشی واحد فی حقيقة الامر لان الكل وحی قال الشیخ عبد الرؤف المناوی فی شرح الجامع الصغیر الاحادیث القدسیة تفارق القرآن بانه اللفظ المنزل للاعجاز بشی منه والحديث القدسی اخبار الله تعالی نبیه علیه السلام معناه بالهام او منام فاخبر عنه بعبارة نفسه وبقیة الاحادیث لم یضعها الیه ولم یروها فالقرآن اشرف الكل فالقدسی لانه نص الهی فی الدرجة الثانية وان کان بغير واسطة ملک غالبا لان المنظور الیه معناه دون لفظه وفي التزیل اللفظ والمعنی معا ذکره الطیبی اه وقال القسطلانی فی المواهب اللدنیة فی الکلام علی قوله تعالی * والنجم اذا هوی ماضل صاحبکم وما غوی وما ینتطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی * تأمل کیف قال تعالی ماضل صاحبکم ولم یقل ماضل محمد تأکیداً لاقامة الحجّة علیهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبمحاله واقواله واعماله وانهم لا یعرفونه بکذب ولا بغی ولا ضلال ولا ینقمون علیه امراً واحداً قط وقد نبه تعالی علی هذا المعنی بقوله عز وجل ام لم یعرفوا رسولهم ثم نزه نطق رسوله صلی الله علیه وسلم ان یصدر عن هوی فقال تعالی وما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی ولم یقل وما ینطق بالهوی لان نفی نطقه عن الهوی ابلغ فانه یتضمن ان نطقه لا یصدر عن هوی واذا لم یصدر عن هوی فكیف ینطق به فیتضمن نفی الامرین نطقه بالحق ومصدره الهدی والرشاد لا الغی والضلال ثم قال تعالی ان هو الا وحی یوحی فأعاد الضمیر علی المصدر المفهوم من الفعل ای ما نطقه الا وحی یوحی وهذا احسن من جعل الضمیر عائداً الی القرآن فان نطقه بالقرآن والسنة وان کلاهما وحی یوحی قال الله تعالی * وانزل الله علیک الكتاب والحکمة * وهما القرآن والسنة و ذکر الاوزاعی عن حسان بن عطیة قال کان جبریل یترّل علی رسول الله صلی الله علیه وسلم بالسنة کما یتزل علیه بالقرآن یعلمه اياه * الحديث السابع (ت) یعنی روى الترمذی باسناده (عن علی رضی الله عنه قال) یعنی علیاً رضی الله عنه (قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ القرآن) ای تلاه او تعلم تلاوته (واستظهره) ای حفظه عن ظهر قلبه قال فی القاموس استظهر به استعان من ظهر القلب ای حفظاً بلا کتاب وقرأه ظاهراً واستظهره واطهرت علی القرآن واطهرته قرأته علی ظهر لسانی اه وحفظ القرآن کله عن ظهر القلب فرض کفاية قال والدی رحمه الله تعالی فی کتابه الاحکام معزياً الی المضمرات حفظ قدر ما تجوز به الصلاة من القرآن فرض عین وحفظ الفائحة وسورة واجب واما حفظ جميع القرآن ففرض کفاية اه وفي لفظ استظهر الواقع فی الحديث من الادب ماليس فی قولهم حفظ ولهذا نقل الشیخ الاکبر محیی الدین بن العربی قدس الله سره فی کتابه روح القدس فی ترجمة شیخه ابی جعفر العربی رضی الله عنه انه دخل علیه رجل

معہ اپنے قال الشيخ الاكبر وانا الى جانبه جالس فسلم عليه وقال لابنه سلم عليه وكان
 الشيخ قد ذهب بصره فقال له الرجل يا سيدنا ابني هذا من حجة القرآن بحفظه
 فتعير الشيخ وصاح وطراً عليه حال وقال القديم بحمله المحدث القرآن بحمل ابنك
 ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا فهذا كان من حضوره رضى الله عنه (فاحل)
 الفاء للسببية اذ قرأته واستظهره سبب لذلك (حلاله) اى حلال القرآن يعنى اتخذ
 الاحكام الحلال التى فيه حلالاً ولم يحرم شيئاً منها ظاهراً وباطناً (وحرّم حرامه)
 اى اتخذ جميع ما فيه من الاحكام الحرام ايضاً حراماً ولم يحلل شيئاً منها والمراد انه
 اعتقد ذلك وعمل عليه كذلك واما اذا اعتقده ولم يعمل به بان ترك الحلال وفعل
 الحرام فهو فاسق وان لم يعتقد الحلال حلالاً والحرام حراماً فهو كافر كما سيأتى
 بيانه (ادخله الله تعالى به) اى بسببه يعنى بسبب القرآن الذى قرأه واستظهره
 (الجنة) مع السابقين الاولين ان مات على ذلك وان شفى قبل موته لم ينفعه ذلك
 وهو محتمل فلا يترك لاجل احتماله ما هو الاصل المحقق وهو بقاء ما كان على ما كان
 (وشفعه) بالتشديد اى قبل الله تعالى شفاعته (فى عشرة) اشخاص (من اهل
 بيته) ذكور اكانوا او اناثاً وهم سكان بيته ابناؤه واباؤه وازواجه وكل من اتصل به
 لان قبل آباءه كما ذكره الفقهاء فى كتاب الوقف لوقال اوقفت على اهل بيتى يدخل
 فيه ابوالواقف وولده من الصلب وكل من اتصل به من قبل آباءه الى آخر باب فى الاسلام
 ومن قبل اولاده الذكور ولا يدخل قوم الام لان الانسان يعد من قوم الاب
 لا من قوم الام واختلف فى اولاد البنات كما حررته فى شرحى على عمدة الحكم (كلهم)
 اى العشرة المذكورين على طريقة التغليب بضمير المذكر (قد وجبت له) اى لكل
 واحد منهم (النار) اى دخولها والتعذيب بها يعنى استحقاقها لاقترافه الذنوب
 وموته بلا توبة على وجه التطهير لا التكفير لان الكافرين لا تنفعهم شفاعاة الشافعين
 (النوع الثانى) من التوحيد الذين اشتمل عليهما الفصل الاول (فى) بيان
 (الاعتصام) اى التمسك (بالسنة) اى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهى قوله وفعله وسكوته كما مر والدليل على ذلك (الآيات) القرآنية وهى سبع
 عشرة آية من سور شتى تذكر على الترتيب * الآية الاولى من سورة آل عمران وهى قوله
 تعالى (قل) يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اولقرش
 وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فى آذانها
 الشنوف وهم يسجدون لها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقال يا معشر
 قريش والله لقد خالفتكم ملائكة ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حباله
 ليقرّبونا الى الله زلت الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول
 فى عيسى حباله ونعظمه فأنزل الله تعالى هذه الآية كذا فى تفسير الخازن (ان كنتم

نحبون الله) فيما تزعمون وتعبدون الاضنام لتفربكم الى الله (فاتبعوني بحبيبكم الله)
 فانا رسوله اليكم ووجهه عليكم وانا اولي بالتعظيم من اصنامكم قاله الواحدى وقال الخازن
 لانه قد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على
 كافة الخلق متابعتة والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله متقادين لاوامره
 ومطيعين فاتبعوني فان اتباعى من محبة الله وطاعته وقال البيضاوى المحبة ميل النفس
 الى الشئ الكمال ادراك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى
 ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه
 الا الله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة
 بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته
 وقال القسطلانى في مواهبه اعلم ان المحبة كما قال صاحب المدايح هي المنزلة التي
 يتنافس فيها المتنافسون واليها تشخص العاملون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح
 وقررة العيون وهي الحياة التي من حرمتها فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده
 ففي بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم
 يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال
 التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل اثقال السائرين الى بلد لم
 يكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا يدونها ابدا واصليها
 وتبوءهم من مقاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا لولا هي داخلها وقد قدر الله
 تعالى يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء مع من احب فيا لها نعمة
 على المحبين سابغة لقد سبق القوم الى السعادة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا
 الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون وقد اختلفوا في المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست
 في الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هي اختلاف احوال واكثرها يرجع الى ثمرتها دون
 حقيقتها وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند اهل المعرفة من المعلومات التي
 لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجد انا لا يمكن التعبير عنه وهذه بعض رسوم وحدود
 قيلت في المحبة بحسب آثارها وشواهدا فمنها موافقة الحبيب في المشهد والغيب وهذا
 موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات المحب لذاته وهذا من احكام الفناء
 في المحبة وهو ان تحيى صفات المحب وتغنى في صفات محبوبه وذاته ومنها استقلال الكثير
 من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وهو لا يبيد وهو ايضا من احكامها وموجباتها
 وشواهدا والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحى منه
 ولوناله من محبوبه ايسر شئ لاستكثره واستعظمه ومنها استكثار القليل من جانيك
 واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول لكنه مخصوص بما من المحب ومنها
 معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وهو سهل بن عبد الله وهو ايضا حكم المحبة وموجبها

ومنها ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء رهو اسيدنا ابي عبد الله القريشي
وهو ايضا من موجبات المحبة واحكامها والمراد ان تهب ارادتك وعزم مالك وافعالك
ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبا في مرضاته ومحابه ولا تأخذ منها
لنفسك الا ما اعطاك فأتأخذ منه له ومنها ان تحو عن القلب ما سوى المحبوب وكال
المحبة يقتضي ذلك ومنها ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك وهو للشيء ومراده
احتقارك لنفسك واستصغارها ان يكون مثلك يحبه ومنها غرض طرف المحبوب
عما سوى المحبوب غيره وعن المحبوب هبة فان غرض طرف القلب عن المحبوب مع كمال
محبه كالاستحليل لكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا وذلك من علامات
المحبة المقارنة للهبة والتعظيم ومنها ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك
وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه قال الجنيد سمعت
الحارث المجاسبي يقول ذلك ومنها سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي
يحصل عند المشاهدة لا يوصف ومنها سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره
فلا ريب ان من احب شيئا اكثر من ذكره ومنها الميل اليها بوافق الانسان كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك من الملامح التي لا يخلو كل طبع سليم عن الميل
اليها لموافقتها او لاستلذ اذ بهادرا كبحاسة او يكون حبه لذلك لموافقه له من جهة
احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها كما رواه
ابو نعيم في الحلية وابو الشيخ وغيرهما فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة
او مرتين معروفا فانيا منقطعا او استفذه من هلكة او مضرة لا تدوم فبالك بمن منحه
مخفا لا تبديد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم من لا يفتني ولا يحول وهو الله سبحانه وتعالى
ثم بسط الكلام في هذا المقام (ويغفر لكم ذنوبكم) فيحببكم ويغفر لكم جواب الامر
اي برض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم من جناب
عزه ويؤمكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة قاله
البيضاوي (والله غفور رحيم) يعني انه تعالى يغفر ذنوب من احبه ويرحمه بفضله
وكرمه * الآية الثانية من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى (قل) يا محمد ولما نزلت
الآية الا ولي قال عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين لاصحابه ان محمدا يجعل
طاعته كطاعة الله ويا امرنا ان تحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى
هذه الآية (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) يعني ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم فان طاعته لا تتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال
الشافعي رضي الله عنه كل امر اونهى ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك
في الفريضة والزوم مجرى ما امر الله به في كتابه اونهى عنه وقال ابن عباس معناه
فان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعتكم لي فاما ان تطيعوني وتعصوا محمدا فلي

اقبل منكم قاله الخازن (فان تولوا) اي اعرضوا عن طاعة الله ورسوله (فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا ينشئ عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر به من هذه الحيثية بنى محبة الله وان محبة مخصوصة بالؤمنين ذكره البيضاوي وقال الخازن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي بدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن بطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني * الآية الثالثة من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى (واطيعوا الله) يعني فيما امركم به ونهاكم عنه (والرسول) اي واطيعوا الرسول ايضا فان طاعته طاعة الله (لعلكم ترحون) اي لكي ترحوا ولا تعذبوا اذا اطعتم الله ورسوله فان طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة قاله الخازن وقال البيضاوي لعل وعسى في امثال ذلك دليل عزه التوصل الى ما جعل خبره * الآية الرابعة من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين) يعني احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى وقال البيضاوي انهم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة زيادة انتفاعهم بها (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) يعني من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم من انفسهم نسبه وليس حي من احياء العرب الا وقد ولد له وفيهم نسب الابني تغلب فانهم كانوا نصارى وثبنوا على النصرانية فظهر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم من ان يكون له فيهم نسب قاله الخازن وقال البيضاوي من انفسهم من نسهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مقتدرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب ويطونهم وقال الخازن وقيل اراد بالثومنين جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالابمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا احد من خير بني آدم وقيل من انفسهم يعني انه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام ووجه المنة والانتعام على المؤمنين ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه داعيا اليهم الى ما انفسهم من العذاب العظيم وبوصلهم الى الثواب في جنات النعيم وكونه من انفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحدا سهل الاخذ عند فيما يجب عليهم وكانوا واقفين على جميع احواله وافصاله يعرفون صدقه واثباته فكان اقرب الى تصديقه بالصدق والامانة وكونه من انفسهم شرفهم وكان في الخطاب احوالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ حجة بنت خويلد ومعنى انفسهم وكونه من انفسهم بنو هاشم وبنو ساء مضر فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم خاتم النبيين وفضلني بعد وفضل مضر وجعلنا سدة بيتك وسواس حوزة وفضلنا سدة بيتك

محبوباً وحرماً آمناً وجعلنا الحكم على الناس وإن ابني هذا محمد بن عبد الله لا يؤزن به
فتى الأرجح وهو والله بعد هذا نبأ عظيم وخطب جليل وقيل في وجه المنة بعثة
الرسول صلى الله عليه وسلم أن الخلق جلوا على الجهل وتقصان العقل وقلة الفهم
وعلم الدراية فمن الله على خلقه وأنعم عليهم وأحسن إليهم بأن بعث فيهم رسولا
من أنفسهم اتقدهم به من الضلالة وبصرهم به من الجهالة وهداهم به إلى صراط مستقيم
وأنما خص المؤمنين بالذكر لأنهم هم المتفعلون بما جاء به دون غيرهم (يتلو عليهم آياته)
يعني يقرأ عليهم كتابه الذي أنزل عليه بعد أن كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم
شيء من الوحي السماوي (وبزكيتهم) أي يطهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات
والحيث ذكره الخازن وقال البيضاوي ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العوائد
(ويعلمهم الكتاب والحكمة) يعني القرآن والسنة التي سنهالهم على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم قاله الخازن وقال البيضاوي يعني القرآن والسنة ولم يقل التي سنهال على لسان
نبيه لقصد تعميمها حتى تشمل الفعل وال سكوت (وإن كانوا من قبل) أي من قبل
بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم (لن ضلال مبين) يعني لن جهالة وحيرة عن الهدى
عما لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ذكره الخازن
* الآية الخامسة من سورة النساء وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم) يريد بهم أمراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعده ويتدرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية أمر الناس بطاعتهم
بعد ما أمرهم بالعدل يعني في الآية قبله وهي قوله تعالى * وإذا حكمتم بين الناس
أن تحكموا بالعدل * نبيها على أن وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقبل علماء الشرع
لقوله تعالى * ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم * ذكره البيضاوي وقال الواحدى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول اتباع الكتاب والسنة وأولى الأمر منكم قال ابن عباس
في رواية الوالى هم الفقهاء والعلماء أهل الدين يعلمون الناس معالم دينهم أو جب الله
طاعتهم وقال في رواية عطاء بن السجستاني هم الأمراء والسلاطين لما أمرهم
بإداء الأمانة في الرعية بقوله تعالى * إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها * الآية
أمرت الرعية بحسن الطاعة لهم فيما وافق الحق قال لثي صلى الله عليه وسلم الأمن على
عليه وآل فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره غايته من معصية الله ولا يترخص بداهن
طاعة الله رواء مسلم وقال الخازن عن ابن عباس قال نزلت الآية في عبد الله بن حذافة
ابن قيس بن عدي السهمي أذبحته رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال السدي
نزلت في خالد بن الوليد وذلك أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وفيها
عمار بن ياسر فظافروا من القوم هربوا منهم وجاء رجل إلى عمار قدامه فانه عمار
فرجع الرجل فجاء خالد فاخذ ماله الرجل فقال عمارني قدامته وقد أسلم فقال خالد

نجبر صلی وانا الامیر فتازعا وقدما علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فاجازا مان
عمار ونهائ ان یجیر الثانية علی امیر فانزل الله تعالی اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی
الامر منکم واصل الطاعة الانقیاد لذلك الامر وطاعة الله واجبة علی كافة الخلق
وکذا طاعة رسوله صلی الله علیه وسلم واجبة ایضا لقوله تعالی واطیعوا الرسول
فاوجب طاعة رسوله صلی الله علیه وسلم علی الخلق واختلف العلماء فی اولی الامر منکم الذین
اوجب الله تعالی طاعتهم قال ابن عباس وجابرهم الفقهاء والعلماء لذلین یعلمون الناس معالم
دینهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وهی رواية
عن ابن عباس ایضا قال علی بن ابی طالب رضی الله عنه حق علی الامام ان یحکم بما نزل الله
ویؤدی الامانة فاذا فعل ذلك فحق علی الرعية ان یسمعوا ویطیعوا وعن ابن عمر
رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال علی المرء المسلم السمع والطاعة فیما احب
او کره الا ان یؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعن انس ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال اسمعوا واطیعوا وان استعمل علیکم عبد حبشی کان رأسه زبابة
ما اقام فیکم کتاب الله وقال میمون بن مهران هم امراء السرايا والبعوث وهی رواية
عن ابن عباس ایضا ووجه هذا القول ان الآیة نازلة فیههم وقال عكرمة اراد بأولی الامر
ابا بکر وعمر رضی الله عنهما لما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
انی لا ادری ما یقی فیکم فافتدوا بالذین من بعدی ابی بکر وعمر اخرجہ الترمذی
وقیل هم جمیع الصحابة رضی الله عنهم لما روى عن عمر رضی الله عنه قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم اصحابی كالنجوم بابهم اقتدیتم اهتدیتم اخرجہ رزین فی کتابه وروی
الغوی بسنده عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم مثل اصحابی فی امتی
کالمخ فی الطعام لا یصلح الطعام الا بالمخ قال الحسن فقد ذهب ملجنا فكیف
نصلح قال الطبری واولی الاقوال بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة لصحة
الاخبار عن رسول الله صلی الله علیه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فیما کان الله عز وجل
طاعة * وللمسلمین مصلحة وقال الزجاج وجلة اولی الامر من یقوم بشأن المسلمین
فی امر دینهم وجمیع ما یدی الیه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة علی الرعية
مادام علی الطاعة فاذا نزل عن کتاب والسنة فلا طاعة له وانما یجب طاعته فیما وافق
الحق اه ویؤید هذا ما رواه الامام احمد بن حنبل فی مسند العشرة قال فی مسند صلی
رضی الله عنه حدثنا عبد الله حدثنی ابی حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن سعد
ابن صبیدة عن ابی عبد الرحمن السلی عن علی قال بعث رسول الله صلی الله علیه وسلم
سریة واستعمل علیهم رجلا من الانصار فلما خرجوا قال وجد علیهم فی شیء قال
فقال لهم البس قد امرکم رسول الله صلی الله علیه وسلم ان تطیعونی قالوا بلی قال فقال
اجعوا حطبائکم دعا بنار فاضرمها فیه ثم قال قد عزمت علیکم لتدخلنھا قال فھم القوم
بدخلوها قال فقال لهم شاب منهم انما فررتھم الی رسول الله صلی الله علیه وسلم عن النار

فلا تجعلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها
قال فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم لودخلتموها ماخرجتم منها
ابدا انما الطاعة في المعروف اه وقال شيخى زاده في حاشيته على البيضاوى عند قوله
تعالى *وعلم آدم الاسماء كلها* المراد من اولى الامر العلماء في اصح الاقوال لان الملوك يجب
عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس وقال الشيخ العيني رحمه الله تعالى في شرح الكنز قوله
وللشباب العالم ان يتقدم على الشيخ الجاهل في مسائل شتى آخر الكنز لانه افضل منه
قال الله تعالى *قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون* ولهذا يقدم في الصلاة
وهي احاد كان الاسلام وهي تالية الايمان وقال تعالى *اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم* والمراد باولى الامر العلماء في اصح الاقوال والمطاع شرعا مقدم وكيف
لا يقدمون والعلماء ورثة الانبياء عليهم السلام على ما جاء به السنة (فان تنازعتم) انتم
واولوا الامر منكم (في شئ) من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعنى من ان المراد
باولى الامر الامراء اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف الرؤس الا ان يقال
الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات قاله البيضاوى وقال الخازن تنازعتم
يعنى اختلفتم في شئ من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصطفاها من انتزاع
الحجة وهو ان كل واحد من المتنازعين يترفع الحجة لنفسه (فردوه الى الله
والرسول) اى ردوا ذلك الامر الذى تنازعتم فيه الى كتاب الله عز وجل
والى رسوله صلى الله عليه وسلم مادام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته
واردوا الى كتاب الله وسنة رسول الله واجب فان وجد ذلك الحكم في كتاب الله اخذ به
فان لم يوجد في كتاب الله في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد في السنة
فسيبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله ورسوله ان تقول لما لا تعلم الله ورسوله اعلم وقال
البيضاوى فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة
الى سنته بعده واستدل به منكروا لقياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المخلف الى كتابه
وسنته دون القياس واجب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل
والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه
يدل على ان الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه
القياس وقال الواحدى روى عن عمر بن ميمون عن ابيه قال قال مسلمة بن عبد الملك
البس قد امرتم بطاعتنا يعنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال قلت
ان الله انتزعه منكم اذا خالفتم الحق قال الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله
والرسول قال فابن الله قلت الكتاب قال فابن الرسول قلت السنة والمعنى فان تنازعتم
في شئ اتم وامراؤكم فردوا الحكم فيما تنازعتم فيه الى كتاب الله وسنة رسوله (ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى افعلوا ذلك الذى امرتكم به ان كنتم تؤمنون

بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالغاد الذي فيه جزء الاعمال قال العلماء
في الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومتابعة السنة
والحكم بالا حاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر
قاله الخازن (ذلك) اي ردكم ما اختلفتم فيه الى الكتاب والسنة وترككم التجادل
(خير واحسن تأويل) اي اجد عاقبة والمسا قبة تسمى تأويلا لانها ما ك الامر
يقال الى هذا ما ك الامر وتأويله اي عاقبته قاله الواحدى وقال الخازن وقيل
معناه ذلك اي ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله احسن تأويل منكم له واعظم اجرا
اه وفي هذا المعنى تأييد لمذهب السلف الصالحين في الآيات المتشابهات وان تسليحها
الى الله احسن واعظم اجرا عنده * الآية السادسة * من سورة النساء ايضا وهي قوله تعالى
(فلا) اي ليس الامر كما زعموا انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم
فقال (وربك لا يؤمنون) وهذا قول بعضهم ان الآية نازلة في قصة اليهودي
والمنافق الذين اخصما وهي متصلة بما قبلها والذي قبلها قوله تعالى * الم ترالى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما نزل اليك * الآية فان المفسرون وقع نزاع بين رجل من اليهود
ورجل من المنافقين فقال اليهودى بينى وبينك ابو القاسم يعنى النبي صلى الله عليه
وسلم وعلم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بينى وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه
ياخذ الرشوة ويميل في الحكم فاختلفا ثم تفقا ان يا ثيا كاهنا من جهينة فتصاحبا اليه
فانزل الله تعالى الم ترالى الذين يزعمون وقال آخرون هذه مستأنفة نازلة في قصة
اخرى وهي ما اخبرنا ان الزبير خاصم رجلا من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم
في شراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم
ارسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله ان كان ابن عمك قتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر
فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك اشار على الزبير برأى اراد فيه سعة له وللانصارى فلما احقد الانصارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصى للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فراحلى
المقداد فقال لمن كان القضاء حاطب بن ابى بلتعة فقال قضى لابن عمه ولوى شدة
فغضب له يهودى فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله وشهمونه في القضاء
والله لقد اذنبنا مرة في حياة موسى عليه السلام فقال لئاموسى اقتلوا انفسكم ففعلنا
فقتل سبعون الفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس والله لو امرنى
محمدان اقتل نفسى لفعلت فانزل الله في شأن حاطب وليه شدة فلا وربك لا يؤمنون
الآية قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية انزلت الا في ذلك والشراج جمع
شراج وهو مسيل الماء من الحرة الى الوادى ذكره الواحدى والخازن (حتى يحكموا)
فيما بينهم اي اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لئلا خل اخصائه قاله البيضاوى

يقال شاجره في الامر اذا نازعه مشجرة وتشاجروا تشاجرا واشجروا وكل ذلك
لندا خل كلام بعضهم في بعض عند المنازعة (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت)
اي ضيقا مما حكمت به او من حكمك اوشكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره (ويسلموا
تسلما) وينقيادوا لك انقياد ابظا هرهم وباطنهم ذكره البيضاوي وقال الواحدى يعنى
يرضون بقضائك وقيل لانضيق صدورهم بقضيتك ويسلموا لما يأتى من حكمك لا يعارضونه
بشيء اى لا يتركون الرضاء بحكمك ويتركون التسلخ والمنازعة* الآية السابعة* من سورة
النساء ايضا وهى قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين) نزلت الآية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد
الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه
يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك قال يا رسول الله
ما بى مرض ولا وجع غير انى اذالم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم انى
اذا ذكرت الآخرة اخاف ان لا اراك لانك ترفع الى عليين مع النبيين وانى وان دخلت الجنة
كنت فى منزلة هى ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا وقيل ان بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال وانت يا رسول الله فى الدرجات
العلی ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الآية ذكره الخازن وقال الواحدى
ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انت تسكن الجنة فى اعلاها ونحن نشاق اليك
فكيف نصنع فنزلت هذه الآية وقيل جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبكى فقال وما يبكيك يا فلان فقال يا رسول الله بالله الذى لا اله الا هو
لا انت احب الى من نفسى واهلى ومالى وولدى وانى لاذكرك وانانى اهلى فياخذنى
مثل الجنون حتى اراك وذكر ث موتى وانك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت
فى منزلة ادنى من منزلتك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانزل الله تعالى ومن يطع الله
يعنى فى الفرائض والرسول يعنى فى السنن فأولئك يعنى المطيعين مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين اى انه يستمع بروية النبيين وزيارتهم والحضور معهم فلا يتوهمن من اجل
انهم فى اعلى عليين انه لا يراهم وقال الخازن من يطع الله فى اداء الفرائض واجتتاب النواهي
والرسول اى ويطع الرسول فى السنن التى سنّها فأولئك مع الذين انعم الله عليهم يعنى بالهداية
والتوفيق فى الدنيا وبعد خول الجنة فى الآخرة من النبيين يعنى ان المطيعين مع النبيين فى الجنة
لا يفوتهم روية الانبياء فى الجنة ومجالستهم لانهم يكونون فى درجاتهم فى الجنة لان ذلك
يفتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول (والصديقين) جمع صديق
فعيل وهو الكثير الصدق والصديقون هم اتباع الرسل الذين اتبعوهم على منهاجهم
بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل الصديق الذى صدق بكل الدين لا يخالفه فيه شك
والمراد بالصديقين فى هذه الآية افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كائى بكر

فانه هو الذي سمي بالصدیق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسل قاله الخازن وقال الواحدی كل من صدق بكل ما امر الله لا بد اخله شك وصدق الانبياء فهو صدیق وهو قوله تعالى ﴿ والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون ﴾ وقيل الصديقون اول من صدق الانبياء حين عاينواهم (والشهداء) یعنی القتلى في سبيل الله وقال الخازن هم الذين اشتهدوا يوم احد (والصالحين) جميع صالح وهو الذي استوت سريره وعلايته في الخير وقبل المراد بالنبيين هنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالصديقين ابو بكر وبالشهداء عمر وعثمان وعلي وبالصالحين سائر الصحابة وقال الواحدی والصالحون هم سائر المسلمين وقال البيضاوی من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين احوال منه او من ضمير قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء عليهم السلام الفائزون بكمال العلم والعمل والمجاورون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراق النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارض التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة الله تعالى واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله تعالى وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء عليهم السلام ولا فيكونون كمن يرى الشيء من بعد وهم الصديقون والآخرين اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بأمارات واقفات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون (وحسن اولئك رفيقا) في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصدیق اولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا وقال الواحدی وحسن اولئك رفيقا یعنی الانبياء وهؤلاء رفيقا اي اصحابا ورفقاء هم جمع رفيق وسمى رفيقا لارتفاقك به وتعجبته ويقال للجماعة في السفر رفقة لارتفاق بعضهم ببعض ووجد الرفيق لان الواحد في التميز ينوب عن الجماعة نحو قولك هذا اجل فتى المعنى هو اجل الغيان ﴿ الآية الثامنة من سورة النساء ﴾ ايضا وهي قوله تعالى (من بطع الرسول فقد اطاع الله) يريد ان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعة الله وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله طاعته وقامت به المحبة على المسلمين وذكر الشافعی في الرسالة في باب فرض طاعة الرسول هذه الآية وقال كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا اداء شيء من العبادات واذا كان الرسول من الشريعة بهذه المنزلة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله ذكره الواحدی وقال البيضاوی لانه

في الحفيضة صلح والامر هو الله تعالى وقال الخازن سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن احنى فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذ ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله هذه الآية من بطع الرسول يعني فيما امر به ونهى عنه فقد اطاع الله فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله لانه هو امر به * الآية التاسعة * من سورة النساء ايضا وهي قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول) اي يخالفه من الشق فان كلاما من المخالفين في شق غير شق الآخر ذكره البيضاوي نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث من الانصار سرق درعا من جاره يقال له قنادة بن النعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتصت الدرع عند طعمة فخلف بالله ما اخذها وماله بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه فقال اليهودي دفعها الى طعمة بن ابيرق فمجدده طعمة فانزل الله تعالى قوله * انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما ارسلناك ولا تكن للخائنين خصيما * الى آخر الآية ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة كافرا مرتدا عن الدين فانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول يعني يخالفه في التوحيد والايمان (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له ان دين الاسلام وان ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق قاله الواحدي وقال الخازن اي وضح له التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعمة كان قد تبين له بما انزل فيه وظهر من سرقة ما بدله على صحة دين الاسلام فعادى الرسول صلى الله عليه وسلم وظهر الشقاق ورجع عن الاسلام (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اي غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل ذكره البيضاوي وقال الخازن يعني ويتبع غير طريق المؤمنين وما هم عليه من الايمان ويقع عبادة الاوثان (نوله ماتولى) اي يجعله واليا لمن تولى من الضلال ونحلى بينه وبين ما اختاره قاله البيضاوي وقال الخازن اي نكله في الآخرة الى ماتولى في الدنيا ونتركه وما اختار لنفسه (ونصله جهنم) اي ونلزمه جهنم واصله من الصلا وهو لزوم النار وقت الاستدقاء (وساءت مصيرا) يعني وبئس المرجع الى النار وقال البيضاوي والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشافة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما الحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يصح ان يقال من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشافة محرمة ضم البها غيرهما ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم * الآية العاشرة * من سورة الاعراف وهي قوله

تعالى (قال عذابي أصيب به من اشاء) يعني قال الله عز وجل لموسى عليه السلام عذابي أصيب به من اشاء من خلقى وليس على اعتراض لان الكل ملكى وعبيدى ومن تصرف فى خالص ملكه فليس لاحد عليه اعتراض (ورحتى وسعت كل شىء) يعني ان رحمة تعالى عمت خلقه كلهم البر والفاجر فى الدنيا وهى للمؤمنين خاصة فى الآخرة وقيل للمؤمنين خاصة فى الدين والآخرة ولكن الكافر يردق ويدفع عنه بركة المؤمن لسعة رحمة الله تعالى له فاذا كان يوم القيمة وجبت للمؤمنين خاصة قاله الخازن وقال الواحدى ورحتى وسعت كل شىء قال الحسن وقناة ان رحمة وسعت فى الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيمة للحنفين خاصة وقال عطية العوفى ان الكافر يردق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضى بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجهم (فساكتبها للذين يتقون) اى يتركون الكفر والمعاصى (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانافتها ولا نها كانت اشق عليهم (والذين هم باياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشىء منها (الذين يتبعون الرسول النبى) سما رسولا بالاضافة الى الله واتبوا بالاضافة الى العباد (الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ وصف به تنبيهها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته قاله البيضاوى وقال الواحدى قال قناة وابن عينة فى قوله ورحتى وسعت كل شىء قال ابليس انا من ذلك الشىء فانزل الله فساكتبها للذين يتقون الى آخر الآية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤدى الزكاة فاخلسها الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى وهو نبيكم كان اميا لا يكتب (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) يجدون نعمته ونبوته وامره عن الصلصال قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عبادة بن الصامت عليل امضوا بنا لنعوده فوثب صلى الله عليه وسلم وامسا واتبعناه فاجتاز فى طريقه برجل من اليهود يمرض ابنه قال اليه فقال يا يهودى هل تجدوننى عندكم مكتوبا فى التوراة فاوما اليه اليهودى برأسه يعلم انهم لا يجدونه عندهم فى التوراة مكتوبا فقال ابن اليهودى والله بارسل الله انهم يجدونك عندهم فى التوراة مكتوبا ولقد طلعت وان فى يده لسفرا من التوراة يقرأ فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما راك ستره عنك فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حيقه قال فلبنا بين اليهودى وبينه وتولينا امره حتى واربطاه وانصرفنا وقال الخازن المراد بالذين يتبعون الرسول جميع امته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بنى اسرائيل او غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه رسولا

انترعها

لانه الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه المبلغ رسالاته واوامره ونواهيته وشرائعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا وهذا ايضا من اعلى المراتب واشرفها وذلك يدل على انه رفيع القدر عند الله المخبّر عنه ثم وصفه بالامى قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال الزجاج في معنى الامى هو الذى على صفة امة العرب لان العرب اكثرهم لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فالنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك ولهذا وصفه الله تعالى بكونه اميا وصح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال نحن امة امية لانك كتب ولا تحسب قال اهل التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم اميا من اكبر معجزاته واعظمها وبينا انه صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الكتاب العظيم الذى فيه علم الاولين والاخرين والمغيبات والمعجزات الخلاق بفصاحته وبلاغته وكان يقرؤه عليهم بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو قوله تعالى * سنقرئك فلا تنسى * وقيل انه لو كان يحسن الكتابة ثم انه اتى بهذا القرآن العظيم لكان منهما فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن غيره فلما كان اميا واتى بهذا الكتاب العظيم دل على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم فان الكتابة تعين الانسان على الاشتغال بالعلوم وتحصيلها ثم انه اتى بهذه الشريعة الشريفة والآداب الحسنة مع علوم كثيرة وحفائظ دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على احد فدل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الامى الذى هو منسوب الى امه كانه لم يخرج بعد عن من ولدته وقيل سمي اميا لانه منسوب الى ام القرى وهى مكة والذين يحدونه مكتوبا عندهم يعنى يحدون صفته ونعته ونبوته مكتوبة عندهم بعرفها علماءهم واخبارهم ولكنهم كتبوا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا فى الذل والهوان عن عطاء بن يسار قال لقبت عبدا لله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال اجل انه موصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن * يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا لا مبین انت عسى ودمولى شمتك بالتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويقبح به اعينا عيبا واذانا صما وقلوبا غلفا والصخاب الكثير الصياح ويقال بالسین المهملة ايضا (بأمرهم بالمعروف) قال ابن عباس يريد مكارم الاخلاق وصلة الارحام (وبينها هم عن المفكر) عبادة الاوثان وقطع الارحام ولم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احد منهم بعينه على وجه الاغلاظ والنيكيت فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل كان يلين الكلام لكل واحد مخصوصه طمعا فى ايمانه وقبوله النصم ويغلف عليهم من حيث عومهم

بلا تخصيص احد فليكن هكذا طريقتا الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر من هذه
الامة المحمدية ولا يتبدعون كيفية سيئة بتخصيص احد بعينه وان ظهر منكروه
فان ستره متعين كما كان يسترا النبي صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من المعصية وهو الكفر
وسنبيه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب (ويحل لهم الطيبات) يعني
ما كان بحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي وغيرها
(ويحرم عليهم الخبائث) الميتة والدم ولحم الخنزير قاله الواحدى وقال البيضاوى
يحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم
الخنزير او كاربيا وارشوة وقال الخازن يأمرهم بالمعروف يعني بالايمان والتوحيد
وبنهاهم عن المنكر يعني الشرك وقيل المعروف ما عرف في الشريعة والسنة والمنكر
ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعني بذلك ما كان محرما عليهم
في التوراة من الطيبات وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمز والبقر وقيل هو المستلذات
التي تستطيبها النفس ويحرم عليهم الخبائث قال ابن عباس يريد الميتة والدم ولحم
الخنزير وقيل هو كل ما يستخبئه الطبع وتستغذره النفس اه وهذا القول بان المراد
بالخبائث كل ما يستخبئه الطبع وتستغذره النفس يقتضى ان تكون اللام في الخبائث
لاستغراق الجنس وهو خلاف الاصل المقرر عند علماء الاصول من انه متى امكن
حل اللام على العهد لا يعدل عنه الى حمله على غيره الا اذا تعذر قال في متن المنار
في اصول الفقه اذا دخلت لام المعرفة فيما لا يحتمل التعريف بمعنى العهد اوجبت
العموم وقال ابن ملك في شرحه اى عموم الجنس ثم قال لان اللفظ الذي تدخل عليه
اللام دال على الماهية بدون اللام فحمل اللام على الفائدة الجديدة اولى من حمله
على تعريف الجنس والفائدة الجديدة اما تعريف العهد واستغراق الجنس فتعريف
العهد اولى من الاستغراق لانه اذا ذكر بعض افراد الجنس خارجا اودهننا فحمل
اللام على ذلك البعض اولى من حمله على جميع الافراد لان البعض متيقن واذا لم يحتمل
العهد فالاستغراق متعين وفي شرح مرقاة الاصول اعلم ان الاصل اراجع عند علماء
الاصول هو العهد الخارجى لانه حقيقة التعيين وكالتمييز لم الاستغراق لان الحكم
على نفس الحقيقة بدون اعتبار الافراد قليل الاستعمال جدا والعهد الذهني موقوف
على وجود قرينة البعضية فالاستغراق هو المفهوم من الاطلاق حيث لا عهد
في الخارج اه وبهذا الاعتبار اقتصر البيضاوى والواحدى كما ذكرنا على القول
بان المراد من الخبائث الخبائث المعهودة كالدم ولحم الخنزير والميتة والربا والرشوة
ونحو ذلك فن اثبت به حراما جديدا لم يصب لعدم عمومه حيث تعين لعهد
خارجى (ويضع عنهم اصرهم) يعني ثقلهم واصل الاصر الثقل الذي
يا صر صاحبه اى يحبس عنه الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق

الذي اخذ على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام وكانت تلك شديدة
 قاله الخازن وقال الواحدى قال الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل قال ابن جبير
 هو شدة العبادة (والاغلال التي كانت عليهم) قال البيضاوى ويخفف عنهم ما كلفوا
 به من التكليف الشاقة كتعين الفصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة
 وفرض موضع التجاسة وقال الخازن يعنى ويضع الاثقال والشدائد التي كانت
 عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وفرض الثوب النجس
 بالفراض وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وتنبع
 العروق من اللحم وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال مجازا
 لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التي تجمع
 اليد الى العنق كما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام الذي نهى
 عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه السلام فلما جاء محمد صلى الله
 عليه وسلم نسخ ذلك كله وبديل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة
 السمحة (فالذين آمنوا به) اي بمحمد صلى الله عليه وسلم (وعزروه) يعنى وقروه وعظموه
 واصل التعزيز المنع والنصرة وتعزير الشئ تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه (ونصروه)
 يعنى على اعدائه (واتبعوا النور الذي انزل معه) وهو القرآن سمي نورا لان به يستنير
 قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والعلم ذكره الخازن وقال
 البيضاوى النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعنى القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر
 من مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتباعه
 اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة
 (اولئك هم المفلحون) الفأرون بالرحمة الابدية * الآية الحادية عشر عقيب هذه
 الآية من السورة المذكورة وهى قوله تعالى (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم)
 الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسأمر الرسل
 الى اقوامهم (جميعا) حال من اليكم قاله البيضاوى وقال الخازن الخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم اي قل يا محمد للناس انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض
 ففي الآية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام
 يدخل فيه جميع الناس ثم امر الله عز وجل بان يقول انى رسول الله اليكم جميعا وهذا
 يقتضى كونه مبعوثا الى جميع الناس (الذى له ملك السموات والارض) لما امر الله
 تعالى رسوله ان يقول يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا اردفه بما يدل على صحة
 دعواه يعنى ان الذى له ملك السموات والارض وهو مدبرهما ومالك امرهما هو
 الذى ارسلنى اليكم وامرنى بان اقول لكم ذلك (لا اله الا هو يحيى ويميت) فان من ملك
 العالم كان هو لا اله الا هو لا غيره وفي يحيى ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية

قَالَ الْبِضَاوِي وَقَالَ الْخَازِنُ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْأَلُوْهِةِ وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا
وَأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى أَحْيَاءِ خَلْقِهِ وَأَمَاتِهِمْ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَرْسَالِ
الرُّسُلِ إِلَى خَلْقِهِ (فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) أَمَرَ تَعَالَى جَمِيعَ خَلْقِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ
لَا إِيْمَانُ بِهِ هُوَ الْأَصْلُ وَالْإِيمَانُ بِرَسُولِهِ فَرَعٌ عَلَيْهِ فَلِهَذَا بَدَأَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ثُمَّ ثَنَّى
بِالْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ ثُمَّ وَصَفَهُ تَعَالَى فَقَالَ (النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ) وَتَقَدَّمَ مَعْنَاهُمَا (الَّذِي يُوْثِقُ مِنَ اللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ) قَالَ قَنَادَةُ يَعْنِي آيَاتِهِ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالسَّيِّدُ أَرَادَ بِكَلِمَاتِهِ عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ خَلَقَ بِقَوْلِهِ كُنْ فَكَانَ وَقِيلَ هُوَ عَلَى الْعَمُومِ يَعْنِي يُوْثِقُ مِنْ جَمِيعِ كَلِمَاتِ اللَّهِ
تَعَالَى ذَكَرَهُ الْخَازِنُ وَقَالَ الْبِضَاوِي كَلِمَاتُهُ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ مِنْ كِتَابِهِ
وَوَحْيِهِ وَقُرْأَنُهُ وَكَلِمَتُهُ عَلَى أَرَادَةِ الْجَنَسِ أَوِ الْقُرْآنِ أَوْ عِيسَى تَعْرِيبُهَا لِلْيَهُودِ وَتَنْبِيْهَا
عَلَى أَنْ مَنْ لَمْ يُوْثِقْ بِهِ لَمْ يَغْنَبْ إِيْمَانَهُ وَأَمَّا عَدْلُ عَنِ النَّكْمِ إِلَى الْغَيْبَةِ لِأَجْرَاءِ هَذِهِ
الْصِّفَاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِتْبَاعِ لَهُ (وَاتَّبِعُوهُ) يَعْنِي وَاقْتَدُوا بِهِ إِيَّاهَا النَّاسُ
فِيهَا بِأَمْرٍ كَم بِهِ وَبَيْنَهَا كَم عَنْهُ وَقِيلَ الْمَتَابَعَةُ عَلَى قَسْمَيْنِ مَتَابَعَةٌ فِي الْأَقْوَالِ وَمَتَابَعَةٌ
فِي الْأَفْعَالِ أَمَّا الْمَتَابَعَةُ فِي الْأَقْوَالِ بَأَنْ يُمَثِّلَ التَّابِعُ جَمِيعَ مَا يَأْمُرُ بِهِ الْمَتَّبِعُ عَلَى طَرِيقَةِ
الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالرَّغْبِ وَالرَّهْبِ وَأَمَّا الْمَتَابَعَةُ فِي الْأَفْعَالِ بَأَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَدَابِهِ
الْأَمَّا خُصُّهُ بِصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَبَتَ الدَّلِيلُ أَنَّهُ مِنْ خُصَائِصِهِ فَلَا مَتَابَعَةَ
فِيهِ (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) أَيْ تَرْشُدُونَ وَتَصِيبُونَ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ فِي مَتَابَعَتِكُمْ إِيَّاهُ قَالَ
الْخَازِنُ وَقَالَ الْبِضَاوِي جَعَلَ رَجَاءَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْأَمْرِ بِإِيمَانِ الْإِيمَانِ وَالْإِتْبَاعِ تَنْبِيْهَا
عَلَى أَنْ مَنْ صَدَقَهُ وَلَمْ يَتَابَعَهُ فِي الزَّامِ شَرَعَهُ فَهُوَ بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ * الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ عَشَرَ *
مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) أَيْ يَا مُحَمَّدُ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ) لِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ بِهِ سَبَبٌ لِّإِسْعَادِهِمْ وَمَوْجِبٌ لِّصَلَاحِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَقِيلَ
كَوْنُهُ رَحْمَةً لِّلْكَفَّارِ مِنْهُمْ مِنَ الْخُسْفِ وَالْمَسْخِ وَعَذَابِ الْإِسْتِصْيَالِ ذَكَرَهُ الْبِضَاوِي
وَقَالَ الْخَازِنُ قِيلَ كَانَ النَّاسُ أَعْلَى كُفْرٍ وَجَاعِلِيَّةٍ وَضَلَالٍ وَأَهْلُ الْكَايِبِينَ كَانُوا
فِي حَبْرَةٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لَطُولُ مَدَّتِهِمْ وَانْقِطَاعُ نَوَاتِرِهِمْ وَوُقُوعُ الْإِخْتِلَافِ فِي كِتَابِهِمْ
فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لَمْ يَكُنْ لَطَالِبُ الْحَقِّ سَبِيلَ إِلَى الْفَوْزِ
وَالثَّوَابِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَبَيَّنَّ لَهُمْ سَبِيلَ الصَّوَابِ وَشَرَعَ لَهُمْ الْأَحْكَامَ وَمَيَّزَ الْحَلَالَ
مِنَ الْحَرَامِ وَقِيلَ الْأَرْحَةُ لِلْعَالَمِينَ أَيْ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
هُوَ عَامٌ فِي حَقِّ مَنْ آمَنَ وَمَنْ لَمْ يُوْثِقْ مِنْ فَنٍّ آمَنَ فَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ
يُوْثِقْ فَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُ وَرَفْعِ الْمَسْخِ وَالْخُسْفِ وَالْإِسْتِصْيَالِ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَرْحَمُ رَحْمَةً مَّهْدَةً * الْآيَةُ الثَّالِثَةُ عَشَرَ * مِنْ سُورَةِ النُّورِ
وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) أَيْ يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ بِبَرْكَ مُقْتَضَاهُ
وَيَذْهَبُونَ سَمْتًا خِلَافَ سَمْتِهِ وَعَنِ التَّضَمُّنِ مَعْنَى الْأَعْرَاضِ أَوْ يَصْدُونَ عَنْ أَمْرِهِ

دون المؤمنين من خالف عن الامر اذا صدعته دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة اولر رسول فانه المقصود بالذكر قاله البيضاوى وقال الخازن اى يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقال العزبن عبدالسلام وقيل خلافا عن امره اى عن امر الله وعن زائدة وعن امر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل عدى بعن لان معناه يعرضون (ان تصيبهم فتنه) اى لثلاث تصيبهم فتنه اى بلاء فى الدنيا ذكره الخازن وقال العزبن عبدالسلام اى محنة فى المال والنفس والولد او كفر بان يفتوا عن دينهم او عقوبة اوزلازل واهوال وتسلط سلطان جار او طبع القلوب واظهار ما فيها وفساد فيها واسباغ النعم استدراجا وقسوة القلب عن معرفة المعروف وانكار المنكر وقيل الفتنة للعوام والبلاء للخواص (او يصيبهم عذاب اليم) اى وجيع فى الآخرة وهو القتل قاله العزبن عبدالسلام * الآية الرابعة عشر من سورة الاحزاب * وهى قوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) اى قدوة صالحة اى اقتدوا به اقتداء حسنا وهوان تنصروا دين الله تعالى وتوازرروا رسوله ولا تخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت ربا عيته وجرح وجهه وقتل عمه واودى بضروب الاثني فصر وواسكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته قاله الخازن وقال البيضاوى اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها كاثبات فى الحرب ومقاسات الشدائد او هو فى نفسه قدوة بحسن التأسي به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة وايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة حسنة او صفة لها ذكره البيضاوى وقال الخازن يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس رضى الله عنهما يرجو ثواب الله واليوم الآخر يعنى ويخشى يوم البعث الذى فيه الجزاء (وذكر الله كثيرا) اى فى جميع المواطن على السراء والضراء وقال البيضاوى وقرن بار جاء كثرة الذكر المؤدية للملازمة الطاعة فان المؤمنى بالرسول من كان كذلك * الآية الخامسة عشر من سورة الاحزاب ايضا وهى قوله تعالى (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى للرسول بالتبليغ وقبل شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة ذكره الخازن وقال البيضاوى على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم وبجائهم وضلالهم وقال العزبن عبدالسلام شاهدا لوحدايننا وقيل شاهدا لنا فلا يرى الا انا (وبشرا) برحمتنا او المحسنين برضانا وقال الخازن اى لمن آمن بالجنة (ونذيرا) لمن كذب بالنار وقال العزبن عبدالسلام ونذيرا بنقمتنا وللعصاة بعقابنا (وداعيا الى الله) اى الى الاقرار به وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته قاله البيضاوى

وقال الزجاج الى توحيد الله وما يقرب منه وقال العز بن عبد السلام وداعيا الى عبادتنا اوداعيا الخلق الى بابنا والى شهادة ان لا اله الا الله اولى الطاعة (بإذنه) اى بأمره او بعلمه او بالقرآن المنزل بإذنه وقال البيضاوى بتفسيره اطلق له معنى الا ذن للتيسير من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة اذنا بأنه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه (وسراجا منيرا) اى وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منير اى وذا كتاب بين وان شئت كان وسراجا منصوبا على معنى داعيا الى الله ونالنا كتابا بينا قاله الزجاج وقال العز بن عبد السلام وسراجا بجهة ظاهرة لحضرتنا اوهاديا لهم الى انوار الانس منيرا عليهم ظلمات النفس وقيل اى ذا سراج اى آيتناك سراجا بعد وقت منيرا اى نالنا كتاب الله المنير وقال البيضاوى منيرا يستضاء به فى ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وقال الخازن سماء سراجا منيرا لانه جلا به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء فان قلت لم سماء سراجا ولم يسمه شمسا والشمس اشد اضاءة من السراج وانور قلت لان نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه انوار كثيرة اه وفيه نظر فان نور القمر مأخوذ من نور الشمس وكذلك انوار النجوم على رأى البعض ولا يبعد ان يكون معنى السراج المنير هنا الشمس فان الله تعالى قال وجعلنا الشمس سراجا فيكون سماء شمسا منيرة ولم يوثق الوصف باعتبار لفظ السراج فانه مذكور في الآية السادسة عشر * من سورة الاحزاب ايضا وهى قوله تعالى (ومن بطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهي (فقد فاز فوزا عظيما) يعيش فى الدنيا جيда وفى الآخرة سعيدا قاله البيضاوى وقال الخازن اى ظفر بالخير العظيم * الآية السابعة عشر * من سورة الحشر وهى قوله تعالى (وما اناكم الرسول فخذوه) اى من مال الغنيمة قاله الخازن وقال الواحدى من النى فخذوه فهو لكم حلال وقال البيضاوى وما اعطاكم من النى او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (وما نهاكم عنه فانتهوا) اى من العلل وغيره وهذا نازل فى اموال النى وهو عام فى كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم او نهى عنه من قول او عمل من واجب او مندوب او مستحب او نهى عن محرم فيدخل فيه النى وغيره وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال لعن الله الواشحات والمتوشحات والمتنصحات والمتنصحات الحسن الغبرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرأ القرآن فانتبه فقالت ما حديث بلغنى عنك انك قلت كذا وكذا وذكرته فقال عبد الله ومالى لا لعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت لوى المصحف فاوجده فقالت ان كنت قرأته لقد وجده

قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ذكره الخازن (وانقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف قوله البيضاوي وقال الخازن اي على ترككم ما امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاكم عنه (و) الدليل على الاعتصام بالسنة ايضا (الاخبار) اي الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عشرون حديثا * الحديث الاول (د) يعني روى ابو داود باسناده (عن العرياض) بعين مهجلة مكسورة وباء موحدة واصله الطويل (ابن سارية رضى الله عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه) الكريم يعني بعد فراغه من الصلاة كما هو العادة المشروعة في الامام اذا فرغ من صلاته يستقبل القوم بوجهه مالم يكن خلفه مسبوق فبحرف الى يمين القبلة او يسارها (فوعظنا) من الوعظ وهو النصيح والتذكير بالعواقب (موعظة) تنكيرها للتعظيم (بليغة) من البلاغة قال في القاموس بالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد ولم يقصر والبلغ الفصح بلغ بعبارة كنه ضميره بلغ ككرم والبلاغة في علم المعاني مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة كلماته (ذرفت فيها العيون) اي سال دمعها من البكاء قال في القاموس ذرف الدمع بذرف وذرفت عينه سال دمعها (ووجلت) اي خافت وخشيت (منها) القلوب فقال رجل) ممن حضر من الصحابة رضى الله عنهم من كثرة ما رأى من اجتهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الموعظة واهتمامه بها وزيادة التخويف والنهي فيها والتفريع للمخالف لها (يا رسول الله كأن هذه الموعظة مودعة) اي رجل مودع قومه يريد ان يرحل عنهم فيعظهم قبل ارتحاله بما يعلم انهم يحتاجون اليه بعده غابة الاحتياج ويوصيهم وينصحهم ويخوفهم ويقرعهم ويحذرهم من المخالفة حرصا عليهم ان يضلوا بعده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودعة الحديث اخرج الاسبوطي في الجامع الصغير يعني صل صلاة رجل يعلم انه لا يعيش حتى يصلي بعدها صلاة اخرى والمراد استفرغ الجهد في اتقان الصلاة بمراعات حقوقها المشروعة لها كلها من غير زيادة ولا نقصان وفي الحديث اشارة الى ان الواعظ ينبغي له في وقت وعظه ان يستفرغ جهده في نصيح الحاضرين عنده ولا يترك فائدة يعلم انهم يحتاجون اليها الى مجلس آخر لعدم القطع بالحياة الى المجلس الاخر وانه يجوز له التخويف والتفريع احيانا على مقتضى الحال من غير ان يتكلف ذلك ولا يعتاده كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في وقت دون وقت (فاذا نهد اليكما) اي توصينا به قال في القاموس العهد الوصة من عهد اليه اوصاه (قال) صلى الله عليه وسلم (اوصيكم) معاشر المؤمنين (بتقوى الله) تعالى اي الاحتراز منه في الاعتقاد والقول والعمل والسكوت فلا يعتد احدكم ولا يقول ولا يعمل الا بما يعلم ان الله تعالى يرضى به ولا يسكت الا بما يعلم انه يرضى به تعالى ايضا ويحجب ما يخطئه تعالى اعتقادا وقولا وعلا وينكره مطلقا

من غير تعيينه في احد مع ستر ما يرى من عورات المسلمين عنه وعن غيره بالتأويل والحمل على المحامل الحسنة وفي لفظ التقوى الوارد في الكتاب والسنة اشارة الى ان التقى هو المحرز من ذلك على حسب قدرته وطاقته كما قال الله تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * فلا يمنع من التقوى وقوع المؤمن في زلة في بعض الاوقات من غير اصرار عليها ولا اهتمام بفعلها ولا يشترط في التقى ان يكون دائم العصمة كالانبياء عليهم السلام (والسمع) اي لمن يتكلم عليكم من ولاة الامور بمعنى الامثال كقوله تعالى * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * اي احسينا بالكلام بحاسة آذاننا وهم لا يمثلون معنى ذلك الكلام كما يقال فلان سمع من فلان اي امثل كلامه وليس المراد الاحساس بحاسة الان ففقط والمناسب ان يكون هذا هو المراد بالسمع لولا الامور فيما امروا به والطاعة لهم ايضا فيما نهوا عنه اذالم يكن فيما امروا به او نهوا عنه معصية الله تعالى كما قدمناه وهذا الامثال لهم في امرهم ونهيهم على طريقة الوجوب لانهم نواب الشرع وهذه وصية نبوية جامعة لنفع الآخرة بذكر التقوى ولنفع الدنيا بذكر السمع والطاعة الولاية وان كانت التقوى اعم فهو من عطف الخاص على العام للتأكيد والاهتمام (وان كان) والى امركم الامر الناهي لكم (عبدا) اي رقيقا استعمله الامام الاعظم عليكم امرا امارا خاصة او عامة (حبشا) اي منسوبا الى الحبشة وهم جيل من السودان ذكرهم دين غيرهم لتكثرهم وشهرتهم بالخدمة في بلاد الحجاز ايام العرب والى الآن وفي حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة قال الشارح المناوي يزاي مفتوحة حبة عنب سودا محالا او صفة لعبد مشبهارأسه بالزبيبة في السواد والخفارة وقباحة الصورة او في الصفر يعني وان كان صغير الجثة حتى كان رأسه زبيبة وقد يضرب المثل بما لا يكاد يوجد تحقيرا لشأن المثل واستدل بهذا الحديث على ان الامام اذا امر بعض رعيته بالقيام ببعض الحرف والصنائع من زراعة وتجارة وعمل انه يتعين على من عينه لذلك وينتقل من فرض الكفاية الى فرض العين عليه بتعيين الامام قال الزين العراقي حتى قاله بعض شيوخنا في القلاحين للمقررين لزراعة البلدان انه امر شرعي بتقرير الامام ذلك عليهم نعم ان تعدى عليهم وارموا بما يلزمهم من ايجار الارض بغير رضاهم لم يجز لكن يكتفوا كالعمال يعملون ويستحقون اجر المثل اه ومراده بالقيام ببعض الحرف والصنائع لانفسهم وليتبع الرعية الاولى الامر فقط بان امرهم ان يصنعوا له شيئا بلا اجرة او سفرهم في عمل مطلقا من غير اجرة فانه ظلم محض لا يجب عليهم اطاعته في شيء منه اصلا وانما يجوز لهم ذلك وبوجوه من عليه اذا اكرههم فحافوا من شره وربما يجب عليهم ذلك خوفا على انفسهم من شره اذا تحققوا منه وقوع ما هددهم به وهي مسألة الاكراه التي ذكرها الفقهاء لامسألة الطاعة وللامر (فاته) اي الشأن (من يصح منكم فسبري)

في هذه الامة من ولاة الامر وغيرهم (اخلافا كثيرا) وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بما يقع في امته بعده من كثرة الاختلاف اولا في امر الخلافة كما وقعت الحروب على ذلك في زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما واختلف اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وان كانوا كلهم مثابين عليه وان اخطأ بعضهم لعدم دخول حظوظ انفسهم فيه بل انما كان ذلك منهم نصر للدين ثم كثرة الحروب بعد ذلك والاختلافات بين ملوك الاسلام والامراء في غالب الازمان الى هذا الاوان واختلفت العلماء ايضا في امور الدين واختلفت منهم الاقوال والاعمال والاعتقادات وذهبوا في الاصول والفروع الى مذاهب كثيرة وكل هذا في اشارة خبره صلى الله عليه وسلم (فعليكم) اي الزوايا قال عليك زيدي اي الزميه وتزاد الباء للتاكيد كما تزداد في خبر ليس فيقال عليك زيدي كما يقال ليس زيدي بقائم (بسنتي) وهي اسم لا قوله عليه السلام وافعله واعتقاداته واخلافه وسكوته عند قول الغير اوفعله كما مر واصلها الطريقة في الدين مرضية كانت او غير مرضية (وسنة الخلفاء) جمع خليفة قال في القاموس الخليفة السلطان الاعظم ويؤنث كالخليف وجمعه خلائف وخلفاء وخلفه خلافة كان خليفته وبقى بعده وذكر المناوي في شرح الجامع الصغائر قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير لعبية النوب عنه او موته او عجزه او تشريف المستخلف وعلى الاخير استخلف الله اولياءه في الارض اه فالمراد من الخلفاء هنا الصحابة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ووربما يراد بعدهم كل خليفة موصوف بما وصفهم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حيث قال (الراشدون) رشد كنصر وفرح رشدا ورشادا وورشادا اهتدي كاسترشد واسترشد طلبه والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه كذا في القاموس وهم العاملون العاملون المخلصون اشابتون على ذلك الى موتهم (المهديين) بصيغة اسم المفعول اي الذين هداهم الله تعالى فاهتدوا اي دلهم واوصلهم الى مقام قربه والجاهم الى حضرة الانس به سبحانه فادخلهم مدخل صدق الى مقام شهوده ومعرفته العينية واخرجهم مخرج صدق من رؤية ماسوا (تسكوا بها) اي بكل واحدة من سنتي وسنة الخلفاء المذكورين (وعصوا عليها) اي على كل واحدة من السنتين وافرد الضمير فيهما اشارة الى ان سنة الخلفاء بعده هي سنته ايضا لانهم سنوها من شريعته ارشادا وهداية للقاصرين الى طريقته صلى الله عليه وسلم لا من قبل نفوسهم لتشييع اغراضها (بالاسواجد) وهي اقصر الاضراس وهي اربعة اوهى الانبيات والى تلى الابواب اوهى الاضراس كلها جمع ناجذ والنجد شدة العجز بها كذا في القاموس والمعنى احتفظوا على ذلك بكمال قدرتكم وطاقتكم واحرصوا عليه بمنزلة من يمسك شيئا باسنانه واضراسه وبعض عليه فانه لا يسقط من فمه مادام كذلك وشبه التمسك بالسنة في آخر الزمان بالماسك على الشيء

بأسنانه واضر اسه اشارة الى ان ذلك متعب جدا وما نفع من الكلام والاكل والشرب
والتنفس الا بكلفة ومشقة فان من امسك شيئا باسنانه كان حاله هكذا واذا لم يشكلف له
كان سرير التفلت منه ومثله التمسك بالسنة في آخر الزمان لا يقدر على الكلام الحق
الا بمشقة كلية ولا يقدر ايضا على الاكل الحلال والشرب الحلال كذلك لا تلاف
الظلمة اموال المسلمين بغصبها وانفاقها حتى التنفس المريح لجسده لا يكاد يقدر عليه
ايضا بين البدعة اهل الجهل المركب لعداوتهم له وتضييقهم في اموره الا بجهد
جهيد (واياكم ومحدثات الامور) كلاهما منصوب بفعل مضمر اي باعدوا واحذروا
الاخذ بالا مور المحدث في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان كل امر (محدث)
في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عليه الخلفاء الراشدون
من بعده الى يوم القيمة فهو (بدعة) بالكسر وهي الحدث في الدين بعد الاكمال
او ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الاهواء والا اعمال جمعه بدع كغيب
كذا في القاموس واختصت البدعة هنا بالدين اذ البدعة في غير الدين كبدع العادات
غير مرادة هنا كما سيأتي بيانه (وكل بدعة) في الدين (ضلالة) يضل بها مبتدعها
والعامل بها عن الصراط المستقيم (وكل ضلالة) يضل بها منشئها والعامل بها
(في النار) اي كائنة في نار جهنم والمعنى كون صاحبها في النار ولكن اريد المبالغة بأن
نفس البدعة في النار مع انها لم تظلم هي وانما ظلم بها صاحبها نفسه نظير قوله تعالى * واذا
المؤدة سئلت باي ذنب قتلت * قال البيضاوي واذا المؤدة المدفونة حية وكانت العرب
تد البنات مخافة الاملاق اولحوق العاربهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت
تبكيها لو ائد ها كتبكت النصاري بقوله تعالى لعيسى * انت قلت للناس اه وهذا
الحدث المذكور اخرج الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي بنوع
تغير بسير في كتاب المدخل باسناده الى عبد الرحمن بن عمرو السلمي وجرير بن حجر قال
اتينا العرياض بن سارية وهو من تزل فيه * ولا على الذين اذا ما اتوك لحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون *
فسلمنا فقلنا اتيناك زائرين وطائدين ومقتبسين فقال العرياض صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فاذا اتعهد اليك فقال
او صيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان صدد حبشي فانه من يعش منكم بعدى فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعصوا عليها
بالتواجدواياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة * الحديث الثاني
(دع) يعني روى ابو داود والترمذي باسنادهما (عن المقداد رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا) بفتح الهيمه وتخفيف اللام اداة استعظام وتثنية

كأمر (أني أوتيت) أي أتاني الله تعالى (الكتاب) وهو القرآن العظيم (ومثله معه) وهو السنة النبوية فإن الله تعالى آتاه إياها أيضا كما آتاه الكتاب قال الإمام البيهقي في المدخل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع ابن سليمان أخبرنا الشافعي رحمه الله تعالى قال وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه أحدها ما نزل الله فيه نص كتاب فسن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل نص الكتاب والثاني ما نزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف فرض 'أعاما أم خاعما وكيف أراد أن يأتي به العباد والثالث ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب ففهم من قال جعل الله له بما افترض من طاعته وسبق في عمله من توفيقه لرضاه أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب ومنهم من قال لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب كما كانت سنته نبيين عدد الصلاة وعملها عن أصل جملة فرض الصلاة وكذلك ما سن في البيوع وغيرها من الشرائع لأن الله تعالى * قال لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم * وقال وأحل الله البيع وحرم الربا فأحل وحرم فأنما بين فيه عن الله عز وجل كما بين الصلاة ومنهم من قال بل جاء به رسالة الله جل ثناؤه فأنبت سنة بفرض الله عز وجل ومنهم من قال أتى الله في روعه كلها سن وسنته الحكمة التي ألقيت في روعه عن الله عز وجل وروى البيهقي أيضا في كتابه المذكور بإسناده إلى عبد الله بن رافع قال سمعت أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجلين يختصمان في موارث وأشياء قد درست فقال إنما أقضي بينكما برأيي فيما لم ينزل علي فيه وروى أيضا بإسناده عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر يا أيها الناس أن الرأى إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لأن الله عز وجل كان يريه إنما هو منا الظن والتكلف وذكر البيهقي أيضا قال وأمر الله تعالى إياه صلى الله عليه وسلم وجهان أحدهما وحى ينزله فينزل على الناس والثاني رسالة تأتيه عن الله بأن أفعل كذا فيفعله قال الشافعي رضي الله عنه ولعل من حجة من قال هذا القول أن يقول قال الله تعالى * وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم * فيذهب إلى أن الكتاب ما ينزل على الله تعالى والحكمة ما جاء به الرسالة به عن الله فأنبت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى بإسناده عن قتادة في قول الله تعالى * وأذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة * قال القرآن والسنة وروى بإسناده إلى عطاء بن صفوان ابن يعلى بن أمية أخبره أن يعلى بن أمية كان يقول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ثوب قد اظلم عليه ومعه فيه ناس من أصحابه فيهم عمر إذا جاء رجل عليه جبة متضخ بطيب وقد أحرم بعمره فقال يا رسول الله

كيف ترى في رجل احرم بعمره في جبة بعدما تضعح بطيب فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاء الوحي فاشار عمر بيده الى بعلي رضي الله عنهما ان تعال فجاء بعلي فادخل رأسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يفظ ساعة ثم سري عنه فقال ابن الذي سألني عن العمرة آتفا فالتمس الرجل فجئ به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما الجبة فارتعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في جحك اخرج به البخاري في الصحيح وعن حسان بن عطية قال كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمها اياها كما يعلمه القرآن اه وقد منا هذا فيما سبق فالسنة مما آتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وليست مما جاء بها من تلقاء نفسه (الا) بالقبح والخفيف للاستفتاح والتنبه (يوشك) بالكسر من وشك الامر ككرم سرع واوشك اسرع السير ويوشك الامر ان يكون وان يكون الامر ولا تفتح شينه او لغة رديئة كذا في القاموس والمعنى يقرب ان يكون (رجل) وهو مثل قوله عليه السلام رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع اي نادر وجود ذلك في المسلمين (شبعان) من الشبع وهو ضد الجوع كتابة عن الغافل المغرور المنهمك في شهوة بطنه وفرجه فان الشبع كان في صدر الاسلام معدودا من العيوب المنقصة للكمال الانساني ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط ذكره في الشفاء وقال صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال عليه السلام سيد الاعمال الجوع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجوع من غير عوزاي مختارا لذلك كما بسطه الامام الغزالي في كتاب الاحياء (على اريكنه) في القاموس الار يكة كسفيئة سرير في جملة اوكل ما يتكا عليه من سرير ومنصة وفرش وسرير متخذ مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو جملة جعه اراك انتهى والمعنى انه في ترف من العيش ورفاهية فيه يجلس على كرسي وعظه وامارته (يقول) بطريق الوعظ لكم والنصيحة او الاحتجاج لبعض اغراض نفسه وحفظها (عليكم) اي الزموا الاقتصار على العمل (بهذا القرآن) الذي بين ايديكم بتلى ويحفظ ويكتب (فاوجدتم فيه) ولا يمكن ان يجدوا الا بحسب قدرتهم والافكل شيء في القرآن كما قال تعالى * ما فرطنا في الكتاب من شيء * فالقاصر يجد على حسب قصوره فينزم ان يجهل اكثر مما يعلم (من) حكم (حلال) وهو مانع على تحليه بعينه او جنسه كالبيع واكل الخبز (فاحلوه) اي احكموا بحله واعملوا على ذلك (وما وجدتم) انتم ايضا كذلك (فيه) اي في هذا القرآن (عن) حكم (حرام) وهو مانع على تحريمه بعينه او جنسه كالربا والرشوة (فحرموه) اي

احكموا بتحريمه ايضا واتركوا العمل به وهذا القول من قائله ذلك الرجل المذكور فيه قصور واضح اذ لا يمكنهم ان يجدوا في القرآن كلما حله الله تعالى لهم وحرمه عليهم وان كان القرآن جامعاً لجميع ذلك فلا بد من النظر في السنة النبوية ايضا فان فيها بيان ما خفي في القرآن وابطاح بمجمله وتفصيل مقتضياته ثم لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حكاية قول الرجل المذكور قال (وان ما) اى الحكم الذى (حرم) اى حكم بتحريمه (رسول الله) يعنى نفسه (كما) اى مثل الحكم الذى (حرم الله) من حيث ان كلا منهما بوحى من الله تعالى لنبى عليه السلام كما ذكرنا لامن قبل رأى نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم (الا) للتبذير والاستفحاح (لا يحل لكم) معشر المسلمين (الجمار الاهلى) يعنى ان تأكلوا لحمه وكان يؤكل قبل ذلك قال الشيخ النووى رحمه الله فى شرحه على صحيح مسلم قد وقع فى اكثر الروايات ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحومها وفى رواية حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحوم الجمر الاهلية وفى رواية ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجد القدور تغلى بلحمها فامر باراقفها وقال لا تأكلوا من لحومها شيئا وفى رواية نهينا عن لحوم الجمر الاهلية وفى رواية ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اهر يقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله اونهريقها ونغسلها قال اوذلك وفى رواية نادى منادى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الجمر فانها رجس او نجس فاكفئت القدور بما فيها واختلف العلماء فى المسئلة فقال الجماهير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بتحريم لحومها هذه الاحاديث الصحيحة الصريحة وقال ابن عباس ليست بحرام وعن مالك ثلاث روايات اشهرها انها مكروهة كراهة تنزيه شديدة والثانية حرام والثالثة مباحة والصواب التحريم كما قاله الجماهير للاحاديث الصريحة واما الحديث المذكور فى سنن ابى داود عن غالب بن ابجر قال اصابنا سنة فلم يكن فى مالى شئ اطعم اهلى الا شئ من حرم وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرم لحوم الجمر الاهلية فانبت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله اصابنا السنة ولم يكن فى مالى ما اطعم اهلى الا سمان حروانك حرمت لحوم الجمر الاهلية فقال اطعم اهلك من سمين حرك فانما حرم منها من اجل جوال القرية يعنى بالجوال الذى يأكل الجلة وهو العذرة فهذا الحديث مضطرب مختلف الاسناد شديد الاختلاف ولو صح حمل على الاكل منها فى حال الاضطراب اه كلامه ويمكن له وجه آخر بان يحمل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطعم اهلك من سمين حرك اى من اجرتهم او من ثمنهن فانه لما وصفهن بالسمن للاكل حول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوصف للاجرة على الحمل واركوب والحراسة والدياسة ونحو ذلك بأخذ الاجرة عليها او بيعهن والاطعام من ثمنهن كما قال الفقهاء فبين حلف لا يأكل من هذه النحلة تقيد حثه بأكله من ثمرها حتى لو اكل من عينها

لم یحنت وان لم یکن لها تمر ینصرف الی ینها فیحنت اذا اشتری به ما کولا واکله
 فیبقی قوله صلی الله علیه وسلم بعد ذلك فانما حرمتها من اجل جوال القرية اعتذار
 لغالب بن ابجر علی قوله وانک حرمت لحوم الجر الاهلیة و بیان لسبب التحريم لادلیل
 التحريم اذ الدلیل حکم الله تعالی بالوحی المنزل علیه (ولا) یحل لکم ایضا (کل ذی ناب
 من السباع) ان تأکلوا لحمه والناب هو السن خلف الرباعیة مؤنث وجعه انیب وانیاب
 ونیوب وانیاب کذا فی القاموس وقال النووی رحمه الله تعالی فی شرح مسلم نهی النبی
 صلی الله علیه وسلم عن کل ذی ناب من السباع وکل ذی مخلب من الطیر وفي رواية
 کل ذی ناب من السباع فاکله حرام والمخلب بکسر المیم وقیح اللام للطیر والسباع
 بمنزلة الظفر من الانسان وفي هذه الاحادیث دلالة لمذهب الشافعی وابی حنیفة
 واحمدود اود والجمهور انه یحرم اکل کل ذی ناب من السباع وکل ذی مخلب من الطیر
 وقال مالک یکره ولا یحرم قال اصحابنا فذوالناب ما ینقوی به ویصطاد واحتج
 مالک بقوله سبحانه وتعالی * قل لا تجد فیما وحی الی محرما * الا یة واحتج اصحابنا بهذه
 الاحادیث قالوا والآیة لبس فیها الا الاخبار بانہ لم یجد فی ذلك محرما الا المذكورات
 فی الآیة ثم اوحی الیه بتحريم کل ذی ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به (ولا)
 یحل لکم ایضا (لقطه) من لقطه اخذه من الارض فهو ملقوط ولقیط ولقط الثوب
 رفعه واللقطة محرکة وکحرمة وهمة ما التقط کذا فی القاموس والمراد ما یجده
 الانسان فی الطريق وغیره من الامتعة الساقطة من اصحابها وفي شرح الکثر لمسکین
 هی مال یوجد فی الطريق ولا یعرف له مالک بعینه سمیت بها لانها تلقط غالباً
 (معاهد) من العهد وهو الامان والذمة عاهده اذا اخذ علیه عقد الامان والذمة
 والمراد بالمعاهد الذمی الذی طاهده الامام علی اعطاء الجزیة والخراج فان له مالنا
 وعلیه ما علینا ویدخل فی ذلك الحربی الذی دخل بالامان الی دار الاسلام فانه آمن
 علی دمه وماله کالذمی فن وجد لقطه لذمی اولست آمن وجب ردها الیه بعد اقامة البیئة
 کل لقطه المسلم ویمجوز ردها من غیر وجوب علیه ان ذکر العلامة فقط قال فی المنع
 شرح الجمع ینسحب اخذ اللقطه ورفعها خوفاً من ان تصل الیه یا بدخان واذخاف
 ضیاعها یجب الالتقاط صوتاً لاموال الناس عن الضیاع وقال بعض اصحابنا اذا خاف
 علی نفسه الطمع فیها وانه لا یعرفها ولا یردها فالافضل التک صيانة لنفسه عن
 الوقوع فی المحرم وهي امانة بشرط ان یشهد الملتقط انه یاخذها بالمحافظة فیردها
 علی صاحبها وان لم یشهد ضمن ویرفعها مدة یغلب علی ظنه ان صاحبها لا یطلبها
 بعد ذلك ثم یتصدق بها علی فقیر لا یفتی ان شاء فان جاء صاحبها فامضاها والا ضمن
 الملتقط او لمسکین ان شاء وان كانت قائمة اخذها منه وایهما ضمن لا يرجع علی الآخر
 ویمجوز للفقیر ان ینفع بها لا لغنی الا باذن الامام ویمجوز التقاط الیهام الضالة ویردها

الحاكم ويتفق عليها من الاجرة ان كان لها منفعة والاباعها وحفظ ثمنها وان اذن
الحاكم للملتقط في النفقة رجع بها وبحسبها لاستيفائها والا كان متبرعا واذا ادعاه
لم تدفع اليه الابينة ويحل له دفعها بذكر علامة (الا ان يستغنى عنها) اي عن اللقطة
(صاحبها) بان كانت حقيرة كثره ونحوها قال في مختصر المحيط قال ابو حنيفة وابو
يوسف رحمهما الله تعالى ولا بأس بان يلتقط ما لا قيمة له اصلا مثل النوى وعلف
الدواب وقشر الرمان اذا نبذه صاحبه والانتفاع به ولصاحبه ان يأخذه من الملتقط
وان كان ذلك كثيرا لم يجز للملتقط ان يأخذه اهـ وكذلك ان وصل اليه
ان صاحبها اباحها له او لكل من اخذها (ومن نزل) اي ضيفا (يقوم) اي صار ضيفا
عندهم في قرية او بلدة او محلة وقد تعذرت عليه كفايته من القوت ولم يمكنه الشراء
(فعليهم) اي بطريق الوجوب حيث علموا به وهو محتاج الى القوت (ان يقرؤه) اي
يضيفوه باعطائه كفايته من ذلك قال الجوهرى قرئت الضيف قرى وقراء احسنت
اليه اذا كسرت القاف قصرت واذا قمت مددت وفي القاموس اقري طلب ضيافة
فقوله ان يقرؤه بفتح الياء من قراء لا بضمها من اقراء وفي حديث الجامع الصغير
سيوطي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما ضيف نزل يقوم فاصبح الضيف
محروما فله ان يأخذ بقدر قراء ولا حرج عليه وقال الشارح المناوي فاصبح الضيف
محروما من الضيافة اي لم يطعمه القوم تلك الليلة فله ان يأخذ من مالهم بقدر
قراء اي ضيافته اي بقدر ما يصرف في ثمن طعام يشبعه ليلته قال الطيبي وقوله
فاصبح الضيف مظهر اقيم مقام المضمر اشعارا بان المسلم الذي ضاف قوما يستحق
لذاته ان يقرى فمن منعه حقه فقد ظلمه فحق لغيره من المسلمين نصره واخذ بظاهره
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فواجب الضيافة وان الضيف يشتغل بأخذ
ما يكفيه بغير رضاء من نزل عليه او على نحو بستانه او زرعه وحمله الجمهور على انه
كان في اول الاسلام فانه كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع
وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على التأكد كما في غسل الجمعة واجب فلما
ارتفع وجود الاستقلال بالأخذ حل على المضطر لكنه يفرم بدله بعد او على مال
اهل الذمة المشروط عليه ضيافة من نزل بهم لادلة اخرى كخبر لا يحل مال امرئ
مسلم الا عن طيب نفس واما قول بعض المالكية المراد ان له ان يأخذ من عرضهم
بلسانه ويذكر للناس عيوبهم فعورض بان الاخذ من العرض والتحدث بالعيب عيب
تدب الشارع الى تركه لا الى فعله وفي حديث الجامع ايضا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما رجل اضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل
مسلم حتى يأخذ بقرى اي ضيافة ليلته من زرعه وماله وقال الشارح المناوي ويقتصر
على ما يشد الرمي بشين معجمة اي يقوى بقبلة الروح او مهلة اي بسد الخلل الحاصل

من الجوع قال الطيبي وافرد الضمير فيها باعتبار المنزل عليه والمضيف وهو واحد
ثم هذا في المضطر او في اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المسافر (وله) اي يجوز له
(ان يعقبهم) اي يجازيهم قال الجوهرى اعقبه بطاعته اي جازاه والعقبى جزاء الامر
والعنى ان يجازيهم على منعهم حقه فلا يحرمهم ولا يستأذنهم (مثل فراه) اي بأحد
مثل ضيافته اي مقدار ذلك يعنى قدر حاجته المضطر اليها من المأكل والمشرب
وعلف الدابة ونحو ذلك واخرج الامام البيهقي في المدخل هذا الحديث المذكور
برواية اخرى اسندها عن المقدم بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الاانى اوتيت الكتاب ومثله الاانى اوتيت القرآن ومثله الايوشك رجل شعبان على
اربكنه يقول عليكم بهذا القرآن فاوجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه
من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطه مال
معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن زل يقوم فعليهم ان يفرؤ فان لم يفرؤ فان له
ان يعقبهم مثل قراه وروى باسناده ايضا عن الحسن بن جابر انه سمع المقدم بن معدي
كرب الكندى صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حرم النبي صلى الله
عليه وسلم اشياء يوم خيبر منها الحمار الاهلى وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يقعد الرجل منكم على اربكنه يحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله
فاوجدنا فيه حلالا استحلناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما حرم الله عز وجل وهذا اسناد صحيح * الحديث الثالث (دت)
يعنى رواه ابوداود والترمذى باسنادهما (عن ابى رافع رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين) بضم الهمزة اي اجدن يقال الفيت الشئ بالفاء
وجدته قاله الجوهرى والمعنى لا جعلنى الله تعالى اجدن (احدكم) اي الواحد منكم
ابها المؤمنون (متكثرا) اي معتمدا مستندا قال فى القاموس توكل عليه تحمل واعتمد (على
اربكنه) اي سريره وكرسيه (بأنبه) اي بصل اليه (امرى) اي شائى (مما)
اي من جهة الامر الذى (امرت به) الامه بطريق الخلافة عن الله تعالى فى الارض
(ونهيته) الامه عنه بالنيابة عن الله تعالى (فيقول) ذلك المتكى على اربكنه (لا ادري)
هذا الوارد الى من الامر والنهى (وما) اي الحكم الذى (وجدناه فى كتاب الله)
تعالى من الامر والنهى (اتبعناه) لا غير وهذا قول من طبع الله على قلبه فاراد ان
يفرق بين الله ورسوله ولن يصل الى ذلك ابدا قال البيهقي فى المدخل زاد ابو عبد الله
فى روايته بهذا الاسناد عن الشافعى رضى الله عنه قال وفى هذا ثبت الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعلامهم انه لازم لهم وان لم يجدوا له نص حكم فى كتاب الله
عز وجل * الحديث الرابع (د) يعنى روى ابوداود باسناده (عن العرياض بن سارية
رضى الله عنه قال قام فبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى خطيبا (فقال انحسب

احدكم) حال كونه (منكثا) اي مستندا (على اريكته) اي كرسية (بظن) (نا كيد لفظي بحسب مرادفه) (ان الله) تعالى (لم يحرم) على الامة (شيئا الا ما) اي الذي (في هذا القرآن) من المحرمات الظاهرة منه نكل احد والافقد قال تعالى * ما فرطنا في الكتاب من شيء اوفي الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه اخرجه سيوطي في الجامع الصغير فان في القرآن من الاحكام ما لا يظهر بالبداهة لغالب الانام ولهذا لما دق نظر امامنا ابي حنيفة رضي الله عنه في استنباط المسائل من القرآن ما لم يعثر عليه اكثر المجتهدين نسب اليه القاصرون القول بالرأي فان من وجد الحكم في كتاب الله تعالى لا يعدل عنه الى السنة ومن لم يجد في الكتاب عدل الى السنة (الا) للاستفتاح والتنبية (واني قد امرت) بالمعروف الذي وجدته في كتاب الله تعالى ما لم يجد غيري وهي الحكمة التي قال الله تعالى عنها * وانزل الله عليك الكتاب والحكمة * وهي السنة النبوية كما قدمناه فان امره صلى الله عليه وسلم من امر الله تعالى لانه نبيه ورسوله روى البيهقي في المدخل باسناده عن ابي جعفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعى اليهود فساء لهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشو عني فما اتاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما اتاكم عني يخالف القرآن فليس عني وقال الشافعي رضي الله عنه وليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبين معنى ما اراد خاصا وعاما وما نأمنحنا ومنسوخا ثم يلزم الناس ما سن بفرض الله تعالى فمن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الله قبل وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تكون بعدى رواة يروون عني الحديث فاعرضوا حديثهم على القرآن فوافق القرآن فحدثوا به وما لم يوافق القرآن فلانأخذوا به (ووعظت) اي ذكرت الترغيب والترهيب وبشرت واندرت اخذا من كتاب الله تعالى بوجه لم ينكشف لغيري (ونهيته) الامة (عن اشياء) من الاقوال والاعمال والاعتقادات والاحوال التي وصلت الى من كتاب الله تعالى ولم يهتد الى طريقها احد من المجتهدين اصلا لان طريق الوصول اليها الوحي والنبوة لا الاجتهاد وان اقر النبي صلى الله عليه وسلم قول المجتهد المخطئ ووعده بالثواب عليه مرة لضرورة فقدان الوحي والنبوة (انها) اي تلك الاشياء التي نهيت عنها (مثل) المناهي الظاهرة لكم من (القرآن) لاني اخذتها منه بالوحي والنبوة ولا امر ونهي الا ما في القرآن يدل عليه ما رواه البيهقي في المدخل باسناده عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه يا ايها الناس لا تمسكوا على شيء فاني لا احل الا ما احل الله ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه اه وجيع علم النبي صلى الله

عليه وسلم من القرآن لكنه من وجه الوحي والنبوة فلهذا لا يمكن ان يصل اليه غيرني
 وقبح الاولياء وان كان في القرآن ايضا كذلك ولكنه من وجه آخر غير وجه الوحي
 والنبوة وكذلك علم المجتهدين ولكنهم زادوا بالاخذ من بيان النبي صلى الله عليه وسلم
 الذي هو السنة وبيان غيرهم من المؤمنين الذي هو الاجماع والتأمل بالمقايسة في الكتاب
 والسنة والاجماع الذي هو القياس والكل يجتمعون في اصل واحد هو ماخذهم
 وهو القرآن اخذ منه النبي سنته والولي قبحه والمجتهد علمه (او اكثر) من المناهي
 الظاهرة لكم من القرآن لزيادة اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على كتاب الله تعالى
 ما لم تطلع عليه الاولياء ولا المجتهدون فيكشف منه عن اكثر مما ظهر لهم كلهم فلهذا
 تمسك الامام الشافعي رحمه الله تعالى وغيره من المجتهدين بالسنة اكثر من الكتاب حيث
 قال الشافعي رضي الله عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي (وان الله) تعالى (لم يحل)
 بالضم من احل اي جعل حلالا لكم (ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب) من اليهود
 والنصارى وغيرهم لان ذلك يؤذيهم ولا يجوز اذياء اهل الذمة (الا باذن) منهم
 في ذلك (ولا) احل لكم ايضا (ضرب نسائهم) اي اهل الكتاب لان فيه كمال اذيائهم
 (ولا) احل (اكل ثمارهم اذا اعطوكم) الحق (الذي عليهم) من الجزية والخراج
 فاذا امتنعوا من ذلك انتقض عهد ذمتهم عند الائمة الثلاثة خلافا لابي حنيفة قال
 والدي رحمه الله تعالى عند شرح قول صاحب الدرر لا ينتقض عهده اذا امتنع
 عن الجزية لان التزامها باق وبالاياه تؤخذ منه جبرا وفي رواية كافي المجمع ذكرها
 في الواقعات في كتاب الزكاة انه ينتقض وهو قول الثلاثة هذا اذا ابي عن دفعها اما لو ابي
 عن قبولها انتقض عهده كذا في فتح القدير واذا انتقض عهدهم حل فيهم ما حل
 في اهل الحرب واصل الحديث ما ذكره البيهقي في المدخل باسناده عن العرياض بن سارية
 السلمي قال نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من اصحابه وكان صاحب
 خيبر رجلا ماردا منكرا فاقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اكرم ان تدبجوا
 حمرنا وتاكلوا ثمرنا وتضرب نساءنا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن عوف
 اركب فرسك ثم ناد الا ان الجنة لا تحل للمؤمن وان اجتمعوا للصلاة قال فاجتمعوا
 ثم صلى بهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قام فقال بحسب احدكم منكثا على
 اريكته يظن ان الله عز وجل الى آخر الحديث المتقدم ذكره في الحديث الخامس (م)
 يعني روى مسلم باسناده (عن جابر رضي الله عنه) انه قال (كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اذا خطب) في الجمع والاعياد وغيرهما اوفى غالب امره بحسب الوقائع
 الدينية والدينية (احجرت عيناه) من كمال شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم في تبليغ
 احكام الله تعالى (وعلا) اي ارتفع (صوته) لتنفذ دعوته الى الحق في جواب مجلسه
 على التمام (واشد غضبه) في اظهار دين الله تعالى وايصاله الى جميع القلوب (كانه)

عليه الصلاة والسلام في تلك الحالة (منذر) اي مخوف (جيش) اي عسكر عظيم من غارة تدر كهم (يقول) في انذاره للجيش من تمة التشبيه (صبحكم) بالتشديد اي ادر ككم العدو في وقت الصباح (ومساكم) بالتشديد ايضا اي ادر ككم في وقت المساء فتهبوا اللقاء ومقارعتهم و. بحتم ان يكون معنى ذلك صبحكم الامر الذي انذركم به في الآخرة ومساكم من شدة فربه منكم (ويقول) في خطبته ايضا (بعث) اي بعثني الله تعالى (انا والساعة) اي القيامة قال المناوي في شرح الجامع الصغير الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيمة وهي ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم (كهاتين) اي كاصبعين من شدة القرب (ويفرق بين اصبعيه) يسيرا (السبابة) وهي المسجدة (والوسطى) وهو من تمثله صلى الله عليه وسلم الغائب بالحاضر اشارة الى دوام شريعته وبقائها الى يوم القيمة وانه لا يتخلل بينه وبين الساعة نبى ولا شريعة (ويقول) في الخطبة (اما بعد) بابنا على الضم اي بعد دعائى لك واول من قاله داود عليه السلام او كعب بن لؤى كذا في القاموس وتقدم هذا في شرح الخطبة (فان خير الحديث) وهو الخبر يأتى على القليل والكثير وجمع على احاديث على غير قياس قال الفراء نرى ان واحد الاحاديث احادثة ثم جعلوه جمع الحديث ذكره الجوهرى (كتاب الله) وهو القرآن العظيم (وخير الهدى) جمع هدية وهي السيرة قال الجوهرى وما احسن هديته وهديته ايضا بالفتح اي سيرته والجمع هدى مثل تمرة وتروى يقال ايضا هدى هدى فلان اي سار سيرته وفي الحديث واهدوا هدى عمار (هدى محمد عليه السلام) نبينا ورسولنا (وشر الامور) اي الافعال والاقوال والاحوال والاعتقادات (محدثاتها) اي المحدثات منها في الدين بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة والتابعين لهم باحسان رضى الله عنهم (وكل) امر (محدث) في الدين لم يكن في الصدر الاول من فعل او قول او حال او اعتقاد (بدعة) اي فعلة على خلاف الملة المحمدية (وكل بدعة ضلالة) اي يضل بها ما حبها عن طريق السنة * الحديث السادس (خ) يعنى روى البخارى باسناده (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة) يعنى امة الاجابة وهم المسلمون المؤمنون به صلى الله عليه وسلم وجميع ما ورد عنه ويحتمل ان يراد بالامة ما يشمل امة الدعوى ايضا بقرينة قوله (الامن ابى) اي امتع ان يدخل الجنة (قيل) اي قال احد من حضر تعجبا من حال من ابى ان يدخل الجنة (ومن ابى) يعنى اي انسان امتع من ذلك وهو مراد الكل (قال) صلى الله عليه وسلم (من اطاعنى) في كل ما امرت به ونهيت عنه بالظاهر والباطن (دخل الجنة) حائلا فيها ابدا (ومن عصانى) اي لم يطعنى في امثال كل ما امرت به ونهيت عنه مع الايمان بذلك ان اريد بالامة امة الاجابة بقرينة ذكر العصيان فانه مشتهر بمعنى الفسق لا الكفر وان اريد امة الدعوى

فغنى عصاني لم يطعنني فيما امرت به ونهيت عنه لا إيماناً ولا عملاً وهو الكافر (فقد
 ابى) اى امتنع ان يدخل الجنة * الحديث السابع (حك) يعنى روى الحاكم باسناده
 (عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طيباً)
 اى حلالاً متيقناً الحل لا شبهة فيه وان جاز اكل ما فيه شبهة روى عن ام عبد الله بنت
 اوس الانصارية اخت شداد بن اوس انها بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم بقدر لبن عند
 فطره فرد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال انى لك هذا قالت من شاةلى
 قال انى لك الشاة قالت اشتريتها من مالى فشرب ثم قال صلى الله عليه وسلم امرت الرسل
 ان لا تأكل الا طيباً ولا تعمل الا صالحاً ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير (وعمل) بقلبه
 فى اعتقاد و بلسانه فى قول و بجوارحه فى فعل و بنفسه فى حال عملاً كأننا (فى سنة) اى
 اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا (وامن الناس) من اهل الاسلام ولو فاسقين
 او معاهدين من الكفار (بوائقه) جمع بائة وهى الداهية و باقى جاء بالشر والخصومات
 و باقى به حاق و باقى القوم عليه اجتمعوا فقتلوه ظلماً و باقى المال فسد و بار و باقى
 فلان تعدى على انسان او هجم على قوم بغير اذنهم كأنباقى و باقى القوم سر قهم
 كذا فى القساموس (دخل الجنة) من غير عذاب يسبق (قالوا) اى الحاضرون من
 الصحابة رضى الله عنهم (يا رسول الله ان هذا) يعنى اكل الطيب والعمل فى سنة وامن
 الناس البوائق (فى املك) يعنى امة الاجابة المسلمين لك المؤمنين بك و بجميع ما جئت
 به من عند الله تعالى (اليوم) يعنى فى ذلك الزمان الاول فى صدر الاسلام (كثير)
 حيث لم تظهر البدع بعد (قال) صلى الله عليه وسلم (وسيكون فى قوم) نكرهم
 للتقليل او للتعظيم (بعدى) يعنى الى يوم القيمة فان الله تعالى حاشاه ان يتزع الكمال
 من هذه الامة المحمدية وقد شهد لها بالخيرية فى قوله تعالى * كنتم خیرامة اخرجت للناس
 الم تر ان الصحابة والتابعين رضى الله عنهم كان فيهم المنافقون والفاسقون ولم يخرجوا
 بذلك عن الكمال من حيث عموم الظاهر * الحديث الثامن (حق) يعنى روى البيهقي
 باسناده (عن ابن عباس رضى الله عنهما) اى عنه وعن ابيه العباس عم النبي صلى الله
 عليه وسلم (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتى) اى احتفظ على
 العمل بها (عند فساد امتى) باتباع الاهواء والبدع بحيث تصير نفوسهم لا تطمئن
 فى الاعمال والمعاملات الا الى الوسوس الشيطانية والاختراعات العقلية مع علمهم بالسنة
 النبوية والمقاصير والحدود الشرعية وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً (فله)
 عند الله تعالى يوم القيمة (اجر) اى ثواب (مائة شهيد) قاتل فى سبيل الله فقتل لما
 يلحقه من المشقة فى العمل بالسنة واحباؤها لعدم المعاون وكثرة العوائق كما تلحق الشهيد
 المقاتل للكفار كذا فى شرح الشريعة * الحديث التاسع (ت) يعنى روى الترمذى باسناده
 (عن زيد بن ملحمة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين)
 اى دين الاسلام الذى هو ملة محمد صلى الله عليه وسلم (بدا) اى ظهر قال الجوهرى

بدا الامر بدوا مثل قعد فعودا ای ظهر وابدینه اظهرته (غریبا) ای مستغریبا
یستغرب احکامه کل احد لعدم معرفته والایتلاف به (ویرجع) فی آخر الزمان (غریبا)
ایضا کما بد افلا یرفونه ولا یأتلفون به فینکرونه وقد کان فیمابین بدایتہ ورجوعہ معروفا
مألوفاً وهو زمان عزته ونصرته یجدون علیه اعوانا صدورهم مملوءة توحیدا وایمانا
ومعرفة وایقاناً واخلاصاً واحساناً (فطوبی) فعلى من الطیب قلبوا الباء واول اللضمة
قبلها ویقال طوبی لك وطوباك بالاضافة قال یعقوب ولا تقل طوبیک بالباء
قاله الجوهری (للغریبا) جمع غریب وهو الانسان الغریب فانه الذی یستمسک بالدين
الغریب فهو غریب مثله وقد فسرهم النبی صلی الله علیه وسلم بقوله (الذین یصلحون)
من اصلحه ضد فسده والصلاح ضد الفساد كالصلوح صلح کنع وکرم وهو صلح
بالکسر وصالح وصلح کذا فی القاموس (ما) ای الذی (افسد الناس)
او افسادهم (من بعدی) متعلق بافسد (من سنتی) ای سیرتی وطریقتی اعتقاداً او عملاً
او قالاً او طعناً واصلاحهم لما فسد من السنة اما بامرهم بالمعروف ونهیهم عن المنکر
على وجه العموم من غیر تخصیص احد باللسان ولا بالقلب مع ستر عورات المسلمین
وتغطية ما انکشف من قبايحهم کما هو الطریقة السنونة فی الامر والنهی لا المبتدعة
التي اخترعها جهلة العلماء من کشف فضایح المسلمین واستباحة اعراضهم على توهم
المنکر فضلاً عن تحقیقه او بالعمل بذلك والمواظبة علیه حتی یقتدی به اهل الدین
والتقوى مع الاخلاص والخشوع او بتصنیف الكتب فی بیان ذلك او باقراء الكتب
المصنفة فیہ او بالاعانة علیه والترغیب فیہ وعدم المبالاة بفساد الزمان والاخوان حتی
ورد فی حدیث آخر تفسیر الغریبا اخرجہ الاسیوطی فی الجامع الصغیر وهو قوله
صلی الله علیه وسلم طوبی للغریبا اناس صالحون فی اناس سوء کثیر من بعضهم اکثر
من یطعمهم وقال الشارح المناوی وفی رواية بدله من بغضهم اکثر من یحبهم ومن ثم
قال الثوری اذ رأیت العالم کثیر الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه لو نطق بالحق لا بغضوه
قال الغزالی وقد صار ما ارتضاه السلف من العلوم غریبا بل اندرس وما اکب الناس
علیه فاکثر متددع وقد صارت علوم اولئك غریبة بحیث یقت ذاکرها* الحدیث
العاشر (م) یعنی روى مسلم باسناده (عن رافع بن خدیج انه قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم) (اتم) یا معشر المكلفین من الصحابة وغیرهم (اعلم) ای اکثر علما منی
(بامر دنیاکم) لکثرة اشتغالکم بذلك وليس امر الدنیا بامر عظیم القدر عند الله
تعالی حتی یدخل النقص فی جناب النبوة بنی الاعلیة فیہ حیث کانت الدنیا ملعونة
ملعون ما فیها الا ذکر الله کما ورد فی الخبر وتقدير المعنی فلا یتحاجون فی احوال الدنیا
الی امری لکم فیها بما ینفعکم من التصرفات ونهی عما یضرکم لا کشفائکم فی ذلك
بنظر عقولکم ونجربتکم وقائع الاحوال ولكن (اذا امرتکم بشی من) امر (دنکم)

امثالاً لطاعة او انكفافاً عن معصية فدخل النهي في الامر لانه امر بالكف كما كان الامر امر بالفعل (فخذوا) اي تمسكوا واحتفظوا (به) وامثلوا له والتقدير فاني اعلم منكم بامر دينكم كما جاء في حديث آخر فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية الحديث الحادي عشر (ت) يعني روى الترمذي باسناده (عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما) اي عنه وعن ابيه عمر بن الخطاب (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن اي يصدق ويعترف بما جئت به من عند الله تعالى امر او نهياً ظاهراً او باطناً (احدكم) اي الواحد منكم ذكرنا كان اوائلي (حتى يكون هواه) اي ميله ورجسته ومحبته (تبعاً) اي تابعا (لما جئت به) من عند الله تعالى من الشرايع والاحكام بحيث لا يستحسن برأيه وعقله زيادة فيه او نقصاناً منه ولا يستقيم بنظره ما يخالف شيئاً من ذلك بل يصبر رأيه وعقله ونظره في اثر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يحكم فيه الوارد في الشرع لا يحكم هو في الوارد في الشرع الحديث الثاني عشر (خم) يعني روى البخاري ومسلم باسناده هما (عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما) انه عليه الصلاة والسلام قال لبائنين (اي والله لبائنين) (علي امتي) يعني امة الاجابة المؤمنين به عليه السلام بسبب طول العهد عن زمن نبوته ونقصان النحلة لديه من غير زيادة ولا نقصان وذهاب الصدول الا قليلاً (كما اتى علي بن اسرائيل) اي امة موسى عليه السلام بعني من التغير والتبدل لشرايع الدين والزيادة فيها والنقصان منها (خذوا) بالذال المعجمة (العمل بالنعل) قال الجوهري خذوت النعل بالنعل خذوا اذا قدرت كل واحدة علي صاحبها يقال خذوا القدرة بالقدرة اه والمعنى موافقة هذه الامة لبني اسرائيل موافقة كلية في جميع ما صدر منهم في دين الله تعالى (حتى ان كان منهم) اي من بني اسرائيل (من اتى) اي جامع (امه) التي ولدته (علانية) اي جهراً من غير استتار وهو اجمع معصية في الاسلام عقلاً وشرعاً ومروءة وعرفاً (لكان في امتي من يصنع ذلك) اي اتار الهوى نفسه علي ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم من عنده من الحق وبني اسرائيل هؤلاء هم اولاد يعقوب جمع ابن قال البيضاوي الابن من البناء لانه مبنى ايه ولذلك ينسب المصنوع الي صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعربية صفوة الله وقيل عبده الله وقال الخازن اتفق المفسرون علي ان اسرائيل هو يعقوب عليه السلام ابن اسحق عليه السلام ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين (وان بني اسرائيل تفرقت علي اثنين وسبعين طيلة) بالكسر وهي الشريعة والدين كذا في القاموس (وتفرقت امتي) يعني امة الاجابة للمؤمنين به صلى الله عليه وسلم لان امة الدعوى مفرقون اكثر من ذلك في زمانه عليه السلام علي ثلاث وسبعين طيلة بزيادة طيلة واحدة ولعل ذكر اليهودي الكثير لا يتجدد في كثير

فی النار) للتطهير لا للتكفير اذ لو كفروا لكانوا امة دعوى لامة اجابة فساووا ملل امة
الدعوى وكذلك كل فرقة كفرت منهم خرجت على الثلاث والسبعين واصله
ان الخطأ في الاجتهاد في الاعتقاد اذا كان في غير مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة
هل يوجب الكفر ام لا كان الخطأ في الاجتهاد في العمليات في غير مجمع عليه معلوم
من الدين بالضرورة مثاب عليه اتفاقا واما الجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة
من قسم الاعتقادات كحدوث العالم وحشر الاجساد وثبوت صفات الله تعالى بما جحدته
الفلاسفة ومن قسم العمليات كاركاز الاسلام الخمسة وحرمة الربا والزنا وشرب الخمر
والسرقة والظلم ونحو ذلك فان الاجتهاد في شيء من هذا باطل لا يصح اجماعا لان
بحوده كفر قال في شرح مرقاة الاصول في الخلاف في الاجتهاد بين اهل السنة والمعتزلة
فالمجتهد يخطئ وبصيب عندنا وعندهم كل مجتهد مصيب بناء على ان الحكم عند الله
واحد عندنا ومتعدد عندهم فان المجتهدين اذا اجتهدوا في حادثة واحدة فالحكم عند الله
تعالى على رأيائنا واحد منها وعلى رأيهم ما ادى اليه اجتهاد كل مجتهد وهذا الخلاف
في الشرعيات لا العقلية كبما بحث تتعلق بالذات والصفات والافعال من الالهيات
والنبوات فان الملين اجمعوا على وحدة المصيب في العقلية الا عند بعض المعتزلة
وهو ابو الحسن الغبري والجاحظ فانهما قالان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام
وفي شرح المنار لابن ملك وهذا الخلاف في الشرعيات لا في العقلية التي من اصول
الدين والحق فيها واحد بالاجماع والمخطئ فيها كافر ان خالف ملة الاسلام كاليهودي
والنصراني انتهى وتقديره وان لم يخالف ملة الاسلام بأن كان اجتهاده في غير مجمع
عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكون كافرا ان اخطأ في ذلك وهو ما فصلناه
انفا فهو لاء الثلاث والسبعون فرقة ان لم يكفروا ببحود مجمع عليه معلوم من الدين
بالضرورة كلهم مسلمون مجتهدون في دين الاسلام من حيث الاعتقاد فمن اخطأ
منهم في اجتهاده كان فاسقا مبتدعا ضالاوليس بكافرا ولا يثاب على خطئه كالمواخطأ
المجتهد في العمليات الاعلى مقتضى مذهب ابى الحسن الغبري والجاحظ من المعتزلة
لتسويتهم في صحة الاجتهاد وقبول الخطأ فيه بين العمليات والاعتقادات وما يؤيد
ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنوبهم فان كفر
اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب اخرجه الاسيوطى في الجامع الصغير وقال
شارحه المناوى فيخالف الحق من اهل القبلة ليس بكافر مالم يخالف ما هو من ضروريات
الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد فانه حينئذ ليس من اهل لا اله الا الله فكفره
اهواذا تأملت هذا ظهر لك الجواب عن قول العلامة السعد التفتازانى في شرح
عقائد النسفى رحمه الله تعالى والجمع بين قولهم لا تكفر احدا من اهل القبلة وقولهم
يكفر من قال بخلق القرآن واستحالة اثرية اوسب الشنخين ابى بكر وعمر رضى الله

عنهما ولعنهما وامثال ذلك فشكل انتهى كلامه فان المراد باهل القبلة من لم
يكفر بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة والتكفير بهذه الثلاثة المذكورة
مختلف فيه بين المجتهدين فمن اكفر بها اراد باهل القبلة من لم يقل بذلك (الاملة
واحدة) استثنائها فبقى اثنان وسبعون ملة مقدار ملل بنى اسرائيل وهذه الملة المستثناة
لاندخل النار اصلا بسبب عدم عصيانها في الاعتقاد ان ماتت معتقدة مقتضى مذهبها
ولكن يمكن أن تدخل النار بسبب عصيانها في العمل هذا ان حلنا افتراق هؤلاء المسلمين
الثلاث والسبعين ملة على افتراق فهم في الاعتقاد فقط وان اطلقناه في الاعتقاد
وفي العمل ايضا على معنى افتراقهم في الشئين معا بقرينة قوله عليه السلام
في صدر الحديث حتى ان كان منهم من أتى اى جامع امه علانية لكان فى امتى
من يصنع ذلك فان هذا متابعة في العمل فتكون هذه الملة المستثناة لاندخل النار
اصلا بسبب عدم عصيانها في الاعتقاد وفي العمل ان ماتت على ذلك وهو المنبأ
من ظاهر الحديث (قالوا) اى من حضر من الصحابة رضى الله عنهم (من هى)
اى تلك الملة الواحدة (يا رسول الله قال ما) اى الذى اوامر وشان معناه ملة
(انا) منطوق (عليه واصحابي) من هذه الملة الاسلامية والسيرة المرضية المحمدية
والمراد بالملة هنا وفيما تقدم اصحاب الملة المعتقدون لها العاملون بمقتضاها من اطلاق
احد المتجاورين على الآخر لانها تجاسرهم بالاعتقاد لها والعمل بها فصح اطلاقها
عليهم وان برادوا بها كما قالوا من هى فاستفهموا عن اصحابها بمن التى تستعمل
فمن يعقل فقال عليه السلام ما انا عليه مجيبا بما التى تستعمل فيما لا يعقل
بمعنى الملة نفسها وفى كتاب المدخل قال البيهقي قد اخبر سيدنا المصطفى
صلى الله عليه وسلم عما ظهر بعده من اختلاف الامة وحذرهم متابعة اهل الاهواء
منهم فيما احدثوا من البدعة وحثهم على متابعة سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده
من الصحابة ودلهم بالاشارة الى ما كانوا عليه على الفرقة الناجية فمن سلك في دينه سبيلهم
ولزم في متابعة الكتاب والسنة هديهم فازفوزا عظيما ونال حظا جسيما ولعل قائلا
يرى ان المجتهدين من اهل السنة والجماعة اختلفوا ايضا اختلافا كثيرا وتباينوا تباينا
شديدا فهم ون اختلف اجتهدا هم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فقد اجتمعوا من حيث
لم يخالف واحد منهم كتابا نصا ولا سنة قائمة ولا اجما ولا قياسا صحيحا عنده وان كل
واحد منهم قد ادى ما كلف من الاجتهاد واحرز الاجر الموعود على طلب الصواب
واختصاص بعضهم باحرار الاجر الاخر الموعود على اصالة العين التى امر
بالاجتهاد في طلبها فضل الله بؤتيه من يشاء والذي لم يصبها غير آثم بالخطا لانه انما كلف
في الحكم الاجتهاد على الظاهر دون الباطن ولا يعلم الغيب الا الله فهم مع اختلافهم
هذا النسوع من الاختلاف من اهل السنة والجماعة وانما يرجوا ان لا يؤخذ على
واحد منهم انه قصد ان يخالف كتابا نصا ولا حديثا ثابتا ولا قياسا صحيحا عنده ولكن

قد يجهل الرجل السنة فيكون له قول يخالفها لانه عمد خلافها وقد يغفل المرء
ويخطئ في التأويل وقد تكون نازلة ويوجد لها في اصلين شبه فيذهب ذاهب
الى اصل والاخر الى اصل غيره فيختلفان ثم بسط الكلام في هذا المقام * الحديث الثالث
عشر (ت) يعني روى الترمذي باسناده (عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم قال لي يا بني) هذه حكاية قول انس رضي الله عنه وفي هذا النداء
لانس ما لا يخفى من الاكرام والحنن والانس (ان قدرت) اي اقدرك الله تعالى بعنايته
وتوقيفه (ان تصبح) يعني في كل صباح طول عمرك (وتمسي) في كل مساء طول عمرك
(و) الحال انه (ليس في قلبك) اضمار (غش) بالكسر اسم من غشه لم يحضه
النصح او اظهره خلاف ما اضمرك غشه والغش الغل والحقد وبالضم الغاش كذا
في الفا موس (لاحد) بالتشكيك ليشمل المؤمن والكافر والصديق والعدو والانسان
وغيره (فافعل) كذلك وعود نفسك برياضتها على ذلك ليظهر قلبك من ادناس
الوسواس (ثم قال) النبي صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه (يا بني وذلك)
يعني سلامة القلب من اضمار الغش لاحد انما (سنني) اي سيرتي وطريقتي (ومن
احب سنني) هذه وغيرها ايضا فعمل عليها حتى تخلق بها (فقد احبني) اي كان
ذلك دليلا على انه يحبني فان من احب احدا احب جميع افعاله كما قال القسطلاني
في مواهبه ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان
من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى او من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشربتها روحه وقلبه ونفسه فتعمر تلك الكلمة
وتشمله فنصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر
الكل بالكل فينشد يستبشر قلبه ويشرق سره وتلاطم عليه امواج التحقيق عند
ظهور البراهين ويرتوي برى عطف محبوبه الذي لا شيء اروي لقلبه من عطفه
عليه ولا شيء اشد للهية وحريقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار
باختجاب ربهم عنهم اشد عليه من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل الجنة برؤيته
تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسماني لآخر من الله تعالى
ذوق حلاوة هذا الشراب (ومن احبني كان معي في الجنة) يعني اوصلته محبة
الرسول صلى الله عليه وسلم الى النعيم الابدي والرضوان السرمدي فان المرء مع
من احب كما ورد في الحديث وليس المراد انه معه في منزلته بل مطلع عليه وكاشف
عنه وكل واحد منهما في منزلته لم يتغير عنها قال الشيخ النووي في شرح مسلم عند
الكلام على هذا الحديث فيه فضل حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم
والصالحين واهل الخير الاحياء والاموات ومن افضل محبة الله تعالى ورسوله امثال
امرهما واجتناب نهيهما والتأديب بالآداب الشرعية ولا تشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين

ان يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم وقد صرح في الحديث الذي بعد هذا بذلك فقال رجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال اهل العربية لما نفي الماضي المستتر فندل على نفيه في الماضي وفي الحال بخلاف لم فانها تدل على الماضي فقط ثم انه لا يلزم من كونه معهم ان تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه * الحديث الرابع عشر (دن) يعني روى ابو داود والبرار باسنادهما (عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين آتاه عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه (فقال) يعني عمر رضى الله عنه (انا اسمع احاديث) جمع حديث وهي اخبار الكتب الماضية (من) اناس (يهود) جمع يهودى وهم الزاعمون انهم الآن من امة موسى عليه السلام (نعجنا) تلك الاحاديث لما فيها من الحكم والمواعظ (افتري) اى افتنظر (ان نكتب) اى نجتمع عندنا (بعضها) لنعتبر به ونتعظ بمعانيه (فقال) صلى الله عليه وسلم (امتهوكون اتم) اى متخبرون قال الجوهرى التهوؤ التحير وفي الحديث امتهوكون اتم قال ابن عون فقلت للحسن ما امتهوكون قال متخبرون والتهوؤ ايضا مثل التحير وهو الوقوع في الشئ بقلة مبالاة (كانهوك) اى تحيرت (اليهود والنصارى) جمع نصراني وهم الزاعمون انهم الآن من امة عيسى عليه السلام (لقد جئناكم) من عند الله تعالى (بها) اى بتلك الاحاديث التى نجعلكم (بيضاء) اى منيرة مشرقة بالفاظ عربية فصحة ومعان واضحة راجعة بخلاف تلك الاحاديث التى هي عند اهل الكتاب فانهم تلقوها من انبيائهم باللسان العجى وتناقضتها فهوم الجاهلية في ايام الفترة فكشفت لطائفها وجهلت معارفها وطمست انوارها وكدرت انهارها (نقية) اى خالصة من شوب الخفاء والالتباس منطهرة من انواع العيوب والادناس بخلاف احاديث اهل الكتاب فانهم لما نقلوها من العجى الى العربية دنسوها بقبائح كلماتهم وخلطوها بتجاثت وسائسهم (ولو كان موسى) بن عمران عليه السلام (حيا) في هذا الزمان (ما وسعه) اى ما جازله (الاتباعى) ولا يسوغ له ان يستقل بشريعته دونى اذ هو صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ورسول المرسلين من حضرة رب العالمين وقد اخذ الله تعالى الميثاق على جميع الانبياء والمرسلين ان كل من لقى صلى الله عليه وسلم منهم وادرك زمانه يكون تابعا له في شريعته كما قال تعالى * واذا اخذ الله ميثاق النبيين * الآية وقد قدمنا الكلام على هذا البحث وفي الحديث اشارة الى انه لا يجوز لعالم ولا جاهل ان ينظر في كتب اهل الكتاب اليوم ولا في التوراة والانجيل والزبور والصحائف الموجودة الآن بليدى الكفار ولو بنية الانتصاح والاعتبار كما كره الفقهاء الدخول الى البيعة او الكنيسة لانها مأوى الشياطين وكذلك كتبهم وصحائفهم الآن التى حرقوها وخبروها وبدلوها صارت مشتملة على كلام الشياطين ولهذا يجوز بعض الشافعية الاستنجاء بها اذا خلت من ذكر الله تعالى قال الشيخ علوان بن عطية الجوى رحمه الله

تعالى في كتابه هداية العامل وما حرف من الكتب او نسخ لآحرمه له ولا يجوز الايمان بالحرف ولا العمل به بل بالغ بعض العلماء فجوز الاستجاء بالنوبة التي في ايدي اليهود اليوم وعندى فيه نظر الاما تحقق تحريفه بالالفاظ الكفرية ونحوها اه وقرأت في هذا المحل على هامش نسخة من الكتاب المذكور هداية العامل من خط العلامة المرحوم الشيخ شمس الدين الميداني قال ما ذكره من النظر هو الصواب لان التوراة حق لا شك فيه فاحترامها واجب لانها كلام الله تعالى ونحن الآن شاكون فيها هل بدلت ام لا لاجازان يقال بدلت كلها لان فيها ما يجزم الانسان بانه غير مبدل بل يقال بدل بعضها واختلف الأئمة هل هو تبدل معنى مع بقاء اللفظ بحاله او تبدل لفظ بلفظ وعلى كل تقدير فقد اشتملت على معظم وغير معظم فاذا لم يميز المبدل من غيره فنعظمها رجوعا الى الاصل واحتياطا للمعظم الذي لم يبدل ونحرم اهانتها تغليبا للمعظم الذي اتهم علينا انتهى كلامه ويؤيد هذا ان الأئمة الحنفية كرهوا الجنب قراءة التوراة وعللوا بنحو ما ذكر قال في شرح الدرر وبكره له اى الجنب قراءة التوراة والزبور والانجيل اه وقد اخبرني رجل كان يتردد الى انه دخل مرة كنيسة اليهود فكشفوا له عن صحائف التوراة فاستهان بها حتى انه اغفلهم وبصق فيها وخرج ثم اتى رأيت به بعد ذلك لم يزل ينكب في دينه وفي ذنبه حتى مات اقم ميتة وقيل انه قتل نفسه والعياذ بالله تعالى فعلت انه بسبب اهانتها لما ينسب الى الله تعالى من الكلام وان كان محرقا وعرفت سر كراهة علمائنا قراءة التوراة الجنب حثا على الاحترام وتعظيما لما ينسب الى كلام ذي الجلال والاکرام والحاصل انه لا يجوز اهانة هذه الكتب المنسوخة ولا يجوز القراءة فيها ايضا ولا المطالعة * الحديث الخامس عشر (حدز) يعني روى احدين حنبل والبراز باسنادهما (عن مجاهد رضى الله عنه انه قال كما مع ابن عمر) ابن الخطاب رضى الله عنهما (في سفر فرم كان فحاد) اى اجرض (عنه) اى عن ذلك المكان (فستل) اى سأل من حضره (لم فعلت ذلك قال) يعني ابن عمر رضى الله عنهما (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك) يعني حاد عن ذلك المكان (ففعلت) انا كذلك وهذا من زيادة متابعتي للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله واعماله واقواله واحواله * الحديث السادس عشر (ز) يعني روى البراز باسناداه (عن ابن عمر) ابن الخطاب رضى الله عنهما انه كان بأنى شجرة) في موضع (بين مكة والمدينة فيقبل تحتها) من القائلة وهي نصف النهار قال قبلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقبلا ونقبلا نام فيه فهو قائل كذا في القاموس والمعنى انه كان ينام تحت تلك الشجرة وقت القيلولة نصف النهار (ويخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك) وهو يقتدى به ويتابعه في مثل فعله الذي رآه يفعله حرصا على متابعة السنة المحمدية قال الامام البيهقي في المدخل ان ابا عبد الله الحافظ اخبره باسناده عن ابي جعفر محمد بن علي قال لم يكن

احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا اجدر ان لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا من ابن عمر وحدث ايضا باسناده عن مالك عن عبد الله بن عمر انه كان يبيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك * الحديث السابع عشر (م) يعني روى مسلم باسناده (عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب) اي اعرض (عن سنتي) يقال رغب فيه كسمع رغبيا ويضم ورغبة اراده كارتغب وعنه لم يرد، واليه ابتهل وهو الضراعة كذا في القاموس والسنة الطريقة والسيرة تعم الاقوال والافعال والاحوال كما قدمنا (فليس) محسوبا (منى) اي من ملتي ودينى لا عراضه عن السنة واتباعه البدعة فان اعرض عنها معتقدا لها فهو مبتدع فاسق وان لم يرها حقا وتهاون بها فهو كافر * الحديث الثامن عشر (حب) يعني روى ابن حبان باسناده (عن عبد الله بن عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل عمل (من اعمال بنى آدم في الخير والشر بظاهره او باطنه) (شرة) اي نشاط من شرة الشباب بالكسر نشاطه كذا في القاموس والمعنى ان ابن آدم كلما عمل عملا من الاعمال بقصده واختياره كان له الى ذلك العمل نشاط وحرص شديد ورغبة زائدة في وقت عمله له ولهذا لا يمكن في الغالب ارجاعه عنه بلوم او تضيق ما لم يرجع هو بنفسه اذا تم نشاطه فيه كما قال الشاعر

لا ترجع الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر

(ولكل شرة) اي نشاط الى عمل من الاعمال وشدة رغبة فيه من كل احد (فترة) يقال فترة يفترقون ساكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الما ساكن حرة وفتر جسمه ففورا لانت مفاصله وضعف كذا في القاموس والمعنى ان كل من غلب نشاطه الى شيء مطلقا واشتدت رغبته فيه لا بد ان يضعف منه ذلك النشاط وتزول تلك الرغبة لان النفس جاهلة من اصل خلقها ولها غفلة ورعونة وطيش في طبيعتها لا تكلف لشيء من ذلك لانها مجبولة عليه فاذا ظهر لها كمال في شيء من الاعمال وغيرها سواء كان خيرا او شرا او نفعا او ضرا حالا او مالا اقبلت على ذلك الشيء ورغبت فيه كمال الرغبة ونشطت اليه ابلغ نشاط ولا يمكنها في تلك الوقت ان ترجع عنه بوجه مطلقا حتى يترا في لها في ذلك الشيء وجه من وجوه النقص ولا بد ان يظهر لها ذلك في كل ما هي رغبانة فيه ونشطة اليه كأننا ما كان ذلك الشيء فعند ذلك تذهب رغبته ويقل نشاطها وتضعف عما كانت فيه من قبل وهذا من كمال جهلها وزيادة رعونتها وحقها (فن كانت فترة) اي سكونه من نشاط نفسه وغلبة رغبته في عمل من الاعمال مطلقا (الى سنتي) بان ترك اقباله على كل شيء وانهما كه في كل امر واشتغل بالسنة النبوية

والطريقة المحمدية (فقد اهتدى) اى وصل الى سعادة الدنيا والآخرة (ومن كانت
 فقرته) اى سكون نشاطه وضعف طلبه من عمل من اعماله (الى غير ذلك) اى الى غير
 السنة بل كان الى البدعة والى عمل آخر من اعماله وهو معرض عن السلوك في طريق السنة
 (فقد هلك) بالضلال في الدنيا والآخرة وفي الحديث اشارة الى ان مراعات حظوظ
 النفوس بالنشاط والحرص على المباحات غير مذموم لذاته بل ربما كان محمودا اذا تركه الانسان
 بعد الاهتمام به والانهماك فيه وعمل الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراعات
 ذلك فان له اجر المهاجر من نفسه الى ربه اى من حظ نفسه الى امر ربه كما قال تعالى
 * واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى * وفيه اشارة ايضا
 الى ان الله تعالى يقبل العبد المسرف على نفسه اذا ترك ما كان فيه من الخطايا والآثام
 واقبل على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيده بمتابعتها والمحافظة عليها وان كان
 تركه خطايا وآثامه سامة منها وفورا فيها من عدم قبول طبيعته لها وان المقصود
 الشرعى ترك ذلك والافلاع عنه كيف ما كان * الحديث التاسع عشر (طك حب حك)
 يعنى روى الطبراني في المعجم الكبير وابن حبان والحاكم باسنادهم (عن عائشة رضى الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سنة لعنهم) يقال لعنه اى طرده وابعد
 فهو لعين وملعون والمعنى دعوت الله تعالى ان يطردهم ويبعدهم عن رحمة فقول الانسان
 عن غيره لعنه الله دعاء منه بلن الله لا يرجه ضد قوله عن رحمة الله وهو الدعاء بان الله تعالى
 يرجه وما ساء ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم الا بعد علمه بلعن الله تعالى لهم ولهذا قال
 (ولعنهم) اى طردهم (الله) تعالى وابعدهم عن رحمة ويجوز للانسان لعن من لعنه
 الله تعالى كأبليس والكافرين والظالمين واما من لم يلعنهم الله تعالى فلا يجوز لعنهم
 روى الامام النووي في رياض الصالحين عن ابي زيد ثابت ابن الضحاك الانصارى
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين بعملة غير الاسلام
 كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذبه يوم القيمة وليس على رجل نذر
 فيما لا يملك ولعن المؤمن كفته متفق عليه وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا يبنى لصديق ان يكون لعنا رواه مسلم وعن ابي الدرداء
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعانون شفعا ولا شهداء
 يوم القيمة رواه مسلم وعن ابي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتخلق ابواب السماء دونها ثم تهبط
 الى الارض فتخلق ابوابها دونها ثم تأخذ بمينا وشمالا فاذا لم تجد مساعا رجعت الى الذى
 لعن فان كان اهلا والارجعت الى قائمها رواه ابوداود وهذا كله فى لعن معين لم يرد
 عن الله لعنه بعينه ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم واما لعن غير المعينين من اصحاب
 المعاصي فهو جائز قال تعالى * الا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى * فان مؤذنينهم

ان لعنة الله على الظالمين وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
الواصله والمنوصله وانه قال لعن الله آكل الربا وانه لعن المصورين وانه قال لعن الله
من غير منار الارض اى حدودها وانه قال لعن الله السارق يسرق البضة وانه قال
لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال من احدث فيها حدنا او آوى
محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانه قال اللهم العن رجلا وزكوان
وعصبة عصوا الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وانه قال لعن الله اليهود
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وانه لعن المشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء
بالرجال وجميع هذه الالفاظ في الصحيح بعضها في صحيح البخارى ومسلم وبعضها
في احدهما وفي شرح صحيح مسلم للامام النووى رحمه الله تعالى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم انما انا بشر فای المسلمين لعنة اوسيته فاجعله له زكاة واجرا وفي رواية
اوجلدته فاجعلها له زكاة ورجه وفي رواية فای المؤمنين آذيت شتمه لعنته جلدته
فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيمة وفي رواية انما محمد بشر يغضب
كايغضب البشر واني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فایما مؤمن آذيت اوسيته اوجلدته
فاجعلها له زكاة وقربة وفي رواية اني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر ارضى كما رضى
البشر واغضب كما يغضب البشر فایما احد دعوت عليه من امتي دعوة ليس لها باهل
ان يجعلها له طهورا وزكاة وقربة هذه الاحاديث مبنية ما كان عليه صلى الله عليه وسلم
من الشفقة على امته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم
وهذه الرواية المذكورة آخر اثنين المراد بباقي الروايات المطلقة وانه انما يكون دعاؤه عليه
كفارة ورجه وزكاة ونحو ذلك اذ لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان
مسلم والافقد دعى صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك بهم رجعة
فان قيل فكيف يدعو على من ليس هو باهل للدعاء عليه اويسيه او يلعنه فالجواب
ما اجابه العلماء ومختصره وجهان احدهما ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى
وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه
لذلك بامارة شرعية ويكون في باطن الامر ليس اهلا لذلك وهو صلى الله عليه وسلم
ما مور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والثاني ان ما وقع من سبه ودعائه ونحوه
ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في فصل كلامها بلانية كقوله تربت عيناك
ولا كبرت سنك * وفي حديث معاوية لاشيع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشئ
من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم ان يصادف شئ من ذلك اجابة
فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب اليه ان يجعل ذلك رجعة وكفارة وقربة وطهورا واجرا
وانما كان يقع منه هذا في النادر والشاذ من الازمان القليلة والله اعلم بالصواب
فاحشا ولا تمسحوا ولا لعنا ولا امتحنا لنفسه واما قوله صلى الله عليه وسلم

كما يغضب البشر فقد يقال ان السب ونحوه كان بسبب الغضب وجوابه ما ذكره المازري رحمه الله تعالى قال يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان دعاءه وسبه وجلده كان مما يخبر فيه بين امرين احدهما هذا الذي فعله والثاني زجره بامر آخر فحمله الغضب لله تعالى على احد الامرين المخير فيهما وهو سبه اوله وجلده ونحو ذلك وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع والله اعلم (وكل نبي) من انبياء الله تعالى عليهم السلام (مجاب الدعوة) يعني بغيب مادي من غير تأخير الى الآخرة والافكل مؤمن بمجيب الدعوة كما قال تعالى * ادعوني استجب ولكن اما بعين مادي او باعلى منه او بادنى منه في الحال او بعد الحال او في الآخرة على حسب ما تقتضيه الحكمة الالهية بل دعاء الكافر بمجيب ايضا كما قال ابليس اجهلني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاستجاب الله له وجعله من المنظرين واما قوله تعالى * وما دعاء الكافرين الا في ضلال * فهو اخبار منه تعالى انهم لا يدعون فيما هو هدى لهم والله تعالى مجيب لهم ايضا فيما يدعون فيه فهو يضلهم بدعائهم على حسب مشيئته تعالى فان قلت حيث كان كل نبي مجاب الدعوة فلماذا لم تقع الاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ان يجعل الله تعالى حساب امته اليه يوم القيمة كما ورد في حديث الاسيوطي في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يجعل حساب امتي لثلاث تفضح عند الامم فأوحى الله عز وجل الى يا محمد بل أنا احاسبهم فان كان منهم زلة سترتها عنك لثلاث تفضحوا عندك حتى ذكر الشارح المناوي قال ابن العربي وفيه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم في اصل الاجابة كسائر المسلمين في انه يجوز ان يعطى مادي فيه وان يعرض عما سأل فالجواب ان الله تعالى اذا جعل حساب امته اليه سبحانه فان كان منهم زلة سترها لثلاث تفضحوا عند نبيهم صلى الله عليه وسلم ايضا فهذه اجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم على ابلغ وجه طلبه من الله تعالى لان مراده صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى يجعل حساب امته اليه لثلاث تفضحوا يوم القيمة عند الامم كما علل بذلك سؤاله فاعطاه الله تعالى مراده من سؤاله بابلغ مما سأل ولم يفضحهم عنده ايضا فان حلم الله تعالى اوسع ورحمته اعم ومغفرته اشمل فقد يضيق صدره صلى الله عليه وسلم لكونه بشرا فلا يحتمل قبائح العصاة اذا عرضت عليه فنشدد في الحساب عليهم يوم القيمة وان طلب ذلك في الدنيا من الله تعالى لانه لم يطلع عليهم تفصيلا مثل اطلاع الله تعالى في العموم على اصله في ان كل نبي مجاب الدعوة كما ذكرنا وكلام ابن العربي معناه جواز الاعراض عما سأل النبي صلى الله عليه وسلم لا وقوع ذلك وجواز الاعراض عن خصوص ما طلب لا عموم وفي هذا الحديث الاجابة باعلى ما طلب ثم اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله يحتمل ارادة الاخبار عن الله تعالى انه لعنهم كما ذكرنا فالواو للعطف ويحتمل انشاء اللعن عليهم من النبي صلى الله عليه وسلم فالواو للاستئناف ويناسبه الاخبار بعد بان كل نبي مجاب الدعوة فغناه ان دعوتي بلعنهم مستجابة

ولا بد وقوله وكل نبي مجاب الدعوة محتمل ايضا ان تكون الواو للحال من فاعل لعنتهم وان تكون للعطف عليه والمعنى ان كل نبي مجاب الدعوة لعنتهم ايضا وبقي قوله مجاب الدعوة صفة كاشفة لنبي كقوله تعالى ﴿ يحكم بها النبون الذين اسلموا ﴾ فان النبيين كلهم اسلموا وليس منهم من لم يسلم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر السنة الذين لعنتهم فقال الاول منهم (الزائد) يعنى الذى زاد (فى كتاب الله) تعالى ما ليس منه جامدا متعمدا بان وضع كلمة مثل لازائدة وعلمها لمن لم يقرأ القرآن بغدا او كتب كلمة زائدة فى المصحف وادخلها فى كلام الله تعالى او اخترع كيفية عمدا وقرأ بها آية من كتاب الله تعالى او زاد حكما من احكام الله تعالى بمجرد قياس عقله وطبعه كمن حرم ما لم يحرمه الله تعالى فى كتابه او اباح ما لم ينجه الله تعالى فى كتابه ولا يدخل فى ذلك من حرم او اباح بالسنة والاجماع او القياس فى حق المجتهد فانه حكم بالكتاب ايضا لانها منه كاقدمنا وكذلك من اخترع بعقله ورأيه معنى لآية من كتاب الله تعالى لا يلبق بالشريعة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار وفى رواية من قال فى القرآن برأية اخرجته الترمذى وقال حديث حسن قال العلماء النهى عن القول فى القرآن بارأى انما ورد فى حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لهواه وهذا لا يخلو اما ان يكون عن علم او لا فان كان عن علم كمن يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم ان المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان يلبس على خصمه بما يقوى حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج وغيرهم من اهل البدع فى المقاتلة الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان القول فى القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك ان تكون الآية محتملة لوجه فيفسرها بغير ما تحتمل من المعانى والوجوه فهذان القسمان مذمومان وكلاهما داخل فى النهى والوعيد الوارد فى ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الى معنى يلبق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير محتمل للكتاب والسنة فقد رخص فيه اهل العلم فان الصحابة رضى الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه وليس كلما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكلموا فى معانيه وقد دعى صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل فكان اكثر ما نقل عنه التفسير كذا قاله ابو محمد الخازن فى اول تفسيره (و) الثانى (المكذب بقدر الله) اى الذى يقول لا قدر وانما الامر انف اى لم يطرقة احد من قولهم روضة انف بضمين قال الجوهرى روضة مخفف بالضم اى لم يرعها احد والكلاء الانف الذى لم يروع وفى حواشى شرح السنوسية للعلامة الشيخ احمد المقرئ رجة الله تعالى قال الابى القدر بالغف والسكون مصدر قدرت الشئ اذا خطت بخطه اياه وهو

فی عرف المتکلمین عبارة عن تعلق علم الله تعالى وارادته ازلا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه وتعالى ازلای سبق به عمله وتعلقت به ارادته وزعم كثير ان معنى القدر جبر الله تعالى العبد علی ما قدره وقضا. ولبس كذلك والقول بالقدر عقيدة اهل الاسلام اجمع الى ان ظهرت هذه الطائفة المسماة بالقدرية آخر زمان الصحابة فقالوا لا قدر وانما الامر انفس حتى ان الله تعالى لا يعلم الاشياء قبل وجودها وانما لا يعلمها بعد ان تقع ومعد الجهنی هو اول من قال بالقدر وغيلان الدمشقي واكثر مذهبهم مبني علی متزعم الفلاسفة الا الالهيات لكن لقبه رجعت جميع طوائفهم عنه مع بقائهم علی اصل الاعتزال من اثبات منزلة بين المنزلين ويسمونه عدلا ونفي الصفات الذي اطبقت طوائفهم عليه واخذوه ايضا من الفلاسفة ويسمونه توحيدا ليدروا بذلك عن انفسهم اسم المجوسية التي سماهم بها الشرع في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وزعموا ان القدر المذموم المعنى في الحديث انما هو القدر الاول وليس المعنى في الحقيقة الاهم فانهم شاركوا المجوس في التوبة في اثبات فاعل غير الله تعالى حيث قالوا العبد يخلق افعاله والخير من الله والشر من غيره اه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عنهم ايضا بما يلزمهم معنى المجوسية الوارد في الحديث المذكور كما اخرج الاسيوطى في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي اقوام يكذبون بانقدر فقال الشارح المناوى اى لا يصدقون بان الله تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر وكفروا بايمان واخرج الاسيوطى ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال المناوى رحمه الله تعالى في شرحه لان من قطع بان الخلق لو اجعوا كلهم على ان ينفعوه لم ينفعوه الا بشئ قدره الله له ولو اجعوا على ان يضرروه لم يضرروه الا بشئ قدره عليه وطرح الاسباب فقد استمسك باعظم العرى واستنار قلبه وانشرح صدره وايقن بان العبد لا يعلم مصلحته الا ان اعلمه الله اياها ولا يقدر على تحصيلها حتى يقدره الله عليه ولا يريد ذلك حتى يخلق الله فيه ارادة ومشيئة فعاد الامر كله من ابتدئ منه وهو الذى بيده الخير كله واليه يرجع الامر كله قيل وفي التقدير بطلان استدبروا المرء طالب والقضاء غالب والقضاء بعد القريب ويقرب البعيد ه وفي مختصر شرح الامام النووى على صحيح مسلم قال اعلم ان مذهب اهل السنة اثبات القدر وهوانه سبحانه وتعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها في سابق علمه وانها مستأنفة العلم بعلما سبحانه بعد وقوعها وكذبوا تعالى ربنا وتقدس عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة القدرية لانكارهم القدر وقد انقضت هذه الفرقة وصارت القدرية في هذه

الازمان تعتقد ان الخير من الله والشر من غير تعالى الله عن ذلك قال امام الحرمين في ارشاده ان بعض القدرية قال لسنا بقدرية بل انتم القدرية. لا اعتقادكم اثبات القدر وهذا جهالة وتوافق فاننا بحمد الله تعالى نفوض امورنا الى الله تعالى ونضيف جميع الامور الى الله تعالى وهؤلاء الجهالة يضيفونها الى انفسهم ومضيف الشيء الى نفسه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقد لغيره قال امام الحرمين وقد قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة شبههم بهم لتفسيحهم الخير والشر في حكم الارادة كما قسمت المجوس الخير الى يزدان والشر الى اهرمن وهذا الحديث اخرجه ابو داود واخرجه الحاكم في المستدرک على شرط الصحيحين وقال الخطابي التشبيه من حيث ان المجوس اضافت الخير الى النور والشر الى الظلمة ثم قال وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد على ما قضاه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من افعال العباد وصدورها عن تقديره وخلق الخيرها وشرها والمقدرا سم لما صدر مقدرا عن فعل القادر وقدر بتخفيف الدال وتشديد ها (و) الثالث (التسلط) من التسلط وهو اطلاق القهر والقدرة والسليط الشديد واللسان الطويل والطويل اللسان وقد سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم كذا في القاموس والمعنى المطلق قهره وقدرته او المطلق لسانه بالسب والشم (على امتي) امة الاجابة والمعاهدين من امة الدعوى (بالجبروت) اي بالتكبر والباطل والغرور (ليذل) من امتي له اول غيره او مطلق الذلة (من اعز الله) اي جعله الله تعالى عزيزا يعلم اودين وصلاح او منصب دنيوى او مال حلال او معرفة صنعة او فراصة وحق او حسن خلق او خليفة او نحو ذلك (ويعز) من الامة ايضا اي يجعل عزيزا عند او عند غيره (من اذل الله) اي جعله الله تعالى ذليلا بسبب الجهل او فساد الدين او قلة العمل بالعلم او سوء الخلق ويدخل في ذلك اعوان الظلمة الذين لم يقصدوا بخدمة الحكم نصرتهم في تنفيذ الاحكام الشرعية (و) الرابع (السحل) اي الذي يستحل بمعنى يستبيح (لحرم الله) بالفحنيين وهو حرم مكة حرم الله ورسوله يعنى الموضع الذي يحترم لاجل الله ورسوله فلا تهتك فيه حرمة الله ورسوله قال في شرح الشريعة المسمى بمجامع الشروح الحرم حرم مكة بمقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني اثني عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر وذكر ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان محرما محترما فيعظمه بأبلغ ما يقدر عليه من التعظيم وأعلم المواقيت الخمسة التي وقفها النبي صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء الحرم وهو فناء البيت شرقا الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة او غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الاضيق الحرم تعظيمه الا اذا كان القاصد من داخل الميقات فحينئذ لا يدخل مكة الا من كان له حق

غير الحج والعمرة وجاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول
من ينظر اليهم اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه
طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه نائما مستقبل القبلة غفر له ولا يحل لاحد
ان يحمل فيه سلاحا للمحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربة مع الكفار
فيجوز كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم للفتح ولا يجنى فيه جنابة على النفس ومادونها
ولا يؤذى فيه مسلما واذا اراد ان يأكل او يقضى حاجته من البول والتغوط خرج
الى الحل ان استطاع الخروج والا فالى مقدار ما يستطيع عليه لما روى في حق كل منهما
من الاحاديث والآثار حكى ان عمر بن عبدالعزيز وامثاله من الامراء كان يضرب
فسطاطين فسطاطا في الحرم وفسطاطا في الحل فاذا اراد ان يصلي او يعمل شيئا من الطاعات
دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يتكلم او يأكل او غير
ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا في الخالصة ولا يطل بمكة الاقامة فيسأم من مجاورة
الحرم او يقصر في تعظيمه ولهذا كان عمر الفاروق رضي الله عنه يضرب الحجاج
اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن ينكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم وتكره
اطالة المجاورة فيها عند ابى حنيفة رضي الله عنه خلافا لهما ولا تظن ان كراهة ذلك
تناقص فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام
بحق الموضع وفي الاشياء والنظار في احكام الحرم لا بدخوله احد الا محرما وتكره المجاورة
فيه ولا يقتل ولا يقطع من فعل خارجه والنجابة ويحرم التعرض لصيده ويجب الجزاء
بقتله ويحرم قطع شجره ورعى حشيشه الا الاذخر ويسن الغسل لدخوله وتضاعف
فيه الصلوات وحسناته كسيئاته وبوأخذ فيه بالهم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه
ولا تمنع ولا قران لمكي وتختص الهدايا به ويكره اخراج تجارتها وتزابه وهو مساو لغيره
عندنا في اللقطة والدية على القاتل فيه خطأ ولا حرم للمدينة فلا يثبت له هذه الاحكام
الا اثنان الغسل لدخولها وكراهة المجاورة بها اه وذكر والدي رحمه الله تعالى في كتابه
الاحكام قال في الحقائق لاحرم للمدينة عندنا وعند الشافعي رحمه الله تعالى لها حرم
ثم اتفقت اقاويله انه لا يباح قتل صيد حرم المدينة ولا قطع اشجاره واختلفت اقاويله
في وجوب الجزاء وفي المصني والاصل ان اثبات الشرع بالرأى لا يجوز فلا يجوز الحاق
حرم المدينة بحرم مكة بالرأى حتى لا يجوز اخذ صيده واما قوله عليه الصلاة والسلام
ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة وانا احرم المدينة فعناء اجعل لها حرمة وذكر بعد
ذلك في بيان الحرم المكي قال ذهب جماعة من السلف الى ان السيئات تتضاعف بمكة
كما تتضاعف الحسنات منهم ابن عباس وابن مسعود ومجاهد واحمد بن حنبل وغيرهم
لتعظيم البلد والعقاب على الهم بالسيئات بها وان لم يفعلها قال تعالى * ومن يرد فيه بالحاد
ظلم نذقه من عذاب اليم * ولهذا تعدى فعل الاراضى بالسيئات معنى هم وهذا مستثنى

من قاعدة الهم بالسنة وعدم فعلها كل ذلك تعظيما لحرمة ولذلك اهلك الله اصحاب
الفيل قبل الوصول الى بيته وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لو ان رجلا هم ان يقتل
في الحرم اذافه الله تعالى من العذاب الاليم ثم قرأ الآية وقال ابن مسعود رضي الله عنه
ما من بلدة يؤخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل الامكة وقرأ الآية وتورع بعضهم
عن قضاء الحاجة بمكة وكان يتأول انها مسجد وهذا التأويل مردود بالاجماع وبفعله
عليه السلام واصحابه والسلف نعم روى الطحاوي في تهذيب الآثار من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان اذا اراد حاجة الانسان خرج
الى الغمس وهو على ميلين من مكة رواء لطبراني في الاوسط من طريق آخر اه ووجدت
في كتاب مشارق الانوار القدسية في العهود الحمدية للشيخ عبد الوهاب الشمراني
رحمه الله تعالى قال سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص من العلماء
اراد الحج اياك يا اخي ان تجاور في مكة او المدينة فتعجز عن القيام بادابهما فيصدق عليك
المثل حججت وبعك خرج وزر فرجعت وفوق ظهرك الف خرج اوزاراي لان تبعات كل
ممن تستغنيهم تجعل وحدها يوم القيمة فكأنها خرج وحدها فقال له يا سيدي اسحوالي
بالمجاورة فقال لا اسمح لك الا ان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال
الشيخ منها انك لا تدخل في حقها قوتا ولا دراهم مدة اقامتك فيها ومنها ان لا تأكل
قط طعاما وحدها وانت تعلم ان فيها احدا جائعا في ليل او نهار ومنها ان تلبس الهم
والخليفة ولا تلبس شيا قط من الثياب الفاخرة بل تبعها وتنفقها على الفقراء الجباة
ومنها ان لا تمن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلدك ابدأ ولا تشاق الى دار ولا ولد ولا الى
وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة ولا يؤخذ منك الا قلبك
وقلبك خرج من حضرة فبقيت في حضرة جسم بلا قلب ومنها ان لا يطرقة مدة
اقامته هلع ولا راحة اتهام للحق تعالى من امر رزقه ولا يخاف ان يضيعه ابدأ لان اهل
حضرة تعالى لا يجوز لهم ذلك بل بماقت صاحب الاتهام وطرده من حضرة الله تعالى
لسوء ادبه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن امه
الى ان شابت لحيته وهذا من افصح ما يكون مع ان تلك الارض تعطى ساكنها بالخاصية
الهمم والاتهام للحق في امر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الاكابر الاولياء
ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة اقامته هناك معصية
ابدا ولو بعد الوقوع من مثله فكيف بغير الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء
بنسائهم وتكلفوا مؤنة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبي رضي الله عنه يقول لان اقيم
في حرام احب الي من ان اقيم بمكة وكان يقول لان اكون مؤذنا بخراسان احب الي
من ان اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسي ارادة ذنب ولو لم افعله فيذني الله من عذاب اليم
لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وهذا الناس بالهم

فهو مستثنى من حديث ان الله تجاوز عن امي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل وقد قالوا لابن عباس رضي الله عنهما لما سكن الطائف لم لاتقيم بمكة فقال لا اقدر على حفظ خاطري من ارادة ظلمي للناس او ظلمي لنفسى فكيف لو وقعت في الفعل فان الله تعالى لم يتوعد احدا على مجرد ارادته سوء دون الفعل له الا بمكة فقال الشخص ياسيدي التوبة عن المجاورة وحج ولم يجاور (و) الخامس (المستحل) اي المستباح بمعنى المنتهك (من عترتي) وهي بالكسر نسل ارجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى ومن سباني والمعنى من ذريتي ومن اهل بيتي الثابت نسبهم بطريق التواتر او الشهرة او حكم الحاكم كأن صار واقعة شرعية وثبت بالبينه والافهو مضمون محترم على الظن (ما) اي فعلا او قولاً او ظناً (حرم الله) اي حكم الله تعالى بحرمته كالزاني بهم والقاذف لهم والسائم والذي ظن بهم سوا او اغتابهم او ظلمهم او نحو ذلك فان ائمه ابلغ من اثم من فعل ذلك مع غيرهم لهذا الحديث حيث آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى ذريته (و) السادس (التارك لسنتي) الفعلية او القولية او الاعتقادية او الحالية وهي السنن المؤكدة ان دون الزوائد والمستحبات واخرج البيهقي هذا الحديث ايضا في المدخل برواية اخرى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سنة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت لهذا بذلك من اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي واخرجه ايضا باسناده الى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال سمعت علي بن الحسين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب فذكر الحديث بتمامه الحديث العشرون (خم) يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما (عن انس رضي الله عنه انه قال قال) يعني النبي (صلى الله عليه وسلم لا يؤمن) اي يصدق بالحق الذي جئت به ظاهراً وباطناً وبذعن له وينقاد اليه (احدكم) اي ابدأ (حتى اكون احب) اي اكثر حبا (اليه) في الظاهر والباطن (من واندیه) اي ابيه وامه الذي تولد هو منهما فهما اصله (و) من (ولد) ايضا الذي تولد منه ذكر اكان اوائتي فهو فرعه (و) من (الناس) اي بقية قرابته والاجانب عنه من اصحابه وغيرهم (اجفین) تأکید للکل من والديه وولده والناس فان الوالد والوالدة وان لم يطلقا على الجد والجدة يراد بهما الاب والام فيشملان الاجداد والجدات كما قال تعالى * يا بني آدم * وهو جدهم وقال الشاعر * الناس من جهة التکریم اکفاء * ابوهم آدم والام حواء * مع ان حواء جدتهم وكذلك الولد شامل للابن وابن الابن وان سفل والبنات وبنات البنات وان سفلت قال الامام القرطبي في شرح مسلم عند الكلام على حديث لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين هذا الحديث على ابجازه يتضمن ذكر اصناف المحبة

فانها ثلاثة محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد والعلماء والفضلاء ومحبة رحمة واشفاق
كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة غير من ذكرنا وان محبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا بد ان تكون راجعة على ذلك كله وانما كان ذلك لان الله تبارك وتعالى
قد كمله على جميع جنسه وفضله على سائر نوعه بما جعله عليه من المحاسن الظاهرة
والباطنة وبما فضله به من الاخلاق الحسنة والمناقب الجميلة فهو اكمل من وطي
الثرى وافضل من ركب ومشى واكرم من وافي القيمة واعلاهم منزلة في دار الكرامة
قال القاضي ابو الفضل فلا يصح الايمان الا بتحقيق انافة قدر النبي صلى الله عليه وسلم
ومنزلة على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن
وظاهر هذا القول انه صرف محبة النبي صلى الله عليه وسلم الى اعتقاد تعظيمه واجلاله
ولاشك في كفر من لا يعتقد ذلك غير ان تنزيل هذا الحديث على ذلك المعنى غير
صحيح لان اعتقاد الاعظيمة ليس بالمحبة ولا الاحبة ولا مستلزما لها اذ قد يجد الانسان
من نفسه اعظام امر او شخص ولا يجد محبته ولان عمر رضى الله عنه لما سمع قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده ووالده
والناس اجمعين قال يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الانفسى فقال ومن نفسك
يا عمر فقال ومن نفسي فقال الآن يا عمر وهذا كله تصريح بان هذه المحبة ليست
باعتماد تعظيم بل ميل الى الاعتقاد تعظيمه وتعلق القلب به فتأمل هذا الفرق فانه صحيح
ومع ذلك فقد خفي على كثير من الناس وعلى هذا فعنى الحديث والله اعلم ان من لم
يجد من نفسه ذلك الميل وارجحيته للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكمل ايمانه على اتى
اقول ان كل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ايمانا صحيحا لم يخل عن وجدان
شئ من تلك المحبة الراجعة للنبي صلى الله عليه وسلم غير انهم في ذلك متفاوتون فمنهم
من اخذ من تلك الارجحية بالحظ الاوفى كما قد اتفق لعمر رضى الله عنه حين قال ومن نفسي
ولهند امرأه ابى سفيان حين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه
كلها الى فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الى الحديث وكما قال عمرو بن العاص
لقد رأيتني وما جد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه
وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلاله ولو شئت ان اصفه ما طفت لاني لم اكن املا
عيني منه ولا شك في ان حظ اصحابه من هذا اعظم لان معرفتهم لقدره اعظم لان المحبة سمة
المعرفة فتقوى وتضعف بحسبها ومن المؤمنين من يكون مستغرقا بالشهوات محجوبا
بالغفلات عن ذلك المعنى في اكثر الاوقات فهذا باخس الاحوال لكنه اذا ذكر بالنبي
صلى الله عليه وسلم او بشئ من فضائله اهتاج لذكره واشفاق رؤيته بحيث يؤثر
رؤيته بل رؤية قبره ومواضع آثاره على اهله وماله وولده ونفسه والناس اجمعين
فيخطر له هذا ويجده وجدانا لاشك فيه غير انه سريع الزوال والذهاب لغلبة الشهوات

وتوالى الغفلات ويخاف على من كان هذا حاله ذهاب اصل تلك المحبة حتى لا يوجد
منها حبة فتسأل الله الكريم ان يمن علينا بدوامها وكالها ولا يحجبنا عنها آمين
وفي مختصر شرح النووى على مسلم عند الكلام على هذا الحديث قال الخطابى لم يرد به
حب الطبع بل اراد به حب الاختيار اذ حب الطبع لا يمكن قلبه فمعناه لا تصدق في حبي حتى
تفنى في طاعتي نفسك وتوثر رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك ومعنى الحديث
ان من استكمل الايمان علم ان حقه صلى الله عليه وسلم آكد من حق ابيه وابنه والناس
اجمعين وكيف وقد استنفذنا من النار وهدانا الى الصراط المستقيم ومن محبته نصرته سنته
وتأييد شريعته واجلالها وتعظيمه التعظيم اللائق ولا يصح الا بتحقيق اعلاء قدر النبي
صلى الله عليه وسلم على كل والد وولد ومحسن ومفضل وقال ابن اقبس في شرح
الشفاء بحبه صلى الله عليه وسلم هي الواجب الفرض الثابت الصحيح المرضي اذ لا يكون
المؤمن مؤمنا دون محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب عقلا وشرعا
اما عقلا فان جميع ما كان عليه قولا وفعلنا امرا ونهيا مستحسن في العقول وقد علم
ذلك عقلا للكفار كهرقل حيث سأل ابا سفيان في قوله فاذا يا امرئكم به الحديث في اول
صحیح البخاری هذا من جهة معناه واما صورة فكما ثبت انه احسن خلق الله صورة
فكان كاملا صورة ومعنى ولا شك في كون ذلك من دواعي المحبة واسبابها من جهة
الفعل ولا يخالف عاقل في ذلك فان النفوس مجبولة على حب الصور الحسان والمعاني
الجميلة المتصورة في الازهار واما شرعا فباكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى * قل
ان كان آباؤكم وابناؤكم واهوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها * الآية
وفيه دلالة رجحة على الزام المحبة ووجوبها وعظم خطرها واما السنة فبالاحاديث
الواردة في ذلك وقال الشيخ القسطلاني في المواهب اللدنية روى ابو هريرة رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
رواه البخاري وقدم الوالد للاكثرية لان كل احده والد من غير عكس وفي رواية
البخاري والتسائي تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة وزاد في رواية عبد العزيز
ابن صهيب عن انس والناس وفي صحيح ابن خزيمة من اهله وماله بدل من والده وولده
وذكر الوالد والولد ادخل في المعنى لانهما اعز على العاقل من الاهل والمال بل ربما
يكونان اعز من نفسك ولذا لم يذكر النفس في حديث ابي هريرة وذكر الناس بعد الوالد
والولد من عطف العام على الخاص (الفصل الثاني) من الفصول الثلاثة من الباب الاول
(في بيان اقسام البدع) وذكر احكامها وهي جمع بدعة خلاف السنة اسم للاعتقاد
المخالف والعمل المخالف والقول المخالف والاصل فيه ان الله تعالى لم يخلق المكلفين
الا لعبادته كما قال تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * والعبادة هي الذل للعبود
وذلك بترك الدخول تحت احكام العقول ومقتضيات الطباع من التحسينات والتقيحات

واسلام النفس بالكلية لربها تستحسن ما استحسنه لها ربها وتستقبح ما استقبحه منها وقد آمنت برسوله الصادق وكتبه المنزل بالحق فلزمها ان تدخل تحت تصرفات احكام الكتاب والسنة فني اخترعت امرا مطلقا فقد خرجت عن العبودية لله تعالى وانفصلت عن مقتضى الاسلام وبرئت من حب الكتاب والسنة فان كان ذلك الامر في الاعتقاد فان اوجب جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كانت بدعة مكفرة وان لم يكن في الاعتقاد بل في مجرد القول او العمل فهو الفسق ان اوجب فعل محرم او ترك فرض وسياي لهذا زيادة بيان ان شاء الله تعالى في هذا الفصل والدليل على قبح البدع والنهي عنها (الاخبار) الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي ستة احاديث *

الحديث الاول (خم) يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما (عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث (اي ابتدأ) واخترع (في امرنا) اي شأننا وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم (هذا) اشار اليه من كمال استحضاره وشرف منزلته عنده وشدة ظهوره له ومنه بحيث صار كأنه امر محسوس يشار اليه (ما) اي اعتقاد او قول او فعل او حال او زيادة فيما شرع من ذلك او نقصان منه ومعنى الاحداث فيه ادراجه في جملة احكامه ورجاء الثواب عليه (ليس منه) اي من امرنا المذكور بان كان ليس من مقصود الشرع ولم يكن فيه داعية الى اقامة مقصود الشرع (فهو) اي ما حدثه مما ذكرنا (رد) اي صرف منه لامرنا وعدم ايمان به وتخطئه له وهو مصدر بمعنى اسم المفعول مبالغة اي مردود عليه غير مقبول منه وفيه اشارة الى ان البدع اذا لم تكن في الدين والعبادة بان كانت في العادة لم تكن ردا نحو البدع في المآكل والمشرب والملابس والمراكب والمساكن مما لم يقصد بها فاعلها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال مما لم يقرب عليها ترك طاعة شرعية او فعل امر منهى عنه كما اذا دى لبس العمامة الكبيرة الى عدم التمكن من السجود في الصلاة او اقنضى نفي الخشوع فيها وكذلك اذا اشتغل الخاطر عن الطاعة بلبس الثياب الجميلة او ادى الى رياء وعجب ونحو هذا فيكره حينئذ فعل ذلك (وفي رواية) اخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا) بقلبه او بجوارحه او بلسانه او بقلبه بان اعتقد او فعل او قال او تخلق بامر (ليس عليه امرنا) اي شأننا يعني شرعنا الحمدي (فهو رد) علينا او عليه كما ذكرنا *

الحديث الثاني (خ) يعني روى البخاري باسناد (عن الزهري رضي الله عنه قال دخلت على انس بن مالك رضي الله عنه (وهو) الواو للحال اي وال الحال ان انسا رضي الله عنه (بيكي فقلت ما) يعني اي شيء (بيكيك) يا انس (قال لا اعرف) يعني الان (شيثاما) اي من الاشياء العظيمة التي (ادركت) اي ادركتها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدير الكلام فيني من غير تغير عما كتبت ادركت (الا هدم

(الصلاة) ای جنسها فی شمل الفرض والواجب والتفل اشار اليها لاستحضارها في ذهنة وتعظيم امرها عند لانها ثانية الايمان (و) الحال ان (هذه الصلاة قد ضيعت) بالضم والتشديد اي ضيعها الناس فلم يأتوا بها على الوجه الاكل من اتمام شروطها واركانها وواجباتها وسننها وسجياتها وآدابها وترك مفسداتها ومكروهااتها ومراعات خشوعها والحضور فيها وجع القلب عليها من غير التفات فيها الى غيرها كما قال تعالى * فخلق من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * قال العز بن عبد السلام في تفسيره خلف اولاد سوء وبالفصح للمدح قبلهم من هذه الامة من بنى المشيد وركب الذلول وليس المشهور واضاعوا الصلاة اخروا وتركوا احوذودها وشروطها وهواسم الجنس وقرأ الحسن بالجمع وغيا جزاء وخسرانا او عذابا او شررا وضللا لا وخيبة وقيل وال في جهنم وقال الحازن اضاعوا الصلاة اي تركوا الصلاة المفروضة وقيل اخروها عن وقتها وهوان لا يصلى الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس وقال ابو عبد الرحمن السلي قال محمد بن حامد اولئك قوم حرموا تعظيم الانبياء والاولياء والصديقين فحجبهم الله تعالى عن معرفته واصابهم شقاوة تلك الحال فاضاعوا الصلاة التي هي محل الوصلة للصد مع سيده رسموا بها ولم يتحققوا واتبعوا آراءهم واهواءهم فاصابهم الخذلان وحرموا بذلك السعادة واثروا الشقاوة على العبيد هو حرمان الخدمة وتعظيم من عظم الله خرمته اه وخلاصة المعنى في هذا الحديث هو بكاء الناس رضى الله عنه على اضاعة الصلاة بالزيادة فيها والتقصان منها بما هو خلاف السنة التي كان يعهدها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة السنة هو البدعة وفيه الحث على اظهار الاسف والحزن عند انتهاك حرمان الشرع وعدم رضا المؤمن بذلك وفيه عدم تعيين احد في انكار المنكر وتعميم الانكار وسزق باح المسلمين المعين فان انسا رضى الله عنه ما بكى من ذلك الا بعد رؤيته في انسان معين او جماعة معينين ولم يذكرهم ولم يعينهم وانما انكر منكرهم على مقتضى ما يعرفه من كيفية انكار المنكر على وجه السنة لا البدعة المنخرجة من جهال العلماء في هذا الزمان وقدم خبر مرة التنبيه على ذلك * الحديث الثالث (طب) يعني روى الطبراني باسناده (عن فضيل بن الحارث رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امة) اي جماعة من المسلمين (ابتدعت) واستحدثت (بعد) ذهاب (نبيا) عنها وتباعد عهد سنة حتى يمكنها ذلك (في دينها) الذين تدن الله تعالى به اي تطيعه فيه وهو شريعته وملتها احتراز عن الابتداع في امور الدنيا كالابتدع في العادة وهي التي لا يقصدها صاحبها اذا فعلها اجرا ولا ثوابا من الله تعالى يوم القيمة وانما مراده فجر دعملها لنفع دنيوي اولدفع ضرر عنه في الدنيا اولانفع ولا ضرر كالاشياء المباحة في انواع المأكول والمشروب والملابس والمساكن ونحو ذلك

(بدعة) أى فعله ليست معروفة في السنة النبوية من أى نوع كانت في الاعتقاد أو العمل أو القول أو الأخلاق ولهذا نكرها والنكرة في الإثبات وإن لم نعلم عندنا لكنها مطلقة دالة على فرد غير معين فلا يختص به نوع دون نوع وعند الشافعي رحمه الله تعالى نعم كما هو مبسوط في الأصول وهذا الحكم في البدعة الواحدة وكذلك البدع الكثيرة وهي البدعة غير المكفرة إذا المكفرة تزيل الإسلام فضلا عن اضاعة السنة (الاضاعت) تلك الأمة أى تركت وأهملت (مثلها) أى مثل تلك البدعة يعنى من جنسها اعتقادا أو قولاً أو عملاً أو خلقاً (من السنة) النبوية الاعتقادية أو العملية أو القولية أو الأخلاقية والمعنى أن الناس كلما ابتدعوا بدعة في الدين تركوا من جنسها سنة نبوية مثل ابتداء الفرق الضالة في الاعتقاد كاعتقاد المعتزلة أنهم يخلقون أفعال أنفسهم مثلاً على معنى أن لهم تأثيراً في ذلك بخلق الله تعالى فيهم قدرة على ذلك فإن هذه بدعة في الدين اعتقادية لما ظهرت ذهبت سنة الاعتقاد بأن الله تعالى خالق أفعال العباد كلها من الخير والشر والنفع والضرر منسوبة إلى الإنسان ولا تأثير للإنسان فيها أصلاً كما أنه تعالى خلق للإنسان يدين ورجلين منسوبات له ولا تأثير للإنسان في خلق ذلك له أبداً ومع هذا فيقال يد الإنسان ورجل الإنسان مع أنه ليس بخالق لذلك ولا يقال بد الله ولا رجل الله مع أنه تعالى خالق ذلك فكذلك جميع أفعال الإنسان خالفها هو الله تعالى وحد ولا ينسب إليه تعالى ولكنها تنسب إلى الإنسان كلها والإنسان ليس بخالق لها وقد صنف رسالة في هذه المسئلة سميتها تحريك سلسلة الوداد في مسئلة خلق أفعال العباد جعلتها مكتوباً أرسلت بها إلى بعض علماء المدينة المنورة فهذه سنة في الاعتقاد ضاعت وترك عند المعتزلة ومن تابعهم لما ابتدعوا ما بنا فيها من بدعتهم المذكورة وكذلك إذا ابتدع الناس بدعة في العمل ولو كانت تلك البدعة في العادة لا في الدين حيث لا يرجون الثواب عليها من الله تعالى ولا هي عندهم معصية يخافون لعقاب منها ولكن بسبب فعلها ضاعت سنة مثلها أيضاً في العمل كالصلاة مع الغفلة وعدم حضور القلب فيها بل يبق القلب مشتتاً بأسر الدنساء وهم في الصلاة ولا يمكنهم الخشوع فيها فإن هذه بدعة ابتدعها الناس في العادة لم تكن في الزمان الأول ولما ظهرت ذهبت سنة الخشوع في الصلاة والحضور فيها والمراغبة وترك البيع والشراء من فكر القلب أيضاً كما قال تعالى عن الصدر الأول * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة * وقال تعالى * يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع * وقال تعالى * قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون * وقال تعالى في أصحاب البدعة المذكورة في الصلاة * فويل للصليين الذين هم عن صلاتهم ساهون * وقال تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون * وقال تعالى * وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يראون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً * فهذه بدعة في العمل

مادية لما ظهرت تركت مثلها سنة في العمل ونسبت ومثل ذلك اذا ابتدع الناس بدعة في القول مثل الكلام في وقت تشيع الجناسة فانه لما فشى في الناس خصوصاً القحدث في امر الدنيا وكثرة اللفظ وان كانت بدعة في العادة ايضاً فقد ذهبت بهما سنة السكوت والصمت والاعتبار والتفكر في امر الموت والقبر في تلك الحالة وكذلك البدعة في الاخلاق كما اعتادت الناس ان يتبعوا بعضهم بعضاً في كل امر كانوا عليه كما سمعناهم يقولون يا ايها الناس كونوا مع الناس فان هذه البدعة في العادة لما ظهرت ذهبت سنة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وائمة الهدى رضي الله عنهم فصار الناس يبحثون عن عادات بعضهم بعضاً في الدين والدنيا ليتابعوا ذلك ويعملوا عليه ولا يبحثون عن سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الصحابة والصالحين ليسيروا عليها وهكذا سار البدع في العادة وفي العبادة الا البعض من البدع في العادة لما ظهرت تركت ونسبت جميع السنن التي مماثلها وتقاها وانحلت آثارها بالكلية واندرست حتى صار الجاهل اذا فعلت عنده يقطع بأنها بدع لاسنن كما نقل الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير عن بعض الحكماء انه قال معروف زماننا منكر زمان مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت انتهى وما من زمان الا وما بعده شمر منه وفي روح القدس للشيخ محبي الدين بن العربي قدس الله سره قال روينسا عن ابي حامد وغيره وعن ابي مغيث في كتاب المنقطين له من حديث ابن المهلب قال مررت بالساحل فرأيت شاباً قد احتفر لنفسه حفرة في الرمل فسأله فتأوه ثم قال يدم اهل زمانه توعدت السبل وقل السالكون لها قد افترشوا الرخص ومهدوا الزلل واعتلوا برزق الماضين الى مثل هذا الكلام ثم قام فحشى على الماء حتى غاب

عن الحديث الرابع (طب) يعني روى الطبراني بإسناده (عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يمحض عدله (حجب) اي منعه وستر (التوبة) مصدر ناب الى الله توباً وتوبة ومناباً وتابة وتوبة رجوع عن المعصية وهوتائب وتواب وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجعه من التشديد الى التصفيف او رجعه عليه بفضله وقبوله وهوتواب على عبادته كذا في القاموس فالتوبة من العبد والتوبة من الرب ايضاً فحجب الرب توبته عدم التوفيق لها او منع الرجوع بالفضل والقبول وحجب الرب توبة العبد عدم تيسير هاله كلما أرادها العبد وفي رياض الصالحين قال العلامة التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقطع عن المعصية والثاني ان يتوب على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابداً فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالا ونحوه رده اليه وان كان حد قد فسخ او نحوه مكنه منه او طلب عفوؤه وان كانت غيبة اسقطه منها (عن كل صاحب) اي فاعل سواء كان هو الذي ابتدع

تلك البدعة او فعلها فقط ولم يتدعها (بدعة) في الدين اعتقادية او فعلية او قولية او اخلاقية وهو في بدعة واحدة فبالك باكثر من ذلك لانه يرجو الثواب عليها فكيف يتوب منها ولهذا كلما اراد المبتدع ان يتوب من بدعته منع منها مانع من نفسه فلا يتيسر له ما اراد لاحجاب التوبة من تلك البدعة عنه ويحتمل مطلق التوبة من تلك البدعة وغيرها من الذنوب اما التوبة من تلك البدعة فظاهر لان شرط صحة التوبة ترك المعصية والافلاع عنها في الحال كما قدمناه فالتوبة محجوبة عنه حتى يقطع عن بدعته واما مطلق التوبة ويؤيدها الحديث الا ترى بعده فلعلة لزيادة فح البدعة وشؤم ارتكابها او كونها مكفرة فلا تنافي معها التوبة من ذنب غيرها والا فان التوبة من ذنب مع الاصرار على ذنب آخر صحيحة قال النووي رحمه الله تعالى في رياضته ويجب ان يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صححت توبته عن اهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقي (حتى يدع) اي يترك ذلك المبتدع (بدعته) ويقطع عنها تصح توبته منها او من غيرها من الذنوب ايضا الحديث الخامس (حج) يعني روى ابن ماجه باسناده (عن ابن عباس رضي الله عنهما) اي عنه وعن ابيه العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم (انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كره والابادة الكراهة) الله تعالى يحكمه العدل من كثرة فح البدعة لانها شرع النفوس الامارة بالسوء وحكم الشيطان المستولى على القلب الغافل (ان يقبل عمل صاحب بدعة) في الدين اي مصر على فعل بدعة من البدع الاعتقادية او العملية او القولية او الخلقية وهذا في بدعة واحدة غير مكفرة فكيف يدع كثيرة غير مكفرة لا اعتقاده انها طاعة مثاب عليها وعمله الذي لا يقبله الله تعالى فديكون اعتقادا او فعلا او قولاً او تخلفاً وقد يكون صحيحاً من جهة استيفاء شروطه ولكنه غير مقبول عند الله تعالى لتدنسه بشؤم البدعة وفح عملها وذلك مدة ارتكابه لتلك البدعة مادام مصر على فعلها (حتى يدع) اي يترك (بدعته) لاجل الله تعالى اما خوف الله تعالى او طمعه في ثوابه او اتقاه وجهه الكريم لا خوف من الناس او لعدم قدرته على ذلك او بحفاظة على صلاحه وتقواه ان يزول من اعين الغير فيزول احترامه عندهم وينقص من اعيانهم فان هذا تقوى الناس لا تقوى الله تعالى وهو غير مانع من الاصرار في الباطن على المعصية وصاحبه عابد للناس باطناً وان كان يزعم انه عابده تعالى في الظاهر كما قال تعالى « فلا تخشونم واخشوني » وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول الحديث السادس (حج) يعني روى ابن ماجه باسناده (عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله) سبحانه وتعالى وان حكم بالمعصية بمقتضى شرع الحمدي اذ ليس كل عمل صحيح مقبول كما قال تعالى « انما يقبل الله من المتقين » وغير المتقين من المسلمين وان صح عملهم فهو غير مقبول والقول راجع الى

العمل عنده وان كان قليلا واعطاؤه عليه الجزاء الوافي ومباهاة الملائكة به ورفع الدرجات به في الدنيا باحساس العبد بمقامات الكشف الالهى والقرب الاقدس وفي الآخرة بمقامات الروية الربانية في دار النعيم الابدى (لصاحب البدعة) اى المصر عليها يعنى بدعة في العبادة غير مكفرة اذا المكفرة تنافى صحة العمل فضلا عن قبوله وهذا فى بدعة واحدة فكيف باكثر من ذلك (صوما) فرضا او نفلا ولم يذكر الصلاة لانها مفهومة بالاولى حيث انها اعظم من الصوم وكذلك الزكاة تالبة الصلاة وهما التالى الايمان فهو كذلك (ولاجما ولا عمرة) وان فعل ذلك على وجه السنة فهو صحيح تام لكنه غير مقبول (ولا جهادا) فى سبيل الله تعالى (ولا صرفا) اى انصرفا عن العصبية يعنى التوبة (ولا عدلا) اى استقامة فى الامر او ضد الجور قال الجوهرى الصرف التوبة يقال لا يقبل منه صرف ولا عدل قال يونس فالصرف الحيلة ومنه قولهم انه ليتصرف فى الامور وقوله تعالى * فاستطيعون صرفا ولا نصرا * وقال فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل الغدية او هو الناقلة والعدل الفريضة او بالعكس او هو الوزن والعدل الكيل او هو الاكتساب والعدل الجزاء او الحيلة انتهى وحاصل المعنى هنا ان الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة فى الدين عملا من اعمال الطاعات مطلقا وان صحت تلك الاعمال منه لاستيقاض شروطها الشرعية مادام مصرا على فعل تلك البدعة حتى يتوب منها وانما ورد التصريح هنا من الاعمال بالصوم والحج والعمرة والجهاد فقط ثم عمم بالصرف والعدل لان هذه العبادات الاربعة المخصوصات بالذكر لها صعوبات على النفوس اكثر من غيرها فالصوم حبس النفس عن شهوات البطن والفرج والحج والعمرة تعاب النفس بانفاق القوة والمال مع حبسها عن شهوات الجماع والطيب ولبس المخيط وقتل صيد البر ونحو ذلك والجهاد ابلغ من ذلك للمخاطرة بالنفس فيه والمال فوقه التصريح بذلك ليفهم ما عداه بالطريق الاولى فانه حيث بذل نفسه فى هذه الطاعات المشقة عليه ولم تقبل منه لاصراره على بدعته فكيف تقبل منه الاعمال التى مشقته فيها دون ذلك (يخرج) يعنى صاحب البدعة فى الدين حيث يعدها طاعة بسبب دخوله تحت حكم نفسه وشيطانه وخروجه بظلمه عن حكم نبيه ورجائه (من الاسلام) الظاهر فقط الذى هو التسليم والانقياد لحكم الله تعالى وعدم المحاربة له كما يخرج العصاة من التسليم والانقياد لحكم الله تعالى عليهم الى التسليم والانقياد لحكم النفس والشيطان مع التصديق بيقين ذلك الفعل والايمان بكونه معصية وهو الفارق بين العاصى والمبتدع لاعتقاده بدعته طاعة ودليل صحة اطلاق الاسلام على ما ذكرنا قوله تعالى * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلموا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم * قال البيضاوى اذا الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب والا سلام انقياد ودخول فى السلم و اظهار الشهادة وترك المحاربة وقال الخازن فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف

يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل إلا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالإسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم متحدان في الوجود فذلك المؤمن والمسلم انتهى وحاصله أن الإيمان وهو التصديق بالقلب لا يفارق صاحب البدعة غير المكفرة أبدا كما قد مناه وأما الإسلام فنوعان إسلام بالقلب وهو التسليم والانقياد لحكم الله تعالى وهو لا يفارق صاحب البدعة المذكورة أيضا فهو مؤمن مسلم والإيمان والإسلام واحد عند أهل السنة وإسلام بظاهر اللسان والجوارح وهو الذي يفارق صاحب البدعة المذكورة مع وجود الإيمان والإسلام في قلبه (كما يخرج الشعر) قال في القاموس الشعر ويحرك بنيته الجسم مما ليس بصوف ولا وبر والجمع اشعار وشعور وشعار الواحدة شعرة (من العجين) مثال لكمال تخلص صاحب البدعة في الدين مما كان فيه قبل ذلك من اظهار التسليم والانقياد باللسان والجوارح أيضا لحكم الله تعالى على طريقة الردع له والزجر فان الشعرة اذا جذبت من العجين لا يعلق عليها من العجين شيء فتخرج وليس فيها اثر من ذلك اصلا فان قلت كيف خرج صاحب البدعة في الدين غير المكفرة من الإسلام الظاهر وله صوم وحج وعمره وجهاد قلت لما كان مصرا على بدعته في الدين فاعلالها لاحالة طالبا الثواب عليها من الله تعالى خرج عن التسليم الظاهر لحكم الله الذي كلفه بالصوم والحج والعمره والجهاد بالنسبة الى فعله تلك البدعة حيث هو مداوم عليها داخل تحت حكم من حكم عليه بتلك البدعة من النفس والشيطان فان قلت جميع المعاصي والمخالفات بدع فالمرتكب لشيء منها مذنب عاص فهل مبتدع حتى لا يقبل عمله مدة اصراره على ذنبه ذلك ومعصيته قلت ليس المذنب العاصي بمبتدع ولا المعاصي والمخالفات بدع في الدين بل البدع في الدين معاصي ومخالفات وشرط البدعة في الدين كما قدمناه ان يدين الله تعالى بها ويعطيه فيها فيقصد بفعلها الثواب والاجر من الله تعالى وأما المعاصي والمخالفات فلا يدين الله تعالى بها فاعلها ولا يطلب الثواب عليها والاجر من الله تعالى والالكفر باستحلالها بل انما يحمله على فعلها الشهوة والغرض النفساني فليست بدعا في الدين ولا فاعلها بمبتدع لا يقبل عمله بل اذا خلا من فعل البدعة في الدين قبل عمله ولا يمنع من قبول عمله ارتكاب المعصية (وقد سبق) في نوع الاعتصام بالسنة عند ذكر الاخبار النبوية (حديث العرباض بن سارية) المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم فانه من يعش منكم فسيروا اخلافا كثيرا فليكن بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وتقدم منا الكلام على ذلك (و) سبق حديث (جابر) ايضا (رضي الله عنهما) اي عن العرباض وجابر المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خير الحديث

كتاب الله وخير الهدى هدى محمد عليه السلام وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة
 وكل بدعة ضلالة وتقدم منا الكلام ايضا عليه بالتام ثم لما كان هذان الحديثان يشتملان
 على قوله صلى الله عليه وسلم كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة نشأ منهما اشكال
 اورده بقوله (فان قيل) اى قال لك قائل من الناس (كيف التطبيق) اى المطابقة
 والموافقة وزوال المناقاة والمناقضة (بين قوله عليه الصلاة والسلام) في هذين الحديثين
 المذكورين (كل بدعة ضلالة و بين قول الفقهاء) اصحاب المذاهب الشرعية
 لما قسموا البدع الى اقسام كما سيئنه قريبا (ان البدعة قد تكون) بدعة (مباحة)
 لا يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها (كاستعمال النخل) بضم الخاء المعجمة ويجوز
 ان تقح خاؤه ما يخل به كذا في القاموس وكان السلف لا يكثر من نخل الدقيق
 بل يأكلون الخبز غير منخول وانما كثر النخل بعد ذلك في الخلف (والمواظبة على اكل لب
 الحنطة) بعد ازالة قشرها وكدرها بالنخل وان كان في السلف اكل لب الحنطة ايضا
 كما قدمناه عن احياء الغزالي في خبر عثمان رضى الله عنه لكنه نادر من غير مواظبة عليه
 (والشع منه) اى من اكل لب الحنطة قال في شرعة الاسلام اول بدعة حدثت
 في الاسلام الشع وهذه المناخل ولم يربينا عليه السلام نقياى ما نقى دقيقه من النخالة
 ولا منخلا وقال في شرحها وعن سهل بن سعد مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 النقى ولا رأى منخلا حين بعثه الله تعالى حتى قبضه كذا في المصاييح (وقد تكون)
 يعنى البدعة (مستحبة) يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها (كبناء المنارة) والاصل
 منورة موضع النور كالمنار والمسرحة والمأذنة والجمع مناور ومنائر كذا في القاموس
 والمراد هنا المأذنة موضع الاذان وفي القاموس المأذنة بالكسر موضع الاذان او المنارة
 والصومعة انتهى وذكر والدى رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام انه لم يكن في زمنه
 صلى الله عليه وسلم مثذنة وروى ابو داود من حديث عروة بن الزبير عن امرأة من
 بنى النجار قالت كان بينى من اطول بيت حول المسجد وكان بلال يأتى بسحر فيجلس عليه
 ينظر الى الفجر فاذا رآه اذن ذكره في البحر شرح الكثر وفي وسائل الاسيوطى ان اول
 من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل بن عامر المرادى وقال ابن سعد بالسند الى ام زيد
 ابن ثابت كان بينى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما اذن
 الى ان بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد
 وقد رفع له شئ فوق ظهره (و) بناء (المدارس) جميع مدرسة موضع الدراسة وهى
 القراءة قال في القاموس درس الكتاب بدرسه درسا ودراسة قرأه كآ درسه والمدارس
 المواضع بقرأ فيها القرآن ومنه مدارس اليهود انتهى والمراد هنا موضع الذى بنى
 لدراسة العلم مع الطلبة او دراسة القرآن (وتصنيف الكتب) اى في جميع العلوم
 اى جعلها صنوفا واپوابا وفصولا ينشر العلم ويبانه (بل قد تكون) اى البدعة

(واجبة) يثاب بفعلها ويأثم على تركها للقادر عليها (كنظم) اي جمع وترتيب
 (الدلائل) جمع دليل وهو ما يستدل به من المقدمات اليقينية او الظنية (رد)
 اي ابطال (شبه) جمع شبهة وهي ما يشبه الدليل في العقائد وليس بدليل (الملاحدة)
 جمع ملحد من الاتحاد وهو الميل والعدول عن طريقة اهل السنة والجماعة (ونحوهم)
 كما لمعتزلة والفلاسفة وسائر فرق الضلال (قلنا) في الجواب عن هذا الاشكال المذكور
 (للبدعة) بالكسر من حيث هي فعلة حادثة بعد ان لم تكن (معنيان) الاول
 (معنى لغوي) منسوب الى اللغة وهي لغة العرب (عام) يشمل جميع اقسام البدعة وذلك
 (هو المحدث) بصفة اسم المفعول من حدث يحدث حدوثا وحدثة نقض قدم
 (مطلقا) اي حدوثا مطلقا عن القيد بشئ ثم يبينه فقال (عادة كان) ذلك المحدث
 (او عبادة) والمراد بالعادة ما لا يطلب فاعله عليه ثوابا من الله تعالى يوم القيامة
 بل مقصوده مجرد تحصيل غرضه الدنيوي والعبادة بخلاف ذلك وهي ما يطلب
 فاعله عليه من الله تعالى ثوابا يوم القيامة (لانها) اي البدعة (اسم) مشتق
 (من الابتداع) مصدر ابتدع (بمعنى الاحداث) والاختراع (كارتعة) بالكسر
 للشرف والعلو اسم (من الارتفاع والخلفة) اسم (من الاختلاف) قال في القاموس
 الخلفة بالكسر اسم من الاختلاف اي التردد جعل الليل والنهار خلفه اي هذا خلف
 من هذا وهذا يأتي خلف هذا او معناه من فاته امر بالليل ادر كه بالنهار وبالعكس يعني
 ومن فاته امر بالنهار ادر كه بالليل (وهذه) اي البدعة اللغوية العامة (هي المقسم)
 اي موضع القسمة الى الاقسام الاربعة (في عبارة الفقهاء) الخفية وغيرهم (يعنون)
 اي يقصدون (بها) اي بالبدعة اللغوية العامة المذكورة (ما) اي الامر الذي او امرا
 (احدث) بانباء المفعول اي احداثه يحدث من اهل الاسلام وغيرهم (بعد) ذهاب
 (المصدر) وهو اعلی مقدم كل شئ واوله كذا في القاموس (الاول) نعت للمصدر
 وهم السلف المتقدمون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم
 اجمعين لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
 وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فاحداث منهم في زمانهم فليس ببدعة
 والبدعة ما حدث بعد زمان التابعين وتابعيهم قال في شرعة الاسلام في بيان السنة التي
 يجب التمسك بها هي ما كان عليه القرن المشهود لهم وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر
 سيد الخلائق ثم الذين من بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فاحداث بعد ذلك من امر
 على خلاف ما هيهم فهو من البدعة (مطلقا) يعني سواء كان في العبادة والدين او غير
 ذلك (و) الثاني (معنى شرعي) اي منسوب الى الشرع وهو شرع محمد صلى الله عليه
 وسلم (خاص) بالعبادة والدين (هو الزيادة) على ما ورد (في الدين) زيادة مستقلة
 كما بداع طاعة مالها اصل في دين الله تعالى او غير مستقلة كزيادة في طاعة شرعية

(او نقصان منه) ای من الدین نقصانا مستقلاً کثیر طاعة شرعية اعتقد تاركها ذلك الترك طاعة او غير مستقل كترك بعض طاعة شرعية اعتقد النار لذلك البعض طاعة (الحوادثان) نعمت للزيادة والنقصان (بعد) ان فرض زمان (الصحابة) وكذا زمان التابعين وتابعيهم رضي الله عنهم وهم الصدر الاول كما قدمنا (بغیر اذن) في تلك الزيادة والنقصان (من الشارع) ای المبین للشرع فينا ابتداء وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لا قولاً) ای بالقول (ولا فعلاً) ای بالفعل (ولا صريحاً) ای بالصريح (ولا إشارة) ای بالإشارة والمعنى انه يكتفى في ورود الاذن باحد هذه الطرق الاربعة لو وجد احتراز عما ورد الاذن فيه بالزيادة والنقصان كقوله صلى الله عليه وسلم من قال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه وذلك ادنا ومن قال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثاً فقد تم سجوده وذلك ادناه ذكره في شرح لسدر وروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانياً كتب من القانتين ومن صلى ثلثي عشرة ركعة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة من ذهب رواه البيهقي في السنن الصغرى فقد ورد التخيير في هذه الزيادة والنقصان فليس شئ من ذلك بدعة (فلا تناول) البدعة من حيث معناها الشرعي شيئاً من انواع (العادات اصلاً) جمع عادة وهو كل امر يقصده حصول غرض دنيوى كاللباس المخترعة في هذا الزمان والساكن والمآكل والمشارب مما اتخذته الناس انواعاً متنوعة فلا يسمى في الشرع بدعة لانه ليس في الدين بل في الدنيا وشرط البدعة في الشرع ان تكون في الدين بان يتخذها فاعلها طاعة بعبد الله تعالى بها (بل تقتصر) ای البدعة في الشرع اليوم (على بعض الاعتقادات) كاعتقادات الفرق الضالة ومن تابعهم (وبعض صور العبادات) الواردة في الشرع بان يزداد في صورتها او ينقص منها مع اعتقاد ان تلك الزيادة والنقصان طاعة بمجرد الرأى لتخرج من البدع هذه الزيادة والنقصان الواقعة في العبادات على حسب اختلاف المذاهب الاربعة اليوم كثنية الإقامة عند ابي حنيفة رضي الله عنه بالنظر الى مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وافرادها عند الشافعي بالنظر الى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وصلاة الكسوف بركوعين وسجودين وقائمتين في كل ركعة عند الشافعي لا عند ابي حنيفة رضي الله عنها فان هذا وما شبهه ليس بدعة في الدين لانه مأخوذ من الادلة الشرعية لا من مجرد الرأى وانما المأخوذ من مجرد الرأى الزيادة على الوضوء الشرعى والغسل الشرعى بكثرة صب الماء اذا اعتقده فاعله عبادة كان بدعة واذا اعتقد انه وسوسة مكروهة كما سيأتى ان شاء الله تعالى فهو معصية وليس بدعة وكذلك تكرار التكبير في افتتاح الصلاة تكرار النطق في الصلاة

بكل كلمة من القراءة والشهادة وغسل الثياب الجدد لاحتمال النجاسة فيها وغسل الفم من اكل الخبز لاحتمال نجاسة الخنطة ببول الثيران عليها في وقت الدياس ونحو ذلك مما هو منصوص في كلام العلماء على كونه خارجا عن قانون الشرع وهو محض وسوسة فتى فعل ذلك احد قاصدا بانه طاعة كان بدعة وان لم يقصد انه طاعة كان معصية وليس بدعة لاعتراف فاعله بفجعه وكونه يخالف الشرع وهكذا كل امر يضارع ما ذكرنا (فهذه) البدعة في الشرع دون العادة (هي مراده عليه الصلاة والسلام) حيث قال في الحديثين السابقين كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة يعني كل محدث في الشرع بدعة وكل بدعة في الشرع ضلالة والمراد كل بدعة في الشرع ليس فيها اعانة على الطاعة الشرعية بان كانت بدعة سيئة واما البدعة في الشرع اذا كان فيها اعانة على طاعة شرعية فانها تكون باذن من الشارع ولو بطريق الاشارة كما تقدم فهي بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة في الشرع ضلالة (بدليل) متعلق بقوله فلا تناول العادات يعني ان البدعة في الشرع غير شاملة للبدع في العادات والدليل على ذلك مقتضى (قوله عليه الصلاة والسلام) في الحديث السابق (فعلیکم) بامعشر المكلفين يعني الزموا العمل (بسنی) وهي ما شرعه صلى الله عليه وسلم لهم في دينهم دون ما شرعوه لانفسهم من الدين وهي البدع ولم يشرع لهم صلى الله عليه وسلم شيئا في العادات لانه جاء ليعلمهم دينهم لادنيائهم فلا تدخل في ذلك البدع في العادات (وسنة الخلفاء) جمع خليفة (الراشدين) اي اهل الرشد ضد الغي (المهديين) وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين يعني الزموا ما شرعه لكم خلفائي (من بعدي) يعني في الدين اذ لم تشرع الخلفاء شيئا الا في الدين فلا يشمل امر العادة (وقوله عليه الصلاة والسلام) في صدر الحديث المتقدم (اتم اعلم بامر دنياكم) يعني لا تحتاجون ان اشرع لكم اي ايته وانما حاجتكم لامر دينكم ان اشرع لكم فلا تشرعوا اتم امر دينكم لانكم لا تعلمون ماذا يريد الله تعالى من الحكم عليكم فلا تدخل العادات في ذلك (وقوله عليه الصلاة والسلام من احدث) اي اخترع (في امر نكاح) اي شرعنا وديننا (هذا ما ليس منه) من الاعتقاد او العمل او القول او الخلق واعتقد ان ذلك شرع ودين (فهو رد) منه علينا اذ الشارع نحن بوحى الله تعالى ونهيه لا خيرنا اورد منا عليه فلا يقبل منه ذلك كما سبق بيانه فهذا تصريح بان البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما ابتدعت في الشرع والدين دون العادات وكذلك ما تقدم من حديث غضيف بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امة ابتدعت بعد نبيا في دينها بدعة الا اصابها من السنة فقد خسر البدعة بكونها في الدين فخرجت البدعة في العادات فانها ليست بدعة في الشرع ولا هي ضلالة وفي تشریح الشرع لم يذكر كل بدعة في العادة ضلالة فلا يجوز التمسك بها قال النبي صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي ما احدثه امر دود اجنبه والمراد ان كل ما احدث

فی الدین كانت علی خلاف مناهجهم وطرقهم بعنی الصحابة والتابعین وتابعی التابعین رضی اللہ عنہم اجمعین بحیث لو اطلعوا علیہا لانکروہا وکرہوها قہی ضلالة والافقد حققوا ان من البدعة ماہی حسنة مقبولة کالاشتغال بالعلوم الشرعیة وتدوینہا وبناء المنارة وغيرها ممارأوافیہ مصلحة (والبدعة) الشرعیة (فی الاعتقاد) کاعتقادات القدیریة والجبریة وبقیة الفرق الضالة واتباعہم (ہی المتبادرة) فی السبق الی الذہن (من اطلاق) اسم (البدعة) الشرعیة (و) اطلاق اسم (المبتدع) فی الشرع علی فاعلہا (و) اطلاق اسم (الهوی) ای المیل النفسانی بمجرد العقل حیوانی (و) اطلاق اسم (اهل الاهواء) علی فاعل ذلك کماہومذکور فی کتب علم الکلام وغیرہ فیقال اهل البدع والمبتدعة واهل الهوی واهل الاهواء والمراد بذلك البدعة الشرعیة فی الاعتقاد لا غیر (فبعضہا) ای بعض البدعة الشرعیة فی الاعتقاد (کفر) کجھودای نکران حشر الاجساد ونفی الصفات الالہیة والحکم بقدم العالم (وبعضہا) ای بعض تلك البدعة (لیست بہ) ای بالکفر کجھود سؤال القبر وخبر المعراج (ولكنها) ای هذه البدعة التي لیست بکفر (اکبر من کل کبیرة) کائنة (فی العمل) ای من کبار العمل فدونها کل کبیرة انضمنہا تکذیب الشارع فیما اخبرعنه دون صریح التکذیب لثبوت ذلك بالدلیل الظنی وهو خبر لا حاد لا بطریق التواتر ولا الشهرة ولهذا لم تکن کفرا (حتی) انها اکبر من کبیرة (القتل) ای قتل المؤمن المعصوم الدم عمدا (و) اکبر من کبیرة (الزنا) ایضا لان صاحبہا یعقدها حقا ویدین اللہ تعالیٰ بہا وهی بدعة قبیحة واما القتل والزنا فاذا صدرا من المؤمن لا یستحلہما ویعتقد حرمتہما فہما اخف من البدعة مع تساویہما معہا فی عدم المشروعیة (ولیس فوقہما) ای فوق البدعة المذكورة فی الاعتقاد (الا الکفر) سیماء صاحبہا تحجب عنه التوبة حتی یدعہا کما سبق فی لفظ الحدیث ولا یقبل اللہ عملہ مطلقا مع ان صاحب الکبائر یقبل عملہ وهو الکافر لا تحجب عنہما التوبة لان صاحب الکبائر معترف بانه صاحب معاص ومخالفات والکافر غیر ملتزم شرائع الاسلام ولا مدعی الملة المحمدیة بخلاف المبتدع فی الدین فانه یدعی الاسلام ویزعم ان بدعته طاعة من طاعات اللہ تعالیٰ وقالوا فی کتب علم الکلام ولا نکفر احدا من اهل القبلة قال العلامة حسن جلی فی حاشیئہ علی شرح المواقف معناه ان الذین اتفقوا علی ماہو من ضروریات الاسلام کحدوث العالم وحشر الاجساد وما شبه ذلك واختلفوا فی اصول سواہ کمسئلة الصفات وخلق الاعمال وعموم الارادة وقدم الکلام وجواز الرؤیة ونحو ذلك مما لا نزاع ان الحق فیہ واحد لا ینکفر المخالف للحق فی ذلك والا فلا نزاع فی کفر اهل القبلة المواظب طول العمر علی الطاعات باعتقاد قدم العالم ونفی الحشر ونفی العلم بالجزئیات ونحو ذلك وکذا الصدور شی من موجبات الکفر عنه کذا فی شرح المقاصد

ولعله اراد ان اعتقاد قديمة مع نفي الحشر كفر والافقد ذهب كثير من حكماء الاسلام الى قدم بعض الاجسام والفحول من ارباب المكاشفة قدس الله اسرارهم ذهبوا الى قدم العرش والكرسي دون سائر الافلاك فلا وجه للتكفير اذ لا تكذيب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فلعل مرادهم بقدم العرش والكرسي قدمهما بالنسبة الى ايجاد الله لهما فانه تعالى موجدهما من الازل حيث لا بداية للزمان الذي ابتداء وجودهما فيه لانه تعالى لا يمر عليه الزمان ولا على صفاته فقبل حضور الزمان الذي ابتداء وجودهما فيه لا وجود لهما بالنسبة اليه ولهذا كانا حادثين عندنا ولا وجود لهما ايضا بالنسبة الى الله تعالى واما في الزمان الذي ابتداء وجودهما فيه فهما موجودان فيه عندنا بطريق الحدوث والابتداء لهما لتقيدهما بالزمان وموجودان فيه ايضا عند الله تعالى لكن لا بطريق الحدوث والابتداء بل من الازل والله تعالى ليس متقيدا بالزمان فهو من جملة محدثاته في مرتبة من الازل ولا فعله تعالى حادثا بل الحوادث مفعوله بالنظر اليها لا بالنظر اليه تعالى لحضور الازمان كلها عنده تعالى من غير زمان يكون هو متقيدها وعدم حضور الازمان كلها بالنظر اليها لتقيدها بزمان دون زمان وهذا الفائل بالقدم في العرش والكرسي من تحول ارباب المكاشفة قدس الله اسرارهم يقول بحدوثهما من جهة التقييد بالزمان ايضا كقول علماء الكلام وهذا قال دون سائر الافلاك فان سائر الافلاك فيها خصوص في عموم لوجود الزمان بالنظر الى سائر الافلاك دونهما والحدوث منشاؤه الزمان ولكن ينفرد بالعرفة الالهية في صدور العالم عن الله تعالى ما لا يعرف غيره ويريد بالعرش والكرسي العالمين الكليين وما اشتلا عليه من جميع النفوس والاجسام وذلك مجموع العالم كله واما الحكم بقدم شيء من العالم بالنظر الى التقييد بالزمان كقول الفلاسفة ومن تابعهم فلا خلاف في انه كفر (والخطاء في الاجتهاد) وهو بذل المجهود لنيل المقصود يعني بذل تمام الطاقة بحيث يحسن من نفسه العجز عن المزيد عليه (فيه) اي في الاعتقاد (ليس بعذر) شرعي (بخلاف) الخطاء في (الاجتهاد في الاعمال) البدنية فانه عذر بالاتفاق قال في التلويح للسعد النقازا اني فلا يجري الاجتهاد في القطعيات وفيما يجب فيه الاعتقاد الجازم من اصول الدين ثم قال بعد ذلك والمخطئ في الاجتهاد يعني في فروع الدين لا يعاتب ولا ينسب الى الضلال بل يكون معذورا وما جورا اذ ليس عليه الا بذل الوسع وقد فعل فلم يزل الحق لحفاء دليله الا ان يكون الدليل الموصل الى الصواب بينا فاختار المجهد بتقصير منه وترك مبالغة في الاجتهاد فانه يعاتب وما نقل من طعن السلف بعضهم على بعض في مسائلهم الاجتهادية كان مبنيا على ان طريق الصواب بين في زعم الطاعن وانما قال المخطئ في الاجتهاد لان المخطئ في الاصول والعقائد يعاتب بل يضلل او يكفر لان الحق فيها واحد اجازة والمطلوب هو اليقين بالحاصل

بالادلة القطعية اذ لا يعقل حدوث العالم وقدمه وجواز رؤية الصانع وعدمها
 فالمخطى فيها مخطى ابتداء وانتهاء ومانقل عن بعضهم من تصوير كل مجتهد
 في المسائل الكلامية اذالم يوجب تكفير المخالف كسئلة خلق القرآن ومسئلة الروية ومسئلة
 خلق الافعال فغناه في الاثم وتحقق الخروج من عهدة التكليف لاحقية كل من القولين
 وفي مرقاة الاصول والاجتهاد في الشرعيات لا العقلية كباحث تتعلق بالذات
 والصفات والافعال من الالهيات والنبوات فان الملمين اجمعوا على وحدة المصيب
 في العقلية الا عند بعضهم اى بعض المعتزلة وهو ابو الحسن العنبري والجاحظ
 فانهما قالا ان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام وهو باطل لان المطلوب فيها
 هو اليقين الحاصل بالادلة القطعية ولا يعقل حدوث العالم وقدمه وجواز رؤية
 الصانع وامتناعها ونحو ذلك انتهى وسبق نظير هذا (وضد هذه البدعة) التي
 في الاعتقاد اى ما يضادها فيمتنع وجوده معها (اعتقاد اهل السنة) للنسوية
 المحمدية (والجماعة) الاسلامية اليمانية من الاشاعرة والماتريدية (والبدعة
 في العبادة) اى الاعمال الظاهرة في مقابلة البدعة في الاعتقاد كالزيادة والنقصان في صورة
 بعض العبادات و اشار بقوله في العبادة دون قوله في العمل الى ان صاحبها يطلب عليها
 الثواب من الله تعالى مثل سائر العبادات مع انها مبتدعة لا اصل لها فلهذا كانت
 البدعة افبح من جميع المعاصي (وان كانت) هذه البدعة (دونها) اى دون البدعة
 في الاعتقاد يعنى اقل منها قبحا وشناعة واما وذلك لان البدعة في الاعتقاد تنجس
 موضع نظر الرب سبحانه وتعالى وهو القلب والبدعة في الاعمال تنجس موضع نظر
 الخلق وهو ظاهر العبد كما ورد ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى
 قلوبكم (لكنها) اى البدعة في العبادة ايضا (منكر) في دين الله تعالى (وضلالة)
 يجب تركها والاجتناب عنها اكثر من جميع المعاصي (لاسيما اذا صادمت) اى دافعت
 وزاحمت (سنة) من سنن النبي صلى الله عليه وسلم (مؤكدة) اى كان فعل تلك البدعة
 مانعا من فعل سنة مؤكدة مشغلا للعبد عن الاشتغال بالسنة فانه يشتد قبح البدعة
 ويكثر الاثم على فعلها (ومقابل هذه البدعة) التي في العبادة اى مضاد لها بحيث
 لو وجد هو امتنع وجودها (سنة الهدى) بضم الهاء وقمع الدال الرشاد والدلالة
 كذا في القاموس يعنى التي فعلها رشاد لفاعلها ودلالة من فاعلها لغبره على الرشاد
 (وهى ما) اى فعل (واطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم من جنس العبادة) ليخرج
 ما واطب عليه من العبادات من غير ان يقصد عبادة الله تعالى به فانه ليس بسنة هدى
 بل هو من الزوائد كالشئ والعمود (مع الترك) لذلك الفعل (احيانا) جمع حين يعنى
 اوقانا او بلا ترك اصلا ولا يفهم الوجوب من عدم الترك مالم يقرن به النهي عن الترك
 والتوعد عليه ولهذا قال (و) مع (عدم) لانكار) من النبي عليه السلام (على تاركه)
 اى تارك ذلك الفعل لانه لو اقرن بالمواظبة انكار على الترك كان واجبا لا سنة

(كالاكتكاف) وهو لغة البث والدوام على الشيء وشرا عالبث رجل في مسجد جماعة او امرأة بنيتها اي الاعتكاف وهو واجب في المنذور سنة مؤكدة في العشر الاخير من رمضان ومستحب فيما سواه اي العشر الاخير كذا في شرح الدرر قال في مرقاة الاصول والسنة نوعان الاول سنة الهدى مكلمة للدين وتاركها مسمى مستحق اللوم كصلاة العيد والاذان والاقامة والصلاة بالجماعة والسنة الرواتب ولذا لو تركها قوم عوقبوا واهل بلدة واصروا قوتلوا والثاني سنة الزوائد وتاركها لا يستحق اللوم كتطويل اركان الصلاة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في لباسه كالبيض وقيامه وقعوده انتهى وقال والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام والحاصل ان الذي يظهر ان القول والفعل يعني قول النبي عليه السلام اوفعه ان قارنه انكاره على الترك فواجب والا فان كان مع صيغة امر او نهى ولا مواظبة فستحب والا فسنة مؤكدة والسنة نوعان سنة هدى وتركها يستوجب اساءة كالجهاد والاذان وزوائد وتاركها لا يستوجب ذلك كالسنن في القيام والقعود واللباس كما في المنار اني كانت على سبيل العبادة فسنة الهدى وعلى سبيل العادة فسنة الزوائد كلبس الثياب والاكل باليمين وتقديم اليمين في الدخول (واما البدعة في العادة) اي من غير ان يقصد بها عبادة الله تعالى ولا يطلب عليها ثواب (كالخضل) للدقيق وكذلك المعلقة للاكل ونحو ذلك لعدم قصد مخزعتها ومستعملها عبادة الله تعالى بها والثواب عليها (فلبس فعلها ضلالة) ولا وصيد البدعة شامل لها (بل) فعلها (ترك اولي) عند اهل الورع والاحتياط (فتركها) اي البدعة في العادة (اولي) من فعلها لما توارثه الطمانينة على نعيم الدنيا وتوصل راحة القلب بالغفلة والغرور قال في الكشف وقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنة الغفلة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء ليعون النظر فالناظر اليها يحصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ذكره الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير فهي من البدع العادية ومن ذلك البنيان زيادة على مقدار الحاجة كما روى الشيخ النووي في رياض الصالحين عن قيس بن ابي حازم قال دخلنا على خباب رضي الله عنه نعوده وقد اكنوى سبع كيات فقال ان اصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وانا اصبنا ما لا نجد له موقعا الا التراب ولولا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به ثم اتينا مرة اخرى وهو يني حائطه فقال ان المسلم ليؤجر في كل شيء ينفعه الا في شيء يجعله في هذا التراب متفق عليه وهذا لفظ رواية البخاري ومن ذلك ظهور السمن في الرجال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من اكلة كل يوم سرف وفي شرح الجامع الصغير للمناوي ومن علاماته السامة ظهور السمن في الرجال انتهى ومن ذلك استعمال النتن والقهوة الشاي ذكرهما

في هذا الزمان بين الاسافل والاعيان والصواب انه لا وجه لحرمتها ولا لكرهاتها
في الاستعمال بل هما من البدع في العادة ومن علل حرمتها بشيئ لزمه حرمة البدعة
العادية وهو خلاف ما عليه جمهور العلماء وامر السلطان ونهيه انما يعتبران اذا كانا
على طبق امر الله تعالى ونهيه لا على مقتضى نفسه وطبعه كما ان امر النبي صلى الله
عليه وسلم ونهيه على طبق امر الله تعالى ونهيه لا هو من تلقاء نفسه ومقتضى رأيه
وعقله وحاشاء صلى الله عليه وسلم من ذلك ولو فرضنا ان امر النبي صلى الله عليه
وسلم ونهيه كانا من تلقاء نفسه لا من امر الله تعالى ونهيه لما وجب علينا امثال
ذلك فكيف يجب علينا امثال امر السلطان ونهيه الصادر من مجرد رأيه وعقله
مالم يكن موافقا لحكم الله تعالى الا اذا ظلم السلطان وجار وشدد على الناس وضيق عليهم
في النهي عن استعمال هذين المباحين وخاف الناس على انفسهم من شره خصوصا اذا كان
يستحل دماء المسلمين ويوجب تعذيبهم في رأيه بسبب ذلك فلا يجوز ان يلق احد بنفسه الى
التهلكة ويكف المؤمن عن استعمال ذلك بهذا السبب لا متعقدا الحرمة والكراهة بل حاقنا
دمه وعرضه وقدره عن طائفة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشفق عليه
ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فافرق به رواء مسلم كما ذكره النووي في رياض
الصالحين وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى * واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل * اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيت بين من ينفذ عليه امركم
او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاية وقبل الخطاب لهم ان الله نعمنا بعظكم به
اي نعم شيئا بعظكم به او نعم الشيء الذي بعظكم به من العدل في الحكومات ان الله
كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم باليهما الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده
ويخرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ان امرهم
بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علمه الشرع لقوله
تعالى * ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم * الآية فان تنازعتم في شئ
واولوا الامر منكم في شئ من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعني في ان اولى
الامر هم الخلفاء والامراء والعلماء اذ ليس للمقلدان بتنازع المجتهد في حكمه بخلاف الرؤس
الا ان يقال الخطاب لاولى الامر يعني فقط على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه
الى الله تعالى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر فان الايمان بوجوب ذلك يعني الرد المذكور ذلك اي الرد خير لكم
واحسن تأويلا عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم انتهى كلام البيضاوي باختصار
لعبارة وسبق ما يضارع هذا ولنا في كتابنا نهاية المراد شرح هدية ابن العماد كلام
في هذه المسئلة اكثر من هذا وكذلك في كتابنا المطالب الوفي وغيره (ومنها)

ای ضد البدعة في العادة (السنة الزائدة) المقابلة لسنة الهدى كما قدمناه ومعنى زيادتها كونها ليست لتكميل الدين بخلاف سنة الهدى كما ذكرنا فان الدين يتكمل بهذا (وهي ما) اي فعل (واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم) وهو (من جنس العادة) حيث لم يقصد به العادة ليكون تكميلا للدين (كالاتداء باليمين) من اليد والرجل وغيرهما (في الافعال الشريفة) يعني غير الحسنة لما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله قال القرطبي في شرح مسلم كان ذلك منه تبركا باسم اليمين لاضافة الخير اليها كما قال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ونادينا من جانب الطور الايمن ولما فيه من اليمين والبركة وهو من باب التفاؤل ونقبضه الشمال وبوخذ من هذا الحديث احترام اليمين واكرامها فلا تستعمل في ازالة شيء من الاقدار ولا في شيء من خسيس الاعمال وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء ومس الذكر باليمين وفي رياض الصالحين وعن سلة ابن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر فافرحها الي فيه رواه مسلم وفي شرح الشريعة المسمى بجامع الشروح وان يأكل ويشرب بيمينه لما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لياكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله ولا بأس بان يستعين بيساره في الاكل وغيره عند الحاجة وانما البأس في الاكل بها على الاستقلال بغير حاجة (و) الابتداء (باليسار) من اليد والرجل وغيرهما (في) الافعال (الحسنة) كدخول الخلاء والاستنجاء ومس الذكر حتى نقل الامام القرطبي في شرح مسلم ان من استنجى بيمينه فقد اساء واجزأه وقال اهل الظاهر لا يجوز له لاقتضاء النهي فساد النهي عنه وعند الجمهور لا يقتضيه وايضا فان الجمهور صرفوا هذا النهي الى عين ذات النهي عنه وهو احترام اليمين والمطلوب الذي هو الانقاء قد حصل فيجزي عنه ونهيه في حديث ابي قتادة رضي الله عنه عن امسك الذكر باليمين وعن التمسح في الخلاء باليمين يلزم منهما تعذر اختلاف في كيفية التخلص منه فقال المازري يأخذ ذكره بشماله ثم مسح به جهر اليسم صلى مقتضى الحديثين ومما هو هناك (فهو) اي هذه السنة الزائدة (مستحبة) اي استحبابها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الماضون قال والذي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام ثم في الحاوي القدسي والادب والسحب والتأطلة ما فعله عليه الصلاة والسلام مرة مرة وهي تسمى سنة ايضا وفي شرح درر البهار اعلم ان السحب ادون من السنة واعلى من الادب ولم يفرق بعض مشايخنا بين الادب والسحب وقد يطلق السحب على السنة (فظهر) من هذا (ان البدعة بالتعني الأعم) وهو ما تقدم من المعنى اللغوي العام

الذي هو مطلق الابتداع والاختراع سواء كان في العادة او في العبادات (ثلاثة اصناف مرتبة في القبح) اى اعظمها قبحا الاول وهو البدعة في الاعتقاد ثم اوسطها قبحا الثاني وهو البدعة في العبادات ثم ادناها قبحا الثالث وهو البدعة في العادة قال في شرح الشريعة وذكر في شرح المشارق ان العلماء قالوا البدعة نجسة واجبة كنظم الدلائل لرديته الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالتبسط بالوان الاطعمة عند ضيافة الاخوان وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران (فاذا علمت هذا) التقسيم الذي تقدم بيانه (فالمنارة) المذكورة في نوع البدعة المستحبة انما كانت مستحبة مع انها بدعة لانها (عون) اى معينة للمؤذنين في قصدهم (لاعلام) الناس بدخول (وقت الصلاة) المفروضة كالصلوات الخمس والجمعة (المراد) نعت للاعلام (من) معنى (الاذان) شرعا اذ معناه لفظة مطلق الاعلام وفي الشرع هو الاعلام بوقت الصلاة وفي المنارة اعانة في انتشار ذلك بين المسلمين ما ليس في غيرها (والمدارس) المبنية للعلم وقراءة القرآن (و) كذا (تصنيف الكتب) الشرعية في علم التوحيد والعقائد والاحكام الفقهية والتفسير والحديث وآله ذلك كالتحوي والصرف واللغة ونحو هذا (عون) اى معينة (للتعليم) بسبب تقرير المسائل وايضا حها وايراد كل شئ في مجله من الابحاث المناسبة والاشكالات والاجوبة وتحرير الادلة وبيان الخلاف حتى يسهل معرفة ذلك على المعلم والمتعلم (و) عون لحصول (التبليغ) ايضا من العلماء الاولين الى الفضلاء المتأخرين اى تبليغ الشرائع والاحكام على اكمل ما يكون من الكلام تسهيلا على القرائح والافهام (ورد) مبتدأ اى صرف ومنع الفرق (المبتدعة) من المعتزلة وغيرهم (بنظم) اى جمع وترتيب (الدلائل) العقلية والبراهين القطعية في تحقيق المسائل الاعتقادية الاصولية (نهى) خبر المبتدأ (عن المنكر) القبيح ممن تقدم لمن تأخر على وجه العموم كما هو الطريقة المسنونة في ذلك من غير تعيين فاعله على حسب ما قدمناه (وذب) اى طرد ومحاربة وردع وزجر (عن الدين) المحمدى والحاصل ان السادة الائمة الاولين من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجتمعوا لما حصلوا على سادة الجهاد في اعداء الدين بطواهر الفرائم وقارعوهم بالسماهر والصوارم حتى قمحت البلاد واطمأنت القلوب الاسلامية وبردت الاكباد ولم يبق للمناخرين حظ من ذلك فجعل الله تعالى لهم مسلكا بافتراق الامة وتشتت الكلمة وظهور الزانغين وكثرة المخالفين في العقائد والمعايير فانفتحت لهم ابواب جهاد آخر في النفوس الجاهلية فلم يفتهم حظهم من سعادة الجهاد في اهل الضلال فخار بوههم بعزائم البواطن وقارعوهم بسيوف الحجج والبراهين في جميع المواطن وبنوا حصون الكتب المصنفات الكثيرة المتووعة واتفوها جهدهم ونصبوا فيها مجانبين الادلة لهدم حصون الضلال وهلاك وساوس اهل العناد والجدال وبنوا المدارس

وشيدوها لنشر ذلك وإعلانه على حسب حال المعين على الخبر من أهل التقوى في زمانه
فجزاهم الله تعالى خير الجزاء يوم القيامة وبلغهم غايات أمانتهم في دار الإقامة (فكل)
بالتنوين أي كل واحد مما ذكر من بناء المنارة والمدارس وتصنيف الكتب ونظم الدلائل
(مآذون فيه) من قبل الشارع إذ قصده بقاء ما شرعه وتقويته وإزالة ما عانعه
وهذا المعنى موجود فيما ذكر (بل مآذونه) من قبل الشارع ولو على طريق العموم
كما قال تعالى * حافظوا على الصلوات وقال تعالى * ولا تقولوا على الله الحق * فبناء
المنارة والمدرسة من جملة المحافظة على الصلوات وتصنيف الكتب ونظم الدلائل
من جملة قول الحق على الله وعدم قول الباطل وما أشبه ذلك (وعدم وقوعه) أي وقوع
كل من ذلك (في الصدر الأول) زمان الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رضي الله
عنهم أجمعين (أما لعدم الاحتياج) إلى كل واحد من ذلك لاستغنائهم بكثرة الاجتهاد
والجتهدين عن تدوين العلوم وبسهولة مراجعة الثقات من أئمة الدين عن تصنيف
الكتب وبقلة المخالفين عن نظم الدلائل (أو لعدم القدرة) فيه (بعدم المال)
في الانفاق على بناء المنارة والمدارس وجعل الأوقاف عليها والوظائف (أو لعدم التفرغ له)
أي لفعل ذلك (بالاشتغال) ليلاً ونهاراً ظاهراً وباطناً (بالاهم) من ذلك على حسب
ما يعلمون من قتال الكفار وفتح البلاد وتمهيد القواعد الإسلامية والقوانين الإيمانية
بين العباد والمحافظة على فعل السنة النبوية والسيرة المحمدية والقيام بها في الأحوال
كلها صوناً لها من الضياع والابتذال (ونحو ذلك) من الأعداء المانعة للأوائل
عن عمل ذلك لعدم حدوث ما يقتضيه في زمانهم ووجود ما يغني عنه في ذلك الزمان
دون غيره وعدم تنبيههم لمثله (ولونتبع كل ما قبل فيه) بين العام والخاص (بدعة
حسنة) سواء كان اعتقاداً أو قولاً أو عملاً أو خلقاً (من جنس العبادة) إذ جئنا
العادة ليس بدعة شرعاً كما مر (وجدته مآذوناً فيه من) قبل (الشارع) لكل أحد
(إشارة) في آية أو حديث (أو دلالة) من آية أو حديث لا يكاد يخرج شيء من ذلك عما ذكر
أصلاً والقصور في عدم الإطلاع والفرق بين الإشارة والدلالة أن الإشارة هي إيماء النص
إلى غير ما سبق له كقوله تعالى * وعلى المولود له الآية سيق الكلام لاثبات النفقة وفيه إشارة
إلى أن النسب من الأب والدلالة أفهام النص لازم معناه كأنه من التام فيجب
حرمة الضرب بالأولى في قوله تعالى * ولا تقل لها ما قال وقد سئل بعض العلماء عن هذه
المقامات المنصوبة حول الكعبة التي يصلون فيها الآن بأربعة أئمة على مقتضى المذاهب
الأربعة ما كانت السنة على ذلك ولا عصر التابعين ولا تابعيهم ولا عهد الأئمة الأربعة
ولا أمروا بها ولا طلبوها فاجاب بأنها بدعة ولكنها بدعة حسنة لاسيما لأنها تدخل
بسليل السنة الصحيحة وتقريرها في السنة الحسنة لأنها لم يحدث منها ضرر ولا خرج في المسجد
ولا في المصلين من المسلمين لعامة أهل السنة والجماعة بل فيها عجم النفع في النظر
والحر الشديد والبرد وفيها وسيلة للقرب من الإمام في الجمعة وغيرها فهي بدعة حسنة

ويسمون بفعلهم السنة الحسنة وان كانت بدعة اهل السنة لاهل البدعة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فسمي المتبع للحسن مستنفا فادخله النبي صلى الله عليه وسلم في السنة وقرن بذلك الابتداع وان لم يرد في الفعل فقد ورد في القول فالسان سني لا بدعي لدخوله بتسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قرره من السنة وضابط السنة ما قرره او فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه واطهره ومن جملة فعله ايضا قوله صلى الله عليه وسلم وسكوتة على الامر لانه تقرير واذن في ابتداع السنة الحسنة الى يوم الدين وانه مأذون له بالشرع فيها وما جور عليها مع العاملين لها بدوامها اخرج الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جرير عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجرهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء واخرج البيهقي عن ابي جحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجره ومثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل اوزارهم من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا الحديث فيدخل في السنة تقريره صلى الله عليه وسلم كل بدعة حسنة ومنها الربط والمدارس والمرافق والمصالح حيث كانت للمسلمين بالطرق وغيرها للمنافع وكل حدث مستحسن وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند الكلام على حديث من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وحديث من دعى الى هدى ومن دعى الى ضلالة هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب الامور الحسنة ونهـ عن سن الامور السيئة وان من سن سنة حسنة كان له مثل اجور من يعمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر من يعمل بها الى يوم القيامة وان من دعى الى هدى كان له مثل اجور تابعيه او الى ضلالة كان عليه آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى او الضلالة هو الذي ابتداء او كان منسوباً اليه وسواء كان ذلك تعليم علم او عبادة او ادبا او غير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فعمل بها بعده معناه بعد ان سنها سواء كان العمل في حياته ام بعد موته اهـ والظاهر ان السنة الحسنة والسنة السيئة يترتب عليهما الجزاء لمن ابتداءهما مثل جزاء فاعلهما الى يوم القيامة سواء نوى من ابتداءهما عند ابتداءهما ان يتبعه غيره فيهما اولم ينو ذلك وفعلهما لنفسه فقط ابتداء كما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل متفق عليه وربما يقال لا يترتب الجزاء لمن ابتداءهما مثل جزاء فاعلهما ما لم يكن نوى عند ابتداءهما ان يتبعه غيره فيهما وان لم ينو فليس له الاجزاء او على فعلهما فقط لقوله عليه الصلاة

والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فان الحصر في هذا الحد بث مانع من ترتب ذلك على مجرد الفعل من غيرية الامامة فيه نظيره ما صرح به الفقهاء بان الامام اذا لم ينو الامامة في الصلاة بان يتبعه غيره فيها فلا ثواب له عليها وان صح الاقتداء به وصحت متابعتة وهو منفرد فيما يصلي فتوابه ثواب المنفرد لعدم النية وبوئده حديث من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا رواه مسلم كما تقدم وحديث من دل على خبثه مثل اجر فاعله رواه مسلم ايضا وقد صدر الشيخ النووي رحمه الله تعالى باب من سن سنة حسنة او سيئة في كتابه رياض الصالحين بقوله تعالى * والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما * وقوله تعالى * وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا * ومعلوم ان الامام لا يصير اماما ما ثاب على امامته بعد المقتدين حتى ينوى ان يتابعه غيره في عمله والافليس اماما اذ لو كان المراد مطلق الفعل لكان في الحديث من عمل عملا حسنا من عمل عملا سيئا فان السنة مشعرة بما ذكرنا ويمكن ان يقال في حديث ابن آدم المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم كشف له عن حال ابن آدم انه نوى بقتله لاختيه لتسفي نفسه منه وان يتبعه غيره في ذلك ولهذا قال عنه لانه كان اول من سن القتل ولم يقل اول من قتل فان معنى السنة الطريقة السلوكية ولو لم يكن نوى انها تسلف بعده ما قبل عنه انه سنها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسن السنن بنية ان يتابعه فيها غيره فيكون اماما فيها فيرتب له ثواب من عمل بها الى يوم القيامة (ثم اعلم) يا ايها المكلف (ان فعل البدعة) السبئية في الدين (اشد ضررا) على الفاعل وغيره (من ترك السنة) معتقدا كراهة ذلك الترك وفيه اشارة الى ان ترك السنة ليس بدعة اذا لم يعتقد الترك طاعة فان اعتقده طاعة كان بدعة سيئة في الدين ايضا فساوى البدعة الفعلية وانما كان فعل البدعة اضر من ترك السنة لتعدى ضررها الى عمل الغير واعتقاده ما ليس بشرع خصوصا فيمن ظاهره الصلاح بخلاف ترك السنة فانه وان تعدى الى الغير لم يكن متعديا في الاعتقاد (بدليل) متعلق باشد (ان الفقهاء قالوا اذا تردد) اي المكلف (في) فعل (شيء) من الاعمال او الاقوال او العقائد او الاحوال (بين كونه) اي ذلك الشيء (سنة) من سنن النبي صلى الله عليه وسلم فيثاب على فعلها (وبدعة) في الدين سيئة فيعاقب بفعلها وشك في ذلك ولم يظهر له دليل يرجح عنده احد الطرفين (فتركه) اي ذلك الشيء المتردد فيه (لازم) عليه اي واجب قال في محيط السر خسي من كتاب السجديات ان ما تردد فيه بين الواجب والبدعة يأتي به احتياطا وما تردد بين البدعة والسنة تركه لان ترك البدعة لازم واداء السنة غير لازم اه وقال ابن نجيم الحنفى رحمه الله تعالى في كتابه الاشياء والنظائر في قاعدة دره المفاسد اول من جلب المصالح فانما اعمل من مفسدة

ومصلحة قدم دفع المفسدة غالباً لان اعتناء الشرع بالمنهيات اشد من اعتناؤه بالمأمورات
ولذا قال عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فأنوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شئ فاجتنبوه وروى في الكشف حديثاً لترك ذرة مما نهى الله عنه افضل
من عبادة الثقلين ومن ثمة جاز ترك الواجب دفعا للمفسدة ولم يسامح في الاقدام
على المنهيات خصوصاً الكبائر ومن ذلك ما ذكره البرازي في فتاواه ومن لم يجد
سترة ترك الاستنجاء ولو على شط نهر لان النهي راجح على الامر حتى استوعب النهي
الازمان ولم يقتض الامر التكرار والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم يجد سترة من الرجال
تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل وفي الاستنجاء اذا لم يجد سترة
يتزكوا والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في شرح
النقاية ومن فروع ذلك المبالغة في المضمضة والاستنشاق مسنونة وتكره للصائم وتحليل
الشعر سنة في الطهارة ويكره للحرم وقد تراعى المصلحة لغلبتها على المفسدة فمن ذلك
الصلاة مع اختلال شرط من شروطها من الطهارة او الاسترا والاقبال فان في ذلك
مفسدة لما فيه من الاختلال بجلال الله تعالى بان لا ينجى الاعلى اكل الاحوال ومتى
تعذر شئ من ذلك جازت الصلاة بدونه تقديم مصلحة الصلاة على هذه المفسدة
ومنه الكذب مفسدة محرمة ومتى تضمن جلب مصلحة تربو عليه جاز الكذب للاصلاح
بين الناس وعلى الزوجة لاصلاحها وهذا النوع راجع الى ارتكاب اخف المفسدتين
في الحقيقة (واما ترك الواجب هل هو اشد) فبحاوائهما (من فعل البدعة) السبئية
في الدين لفوات امثال الامر بالكلية في ترك الواجب وفواته من وجه في فعل البدعة
(او) القضية (على العكس) من ذلك وهو ان فعل البدعة اشد من ترك الواجب
لاعتقاد انها طاعة بخلاف ترك الواجب فانه معلوم عندنا ان كونه معصية (نفية)
اي في ترك الواجب المتزددين الامرين المذكورين (اشبه) اي التباس عندنا لم يرتفع
من ابتداء الامر حتى يظهر وجه الصواب فيه وبيانه ان الفقهاء (حيث صرحوا فيمن
يتزدد في شئ) مطلقاً (بين كونه بدعة) سبئية (و) كونه (واجباً) ولم يدربا حكم
فعله بان تعارض فيه ما يقتضي وجوبه وما يقتضي عدم مشروعيته اصلاً (انه يفعله)
ترجيها لما يقتضي وجوبه احتياطاً في امثال الامر فقالوا اذا ضاق الوقت من الايمان
بالسنن في الصلاة بتركها ويأتي بالصلاة الواجبة عليه وان لم يمت البدعة من ترك السنن
ولهذا قال في شرح الدرر من أمن فوت الوقت بتطوع قبل الفرض الا اذا ضاق
الوقت وقال الوالد رحمه الله تعالى في شرحه لان صلاة التطوع عند ضيق الوقت
حرام لغويتها الفرض كما في الجراح وقال في الاشياء والنظائر لوضاق الوقت او الماء
عن سنن الطهارة حرم فعلها وذكر في تنوير الابصار ما لوندركعتين بغير طهارة ايها
يلزمه بالطهارة عند ابى حنيفة رضي الله عنه وهو ترجيح لجانب فعل الواجب على ترك

المنهى عنه وفي الاشياء والنظائر مسألة ما لو استشهد الجنب فانه يغسل عند ابى حنيفة
رضي الله عنه مع ان تغسل الشهيد بدعة ترجحها لوجوب غسل الجنابة وهناك فروع
كثيرة يعرفها من تتبعها في مواضعها (وفي) كتاب (الخلاصة) في فقه الحنفية
(مسألة تدل على خلافه) اى خلاف ما ذكر من ان فعل للواجب مقدم على ترك البدعة
فقتضاها ان ترك البدعة مقدم على فعل الواجب (حيث قال) في الكتاب المذكور
في مسائل الشك في الصلاة (اذا شك) المصلي (في صلاته) المفروضة عليه (انه)
اى الشأن (هل صلاها ام لا) ولم يغلب على ظنه شئ منها (ان كان) ذلك وقع منه
(في الوقت فعليته) اى يلزمه (ان يعيدها) ليخرج من عهدها بيقين كما وجبت
عليه بيقين (وان خرج الوقت ثم شك) هل اداها فيه ام لا (لاشئ فيه) اى في الشك
المذكور والاصل براءة ذمته من بقائها عليه قال في الاشياء والنظائر في قاعدة الاصل
براءة الذمة ولذا لم يقبل في شغلها شاهد واحد ولذا كان القول قول المدعى عليه
لموافقة الاصل والبيئة على المدعى لدعواه ما خالف الاصل فاذا اختلفا في قيمة المثلث
والمقصوب فالقول قول الغارم لان الاصل البراءة عما زاد ولو اقر بشئ اوحق قبل تفسيره
بماله قيمة والقول للمقرع يمينه ومن شك هل فعل شيئا اولافا لاصل انه لم يفعل ويدخل
فيها قاعدة اخرى من ييقن الفعل وشك في القليل والكثير حمل على القليل لانه المتيقن
الا ان يشتغل الذمة بالاصل فلا تبرأ الا باليقين وهذا الاستثناء راجع الى قاعدة ثالثة
وهي ما ثبت بيقين لا يرتفع الا بيقين والمراد به غالب الظن ولذا قال في المتن ولولم يفته
من الصلاة شئ واجب ان يقضى صلاة عمره منذ أدرك لا يستحب ذلك الا اذا كان اكبر
ظنه فسادها بسبب الطهارة او ترك شرط فحينئذ يقضى ما غلب على ظنه وما زاد
عليه يكره لورود النهى عنه شك في صلاة هل صلاها اعاد في الوقت شك في ركوع
او سجود وهو فيها اعاد وان كان بعدها فلا وان شك انه كم صلى فان كان اول مرة
استأنف وان كثر تحريمه والاخذ بالاقول وهذا اذا شك فيها قبل الفراغ فان كان بعده
فلا شئ عليه الا اذا ذكر بعد الفراغ انه ترك فرضا وشك في تعيينه قالوا بسجدة سجدة
واحدة ثم يقعد ثم يقوم فيصلى ركعة بسجدة ثم يقعد ثم يسجد للسجود كذا في فتح القدير
ولو اخبره عدل بعد الصلاة والسلام انك صليت الظهر ثلاثا وشك في صدقه وكذبه
فانه بعيد احتياطا لان الشك في صدقه شك في الصلاة ولو وقع الاختلاف بين الامام
والقوم فان كان الامام على يقين لا يعيد والا اعاد بقولهم وقال والدى رحمه الله تعالى
نقلا عن الخلاصة لو اخبره رجل عدل بعد السلام انك صليت الظهر ثلاث ركعات
قالوا ان كان عند المصلي انه صلى اربع ركعات لا يلتفت الى قول المخبر وان شك المصلي
في الخبر انه صادق ام كاذب عن محمد انه يعيد صلاته احتياطا وان شك في قول عدلين
يعيد صلاته وان لم يكن المخبر عدلا لا يقبل قوله وكذا لو وقع الاختلاف بين الامام والقوم

ان كان الامام على يقين لا يعيد والاعاد بقولهم ولو اختلف القوم فقال بعضهم صلى ثلاثا وقال بعضهم صلى اربعا والامام مع احد الفريقين يؤخذ بقول الامام وان كان معه واحد فان اعاد الامام الصلاة واعاد القوم معه مقتدين به صحح اقتداؤهم لانه ان كان صادقا يكون هذا اقتداء المستقل بالمتقل وان كان كاذبا يكون اقتداء المفترض بالمفترض ولو استيقن واحد من القوم انه صلى ثلاثا وواحد انه صلى اربعا والامام والقوم في شك ليس على الامام والقوم شيء وعلى المستيقن بالنقصان الاعادة ولو ان الامام استيقن انه صلى ثلاثا كان عليه ان يعيد بالقوم ولا اعادة على الذي يتيقن بالتمام ولو استيقن واحد من القوم بالنقصان وشك الامام والقوم فان كان ذلك في الوقت اعادوها احتياطا وان لم يعيدوا لاشيئ عليهم الا اذا استيقن عدلان بالنقصان واخبر بذلك وقيد في الظهيرية الاعادة بقول العدل بان كان في الوقت والمسئلة في المحيط مذكورة بنحوها في الخلاصة وفي الظهيرية قال محمد بن الحسن اما انما يعيد بقول عدل واحد بكل حال ثم في واقعات الناطق امام صلى بقوم وذهب فقال بعضهم هي الظهر وقال بعضهم هي العصر فان كان في وقت الظهر فهي الظهر وان كان في وقت العصر فهي العصر لان الظاهر شاهد لمن يدعي ما يوافقه الوقت فان كان مشكلا قال في العناية بان كان غيما قال في المحيط جاز للفريقين ما يزعم في القياس بمنزلة قطرة الدم وقعت من خلف لامام ولا يدري ممن هي لان الشك في وجوب الاعادة والاعادة لا تجب بالشك اه وتتمام هذه الفروع في المطولات (ولو كان الشك) من المصلي (في صلاة العصر) حيث بكره النفل بعدها فانه يحترز ان تقع اعادته نفلا صحيحا تباعدا من الكراهة بان (يقرأ في الركعة الاولى) من هذه الاربع المعادة فاتحة وسورة وآية طويلة او ثلاث آيات قصار (و) كذلك يقرأ في الركعة (الثالثة ولا يقرأ) شيئا اصلا (في) الركعة (الثانية و) لا في الركعة (الرابعة) كيلا يصح النفل بعد العصر على احتمال صحة صلاة العصر فان القراءة فرض في جميع ركعات النفل متى تركها في ركعة بطل ذلك الشفع منه وفي ركعتين غير معينتين من الفرض فقط وعلى احتمال عدم صحة صلاة العصر تقع هذه الاربع ركعات فرض صلاة العصر (انتهى) يعني فرغ كلام الخلاصة ثم قال المص رحمه الله تعالى (ونعين) الركعتين (الاوليين للقراءة في) صلاة (الفرض واجب) يعني دون الفرض فتركه سهوا يوجب سجود السهو وعمدا يقتضي نقصان الصلاة لا بطلانها فتجب اعادتها في الوقت ويستحب اعادتها اذا خرج الوقت كما هو مقرر في موضعه من كتب الفقه (وقدامر) اي امره الشارع على مقتضى اجتهاد المجتهد القائل بذلك (بتركه) اي بترك ذلك الواجب (حذرا) اي لاجل الحذر والاحتراز (عن احتمال وقوع النفل) من الصلاة (بعد) اداء صلاة (العصر) على تقدير كونه صلى العصر واما على تقدير كونه ما صلى العصر يقع النفل قبل اداء صلاة العصر وهو جائز ولهذا

يسحب تأخير صلاة العصر ما لم تصفر الشمس تكثير النوافل (وهو) أي وقوع لنفل بعد العصر (بدعة مكروهة) لحديث الصحيحين لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وهذه الكراهة باقية إلى أداء صلاة المغرب فدخل في النفل المكروه في هذين الوقتين الصلاة المنذورة ور كعتا الطواف وما بدأ به فافسده لا قضاء فائنة ولو وزا وصلاة جنازة وسجدة تلاوة وفي شرح الدرر في مسئلة ما لو اتى بالعود الأخير ثم قام فلم يتذكر حتى سجد في الخامسة ضم إليها سادسة وقدم فرضه قال ولو عصرا إشارة إلى ضعف ما قيل لا يضم في العصر لكراهة النفل بعدها وقبل يضم لأن هذا ليس بمقصود والنهي عن النفل بعد العصر يتناول المقصود فلا يكره بدونه وهو الأصح كذا قال الزيلعي وفي غرر الأذكار والأصح أنه إذا أتى بالفجر والعصر بعد القعود الأخير بركعة ساهيا يضم إليها ركعة أخرى لأن المنهي بعدها هو التنفل قصدا وفي شرح ابن ملك قالوا إذا صلبى في الفجر والعصر بعد القعدة الأخيرة ركعة ساهيا لا يضم إليها أخرى لكراهة النفل بعدها والأصح أنه يضم إليها لأن المنهي عنه هو النفل المقصود وهذا لم يشرع فيه بالقصد اه وهو يقتضي أنه لا حاجة إلى ما سبق ذكره في مسئلة الخلاصة من ترك القراءة في صلاة العصر في الثانية والرابعة إذا شك في أدائها حذرا من كراهة النفل بعد العصر حيث كان الأصح أنه لا يكره إلا إذا كان مقصودا وهنا في مسئلة الشك غير مقصود فلا يكره ولكن لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى هذه المسئلة لخصوص بيان الحكم فيها بل لترجيحهم فيها ترك واجب القراءة حذرا من الوقوع في بدعة التنفل بعد صلاة العصر حيث عارض هذا القول منهم لقولهم بترجيح فعل الواجب على ترك البدعة المكروهة إذا وقع التردد بينهما وقد أجاب عنه بقوله (فالتطبيق) أي المطابقة بين قول الفقهاء بترجيح فعل الواجب على ترك البدعة المكروهة وبين عبارة الخلاصة المقتضية ترجيح ترك البدعة المكروهة على فعل الواجب (أما بحمل البدعة) المكروهة في كلام الفقهاء حيث حكموا بترجيح فعل الواجب على تركها كما مر (على ما) أي فعل بدعة مكروهة (لم ينه) أي لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى (عنه) أي عن فعل تلك البدعة المكروهة (بخصوصه) أي خصوص فعل ذلك بل كان داخل في عموم النهي ومسئلة الخلاصة لا ترد حيث أن البدعة فيها ورد النهي عنها بخصوصه وهو ما سبق من حديث الصحيحين (أو بحمل الواجب) الواقع في قول الفقهاء بترجيح فعله على ترك البدعة (على معنى الفرض) الاعتقادي أو العملي وهو مرجح على ترك البدعة المكروهة ولهذا قالوا لم يكره قضاء الفوائت بعد العصر والفجر لأنها فرائض (أو) بحمل (الواجب) في قولهم على الواجب الذي هو دون الفرض (المستقل) كالوتر في رواية وصلاة العبد (لا) الواجب (الضمني) الذي يكون في ضمن غيره كنعين القراءة

في الاولين من الفرض اذا تابع لغيره اسهل من المستقل في نفسه حيث يجبر الاول بسجود
 السهودون الثاني (او بالجل على) ورود (ار او بين) عن المجتهد في مسألة
 الخلاصة والاصح منهما ما ذكرناه مما يقتضي عدم كراهته لان النقل فيها بعد صلاة
 العصر غير مقصود فلا كراهة فيه (والله تعالى اعلم) بما هو الحق والصواب في ذلك
 والمشاركة في العلم بيننا وبينه الاستفادة من افعال التفضل باعتبار ان علمنا اثر صادر عنه
 سبحانه فهو من علمه كنسبة لا شيء الى شيء لا يتناهي قال تعالى عالم الغيب فلا
 يظهر اى بطلع على غيبه احدا الا من ارضى من رسول الية ومقتضاها انه بطلع
 من ارضى من رسول والرسول بطلع امته فيكون علم الامة من علم الله تعالى فقد
 وجد افعال التفضل بالمشاركة والزيادة واستعمله بعضهم بالالف واللام ولا يفيد غير
 حصر الاعلية فيه سبحانه ومعنى المشاركة باق (فان قيل) اى قال قائل (ما سبق)
 اى في فصل الاعتصام بالكتاب والسنة وفي اوائل هذا الفصل (قد دل) بمجموع
 ذلك كله جملة وتفصيلا (على ان الكتاب) العزيز القرآني (والسنة) النبوية المحمدية
 (كافيان) لكل مكلف (في امر الدين) الحق لا يحتاج من يريد القيام به في الظاهر
 والباطن الى متابعة غيرهما والاستنساء بغير انوارهما (و) دل ذلك ايضا على (ان ما)
 اى الذى اوامر (لم يثبت باحدهما) اى الكتاب والسنة فهو (بدعة) مكروهة (وضلالة)
 فكيف يستقيم) مع هذا (قول الفقهاء) في اصول الفقه (الدلة الشرعية اربعة)
 قال الامام النسفي في المنار اصول الشرع ثلاثة الكتاب والسنة واجماع الامة والاصل
 الرابع القياس وزاد في اصول فخر اسلام والاصل الرابع القياس المستنبط من هذه
 الاصول وفي شرح مرقاة الوصول الدلة اربعة وهى الكتاب والسنة والاجماع
 والقياس وجه الضبط ان الدليل اما وحى او غيره والوحى اما ملوفا للكتاب اولا فالسنة وغير
 الوحى ان كان قول كل مجتهد في عصره لا جماع والا فالقياس (قلنا) في الجواب
 عن ذلك نعم ادلة الشرع اربعة ولكنها ترجع الى اثنين الكتاب والسنة اذ (لا بد للاجماع
 من سند) اى دليل يستند قول اهل الاجماع اليه قال في شرح مرقاة الوصول
 ولا بد له اى للاجماع من سند اى دليل او اشارة يستند الاجماع اليه لاستحالة الاتفاق
 بلا داع عادة ولان الحكم الذى ينعقد به الاجماع ان لم يكن عن دليل سمعى كان
 عن عقل وقد ثبت ان لاحكم له عندنا وفي شرح المنار لابن ملك وقيل ينعقد الاجماع
 لامن دليل بل بالهام وتوفيق بان يخلق الله تعالى فيهم علما ضروريا وبوقفهم لاختيار
 الصواب كبيع التعاطى واجرة الحمام ولكن نقول ذلك فاسد لان العدول لا يتصور
 منهم الاجماع على حكم من احكام الله تعالى جزافا بل بناء على حديث او معنى
 من النصوص رواه مؤثر وما ذكره من بيع التعاطى واجرة الحمام فالاجماع فيهما
 واقع عن دليل لانه لم ينقل البناءا كفاء بالاجماع كذا في جامع الاسرار وقال التفتازانى

فی التلویح والجمهور علی انه لا یجوز الاجماع الاضنی سند و اماره لان عدم السند
 یستلزم الخطأ اذا حکم فی الدین بلا دلیل خطأ و یمتنع اجماع الامة علی الخطأ و ایضا
 اتفاق الكل من غیر داع مستحیل عادة کالاجتماع علی اکل طعام واحد و فائدة
 الاجماع بعد وجود السند سقوط البحث و حرمة المخالفة و صیرورة الحكم قطعیا
 ثم اختلفوا فی السند فذهب الجمهور الی انه یجوز ان یمکن قیاسا و انه واقع کالاجماع
 علی خلافة ابی بکر رضی الله عنه قیاسا علی امامته فی الصلاة حتی قبل رضیه رسول الله
 صلی الله علیه وسلم لا مرد ینافلا نرضاه لا مرد ینانا و ذهب الشیعة و داوود الظاهری
 و محمد بن جریر الطبری الی المنع من ذلك و اما جواز کون السند خبر واحد فتفق علیه
 کذا فی عامة الکتاب و قد وقع فی المیزان و اصول الامام السر خسی ان المذکورین خالفوا
 فی الظنی قیاسا کان او خبر واحد ولم یجوزوا الاجماع الاضنی قطعی لانه قطعی فلا یمکن
 الاعلی قطعی لان الظن لا یفید القطع و جوابه ان کون الاجماع حجة لیس مبنیا
 علی دلیله ای سنده بل هو حجة لذاته کرامة لهذه الامة و استدامة لاحکام الشرع
 و الدلیل علی بطلان مذهبهم انه لو اشترط کون السند قطعیا لوقع الاجماع لغوا
 ضرورة ثبوت الحكم قطعیا بالدلیل القطعی (من احدهما) ای من الکتاب او السنة
 (حالا) بان کان صریح آیه او حدیث ولو خبر واحد (او ما لا) ای مرجعا یرجع
 الی کتاب او سنة و هو القیاس کما قدمناه (علی) القول (الصحیح) اذ فی اشراط السند
 للاجماع خلاف ذکرناه و کذا فی کون القیاس و خبر الواحد سندا للخلاف الذی مر
 (و) لابد (للقیاس) ایضا (من اصل ثابت باحد هما) ای بالکتاب او السنة (فانه)
 ای القیاس (مظهر) للحکم الثابت به (لامثبت) له قال فی شرح مرقاة الوصول
 القیاس مظهر لامثبت و المثبت ظاهر ادلیل الاصل و حقیقه هو الله تعالی ثم قال فی شروط
 القیاس وان یمکن تعدی حکما شرعیا ثابتا باحد الادلة الثلاثة الکتاب و السنة و الاجماع
 اذ لو کان حسبا اولغوا لم یجز لان المطلوب اثبات حکم شرعی للمساواة فی علمه
 و لا یتصور الا بذلک و کتب التفتازانی فی التلویح علی القول بان مثبت الحكم هو الله
 تعالی انه غیر وافی بالمقصود لانه ینبغی علی هذا التقدير ان لا یجعل شیء من الادلة
 مثبتا للحکم بل یجعل مظهرا علی ما ذهب الیه المحققون من ان مرجع انکلی الی
 الکلام النفسی و الاوجه ان حکم الفرع یمکن اثباته بالنص او الاجماع للوارد فی الاصل
 و القیاس بیان لعموم الحكم فی الفرع و عدم اختصاصه بالاصل و هذا واضح و فی شرح
 المنار لابن ملک قدم الکتاب لانه حجة من کل وجه و اعقبه بالسنة لان حجتها بائنة
 بالکتاب و اخرها لاجماع لتوقف حجته علیهما ثم قال و القیاس اصل بالنسبة الی حکمه
 فرع بالنسبة الی الثلاثة انتهى و کون حجة السنة متوقفة علی الکتاب لقولنا تعالی *
 و ما آتاکم الرسول فتخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا و توقف الاجماع علی الکتاب و السنة و القیاس

السندله وهو من احدهما حالا او ما لا كما مر فالكتاب اصل من وجه والسنة والاجماع والقياس اصول من وجه وفروع من وجه (فرجع) اي موضع رجوع (الاحكام) الشرعية كلها (ومثنها) اي الحاكم باثباتها وتحققها (اثان) فقط (في الحقيقة) وهما الكتاب والسنة والادلة الباقية راجعة اليهما كما مر قال في شرح مرقاة الوصول واما شرائع من قبلنا فالحقيقة بالكتاب والسنة والعرف والتعامل ملحق بالاجماع والاستصحاب والتحري عمل باحد الاربعة والعمل بالظاهر والاظهر عمل بالاستصحاب والاخذ بالاحتياط عمل بقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك والقرعة لتطبيب القلب بالسنة والاجماع وآثار الصحابة وكبار التابعين بشبهة الحديث او بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم باهم اقتدبتهم اهتدبتهم وقوله عليه السلام خير القرون قرني الذين اتا فيهم ثم الذين يلونهم الحديث وفي شرح ابن ملك على النار فان قلت قد ثبت الحكم بشرائع من قبلنا وتعامل الناس وبالاخذ بالاحتياط وبالتحري وباثار الصحابة فكيف حصرت الاصول في الاربعة قلنا هذه الاحكام غير خارجة عنها اما شرائع من قبلنا فقد صارت شريعة لنا لان نبينا صلى الله عليه وسلم قصها علينا ولم ينكرها والتعامل ملحق بالاجماع العملي والاخذ بالاحتياط عمل باقوى الدلائل كما في الاصول الثلاثة والعمل بالتحري عمل بالسنة لانها وردت في جوازه عند الحاجة والعمل بالآثار عمل بقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم انتهى والحاصل ان كل ما ذكر راجع الى الاصول الاربعة والاصول الاربعة راجعة الى الكتاب والسنة والسنة شرح الكتاب وبيانه فهي راجعة اليه قال البيهقي في اول المدخل ووضع يعني الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في دينه موضع الابانة عند ما اراد بكتابه عاما وخاصا وفرضا ونبذ وابطاحا وارشادا ووقفا وعددا فقال جل ثناؤه * وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون * انتهى فالاصل الحقيقي هو كتاب الله تعالى لا غير (فظهر) لك ايها المنصف في الدين السالك طريق المنفين (من هذا) الكلام كله الذي تقدم في بيان الاعتصام بالكتاب والسنة والاحتراز من البدعة وان اصول الشريعة اربعة ترجع الى اثنين هما الكتاب والسنة (ان ما) اي القول الذي (بدعية بعض المتصوفة) اي المنتسبين الى التصوف وليسوا من اهل حيث لم يقل بعض الصوفية تطهيرا للسان الصوفية خلاصة اهل السنة والجماعة ان ينسب اليهم مثل هذه المقالات الشنيعة (في زماننا) هذا الذي نحن فيه وهو عصر التسعة وذكر امور الزمان ونم وقائعه شي مشي عليه السلف والخلف من غير تعيين احد بدم ولا تخصيص شخص بنقيصة لقصد تحذير الغير ونصيحته قال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس لما قرأت بالحرم الشريف علي الناس ما ذكرته في حق المنتسبين الى الصوفية وذمى احوالهم ثقل ذلك علي شخص فقال ما دعاه الى هذا والاعراض عن هذا كان احسن وما شبه هذا الكلام

فرا دعدى اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه ولقد عني هذا القائل
عن الاصول التي استندت اليها في فعلى هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه خبر مرة ولم يعتب
عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك في اهل زمانه رأى ان ذلك فضول لكونه في ذلك
الزمان فبخساف ان ينطرق اليه الذم في نفسه فخرن ولو انصف لبحث عن نفسه
اما الاصول التي استند اليها في ذلك فكثيرة جدا وروينا عن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه انه قال يوم فتح مكة في القرن الفاضل لما فقد عقدا من عنق بعض اهله تأوه وقال
ارتفعت اليوم الامانة من الناس وحكم تلك النازلة الواحدة على الزمان ذكره في السير
في غزوة فتح مكة والاصل الاخر بته رضى الله عنها لما نظرت الى زمانها واهله وما هم
فيه من البخل والمذاق تأوهت وقالت برحم الله لبيد احيث يقول * ذهب الذين يعاش
في اكافهم * وبقيت في خلف بجلد الاجرب * ثم قالت كيف به لو ادرك زماننا هذا
فدمت زمانها واهله وروينا عن غير واحد عن ابن القشيري وعن الغامى كلاهما
عن القشيري انه قال في رسالته يذم اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض على واستحسن
ذلك منه انه قال لم يبق في زماننا من اهل هذه الطريقة الا آثارهم اما الخيام فانها كخيامهم
وارأى نساء الحى غير نساؤها حصلت الفترة في الطريقة لابل قد اندرست الطريقة
بالحقيقة وذمهم باشد الذم في اول الرسالة ولقد اولها بين ايدي الناس اضربنا
عن حكاية قوله وروينا عن غير واحد من حديث عبدالرحمن بن الحسين عن هارون
عن ابى معونة عن الاعمش عن ابى صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان ابى بكر وسمعوا
القرآن جعلوا يبكون فقال ابو بكر هكذا كنا * ثم قست القلوب * وتفرع النبي
صلى الله عليه وسلم المعنيين بمكة على اسلامهم ومنهم خباب وقاسى بلاء شديدا من اجل
اسلامه قال خباب شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقلنا الاتدعوا الله
الاستنصر الله لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال والله ان من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيشق
بائنين ما يصرفه عن دينه شئ او يمشط بامشاط الحديد ما بين عصب ولحم ما يصرفه
عن دينه شئ اه ثم بسط الكلام باكثر من ذلك ولا زال كل زمان يشتمل على ما ينم
وما يمدح في طبقات جميع الناس والخير والشرباق الى يوم القيامة ومن ذم نوحا من انواع
الناس مراده اهل الشر منهم وهم موجودون وكذلك من مدح نوحا مراده اهل الخير
من ذلك النوع وهم موجودون ايضا وان زاد كل فريق على ما يقابله او نقص في كل
زمان فالفرقان لا يزالان البتة ولا يجوز تعميم الذم في زمان من الازمان لجميع اهل ذلك
الزمان لما روى مسلم باسناده في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال
الرجل هلك الناس فهو اهلكهم قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه روى اهلكهم
على وجهين مشهورين رفع الكاف وقحمها ورفع اشهر ومعناه * اشد هم هلاكا
واما رواية القمح فمعناها هو جعلهم هالكين لانهم هلكوا في الحقيقة واتفق العلماء

على ان هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الازراء على الناس واحتقارهم وتفضيل
نفسه عليهم وتبيح احوالهم لانه لا يعلم اسرار الله تعالى في خلقه قالوا فاما من قال ذلك
نحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من التقصير في امر الدين فلا بأس عليه كما لا اعرف
من امة النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم يصلون جميعا هكذا فسرهم الامام مالك
وتابعه الناس عليه قال الخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم
ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو اهلكهم اي اسوء حالاً منهم
لما يلحقه من الاثم في غيبتهم والوقعة فيهم وربما اداه ذلك الى التعجب بنفسه ورؤيته
انه خير منهم (اذا انكر) بالبناء للمفعول اي انكر (عليهم) احد من الناس (بعض
امورهم) التي هم موصوفون بها في ظواهرهم او بواطنهم اذا اظهروها (المخالف)
ذلك البعض من امورهم (للشرع الشريف) والمراد لما هو المجمع عليه بين المجتهدين
كارتبا وشرب الخمر والسرقه وترك الصلاة وما شبه ذلك واما ما لم يكن كذلك فليس
بمنكر قال الامام الغزالي في الاحياء في شروط المنكر ان يكون كونه منكراً معلوماً بغير
اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حصة فيه فليس للحنفي ان ينكر على الشافعي
اكله الضب والضبع ومتروك التسمية ولا للشافعي ان ينكر على الحنفي شربه للنبذ الذي
ليس بمسكر الى آخر ما بسطه من الكلام في هذا المقام وقال الشيخ الاقاني في شرح
جوهر التوحيد قال الكافة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة شروط الشرط
الاول ان يعلم ما يأمر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي عما يراه ولا الامر به
قال السعد قال امام الحرمين ان الحكم الشرعي اذا استوى في ادراكه الخاص والعام
ففيه للعالم وغير العالم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا اختلف مدركه بالاجتهاد
فليس للعوام فيه امر ولا نهى بل الامر فيه موكل الى اهل الاجتهاد ثم ليس للمجتهد
ان يعترض بالردع والزجر على مجتهد آخر في موضع الاجتهاد اذ كل مجتهد مصيب
في الفروع عندنا ومن قال ان المصيب واحد فهو غير متعين عنده الشرط الثاني
ان يأمن من ان يؤدي انكاره الى منكر اكبر منه والثالث ان يغلب على ظنه ان انكاره
المنكر مزيل له كما سيأتي (ان حرمة ذلك) الامر المنكر المذكور ثابتة (في العلم الظاهر)
فقط فهو حرام على اهل الظاهر وحدهم (وانا) معشر المتصوفة (اصحاب العلم الباطن)
وهو علم القلب ومعرفة احواله وجريان الامور على مقتضاه (وانه) اي ذلك الامر المنكر
(حلال فيه) اي في العلم الباطن فهو حلال لنا وليس بحرام علينا وهذا كفر صريح
من قائله والراضي به اذ فيه انكار ما علم حكمه من الدين بالضرورة واجمعت عليه المجتهدون
قال في شرح الدرر ومن اعتقد الحلال حراماً او بالعكس بكفر اذا كان حراماً لعينه
وان كان حراماً لغيره لا يكفر وان اعتقده وانما يكفر اذا كانت حرمة ثابتة بدليل
قطعي واما لو كان باخبار الآحاد فلا يكفر وقال في جامع الفتاوى اتفق العلماء

من المتكلمين والفقهاء انه اذا انكر الحكم الشرعي الثابت بالقرآن او الحديث المتواتر
او الاجماع القطعي مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج والغسل من الجنابة او من الحيض
او الوضوء بعد الحدث يكفرو ويقتل ان دام على ذلك ولا يقبل تأويله ولا يكون جهله
عذرا لان فرض العين يكون شائعا بين المسلمين فجهله لا يكون عذرا الا اذا دق ببحث
لا يعلم الا ينظر دقيق وتأمل صادق فجهله حيث يكون عذرا وسباني بقية هذا (وانكم)
معشر اهل العلم الظاهر (تأخذون) جميع احكامكم العملية والاعتقادية (من الكتاب)
العزیز (وانا) معشر اهل العلم الباطن (تأخذ) جميع احكامنا (من صاحبه)
ای صاحب الكتاب الذي انزله الله تعالى عليه (محمد) بدل من صاحبه (صلى الله
عليه وسلم فاذا اشكل علينا مسألة) في الاعتقاد اوفى العمل (استفتيناها منه) ای
طلبنا منه الفتيا فيها قال الجوهری استفتيت الفقيه في مسألة فأفتاني والاسم الفتيا
والفتوى وتفتوا الى الفقيه ای ارتفعوا اليه في الفتيا (فان حصل لنا) بفتوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قناعة) ای اكتفاء (فيها) ای فقد رضينا بها (والا)
ای وان لم يحصل لنا قناعة بذلك (رجعنا) في تلك المسئلة (الى الله تعالى بالذات)
تأكيد لاسم الجلالة وال عوض عن المضاف اليه والباء الزائدة يعنى الى الله تعالى ذاته
دون غيره لا مانع منه تعالى فنعرف كيفية الرجوع اليه لانه اقرب الينا من جبل الوريد
(فأخذ) حكم تلك المسئلة التي اشكلت علينا (منه) سبحانه بلا واسطة احد
وهذا القول كفر ايضا لاحالة بالاجماع من وجوه الاول التصريح بعدم الدخول
تحت احكام الكتاب والسنة مع وجود شروط التكليف بذلك من العقل والبلوغ ووصول
الدعوة والكون في دار الاسلام ومنها التصريح بعدم قبول قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اغتاء في حكم من الاحكام وانه مخير فيه ان شاء قبله وان شاء رده ومنها
دعوى تلقى الاحكام الشرعية من الله تعالى بلا واسطة نبي وذلك دعوى نبوة قال
السعد التفتازاني في شرح العقائد عند قول النسفي ولا يصل العبد مادام عاقلا بالغنا الى
حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكليف واجماع المجتهدين
على ذلك وذهب بعض الابا جيين الى ان المبدأ ان بلغ غاية المحبة وصفاء القلب
واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله الله تعالى
النار بار تكاب الكبار وبعضهم الى انه تسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته
التفكر وهذا كفر وضلالة فان اكل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء عليهم السلام
خصوصا حبيب الله تعالى مع ان التكليف في حقهم اتم واكمل واما قوله عليه السلام
اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فخطاياه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضررها اه يعنى
تيسر التوبة له ظاهرا وباطنا في كل حال حتى يصير يستغفر الله ويتوب اليه من وجوده
ومن هفوات خاطره فضلا عن افعاله الظاهرة بلا صعوبة عليه في ذلك ولا مشقة

(وانا) معشر اهل العلم الباطن (بالخلوة) وهى الانفراد عن الخلق (وهمة
 شيخنا) وهو الذى عاهدوه على الدخول تحت امره ونهيه بربهم باقواله وافعاله
 على حسب حاله التى هوفىها وهمة خاطره المتوجه دائما من غير فتور الى مراتب
 الكمال بمقتضى ما يظهر له على زعمه (فصل الى) معرفة (الله تعالى) ونحظى
 بكمال قرب به والفوز لديه (فتكشف لنا العلوم) كلها فتأخذ منها ما تريد (فلا
 نحتاج) مع ذلك (الى) قراءة (الكتب) اى القرآن او كتاب العلم (ولا) نحتاج
 الى (المطالعة) فى الكتب مطلقا (و) لالى (القراءة على الاستاذ) اى المعلم
 للقرآن والعلم وهذا القول منهم كذب محض وافتراف على الله تعالى واجتراف عليه سبحانه
 حيث زعموا انه يوصلهم الى معرفته مع قولهم الاول الذى هو كفر صريح ان الله
 لا يهدى القوم الكافرين نعم الخلوة وهمة الشيخ الصادق العارف الكامل فى مرتبة
 العلم والعمل الجامع بين على الظاهر والباطن كافية للمريد ومغنية لهم عن قراءة
 الكتب والمطالعة والاشتغال فى العلوم اذ همته وحدها وغيرته الالهية لا تتركهم على
 جهل فى حكم من الاحكام مطلقا وحيث دخلوا تحت تربته فهو كتاب لهم وزيادة لان
 عنده جميع ما يحتاجون اليه مما فى الكتب وربما كانت قراءتهم ومطالعتهم ودراستهم
 على استاذ غيره مانعة لهم من الدخول تحت امره ونهيه فيما يعلمه من صلاح احوالهم
 على مقتضى الشريعة المحمدية فهو ينهاهم عن طلب العلم لئلا تألف قلوبهم الاكثار
 من العلم مع ترك العمل به فيكون علمهم حجة عليه ويعلمهم ما ينفعهم شيئا فشيئا لانه اعرف
 بمصالحهم منهم واما اذا كان شيخهم قاصرا جاهلا لا يعلم حكم الله تعالى عليه ولا عليهم
 وقدامهم بذلك فهو ضال مضل (وان الوصول الى) معرفة (الله تعالى)
 والتحقيق بوجوده سبحانه (لا يكون) اى لا يوجد فى احد (الا برفض) اى ترك الالتفات
 الى (العلم الظاهر) بالكلية وهو العلم المستفاد من معانى الكتب والسنة فيما يتعلق
 بالاعتقاد وما يتعلق بالعمل (و) رفض اى ترك (الشرع) وهو البيان الالهى الوارد
 على السنة الوسائط من الملائكة والانبياء عليهم السلام خطابا لجميع المكلفين وهذا القائل
 ان اراد بترك العلم الظاهر وترك الشرع عدم تعلم ذلك وعدم الاعتناء به والالتفات اليه لان العلم
 الظاهر والشرع لا حاجة اليه فقد سفه الخطاب الالهى وسفه الانبياء ونسب العبث
 والبطلان الى ارسال الرسل وانزال الكتب فلا شك فى كفره اشد الكفر وان اراد بترك العلم
 الظاهر وترك الشرع ترك الاشتغال بذلك عن شهود الله تعالى وحده ومراقبته سبحانه
 فى جميع الاحوال فهو لعمرى طريق الوصول الى الله تعالى ان لم ينضم اليه ما تقدم
 من المقالات لانه لا يصل اليه سبحانه من اشتغل عنه بسواه ولا شك ان العلم الظاهر والشرع
 سواه تعالى فن اشتغل بشئ من ذلك وظنه مقصودا بالذات فقد انحجب عن الوصول
 اليه تعالى وغابته الوصول الى الحرمان والغرور فى جميع الامور فان من اشتغل بالطهارة ليلا

ونهار او انه حرك فيها طائفا انها مقصودة بالذات وانه ما طلب منه غيرها فقد انقلب
 فعلها عليه ضللا لا وخسرانا كما نقل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري رحمه الله
 تعالى في كتابه لطائف المنن عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره انه كان يقول
 لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله وكان يقول لن يصل
 الولي الى الله ومعه شهوة من شهواته او تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياره قال
 ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول
 الى الله اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار
 عنه فيبقى القياد اليه ويترك نفسه سلاطين يديه فلا يختار مع مولاه شيئا لعله بما في الاختيار
 مع الله من الافات ونقل عن الشيخ ابي الحسن ايضا انه قال كنت انا وصاحب لي قد اوتينا الى
 مغارة نطلب الوصول الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا قد دخل علينا
 رجل له هيبة فقلنا له من انت فقال عبد الملك فقلنا له من اولياء الله فقلنا له كيف حالك
 فقال كيف حالك كيف حالك كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية
 ولا فلاح يا نفس لم لم تعبدن الله قال فتفطنا من ابن دخل علينا فتبنا واستغفرنا
 ففتح لنا ونقل عن الشيخ ابي الحسن ايضا انه قال الورع نعم الطريق لمن عجل
 ميراثه واحل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله
 والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم اوقاتهم وسائر
 احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون
 ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله والله من حيث يعلمون هم بهم العلم
 على حقيقة الامر فهم مجموعون في عين الجمع لا يفرقون فيما هو اعلى ولا فيما هو ادنى
 واما ادنى الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لما لا يات الشرع عليهم
 ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا او مصروف بدعوى وميراثه التعرز
 لخلقه والاستكبار على مثله والدالة على الله بعلمه فهذا هو الخسران المبين والعباد
 بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعبدون بالله منه
 ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا
 من الصالحين بصلاحتهم عن مصالحتهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدتهم
 فاستعذ بالله انه هو السميع العليم (وانا لو كنا على الباطل) في اعتقاد او عمل كما تزعمون
 انتم (لما حصل لنا) من الله تعالى (تلك الحالات) جمع حالة (السنية) اي المضيئة
 الرفيعة التي تقدم ذكرها وهي انا نأخذ الدين من محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
 فاذا اشكل علينا مسألة استفتينا هامة فان حصل لنا قناعة بذلك والارجحنا الى الله
 تعالى بالذات فآخذ منه سبحانه وانا بالخلوة والشيخ نصل الى الله تعالى فتكشف
 لنا العلوم كلها فلا نحتاج الى قراءة ولا مطالعة ولا استاذ (والكرامات) جمع كرامات

وهي ما يكرم الله تعالى به العبد في الدنيا من الامور الخارقة للعادة من غير تحدد (العلية) اي المرتفعة عن قدرة الغير (من مشاهدة) بيان للكرامات (الانوار) الملكوتية المنزلة بالحضرات الرحمانية (ورؤية الانبياء الكبار) بالبصائر والابصار مناما بالليل ويقظة بالنهار وقائل هذا الكلام كاتب مقرر على الله وعلى الانبياء عليهم السلام وعلى نفسه اذ من كان قائلا بهاتيك المقالات المتقدمة الباطلة فهو كافر بالله تعالى والكافر في الوسوس والباطل فكيف بكرمه الله تعالى في الدنيا والآخرة وكيف يهديه تعالى الى شهود الانوار وينحرفه سبحانه بروية الانبياء الاخيار ان الله لا يهدي القوم الكافرين وانما يتركه يتخبط في بحار الغرور والمكر والاستدراج يرتوي من الشراب بالسراب ويكتفى عن العذب بالاجاج كاذكر الا امام الغزالي في كتاب ثم الغرور من احياء علوم الدين في بيان غرور المتصوفة وقسمهم الى فرق قال * وفرقة ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومحاوره المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف من الالفاظ الطامات كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلزمهم اياما معدودة ويتلقف منهم الكلمات الزيفة فهو ردها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سرايا الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرب علما ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه * وفرقة منهم وقعت في الاباحة وطوروا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتعب نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب والجاهل قد جربنا فادركنا ان ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والارب من اصلهما بل تأديبهما بحيث يتقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله وواصله الى معرفة الله ويرفعون درجة انفسهم عن درجة الانبياء اذ كان يصدهم عن طريق الله تعالى خطيئة واحدة حتى كانوا يكون عليها بنو حوت سنين متوالية واصناف غرور اهل العبادة من المنشبهين بالصوفية لانحصى وكل ذلك بناء على اغاليط ووسوس خدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل اكمام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن

في الدين والعلم صالح للاقتداء وذكر الامام المحاسبي في كتاب الغرة من الرعاية قال ان الغرة بالله عز وجل تكون من الكافرين ومن العصاة من المسلمين ومن الديانين النساك ومن العلماء وغيرهم فكل قد اغتر بشئ من الاشياء حتى ضيع امر الله عز وجل وقل حذر من خوفه فالغرة بالله عز وجل انما هي خدعة من النفس بصنيع الله عز وجل بالعبد وباسم رجاء الله عز اسمه او ببعض العبادة او العلم فيغتر كثير من العباد ببعض ذلك حتى يعصى الله عز وجل وهو يرى انه من المحسنين او يكفر بالله عز وجل وهو يرى انه من المهتدين او يغتر فيعصى على علم وهو يرى انه مغفور له ناج لا يعذب فاما الغرة من الكافرين فهي خدعة من انفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا عن الآخرة اه وقد اكثر علماء اهل السنة في تصانيفهم من الكلام على اقسام هؤلاء المغرورين وبينوا زيفهم لئلا يغتر بهم احد من المسلمين فيفسد عليه امره كما فسدت امورهم ولم يعين العلماء احدا منهم بعينه ولا طائفة مخصوصين فلا يجوز لاحد من الناس ان يأخذ هذا الكلام الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى وذكرناه نحن في حق اهل الزيغ والضلال على وجه العموم فيجعله على طائفة مخصوصين تفرس فيهم انهم على هذا الوصف المذكور فيظن فيهم سوء ويؤذ بهم بسبب ذلك بل كل من اشكل عليه حاله من امة محمد صلى الله عليه وسلم يحسن الظن به وبصرف كل ما يلقيه الشيطان في قلبه من النقائص من اخيه المسلم فان الشيطان للانسان عدو مبين ويحمل جيع ما يسمعه من ذلك على ما يعلمه الله تعالى من احوال عباد الله ويحترز في نفسه من وجود شئ من ذلك فيها ويعطيه غيره على وجه العموم متفيا وقوع قلبه في نهمة احد معين ويحتمل التجسس والظن السوء ولا يغترى على هذا المصنف او غيره بانه يحكم على طائفة مخصوصين بما ذكره في كتابه فينكر هو على اهل زمانه بسوء ظنه ونجسه ويتعلل بكلام غيره من العلماء فان النهي عن المنكر في الدين من اصوله وارد على العموم والتخصيص من فهم المتفقه القاصر لفتح نيته وخبت طوبته والله على ما يقول وكيل (وانا) معشر اهل العلم الباطن (اذا صدر منا) فعل (مكروه او حرام) في ظاهرنا او باطنا (نبهنا) بالبناء للمفعول اي نبهنا الله تعالى على ذلك الفعل المكروه او الحرام (بالنوم باروينا) التي يرينا الله تعالى اياها اعتناء بنا وتسديد الامرنا وتقوية لثاننا (فنعرف بها) اي باروينا التي نراها في المنام (الحلال والحرام) من الاحكام الشرعية (وانما) اي الفعل الذي (فعلنا) مخالفا للشرع (مما قلتم) اتم بامعشر علماء الظاهر (انه حرام) علينا (لمنه) اي لم ينها الله تعالى (عنه في المنام) باروينا كما عودنا ذلك (فعلنا) من عدم نهينا عنه في المنام (انه حلال) لنا فعله وهذا القول من غلبة الجهل عليهم وفساد عقولهم لانهم في احكام شريعتهم يتكلمون على ما يرونه في مناماتهم من الخيالات الشيطانية والوساوس النفسانية لمدم اعتناهم بالحلال والحرام ورفضهم بالسكينة

اشرايع الاسلام نعم ان الله تعالى يجوز ان ينسب بعض اهل خصوصه من هو سالك على طريقة اهل السنة والجماعة فيربه في منامه ما يسوغ له فعله وما لا يسوغ في خصوص بعض القضايا حيث كان ذلك السالك مؤمناً كاملاً على نقطة وسنة فيزل ويهفو والله تعالى يأخذ بيده، وينبئه عنايته لكونه من خاصة اهل الاسلام كما كان يعرض للمحارث المحاسبي رضي الله عنه في البقطة انه اذا مديده الى طعام فيه شبهة تخرك فيه اصبعه وكان بعض مشايخنا ينسب للأكل الحرام برائحة كربهة كان بشمها منه ونحو هذا مما يقع للعلماء العاملين نقطة ومنا ما بعيد من هذا احوال الكفرة الطغاة اعداء الشرائع والاحكام المصيرين على ما تقدم من فيجح الكلام (ونحو هذا) من المقالات الشنيعة التي تهدم قواعد الشريعة وزرع احكام الاسلام (من الزهات) المبنية على زخارف الاوهام وفي القاموس التهمة كقبض الباطل والجمع زهات وزاريه وتره كسمع وقع فيها (كله) اي كل ما ذكر (الخاد) يقال الخدمال وعدل وما رى وحاول وفي الحرم ترك القصد فيما امر به واشرك به او ظلم كذا في القاموس وهذا معناه في اللغة وفي الشرع هو العدول عن ظواهر الكتاب والسنة لغیر ضرورة دعت الى ذلك (وضلال) وهو ضد الهدى ومعناه الخيرة في الدين والاعراض عن سبيل المؤمنين (اذ) تعليلية (فيه) اي في كل ما ذكر من المقالات القبيحة (ازدراء) اي تحقير قال الجوهري اذدريته اي حقته (للشريعة الخفيفة) اي المائلة عن الباطل الى الحق قال عليه السلام بعثت بالخفيفة السمحة قال في شرح الکر ماني الملة السمحة التي لا حرج فيها ولا ضيق على الناس وفي المغرب الخفيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وفي القاموس الخنف محركة الاستقامة والخفيف كما مير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه واحتقارهم لذلك باعتبار قولهم انهم لا يأخذون من الكتاب بل من صاحبه محمد عليه السلام واذا اشكل عليهم امر استقوه منه وان اراد وامن الحق تعالى فان في هذا تحقيراً للشريعة المحمدية (و) ازدراء ايضا لكل من (الكتاب) العزيز (والسنة) النبوية (المحمدية) باعتبار قولهم انا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقرائة على الاستاذ فان هذا الاحتقار للكتاب والسنة (وعدم) معطوف على ازدراء (الاعتماد عليهما) اي على الكتاب والسنة باعتبار قولهم ان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا برفض العلم الظاهر والشرع فانه صريح في عدم الاعتماد المذكور (ونحوه) الخطأ في الالفاظ (والبطلان) في المعاني او بالعكس (فيهما) اي في الكتاب والسنة باعتبار قولهم وانا لو كنا على الباطل الى آخره والتقدير كما انكم اتم على الباطل (العياذ) اي الاتجاء والاحتماء (بالله) تعالى من هذه المقالات الفاسدة والباطلة الكاسدة (فالواجب) اي فرض العين (على كل من سمع) من المكلفين (مثل هذه الاقاويل) جمع اقوال (الباطلة) المضادة لقول الحق (الانكار)

ای الرد والردع (علی قائله) ای قائل مثل ذلك لان انكار الباطل حق كما ان انكار الحق باطل (والجزم) ای القطع (بطلان مقاله) ای قول مثل ذلك في القاموس جمع القول اقوال وجمع الجمع اقاويل وقال قولاً وقبلاً وقولة ومقالة ومقالاً (بلا شك) في الحكم بطلان ذلك (ولا تردد) فيه (ولا توقف ولا تلبث) ای تبصر عن الحكم بذلك فان الباطل باطل قطعاً من غير شبهة (والا) ای وان شك او تردد او توقف او تلبث (فهو) محسوب (من جلتهم) ای جملة هؤلاء الكافر بن القائلين بالمقالات المذكورة حيث تحقق من فائلها وتابعهم عليها وصدقهم فيها فهو منهم (فحكم) بالبطلان للمفعول ای بحكم الشرع المحمدي (بالزندقة عليهم) كلهم جملة القائلين بذلك والموافقين لهم فيه ولو بالشك والتردد والتوقف والتلبث في امرهم بعد تحقق قولهم ذلك ومعانيته منهم لا اذ لم يتحققه ولم يعاينه بأن اخبر بذلك عنهم مخبر من الناس ولم يثبت الثبوت الشرعي وبعد الثبوت الشرعي ايضا يحتمل كون الشهود زوراً فان حكم الحاكم مستنداً الى الشهادة ان صدقت وان كذبت فلا قطع في ذلك باطناً كما اشار اليه الشيخ عبد الوهاب الشعرأوى في خاتمة كتابه ميزان الذرية في عقائد الطائفة العلوية وفي شرح الشريعة المسمى بجامع الشروح قال ابواليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحيدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه علی ما يقوله العامة لمحمد ودهري وعن ابن دريد انه فارسي معرب واصله زنده ای من يقول بدوام الدهر اه وفي القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او هو ~~موجب~~ زنديق ای دين المرأة وجمعه زندقة او زندايق وقد تزندق والاسم الزندقة (وقد صرح العلماء) من الاصوليين وغيرهم (بان الالهام) يقال الهمة الله خيراً لقنه اياه كذا في القاموس ويكون في الخير والشر كما قال تعالى * فآلهمها فجورها وتقواها * قال الواحدی جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا القول في حل الالهام على التوفيق والتخذ لان وهذا هو الوجه في تفسير الالهام فان التبيين والتعليم والتعريف دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويجعل فيه اذا وقع الله في قلب عبد شيئاً فقد الزمه ذلك الشيء كما ذكره سعيد بن جبیر وهذا صريح في ان الله تعالى خلق في المؤمن تقواً وفي الكافر فجوراً (ليس من اسباب المعرفة بالاحكام) الشرعية التكليفية فان في شرح مرقاة الوصول ان الهام النبي وحی بان يريه الله تعالى بنوره كما قال تعالى * لنحكم بين الناس بما ارسلناك الله وهوجة منه لانه يجب عليهم اتباعه بخلاف الهام الاولياء فانه لا يكون جهة على غيره وفي شرح العقائد للفتاوى والالهام المقسّر بقاء معنى في القلب بطريق القبح ليس (من اسباب المعرفة بصفة الشيء) عند اهل الحق وكان الاولى ان يقول ليس من اسباب العلم بالشيء (الا بالاول)

التنبية على ان مرادنا بالعلم والمعرفة واحد لا كما اصططح عليه البعض من تخصيص العلم بالركبات او بالكليات والمعرفة باللبسائط او بالجزئيات الا ان تخصيص الصحة بالذكر مما لا وجه له ثم الظاهر انه اراد ان الالهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للازام على الغير والافلا شك انه قد يحصل به العلم وقد ورد القول به في الخبر وقد حكى عن كثير من السلف اه وطائفة المحققين من اهل الله تعالى جميع علومهم التي يعتمدون عليها في دينهم الهامية وهية واما العلوم الاكتسابية فهي آلة عندهم لتحصيل مقام الالهام كما نقل المناوي في شرح الجامع الصغير قال الامام مالك علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره وقال ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب يشير الى علم الباطن وقال التونسي اجتمع العارف على وفا والامام البلقيني فنكلم على معه بعلوم بهرت عقله فقال البلقيني من اين لك هذا يا على قال من قوله تعالى * واتقوا الله ويعلمكم الله * فامسك وقال العارف سهل التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح الاقلوب الصديقين والشهداء ولولا ان ادراك القلب من له قلب بالنور الباطني حاكم على علم الظاهر لما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت قلبك فكلم من معان دقيقة من اسرار القرآن تخضر على قلب المتجرد للذكر والفكر وتخلو عنها برا لتفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين ولا محقق الفقهاء المعبرين وفي طبقات الشعراوى في ترجمة الشيخ على الخواص رضى الله عنه انه كان يقول لا يسمى العالم عالما عندنا الا اذا كان علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون خضرى المقام اما غير هذا فانما هو حامل لعلم غيره فقط فله اجر من حل العلم حتى اداه لاجر العالم والله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال ومن اراد ان يعرف مرتبته في العلم بقينا لاشك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فاوجده معه فهو علمه واطن لا يبق معه الاشياء يسير لا يسمى به عالما اذا علمت هذا فاعلم ان الالهام ليس حجة عند علماء الظاهر والباطن بحيث ثبت به الاحكام الشرعية فيستغنون بذلك عن النقل من الكتاب والسنة بل هو طريق صحيح لفهم معاني الكتاب والسنة عند المحققين من علماء الباطن بعد تصحيح العمل على مقتضى ما فهم بالاجتهاد من معاني الكتاب والسنة والا كان وسوسة شيطانية لا يجوز العمل به كما قال الامام القسطلاني في مواهبه لا يظهر على احد شئ من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة واما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يتعلق بالعلم من مشكاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعواه علماء الدنيا اوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا موافقه لما جاء به الرسول عن ربه تعالى فالعلم الدني نوان لدني روحاني ولدني شيطاني فالروحاني

هو الوحي ولا وحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم واما قصة موسى مع الخضر فالتعلق
بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الخاد وكفر مخرج عن الاسلام موجب
لارافة الدم والفرق ان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر
مأمورا بمتابعته ولو كان مأمورا به لوجب عليه ان يهاجر الى موسى ويكون معه
ولهذا قال لعانت موسى بنى اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع
الثقلين فرسلته عامة للاناس والجن في كل زمان ولو كان موسى وعيسى حين لكانا
من اتباعه فن ادعى انه مع محمد صلى الله عليه وسلم كالخضر مع موسى عليهما السلام
او يجوز ذلك لاخذ من الامة فليجدد اسلامه وليشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين
الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة اولياء الله تعالى وانما هو من اولياء
الشیطان وخلفائه ونوابه والعلم اللدني الروحاني هو عمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي
الكریم عليه اذكى الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم من الكتاب والسنة بامر
يختص به صاحبه كما قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي دون الناس فقال لا الا فيما يؤتيه الله عبدا في كتابه
فهذا هو العلم اللدني الحقيقي واتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر
وشفاء الصدور ورياضة النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين ودليل المخبرين
(وكذلك) اي كالاتهام ليس من اسباب المعرفة بالاحكام الشرعية (الرويا) التي
يراها الانسان (في المنام) قال في شرح المواقف واما الرويا فخيال باطل عند المتكلمين
وفي حاشية حسن جلبي فيه بحث لانه ثبت بالاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه
وسلم جعل الرويا الصالحة جزأ من سنة واربعين جزأ من النبوة وعمل بها قبل الوحي
سنة اشهر فكيف تكون خيالا باطلا اللهم الا ان يقال الباطل مطلقا عند المعتزلة هو
كون ما يخيئه النائم ادراكا بالبصر رؤية وما يخيئه ادراكا بالسمع سمعا وهكذا واما كون
العلم الحاصل في النوم خيالا باطلا وكون النوم مضادا للعلم فانما هو بالنسبة الى عامة
الخلق واما عند الاصحاب فالظاهر ان الكل بالنسبة الى عامة الخلق ويؤيده تعليلهم
ذلك لعدم جريان الصادة بخلق الادراك في الشخص وهو نائم لدلالته على جواز
ذلك بطريق خرق العادة كسائر المعجزات والكرامات وفي شرح المناوي على الجامع
الصغير ذكر الحكيم الترمذي ان سبب الرويا ان الانسان اذا نام سطع نور النفس حتى
يجول في الدنيا ويصعد الى الملكوت فيعاين الاشياء ثم يرجع الى معدنه فان وجد مهلة
عرض على العقل والعقل يستودع لحفظ ذلك وقال بعضهم الرويا الصالحة من اقسام
الوحي فيطلع الله النائم على ما جهله من معرفة الله والكون في يقظته ولهذا كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم اذا اصبح سأل هل رأى احد منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لانها

آثار نبوة في الجملة فكان يجب ان يشهدا في امته قال والناس في غاية من الجهل بهذه
المرتبة التي كان المصطفى صلى الله عليه وسلم بعثي بها ويسأل عنها كل يوم واكثرهم
يهزأ بالرأي اذا رآه يعتمد الرؤيا وفي شرح مسلم للامام النووي عند قوله صلى الله
عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب قال الخطابي وغيره قيل
المراد اذا قارب الزمان ان يعتدل ليله ونهاره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول
اشهر عند صبر الرؤيا وجاء في حديث ما يوثق الثاني وقوله صلى الله عليه وسلم اصدقكم
رؤيا اصدقكم حديثا ظاهره انه على اطلاقه وحكي القاضي عن بعض العلماء ان هذا
يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله
وعمله فجعله الله تعالى جابرا وعوضا ومنبها لهم والاول اظهر لان غير الصادق
في حديثه يتطرق الخلل الى روايته وحكايته اياها وقوله صلى الله عليه وسلم ورؤيا المؤمن
جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وفي رواية رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية الرؤيا
الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة فحصل ثلاث روايات المشهورة ستة واربعين
والثانية خمسة واربعين والثالثة سبعين جزءا وفي غير مسلم من رواية ابن عباس اربعين
جزءا وفي رواية من تسعة واربعين وفي رواية العباس من خمسين وفي رواية ابن عمر
من ستة وعشرين وفي رواية عبادة من اربع واربعين قال القاضي اشار الطبري الى ان هذا
الاختلاف راجع الى اختلاف حال الراي فالؤمن الصالح تكون رؤياه جزءا من ستة
واربعين جزءا * والفساق جزء من سبعين جزءا وقيل المراد ان الخفي منها جزء من
سبعين جزءا والجلي جزء من ستة واربعين قال الخطابي وغيره قال بعض العلماء اقام
صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاث
عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستين سنة اشهر يرى في المنام الوحي وهي جزء من ستة
واربعين جزءا قال المازري وقيل المراد ان المنامات شبهها مما حصل له ومزية من النبوة
بجزء من ستة واربعين قال وقد قدح بعضهم في الاول بانه لم يثبت ان امد رؤياه صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة سنة اشهر وبانه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم الى
الاشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة قال المازري هذا الاعتراض الثاني باطل لان المنامات
الموجودة بعد الوحي بارسال الملك منغصرة في الوحي فلم تحسب قال ويحتمل ان يكون المراد
ان المنام فيه اخبار بالغيب وهو احدي ممرات النبوة وهو يسير في جنب النبوة لانه يجوز
ان يبعث الله نبيا ليشرح الشرايع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب ابد ولا يقدح ذلك في نبوته
ولا يؤثر في مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون
الا صدقا قال الخطابي هذا الحديث يؤكد لامر الرؤيا وتحقق منزلتها قال وانما

كانت جزءاً من اجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي وقال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لانها جزء باق من النبوة اهـ والحاصل ان الرؤيا المنامية بمنزلة الالهام الروحاني ليس من اسباب المعرفة بالاحكام الشرعية وان كان كل واحد منها جزءاً من اجزاء النبوة ووجهها من وجوه الوحي النبوي في اهل الدين والصلاح يعتمد عليهما اصحاب التقوى فتكشف بهما لهم ما خفي عنهم من دقائق المعارف والحكم الربانية ولطائف الاسرار والحقائق الرحمانية بعد اعتمادهم في اصلاح ظواهرهم وبواطنهم على طبق الكتاب والسنة وترك البدعة والمعصية دون تقليد شيء منهما في ثبوت حكم من الاحكام العملية او الاعتقادية بخلاف ما يزعمه اهل الزندقة والالحاد من الاكتفاء بهما عن الكتاب والسنة في استفادة احكام الله تعالى منهما فان ذلك دعوى نبوة اذ الالهام والرؤيا المنامية قسمان من اقسام الوحي النبوي يأخذ النسبي منهما احكام الشرائع التي كلف الله تعالى بها نفسه وامته فلو كان الولي كذلك لكان نبياً وغاية ما للولي من الوراثة في ذلك الهام الاحكام التي جاء بها اليه نبيه فقبلها منه في اليقظة وتعرض عليه في المنام ايضاً فيقبلها فالحامه ورؤياه مظهران له ما خفي عليه لا مثنان عنده ما جحد. والله الموفق للصواب (خصوصاً اذا خالفاً) اي الالهام والرؤيا في المنام مقضي (كتاب) الله (العليم العلام او) مقضي (سنة محمد) نبي الله (عليه الصلاة والسلام) فانهما حينئذ ليسا من اسباب المعرفة بالاحكام بالطريق الاولى اذ لا يصلح ذلك في الولي مثبناً لشرع جديد ولانا نسخنا لشيء من احكام الشرع المحمدي لانقطاع الوحي وختم النبوة والشرع لا يشبه الا النبوة ولا ينسخه الا شرع مثله (وقد قال سيد الطائفة الصوفية) من التصوف قال القشيري في رسالته هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ولن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفون وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ولا يظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذ لبس الصوف كما يقال قميص اذ لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا يجي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصفا فكأنهم في الصفا الاول يخلو بهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصفا ثم هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستنباط اشتقاق وتكلم الناس في التصوف ما مضى وفي الصوفي من هو وكل غير بما وقع له ثم استقصى جملة من كلام القوم في التصوف

والصوفي بطول ذكرها (وامام ارباب) اى اصحاب (الطريقة) وهى معرفة اخلاق النفس وصفات القلب وكيفية قطع المنازل في السبر الى الله تعالى ودخل فيها الشريعة التى هى معرفة كيفية الاعتقاد الصحيح اجمالاً وكيفية العمل الصالح اجمالاً لانها قبل الطريقة فلا طريقة لمن لا شربعدله (والحقيقة) وهى مشاهدة الربوبية في حالة القيام بالعبودية والانباء عن تصريف الحق فيما ورد من تكليف الخلق ابو القاسم (الجنيدي) بن محمد (البغدادي) نسبة الى بغداد المدينة المعروفة اصله من نهاوند ومنشأؤه ومولده العراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري وكان فقيهاً على مذهب ابي ثور صاحب السرى السقطي والحارث بن اسد المحاسبي ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين (عليه رحمة الله الهادي) لمن يشاء الى صراط مستقيم (الطريق) جمع طريق وهو المسلك الموصل الى الله تعالى (كلها) تأكيده للطرق (مسدودة) اى لا يمكن السلوك منها الى الله تعالى لعدم ايصالها اليه بسبب رد السالك فيها وصدّه عن بلوغ غايتها والمراد بها جميع الشرايع والاديان والمذاهب المخالفة فان اهلها الآن ما سلكوا فيها الا يصلوا منها الى الله تعالى فهى طرق الى الله تعالى باعتبار زعم اهلها لافى حقيقة الامر ولهذا اخبر عنها انها مسدودة والمسدود ليس بطريق الا بمجرد الزعم لمن لم يعرف ذلك فان الجاهل اذا سلك طريقاً فانهى فيه الى حدوداً مسدوداً تبين له حيث انه ليس بطريق فيرجع من حيث سلك وقد زعم في الاول بانه طريق ثم تبين له خلاف ذلك (الاعلى من) اى الذى اورجل (افتنى) اى اتبع (اثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) بان سار كسيره في تلك الطرق المذكورة كلها فانها حيث ليست بمسدودة عنه بل مفتوحة له يدخل منها الى حضرة الله تعالى بسبب سيره فيها السير المخصوص الذى لا تعرفه اهلها الساكنون فيها وهم على الباطل منها والى هذا المعنى يشير شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلاني رضى الله عنه من ابيات له مطلعها قوله

ما فى المناهل منهل مستعذب * الاولى فيه الا لاذ الاطيب

وقول الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره من ابيات له ايضا * عقد الخلائق فى الاله عقابدا * وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه * فان جميع العقائد الباطلة واقعة من معتقديها على مظاهر تجليات الحق تعالى من حيث حضرات افعاله سبحانه وكفر اهلها باعتبار دعواهم ان بعض مظاهر تجليات تلك الحضرات الالهية هى ذات الحق سبحانه على ما هو عليه فى الغيب المطلق وهو خطأ محض وجهل وكفر وهذا المعنى هو الذى سدت به تلك الطرق كلها وما انفكت الا للمحمد بين من ورثة الاولياء فاخذوا منها الا لاذ الاطيب وهو شهود تجليات حضرات الافعال الالهية وتركوا ما انسدت به هذه الطرق من دعاوى ما فوق ذلك من تجليات الذات الالهية المطلقة

مع بقاء شهود آثار أفعالها الكونية فانظر قول الجنيب رضي الله عنه ذلك فانه
لولا افتقار الرسول صلى الله عليه وسلم لما انفتحت تلك الطرق للسالك في الوصول
الى الله تعالى وفيه اشارة الى ان طريق الحق ليس طريقا معينا منفردا عن تلك الطرق
كلها ولا واحدا منها بل هو طريق منفتح يوصل من سلك فيه الى الله تعالى وجميع
تلك الطرق اذا انفتح شئ منها كان هو طريق الحق واذا انسد فهو طريق الباطل
وانفتاحه بعدم الوقوف فيه عند شئ مطلقا دون من ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير والوقوف عند شئ هو الانسداد (وقال) الجنيب البغدادي ايضا رضي الله
عنه (من لم يحفظ القرآن) بكلماته ومعانيه وحدوده واحكامه وظاهره وباطنه
ومعارفه وحقائقه واسرار (ولم يكتب) اي يجمع في طرسه او نفسه (الحديث)
النبوي بلفظه ومعناه وظاهره وباطنه واسرار وانواره (لا يقتدى) بالبناء للمفعول
اي لا يجوز لاحد من السالكين ان يقتدى (به) اي بمن خلا عن ذلك وهو الجاهل
المغرور بالغفلة والفصور (في هذا الامر) العظيم الذي هو السلوك والوصول
الى الله تعالى وفيه اشارة الى انه اذا لم يقتد به لا يلزم ان يكون هو على باطل
في نفسه اذ يجوز ان يفتح الله تعالى على قلب احد من الناس وهو امي لا يقر ولا يكتب
ولا يعرف قرآنا ولا حديثا فيصير طارفا بالتجليات الالهية والحقائق الاربانية واذقري
عليه القرآن والحديث تكلم في معاني ذلك بما يبهر العقول من الفتح لامن النقل وقد
وجد كثير على هذه الصفة لكن لا يصلح للاقتداء به وجعله اماما في الارشاد والتسليك
وان كان هو وليا فانه ليس بمُرشد كما قال تعالى * ومن يضل فلن تبده وليا مرشدا
اذا الارشاد يحتاج الى معرفة احكام الكتاب والسنة واساليبها في المحاولة للامور
بالترغيب والترهيب والامر والنهي وغير ذلك كمن شئت عينه بخرقه وادخل الى
دار فانه لا يعرف من اين دخل اليها هو حتى يرشد غيره الى طريق الدخول فيها
بخلاف من دخلها مفتوح البصر فانه يعرف طريقها الموصول اليها فيهدى السالك
بدلته الى الوصول اليها (لان علمنا) هذا الذي هو علم الحقائق الالهية والمعارف
الاربانية (ومد هبنا هذا) الذي هو مذهب السلف الصالحين والخلف المتقين
(مقلد بالكتاب والسنة) لا يخرج شئ من ذلك عن مقتضاهما اصلا وان كان متلقي
من الفيض والفتح لامن الكتب ولامن افواه المشايخ لكنه مطابق لمقتضى ذلك
اذا حققه العارف وجده كذلك ولا يجهله وينكره على اهله لعدم قدرته على المطابقة
بينه وبين الحق النقلي الا الشق الهالك قل الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله
سره في الباب الرابع عشر وثلاثمائة من كتاب الفتوحات المكية ثم تعلم الله
اذا رقت الاولياء في معارج الهم فغاية وصولها الى الاسماء الالهية التي تطهرها
وصلت اليها في معارجها افاضت عليها من العلوم وانوارها على قدر الاستعداد

الذي جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا يفتقر في ذلك الى ملك ولا رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هي انوار فهو فيما اتى به هذا الرسول في وحيه اوفى الكتاب الذي انزل عليه او الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب اولم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولا يخرج علم هذا الولي عما جاء به ذلك الرسول من الوحي عن الله تعالى وكتابه وصحيته لا بد من ذلك لكل ولي صديق برسوله الى هذه الامة فان لهم من حيث صدقيتهم بكل رسول ونبى العلم والفهم والفيض الالهى بكل ما يقتضيه وحي كل نبى وصفته وكتابه وصحيته وبهذا فضلت هذه الامة على كل امة من الاولياء فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووجهه قال الجنيد رحمه الله تعالى في هذا المقام علما هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الاخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولى قط الا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال سبحانه في الواح موسى عليه السلام وكتبنا له في الاواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج واحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية مصاب اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعدم ماله وجود محقق وفي الباب الثانى والتسعين وما تين قال رضى الله عنه في علم الافصاح الالهى عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسن اعلم ان ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله تعالى الذى امر نبالايمان بحكمه ومتشابهه ولتقبل جميع ما جاء به فان تأولنا شيئا من ذلك على انه مراد المتكلم في نفس الامر زال هنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخير فتعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل اما القطع منك بان هذا اعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما افصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وقد ازال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى في خلقه كتابة القمر عن الشمس في اتصال النور فالانبياء عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على مديرجتهم بما يعطيهم الله تعالى من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة الله وذكر الشيخ محي الدين ايضا في شرح الوصية اليوسفية قال ومريد التربية ما عنده ميزان الشرع انما ذلك للشيخ الذى يريه فحقه ان يعرض غرضه واخبره على الشيخ خاصة والشيخ ينظر في ذلك بما يعلمه من الله فيه والميزان هنا ما اراده الجنيد بقوله علما هذا مقيد بالكتاب والسنة والعنى في ذلك ان الذى وجدوه من العلم في بواطنهم والعزم وغير ذلك انما هو نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة وسبب ذلك ان الامور المقنوح بها على النفوس من جانب الارواح العلوية السعيدة في الشرع ملائكة وعند القدماء عقولا فعالة قد ترد بهذه الامور

على النفوس عند تركها شهوات الطبيعة وخلوصها من امورها وصفاتها بريضة
ونجاسة وصفاته مرآتها ينتقش بها فيها جميع ما في العالم فينطق بالغيوب ويعلم
مدهو الامر عليه وسواء كانت هذه النفوس مقيدة بالشرع الخاص على طريق
الايمان به او لم تكن فان صفاتها يعطى ذلك اى يعطى لحوقها بالاصل الذى صدرت
منه فاحترت الاعما اعطاء مقامها ومحلها فقال الجنيده هذا الحاصل لنا ولاهل الله
لم يكن طريقنا فبد طريق القدماء يعنى بالنظر الفكرى فى اصل خلقه النفوس وما اهلنت
له وانما سلكنا بما قال لنا الشارع وآمنابه واخذنا عنه سلوكنا وان وقعت المشاركة
فى الفتح والنتيجة فان اصحاب الاذواق يجدون فرقا بين الادراكين بينا ذوقنا ان اهل الله
العاملين على الايمان يكون لهم من الله لقاء خاص لا يناله ابدان من امكن طريقه
الايمان وبهذا ايضا يفرق الصنفان وهذا قول الجنيده علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
اى انه لم يحصل لنا الا على العمل بكتاب الله وسنة رسوله اه فاذا علمت هذا ظهر لك
ان علم الولي مأخوذ من الله تعالى بطريق الالهام والفتح والفيض لا بطريق التعلم
والقراءة والدراسة على المشايخ ومطالعة الكتب ولكن شرطه ان يكون مطابقا لعلم
الكتاب والسنة الذى عند المجتهدين فيما اجمعوا عليه من الحق وقد يخالف ما اختلفوا
فيه لعدم تعيين الحق عندهم فى موضع الاختلاف وهو معنى قول الجنيده رضى الله
عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة لان معناه ان الولاية مشروطة بقراءة الكتاب والسنة
على المشايخ وتعلم العلوم الظاهرة التى هى مادة الفهم فى ذلك عند المحجوبين من اهل
الغفلة كما يظنه كثير من بطالع هذا الكتاب وغيره فينكر الكمال على اهل الفتح
والفيض من الاميين الذين لا يفترون ولا يكتبون ونحوهم ممن يقرأ ويكتب ولكن
لم يشتغل فى طلب العلم الظاهر وان كان ذلك شرطاً فى الارشاد واقتداء المرادين به
لينيقن المطابقة ويصير على بصيرة فى امره فانها حالة الداعى الى الله كما قال تعالى
* قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى * واما يقية الاولياء ممن لم يتجهوا
الى الله تعالى فى مقام الدعوة اليه وان اجتمعت عليهم الناس واتخذوهم مشايخ لا باذنه
بل للناس فى ذلك اغراض ومقاصد فلا يشترط فى كونهم اولياء حفظهم لكلمات
القرآن ولا كتابتهم للحديث النبوى بل يكفى موافقة علومهم المكشوفة لذلك عندهم
وعند من يعرف الموافقة بينهما ولا يضر انكار الجاهل والقاصر لان المقصود
من الكتاب والسنة العمل بمقتضى ما فيها لا مجرد علمهما فاذا وجد المقصود
بتعليم الله تعالى حصل المراد الالهى ولهذا لما ظن المغرورون بعلم الكتاب
والسنة على فرض اتقانهم معرفة ذلك انهم يمثلون امر الله تعالى ونهيه
بمجرد علمهم بذلك ومباشرتهم وعظ غيرهم به من غير عمل بشئ منه فى انفسهم
وان عملوا بالفيض ابتدعوا بالزيادة والنقصان ومهدوا لانفسهم الرخص فى ترك

اغراضهم عند الظلمة اذكروا على المتفدين بالاعمال الصالحة بتوفيق الله تعالى لهم ذلك والهامة لهم وفتح على قلوبهم ما هو الحق والصواب عنده من غير اشتغال بتلك العلوم الفولية واستحالوا وجود ذلك لا يتعلم علمهم واخذ عنهم والسير على سيرتهم وعلموا لفظ التوفيق وانكروا معناه في المكلمين الذي هو خلق الطاعة في العباد وجعل العباد موافقين لما هو الحق والصواب عنابة من الله تعالى بهم كما وقع لسيد التابعين اويس القرني رضي الله عنه وغيره ممن لا يعرف القراءة ولا الكتابة اتخذهم الله تعالى اولياء ووقفهم للاعمال الصالحة على طبق الكتاب والسنة من غير تعلم ولا اخذ عن شيخ اصلا وهؤلاء المنكرون نجسوا على عباد الله وقد ورد في علمهم حرمة التجسس وكشفوا عورات اهل الاسلام وفي علمهم حرمة ذلك ولم بأولوا ما ظهر لهم من احتمال الخطأ في اقوال المؤمنين وافعالهم وهم مأمورون بذلك في علمهم الذي يتكبرون به على عباد الله ويقطعون بسببه لانفسهم بالنجاة من الله يوم القيامة وهلاك غيرهم ممن لا يعلم علمهم المذكور ويسبون الظنون بكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وكلام غيره من اهل التصانيف المصريحين بالانكار على من خالف الشريعة وناهد احكامها على العموم في كل من خالف وناهد فتراهم يخصصونهم في انكارهم فيقذفون قوما مخصوصين ويلعنونهم ويشتمونهم وينسبون ذلك الصنيع الى الكتب فيقولون قال فلان في كتابه كذا وقال فلان في كتابه كذا وفلان انما قال فيمن هو موصوف بذلك وجميع العالم باعيانهم عنده بريئون مما قال وان قال مما هو موجود في زماننا فان ما لم يعلم بعينه لا اثم فيه والكتاب والسنة على انكار المناكر بوجه العموم لا الخصوص لان الخصوص فضيحة وهتك وسوء ظن وتجسس وكل هذا حرام في علمهم الذي هم يزعمون القيام به (وقال) ابوالحسن (السري) ابن المفلس (السقطي) خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان اوحد زمانه في الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد (التصوف) عند السادة الصوفية (اسم لثلاثة معان) هي اصول في طريق القوم رضي الله عنهم المعنى الاول (وهو) اى الصوفي المفهوم من ذكر التصوف (الذي لا يطفى نور معرفته) بالله تعالى (نور ورعه) اى امثاله لاوامر الله تعالى واجتنابه عن نواهيه على اكل الوجوه وقال القشيري في رسالته الورع ترك الشبهات وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تاويل اه وانما كان الصوفي قائما بالنورين لان نور المعرفة في القلب يكشف به عن حقائق الموجودات الجسمانية والعرضية ويطلع على حضرات الذات ونجليات الاسماء والصفات ونور الورع في الجسد يعمل به جميع ما امره الله تعالى ان يعمل به على وجه الكمال ويكف به عن كل مانها الله تعالى عنه بأثم ما يكون حتى اشكل مراعاة النورين واشغل عن الآخر الالتفات لاحد الشئيين يكون قد فقد معنى التصوف وزالت حقيقته من التعرف وقال الغزالي في مشكاة الانوار القلب بيت هو منزل الملائكة والصفات

الرديّة كالغضب والشهوة والحسد والكبر كلاب نابحة فكيف تدخله الملائكة وهو
 مشحون بالكلاب قال عليه الصلاة والسلام ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة
 قال ولست اقول المراد بلفظ البيت القلب وبالكلب الغضب والصفات المذمومة
 بل اقول هو تنبيه عليه ودخول من الطواهر الى البواطن مع تقرير الطواهر فبهذه
 القضية فارقنا الباطنية فان هذا طريق الاعتبار ومسلك الأئمة الأبرار ومعنى الاعتبار
 ان تعبر مما ذكر الى غيره فلا تنصرف على ما ذكر ولا تنظن ان هذا الانموذج بطريق
 ضرب الامثال رخصة مني في دفع الطواهر واعتقادي ابطالها حتى اقول مثلام يكن
 مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك وحاشا لله فان ابطال الطواهر
 رأى الباطنية كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فان الذي مجرد الظاهر حشوى
 والذي مجرد الباطن باطنى والذي يجمع بينهما كامل ولهذا ورد للقرآن ظاهر وباطن
 وحد ومقطع بل اقول فهم موسى عليه السلام من الامر بتخلع النعلين اطراح الكونين
 فامثل الامر ظاهر بتخلع نعليه وباطنا بطرح العالمين فهذا هو الاعتبار اى العبور
 من الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تدخل
 بيتا فيه كلب فيقتنى الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مراد ابل المراد تخلية بيت القلب
 عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي من انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل
 وبين من يمثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا لصورته بل لعناؤه وهو السبعة
 والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب
 فلا ن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقى الخاص عن سر الكلبة اولى فانا جع
 بين الظاهر والسر فهم هذا هو الكمال وهو المعنى بقولهم الكامل من لا بطنى نور معرفته نور
 ورعه اه والحاصل ان الكمال هو الجمع بين ظاهر الشريعة وباطن الحقيقة وهو
 معنى التصوف في قول السرى المذكور (و) المعنى الثانى الصوفى هو الذى (لا يتكلم
 باطن) اى بحقيقة (فى علم) من علومه النورانية (ينقضه) اى ينقض ذلك الباطن
 بمعنى بطله و يظهر فساد (عليه ظاهرا الكتاب) العزيز اى ما يظهر من معانى القرآن لكل
 مكلف فاذا لم ينقضه ظاهرا الكتاب فهو نصوف صحيح وان نقضه كان فاسدا والذى يتأتى
 منه نقضه هو صاحب التحقيق فى العلم الظاهر والعلم الباطن لاكل احد من الناس فان نقض
 القاصر فى درجة الكمال لا يعتبر لعدم معرفته بالتطبيق بين بواطن الحقائق وظواهر
 الشرايع خصوصا اذا كان لا يعرف اصطلاحات الصوفية فى خطا بانهم ومواقع
 كلامهم فان قول ابي يزيد البسطامى رضى الله عنه سبحانه ما اعظم شانى مثلا عند
 من لم يعرف اصطلاح القوم ولم يكن صاحب تحقيق فى علمى الظاهر والباطن متقوض
 بظاهر القرآن العظيم فان ذلك دعوى ربوبية منه عند القاصر مع ان ابا يزيد
 رضى الله عنه عارف ربانى وكامل صمد انى فلا بد من عالم محقق فى العلمين يعرف اصطلاح
 الفريقين بشرح معنى ذلك على وجه لا يخالف ظاهر القرآن ويكون معنى عظم الشان

والفهوم من كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه في بعض كتبه ان معنى ذلك
 كمال التزبه للحق تعالى وهو تزبه التزبه فانه لما رأى تزبهه الله تعالى وتسبحه له
 عما لا يليق به مخلوقا فيه الله تعالى ورا ظاهرا منه على حسب استعداده والحق تعالى اعظم
 واجل تحقق ان الحق تعالى ظهر له على حسب استعداده بل استعداد ظهر له في حضرة
 تجلي الحق المطلق فعلم ان تسبحه الله تعالى وتزبهه راجع الى غاية استعداد الظاهر له
 في مرآة التجلي المطلق فارجعه الى استعداد في نفسه وقع بالعجز عن التزبه والتسبح
 في تزبه الله تعالى وتسبحه فقال سبحاني ثم لما رأى جميع المزهين والسبحين متوجهين
 بالتزبه والتسبح الى غاية استعداداتهم في التجلي المطلق واستعدادهم اتم الاستعدادات
 فقال ما اعظم شأني وهو موافق لما في القرآن لا منافض له وهذا مقدار ما يليق بهذا
 الموضع من معنى كلامه فاذا انكم احد من العارفين في هذا الزمان بكلام نظير هذا
 الكلام ينبغي ان يعرض كلامه على اهل المعرفة الجامعين بين علمي الظاهر والباطن
 فانهم يعرفون معناه من غير ان ينفضه ظاهر الكتاب واما القاصرون من علماء الرسوم
 الذين لا يعرفون الا ظواهر العلوم فلا عبرة بكونه مناقضا عندهم لظاهر القرآن لانهم
 لا يعلمون اشارات الصوفية ولا مواجيد اهل الكمالات العرفانية فغابتهم انهم
 يستنطقون الكلمات بحسب اعرا بها ومعانيها اللغوية ويفوتهم الوضع الخاص
 المسمى بالاصطلاح فيقعوا في سب اهل الكمال وهم قاصرون ويحكموا بتخطئة المصيب
 وهم لا يشعرون فان لكل ميدان مجالا ولكل مجال رجالا ونظير هذا ما وقع للشيخ ابي الفيث
 ابن جميل قدس الله سره انه جاء اليه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيد عبيدي
 فاشتد انكارهم عليه فذكروا ذلك للشيخ اسماعيل الحضرمي رضي الله عنه وكان
 من اهل العلم الظاهر والباطن فقال صدق اتم عبيد الهوى والهوى عبده (و)
 المعنى الثالث الصوفي هو الذي (لا تحمله الكرامات) جمع كرامة وهي الامور الخارقة
 للعادة بلا دعوى نبوة (على هتك) اي عدم احترام (محارم الله تعالى) اي محرماته التي
 حرّمها تعالى على عباده المكلفين القطعية والظنية وهذا شرط لكونها كرامات
 فلو انتهك بها محرما من المحرمات الشرعية كانت مكرما من الله تعالى واستدراجا
 لا كرامات وكونها تقتضي انتهاك محرم من المحرمات يحتاج الى نظر دقيق من صاحب
 تحقيق ولا عبرة بنظر القاصرين عن مقاصد الواصلين فان الله تعالى تليسات على الجاهلين
 بافعال الكاملين ولا دخل للكاملين في قصد ذلك وبضل الله الظالمين وبفعل الله ما يشاء
 (وقال ابو يزيد) طيفور بن عيسى (البسطامي) كان حجة مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة
 اخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا وابو يزيد كان اجلهم حالا قبل مات سنة
 احدى وستين ومائتين وقبل اربع وثلاثين ومائتين (رحم الله تعالى لبعض
 من اهل بستان) (ثم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه

بالولاية) وشهرة النفس بها كتابة عن الدعوة الى الله بترية قلوب المرين فان كانت بحق كانت محموده وان كانت باطل كانت مذمومة ولما احتملت الامرين لم يكن هذا الكلام دما من ابي يزيد لذلك الرجل لعدم قصده الذم ولكن لما غلب عليه حب الخفا كان ذلك عنده على خلاف مشربه فخرج كلامه كذلك وليس فيه نجس ايضا منهى عنه لانه في قصد ظهور الكمال له من ذلك الرجل لينتفع بصحبته ولقياء لا بقصد الاستكشاف عن معايه (وكان) ذلك (رجلا مقصودا) اي تقصده الناس من كل جهة من جهات الارض تبركون به (مشهور بالزهد) والتقوى والدين بين الخاص والعام (فضينا اليه) بقصد زيارته والتماس بر كته (فلما خرج من بيته ودخل المسجد) ونحن ننظر اليه قبل ان نكلمه (رعى يرافقه) من فقه (تجاء القبلة) اي جهتها (فانصرف ابو يزيد) في الحال حين رآه فعل كذلك (ولم يسلم عليه) ولم يكلمه (وقال) لمن كان معه (هذا رجل غير مأمون) اي لم يؤمنه الله تعالى (على ادب) واحد (من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذلك لانه استهان بالقبلة التي جعل الله تعالى استقبالها شرطا في صحة الصلاة وورد النهي عن استقبالها بول وغائط وكره العلماء مدارجلين اليها في نوم وغيره واوجب الله تعالى الطواف بها والطهارة لذلك الطواف وحكم بانها بيته تعالى تعظيمها وتشريفا وآداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله تعالى احترام ما احترمه الله تعالى وانتقاص ما انتقصه واستهان به سبحانه كالكفر والكافرين ومواضع عباداتهم الباطلة ونحو ذلك وفي شرح البوسفة للشيخ محبي الدين بن العربي رضى الله عنه اذارأينا من يدعى في هذه الامة مقام الدعاء الى الله على بصيرة ويخل باوب من آداب الشريعة ولو ظهر عليه من خرق العوائد ما يبره العقول ويقول ان ذلك ادب يخصه لا يلتفت اليه وليس بشيخ ولا بحق فانه لا يؤمن على اسرار الله تعالى الا من يحفظ عليه آداب الشريعة ولكن شرطه ان يبقى عليه عقل التكليف فان طرأ عليه ما يخرج عنه عقل التكليف فيسلم اليه حاله ولا يقتدى به وهو سعيد وهو في الوقت الذي سلب عنه عقل التكليف بمنزلة الشيخ عندما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه كذلك يؤخذ عن هذا الموله عقله على ما كان عليه فتبقى سعادته سعادة الميت ولا تدبير لنفسه الناطقة في هيكله لفقد آلامها فيبقى مثل سائر الحيوانات يلهو به روحه الحيواني ولا يعرض عليه فان الله ما كلفه كما انه لم يكلف الموتى وان كانوا سعداء فافهم ما ذكرناه لك تسعد فان هذه الحال جهلها اكثر اهل الطريق فكيف عامة الفقهاء فاذا عرفوا ما قلناه لم يقدروا على انكاره وانما يحجبهم عن ذلك ما يرونه منه من حر كانه الطبيعية في اكل وشرب ونكاح وشبه ذلك فيقولون كما انه ينكح ويأكل ويشرب فليصل ونحجبهم الصورة الانسانية الظاهرة وما يعلمون انه حيوان في صورة انسان وان نفسه الناطقة انتقلت الى البرزخ

انتقال الموتى وان كان لها التفات الى هذا الهيكل فمن اجل بلوغ الاجل المسمى الذي
للروح الحيواني في كل حيوان يموت فان الموت انما هو للحيوان لا للانسان الا من كونه
حيوانا فافهم فيعتقد في مجانبين اهل الله ولا يقتدى بهم بخلاف عقلائهم (فكيف يكون)
ذلك الرجل (مأمونا) من قبل الله تعالى (على ما) اي الذي اوشى (بدعيه) من الولاية
والزهد فان الله تعالى لا يؤمن على اسراره وانواره الا من آمنه اولا على الاخلاق
المرضية والآداب المحمدية الله اعلم حيث يجعل رسالته والحكمة وضع الشيء في موضعه
وهي الملازمة لافعال الله تعالى لا ينفك عنها فعل من افعاله تعالى البتة وليس من
الحكمة وضع الولاية والكمال في المنتهك للحرمة والتارك للادب بل الحكمة تقتضي
عقابه لاثوابه او العقوبته لا المدح منه فان قلت يمكن ان يكون ذلك الرجل رمي بيزافه
نجاه القبله خطأ وغفلة من غير تعمد فكيف انكر عليه ابو يزيد رضي الله عنه حاله ولم يحمله
على محمل حسن والخطأ مرفوع الائم كما تقرر في الشرع قلت وقد فعل ابو يزيد
رضي الله عنه كذلك فانه ما حكم بانه ولا نسب اليه فسقا ولا قال عنه انه فعل مكروها
لا احتمال ان يكون فعل ذلك خطأ منه والخطأ لا مؤاخذه فيه والمسلم محمول على الكمال
في كل حال ولكنه نفي عنه ما يدعيه بلسان حاله حيث دعي الناس الى الله من الولاية
ومقام القرب فان ذلك قدر زائد على مجرد الصلاح والتقوى والديانة ولا يثبت الزائد
الابعلامه تدل عليه ولم توجد العلامة عند ابي يزيد فلم ينسب اليه ما اشتهر عنه من الولاية
من غير طعن فيه ولا انتقاص له وقوله غير مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبار عن الواقع لا احتقار واستنقاص له وحاشا مثل ابي يزيد رضي الله عنه
من احتقار احد من اهل اسلام (وقال) ابو يزيد البسطامي ايضا رحمه الله تعالى
في غير واقعته المذكور كما يشرب اليه كلام القشيري في رسالته (لو نظرتهم) ايها الناس
وهو ابلغ من سمعتهم او ظنيتهم لكمال الانكشاف (الى رجل) يدعي الولاية وقد
(اعطى) اي اعطاه الله تعالى (من الكرامات) اي الخوارق للعبادة من المشي
على الماء واحياء الموتى وطى المسافة البعيدة في الزمان القليل ونحو ذلك (حتى ربع
في الهواء) بين السماء والارض ابلغ من مشي على الهواء لما في الشيء من وضع القدمين
الموهمين احتمال التمسك بهما (فلا تغتروا به) اي لا تستدلوا على ولايته ورفع جاهه
عند الله تعالى بما رأيتوه من ذلك لاحتمال ان يكون مكر من الله تعالى به من حيث لا يعلم
هو ولا تعلمون اتم ايضا واستدراجا له من الله تعالى كما قال تعالى * سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون * واستهزأ به من الحق تعالى ومخزية كما قال تعالى * الله يستهزئ بهم
وقال * سنخر الله منهم (حتى تنظروا) بتحقيق ايضا وكال معرفة ولو تمسكا بالاصل وهو
الصلاح لانه يقين وحق مبين من دون تشكيك ولا وسوسة فان المؤمن مؤمن حقا
والكافر كافر حقا وكذلك الفاسق فاسق حقا والصالح صالح حقا ولا شك ولا تردد

الاعند اهل القلوب الضعيفة والبصائر المظلمة وزين المين والقصور المهين فان
من لم تظهر مخالفته الموجبة لفسقه ظهورا تاما لا يحتمل التأويل اصلا من غير تجسس
عليه فليس بفاسق وهو ملحق باهل العافية او النعمة من الصالحين (كيف تجدونه)
بنفوسكم واتم تاركون التجسس عنه والوساوس الشيطانية التي يلقيها الشيطان
اليكم في حقه ومن غير سماعكم ذلك من الغير الا اذا حضرتم ثبوته على الوجه الشرعي
عند حاكم شرعي فتكونوا وجدتموه ظاهرا لاحقيقة الوجدان فانكروا حيث ظاهرا
لا حقيقة الانكار (عند الامر) الالهى القطعى والظنى (والتهى) الالهى كذلك
(وحفظ الحدود) التي حدتها الله تعالى لعباده المكلفين في مقدار ماء الطهارة واعضاءها
واعداد حركات الصلوات واوقاتها ومقادير جميع العبادات واوقاتها ومقادير
المعاملات وما يجوز منها وما لا يجوز وكيفيات العقائد والقصاص الواردة والمواظ
من غير زيادة في شئ من ذلك ولا نقصان منه (واداء) اى تسليم جميع ما هو المطلوب
منه في (الشريعة) المحمدية علما وعملا امرأ ونهيا وتخييرا صلى وجه العدل فيه
والمراد ان يجد ذلك من يعلمه على حسب ما اجعت عليه الامة او اختلفت فيه فيعلم
المجمع عليه والمختلف فيه كله من المذاهب الاربعة الموجودة الآن في الارض وغيرها
ايضا من مذاهب جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم اذ يحتمل ان ذلك الولي قد
في عمله ذلك مذهباً ثبت عنده تلك المسئلة فيه بشروطها فعمل بها فلا يجوز انكارها
عليه قال الشيخ عبدالرؤف المناوى في شرح الجامع الصغير وقد نقل الامام الرازى
اجماع المحققين على منع العوام من تقليد اصحاب الصحابة واكابرهم نعم يجوز لغير طائفة
من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل لنفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده وجع
شروطه عنه اهـ ويحتمل ايضا ان يكون ذلك الولي مجتهدا علم من الادلة ما لم يعلمه غيره
والاجتهاد باق الى يوم القيامة فمن اجتمعت فيه شرائطه ولا يلزمه بيانها وشروط
الاجتهاد عند العارفين من اهل الله تعالى غير شروطه عند اهل الاصول من علماء
الظاهر كما نقلته في كتابى لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود افندي فلا يكاد
احد يجد المخالفة من الولي على وجه البقين وانما ينكر الجاهل بجهله ما لم يفعله
الولي فيأثم الجاهل لدخوله فيما لا يعرفه ولا نكارة حكم المجتهد الذي اقره عليه الله
ورسوله وبناب الولي ورفعه درجته قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي رضى الله عنه
في كتابه شرح الوصية اليوسفية التي تكلم بها الشيخ على الكردي على لسان يوسف
ابن ابراهيم الشافعى ويقصد جهده ان يدفع عن نفسه الخيبالات اريدية يعنى في حق
شيئته كى لا يحرم المنفعة به فان الشيطان لا يزال يلقى الى نفس المريد في شئنه ما يكرهه
اليه ولهذا بعض المريدن المحرومين يعترضون على شيوخهم بما يرونه من حر كانهم
ولاسيما ان كان لظاهر الشريعة التي عليها فقهاء الزمان على تلك الحركة حكم مقرر

عندهم ولا سيما عند صاحب المذاهب الاربعة وما علم ان الشيخ من المحال ان يحلل ما حرم الله او يحرم ما احل الله او يحكم بما لم يحكم الله به فيما يفتي فيه او يدل عليه مرئيه او يفتله الشيخ على طريق الحل وهو محرم في حكم الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الواصل اليه بشرع الله فانهم رضى الله عنهم قد يصح عندهم من طريق الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة منه اليهم او الهام من الله عز وجل والقضاء في قلوبهم على الطريقة المعهودة التي لا ولياء الله مع الله في تلقياتهم ان حكم الرسول عن الله في ذلك الامر هو هكذا لا ما حكمت به المذاهب الاربعة او مذهب ما وان كان الله قد قرر ذلك الحكم بالنظر الى ذلك المجتهد ومن قلده وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله في المطلقة بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكمه عندك يا رسول الله فقال هي ثلاث كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فقلت له فان جماعة من اهل الظاهر حكموا انها واحدة فقال هو لأنك حكموا بما وصل اليهم واصابوا وحكمي انا في المسئلة ما ذكرته لك في رؤيا طويلة فمن ذلك الوقت صرت اقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم الشيخ مع هذا الكشف تقليد امام في اجتهاده كما لا يلزم المجتهد تقليد مجتهد آخر في مسئلة مع اجتهاده ولا يحل للمجتهد ان يحكم في نازلة باجتهاده على طريق فرض الوقوع حتى تنزل فاذا نزلت تعين الحكم منه فيها بما يؤدبه اليه اجتهاده فان نزلت مرة ثانية ويسأل فيها استأنف الاجتهاد ايضا في الحكم فان وافق الاول كان وافق به عن هذا الاجتهاد وان لم يوافق وحكم بامر آخر في تلك النازلة حرم عليه ان يحكم فيها الا بما ظهر له الا ان مع صحة الاول في وقته لافي هذا الوقت ولذلك كان يقول مالك ابن انس اذا سئل في مسئلة هل نزلت فان قيل له نعم نظر وافق وان قيل له لم تنزل ولكن فرضنا نزولها كان لا يفتي فيها بشيء الا ان تنزل فانظر الى تحري هذا الامام رضى الله عنه فتى رأيت المريد بن الشيخ وحركاته بميزان الشرع المقرر عند من اجتهاده او من تقليده لامام فاعلم ان المريد في ادبار لا يفلح ابدا فلذلك قال الشيخ يعني على الكردي على لسان يوسف بن ابراهيم الشافعي في وصيته هذه المقالة في الخواطر الرديئة هذا في تحليل محرم او محرم محلل وامان لا يعصى الشيخ فذلك لا يمكن ان يقطع به في حق احد لا شيخ ولا غيره فان ابا يزيد قيل له ايعصى العارف قال * وكان امر الله قدرا مقدورا * فنبغى للمريد ان لا يصحب شيئا على طريق العصمة * وبما يصحب على طريق العلم بطريق الله وليتظر في اقواله وفتياه لا في افعاله ولذلك قال الله تعالى * فاستلوا اهل الذكر * وما امرنا ان نتاسى بافعالهم لعدم فرض العصمة فيهم وقال في حق الانبياء لما عصمهم الله تعالى * لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة * وقال تعالى * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة * فان اتبع الرسول في جميع افعاله الاما نص عليه

من افعاله التي يختص بها ولا يجوز لنا فعلها واعلم ان هذا من اعظم الادوية لهذه
العلة التي تطرأ على المريد من الشيطان ولا شك ان النفس الخبيثة تقبل على الفور مثل هذا
الالقاء بما تراه من حكم الشيخ عليها وهي بالطبع لا تريد ان تكون محكومة لاحد فاذا
انحطرت لها ابليس في الشيخ خاطرا رديا قبلته من حينها الا ان يوفقها الله ولقد خدم
صلا في شيخا فراه قدرني بامرأة وعلم الشيخ ان المريد قد رآه ثم رأى المريد يباليغ
في خدمته كما كان وما تغير عليه من حاله شيء فقال له الشيخ يا فلان انت قد رأيتني قد وقع
منى ما وقع وثبت على طريقك في خدمتي فقال يا سيدي ما صحبتك على انك معصوم
عن المعاصي وانما صحبتك انك عالم بطريق الله الذي فيه رشدى وانت مع نفسك
بحسب ما قدر الله عليك فقال الشيخ مثلك من يدعي انه خديم قلت ذكر شيخنا ان بعض
من روى هذه الحكاية قال ان ما وقع من الشيخ المذكور كان اختارا للمريد ولم يكن
ما وقع منه زناه في نفس الامر وقد جرى لنا مثل هذا مع بعض شيوخنا وكامعه مثل هذا
المريد والله ما تغير لي باطن ولا قلب على شيخ من اجل حركته وسكونه وانما ما صحبتته
الا انه يصحني فيما يليق الي وان اقتدى بكلامه لا بفعله وكل مريد خرج من هذه القضية
فانه لا يجي منه رجل ابدا ثم تعلم ان الله عبادا قد قبل لهم افعلا ما شئتم فقد غفرت لهم
فايدري ان هذا الشيخ منهم وياب المريد حسن الظن لاسوء الظن واعلم ان الله عز وجل
اذا قمع على عبد في باطنه بسوء ظن باحد من خلق الله فان ذلك من مقت الله به ومن عي
بصيرته ومن فرض العصمة لاحد فذلك غاية الجهل بالله والمعاصي لا تغير مسما
ولا تغير لها وان كره فيكره الفعل لا الضاعل فان سلطان الايمان اقوى فانه يكفيه
في العصية من الطاعة اعتقاده انها معصية فالناصح نفسه ينبغي له ان يحصى باطنه
من الخواطر الرديئة في حق المؤمنين والكافرين في الوقت لانه لا يدري بماذا ينتهي لهذا
الكافر المعين بالكفر في الوقت وانما يكره الكفر من حيث هو كفر لا هذا الكافر فكيف
المؤمن وكل من اساء الظن باحد من خلق الله بلا خلاف انه ممقوت من الله وذلك
بدوا الحرمان وطريق الخسران وقد قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس واي عيب اعظم من سوء الظن بالناس وهل يكون ذلك الا من
مراقبة هذا المحروم لحركات الناس فلو اشتغل بنفسه ما تفرغ الى النظر في غيره كما قال
بعض شيوخنا * وفي النفس لي شغل عن الغير شاغل * فرحم الله هذا الشيخ بما وصي به
ولقد وصي بخير كثير (وقال ابو سليمان) عبدالرحمن بن عطاء (الداراني) نسبة
الى داريا قرية من قرى دمشق مات بها سنة خمس عشرة ومائتين رحمه الله تعالى
ورضى عنه (ربما) لافادة التقليل اشارة الى ان الغالب انه يجد في الوقت شاهدين
من الكتاب والسنة على ما يقع في قلبه اوفي ثاني الوقت دون المدة المذكورة (تقع في قلبي)
بطريق القبح من حضرة ربي (النكتة) مشتقة من النكت بالثناء المثناة الفوقية

وهوان ينكت في الارض بقضيب اى يضرب فيؤثر فيها والتكنة كالنقطة قاه
الجوهري وفي القاموس النكتة بالضم النقطة والجمع نكات كبرام اه وكأنها سميت بذلك
لانها نكت في القلب اى تؤثر فيه بلطف بلاغتها (من نكت) جمع نكتة (القوم) وهم
اهل الصفيق من السادة الصوفية والمراد بما يفتح الله تعالى على قلوبهم بطريق الفيض
والالهام من المعارف والاسرار الالهية (اباما) اقلها ثلاثة فيزده في قبول ذلك
الواقع في قلبه او عدم قبوله والمبادرة الى رده حرصا على المحافظة على الاتباع
واحترازا من الوقوع في الابتداع (فلا قبل) ذلك الواقع في قلبي (منه) اى من قلبي
(الابشاهدين) اى دليلين مثبتين معنى النكتة (عدلين) اى موثقين ليس مطعون فيها
الاول (من الكتاب) اى القرآن العظيم وهو متواتر لا ضعف في سنده الا من حيث القراآت
الشاذة والتفسير الغريب (و) الثاني من (السنة) النبوية المحمدية ومنها الصحيح وغير
الصحيح وفي العقد النضيد في تحقيق كلمة التوحيد لابن الهيثم رحمه الله تعالى قال العلماء
من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز وبشعب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب
بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا اه ومعنى كونه لا يقبل ذلك الابشاهدين عدلين
من الكتاب والسنة على حسب ما يفتح له في معاني الكتاب والسنة ولا يلزم ان يذكر ذلك
الدليل الذي فتح عليه فيه حتى يعلمه غيره ولا ان يفتح لغيره ما فتح له فيعلمه به والمقصود
بيان ان علمه مقيد بالكتاب والسنة كما سبق عن الجند البغدادي رضي الله عنه واهل الفتح
والالهام يحدون في الكتاب والسنة من المعاني الصحيحة والاحكام الرجعية ما لا يجده
غيرهم من علماء الرسوم النحكيين فيما يجدونه بالفهم فان صفاء البصائر وسلامة
السرار تكشف الاسرار الخفية ويورد على القلب المعارف الالهية فلا يتأني نقد احوالهم
الا مثالهم باعتبار نظرهم في الوقائع باقة واتكالهم في الاطلاع على الله كما قال عليه السلام
احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ونظر علماء الغلظة والجلاب بأنفسهم المنموسة
وبصائرهم المصنوعة فان ايمانهم قاصر وعقلهم حاصر فكشفهم انوار الشمس والقمر
والنجوم من اعظم المن عليهم فلا يطعمون مع نقصانهم الذي هم فيه في كشف
حقائق العلوم وهو من عدل الحى القيوم حيث تسلطوا بسوء الظن وبذاءة اللسان
على من يعلمهم الله تعالى من اهل ولايته الذين لحومهم سموم والله يفصل بين الظالم
والمظلوم (وقال) ابو الفيض (ذواتون المصري) واسم ذو بل بن ابراهيم وقبل الفيض
ابن ابراهيم وكان ابو نوبيا توفي سنة خمس واربعين وبأربعين (رحمه الله تعالى ومن
علامات المحبة) من الانسان (الله تعالى متابعه حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام)
ظاهرا وباطنا (في اخلاقه) اى طابعه وماداته صلى الله عليه وسلم فانها من اعظم
الاخلاق كما قال له الله تعالى * واثمك لعلى خلق عظيم (وافعاله) التى كان
يفعلها من القيام بحقوق الله تعالى عليه وحقوق الخلق والنصرة لدين الله تعالى

(واوامره) من قبل الله تعالى بالفعل قطعاً او ظناً وبالكف كذلك فتدخل الفروض والواجبات والمحرمات والمكروهات (وسننه) جمع سنة وهي طريقته وسيرته صلى الله تعالى عليه وسلم التي كان عليها من تلقاء نفسه فيما لم يأمره الله تعالى به واوحى به تعالى اليه باطناً قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية اعلم ان محبة الله تعالى على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي تبعث على امثال الاوامر والانتها عن المعاصي والرضا بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم او ترك واجب فلتقصير في محبة الله تعالى حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء فيقدم على المعصية والندب ان يواظب على النوافل ويحجب الوقوع في الشبهات والتصف بذلك في عموم الاوقات والاحوال نادر وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الى عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه وفي رواية بشي* احب الى من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في سماعي وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينته وما ترددت عن شيء انا فاعله تردى عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته واستفبد من قوله وما تقرب الى عبدي بشي* احب الى ان اداء الفرائض احب الاعمال الى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنج المحبة ولا تنجها الفرائض واجيب بان المراد من النوافل اذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده ان في رواية ابي امامة بن آدم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضته عليك او يجاب بان الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لان خوف العقاب على الترك بخلاف الفرائض وقال الفاكهاني معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرها افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل ايضا كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الى آخره واجيب باجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في اتيان امرى فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ومنها ان المعنى ان كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يري ببصره الا ما امرته به ومنها ان المعنى كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه ومنها انه على حدق مضاف كنت حافط سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافط بصره كذلك الى آخره قاله الفاكهاني قال ويحتمل معنى آخر ارق من الذي قبله وهو ان يكون بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان املى بمعنى مأمولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتفت الا لآمرى كما

ولا يأنم الابتجاني ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يد الامانيه رضائي ورجله
كذلك وقال غيره اتفق العلماء ممن يقتدى بقوله على ان هذا مجاز وكناية عن نصرة
العبد وتأيد واطائه حتى كأنه سبحانه تنزل عنده منزلة الآلات التي يستعين بها
ولهذا وقع في رواية في يسمع وبي بصر وبي بطش وبي يمشي وقال الخطابي غير
بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والتجيب في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما
تكون بهذه الجوارج المذكورة وعن ابي عثمان الخيري احد ائمة الطريق قال معناه
كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سماعه في الاستماع وعينه في النظر وبدء في المس
ورجله في المشي كذا اسند عنه البيهقي في الزهد اه واحسن ما رأيت في قريب
من معنى ذلك ما قرأته بخط ابي الطيب الغزي رحمه الله تعالى وهو فان قيل كيف
يجوز ان يتصف المخلوق بصفات الخالق ولا حلول بينهما ولا اتصال الجواب انظر
كيف تكسو النار صفتها الماء بواسطة الحجاب فيعود الماء في الصورة ماء وفي المعنى
نارا فيفعل فعل النار في احراقها من غير ان تحيز النار في ذات الماء ولا اتصلت به
ولا ما زجته ولا جانسته فهي متصلة بالصفات منفصلة بالذات وما ذلك الا انه بواسطة
قرب الماء من النار كسته صفتها فصار محرقا فكذلك لطف الله سبحانه وتعالى
بواسطة قرب عبده منه واقباله عليه كسا الله تعالى صفته الباقية من غير تحيز
ولا اتصال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون والشد في المعنى

سلم اذا ذكر احسا دا عاشق * وافطن فطور المرعيس يزيد

فالنار يدخلها الحديد فيقتدى * نارا وذاك معان مشهود

فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وفي المواهب اللدنية تضمن هذا الحديث الشريف الالهي الذي حرام على غليظ
الطبع كشف القلب فهم معناه والمراد به حصر اسباب محبته تعالى في امرين اداء
فرائضه والتقرب اليه بالتواقل وان المحب لا يزال يكثر من التواقل حتى يصير محبوبا
لله تعالى فاذا صار محبوبا لله تعالى اوجبت محبة الله له محبة اخرى فيه لله فوق المحبة
الاولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكر والاهتمام لغير محبوه وملكت عليه روحه
ولم يبق فيه سعة لغير محبوه البتة فصار ذكر محبوه وحبه ومثله الاعلى مالكا زمام
قلبه مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبة الصادق في محبته الذي قد اجتمعت
قوى حبه كلها ولا ريب ان هذا المحب ان سمع صمم بمحبوه وان ابصر ابصر به وان نظر
نظر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه واتيسه وصاحبه والباء هنا للمصاحبة وهي
مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها فالمسئلة حالية لاعلمية
محضة قال ولما حصلت الموافقة من العبد له في محابه حصلت موافقة الرب لعبده
في حوائجه ومطالبه فيقال ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينته اي كما وافقني

في مرادى في امثال اوامرى والتقرب الى محبى قانا اواقفه في رغبته ورغبته فيما
يسألنى ان افعله به ويستعبدنى ان يناله وقوى امر هذه الموافقة من الجانبين حتى
اقتضى تردد الرب سبحانه في امانته عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره
عبده ويكره مسأته فمن هذه الجهة يقتضى ان لا يميتنه ولكن مصلحته في امانته فانه
ما امانته الا بحبيبه ولا امر منه الا ليصحح ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرج
من الجنة في صلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله فهذا هو الحبيب في الحقيقة
لا سواء وقال الخطابي التردد في حق الله تعالى غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ
ولكن له تأويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه
وفاقة تنزل به فيدعوا الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروها فيكون ذلك من فعله
كتردد من يريد امر اثم بدوله فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بدله من لقائه اذا بلغ
الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب القضاء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه والثاني
ان يكون معناه ما رددت رسلى في شئ انا فاعله كتددى اياهم في نفس المؤمن كما روى
في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد
اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته
عليه وقال الكلا باذى ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات بمعنى باعتبار
متعلقها اى عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف احوال العبد من ضعف
ونصب الى ان تنتقل محبته في الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله
في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشاق معه الى الموت
فضلا عن ازالة الكراهة عنه وبالجملة فلاحياة للقلب لا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش
الاعيش المحبين الذين قرئت اعينهم بمحبوبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت
قلوبهم واستأنسوا لقربه وتنعموا بمحبته في القلب طاقة لا يسدها الا بمحبة الله
ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغوم وآلام وحسرات قال صاحب
المدارج ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدى
اليه بطريق توصله اليه ويخرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد
من شواهد الآخرة فينجذب اليها بكليته ويرزق في التعلقات القانية ويرغب في تصحيح
التوبة والقيام بالأمورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم
حارسا على قلبه فلا يسمح بخطر يكرهها الله تعالى ولا بخطر فضول لا تنفعه
فيصقول ذلك قلبه بذكر ربه ومحبهه والانتابة اليه ويخرج من بين يوت طبعه ونفسه
الى قضاء الخلوة بربه وذكره فيثبت بجميع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة
ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته
على قلبه فجعله امامه وأستاذه ومعلمه وشيخه وقدرته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه

فيطالع سيرته ومبادئ اموره وكيفية نزول الوحي اليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه
وحر كاته وسكونه وبفطنته ومنامه وعباداته ومعاشرته لاهله واصحابه الى غير ذلك
مما منح الله تعالى حتى يصير كأنه معه من بعض اصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح
عليه يفهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا نزلت
فيه وماذا اراد بها وحظه المخصص به منها من الصفات في الاخلاق والافعال المذمومة
فجتهد في التخلص منها كما يجتهد في الشفاء من المرض والخوف ومحبة الرسول صلى الله
عليه وسلم علامات كثيرة من اتصف بها فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف
بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه السلام للذي حده
في الخمر لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه يحب الله ورسوله نفي وجود ما صدر منه
وفيه الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه وثبوت
الامر بالدعاء له وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله
في قلب المرتكب وان من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله اه
وذكر في فتح الصفا شرح الشفا لابن اقبس في لزوم محبة الله تعالى ورسوله الاقتداء
بالسنة النبوية والاتباع لجميع الاحكام الشرعية قال والمراد بالزوم ههنا الزوم
عند اهل المحبة التي ينتهي الحال فيها عندهم الى مقام الغناء فيها وسلب الاختيار
مع المحبوب فهذه هي المحبة التي يلزمها ذلك وهذه محبة الخواص واما محبة العوام فهي
الواقع فيها التفاوت بالشدة والضعف الى ان ينتهي الحال فيها الى الذرة المشار اليها بقوله
عليه السلام يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد دل عليه حديث الرجل
الذي حده النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر حيث نهى عن لعنه واخبر بكونه يحب الله
ورسوله فاثبت له المحبة مع المعصية فان قلت فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن قلت هو محمول
على كمال الايمان لاسيما على مذهب من يطلق الايمان على الاعمال (وقال) ابو نصر
(بشر) بن الحارث (الحافى) اصله من مروفسكن بغداد ومات بها سنة سبع
وعشرين ومائتين (رحمه الله تعالى) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
يا بشر هل تدري بم رفعك الله تعالى في الدنيا والآخرة (من بين اقراءك) اي المائتين
لك في زمانك (قلت لا يا رسول الله) يعني لا اعرف السبب في ذلك (قال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفعك الله (باتباعك لسنتي) ظاهرا وباطنا على وجه اليقين والاخلاص
(وخدمتك) باعتقاد قلبك وعمل جوارحك وثناء لسانك ومحاماته وتأييل ما يحتمل الخطاء
(للسالحين) من اهل الخصوص والعوم والصالح كل من لم يتحقق فسقه وعصيانه
ولا عبرة بالشك والظان السوء من اول وهلة فاسق وكذا التجسس والقاصد فضيحة

اخيه والذي يحب ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فلاعزة بافوالهم وشهاداتهم شرعا
وقال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس ولم ازل
ابدا الحمد لله اجاهد الفقهاء في حق الفقراء السادة حق الجهاد واذب عنهم واحمي وبهذا
فتح لي ومن تعرض لدمهم والاخذ فيهم على التعيين فانه لا خفاء بجهله ولا يفلح ابدا
اه وقد احتجز بقوله على التعيين من الاخذ فيهم على طريقة العموم من غير تخصيص
احد منهم بعينه تنبيهها على النوع الفاسد منهم من غير خصوصه ليعلم المكلف ان فيهم
الدخيل فيتحذر ويكون على يقظة كما هو عادة غالب الفقهاء المتقدمين ومنهم المصنف
لهذا الكتاب رحمه الله تعالى بخلاف فقهاء زماننا الذين يأخذون الكلام العام الصادر
من الاولين ويخصصون به فقهاء زمانهم ويحكمون فهم بظنونهم السبئية ولهذا قال
فمن يفعل كذلك فانه لا خفاء بجهله ولا يفلح ابدا اه (ونصحتك لآخوانك)
المسلمين بتبيين ما يصلح عقائدهم وافوالهم وافعالهم واحوالهم على طبق السنة من غير
تخصيص احد بعينه مخافة احتمال فهمه انه بخلاف ذلك فينادي واقتفاء لآثار الكتاب
والسنة في كفية ذلك البيان (ومحبتك لاصحابي) كلهم من غير طعن في احد منهم
مع السكوت عما وقع بينهم من الحروب والمخاصمات والقطع بان ذلك كله اجتهاد منهم
في الدين مثابون عليه وان اخطأ بعضهم فيه (و) محبتك (لاهل بيتي) اي ذريتي
واقربائى من اولاد فاطمة وعلى وجعفر وعقيل واولاد العباس وحمزة رضى الله عنهم
وقد سبق بيانهم (هو) اي مجموع ما ذكر من الامور الاربعة اتباع السنة وخدمة
الصالحين ونصيحة الاخوان ومحبة الاصحاب واهل البيت (الذى بلغك) اي اوصلك
(منازل) جمع منزل وهو موضع التزول وهي الاحوال والمقامات التي تنزلها في القرب
الالهى جملة (الابرا) جمع برو هو الصادق في معاملة الحق والخلق (وقال ابو سعيد)
احمد بن عيسى (الخراز) من اهل بغداد مات سنة سبع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى
(كل) امر (باطن) اي من علم الباطن وهو علم الحقائق الالهية والمعارف الربانية
(بخالفه) امر (ظاهر) اي من الظاهر وهو علم الشرائع النبوية والاحكام المحمدية
(فهو) اي ذلك الامر الباطن شئ (باطل) لا اعتبار له لانه وسوسة شيطانية وزخرفة
نفسانية حيث خالف الظاهر وهذه المخالفة لا يعرفها غير اهل التحقيق في علمي الظاهر
والباطن ولا اعتبار بعلم القاصرين لها فانهم ربما ينكرون المعروف زعما منهم بانه مخالفة
خصوصا من لم يعرف اصطلاح الصوفية في مواجدهم واذواقهم (وقال) ابو عبد الله
(محمد بن الفضل البخى) ما كن سمرقند بلخى الاصل اخرج منها فسكن سمرقند
ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة (ذهاب الاسلام) اي اضطلال رسومه
واستثار انواره عن قلوب العاملين بحيث بقي له اسم بلا رسم وبصير طبيعة بعد ان كان
شريعة فلا يحكم الرجل الا بما يستحسنه برأيه وعقله ويترك ما عله من الشرع قائما

بجهله وذلك عند تفهيم الزمان وانكار العلم النافع على اهل الايمان (من اربعة امور)
الاول انهم (لا يعملون بما يعلمون) لانهم تعلموا العلم ليتبرخوا به عن العوام ويجمعوا به
الدنيا من حلال وحرام لا يعملوا به فهم جارون على مقتضى فصدتهم في ذلك والاسم علماء
وافعالهم افعال الجهلاء بل افعال المستهزئين بربهم كأنهم علموا دينه ليخجوا به
عليه فتراهم يفتخون في الكبار عما وهم معتقدون انه غفور رحيم وانه يسامحهم قطعاً
بسبب ما علموا من دينه فيروادون مقتاً على مقت وغضباً على غضب وهم لا يشعرون
الابانهم محسنون (و) الثاني انهم (يعملون) في اعتقاداتهم وعباداتهم ومعلانيهم
او في بعضها (بما لا يعلمون) من احكام الله تعالى فيها فيتبعون عقولهم وما ادى اليه
رأيهم واستحسنه نفوسهم ويأمرون بذلك غيرهم ويحاربون عليه من خالفهم
وهم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب ويرنجون من الله تعالى عليه غاية الثواب
(و) الثالث انهم (لا يعلمون) من المشايخ او الكتب (ما يعملون) به من الاعتقادات
والاقوال والافعال والاحوال وليس لهم خلوص سريرة ولا صفاء بصيرة حتى يتولى
الله تعالى تعليمهم ويوفقهم لما يحبه منهم ويرضاه لهم ولا يحوجهم الى الشيخ ولا الكتاب
كما قال تعالى *الذين علموا القرآن وقالوا الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقالوا اتقوا الله
ويعلمكم الله * ولكن بواطنهم مملوءة من الاخبار والادناس وظواهرهم من خرفة بانواع
الباس لا يقدر المؤمن ان ينظر في وجوههم من قبح بياتهم وسوء طويانهم يتقلب الواحد
منهم في اليوم والليلة الف مرة ليس لاحدهم صديق يثق به لا غيبه له في غيبه ولا عدو
يحذر منه لمداهنته له في حضوره (و) الرابع ان (الناس) المضر ذكركم في الثلاثة
الاول (من التعلم) للعلم النافع في الدنيا بعرفة كيفية العمل الصالح الخالي من البدعة
وفي الآخرة بالنجاة من النيران والخلود في دار الجنان وروية الرب تعالى بالشاهدة والعيان
مع الذين انعم الله عليهم من اهل الايمان (يعتصمون) كل من قدروا على منعه بتخويله
من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او بتزيين العلم المضر في الدنيا والآخرة وترويجا لسلطتهم
الكاسدة في الدنيا وتليباً لطريق المتقين حبال العاجلة ورغبة في الحاضرة الحاصلة
فيحتفرون العلوم الشرعية ويعظمون الفشارات العقلية وهم غالب اهل زماننا هذا
من غير تعيين والله اعلم بالظالمين ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (كل ما ذكر) اي ذكره
هو (من) ابتداء (كلام سيد الطائفة) الصوفية الجنيد البغدادي رضي الله عنه
على حسب ما تقدم (الى هنا منقول) كله بحروفه من رسالة الشيخ الامام العارف
بالله تعالى عبد الكريم بن هوازن (الفسيري) رحمه الله تعالى وهي رسالة كتبها
الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربع مائة (انظر) بعين
الانصاف واترك التعصب والاعتساف يا (ايها العاقل الطالب للحق) ليعرفه ويعمل به
(ان هؤلاء) السادة المذكورين وهم الجنيد والسري وابو يزيد وابو سليمان الداراني

وذوالنون المصري وبشر الحافي وابوسعيد الخراز ومحمد بن الفضل كلهم (عظماء) جمع عظيم مضاف الى (مشايخ) جمع شيخ مضاف الى (علماء) جمع عالم مضاف الى (الطريقة) وهي طريقة السادة الصوفية اهل العلم والعمل المؤسسة على الكتاب والسنة (وكبراء) جمع كبير مضاف الى (ارباب) جمع رب بمعنى صاحب (السلوك الى الله تعالى) على الكشف والعيان في مقام الاحسان (و) ارباب (الحقيقة) وهي مشاهدة الربوبية في افعال العبودية وارتفاع الحجاب مع القيام في الاسباب (وكلهم يعظمون الشريعة المحمدية) والطريقة المصطفوية بظواهرهم وبواطنهم وكيف وهم ما وصلوا الى مقاماتهم العالية ودرجاتهم السامية الا بذلك التعظيم والسلوك على هذا المسلك المستقيم ولم ينقل عن أحد منهم ولا عن غيرهم من السادة الصوفية الكاملين انه احتقر شيئا من احكام الشريعة المطهرة ولا امتنع من قبوله بل كلهم مسلمون له مؤمنون به عالمون به ومن طعن في احد منهم فانما طعن لقصور بابه في العلم عن معرفة مقام القوم والقاصر معذور بالجهل والقصور والله عليم بذات الصدور (ويننون علومهم الباطنة) المفاضة عليهم بالفتح الرباني والالهام الرجائي في معاني القرآن العظيم والسنة النبوية مما هو مذكور في كتبهم النافعة ومصنفاتهم الرافعة (على السيرة) اي الطريقة (الاحمدية) المنسوبة الى نبينا احمد صلى الله عليه وسلم (والملة الخنيفية) اي المائلة عن الباطل الى الحق وهي ملة الاسلام وحاشاهم ان يخالف علومهم المذكورة لشيء من ذلك عند كل عارف وسالك بخلاف ما يدعيه الجاهل المغرور فيقتحم به المالك من المخالفة لعدم العلم والذوق والسلوك على هذه المسالك (فلا يفرنك) حيث علمت ممسك القوم بالشرايع وتقر بهم الى الله تعالى باقرب الذرايع (طامات) جمع طامة من طم الماء طما وطمو ما غمر والانه ملاء والشيء كثر حتى علا وغلب والطامة الداهية تغلب ما سواها كذا في القاموس والمراد هنا الامور المضرة في الدين من افعال (لجهال المتسكين) اي المتعبدین بلا علم ولا معرفة (وشطحهم) اي تجاوزتهم الحدود الشرعية عن قصد منهم (الفاسدين) نعت للجهال وفسادهم باعتبار اعتقادهم ما ليس بحق من امور الدين جهلا منهم بعباد اهل السنة وقولهم ما يخالف الشريعة وعملهم الاعمال الباطلة من جهلهم المركب وتخليهم في انفسهم انهم على هدى وارشاد (المفسدين) لمن تابعهم من العوام على غير بصيرة (الضالين) اي الضالين في معرفة الحق المبين (المضلين) المحيرين في معرفة ذلك (لغيرهم) من الناس (بعد) متعلق بالمضلين (ان كانوا) قبل ان يضلوا غيرهم (زائغين) اي مائلين (عن الشرع القويم) الى الدين الباطل والمذهب العاطل (ومائلين عن الصراط) اي الطريق الواضح (المستقيم) الى صراط الجحيم (خارجين) بظواهرهم وبواطنهم (عن مناهج) جمع منهج وهو الطريق الواضح (علماء الشريعة) المحمدية

لتمسكهم بأحكام عقولهم الضعيفة وآرائهم السخيفة و علماء الشريعة يتمسكون
 بأحكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة المهديين وتعميم
 الدليل بحكم القياس في الثابت باليقين (ومارقين) اى متجاوزين (عن مسالك)
 اى طرق (مشايخ الطريقة) النبوية والسيرة الاحدية لاعراضهم عن التأديب بأداب
 الشريعة وتركهم الدخول في حصونها المنيعه فهم كافرين بانكارها مدعون
 الاستنارة بانوارها ومشايخ الطريقة قائلون بالأداب الشرعية معتقدون تعظيم احكام الله
 تعالى على كافة البرية ولهذا اتخفهم الله تعالى بالكمالات القدسية في المقامات الانسية
 وهؤلاء المغرورون بالفشار اللابسون حلة العار الذين هم مسلمون في الظاهر واذا حققهم
 فهم كفار لم يزالوا معتكفين على اصنام الاوهام مقتونين بما يلقي لهم الشيطان من الوسوس
 في الافهام (قالويل) وهو حلول الشر وكلمة عذاب وواد في جهنم كذا في القاموس
 (كل الويل لهم) حيث كانوا في هذه المثابة مصرين على هذه الحالة لا يعلمون انها
 سوء ليرجعوا عنها ولا يخطر لهم انهم جاهلون ليقبلوا تعليم الغيبلهم ما ينفرهم منها
 (و) الويل كل الويل ايضا (لمن تبهم) في حالتهم القبيحة وسيرتهم التي هي
 في الدنيا والآخرة فضيحة (او حسن) بالتشديد اى حكم بانه حسن اغترارا بهم
 واقتانا بحالهم (امرهم) اى شأنهم الذي هم عليه مما تقدم بيانه (فهم) اى
 هؤلاء المذكورون واتباعهم والذين حسنوا امرهم كلهم (قطاع طريق الله تعالى
 على العابدين) لله تعالى بحيث يمنعون من اراد سلوك طريق العبادة والطاعة والاخلاص
 والورع باقوالهم المزخرفة واعمالهم المتجرفة بواحوالهم المنكوسة وآرائهم المعكوسة
 (يلبسون) اى يخلطون من لبس عليه الامر يلبسه خلطه كذا في القاموس (الحق)
 في كل امر من امور الاسلام (بالباطل) لانكارهم شرايع الاحكام وجودهم ما اشتمل
 عليه الدين من الحلال والحرام (ويكتمون الحق) الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
 من عند الله تعالى الى كافة المكلفين (وهم يعلمون) انه الحق المبين غير انهم قصدوا
 تسهيل الامر عليهم والقوا نسبة الكمال اليهم مع ما هم فيه من سخافة العقول
 واضاعة الفروع والاصول واعلم ان هؤلاء المذكورين هنا لم يعينهم المصنف رحمه الله
 تعالى في طائفة مخصوصين باعيانهم وانما نبه على من هذا وصفهم فلا يلزم ان يكونوا
 موجودين بالنسبة الى زماننا هذا وبلادنا هذه ولا يلزم عدم وجودهم ايضا فالواجب
 علينا ان لا ننسى الظن باحد من الناس بعينه ونحو قول الاقوال والاعمال لاخواننا
 المسلمين سزا عليهم ولا تجسس عن عوراتهم وتنصيحهم على العموم من غير ان نظن
 فيهم مائة كره لهم فضلا عن التصريح لهم بانه فيهم وتبع في ذلك طريقة الله ورسوله
 في الامر بالعرف والنهي عن المنكر والله يعلم المفسد من المصلح ونخالف ما اصططح
 عليه علماء هذا الزمان ووعاظهم من تخصيص الناس بالقاصد في الكلام ونقر بعهم

وتوبخهم وقضجهم على روس الانام مع اتجسس والظنون السيئة في الخاص والعام
واعتقادهم كل ذلك طاعة وهو من افبح الآثام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وهو بكل شئ عليم وفي شرح البوسفية للشيخ محبي الدين بن العربي رضي الله عنه
قال وافدرأيت والله اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم او بعض المعصومين
فقال لي اتدري بم نلت ما نلت من الله قلت له لا قال باحترامك لمن يدعي انه من اهل الله
سواء كان ذلك في نفس الامر كما ادعاه ام لا فراعى الله لك ذلك وشكره منك فاعطاك
ما قد علمت وذكر ايضا قال والله رجال ونساء جبلهم الله على الخير المحض فلا يرون
احدا الا ويحسنون الظن به بل ما يخطر لهم فيه خاطر ردي وهذا قلوب قد خباها الله
للخير المحض فهم ينضمون بكل احد فوجد ذلك من نفسه فليشكر الله على ما منحه
جعلنا الله واخواننا ممن سلم من الوقوع في اوليائه بل من الوقوع في عامة المسلمين بمنه
وكرمه ﴿ الفصل الثالث ﴾ تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل عليها الباب الاول
من ابواب الكتاب الثلاثة (في) بيان (الاقتصاد) وهو ضد الافراط ومعناه التوسط
من غير تكثير ولا تقصير (في العمل) بالجوارح والاعضاء لانواع العبادات وعليه ادلة
من الكتاب والسنة اما من الكتاب فهو (الآيات) جمع آية والمذكور منها هنا سبع آيات
* الآية الاولى من سورة البقرة وهي قوله تعالى (يريد الله بكم) يا معشر المكلفين
(اليسر) وهو السهولة يقال يسر هذا الامر اذا سهل ولان ذكره الواحدى وقال
الخازن اى التسهيل في هذه العبادة وهي اباحة الفطر للمسافر والمريض وفي تفسير
البعوى قال الشعبي ما خبر رجل بين امرين فاختر اليسر هما الا كان ذلك احبهما
الى الله عز وجل (ولا يريد بكم العسر) اى يريد ان يسر عليكم ولا يعسر قاله البيضاوى
وقال الواحدى لانه لم يشدد ولم يضيق عليكم قال الشعبي اذا اختلف عليك امران
فان اليسرهما اقر بهما الى الحق لان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجلا في المسجد يطيل الصلاة
فاتاه فاخذ بمنكبيه ثم قال ان الله رضى لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر قالها
ثلاث مرات وان هذا اخذ بالعسر وترك اليسر * الآية الثانية من سورة النساء وهي قوله
تعالى (يريد الله ان يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السمحة السهلة
ورخص لكم في المضايق قاله البيضاوى وقال البغوى يسهل عليكم في احكام الشرع
وقد سهل وقد قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت بالحنيفية السهلة وقال الواحدى يخفف عنكم في احكام الشرع وفي جميع
ما يسره لنا وسهله علينا ولم يثقل التكليف كما ثقل على بنى اسرائيل وقال الخازن يعنى
يسهل عليكم احكام الشرايع فهو عام في كل احكام الشرع وجميع ما يسره لنا
وسهله علينا احسانا منه الينا وتفضلا ولطفا علينا وقال ابو عبد الرحمن السلمي يخفف

عنكم اثقال العبودية لعله بضعفكم وجهلكم وقيل يريد الله ان يخفف عنكم ما حملتموه
بجهلكم من عظيم الامانة (وخلق الانسان) اي جنسه من ذكر واثى (ضعيفا) قال
ابن عباس والاكثر من يضعف عن الصبر عن الجماع ولا يصبر عن النساء ولا يكون الانسان
في شئ اضعف منه في امر النساء لا يصبر عنهن فلذلك اباح له نكاح الامة اي يستميله
هواه وشهوته فهو ضعيف في ذلك قاله الواحدى وقال الحسن هو انه خلقه من ماء
مهيّن بيانه قوله تعالى * الله الذى خلقكم من ضعف * ذكره البغوى وقال البيضاوى
لا يصبر عن الشهوات ولا يحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثمان
آيات في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث يعنى
قوله تعالى قبل هذه الآية يريد الله ليبين لكم وقوله والله يريد ان يتوب عليكم وقوله
يريد الله ان يخفف عنكم ان تجنبوا كبار ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله
لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوء ما يفعل الله بعذابكم وقال ابو عبد الرحمن السلى قيل
ضعيف ارأى ضعيف العقل الامن ايد بنور اليقين فقوته باليقين لانفسه * الآية الثالثة
من سورة المائدة وهى قوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) يعنى من ضيق
في الدين ولكنه جعله واسعا قاله الواحدى * الآية الرابعة من سورة المائدة ايضا وهى
قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) الطيبات اي اللذيات
التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب قال المفسرون هم قوم من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم عزموا ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة
والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله
تعالى هذه الآية واعلم ان الطيبات لا ينبغي ان تجنب قاله الواحدى (ولا تعتدوا)
يعنى لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات قاله
الخازن وقال الواحدى وسمى الحشاء اعتداء فقال ولا تعتدوا اي لا تجبوا انفسكم قال
ابن عباس كانوا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنانساء فقلنا له الانستخصى
فنهانا عن ذلك ثم قرأ هذه الآية (ان الله لا يحب المعتدين) يعنى التجاوزين الحلال
الى الحرام ذكره الخازن وقال البيضاوى كانه لما تضمن ما قبله يعنى من آية طمعهم
في الدخول مع القوم الصالحين وغير ذلك من مدح النصارى على ترهيبهم والحث
على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالنهى عن الافراط في ذلك والاعتداء
عما حذر الله يجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا ما احل الله لكم
الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم ودأب الى القصد
بينهما * الآية الخامسة من سورة الاعراف وهى قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده) يعنى قل يا محمد هؤلاء الجاهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليكم
زينة الله التي خلقها لعباده ان تترنوا بها وتلبسوها في الطواف وغير ثم في تفسير الآية قولان

احدهما وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة هنا اللباس الذي يستر العورة والقول الثاني ذكر الرازي انه يتناول جميع انواع الزينة فيدخل تحته جميع انواع اللبوس والحلي ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال لدخل في هذا العموم ولكن ورد النص بالتحريم على الرجال دون النساء (والطيبات من الرزق) يعني ومن حرم الطيبات من الرزق التي اخرجها الله لعباده وخلفها لهم ثم ذكروا في معنى الطيبات في هذه الآية اقوالا احدها ان المراد بالطيبات اللحم والدسم الذي كانوا يحرمونه على انفسهم ايام الحج يعظمون بذلك جهم فرد الله عليهم والقول الثاني وهو قول ابن عباس وقتادة ان المراد بذلك ما كان اهل الجاهلية يحرمونه من البخار والسواشب قال ابن عباس ان اهل الجاهلية كانوا يحرمون اشياء احلها الله من الرزق وغيره وهو قول الله سبحانه * قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا * فانزل الله قل من حرم * الآية والقول الثالث ان الآية على العموم فيدخل تحته كل ما يستلذ ويشتهي من سائر المطعومات الا ما ورد نص بتحريمه كذا قاله الخازن وفي هذا دلالة واضحة على اباحة نحو القهوة والتبغ مما استلذه بعض الطباع وتجدله نفعا وليس هو من السكرات لها وليس في حرمة نص آية ولا حديث ولا قياس على ثابت باحدهما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم وقال البيضاوي قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدرع والطيبات من الرزق المستلذات من المأكول والمشرب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار (قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا) بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وقال الواحدي المعنى قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الآخرة خالصة وهذا قول ابن عباس والمفسرين شارك المسلمين المشركون في الطيبات في الحياة الدنيا فاكلوا من طيبات طعامها وليسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نساها ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء وقرأ نافع خالصة والمعنى قل هي ثابتة للمؤمنين في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال الخازن وقيل معناه خالصة لهم يوم القيامة من التكدير والتفليس والغم لانه قد يقع لهم في الحياة الدنيا في تناول الطيبات من الرزق كدر وتفليس فاعلمهم انها خالصة لهم في الآخرة من ذلك كله (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) اي كتفصيل هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قاله البيضاوي وقال الخازن يعني كذلك بين الحلال مما احل الله والحرام مما حرمت لقوم علموا اني انا الله وحدي لا شريك لي فاجعلوا حلالا وحرما حراما * الآية السادسة من اول السورة وهي قوله تعالى (طه) اختلف في تفسيرها

فقال اهل اللغة هي من فوائح السور نحو حم والم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع رجلا ووضع اخرى فانزل الله تعالى طه اى طأ الارض بقدميك جميعا وقوله (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتصل على احدى رجليك فبشئت عليك وقيل طه لغة بالعجمية معناه يارجل قاله الزجاج وقال الخازن قيل طه قسم اقسام الله بطوله وهدايته وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى فالطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يارجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك بالانسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقبطية فعلى هذا تكون قد وافقت لغة العرب هذا اللغات في هذه الكلمة وقيل هو بالانسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طأ الارض بقدميك يريد به في التهجد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد في العبادة حتى كان براوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلى لليل كله فانزل الله هذه الآية وامره ان يخفف على نفسه فقال * طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * وقيل لما رأى المشركون اجتهاده في العبادة قالوا ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لشقاك فترلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتعنى وتعب وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السبكي في حقائق القرآن طه طأ الارض هدى لبساط القرية والانس وقال الواسطى هو مستخرج من الطاهر الهادى اى انت طاهر بنا هادى الينا وقال محمد بن عيسى الهاشمى طوى عن سر محمد صلى الله عليه وسلم الا كوان كلها بما فيها وهدى الى الاشتغال بمكونها وقال محمد بن على الترمذى اى طوى لمن اهتدى بك وجعلك السبيل اليها وقال الواسطى سمي القرآن قرآنا لانه مقارن للتكلم به لا يفارقه تعظيما لشأن القرآن كما وصل اليه اشعاع الشمس وحرارتها ولم تبين القرص وقال ابن عطاء ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتعب في خدمتنا فكان جوابه من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد حتى تورمت قدماه كأنه يقول وهل يشقى احد في خدمتك ويتعب احد وهى محل استزواح العارفين فاما هذه الحركات فهى القيام بشكر ما نالني من لذيذ قربك ومناجائك وخدمتك والدنؤمك الاتراء عليه السلام لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر الله كل ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا * الآية السابعة من سورة الحج وهى قوله تعالى (وما جعل) اى الله تعالى (عليكم في الدين من حرج) اى من ضيق جعل الله تعالى على من لم يستطع الشئ الذى يشغل في وقت ما هو اخف منه فجعل للصائم الافطار في السفر وتقصير الصلاة وللمصلى اذا لم يطق القيام ان يصلى قاعدا وان لم يطق القعود ان يومى وجعل للرجل ان يتزوج اربعا وجميع ما ملكه بمينه فوسع الله تعالى ذلك قاله الزجاج وقال الواحدى من حرج قالوا جميعا من ضيق واختلفوا في وجه رفع الحرج فروى عن ابن عباس انه قال جعل الكفارات مخرجا بعدى من اذنب ذنبا جعل له منه مخرجا اما بالتوبة او بالنفصا او برد المظلمة

اوبسوع كفارة فلم يبتلى المؤمن بشيء من الذنوب الا جعل له منه مخرج وهذا رواية الزهري عنه وروى عنه قول آخر قال هذا في هلال شهر رمضان اذا شك فيه الناس وفي الحج اذا شكوا في الهلال وفي الفطر واشباهه حتى يتيقنوا وعلى هذا رفع الحرج يعود الى انا امرنا بالاختصاص باليقين عند الاشتباه وروى عن ابي هريرة انه قال لابن عباس اما علينا في الدين من حرج ان نسرق او نزنى قال بلى قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج قال ذلك الامر الذي كان على بني اسرائيل وضعه الله عنكم وقال مقاتل بن حيان يعني اباحة الرخص عند الضرورات كالقصر في الصلاة والتميم واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر وهو قول الكلبي وقال الخازن من حرج اي ضيق وشدة وهوان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجاً بعضها بالتوبة وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلاً الى الخلاص منه من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل اعطى الله هذه الامة خصلتين لم يبطها احداً غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال البيضاوي من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد به القيام عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه اوالى الرجعة في اغفال ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فأتوا به ما استطعتم واما الادلة من السنة فهي (الاخبار) جمع خبر وهي عشرة احاديث * الاول (خم) يعني روى البخاري ومسلم في صحيحيهما باسنادهما (عن انس رضي الله عنه انه قال جاء رهط) هم من ثلاثة اوسبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه وجعه ارهط وارهط وارهط وارا هيط كذا في القاموس (الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) يعني زوجاته فالزوج اسم للمرأة وللرجل قال في القاموس الزوج البعل والزوجة (يسألون) من ازواجه صلى الله عليه وسلم (عن) كيفية (عبادة النبي صلى الله عليه وسلم) الزائدة على ما يعلمونه منه عليه السلام مما يفعله في بيته ليلا او نهارا اذ لا يطلع على سر الرجل في الغالب الا زوجته (فلما اخبروا) بالبناء للمفعول اي اخبرتهم زوجاته عليه السلام عما سألوا (كانهم تغالوا لها) اي اشبهت حالتهم حالة من رآها قليلة وقلها بعضهم لبعض وكانوا يعهدون انها كثيرة مبالغ فيها على حسب ما تدعوا اليه عقولهم وتسخطه * نفوسهم من اعتقاد الكمال في الاكثار وحسن التشديد على النفوس في رأيهم ثم بعد ذلك اعتذروا عن قتلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث (قالوا) بان قال بعضهم الى بعض (فان نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي لا تقاس نفوسنا بغير المعصومة على نفس المعصومة ولا نعامل ربنا في عباداته مع قصورنا مقدار ما يعامل هوربه مع كاله وكيف نفعل ذلك (و) الحال انه (قد غفر) بابناء للمفعول اي غفر الله تعالى عنهم

وتجاوز (له) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما) اي جميع الذي (تقدم) في ابتداء عمره صلى الله عليه وسلم (من ذنبه وما) اي الذي (تأخر) منه اي جنس ذنبه الذي صدر منه بالنظر الى رفعة مقامه صلى الله عليه وسلم وانكشاف عظمة الله تعالى له وهو قولهم حسنات الابرار سيئات المفريين والا فلا نبيا كلهم عليهم السلام معصومون من الذنوب قبل النبوة وبعد ها كما سيأتي تحفيقه (قال احد هم) اي واحد منهم (اما انا فاصلي) النوافل (الليل) كله (ابدا) اي مدة عمرى (وقال الآخر) منهم (وانا اصوم) الصوم النفل (الدهر كله) اي مدة عمرى (ولا افطر) ولا يوما (وقال الآخر) وانا اعتزل النساء فلا ايت معهن واحفظ نفسى من اشتهاهن والميل اليهن (ولا تزوج) شيئا منهن حرأرواء (ابدا) اي مدة عمرى (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال) لهم معاتبا على ما صدر منهم (اتم الذين قلم كذا وكذا) كناية عما سبق من قولهم ثم لم ينتظر جوابهم مسارعة لبيان الحق فقال مؤكدا بالقسم (اما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (والله انى لا خشاكم) اي اكثركم خشية (لله تعالى) والخشية تبع للعلم كما قال تعالى * انما يخشى الله من عباده العلماء * يعنى العلماء والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله فهو اخشاهم له تعالى (واتقاكم) اي اكثركم تقوى (له) سبحانه وتعالى يعنى فكيف تقولون مع ذلك بانى اقل اعمالا وادنى طاعات وتعذرون عن ذلك بان الله تعالى غفرلى ما تقدم من ذنبى وما تأخر فلم احتج الى كثرة ذلك واتم لم يغفر الله تعالى لكم قحنا جون الى الكثرة (ولكنى) فى مقابلة ما فهمتم من حالى واخطائى فيه (اصوم) مرة ما بدا الى ان اصوم من غير تكلف كما كان عليه السلام يدخل على بعض اهله فيقول هل عند كن اليوم غداء فاذا قالوا لا قال انى صائم وامره الله تعالى ان يقول وما انا من المتكفين (وافطر) ما بدا الى ان افطر ايضا كما ورد عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد الصوم فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم رواه النسائي وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم منه ثم يصوم حتى نظن ان لا يفطر منه شيئا ولمسلم كان يصوم حتى يقال قد صام صام ويفطر حتى يقال افطر افطر وعن ابن عباس كان يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا والله لا يصوم رواه البخارى ومسلم والنسائي (واصلى) فى ليلة (وارقد) اي انام عن التهجيد فى ليلة اخرى او اصلى بعضا من الليل وارقد البعض الآخر ولا اصلى الليل كله يدل عليه قول عائشة رضى الله عنها كان عليه السلام ينام اول الليل ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضأ وخرج رواه الشيخان وقالت ايضا كان عليه السلام ربما اغتسل فى اول الليل وربما اغتسل فى آخره وربما اوتر فى اول الليل وربما اوتر فى آخره وربما جهر بالقراءة وربما

خفص وقالت ام سلمة كان يصلي وينام قدر ما يصلي حتى يصبح رواه ابو داود
 والترمذي والنسائي (واتزوج) اي اعقد وربما يراد الوطى فيشمل الامة (النساء)
 وهي النسوة بالكسر والضم والنسوان والنسوان بكسرهن جوع المرأة من غير لفظها
 كذا في القاموس وكانت نساؤه صلى الله عليه وسلم اللواتي تزوج بهن احدى عشرة امرأة
 ستامن قر يش خديجة بنت خويلد وطائفة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب
 وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة واربع عرييات زينب
 بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية
 بنت الحارث الخزاعية وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل هي صفية بنت حيي من بنى
 النضر ومات عنده اثنان منهم خديجة وزينب ام المساكين ومات هو صلى الله عليه
 وسلم عن تسع واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت
 شمعون واخرى وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اصابها في بعض السبي وتماه مبسوط
 في المواهب اللدنية للقسطلاني (فن رغب) اي اعرض (عن سنتي) يقال رغب عنه
 اذا اعرض عنه ولم يرد. والسنة السيرة والطريقة (فليس) محسوبا (مني) يعني انا بري منه
 (وزاد) الراوى لهذا الحديث (في رواية) اخرى عند (النسائي وقال بعضهم)
 اي بعض الرهط الذين جاؤا الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسئلون عن كيفية عبادته
 عليه السلام اخذا عن فم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا اكل اللحم) اي لم
 الحيوانات مطلقا قال المناوى في شرح الجامع الصغير قال الغزالي وينبغي ان لا يواظب
 على اكل اللحم قال على كرم وجهه من ترك اللحم اربعين يوما شاء خلقه ومن داوم عليه
 اربعين يوما قسا قلبه وفي تفسير البغوى عند قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
 طبقات ما احل الله لكم * قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس
 ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان
 ابن مظعون الجحفي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
 وعبد الله بن عمر وابوذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان
 الفارسي ومقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا
 مذاكيرهم وبصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والودك
 ولا يقربوا النساء والطيب ويسبحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي
 دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الخولاء
 وكانت عطساة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت
 ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقت فانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انا انكم انتم

على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام اني لم امر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واتام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم ثم قال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وجوا واعلموا وافيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا لرمضان واستقيموا يستقيم لكم فانما هلك من كان من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية وعن سعد ابن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا من اختص ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا في الترهيب فقال ان ترهب امتي الجلوس في الساجد انتظار الصلاة وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصببت من اللحم فانتشرت فاخذني شهوة فحزمت اللحم فانزل الله * يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم * يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وقان ابو محمد الخازن فاعلم الله عز وجل بهذه الآية ان شريعة تنبيه صلى الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من ترك الطيبات وانه لا ينبغي ان تجنب الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء حله الله فقد كفر امارك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله تعالى وانفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير فضيلة لا منع منها بل مأمور بها * الحديث الثاني (خم) يعني روى البخاري ومسلم في صحيحهما باسنادهما (عن عائشة رضي الله عنها انه) اي الشأن (صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا) لعله من المأكول اللذيذة صنع له باذنه او غير ذلك من انواع المباحات ولم ينص عليه لعدم تعلق حكم بخصوصه او لقصد التعميم في كل مباح (فرخص فيه) اي حكم بالارخصة وعدم الحرج على احد بتعاطيه (فتنة) اي تباعد وامتنع (عنه) فلم يرغب فيه (قوم) من الصحابة رضي الله عنهم اثارا للزهد في الدنيا وكفالاتفسهم عن تناول شهواتها مخافة ان تبغى عليهم نفوسهم في الاسترسال مع المباحات فلا يقدرّون على منعها فتوقعهم في المحرمات وعلمهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم محفوظ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا يضره فعل شيء من ذلك فلا تقاس انفسهم على نفسه (فبلغ ذلك) التزهد الذي صدر منهم (النبي صلى الله عليه وسلم) فغضب غضبا شديدا فجمع الصحابة (فخطب)

لهم في لك (فحمد الله تعالى) كما هو عادته صلى الله عليه وسلم في خطبه (ثم قال
بعد ذلك (ما بال اقوام) استفهام انكار والبال الحال يعني اى شئ حال اقوام
نكرهم ستر عليهم حتى لا يفتضهوا عند غيرهم فيصبروا مذمومين بذوا تهم
والمقصود ذم صفاتهم لاذواتهم (يتزهون) اى يتباعدون ويمتنعون
(عن) معاطاة (الشئ الذى اصنعه) ولا يقبلون على سننى ويرغبون فى اتباعى
(فوالله انى لاعلمهم) اى اكثر علمهم (بالله) سبحانه وتعالى لكماله فى مقام النبوة
والرسالة وفقد النبوة منهم اصلا (واشدهم) اى اكثرهم (له) تعالى (خشية)
اذا العلم بالله سبب الخشية له فكما كثر العلم به كثر الخشية له كما قال تعالى * انما يخشى الله
من عباده العلماء * وقال النووي فى شرح مسلم عند قوله صلى الله عليه وسلم فغضب
حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال ما بال اقوام يرغبون عمار خص لى فيه فوالله
لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
والنهي عن التعمق فى العبادة ونم التزء عن المباح شكا فى اباحته وفيه الغضب
عند انتهاك حرمت الشرع وان كان المنتهك متا ولا تأويلا باطلا وفيه
حسن المعاشرة بارسال التعزير والانكار فى الجمع ولا يعين فاعله فيقال ما بال اقوام ونحوه
وفيه ان القرب الى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته واما قوله صلى الله عليه وسلم
فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية فعناد انهم يتوهمون ان رغبتهم عما فعلت اقرب لهم
عندى وان فعلى خلاف ذلك وليس كما توهموا بل انا اعلمهم بالله واشدهم له خشية
وانما يكون القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية على حسب ما امر لابخيالات النفوس
وتكلف اعمال لم يؤمر بها * الحديث الثالث (خ د) يعنى روى البخارى وابوداود
فى صحيحهما باسنادهما (عن ابى حنيفة انه) اى النبي (صلى الله عليه وسلم) فعل ماض
من الاخاء قال فى القاموس ولقد آخوت اخوة وآخيت وناخيت وآخاه مواخاة واخاه واخوة
ووخاء اتخذته اودعته اخا (بين سلمان) الفارسي (و) بين (ابى الدرداء رضى الله
عنهما فزار سلمان ابا الدرداء فرأى) سلمان (ام الدرداء) زوجة ابى الدرداء (مبتذلة)
اى لابسة الثياب الخلفة قال فى القاموس مبتذلة كمكنسة ما لا يصان من الثياب كالبتذلة
بالكسر والثوب الخلق والمبتذل لابسه ومن يعمل عمل نفسه كالمبتذل (فقال لها ما شانك)
اى لماذا انت لابسة الثياب العتيقة الخلفة ولم تلبسى الثياب الحسنة وتزينى لابي الدرداء
(فقالت له) (اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا) يعنى فلا يرغب فى شئ من الشهوات
والزينة الظاهرة (فجاء ابو الدرداء) فوجد اخاه سلمان فى داره (فصنع له طعاما)
ليضيفه به وقدمه اليه (فقال) ابو الدرداء (له) اى لسلمان (كل) يعنى من هذا
الطعام وحده (فاني صائم قال) سلمان (ما انا باكل) يعنى وحدى (حتى تأكل)
معى (فاكل) ابو الدرداء معه مواسة لضيفه ومرحلة لحقوى الاكرام (فلما كان الليل)

وقد بات سلمان في دار ابي الدرداء رضي الله عنهما (ذهب ابا الدرداء يقوم) يصلي بالليل متهجدا (فقال) له سلمان (نعم فنام) وامثل قوله ولم يخالفه محافظة على حقوق الاخوة معه (ثم ذهب) ابا الدرداء (يقوم) من الليل ايضا (فقال) له سلمان (نعم فلما كان من آخر الليل) عند ثلث الليل الاخير (قال سلمان) لابي الدرداء (نعم الآن) للصلاة (فقاما) يعني سلمان و ابا الدرداء رضي الله عنهما (فصليا) ما افدرهما الله تعالى عليه من الصلاة ولعل اختيار هذا الوقت للقيام لما قال القرطبي في شرح مسلم الساعة التي في الليل وهي الساعة التي ينادى فيها المنادي من يسألني فاعطيه الحديث وهي في الثلث الاخير من الليل الى ان يطلع الفجر وفيها ينزل ربنا الى السماء الدنيا كذا صحت الرواية هنا وهي ظاهرة في النزول المعنوي وتماه هناك يعني نزول العطف والاحسان والانعام والاکرام (فقال له) اي لابي الدرداء (سلمان ان ليك) الذي خلقتك (عليك حقا) لازم الاداء وهو ان تعبد لا تشرك به شيئا على حسب ما امر بك به وتكف عما نهاك عنه وقدم حق الله للاهتمام به (وان لنفسك) التي قيامك بسببها وهي مطيتك الحاملة لك الى الآخرة (عليك حقا) يلزمك ادائه اذ من حق الراكب ان يحتفظ على مطيته التي تبلغه امانيه وحوائجه في الدنيا والآخرة وقدمها على ما بعدها لانها اهم منه اذ هي الاصل بالنسبة اليه وما قبلها اصلها (وان لاهلك) اي زوجاتك واولادك واقربائك اللواتي حسن معيشتك في الدنيا بهن وانتظام حالك دار عليهن وتسهيل سيرك الى آخرتك منوط بهن قال في القاموس اهل الرجل عشيرته وذوو اقربائه ولبيت سكانه وللرجل زوجته كاهلته (عليك حقا) بالبيت معهن وحسن القيام عليهن بالانفاق والحماية والرعاية وصلة الرحم والشفقة والرأفة (فاعط) وجوبا عليك شرعيا وعرفيا (كل ذي حق) من هذه الثلاثة (حقه) الذي تعين في ذمتك ولا تظلمه بمنعه حقه فيعاقبك الله تعالى يوم القيامة (فاتي) ابا الدرداء (النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) اي الذي صنع سلمان وقوله الصادر منه (له) اي للنبي عليه السلام (فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) يعني في جميع ما صدر منه في حقه وفي هذا الحديث حث الاخوان في الدين على نصح بعضهم بعضا ووجوب اطاعة بعضهم بعضا في الخير والهدى والانقياد الى الحق حيث كان وان الرجل الكبير اذا عرض عليه كلام من هو دونه وكان حقا في نفسه بصدقه فيه ويصوبه ولا يابى قبوله ممن هو دونه وفيه الحث على مواخاة الاخوان الصالحين ومخالطتهم وجواز الدخول الى بيوتهم من غير اذنهم مع المحافظة على حرمانهم واموالهم وزوجاتهم واستحقاقهم الضيافة منهم اذا حضروا واجتمعوا بهم * الحديث الرابع (خ س) يعني روى البخاري والنسائي في صحيحهما بامتهانها (عن انس رضي الله عنه) انه قال (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد) يعني مسجد المدينة (فاذا جل ممدود بين السارين)

الى الاسطواناتين المعهودتين هناك فكأنهما معروفتان للمخاطب (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم لمن حضر (ما هذا الحبل قالوا) اى الحاضرون (حبل زينب) بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وسلم يعنى ربطته بين السارين في المسجد لتستعين به على دفع الناس عنها (فاذا فترت) اى ضعفت عن قيام الليل وتراخت اعضاؤها من هجوم النوم عليها (تعلق به) ساعة ليذهب عنها الناس فتشط للصلاة (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم لا) اى لاتفعل زينب هكذا (حلوه) اى ذلك الحبل بمعنى فكوا ربطه واطرحوه (ليصل احدكم) يعنى فى الليل (نشاطه) اى مقدار نشاطه ولا يكلف نفسه العبادة بالمشقة في التهجيد وغيره (فاذا فتر) اى ضعف ووجد من نفسه هذا النشاط من العي والكسل (فليقعد) عن العبادة اى يتركها ومنه ذوالقعدة ويكسر شهر كانوا يقعدون فيه عن الاسفار اى يتركون وفي رياض الصالحين للنووى رحمه الله تعالى وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ناس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه متفق عليه وعن ابى عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال كنت اصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم قوله قصدا اى بين الطول والقصر اه ويناسب الاول ما قاله فقهاء الحنفية من انه اذا غلب عليه النوم تركه التراويح كذا في جامع الفتاوى والمجتبى والخانية بل ينصرف حتى يستيقظ لان فى الصلاة مع النوم لها ونا وغفلة وترك التدبر ذكره والدى رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر* الحديث الخامس (د) يعنى روى ابوداود باسناده (عن انس) بن مالك (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا) اى تضيقوا الامر يا معشر المكلفين (على انفسكم) بارتكابكم العبادات المشقة المتعبة لكم بحيث توصلكم الى الملالة والكسل (فيشدد) اى يضيق الامر الذى ارتكبتموه والتمتموه بشروعكم فيه (الله) تعالى (عليكم) لان الشروع فى النوافل ملزم بها وموجب لاتمامها كما قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم والتشديد على النفوس موصل للملالة والكسل وفى ذلك تشبه بالناس فحين كما قال تعالى فيهم* واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى (فان قوما) من امة عيسى عليه السلام كانوا قبلكم (شدوا) اى ضيقوا امر العبادة (على انفسهم) بتكليفها المشقات والنساعب (فشدد) بالبناء للمفعول اى شدد الله تعالى (عليهم) فآزمهم بمساكنكفوه من ذلك بحيث صار النقصان منه بينهم نهاونا بطاعة الله تعالى وتكاسلا عنها (فلك) يعنى الطائفة الموجودة الآن من النصارى (بقاياهم) اى بقايا الاولين (فى الصوامع) جمع صومعة قال فى القاموس صومعة بكونه بيت للنصارى (والديار) دار وهى المحل يجمع البناء والعروة كذا فى القاموس (رهانية) وهى المبالغة فى العبادة والرياسة

والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان
من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان
قاله البيضاوي (ابتدعوها) اي اخترعوها قال الخازن والمعنى انهم جاؤا بها من قبل
انفسهم وهي زهيمهم في الجبال والكهوف والغيران والديرة فارين من الفتنة وحلوا
انفسهم المشاق في العساة الزئدة وترك النكاح واستعمال الخشن في الطعام والمشرب
والملبس بالتقل من ذلك (ما كتبناها) اي ما فرضناها (عليهم) روى البخوي
ياسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجما ثلثا وهلك سائرهن
فرقة وزأت الملوك وقتلوه على دين عيسى فاخذوهم وقتلوه وفرقة لم يكن لهم
طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانهم بدعوهم الى دين الله ودين عيسى
فاحوا في البلاد ورهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق
رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وعن ابن مسعود قال كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اخذت
بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى يعملون
بالعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم
الا القليل فقالوا ان ظهروا لهؤلاء افنونا ولم يبق احد للذي ندعوا اليه فتما لوانتفرق
في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
فتفرقوا في غير ان الجبال * واحد ثوار الرهبانية فنهزم من تمسك بدينه ومنهم من كفر
ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها فاتينا الذين امنوا منهم يعني من ثبنوا عليها اجرهم
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد ان تدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله
اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على الفلاح وروى
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد
في سبيل الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام
يدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون بقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى
دين الله فقيل للملوك لو سمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم اود خلوا فيما
نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل
الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسهم فقالت طائفة
منهم ابنوا لنا اسطوانات ارفعونا ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم
وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونسرب كما تسرب الوحش فان قدرتم
علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنوا لنا دورا في الغياض ونحتفر الابار

وَيَجْتَذِبُ الْبَقُولَ وَلَا يَزِدُّ عَلَيْكُمْ وَلَا يَنْقُصُ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْقِبَائِلِ الْأُولَى حَمِيمٌ فِيهِمْ قَالَ
فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَخَضِيَ أُولَئِكَ عَلَى مِنْهَاجِ عَيْسَى وَخَلَفَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ عَنْ قَدِّهِمْ وَالْكَابِ
فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ تَكُونُ فِي مَكَانٍ فَلَانٍ فَيَتَعَبِدُ كَمَا تَعْبُدُ وَيَسْبِيحُ كَمَا سَبَّحَ فَلَانٌ وَيَتَحَدَّثُونَ
كَأَنَّهُمْ فَلَانٌ وَهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِإِيمَانِ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِمْ كَذَانِ فَلَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَازِنُ
وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بِسَنَدِهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ دَخَلْتُ أَمْرَأَةً
عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ بَاذَةُ الْهَيْئَةِ فَسَأَلْتُهَا مَا شَأْنُكَ قَالَتْ زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ
وَيَصُومُ النَّهَارَ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ لَهُ فَلَقِيَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ فَقَالَ يَا عُثْمَانُ إِنَّ الرِّهَابِيَّةَ لَمْ تَكْتُبْ عَلَيْنَا فَاكُلْ فِي أَسْوَةِ
فَوَاللَّهِ إِنْ أَخْشَاكُمْ اللَّهُ وَاحْفَظَكُمْ لِحُدُودِهِ لَا نَأْتِي * الْحَدِيثُ السَّادِسُ (خَمْسٌ) بِعَنِي رَوَى
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِإِسْنَادِهِمَا (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ هَذَا الدِّينُ بِسَرٍّ) ضِدُّ الْعُسْرِ وَهُوَ السَّهْوَةُ بِعَنِي سَهْلًا لِأَصْعَابَةٍ
فِيهِ وَلِهَذَا وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ اسْحَقَ
الْكَلَابَاذِيُّ فِي كِتَابِهِ بِحَرِّ الْفَوَائِدِ وَشَرَحَ الْأَثَارَ عَنْ أَبِي النَّبَاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْدُثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا وَاسْكُنُوا
وَلَا تَنْفَرُوا فَعَنِي يَسْرُوا أَيْ أَصْرَفُوا بِوُجُوهِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ وَرَدُّوهُمْ
فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ إِلَى اللَّهِ وَدَلُّوهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ الْبَسْرَ كُلَّهُ عِنْدَ اللَّهِ
قَالَ تَعَالَى * يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْبَسْرَ وَلَا يَرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَقَالَ * مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ
وَلَا تَعْسَرُوا أَيْ لَا تَرُدُّوهُمْ إِلَى الْخُلُوقِينَ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنْهُمْ وَقَضَائِهَا مِنْ عِنْدِهِمْ
فَانْهَمُ مُحْتَاجُونَ إِلَى مِثْلِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ فِيهِ فَكَأَنَّهُمْ يَتَجَاذِبُونَ شَيْئًا مِنْهُمْ كُلٌّ بِرَبِّهِ
لِنَفْسِهِ فَيَعْسَرُ عَلَيْكُمْ الْوُصُولُ إِلَى مَا يَتَجَاذِبُونَهُ بَيْنَكُمْ وَقَوْلُهُ سَكُنُوا تَصْدِيقٌ لِمَا قُلْنَا
لِأَنَّ السَّكُونَ هُوَ الطَّمَآنِيَّةُ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى * الْإِبْدَاجُ لِلَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ * فَلَا يَزَالُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ
فِي اضْطِرَابٍ فِي نَيْلِ مَا يَرْجُوهُ وَدَرْكِ مَا يَرِيدُهُ حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى اللَّهِ فَهَذَا كَيْفَ يَسْكُنُ اضْطِرَابَهُ
ضَرُورَةً وَاخْتِيَارًا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَلَا تَنْفَرُوا أَيْ لَا تَفْرُقُوهُمْ فِي دَلَالَتِهِمْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَرَدُّهُمْ
إِلَى سِوَاهُ فَتَفْرُقُ بِهِمُ الْمَذَاهِبُ وَتُخْتَلَفُ عَلَيْهِمُ الْمَسَالِكُ وَالطَّرِيقُ فِي طَلَبِ مَا يَرِيدُونَهُ
فَالْتَفَرُّ فَرَقَةً وَالسَّكُونُ جَمْعُ فَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ يَسْرُوا أَيْ رَدُّوهُمْ إِلَى الْبَسْرِ وَلَا تَعْسَرُوا
أَيْ لَا تَرُدُّوهُمْ إِلَى الْعُسْرِ وَاسْكُنُوا أَيْ اجْمَعُوهُمْ وَلَا تَنْفَرُوا وَهُمْ أَيْ لَا تَفْرُقُوهُمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَصْبَحَ وَهُوَ الدُّنْيَا شَتَّى أَثَرَهُ عَلَيْهِ أَمْرٌ وَمَنْ أَصْبَحَ وَهُوَ الْآخِرَةُ جَمْعُ اللَّهِ لَهُ
شَمْلُهُ هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَاطْنُكَ فَمَنْ أَرَادَ بِهِمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ
مَا رَوَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا خَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ الَّذِي هُوَ يَسْرُو وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اخْتَارَ الَّذِي هُوَ قَالَهُ
إِذَا اخْتَارَ مَا أَرَادَ اللَّهُ فَقَدْ اخْتَارَ الْبَسْرَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرِيدُ الْبَسْرَ (عَنْ أَبِي بَكْرٍ)

من المشادة وهي التشدد أي المغالبة والمخاصمة (الدين) المعهود ذكر (أحد) من الأمة (الأغلبه) أي قهره فن شدد على نفسه فيدليأخذ منه بحظ وافر طال عليه المدى فرجع إلى السهولة فغلبه الدين ولم يقدر هو أن يغلب الدين أصلاً (فسددوا) سددوا تسديداً قومهم وسد الثمة أصلها ووثقها واستد استقام كذا في القاموس فالمعنى قوموا أموركم وأصلحوها ووثقوها (وقاربوا) من قارب الخطوداناه يعني اجعلوا سيركم في طريق الله تعالى وسبيل عبادته مقاربة ومدانة فلا تبالغوا في ذلك ولا تغلوا فيه (وابشروا) يعني بالقبول من الله تعالى وبالنازل العالية عنده ولا تظنوا أن ذلك يحصل لكم بالمسابقة والغلودون التوسط في الأمور (واستعينوا) على أعمال دينكم ودنياكم (بالغدوة) بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغدوة والغدية والجمع غدوات وغديات وغدايا وغدوا ولا يقال غدايا إلا مع عشايا وغدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدا بكر وغادا بأكركه كذا في القاموس (والروحة) من الرواح وهو العشي أو من الزوال إلى الليل ورحنا رواحاً سرنا فيه أو عملنا كذا في القاموس وفي شرح المناوي على الجامع الصغير الغدوة بالفتح المرة من الغدو وهو الخروج أول النهار إلى انتصافه والروحة المرة من الرواح وهو من الزوال إلى الغروب (و) استعينوا أيضاً (بشيء من الدلجة) بالضم والفتح السير من أول الليل وقد أدلجوا فان ساروا من آخره فادلجوا بالتشديد كذا في القاموس والمعنى في الاستعانة بذلك المبادرة إلى الأعمال والمصارعة البها والمسابقة عليها من غير تأخر عنها في أعمال النهار ودون ذلك في أعمال الليل ولهذا قال بشيء من الدلجة ولم يقل بالدلجة (وزاد) الراوي لهذا الحديث (في رواية) أخرى (والقصد القصد) وهو ضد الإفراط كالأقتصاد كما في القاموس ومعناه التوسط في الأمور بين الإفراط والتفريط (تبلغوا) أي تصلوا إلى مقصودكم أو مقصود الله تعالى منكم من قبوله ورضوانه والحلول في فراديس جنانه وذكر الكلا بآذ في بحر الفوائد قال حدثنا محمد بن أحمد القاضي عن عيسى عن جابر بن عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يصلي على صخرة بمكة فأتى ناحية مكة فكث ملأ ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فجمع يديه ثم قال يا أيها الناس عليكم بالقصد ثلاث مرات فإن الله لا يعمل حتى تملوا المال تكثره يعرض للانسان من عمل بعمله وأذى يلحقه منه وتعب يصيبه فيصير عليه ويتحمل التعب فيه حتى يضجر ويسأم فيترك ذلك العمل استشفالاً ويرفضه تضرعاً منه وسأمة له وهوشى يعرض للطبع بعد إثارة الشيء ورغبته فيه وهذه صفة الانسان المطبوع على طبائع مختلفة وأوصاف متباينة وأخلاق متغايرة والله جل وعز يحل عن هذه الأوصاف ويتعالى عنها علواً كبيراً فاللئال ليس بصفة له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من أوصاف من يلحقه اللئال من المحدثين عليه وهو صفة للانسان المطبوع الذي يضعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه وبؤده الشيء ويؤذيه فغنى قول

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا ليس على الغاية والتوقيت فيوصف تعالى
 بهذه الصفة في وقت او عند امر بل هو على النبي عنه والتبرئة له منه فيجوز ان يكون
 معنى قوله حتى تملوا واملوا بل تملوا اي لا يمل فتمل ولا يمل بل تملون كأنه يقول الملل لكم
 صفة وهذه صفة لاحقة بكم اذا تكلفتم الاعمال فاكرهتم عليها نفوسكم وتحملتم
 ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك ان تضعف عنها قواكم فتستقلوها
 وتضجروا منها فترفضوها استغفالا لها واستعراضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها
 وبغضالها فلا تعودوا اليها والله تعالى جده لا تصيبه هذه الآفات ولا تعرض له
 العوارض فلا يصرفكم عما تكلفون ولا ينهكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها
 واستغفالا منه اياها وبغضالها بل يصيبكم ذلك فتكون عبادة ربكم وتستقلون
 خدمة مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين
 فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضاقطع ولا ظهرا ابقى
 اي المركب المنبت بمعنى المنقطع من كثرة العدو عليه لا قطع الارض المقصود قطعها
 بعد مسافتها ولا يبقى ظهره مستريحا قابلا للسير عليه بعد ذلك وهو مثل مضروب
 للمبالغ في العبادة لا يصل بكثرة عبادته الى غاية مقصوده ولا يقدر ان يدوم على السير
 كذلك بل ما له ان يعجز ويترك من التعب والملل وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
 بالقصد كره التعقيد والغلو في الدين لما علم من جلبة الخلق على الضعف وما في طباعهم
 من الملالة والسآمة خوفا عليهم ان يبغضوا عبادة الله ويستقلوا طاعته ويملوا خدمته
 فامرهم بالاستجمام والاستراحة لاسترجاع القوى وزوال الضجر ويكون ذلك ادعى
 لهم الى حسن الطاعة لله ومحبة الخدمة له والى عبادة الله كما قال الكنى اصوم وافطر واصل
 وارقد واتي النساء الا من رغب عن سنتي فليس مني الا وكل فليل في سنة خير من كثير في بدعة
 وقال عليه السلام لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله عليك حقا ولبدنك عليك حقا
 ولاهلك عليك حقا وكتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما اني انام واقوم فاحسب
 نومي كما احسب قومي قعدوا وحسب نومي طاعة الله وخدمته له كما احسب قيامه وصلاته
 لان النوم حق البدن وقد اوجب الله تعالى هذا الحق فايقاؤه اياه طاعة لله ولان
 في نومه استجلاب القوة لقومته وتشجيع الطباع وحشامته لنفسه على طاعته به وتحبيب
 عبادة الله الى نفسه لان الله جل وعز احب من عباده ان يحبوه ويؤثروه ويقبلوا عليه
 ولذلك كلفهم الاعمال ليستقلوا بها عما دونه ويقبلوا بها عليه ويتوجهوا بآدائها
 اليه فاذا تم حملوا منها فوق طاقتهم ملوا فتركوها وفي تركها ترك الاقبال عليه والتوجه
 اليه جل وعز وهو غني عن افعال عباده لا تزيد طاعتهم ولا تنقص معصيتهم وانما اراد
 منهم اظهار فقرهم اليه ورؤية اضطرارهم وعجزهم ليعينهم ويقو بهم ويجعلهم
 ملوكا خالدين واغنياء لا يفتقرون واقوياء لا يضعفون سبحانه اللطيف بعباده الرؤوف

بهم ويجوز ان يكون معنى قوله ان الله لا يمل حتى تملوا اى لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبولا لاعمالكم المدخولين فيها مالم تملوا طاعته وتستقلوا خدمته وتغضوا عبادته كأنه يقول الله عز وجل يقبل عليكم وان قصرتم في عبادته ويقبل يسير اعمالكم ويثيبكم عليها الجزيل مادتم فيها راغبين ولها مردين وبناتكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقبول لكم اذا عرضتم عنها وملتئمتوها* الحديث السابع (زطب حب) يعنى روى البرار والطبراني وابن حبان باسنادهم (عن ابن عباس رضى الله عنهما) اى عنه وعن ابيه العباس عم النبي عليه السلام (انه) اى ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله) سبحانه وتعالى (يحب ان تؤتى رخصه) جمع رخصة بضمه وبضمتين ما رخص الله للعبد فيما يخففه عليه كذا فى القاموس وفى اللؤلؤ رخصة اسم لمابنى على اعدار العباد وهو ما يستباح مع قيام المحرم وذكر ابو اليسر ان الرخصة ترك المؤاخذة بالفعل مع قيام المحرم وحرمة الفعل وترك المؤاخذة بترك الفعل مع وجود الموجب والوجوب وفى الميزان ان الرخصة اسم لما يغير عن الامر الاصل الى تخفيف وتيسير رقبها وتوسعة على اصحاب الاعذار وفى مرآة الاصول شرح مرآة الوصول قال فى الرخصة وهى انواع اربعة نوعان من الحقيقة اى رخصة حقيقة لكن احدهما احق بكونه رخصة من الآخر ونوعان من المجاز اى يطلق عليهما اسم الرخصة مجاز الكن احدهما اتم فى المجازية من الآخر اى ابعد من حقيقة الرخصة قال فى المثار وشرحه لابن ملك اما احق نوعى الحقيقة فما استباح مع قيام السبب المحرم وقيام الحرمة والمراد من الاستباحة ان يعامل معاملة المباح فى سقوط المؤاخذة لانه يصير مباحا فلا يلزم من سقوط المؤاخذة ثبوت الاباحة فان الكبرة اذا عفت عن مرتكبها لا تصير مباحة مع عدم المؤاخذة عليها وذلك كترخص من اكره بما يخاف على نفسه او على عضو منه على اجراء كلمة الكفر فانه رخص له الاجراء على اللسان وقلبه مطمئن بالايمان لان حقه فى نفسه يفوت عند الامتناع ضرورة ومعنى اما صورة فتخريب البنية واما معنى فبرهوق الروح والاقدام عليها لا يفوت حق الله تعالى معنى لان الركن الاصل هو التصديق وكذلك اذا اكره الصائم على الافطار يباح له الافطار لانه اذا امتنع وقتل يفوت حقه صورة ومعنى واذا اقدم على الفطر يفوت حق الله تعالى صورة لانه يفوت الى بدل وهو القضاء فكان له رخصة فى الفطر رجحان حقه وكذلك اذا اكره على اتلاف مال الغير رخص له ذلك لرجحان حق نفسه وحق الغير لا يفوت لان مجاربه بالضمان وكذلك اذا خاف على نفسه رخص له ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لو اقدم يفوت حقه صورة ومعنى ولو ترك يفوت حق الله تعالى صورة لانه اعتقاد

حرمة الترك باقى وكذلك جنابة المكره المحرم على احرامه وتناول المضطر طعام الغير بان اصابته بمحصة حيث يرخص له ذلك بالضمان وحكم هذا النوع من الرخصة ان الاخذ بالعزيمة اولى لبقاء المحرم والحرمة حتى لو صبر واحتمل ما اكره به وامتنع وغما هو الرخصة وقتل كان شهيدا لكونه باذلائفه لاقامة حق الله تعالى والنوع الثانى من الرخصة ما يستبيح مع قيام السبب المحرم لكن الحكم وهو الحرمة متراخ عنه اى عن السبب الى زمان زوال العذر فمن حيث ان السبب قائم كانت الرخصة حقيقة ومن حيث ان الحكم متراخ غير ثابت فى الحال كان هذا القسم دون الاول وذلك كافتطار المسافر مع قيام السبب وهو قوله تعالى *فن شهد منكم الشهر فليصمه* وحكم هذا النوع ان الاخذ بالعزيمة اولى لكمال سببه وهو شهود الشهر حتى كان الصوم فى السفر افضل من الافطار الا ان يضعفه الصوم يعنى اذا ضعفه الصوم كان الفطر اولى ولو صبر حتى مات كان آمنا لانه لو بذل نفسه لاقامة الصوم كان قاتلا نفسه من غير تحصيل المقصود بالصوم وهو الارتياض بخدمة المولى وامامته نوعى المجاز فهو ما سقط عنا ولم يشرع فى حقنا من الاصر وهو الاعمال الشاقة كقتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير مساجدهم وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكفاية ذنب احدهم على السبب بالصبح والاغلال وهى الموائيق اللازمة لزوم الغل كما روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل رقبته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى ما حط عنا من الاصر والاغلال التى وجبت على من قبلنا رخصة مجازا لان الاصل وهو العزيمة وهى الاصر والاغلال لم يبق مشروعا اى لم يجب علينا وسقط عنا تخفيفا بالنظر الى غيرنا والنوع الرابع من انواع الرخص ما سقط عن العباد باخراج سببه من ان يكون موجبا للحكم فى محل الرخصة مع كون ذلك الساقط مشروعا فى بعض الاوقات فمن حيث انه سقط فى محل الرخصة كان نظير القسم الثالث وكان مجازا اذ ليس فى مقابله عزيمة ومن حيث انه بقى السبب والحكم مشروعا فى بعض الاوقات اخذ شبهة بالحقيقة ولكن جهة المجاز غالب لان جهة المجاز بالنظر الى محل الرخصة وشبه الحقيقة بالنظر الى غير محلها فكانت جهة المجاز اقوى قال فى شرح مرقاة الوصول كالخمر والميتة للمضطر والمكره فان حرمة تناولهما ساقطة فى حقهما بخوف الهلاك على النفس حتى لم يبق مشروعة عندنا وتبدلت بالاباحة حتى اذا صبر ومات اثم ان علم بالاباحة فى هذه الحالة لان فى انكشاف الحرمة خفاء فيعذر بالجهل كذا ذكره الامام الاسيحي وقال فى التلويح فى اكل الميتة وشرب

الحرم حال الاضطرار فان المختار عند الجمهور انه مباح والحرمه ساقطة لانه حرام
 رخص فيه بمعنى ترك المواخذة ابقاء للهجة كما في اجراء كلمة الكفر واكل مال الغير على
 ما ذهب اليه البعض اما في اكل الميتة فلان النص المحرم لم يتنا ولها حالة الاضطرار
 لكونها مستثناة فبقيت مباحة بحكم الاصل وبمثل قوله تعالى * خلق لكم ما في الارض
 جميعا * بل عند القائلين بان الاستثناء من الاثبات نفى يكون النص دالا على عدم
 حرمتها حالة الاضطرار ثم بسط الكلام في ذلك وقال في شرح مرقاة الوصول
 وكفصر المسافر فانه رخصة اسقاط عندنا فتمام المسافر بنية الظهر لا يجوز كاتمام
 الفجر ونية الظهر والنفل اساءة وترك العقدة الاولى مفسد وكذلك مسح المخفف
 فان غسل الرجل الذي هو عزيمة سقط في مدة المسح رخصة لان استئثار القدم بالخف
 يمنع سرية الحدث الى القدم فثبت ان الغسل ساقط وان المسح شرع للبسر ابتداء
 لاعلى معنى ان الواجب من غسل الرجل يتأدى بالمسح اذ لو كان كذلك لما اشترط كون
 الرجل طاهرة وقت اللبس ولا كون اول الحدث بعد اللبس طاريا على طهارة كاملة
 كما في المسح على الجبيرة لان المسح يصلح رافعا للحدث الساري الى القدم وان الشرع
 اخرج السبب الموجب للحدث من ان يكون عاملا في الرجل مادامت مستقرة بالخف
 وجعله مانعا من سرية الحدث الى القدم وحكم هذا القسم من الرخصة ان العزيمة
 لا تبقى مشروعة فيه مادام متخففا فان رأى المسح ولم يسمح اخذا بالعزيمة يثاب باعتبار
 الترع والغسل (كما توثق عزائمهم) جمع عزيمة من عزم على الامر اراد فعله وقطع
 عليه او وجد فيه وعزيمة من عزائم الله حق من حقوقه اى واجب بما اوجبه وعزائم الله
 فرائضه التي اوجبهها كذا في القاموس وفي شرح مرقاة الوصول والعزيمة ما شرع
 ابتداء غير مبنى على اعداء العباد وهي فرض وواجب وسنة ونفل وحرام ومكروه
 ومباح وتماه مفصل في كتب الاصول بما ذكره بطول والحاصل ان الرخص احكام
 الله تعالى كما ان العزائم احكامه ايضا وهو تعالى يحب طاعته بالعمل باحكامه على كل حال
 ويلزم من هذا ان يخفض مخالفته سبحانه بالعمل باحكام النفس والهوى والشيطان
 وليست الرخص من احكام النفس ولا الهوى ولا الشيطان حتى يخفضها سبحانه وان كان
 فيها تسهيل على النفوس وتوسيع عليها فانه تسهيل وتوسيع من قبل الحق تعالى لاهو
 من قبل النفوس حتى يكون مذموما كما قال تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
 لكن نقل الشيخ عبدالرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير انه لا يجوز تتبع الرخصة
 بان يأخذ من كل مذهب الاهون بحيث تحل رتبة التكليف من عنقه خلافا لابن عبد
 السلام حيث اطلق جواز تتبعها وقد يحمل كلامه على ما اذا تتبعها على وجه
 لا يصل الى الانحلال المذكور ونقل عن السبكي في المنقل من مذهب الى آخر
 ان قصد الرخصة فيما يحتاجه لحاجة لحفته او ضرورة ارهقته يجوز وان قصد مجرد
 الترخيص فيمتنع لانه متبع لهواه لا الدين وان اكثر ذلك وجعل اتباع الرخص ديدنه

يُمْتَنَعُ لِمَا ذَكَرَ وَزِيَادَةُ فَحْشِهِ أَنْتَهَى وَلِنَارِسَالَةِ مُسْتَقْلَةٍ فِي مُسْأَلَةِ التَّقْلِيدِ سَمِينَا هَا خِلَاصَةً
 التَّحْقِيقِ يَتَنَافِيهَا حُكْمُ مَذْهَبِنَا فِي جَوَازِ التَّقْلِيدِ وَمَا يُمْتَنَعُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنَ الرِّخْصِ الَّتِي يَجُوزُ
 فَعْلُهَا الْخِيَلَةُ إِذَا وَرَدَتْ عَلَى تَحْلِيلِ حَرَامٍ أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ بْنُ الْعَرَاءِ الْحَنَفِيُّ
 فِي رِسَالَتِهِ لِمَصْنُفِهَا فِي بَيَانِ الْإِقْتِدَاءِ بِالْأَمَامِ الْمُخَالَفِ لِلْمَذْهَبِ قَالَ فِيهَا وَمَا يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ مِنْهُ
 لِقُصُورِ الْفَهْمِ عَنِ الْأُتَمَّةِ وَعَدَمِ فَهْمِ الْأَدَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ فَيَتَسَاهَلُونَ فِي الْحَيْلِ فِي التَّحْلِيلِ وَغَيْرِهِ
 أَمَّا الْقُصُورُ فِي فَهْمِ الْأَدَلَةِ فَظَاهِرٌ وَأَمَّا الْقُصُورُ فِي الْفَهْمِ عَنِ الْأُتَمَّةِ فَانْهَمُ يَسْمَعُونَ عَنْ
 يَقُولُ بِجَوَازِ الْحَيْلِ فَيَسْتَرْسِلُونَ فِي الْأَكْثَارِ مِنْهَا وَمَجَاوِزَةِ الْحُدُودِ فِيهَا وَقَدْ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَحْجَرُ عَلَى الْمُفْتَى الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْحَيْلَ لَكِنْ قَدْ بَشَّرَ عَلَى مَنْ يَسْمَعُ
 هَذَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَقُولُ كَيْفَ يَقَالُ بِالْحَجَرِ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ النَّاسَ
 الْحَيْلَ مَعَ الْقَوْلِ بِجَوَازِهَا وَلَا أَشْكَالَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ فِي الْحَيْلِ كَثِيرٌ مِنْ يَنْسَبُ
 إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لَفَنَظُهُمْ أَنَّهُ يَقُولُ بِجَوَازِ تَعَاطِي أَسْبَابِهَا وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَانْأَبَا
 حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَقُولُ لَوْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ الْمَحْرُمِ لَتَرْتَبَ عَلَيْهِ حُكْمُهُ لِأَنَّهُ يَقُولُ بِجَوَازِ
 فَعْلِهِ ابْتِدَاءً كَمَا يَقُولُ فِي الْبَيْعِ الْفَاسِدِ لَوْ فَعَلَ لَتَرْتَبَ عَلَيْهِ حُكْمُهُ بِخِلَافِ الْبَيْعِ الْبَاطِلِ
 لِأَنَّهُ يَقُولُ بِجَوَازِ الْإِقْدَامِ عَلَى الْبَيْعِ الْفَاسِدِ وَكَأَيُّهَا فِي الْبَيْعِ عِنْدَ إِذْنِ الْجُمُعَةِ أَنَّهُ
 لَا يَجُوزُ فَعْلُهُ وَلَوْ فَعَلَ لَتَرْتَبَ عَلَيْهِ حُكْمُهُ وَنَفَذُوا صِلَ أَبِي حَنِيفَةَ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفٌ وَهُوَ أَنَّهُ
 يَفْرُقُ بَيْنَ النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ لِمَعْنَى فِي عَيْنِهِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ لِمَعْنَى فِي غَيْرِهِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَيْنَةُ وَأَمثالُهَا
 فَإِنَّ الْعَيْنَةَ مَذْمُومَةٌ قَالَ الشَّيْخُ حَسَامُ الدِّينِ السَّغْنَقِيُّ فِي النَّهْيَةِ شَرْحُ الْهُدَايَةِ فِي كِتَابِ
 الْكَفَالَةِ وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْبَيْعِ ذَمِيمٌ اخْتَرَعَهُ أَكْلَةُ الرِّبَا وَقَدْ ذَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ إِذَا تَبَايَعْتُمُ بِالْعَيْنَةِ وَاتَّبَعْتُمُ أَذْنَ الْبَقَرِ ذَلَلْتُمْ وَظَهَرَ عَلَيْكُمْ عَدُوٌّ كُمْ وَقِيلَ
 أَيْبَاكَ وَالْعَيْنَةُ قَانِهَا لَعِينَةٌ وَمَصْدَاقُ هَذَا الْحَدِيثِ مَا دَهَانَا مِنَ الْبَلَاءِ وَدَهْمَا مِنَ الْإِلَافَةِ
 وَإِذَا النَّاسُ فِي زَمَانِنَا اسْتَفْطَلُوا بِالْعَيْنِ فَايْتَلَوْا بِهَذَا اللَّعْنِ وَبَعْضُهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى الْجِدْعِ عَلَى الزَّرَاعَةِ
 فَقَرَعُوا بِقَارِعَةٍ ذَاتِ بَأْسٍ وَفُظَاعَةٍ وَعِلْمَاؤُهُمْ أَخَذُوا فِي اقْتِرَابِ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ فَأَخَذُوا
 بِأَنْوَاعِ الْإِفْتِنَانِ * رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * كَذَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْمَرْغِينَانِيُّ فِي الْفَوَائِدِ خُصُوصًا
 فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ حَيْثُ نَزَلَ بَيْعُ الْعَيْنَةِ مَثَلَةُ الْبَيَاعَاتِ الصَّحِيحَةِ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَى بَيَاعَاتِ هَذَا الزَّمَانِ فَلَا جَرَمَ أَنْتَلُوا بِبَلَاءٍ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ الْبَلَاءُ فِيمَنْ قَبْلَهُمْ هَذِهِ
 صَبْرَةُ السَّغْنَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَالْخِيَلَةُ إِذَا كَانَتْ عَلَى تَحْرِيمٍ حَلَالٍ أَوْ تَحْلِيلِ حَرَامٍ
 أَوْ بَطَالِ حَقٍّ أَوْ تَحْقِيقِ بَاطِلٍ فَهِيَ حَرَامٌ بِإِخْلَافٍ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْخِيَلَةِ إِذَا فَعَلْتَ
 مَعَ كَوْنِهَا حَرَامًا هَلْ يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا الْحُكْمُ أَمْ لَا فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا الْحُكْمُ خِلَافًا لِلْمَالِكِ وَاحِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ الْأَصْحَابِ
 أَنَّ الْخِيَلَةَ عَلَى اسْقَاطِ الزَّكَاةِ لَا تَكْرَهُ لِأَنَّهُ امْتِنَاعٌ مِنَ الْوُجُوبِ لَا اسْقَاطٌ بَعْدَ الْوُجُوبِ

يعني اذا ملك المال قبل حولان الحول لمن يثق به ثم استرده بعد الحول فالظاهر ان هذا لم يقله ابو حنيفة فان قولهم انه امتناع من الوجوب انما يكون الامتناع من الوجوب اذا ترك الاكتساب اما اذا ملك النصاب ثم ملكه قبل حولان الحول لمن يثق به فقد سعى في اسقاط الوجوب بعد انعقاد سببه فان السبب ملك النصاب النامي ولهذا جاز تجليل الزكاة قبل الحول والمصلحة التي شرعت لاجلها الزكاة تفوت بفتح باب الخيل على اسقاطها وكذلك المصلحة التي حرم لاجلها الربا لم ترتفع بالخيل على تحصيله وكذلك المصلحة التي شرع لاجلها الاستبراء وهي خوف اختلاط المياه واشتباها الانساب تفوت بالحيلة على اسقاطه وكذا قال ابو حنيفة ان القضاء بشهادة الزور في العقود والفسوخ ينفذ ظاهرا وباطنا حتى لو اقام رجل شاهدي زورانه تزوج امرأة حله وطؤها مع حرمة تعاطي ذلك السبب الباطل فالاثم في تعاطي السبب الباطل لكن اذا وجد السبب وجد المسبب واما ما يفتله بعض قضاة زماننا من الحكم بصحة المعاملة وان قصد بها المدانة مع علمه بالخلاف فشيء محدث لا اصل له ولا ينبغي ان يرفع الخلاف بل من اراد ابطال تلك المعاملة ابطالها فان قوله وان قصد بها المدانة معناه وان قصد بها الربا ولا اعتبار للالفاظ بل العبرة بالمعاني واي حكم اقبح من الاعانة على فعل المحرم فانه اذا قال حكمت بصحة هذا الفعل ان قصد به تحليل ما حرم الله وتحقيق ما ابطله الله يكون حكمه على خلاف حكم الله في هذه القضية واحل الله البيع وحرم الربا فالخاصل ان الحيلة اذا تضمنت تحليل حرام او تحريم حلال او ابطال حق او تحقيق باطل لا يفتي بها المفتي وان كان يترتب عليها حكمها لو فعلت فانه لا يسوغ له الاعانة على فعل المحرم قال تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وانقواله ان الله شديد العقاب * ويحجر على من يفتي بها من المفتين كما قال ابو حنيفة فاذا رفعت اليه قضية وهو لا يعلم انها حيلة على ابطال حق او تحقيق باطل حكم بها لانه معذور حكم بالظاهر والله يتولى السرائر فنفتي او حكم وهو يعلم بالحال فليعلم انه موقوف بين يدي الله تعالى ومسؤول فليعد للسؤال جوابا وللجواب ضوابا انتهى كلام ابن المزرحه الله تعالى وهو كلام حسن صمد من تأمله بالانصاف موافق للذهب بل لاصل الدين من غير خلاف فان الحيلة على استباحة المحرم وانتهاك حرمة الله تعالى فيه امر قبيح جدا عند من لم يسكر بحب الدنيا والاكثار من الاموال قال خاتمة المحدثين الشيخ نجم الدين الغزي الدمشقي في كتابه حسن التنبه في التشبه ومن اعمال بني اسرائيل يعني اليهود الحيلة في اكل ما حرم عليهم قال الله تعالى * واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأنيبهم حيتانهم يوم سبثهم شرعا ويوم لا يستون لآثابهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * روى الحاكم باسناد صحيح عن عكرمة قل دخلت على ابن عباس وهو يقرأ في المصحف قبل ان يذهب بصبر

وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك قال فقال هل تعرف ابلة قلت وما ابلة قال
قربة بها ناس من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان يوم السبت زاد في رواية لغير الحاكم
وذلك ان اليهود امروا باليوم الذي امرتم فيه يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا
فيه وحرم عليهم فيه الصيد وامر وابتغى ان اطاعوا لم يؤجروا وان عصوا عذبوا قال
الحاكم في روايته فكانت حيتانهم نأيتهم يوم سبتهم شرما يبض سمان كأمثال المخاض
فاذا كان في غير يوم السبت لم يجدوها ولم يدركوها الا في مشقة ومؤنة شديدة فقال بعضهم
لبعض او من قال ذلك منهم لعلها لو اخذناها يوم السبت واكلناها في غير يوم السبت
ففعل ذلك اهل بيت منهم فاخذوا وشووا فوجد جيرانهم ربح الشواء فقالوا ما ترى
اصحاب بني فلان بشي فاخذها آخرون حتى فشى ذلك فيهم وكثرا فافترقوا ثلاثا فرقة
اكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعطون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
فقال الفرقة التي نهت انا نحذر كم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او قذف
او ببعض ما عنده من العذاب والله لان باتيكم في مكان واتم فيه فخرجوا من السور
فغدوا عليه من الغد فضر بوا باب السور فلم يجبه احد فأتوا بسبب فاسندوه الى السور
ثم راق منهم الى السور فقال يا عباد الله فردة والله لها اذنان تعاوي ثلاث مرات
ثم نزل من السور ففتح السور فدخل الناس عليهم فعرف الفردة انسابها من الانس ولم تعرف
الانس انسابها من الفردة قال فباتي الفرد الى نسيبه وقريبه من الانس فجعل به
ويلصقه ويقول الانسان انت فلان فيشير برأسها اي نعم وبكى وتأتى الفردة الى نسيبها
فتقول لها انت فلانة فتشير برأسها اي نعم وبكى فتقول لهم الانس اما انا حذرناكم
غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسح او ببض ما عنده من العذاب قال ابن
عباس فاسمع الله تعالى يقول * فانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بیش بما كانوا يفسقون * فلا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة قال ابن عباس وكم قدر اينا
من منكر فلم ينه الله قال عكرمة فقلت بما ترى جعلني الله فداك اذكر هواجين قالوا
لم تعطون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فاعجبه قولي ذلك وامر لي
ببردين غليطين فكساניהما * الحديث الثامن (حد زلط خز) بني روى الامام احمد
والبرار والطبراني في المعجم الاوسط وابن خزيمة باسنادهم (عن ابن عمر) بن الخطاب
(رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك) اي تقدس وتنزه
صفة خاصة بالله كذا في القاموس (وتعالى) اي ارتفع عن ادراك العقول (يحب)
من احب والمحبة في حق الله تعالى لبعض الاعمال او الاشخاص كناية عن كمال الرضا
بذلك والاقبال عليه (ان توثي) بالبناء للمفعول (رخصة) جمع رخصة وتقدم
معناها والمراد انه تعالى يرضى من عبده المكلف ان يفعل ما رخصه له من الاحكام الشرعية
اي سهله عليه (كا) اي مثل ما (يكره) سبحانه وتعالى اي لا يحب ولا يرضى (ان توثي)

ای تفعل یعنی بفعلها عبد، المكلف (معصيته) التي نهى عنها نهى تحريم او كراهة وفيه اشارة الى انه تعالى يحب عبد، اذا فعل الافعال التي يحبها سبحانه ويكره عبده اذا فعل الافعال التي يكرهها سبحانه وانه تعالى يحب ما رخص في فعله كما يحب ما امر بفعله ويكره ما نهى عن فعله فواجب ترك معصيته من الصغائر والكبائر (زاد) الراوى على قوله ان الله يحب ان تؤتى رخصه (في رواية ابن خزيمة) اي روى ابن خزيمة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما (كما يحب ان تترك) بالبناء للمفعول (معصيته) يدل كما يكره ان تؤتى معصيته والحاصل ان الرخص التي سهل الله تعالى على المكلفين في فعلها لا يجد الحرج في نفسه بفعلها الا الذي ترك الدين الحق وتبع العقل والهوى قال النجم الغزى في كتابه حسن التنبه في التشبه ومن اخلاق الشيطان اللعين كراهية الرخصة والمنع منها وهو خلاف ما يحبه الله من العبد ثم اورد نحو ما هنا من الاحاديث ثم قال وروى ابن ابي شبة عن ابراهيم النخعي قال مسح اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الخفين فن ترك ذلك رغبة عنه فانما هو من الشيطان ومن هنا قال العلماء من وجد في نفسه كراهة الترخص فاخذه بالرخصة افضل من اخذه بالعزيمة ومهما اخذ بالرخصة فلا بد ان لا يفضي به الاخذ بها الى تتبع الرخص بان يأخذ بالاهون من كل مذهب فان هذا حرام وهو من خطوات الشيطان اه وقدنا ما فيه من الكلام الحديث التاسع (ط ط ك) يعني روى مالك في الوطأ والطبراني في المعجم الكبير ابناهما (عن ابي العرداء و) عن (واثلة بن الاسقع و) عن (ابي امامة) الباهلي (و) عن (انس) بن مالك (رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب) اي يرضى كمال الرضاء (ان تقبل) بالبناء للمفعول (رخصة) اي يقبلها عبده، ففعل بها ولا يفر منها قلب للعبد فيتساهل بها ولا يعمل الا بما يشق عليه (كما يحب العبد) المذنب. (مغفرة ربه) لذنبه حتى لا يؤاخذ به يوم القيامة * الحديث العاشر (خم) يعني روى البخاري ومسلم في صحيحهما با منادهما (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال اخبر) بالبناء للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي اخبره مخبر من الناس (اني اقول والله لا يمومن النهار) حسبة لوجه الله تعالى (ولا قوم من الليل) كله ابتغاء القرب اليه سبحانه والنجاة منه في الآخرة (ما عشت) اي مدة عيشي اي بقائي في الحياة الدنيا وذكر القرطبي في شرح مسلم قال حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اشهر وكثر روايته فكثير اختلافه حتى ظن من لا بصيرة عنده انه مضطرب وليس كذلك فانه اذا تتبع اختلافه وضم بعضه الى بعض انتظمت صورته وتناسب مساقه اذ ليس فيه اختلاف تناقض ولا تهافت بل يرجع اختلافه الى ان ذكر بعضهم ما سكت عنه غيره وفصل بعض ما اجله غير ثم ذكر رواية مسلم الم اخبارك تصوم ولا تفطر وتصلي ثم قال هذا انما فعله عبد الله رضي الله عنه بعد ان التزمه بقوله لا صوم من

النهار ولا قوم من الليل ما عشت كما جاء في الرواية الاخرى فبلغ ذلك الثاني صلى الله عليه وسلم فحكى بعض الرواة الفضل وحكى بعضهم القول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمرو المذكور (انت الذي تقول ذلك) يعني ما تقدم من قوله لا صوم من النهار ولا قوم من الليل (فقلت له يا ابي واهي) اي افديك بهما (قد قلته) اي ذلك الذي اخبرت به (يا رسول الله قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فانك لا تستطيع ذلك) اي لا تقدر على فعله لان النفوس تمل بسبب نقصانها خلقة من كمال الطاعة فلا بد من تسهدها بنوع من حظوظها لتستروح اليه ثم ترجع الى الطاعة بنشاط فيها ولهذا شرعت صلاة القراويح وسميت بذلك للاستراحة فيها بين كل اربع واربع بقدرها حتى انه يكره ان لم يفعل ذلك لعدم القيام في ذلك بالنشاط غالباً وفي رواية مسلم لا تفعل قال القرطبي نهى عن الاستمرار في فعل ما التزمه لاجل ما يؤدى اليه من المفسدة التي نبت عليها بقوله فانك اذا فعلت ذلك هجمت عليك قال المفسرون اي غارتا وتحققه هجمت على الضرر دفعة واحدة فان الهجم هو اخذ الشيء بسرعة بغتة ويحتمل ان يكون معناه هجمت العين عليه بغلبة النوم لكثرة السهر السابق فيقطع عما التزمه فيدخل في نوم من ابتدع رهبانية ولم يدعها وكما قاله يا عبد الله لا تكن مثل فلان يقوم الليل فتترك قيام الليل وفي رواية ونهت نفسك اي اهيت وضعفت عن القيام بذلك كما قال في لفظ آخر نهكت نفسك (فصم) اي ماعصى ان يصوم من غير تقدير عدد في نفسك عند شروعه في الصوم حتى لا تكون داخلاً تحت طاعة نفسك بل صم على حسب ما يقدره الله تعالى لك لتكون داخلاً في طاعة ربك على كل حال (وافطر) كذلك على حسب ما يتيسر لك من غير تقدير عدد بنفسك لتكون رابياً لانفسانياً وليسهل عليك امر الطاعة لربك فيكثر الخشوع فيها وتوافق السنة كما ذكر القرطبي في شرح مسلم قال في سوال شقيق لعائشة رضي الله عنها عن زمن صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مقداره فاجابت بهما فقالت كان يصوم حتى نقول قد صام قد صام ويفطر حتى نقول قد افطر قد افطر ومعنى هذا انه كان يصوم متطوعاً فيكثر ويوالي حتى يحدت نساؤه وخاصته بصومه ويفطر كذلك ومثل هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يصوم حتى يقول القائل لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم ومثل هذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به عن نفسه فقيل بل اصوم وافطر واقوم وانام فمن رغب عن سنتي فليس مني (وتم) ماعصى ان تنام ولو في الليل كله (وقم) كذلك ماعصى ان تقوم ولو في الليل كله ولا تواظب على كثرة النوم في جميع الليالي ولا كثرة القيام في جميع الليالي بل كن مع تسير ربك لك ما يريد ولا تدخل تحت اخسيار نفسك لك ما تريد ولا تتغل على نفسك بالكسبية ولا تخفف عنها بالكسبية واسلك الحالة الوسطى يستقيم امرك وتقوم لك الطاعة وقال النووي

في شرح مسلم قال اصحابنا يعني الشافعية تكره صلاة الليل كله دائما لكل احد وفرقوا بينه وبين صوم الدهر في حق من لا يتضرر به ولا يفوت حقا بان صلاة الليل كله الضرر فيها متعين اه وذلك لان هذا الدين بسر لا عسر فيه كما قال الكرماني في شرح البخاري عند ذكر الحديث السابق لن يشاد الدين احد الا عليه معناه لا يتعمق احد في الدين و يترك الرفق الاغلب الدين عليه وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحديث ان الدين اسم يقع على الاعمال اذ التي توصف بالبسر والعسر هي العمل والدين والايمان والاسلام بمعنى واحد المراد منه التخصيص على ملازمة الرفق والاقتصاد على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبيه الدين وقهره ويصير الدين غالبا وهو مغلوب (وصم من الشهر) اي من كل شهر اردت ان تصوم فيه (ثلاثة ايام) وفي رواية المسلم من سره الشهر قال النووي في شرحه سره الشئ وسطه واستحبوا ان تكون الايام الثلاثة هي ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل ابتداءهما الثاني عشر ولعله صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة بعينها لثلاث يظن تعينها وبه بسرة الشهر وبحديث الترمذي في ايام البيض على فضيلتها وقال القرطبي لم يكن صلى الله عليه وسلم يعين لصوم الثلاثة زمانا مخصوصا من الشهر يدوم عليه وانما كان يصومها مرة في اوله ومرة في آخره ومرة في وسطه ثم بسط الكلام في ذلك (فان الحسنة بعشر امثالها) يعني كل يوم صمته من الايام الثلاثة بعشرة ايام فهذه تمام الشهر (وذلك) اي صوم ثلاثة ايام من كل شهر (مثل صيام الدهر) حيث كانت المواظبة على ذلك باعتبار التضعيف المذكور وفي رواية لمسلم صم من كل عشرة ايام يوما قال القرطبي وهذا موافق للرواية التي قال فيها صم من كل شهر ثلاثة ايام وكذلك قوله في الرواية الاخرى صم يوما ولك اجر ما بقي وهذا الاختلاف وشبهة من باب النقل بالمعنى وقال بعضهم اجر ما بقي من العشر وهو تسعة وكذلك قال في قوله صم يومين ولك اجر ما بقي من العشرين وكذلك صم ثلاثة ايام ولك اجر ما بقي اي من الشهر وهذا الاعتبار حسن جار على قياس تضعيف الحسنة بعشر امثالها (قلت) يعني قال عبدالله بن عمرو المذكور (اني اطيق) من الاطاقة وهي القدرة على الشئ (افضل) اي اكثر (من ذلك) الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم (قال) له النبي صلى الله عليه وسلم (فصم يوما) واجدا (وافطر) بعده (يومين) وفي رواية لمسلم صم يومين وافطر يومين قال القرطبي انه نقله من صيام ثلاثة ايام في الشهر الى اربعة فيه ومنها الى صوم يومين وافطار يومين ثم منها الى صوم يوم وافطار يوم وهذا محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المراتب هو هكذا لكن بعض الرواة سكت عن ذكر بعض المراتب اما نسيانا

او اقتصارا على قدر ما يحتاج اليه في ذلك الوقت ثم في وقت آخر ذكر الحديث بكماله
 (قلت) اي قال عبدالله (فاني اطبق افضل من ذلك) اي اقدر على صوم اكثر
 من هذا (قال) صلى الله عليه وسلم (فصم يوما وافطر يوما) وذلك لتأخذ قوتك
 الفائتة منك يوم صومك بيوم فطرك فتشط بالفطر للصوم (فذلك) اي صوم يوم
 وافطار يوم (صيام داود) النبي (عليه الصلاة والسلام) وفي رواية لمسلم فانه كان
 اعبد الناس قال القرطبي انما احاله على صوم داود ووصفه بانه كان اعبد الناس
 لقوله تعالى فيه * واذا ذكر عبدنا داود ذا الایداه اواب * قال ابن عباس الاید هنا القوة
 على العبادة والاواب الرجاء الى الله تعالى والى عبادته وتسبيحه وفي الشريعة وشرحها
 والمنطوع في الصوم بخنار افضل الصيام وهو صوم داود عليه السلام كان يصوم
 يوما ويفطر يوما وانما كان ذلك افضل لكونه ابلغ في تأثير النفس لعدم الاعتياد لان
 الاعتياد على الدواء يبطل اثره فاذا مرض لم ينفع به ولان العبد فيه بين صبر يوم
 وشكر يوم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا
 وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احبك اذا شبع وانضرع
 اليك اذا جعت وفي الاحياء ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وذلك
 بان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلاثة من اول الشهر وثلاثة من الاوسط
 وثلاثة من الاخير فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاصلة وان صام الاثنين والخميس
 والجمعة فهو قريب من الثلث (وهو) اي صوم يوم وافطار يوم الذي هو صوم
 داود عليه السلام (اعدل الصيام) من العدل خلاف الجور اي اكثر عدلا في معاملة
 النفوس من غيره لعدم الجور عليها فيه وقال القرطبي هو اعدل الصيام من حيث
 حفظ القوة ووجد ان مشقة العبادة واذا كان اعدل في نفسه فعند الله افضل واحب
 ولاصوم فوقه في الفضل كما جاءت هذه الالفاظ وهي كلها متقاربة في مدلولها
 وهو بلا شك نقل بالمعنى ومضمون هذه الالفاظ ان هذا الصوم اعدل في نفسه واكثر
 في ثوابه (وفي رواية) اخرى (افضل الصيام) يعني اكثر فضيلة من المراتب المتقدمة
 (قلت) اي قال عبدالله (فاني اطبق افضل من ذلك) لثقتة بنفسه في الرغبة في الطاعات
 والاكثر منها (فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك)
 قال النووي في شرح مسلم اختلف العلماء فيه فقال المتولي من اصحابنا يعني الشافعية
 وغيره هو افضل من السرد لظواهر الحديث وغيرهم فضل السرد وحلوا الحديث
 على ان ذلك في حق عبدالله بن عمرو ومن في معناه قالوا لم يمه جرة عن السرد ولا
 ارشده الى يوم- ويوم ولو كان افضل في حق الكافة لارشده اليه فان تأخير البيان
 عن وقت الحاجة لا يجوز (وزاد في رواية) اخرى من روايات هذا الحديث (فان
 لحسدك عليك حقا) يعني في تقويته وتجنبه لتقوم به في اعمال الدنيا والآخرة فانه

يضعف من كثرة الصوم (وان لزورك) اي امرأتك قال في الصحاح زوج المرأة
 بعلها وزوج الرجل امرأته قال تعالى * اسكن انت وزوجك الجنة (عليك حقا)
 في جاعك لها اعفافا لنفسك ونفسها ورجاء حصول ولد صالح بينكما بعينك وبعينها
 في المهمات (وان لزورك) اي زارك وهو الضيف الذي يزورك (عليك حقا) وذلك
 بخدمة وكرامه وتأييده وفي رواية لمسلم فان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا
 وفي رواية حقا قال القرطبي اي من الرفق بهما ومراعات حقهما وقد سمي في الرواية
 الاخرى الحظ حقا اذ هو بمعناه وزاد فان لزورك عليك حقا ولزورك عليك حقا
 وفي لفظ آخر ولاهلك مكان ولزورك اما حق الزوجة فهو في الوطى وذلك انه اذا سرد
 الصوم ووالى القيام بالليل منعها بذلك حقها منه واما حق الزور وهو الزائر والضيف
 فهو القيام باكرامه وخدمته وتأييده بالاكل معه واما الامل فيعني به هنا الاولاد والقرابة
 وحقهم هو في الرفق بهم والانفاق عليهم ومواكبتهم وتأييدهم وملازمة ما التزم من سرد
 الصوم وقيام الليل يؤدي الى امتناع تلك الحقوق كلها ويفيد ان الحقوق اذا تعارضت
 قدم الاولى (وفي) رواية (اخرى) قال له النبي صلى الله عليه وسلم (الم اخبر) بالبناء
 للمفعول اي يخبرني مخبر (انك تصوم الدهر) يعني كله فلا تفطر الا ايام الكراهة والمعنى
 انك عازم على ذلك من قوله في الرواية السابقة والله لا صوم من النهار ولا قوم من الليل
 ما عشت (وتقرأ القرآن) يعني كله في (كل ليلة) من جميع الليالي بان تحمته في الصلاة
 وغيرها (فقلت) اي قال عبد الله (بلى يا نبي الله) والمعنى قلت ذلك وعزمت على فعله
 (واني لم ارد) اي اقصد (بذلك) المذكور من صيام الدهر وقراءة القرآن كل ليلة
 (الا خيرا) وهو التقرب الى الله تعالى ورجاء الثواب في الآخرة لا ارياه ولا السمعة ولا
 الاعجاب وحب الحمد (وفيها) اي في هذه الرواية (قال) له صلى الله عليه وسلم
 (وافرأ القرآن) من اوله الى آخره (في كل شهر) مرة وقال في شرح الشريعة
 وفي القنية فيه اقوال والاحسن الختم في كل شهر مرة وفي زين العرب عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص اقرأ القرآن في كل شهر اراه ولعل هذا وجه
 ما في القنية وهو المذكور هنا (قال) يعني عبد الله (قلت يا نبي الله انا اطيق افضل
 من ذلك) اي اقدر على اكثر من ذلك فضيلة (قال) صلى الله عليه وسلم له (فاقرأ)
 اي القرآن كله (في سبع) اي سبع ليلال والمراد ايام مع ليلاليهن قال القرطبي قوله
 اقرأ القرآن في كل شهر ثم قال بعد ذلك فاقرأ في كل عشرين ثم قال اقرأ في كل
 سبع هكذا في اكثر روايات مسلم بوقع في كتاب ابن ابي جعفر وابن عيسى زيادة قال فاقرأ
 في عشر و بعد ذلك قال له اقرأ في سبع ومقصود هذه الرواية بيان تجزية القرآن
 على ليلالي الشهر بالنسبة الى التخفيف والتسهيل فالحذف بقرأ في كل شهر لا اقل
 من ذلك والتقليل لا يزيد على سبع كما قد ينهض عنه (لا تزد على ذلك) اي على السبع

قال القرطبي ذهب الى منع الزيادة على سبع كثير من العلماء واخسار بعضهم قراءته في ثمان وكان بعضهم يختم في خمس وآخر في ست وبعضهم يختم في كل ليلة وكان من لم يمنع الزيادة على السبع حل قوله لا تزد على انه من باب الرفق وخوف الانقطاع فان امن ذلك جاز بناء على ان ما اكثر من العبادة والخير فهو احب الى الله تعالى والاولى ترك الزيادة اخذا بظاهر المنع واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرو عنه انه ختم القرآن كله في ليلة ولا في اقل من السبع وهو اصل بالمصالح والاجر فضل الله يومئذ من يشاء فقد يعطى على القليل ما لا يعطى على الكثير لاسيما وقد بينت مصلحة القلة والمداومة وآفة الكثرة والانقطاع وقال الاسيوطي في الاتقان وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثمانى ختمات اربعا في الليل واربعاء في النهار وبلية من كان يختم في اليوم والليلة اربعا وبلية ثلاثا وبلية ختمين وبلية ختمة وقد روت عائشة ذلك واخرج ابن ابي داود عن مسلم ابن مخراق قال قلت لعائشة ان رجلا يقرأ احدهم القرآن في ليلة مرتين او ثلاثا فقالت قرأ ولم يقرأ كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النجم فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الادعا اورغب ولا بآية فيها تخويف الاداء استعاذ وبلى ذلك من كان يختم في ليلتين وبلية من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم في اقل من ذلك لما روى ابو داود والترمذي وصححه في حديث عبد الله بن عمرو بن قعقبة عن ابي داود عن ابي داود عن ابي داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرأ القرآن في اقل من ثلاث واخرج ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث وبلية من ختم في اربع ثم في خمس ثم في سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم اخرج ابو عبيد وغيره من طريق واسع ابن حبان عن قيس ابن ابي معصية وليس له غيره انه قال يا رسول الله في كم اقرأ القرآن قال في خمس عشرة قلت اني اجدني اقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة وبلى ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين واخرج ابن ابي داود عن مكحول قال كان اقوياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأون القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في اكثر من ذلك وقال ابو الليث في البستان ينبغي للقارى ان يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رضى الله عنه انه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم مرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يختم القرآن قال في اربعين يوما رواه ابو داود وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص

فن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له بعد كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم وفصل الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصده ولا فوات كمال وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما يمكنه من غير خروج الى حد الملل او الهزيمة به في القراءة وقال في شرح الشريعة وفي قاضيجان قالوا ينبغي لحامل القرآن ان يختم القرآن في كل اربعين يوماً مرة واما سبب الاستحباب في خصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية الاستكمال ما ليس في غيره من الاعداد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن الله تعالى خرت طينة آدم اربعين صباحاً وقال عليه السلام ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال تعالى * وواعد ناموسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة * وقال عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحاً ظهرت بنايع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القرآن منبع جميع الحكم ينبغي للقارئ ان يخلص في كل اربعين بترتيل بعض منه في كل يوم من تلك الاربعين لينبع من بنايع الحكمة الى قلبه وإلى لسانه واما الاحسنية في كل شهر فليسهو له القراءة وحساب كل يوم بجزء كل شهر يختم فعلى هذا لا يستحب الختم في اقل من شهر وان جاز وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم القرآن في كل عام مرة وختم في العام الذي قبض فيه مرتين وعن المرغباني من ختم القرآن في السنة مرة لا يكون هاجراً فالتختم سنة مؤكدة فاكتفوا به عليه السلام بمرة ومرتين في السنة مع كمال رسوخه في القرآن وكال تدبره لا ينافي استحباب الاكثر لغيره على ان قوله عليه السلام تعاودوا القرآن وقوله استذكروا القرآن وغيرهما يدل على استحباب التكثير (قال) يعني عبد الله بن عمرو بن العاص (فشددت) اى ضيقت على نفسي في كثرة الاعمال (فشدد) بالبناء للمفعول اى شدد الله تعالى (على) بخلقه تعالى الضعف والعجز لي عن دوام ما قصدت من تلك الاعمال الكثيرة وفي رواية لان اكون قبلت الثلاثة الايام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى من اهلى وما لي (و) قد كان (قال) النبي صلى الله عليه وسلم انك لا تدري لعله يطول بك (عمر) يعني فنجز عن القيام بهذه الاعمال الكثيرة فربما نقص رجاؤك لنقصان عمالك فينقص قدرك عند الله تعالى وتسفل منزلتك لديه او تصير الاعمال الكثيرة لسهولتها عندك مادة فلتثاب عليها ثواب الطاعات لا لفتك لها وقلة حضورك فيها (قال) يعني عبد الله (فصرت) اى وصلت (الى) الحال (الذي قال) النبي صلى الله عليه وسلم (بان طال به عمره) (فلما كبرت) يقال كبر كفرح طعن في السن وكبر ككرم تقيض صغر كذا في القاموس (وددت) اى احببت (اني كنت قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم) التي رخص لي في ابتداء عمري لا اعتاد عليها فلا يتغير على حال في انتهائها

العمر قال القرطبي وهذا يدل من عبد الله رضي الله عنه على انه كان قد التزم الافضل مما نقله اليه النبي صلى الله عليه وسلم والاكثر اما يحكم التزامه الاول اذ قال لا صوم من الدهر ولا قوم من الليل ما عشت واما يحكم انه والحال الذي فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه فكره ينقص ان من عمل فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه فلم ير ان يرجع عنه وان كان قد ضعف عنه (وزاد في رواية لا صام) اي لا يسمى صائما من جهة انه لا ثواب له لفعله المنهي عنه اودعاء بعدم تيسر الصوم (من صام الابد) اي طول عمره ولم يفطر اصلا او سوى يوم العيدين وايام التشريق وفي المرأة سوى ايام حيضها ونفاسها (ثلاثا) اي ثلاث مرات لينا كدحكم النهي عند المخاطبة ويتبين على اتم الوجوه وقال القرطبي في حديث صوم الابد وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صيام الابد فقال لا صام ولا افطر يحتمل ان يكون دعاء عليه لانه اخبر عنه ويحتمل ان يكون خبرا عن انه لم يأت بشيء ووجه ذلك ان من سرد الصوم صار له عادة ولم يجده مشقة فيعود النهار في حقه كالليل في حق غيره فكأنه ما صام اذ لم يجد ما يجده الصائم ولا افطر لصورة الصوم وتكون لا بمعنى ما كما قال الله تعالى * فلا صدق ولا صلي * وحل كثير من العلماء هذا على ما اذا صام الا المحرمة فاما لو افطرها فكرهه قوم واجازه آخرون وقال ابو الطاهر بن بشير هو مستحب وهذا ابعدا وقال النووي في شرح مسلم في احاديث النهي عن صوم الدهر وقد اختلف العلماء فيه فذهب الظاهرية الى منع صيامه وذهب الجمهور الى جوازه اذ لم يصم الايام المنهي عنها وهي العيدين وايام التشريق وذهب الشافعي واصحابه ان صومه اذا افطر ايام النهي مستحب اذ لم يلحقه ضرر ولا يفوت حقا فان وجدوا فكرهه واستدلوا بحديث حرة بن عمرو في الصحيحين انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم فاصوم في السفر فقال ان شئت فصم ولو كان مكروها لم يفره لاسيما في السفر وكان عمر بسرد الصوم وكذلك ابو طلحة وعائشة وخلائق من المسلمين واجابوا عن حديث لا صام من صام الابد باجوبة منها انه محمول على حقيقته بان يصوم معه العيد والتشريق وبه اجابت عائشة رضي الله عنها ومنها انه في حق من تضرر به او فوت حقا ومنها انه لم يجد مشقة فهو خير لادعاء وفي شرح الشريعة ولا يصوم احد الدهر كله فانه مكروه لما روي ان عمر الفاروق رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر يعني كأنه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر واما من يفطر الايام المنهية فلا بأس عليه لان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يصومه ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال ويكره صوم الدهر لانه يضعفه او يصير طبعه على العبادة على مخالفة العادة كذا في فتح القدير (وزاد في رواية اخرى) (وكان) يعني عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنه (يقرأ على بعض اهله) أي زوجته (السبع من القرآن) وهو جزء من سبعة أجزاء منه (بالنهار) يكرره عليها لحفظه (والذي يقرأه) عليها من السبع المذكور (يعرضه) أي يأتي به (من الليل) يعني في صلاة الليل (ليكون) ذلك الذي يقرأه على اهله بالنهار (أخف عليه بالليل) في الصلاة فتسهل قرآته ولا يشغل عليه شيء من ذلك وفي رياض الصالحين للنووي وفي رواية قال يعني عبد الله المذكور انكحني ابني امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنهه أي امرأة ولده فيسألها عن بعليها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطلنا فراشا ولم يغتسل لنا كنفامذ آتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القيني به فلقيته بعد فقال كيف تصوم قلت كل يوم قال وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر نحو ما سبق وكان يقرأ على بعض اهله السبع الذي يقرأه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل (واذا اراد) يعني عبد الله المذكور (أن يتقوى) لضعفه بكثرة الصيام والقيام (افطر اباما) تزيد على يومين (واحصى) أي ضبط مقدار ما افطر من الايام (وصام مثلهن) في باقي ما يصوم حتى لا يكون افطر فيما مضى له من الايام شيئا لصيامه بدل ذلك فتكون ايام صيامه القضاء مشغولة بصيام عامضي وان لم يكن له فيها صوم حاضر (كراهة) أي انما كان يفعل ذلك لانه كره (أن يترك شيئا) من العبادة التي (فارق عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني عهد نفسه تفعله ولا تفر عنه في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان يقوى عليه (وفي) رواية (أخرى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) لعبد الله المذكور (ان احب الصيام) يعني الى الله تعالى على ارادة كثرة الثواب منه تعالى عليه ورفع درجة من يأتي به لديه (صيام داود عليه السلام) وهو صوم يوم وفطر يوم كما قدمناه (واحب الصلاة) الى الله تعالى ايضا (صلاة داود عليه السلام) وذلك ان داود عليه السلام (كان ينام نصف الليل) الاول والثاني (ويقوم ثلثه) من بعد النصف الاول اوقبله (وينام سدسه) بقية النصف الآخر من آخر الليل او من اوله فيكون جملة نومه الثلثين من الليل وقيامه الثلث ويحتمل تقديم القيام او تأخيره او تارة وتارة (وكان يصوم يوما ويفطر يوما) وهو بيان لصيام داود عليه السلام المذكور في هذه الرواية ويضارع حديث عبد الله هذا المذكور هنا مانقله الامام النووي في رياض الصالحين قال وعن ابى ربي حنظلة بن الربيع الاسدي الكاتب احد كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافع حنظلة قال سبحان الله هاتقول قلت نكون عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأن نار أي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضعفات نسنا كثيرا قال ابو بكر رضي الله

عنه فوالله انا لالتقي مثل هذا فانطلقت انا وابوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نككون عندك تذكرنا بالجنة والنار كأننا رأينا عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذ كر لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي طر فكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات رواه مسلم واما (اقوال الفقهاء) جمع فقيه وهو العالم بمذهب المجتهد في الفروع العملية * والمراد فقهاء الحنفية فيما يشيرون اليه من الاقتصاد في العمل فهو كثير (قال في) كتاب (الاختيار) شرح المختار (لأنجوزار ياضة) اي تعليم النفس مكارم الاخلاق (بتقليل الاكل) والشرب (حتى) يصل الى حالة (يضعف) معها جسده فتقل قواه الظاهرة والباطنة (عن اداء الفرائض) بحيث لا يقدر ان يؤديها قانما مع السهولة وربما لا يقدر على ضبط ركعاتها وسجوداتها ونسبجاتها لفساد خياله وفي بعض الكتب ولا تجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء العبادات وهي اعم من الفرائض فتشمل النوافل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما ذنب جبل رضى الله عنه) يا معاذ ان نفسك (التي انت) قائم بسببها في الحياة الدنيا وهي التي تعبر عنها بقولك انا وهي المكلفة المخاطبة بالامر والنهي الحالة في الجسد حلول ماء اللورد في الورد وباللوت تفارق الجسد فتشرق عليه وعلى اجزائه اذا تفرقت كاشراق الشمس على الارض وهي في عالمها في نعيم او عذاب اليم (مطيتك) والمطية الدابة تمطو في سببها في تسرع وانما كانت نفسه مطيته لقيامه بسببها وبقاء وجوده في الدنيا مادام جسده محمولا بها وكونها مطيته مع انه ليس غيرها باعتبار انقسامها الى عالم ومعلوم فهي من حيث هي معلومة مطية لها من حيث هي طامة (فارفق بها) اي تعاهدها بما يحفظ عليها بقاءها من الشهوات المباحة مقدار الحاجة (وليس من الرفق) بها (ان يجمعها وتذيبها) حتى تضعف بقلة الامداد فانها مخلوقة على تركيب يقضي المادة الطبيعية وما هي ملك يقتات بالغذاء المعنوي من التسبيح والخشوع والحضور غاية الامر انك لا تكثر عليها المادة الطبيعية حتى يرجع بهيمته وتوسط في رعايتها لانك محتاج اليها مدة بقاءك في عالم التكليف وقد اوصاك الله تعالى بحفظها والحذر عليها حيث قال تعالى * ولا تلغوا ايديكم الى النهلكة * وقال تعالى * قوا انفسكم واهليكم ناراً * الآية ومعنى تركت رعايتها وحفظها ضعفت فانقطعت عن عبادته تعالى بسبب ضعفها ولا يمكنك العبادات الابهى فيلزمك مراعاة حقوقها كما تقدم في حديث سلمان رضي الله عنه وان لنفسك عليك حفا (ولان ترك العبادات) المفروضة والواجبة (لا يجوز)

مع القدرة عليها (فكذا) لا يجوز فعل (ما يفضي) بالفاء ای یوصل (الیه) ای الی ترك
 العبادة من عدم مراعاة الحقوق النفسانية قال فی الشرعة وشرحها فرض الاكل
 من اعظم الفرائض لانه قوام الخبر كله لان تحصيل الخبر انما يكون بسلامة البدن
 وذلك لا يتيسر الا بالاكل وعلم الاكل والشرب مقدم علی علم العبادة لان العبادة بهما
 تقوم كقيام الصلاة بالطهارة فی امتناعها بدونها ولكن فيه تنبيه علی ان قيام
 العبادة بهما بحسب جرى عادة الله تعالى لانها تمتنع بدونها عقلا وعدم تقديم
 فصل الاكل والشرب علی فصول العبادة مع تقدم علمهما علیها لما انهما مقصودة
 بالذات وهما من الوسائل وحكى ان رجلا قال لابن سيرين علمنی العبادة وآدابها قال
 كيف تأكل الطعام قال آكل حتى اشبع قال لا تأكل اكل البهائم بعد اذهب فتعلم
 الاكل والشرب اولاً ثم تعلم العبادة وآدابها كذا فی الخالصة وذكر الشيخ الوالد
 رحمه الله تعالى فی شرحه علی شرح الدرر معزيا الی الاختيار قال بعد ذكر نحو
 ما تقدم فاما تجويع النفس علی وجه لا يفضي الی العجز عن اداء العبادات فهو مباح
 وفيه رياضة النفس وبه يصبر الطعام مشتهى بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس وكذا
 الشاب الذی يخاف الشبق لالباس بان يمتنع عن الاكل ليكثر شهوته علی وجه لا يعجز
 عن اداء العبادات علی ما قال صلى الله علیه وسلم فانه له وجاء (وقال فيه ايضا) ای
 فی الاختيار شرح المختار (الكسب) ای تحصيل امور المعيشة علی الوجه المشروع
 (الواع) اربعة الاول (فرض) بحيث يثاب علی فعله بالنية الصالحة ويماقب علی
 تركه متى امکنه وتركه (وهو الكسب) ای التحصيل (بقدر الكفاية) ای مقدار
 ما يكفيه ويسد حاجته (لنفسه وعياله) كزوجته واولاده وآبائه ومن يجب علیه نفقته
 من حيث الاكل والشرب والكسوة والسكنى (وقضاء ديونه) فانه فرض علیه لاصحابها
 اذا كان قادراً علی ادائها ومن عجز فأت وكان من نيته لو قدر لا دأها لایأثم كما ذكر
 فی البرازية اوائل كتاب الزكاة قال مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء لا يؤخذ
 به يوم القيمة لانه لم يتحقق المطل (ثم قال) یعنی فی الاختيار (فان ترك الاكتساب)
 مع قدرته علیه (بعد ذلك) ای بعد تحصيل مقدار كفايته منه (وسعه) ذلك ای
 جازله الترك قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فی شرحه علی شرح الدرر قال محمد بن
 سماعة سمعت محمد بن الحسن يقول طلب الكسب فريضة كما ان طلب العلم فريضة
 وهذا صحيح لما روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله علیه وسلم انه قال
 طلب الكسب فريضة علی كل مسلم وقال علیه الصلاة والسلام طلب الكسب بعد الصلاة
 المفروضة ای الفريضة بعد الفريضة ولانه لا يتوصل الی اقامة الفرض الا به فكان
 فرضاً لانه لا يمكن من اداء العبادات الا بقوة بدنه وقوة بدنه بالقوت مادة وخلقة قال الله
 تعالى * وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام * وتحصيل القوت بالكسب ولانه

يحتاج في الطهارة الى آلة الاستقاء والآنية ويحتاج في الصلاة الى ما يستر عورته وكل ذلك انما يحصل بالكسب والرسول عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتسبون فآدم زرع الخنطة وسقاها وحصدها واداسها وطحنها وعجنها وخبزها ونوح كان نجارا وابراهيم كان بزازا وداود كان يصنع الدروع وسليمان يصنع المكاثل من الخوص ونبينا صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وكانوا يأكلون من كسبهم وكان الصديق رضي الله بزازا وعمر رضي الله عنه يعمل في الادب وعثمان رضي الله عنه كان تاجرا يجلب الطعام فيبيعه وعلى رضي الله عنه كان يكتسب فقد صح انه كان يواجر نفسه ولا يلتفت الى جماعة انكروا ذلك وقعدوا في المساجد اصينهم طامحة وايديهم مائة الى ما في ايدي الناس يسمون انفسهم المتوكلين ولبسوا كذلك متمسكون بقوله تعالى * وفي السماء رزقكم وما توعدون * وهم بمعناه وتأويله جاهلون فان المراد به المطر الذي هو سبب انبات الرزق ولو كان الرزق يتزل من السماء لما امرنا بالاكتساب والسعي في الاسباب قال تعالى * فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه * وقال تعالى * انفقوا من طيبات ما كسبتم * وفي الحديث ان الله تعالى يقول يا عبادي حرك يدك انزل عليك الرزق وقال تعالى * وهري اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * وكان تعالى قادرا ان يرزقها من غير هز منها لكن امرها ليعلم العباد ان لا يتركوا الاسباب فان الله تعالى هو الرزاق ونظير هذا خلق الانسان ضعيفا فان الله تعالى قادر على خلقه لامن سبب ولا في سبب كآدم عليه السلام ويخلق من سبب لافي سبب كقواء وقد يخلق في سبب لامن سبب كعيسى عليه السلام وقد يخلق من سبب في سبب كسار بن آدم فطلب العبد الولد بالنكاح لا ينفى كون الله تعالى هو الخالق فكذلك طلبه الرزق باسبابه لا ينفى كون الرزاق هو الله تعالى والدلائل على ذلك كثيرة والاحاديث الواردة فيه متواترة وكتابنا هذا يضيق عن استيعابها وفي هذا بلاغ النفع كذا في الاختيار ونحوه في جامع الفتاوى اه قلت وهذا كلام في غاية الحسن وهو متوجه على البطالين الفارحين من الاشتغال بالخالق المشتغلين بواطنهم بالناس وبمراقبة شهواتهم واما من اشتغل قلوبهم بالله تعالى وتفرغت بواطنهم لمراقبته في جميع احوالهم العادية بحيث استسلت قلوبهم له وانطرحت اسرارهم بين يديه فلم يطلبوا منه نعيما في الآخرة ولم يخافوا عذابا واما رجونه هو ويخافونه لا ما سواه فضلا عن الرغبة في الشهوات العاجلة فليس هذا الكلام في شأنهم وهم موجودون في الناس ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة ولا يجوز لاحد ان يظن في احد يراه متوكلا بلا اشتغال بكسب في مسجد أو غيره انه هو بعينه من القسم الذي اراده الفقهاء في انه آثم تارك لفرض الاكتساب خصوصا اذا كان له حائلة فقره محتاجون وهو مشغول بالعبادة عن الاكتساب فان مثل هذا يحتمل ان يكون من القسم الثاني الذي ذكرناه شغله الله تعالى به عما سواه وسوء الظن حرام والجسس

حرام ايضا بل كلام الفقهاء باق على حاله في حق من كان موصوفا بما ذكره فيما
 يعلمه الله تعالى وكلامنا ايضا باق في حق من كان موصوفا بما ذكرناه فيما يعلمه الله تعالى والله
 يعلم المفسد من المصلح والنوع الثاني من انواع الاكتساب المباح بلائيم فيه ولا ثواب
 عليه وقد اشار اليه بقوله (وقال فيه) اي في كتاب الاختيار شرح المختار (وان اكتسب
 ما يدخره) اي يبقيه الى وقت الحاجة اليه من المأكل والمشرب والملبس ونحو
 ذلك (لنفسه وعياله) ولو الى سنين مستقبله (وهو) يومئذ (في سعة)
 اي وسعة من العيش (فقد صح) في الحديث (ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ادخر قوة عياله سنة) اي حولافلو كان ذلك مكروها لما فعله النبي صلى الله
 عليه وسلم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابي ذر الغفاري
 رضي الله عنه انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال اه وبرد على
 مذهبه فعله عليه السلام وعن سفيان بن عيينة انه قال لبس شيء في الحيوان بخبأقوته
 الا الانسان والنملة والفارة والعقور ومن الكسب المباح اكتساب الزيادة على حاجته لاجل
 التجميل قال في المبتغي بالغبين المجبة من الكسب ما هو مباح للتجميل والتنعم حتى يبني
 البنيان وينقش الجيطان ويشترى السراري والغلمان لقوله عليه السلام نعم المال
 الصالح للرجل الصالح انتهى ومحل ذلك كله اذا لم يكن للتكبر والتفاخر والتكاثر
 والافهون من قسم الحرام والاعمال بالنيات والناس في ذلك محمولون على المحامل الحسنة
 ما يمكن بلا ظن سوء بهم ولا نجس عليهم (و) النوع الثالث من الكسب (مستحب)
 يعني يثاب بفعله ولا يائثم بتركه (وهو) كسب (الزيادة على ذلك) اي على قدر الكفاية
 (ليواسي به) اي يلائم بما اكتسبه يقال واساه عياله مواساة ناله منه وجعله فيه اسوة ولا يكون
 ذلك الا من كفاف فان كان من فضله فليس بمواساة كذا في القاموس والكفاف ما كف
 عن الناس واغنى وهو قدر الكفاية والمراد هنا اعلاما يكفي حتى يواسي بالزائد على الادنى
 (فقيرا) اي محتاجا الى ذلك من ذكر او انثى او خنثى قريب منه او بعيد (اوليجازي)
 على قرابته اي يقابل (به قريبا) من اقاربه الادنى او الاباعد وهي صلة الرحم فانها
 تكون بالهدية ونحوها وفي صارة ملتقى الابهر او يصل به قريبا (فانه) اي كسب الزيادة
 بقصد ما ذكر (افضل من التخلي) اي التفرغ (لنفل العباداة) من صلاة تطوع
 او قراءة قرآن او نحو ذلك مما لم يفرض عليه (لان منفعة النفل) من العباداة (تخصبه)
 فلا يثاب بها غير الفاعل لها (ومنفعة الكسب) على الوجه المذكور طامة (له)
 اي للكاسب (ولغيره) ولا شك ان النفع المتعدى افضل من القاصر (قال صلى الله
 عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس) بصدقة بمال او بكلمة حق او بمعونة على فعل
 خير او ترك شر او تعليم علم نافع او بداء واستغفار (انتهى) كلام صاحب الاختيار
 والنوع الرابع من الكسب مكروه وهو الجمع للتفاخر والبطر وان كان من حل فقد قال

صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا متفائرا منكرا لقي الله وهو عليه غضبان كذا
 في الاختيار وسماه في ملتقى البحر حراما لانه مكره كراهة تحريم والمكروه تحريم بما يسمى
 حراما عند محمد وقال في شرح الشريعة وبما يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر في الرزق
 كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل بخلق الله تعالى ورب اكلة لا تشبع الا كل اذا لم يقدر
 الله تعالى الشبع فيها ويقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق
 من الكسب فهو كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصى
 الله تعالى لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى
 الله تعالى من اجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله
 ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري ايعطيه ام لا فهو
 منافق شاك ذكره في مشكاة الانوار وتنبية الغافلين وفي الخلاصة المذهب عند جمهور العلماء
 والفقهاء ان جميع انواع الكسب في الاباحة على السواء واختلف المشايخ في ان الزراعة افضل
 او التجارة فقال بعضهم التجارة افضل واكثر مشايخنا على ان الزراعة افضل (وقال في)
 كتاب الفتاوى (التأثر خاتبة) في فقه الحنفية (بكره) كراهة تحريم اذ هي الحمل
 عند الاطلاق (ان يجتمع قوم) من الناس (فيعتزلون في موضع) كمنسجد ونحوه
 ويمتنعون عن استعمال (الطيبات) اي المذوذات في المآكل والمشرب والملابس
 والمساكن والمناكب والمراكب من الخيل ونحوها (يعبدون الله) تعالى بانواع العبادات
 (فيه) اي في ذلك الموضع (وبفرغون انفسهم لذلك) اي للعبادة فقط ليلا ونهارا
 دون الاشتغال بشئ من المباحات في بعض الاوقات فيتركون الاكتساب من الحلال
 والجمعة والجماعات مع اخوانهم المسلمين فان هذا امر منهى عنه كما سبق في حديث
 عبدالله بن عمر وابن العاص وغيره (وكسب) المال (الحلال) لينفق منه على نفسه
 وعياله ويتصدق من فضله (و) كذلك (زوم) صلاة (الجمعة و) الصلوات الخمس
 مع (الجماعات) الرتبة في المساجد التي (في الامصار) جمع مصر وهي البلاد (احب)
 من ترك ذلك (والزم) اي اشد لزوما لا فتراضه عليه في الجملة (انتهى) اي فرغ كلام
 التأثر خاتبة وفي شرح الشريعة قال عمر الفاروق رضي الله عنه لا يقعد احدكم حين طلب
 الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وروى ان عيسى
 عليه السلام رأى رجلا فقال ما تصنع قال اتعبد فقال ومن يقوتك قال اخي قال اخوك
 اعبد منك ذكره في الاحياء (فان قلت) هذا سؤال نسا من جملة ما تقدم (بما مضى
 ما ذكرت) هنا من الاحاديث ونقلته عن الفقهاء من منعهم من الرياضة وكثرة المجاهدات
 وترك الاكتساب (ما) اي الذي (نقل) بالنقل للمعول اي نقله العلماء في كتبهم في علم
 الطريقة (عن السلف) الصالحين (من شدة الرياضة) بتقليل الاكل والشرب
 قال في شرح الشريعة ومن المرادين من رد الرياضة الى طي الايام حتى انتهى بعضهم

الى ثلاثين يوما واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى
اربعين يوما عن الطعام ظهر له قدرة من الملكوت اى كوشف له بعض الاسرار الالهية
وقد وقف بعض من هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع في اسلامه فكلمه
بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانه معجزة لا تكون
الا لنبى صادق فقال الصوفى فان طويت انا خمسين يوما تترك ما انت عليه وتدخل
في دين الاسلام قال نعم ففعل لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك
ايضا فطوى ستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح وكان ذلك
سبب اسلامه وذكر القشيري في الرسالة ان سهيل بن عبدالله كان لا يأكل الطعام الا اكلة
في خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر
كل ليلة على الماء القراح ودخل ابو تراب النخشي من بادية البصرة مكة فسأله احمد بن
محمي بن الجلاء عن اكله فقال خرجت من البصرة فاكلت بتباح ثم بذات عرق ومن ذات
عرق اليكم فقطع البادية باكلتين وكان ابو عثمان المغربي يقول الرباني يأكل مرة
في اربعين يوما والصمداني في ثمانين يوما وذكر النجم الغزي في كتابه حسن التنبه فيما
ورد في التشبه قال ومن هذا القبيل ما ذكره ابو طالب المكي في القوت وابو حامد
الغزالي في الاحياء عن ابي بكر رضى الله عنه انه كان يطوى ستة ايام وعن عبدالله
ابن الزبير انه كان يطوى سبعة ايام وعن الثوري وابن ادهم انهما كانا يطويان ثلاثة
ايام وعن محمد بن عمر العرنى وعبد الرحمن بن ابراهيم وحيم وابراهيم النخعي ومجاهد بن
قرافصة وحفص العابد المضبصى والمستم بن سعيد وزهير الباني وسليمان الخواص
وسهيل بن عبدالله وابراهيم بن احمد الخواص ان طههم وصل الى ثلاثين يوما ومن اعجب
ما في هذا الباب ملوى عن سهيل بن عبدالله انه اقتات بثلاث درهم في ثلاث سنوات
وعن الشيخ محي الدين بن العربي انه اقتات من اول المحرم الى عيد الفطر بلوزة واحدة
رضي الله تعالى عنه (و) من (كثرة المجاهدات) في منع نفوسهم من الشهوات في المآكل
وغيره قال القشيري في رسالته حكى عن ابراهيم بن سنان انه قال ما بت تحت سقف
ولا في موضع علوار بين سنة وكنت اشتهى في اوقات ان اتناول شعبة عدس فلم يتفق
وعن السري السقطي انه كان يقول ان نفسى تطالبني منذ ثلاثين او اربعين سنة
ان اغرس جزرة في ديس فاظمئتها وقيل ان عصام بن يوسف البجلي وجد شيئا الى حاتم
الاصم فقبله فقبل له لم قبله فقال وجدت في اخذه ذلى وصره وفي ربه عزي وذله فاخترت
عزه على عزي وذلى على ذله وقيل لبعضهم اني اريد ان اجمع على التجريد فقال بفر
اولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت وقال
جعفر بن نصير دفع الى الجنيده درهما وقال اشتر به التين الوزنى فلما افطر اخذ واحدة
روضعها في فم ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبى هاتف

اما تسجي تركتها من اجله ثم تعود اليها (و) من (الاجتهاد في) انواع (العبادات)
 كما روى ان اويس القرني رضي الله عنه قال والله لا عبدن الله عبادة الملائكة فكان ليلة
 يقطعها قائما ليلة يقطعها ساجدا وليلة راكعا وفي ذلك اشارة الى ان اولياء الله تعالى
 من بني آدم تربوهمهم الى التشبه بالملائكة والافتداء بهم والتساوي معهم في الطاعات
 كذا ذكره النجم الغري في كتابه حسن التنبه في التشبه وذكره القشيري انه قيل للجنيد
 رضي الله عنه من استفدت هذا العلم فقال من جلوسى بين يدي الله ثلاثين سنة
 تحت تلك الدرجة واوما الى درجة في داره ومعلوم ان ذلك كان بكثرة عباداته
 لله تعالى وقد كان رضي الله عنه يدخل كل يوم حانوته ويسبل السر
 ويصلي اربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته ونقل عن ابي الحسين النوري رضي الله عنه
 انه كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه ثم يتصدق به في الطريق ويدخل
 مسجدا يصلي الى قريب من الظهر ثم يفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون
 انه يأكل في السوق واهل السوق يتوهمون انه يأكل في بيته وبقى على هذا في ابتداءه
 عشر بن سنة وقال يوسف بن الحسين اذار آيت المر يد يشتغل بالرخص فاعلم انه
 لا يجي منه شيء وكان ابو حرة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما في عباد اسافر
 في كل سنة الف فرسخ نطلع على الشمس وتغرب كلما احوالت احرمت وعن ابي
 علي الثقي امام الوقت انه كان يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها ومحب
 طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالارياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح
 ومن لم يأخذ ادبه من استاذ يريه صوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الافتدائه في تصحيح
 المعاملات وعن ابي عبد الله بن خفيف انه كان يقول ربما كنت اقرأ في ابتداء امرى
 في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرأ في ركعة واحدة
 القرآن كله وربما كنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة (كصيام الدهر) اي
 العمر كله (و) صيام (الوصال) اي المتابعة وايصال اليوم باليوم من غير فطر بينهما
 (والقيام) بالصلاة (في كل الليالي) كما نقل عن سهل بن عبد الله الثوري رضي الله
 عنه انه كان يقول حفظت القرآن وانا ابن ست سنين اوسع سنين وكنت اصوم
 الدهر وفوتي خبز الشعير اثني عشر سنة ثم صرمت على ان اطوى ثلاث ليال ثم افطر
 ليلة ثم خسا ثم سبعا ثم خسا وعشر بن ليلة ومكثت عليه عشر بن سنة ثم خرجت
 اسبح في الارض سنين ثم رجعت الى تسبيرو كنت اقوم الليل كله ذكره القشيري في رسالته
 وذكر ايضا عن ابي يزيد قال كنت اثني عشر سنة حداد نفسي وكنت خمس سنين
 مرآة قلبي وشدة انظر فيما بينهما فاذا في وسطى زنا رطاهر فعملت في قطعه ثلثي
 عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطنى زنا رطاهر فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف
 اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وكان

بعض المشايخ يصلون في مسجد في الصف الاول سنين كثيرة فعافه يوما عن الابتكار الى المسجد عائق فصرى في الصف الاخير فلم يبر بعد ذلك مدة فسل عن السبب فقال كنت اقضى صلاة كذا وكذا سنة ضليتها وعندى انى مخلص فيها لله فداخلى يوم تأخرى عن المسجد من شهود الناس اباى في الصف الاخير نوع خجل فعملت ان نشاطى طول عمرى انما كان على رؤيتهم فقضيت صلواتى (والاجتناب) اى التواعد (عن) انواع (المستهيات) اى ما تشبه النفوس (والطيات) اى اللذائذ فى المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكب والمساكن ونحو ذلك على حسب ما قدمنا عن بعض السادة رضى الله تعالى عنهم (و) كذلك (الحتم) للقرآن العظيم من اوله الى آخره (فى كل يوم مرة او مرتين) كما قدمنا (بل مرات) كثيرة كما نقل المناوى فى شرح الجامع الصغير قال القسطلانى واخبرنى شيخ الاسلام البرهان ابن ابى شريف انه كان يقرأ خمسة عشر ختمه فى اليوم واليلة وفى الارشاد ان النجم الاصبهانى رأى رجلا من اليمن ختم فى شوط او اسبوع وهذا لا يتسهل الا بفيض ربانى ومدد رحمانى واخبرنى بعض الثقات ان شيخنا العارف عبد الوهاب الشعراوى ختم بين المغرب والعشاء ختمين واخبرنا الشيخ على المرصنى انه قرأ فى ايام سلوكه فى يوم ويلة ثلاثمائة الف ختم وستين الف ختم كل درجة الف ختم اه ولا يستبعد هذا على اولياء الله تعالى الذين غلبت روحانياتهم على جسمانياتهم والروح من امر الله وامر الله كلمح بالبصر كما اخبر تعالى وعرض كلمات القرآن كلها مع معانيها فى لسان الولي كلمح بالبصر ما هو بجيد والله على كل شىء قدير (قلنا) يعنى فى الجواب عن هذا السؤال المذكور من جهة المصنف رحمه الله تعالى ثلاثة اجوبة (اولا) اى جوابا اول (لامعارضة بين الوحي) القرآنى والنبوى المتقسم ببيان فى الآيات والاحاديث المقضية لطلب الاقتصاد والتوسط من المكلف فى الاعمال (وغيره) مما نقل عن السلف الصالحين مما ذكرناه من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات اذ الوحي اقوى من كل وجه ولا مناسبة بين الاقوى والاضعف وبين قول المعصوم وغير المعصوم فلا معارضة اذ المعارضة تقتضى التسوية والتسوية بينهما (حتى نحتاج الى الجواب) عن صنيع السلف فان ما ورد عن الشارع لا يعارضه ما ورد عن غير الشارع وانما نحن مكلفون باتباع الشارع فيما ورد عنه لا باتباع غيره (فعليك) يا ايها المكلف اى الزم (الاخذ) اى التمسك (بما ثبت) عندك من الدين المحمدي (بالكتاب والسنة) يعنى بالوحي القرآنى والنبوى فابحث عن ذلك واحفظه واعمله على حسب ما كلفك الله تعالى تخرج بذلك من صعدة الخطأ واركع عنك النظر والتفحص عما ورد عن السلف الماضين من الرياضات والمجاهدات فانهم اعلم منك باعمالهم وانت جاهل بما هم مطلعون عليه من احوالهم فلا تغتد بما لا تعلم ارجيته من الاعمال واسكت عن البحث عنه طأوياعنهم بساط المقال كما قال تعالى * تلك امة قد خلت لهما ما كسبت

ولکم ما کسبتہم ولا نسلون عما كانوا يعملون* واحذر من الطعن علی احد منهم واعتقاد مخالفته لما علمت من الکتاب والسنة فانهم اعلم منك بهما واكثر فهما منك ومن امثالك لمعانيهما لقرب عهدہم بزمن النبوة وتنویر عقولہم بمعرفة الله تعالى وزيادة الاتباع للسنة والاخلاص والیقین والتوحید والزهد ما لا یخطرک ولا لامثالك ببال وقد دربن الوردی حیث قال فی وصیته لابنہ رحمہما الله تعالى* لا تخض فی حق سادات مضوا* انہم لیسوا باهل للزلل* وانما انت یا ایہا الفقیہ المسکین تعرف حصۃ من کیفیۃ الاعمال الشرعیۃ استخلصت معرفتها من بین یدی اشغالك بشہوات بطنک وفرجک لیلًا ونهارًا فانت فرحان بہا تظن انک بسببها صرت من العلماء الکبار وساویت المتقدمین اهل العلوم الالہامیۃ الوہبیۃ والاعمال الصالحۃ المرصیۃ المكتسبۃ بالارواح الامریۃ والنفوس الطیبۃ الزکیۃ والاجسام المتغذیۃ بالجلال المطہرۃ عن الشہات وعن الحرام المحبۃ فاعمل بما ظہر لک ان اردت الصحیحۃ ولا تدخل فی اعمال من ہوا علی منك من اولی الہم الصحیحۃ ومن ابن المصفور ان يأکل من ماکل السور فان حوصلتہ المصلدۃ علی الحبات الصفار لا تشاہ حوصلۃ النسر التي لا یقیتها غیر اللقم الکبار قد علم کل اناس مشربہم یعنی عذوبۃ واجاجا وکل جعلنا منکم شرعۃ ومنهاجا (وثانیسا) ای جوابا ثانیسا (انا نمنع صحۃ الروایۃ عنہم) ای عن السلف الماضین فیما ذکر من التشدیدات فی الاریاضات والمجاهدات حیث کانت تخالف عندنا ظواہر الکتاب والسنة علی حسب ما تقدم (اذ لم یقع عنہا) ای عن تلك الامور الواردۃ عنہم بین العلماء الناقلین لہا فی کتبہم (ببحث وتفتیش بل اکثرها) ای اکثر تلك الامور (خال عن سند) الی من نقلت عنہ وان اشمک بعضها علی السند الصحیح (بخلاف الکتاب العزیز) فانه ثابت الآن بالتواتر (والاخبار النبویۃ) فانه وقع فیہا من اهل الحدیث البصث والتفتیش الکثیر حتی صححوا اسنادہم فیہا (فلا مساوۃ فی النقل) بین ما لم یصح عنہ مما لم یصل سند اکثر و بین ما بصث عنہ حتی اتصل سندہ وعدلت رواۃ (فکیف تصور التعارض) بین ما ہذا شأنا حتی یصح بہ احد و یزک الاخصاج بما هو ظاہر الکتاب والسنة و لیس ہذان الجوابان باقوی من الثالث لان جمیع ما ورد عن السلف الماضین رضی الله عنہم من التشدیدات المذکورۃ والاریاضات والمجاهدات لا تخالف بشیئا من الدین المحمدی اصلا بل ہی وارده فیہ ایضا فی الکتاب والسنة فی حق من یقدر علیہا ویفرغ لہا من غیر ان تكون واجبۃ علیہ لانہا نقل زائد علی ما کاف بہ مثاب علیہا کما ورد الاقتصاد والتوسط فی الاعمال ایضا فی الکتاب والسنة فی حق من لا قدرۃ لہ من یخاف علیہ الملل وفی الدین تسہیل وتصحیح قال الله تعالى* واتقوا الله حق تقاتہ وقال فاتقوا الله ما استطعتم وانزل تعالی فی حق وحشی قاتل حمیرۃ قوله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاوئیک یدل الله سبیلانہم حسنات وکان الله غفورارحیما فلما فرئت علی

وحشي قال ان في هذه الآية شروطا واخشي ان لا يفي بها ولا يطبق ان اعمل عملا صالحا
 فهل عندك شيء من هذا يا محمد فانزل الله تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء * فقال وحشي وانا لا ادري لعلي ان لا اكون في مشيئته ولو كانت
 الآية ويغفر ما دون ذلك ولم يقل لمن يشاء كان ذلك فهل عندك شيء اوسع من ذلك
 يا محمد فنزل قوله تعالى * قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
 ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * فقال وحشي اما هذه فنعيم واسم رضى الله
 عنه ولا شك ان الآية الاولى والثانية اصعب من الثالثة لوجود الشروط فيهما دون
 الثالثة والآيات الثلاثة مما السبب فيها خاص والحكم عام في حق وحشي وغيره
 من الامة الى يوم القيامة وقال تعالى في آية التيمم * فيمضوا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
 وايديكم منه فصعب سبحانه باشتراط اخذ جزء من الصعيد ووضع على الوجه
 واليدين وقال تعالى في آية اخرى * فيمضوا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
 وايديكم * ولم يقل منه فسهل سبحانه حيث لم يشترط اخذ جزء من الصعيد كما قرره
 الفقهاء في التيمم حيث لم يحملوا فيه المطلق على المقيد كما هو من اصول مذهب الحنفية
 وصنف الشراوى رحمه الله تعالى كتاب الميزان فيما شدد فيه الشارع وما سهل
 بحسب الاحكام في اختلاف المذاهب وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 عرضت عليه بطحاء مكة ذهابا فاباها فشدد على نفسه ولم يأخذ من ذلك ليستعين به
 في نصرة الحق ودفع شر الكافرين مع انه كان ذلك الغرض في ابتداء الاسلام وقد خطب
 صلى الله عليه وسلم في يوم عزمه لغزوة تبوك فقال من جهز جيش العسرة اضمن له
 الجنة حتى جهزه عثمان رضى الله عنه بماله فسهل على نفسه صلى الله عليه وسلم
 طلب الدنيا لترتفع بذلك درجة اصحابه وورد عنه صلى الله عليه وسلم صوم الوصال
 وكثرة الجوع حتى كان يربط الحجر على بطنه عليه السلام وورد ايضا انه عليه
 السلام قام الليل حتى تورمت قدماء فقبل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
 كما ورد في صحيح مسلم وشرحه للتوى في باب اكثار الاعمال والاجتهاد في العبادة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماء فقبل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية حتى تفطرت
 رجلاه ومعنى تفطرت تشققت اه وكذلك ورد كثرة الصيام والقيام عن ازواجه امهات
 المؤمنين كما تقدم في الحبل المربوط بين السارين وانه لا ينبغي رضى الله عنها اذا فترت
 من قيام الليل تعلق به ولو كان ذلك معصية لما فعلته وامر النبي صلى الله عليه وسلم
 بحمله للشفقة عليها رضى الله عنها لانه كان بالثومين رؤف رحيم ولهذا عبد الله
 ابن عمر بن العاص رضى الله عنه الذي سبق ذكره لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة
 للعبادة لم يفهم انقلاب ذلك معصية بل قال لما كبر وددت اني كنت قبلت رخصة النبي

صلی اللہ علیہ وسلم فسمی ما امر بہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم رخصة وما فعلہ هو عزیمۃ ولم یسم ما امر بہ علیہ السلام هو الدین فقط ومن تأمل ما سبق من الآیات والاحادیث کلها علم ان ذلك كله رحمة من الله تعالى بالامة ومن النبی صلی اللہ علیہ وسلم وترخیص للمؤمنین لا یكون علیہم حرج فی الدین فان قوله تعالى * لا تحرموا طیبات ما احل الله لکم * ای لا تعتقدوا حرمها بانکار الرخصة لکم فیها فلولم یحرموها وتركوا تناولها زهدا فی الشیء الغائی لامعصية فی فعلہم وكذلك قوله * قل من حرم زينة الله وقوله علیہ السلام فی آخر الحديث السابق فمن رغب عن سنتی فلیس منی ای من لم یعتقد جواز ما فعلته ورخصت فیہ وفعل اشد منه فی مقابلة قولہم فان نحن من رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر یریدون بذلك یبطلون الترخیص الشرعی فقال لهم علیہ السلام ما قال وقوله علیہ السلام فی الحديث الذی سبق ذکره ان الله یحب ان توثی رخصه کما توثی عزائمہ صریح فیما قلناه فالحاصل ان السلف الماضین رضی الله عنہم اختاروا ان یفعلوا العزائم فی انفسہم لانہم اهل الهمم والعزائم وكانوا معترفین بصحة الرخص الشرعیة یفتون بها العامة ویحرضونہم علی فعلها کما کان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یفعل احیانا بأمر بالرخص وبعمل هو العزائم لنفسه کما اخبر فی قضية صوم الوصال لما واصلوا مثله فتھامهم شفقة علیہم ورحمة بہم ثم قال لست کاحدکم اتی ابیت عند ربی بطعنی ویستغنی وکان فی عادة السلف الماضین والعلماء العالمین رضی اللہ عنہم انہم یشددون علی انفسہم ویسهلون علی غیرہم من عباد الله تعالى شفقة علی الناس وخوفا علی انفسہم من التفسیر حتی نقل القشیری فی رسالته عن روم بن احمد رضی اللہ عنہ انه کان یقول من حکمة الحکیم ان یوسع علی اخوانه فی الاحکام ویضیق علی نفسه فیہا فان التوسعة علیہم اتباع العلم والتضیق علی نفسه من حکم الورع و ذکر ایضا عن النضر اباضی رضی اللہ عنہ انه کان یقول اصل التصوف ملازمة الکتاب والسنة وترك الالهواء والبدع وتعظیم حرمان المشایخ وروية اعذار الخلق والمدائمة علی الاوراد وترك ارتکاب الرخص والتأویلات وقد ورد عن السلف رضی اللہ عنہم انہم کانوا یترکون من ورعہم سبعین بابا من الحلال مخافة الوقوع فی باب من الحرام ولیس ذلك معصية فی حقہم بل اخذا بالعزيمة و ذکر القشیری فی باب الورع انه قال ابوبکر الصديق رضی اللہ عنہ کأدع سبعین بابا من الحلال مخافة ان تقع فی باب من الحرام وقال صلی اللہ علیہ وسلم لا بی ہريرة کن ورعاً تکن عبد الناس وللصالحین رضی اللہ عنہم فی الورع امور كثيرة سلفا وخلفا لا تکاد تحصى ولیس شیء منها معصية وما هی اقتصاد ولا توسط فی العمل فلیس الدین محصورا فی ذلك حتی یكون التعارض بل قال تعالى * ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبائنا فہم ظالم لنفسہ ومنہم مقتصد ومنہم سابق بالخیرات *

الآية فجعل تعالى الاقتصاد نوعاً من الدين وأهله بعضاً من اصطفى سبحانه وكلام
فقهاء الخنفية وغيرهم في كراهة الرياضة بتقليل الأكل فيمن يوصله ذلك إلى الهلاك
والسلف رضي الله عنهم طالون بحرمة القاء النفس إلى التهلكة وقوتهم الروحانية
التي كانوا يخرقون بها العادات تقدر على أكثر من ذلك وكذلك من كان مثلهم
والله يخلق ما يشاء وايضاً مذهب الخنفية لا يقضي على مذاهب السلف وبالله
التوفيق (وثالثاً) أي جواباً ثالثاً (ان المنع) الوارد في ظواهر الآيات والاحاديث المتضمن
ذكرها وفي قول الفقهاء ايضاً (عن التشديد في العبادة) على حسب ما قدمناه (معلل)
في الشرع المحمدي (بعينين) موجبتين لذلك المنع عند العلماء العلة الاولى علة
(لمية) أي نازلة حاصلة للمكلف فيخاف منها على المكلف ان تقتضي منع ما هو مطلوب
منه ولو في حق البعض دون البعض (هي) أي تلك العلة الملية (الافضاء) بالقضاء والضاد
المجته أي الايصال (إلى اهلاك النفس) وقد نهى الله تعالى عنه بقوله * ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة * وذلك في حق من لم يحتمل مفاصلة تلك التشديدات لعدم المتابعة لشيوخ
مرشد عالم بمزاج المريد وحاله كمن عمل بنفسه الرياضة المفرطة حتى وصل إلى حالة
لم يمكنه معها الدوام على تلك الرياضة ولا العود إلى حالته الاولى لفساد معدته واحترق
أعانه بثوران الحرارة وكثرة الجفاف وربما جفت رطوبة دماغه ففسد خياله وقلت
قواه العاقلة وهذه تهلكة التي بيده اليها فهي منهى عنها بحكم الآية المذكورة
والشيخ المرشد الكامل لا يوصل المريد إلى شيء من هذه المضار لانه عارف بالعلاج
الشرعي والطبيعي فهو طبيب الأديان والأبدان وهو الوارث المحمدي وليس يخلو
عنه زمان من الأزمان فاذا سلم المريد نفسه إليه وتأدب معه في الظاهر والباطن
أوقفه على ضرورة نفسه وسلك به في طريق الرياضة الشرعية منزلة منزلة حتى
يتحقق بنفسه ويتخلص من وساوس ظنه وحده فلا تقضي به تلك التشديدات حينئذ
إلى اهلاك النفس لانه لم يدخل فيها بنفسه بل بالمرشد الكامل فيكون كصنيع السلف
الماضين رضي الله عنهم أجمعين حيث سلكوا فيها على أيدي المرشدين ولهذا لم ينقل
عن أحد منهم التضرر بشيء من ذلك بل انتفعوا بها في معالم الدين ولم يزل الأمر
كذلك عند السالكين على أيدي الكاملين ولكن مراد الفقهاء التحذير في العموم
كما هو دأبهم في ججع القضايا نفعاً لكافة المكلفين (أو) الافضاء أي الايصال إلى
(اضاعة) أي تفويت (الحق الواجب) على ذلك العبد (للغير) أي لنفسه فيما يرجع
إلى بقائها وبقاء حواسها الظاهرة والباطنة ولعيله وأولاده وأهله في القيام عليهم
وزيانتهم وخدمتهم وحفظهم والنظر في مصالحهم فاذا كان له من يقوم بمؤنة ذلك
أو استغنى عنه لعدم العيال والأهل ساغله ذلك على يد المرشد الكامل كما ذكرنا والا
استغنى في حقه وأثم به (أو) الافضاء إلى (ترك العبادة) لضعفه عنها وفساد بنيته

التي هو قائم بها فيها وما أدى الى ترك الفرض فهو حرام (او) الافضاء الى (ترك مداومتها) اي العبادة لضعفه في المستقبل وفساد بنيته فيه ان لم يكن في الحال وهذا كله يبعد في السلوك على يد المرشد الكامل وانما معه السلامة في البدن والدين ان من الله تعالى على العبد بمعرفته والوصول اليه وتمييزه من بين امثاله في الحلقة الالمانية والطبيعية الانسانية (و) العلة الثانية علة (انية) بالتشديد اي حقيقة محققة منسوبة الى ان الشددة النون المفيدة للتحقيق والتوكيد (هي) اي تلك العلة الانية (ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل) اي ارسله الله تعالى (رحمة للعالمين) كما قال تعالى * وما ارسلناك الا رحمة للعالمين * وقال تعالى * لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عتم عليكم بالثؤمنين رؤوف رحيم * ومن رحمة صلى الله عليه وسلم بالعالمين الشفقة عليهم والملاطفة بهم والتخفيف في كل ما امرهم به ونهاهم عنه ولهذا سأل ربه التخفيف عنهم في ليلة المعراج وراجع ربه حتى كانت خمسين صلاة فرجعت الى خمس صلوات وكان يغضب من سؤال الصحابة له عن الاحكام التي لم تشرع مخافة ان ينزل الله تعالى فيها حكما يشق عليهم وكان يقول اتركوني ما تركتكم حتى انزل الله تعالى في ذلك * يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم * الآية وقال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك ضد كل صلاة الى غير ذلك فكان نهيه عليه السلام عن التشديدات في الدين لكمال شفقته على الامة حتى لا يكون عليهم حرج في شيء من ذلك (و) هو (مؤيد) اي مسدد مقوى (من عند الله) تعالى بالعناية والحفظ من التقصير في الحقوق ومن لحوق المأل والسامة في العبادة (فيقوى على ما) اي امر من العبادة والطاعة (لا يقوى عليه) اي على ذلك الامر (آحاد الامة) حتى انه صلى الله عليه وسلم في قضية صوم الوصال بين انه اقوى منهم عليه حين نهاهم عنه فقال لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني كما ورد في الحديث وله خصوصيات افردت بالتصنيف تدل على قوته عليه السلام الحسية والروحانية ما لا توجد في غيره (وانه) عليه السلام (اخشى) اي اكثر خشية من (الناس) كلهم (من الله) تعالى (وانفاهم) اي اكثرهم تقوى لربه (واعلمهم بالله) كما ورد ذلك في الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم وبانه ناصح الامة (منه) عليه السلام (البحر) بعدم بيان ما هو الاكل من العبادات والطاعات وكتان شيء مما امره الله تعالى ببيانه للامة مما هو الكمال في حقهم (وترك التصح) لهم في تقرير ما ينفعهم عند الله تعالى (ولا التوالى) اي التضاعف والتفاعس في بيان الانفع (ولا التكاسل) في ذلك (ولا الجهل) بالانفع لهم في امر الدين (من حيث العلم والعمل) (فلو كان) اي وجد (في) امر (العبادة والقرب من الله) تعالى (طريق) يوصل الى شيء من ذلك (افضل) لهم (وانفع) عند الله

تعالیٰ (غیرما) ای طریق (هو) صلی اللہ علیہ وسلم (فیہ) ای فی ذلک الطريق
 (لفعلہ) صلی اللہ علیہ وسلم (اوبینہ) واوضحہ للامة (وحت) ای حرص وحرص
 (علیہ) عباد اللہ الذی ارسلہ اللہ تعالیٰ الیہم لیہدیبہم الیہ صراطا مستقیما لانہ انما
 ارسل لذلك ولهذا قال تعالیٰ * یا ایہا الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک وان لم تفعل
 فابلغ رسالتہ (فجزم) حیثہ (قطعا) من غیر شک ولا شبهة (ان) جیع (ما) ای
 الذی (هو علیہ) النبی (صلی اللہ علیہ وسلم) اقوالا وافعالا واحوالا (افضل)
 عند اللہ تعالیٰ (وانفع) للناس (واقرب الی) تحصیل (معرفة اللہ) تعالیٰ (و) تحصیل
 (رضاء) سبحانہ (من کل ماعداء) بما علیہ جیع الناس فی جیع الازمان من حصہ
 صلی اللہ علیہ وسلم الی یوم القيامة والذی علیہ صلی اللہ علیہ وسلم هو ما تقدم بیانہ
 من امرہ علیہ السلام للامة بالاقتصاد فی الاعمال والتوسط فی الاحوال بین الافراط
 والتفریط كما هو سیرتہ فی الملأ صلی اللہ علیہ وسلم لتفندی بہ الامة وتنقل عنہ اخبار
 دینہا كما قال صلی اللہ علیہ وسلم لما طاف راكبا علی ناقته خذوا عني مناسککم وقال
 صلوا كما رأيتموني اصلي وهذا مقدار ما اطلع علیہ علماء الظاهر اهل النقل والرواية
 من سیرتہ صلی اللہ علیہ وسلم العامة واما سیرتہ الخاصة وباطنية شریعتہ صلی اللہ علیہ
 وسلم مما لم تكن علیہ المنافقون فی زمنہ علیہ السلام وبعده مما لم يعرفوه لیسار کوا فیہ
 المؤمنین فی الظاهر فهي امور اسرها صلی اللہ علیہ وسلم لخواص اصحابہ وهم اسروها
 لخواصہم لانہا انما تأخذ وتلقى بالاحوال الصادقة والاعمال المصحوبة بالاخلاص
 والتقوى والخشوع والحضور كما قال تعالیٰ * واتقوا اللہ وعلکم اللہ * وهي العلوم المخزونة
 والمعارف الالهية الدنية المكنونة التي اشار الیہا صلی اللہ علیہ وسلم بقوله ان من العلم
 كهیئة المكنون لا يعرفہ الا العلماء باللہ فاذا قالوا لا ینکرہ الا اهل الغرة باللہ والمراد
 باهل الغرة الذین ینکرونہ علماء العلم الظاهر من شریعتہ صلی اللہ علیہ وسلم مما كان
 يعرفہ المؤمنون والمتفقون فی زمنہ صلی اللہ علیہ وسلم وبعده فیتساوى الفريقان
 فی العمل بہ ظاهرا ولنا رسالة صنفناها فی اثبات ان العلم الباطن كالعلم الظاهر وعلم
 الاذواق كعلم الکرار بس والاوراق مأخوذ جیع ذلک من الکتاب والسنة سمیناها
 التبیہ من النوم فی حکم مواجید القوم وقد قال صلی اللہ علیہ وسلم فی حدیث
 المعراج كما ذکرہ القسطلانی فی مواہبہ وغیرہ وسألنی ربی فلم استطع ان اجیبہ فوضع
 یدہ بین ینی کتفی بلا تکلیف ولا تحدید فوجدت بردها فاورثنی علم الاولین والآخرین
 وعلنی علوما شتی فعمل اخذ علی کلماتہ اذ علم انه لا یقدر علی حمله احد غیری وعلم
 خبرنی فیہ وعلنی القرآن فكان جبریل یدکرنی بہ وعلم امرنی بتبلیغہ الی العام والخاص
 من امتی اھ فانظر فانه لم یحصر صلی اللہ علیہ وسلم العلم الحق فی العلم الذی امرہ اللہ تعالیٰ
 بتبلیغہ الی العام والخاص الذی هو علم الشرايع والاحکام علی وجه الاقتصاد والتوسط
 فی العلم الذی یعلمہ علماء الظاهر كما فعل اهل الظاهر القاصرون وانما اخبر الصادق

صلى الله عليه وسلم ان هناك علمين آخرين هما حق ايضا بل علوم شتى كما قال عليه السلام
واما العلم الذى اخذ عليه كتمانته صلى الله عليه وسلم فهو علم النبوة مما لا يعلمه الا نبي
ولهذا قال فيه عليه السلام اذ علم انه لا يقدر على حمله احد غيري فبين بذلك وجه
اخذ عليه كتمانته فانه لا فائدة في بيانه حيث لا يقدر احد على حمله اى العلم به فانه لا يقدر
الا نبي ولا نبي بعده صلى الله عليه وسلم واما العلم الذى خيره فيه فهو علم الولاية وهو علم
باطن الشريعة وحقيقتها واسرارها مما لا يؤخذ الا بالتقوى وصفاء المعاملة مع الله
تعالى المشار اليه بقوله تعالى في الخضر * وعلمناه من لدنا علما * وقوله تعالى * واتقوا الله
ويعلمكم الله * وقول النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه
رشده وهو العلم الموروث للعلماء بالله من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم باسانيد الالهام
ونقلة الكشف التام الى قلبه صلى الله عليه وسلم وباطن حاله كما ان العلم الذى
امره الله تعالى بتبليغه موروث عنه ايضا صلى الله عليه وسلم باسانيد الرواة ونقلة
المشايخ الموثقين الى فقه صلى الله عليه وسلم وظاهر فعله وهذا ابوهريرة رضى الله عنه
يقول احفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائش من العلم اما احدهما فبثته
واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا البلعوم اى الخلقوم ومراده لقتلوني لحكمهم
بكفرى حيث لم يفهموا ما اشير اليه في كلامي من حقائق المعاني واسرار الشريعة
المطهرة فالوعاء من العلم الذى به هو علم الظاهر الذى تعرفه الفقهاء من احكام
الشريعة المحمدية والوعاء من العلم الذى لم يثبه هو علم الباطن من حقائق الشريعة
وما لا يعلم الا المقربون من الاولياء والصديقين والحاصل ان علم التقوى وهو العلم المأخوذ
بالرياضات والمجاهدات وحبس النفوس عن شهواتها ملازمة المراقبة والحضور علم
صحيح مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مدلول عليه عند اهل العلماء
بالادلة من الكتاب والسنة واعمال النبي صلى الله عليه وسلم واشارات اقواله واحوال
الصحابة والتابعين والسلف الصالحين كما ان العلم الظاهر المأخوذ بالقراءة على المشايخ والرواية
عنهم والحفظ من الكتب علم صحيح ايضا مدلول عليه عند العلماء بالادلة من الكتاب
والسنة واقوال النبي صلى الله عليه وسلم واعماله واقوال الصحابة والتابعين والسلف
الماضين واعمالهم والله تعالى لم يقطع من الارض ولا يقطع ان شاء الله تعالى علماء كلا العلمين
القائمين بهما نياية عن محمد صلى الله عليه وسلم حجة على المكلفين غير ان كل طائفة من اهل
العلمين فيهم القائمون بعلمهم على الوجه المرضي لله تعالى ولعباده وفيهم الفاسدون
المفسدون الضالون المضلون المتشبهون بالقسم الصالح وليسوا منهم الا بسون ثوب
الزور فكما ان في الصوفية فاسقون ملحدون جاهلون في الفقهاء ايضا كذلك فاسقون
كافرون خبيثون ولكن لا يفسد بفسادهم ذلك النوع كله وتفسد تلك الطريقة
التي يزعمون انهم قائمون بها واذا علمنا هذا فلا يجوز لنا التجسس على اهل السوء
من كلا الفريقين ولا الظن السبى باحد معين منهم ولكن نحذر على العموم من غير تقييد

معين في احد ظاهرا ولا باطنا والله يعلم المفسد من المصلح (فحمل ما) اي الذي
(روى عنهم) اي عن السلف المبشرين رضي الله عنهم اجمعين من التشديدات
والمجاهدات (على انهم انما فعلوا ذلك التشديد) والتضييق على نفوسهم وغيرهم
من اهل طريقهم مما يخالف ظاهر الحال الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم وامريه
وبلغه للخاص والعام من الاقتصاد والتوسط في الاعمال كما ذكرنا (امامد اوة) اي
تطبيبا (لامراض القلوب) السقيمة بالفغلات والغرور ليردوها بذلك الى الصحة
والعافية فان القلوب ممرض كما ممرض الاجسام قال تعالى في قلوبهم مرض وهؤلاء
المرضى قلوبهم المحتاجون الى مداواة تلك الامراض هم طائفة من اهل العلم الظاهر
غرتهم الحياة الدنيا وتلاعبت بهم الاغراض النفسانية فاعمتهم عن سواء السبيل
فلا بد لهم من حيلة تلك التشديدات حتى تصح ارواحهم وتنشع نفوسهم بروايح
نسيمات القبول في رياض الرضاين اشجار الوصول كما ذكر الشيخ عبدالرؤف
الناوي في شرح الجامع الصغير عن ابي طالب المكي صاحب قوت القلوب قال علم
الباطن وعلم الظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان
مرتب كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن
يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه
اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذ هم العلماء العاملون البرار المتقون الذين آل اليهم العلم
الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ما لديه
من خبث نيته وسوء طوبته واتباع شهوته اذ يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده
النار وبئس الورد المورود قال بعضهم وهذه صفة علماء زماننا نجدهم يجتهدون
في تحسين الهيئة والثياب الفاخرة والمراكب السنية فاذا نظر الى باطن احدهم وجد خوف
الرزق على قلبه كالجبال يكاد يموت من همه وخوف الخلق وخوف سقوط المنزل من قلوبهم
والفرح بمدحهم والثناء عليه وحب الرئاسة وطلب العلو والتبصص للظلمة والاعنياء
واحتقار الفقراء والانفة من الفقر والاستكبار في موضع الحق والحقد على اخيه المسلم
والعداوة والبغضاء وترك الحق مخافة الذل والقول بالهوى والحسية والرغبة في الدنيا
والحرص عليها والشح والبخل وطون الامل والاشرب والبطر والغل والغش والمباهاة
والرياء والسمة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة والاعجاب بالنفس والقرين للمخلوق
والصلف والتجبر وغرة النفس والقسوة والفظاظة والغلظة وسوء الخلق وضيق الصدر
والفرح بالدنيا والحزن على فواتها وترك القنع والمراء والجفاء والطيش والجملة والحدة
وقلة الرحمة والانتكال على الطاعة وامن سلب ما اعطى وفضول الكلام والشهوة الخفية
وطلب العز والجاه واتخاذ الاخوان في العلانية على عداوة في السر والغضب اذ ارد
عليه قوله والتماس المبالغة لغير الله والانتصار للنفس والانس بالخلق والوحشة من الحق

والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها من ابل قد انضمت عليها طوية صدورهم وظاهرهم صوم وصلاة وزهد وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء بين يدي الله تعالى عن هذه الامور كان كزبلة فيها انواع الاقدار غشيت بالذبايح فانتنت فهذا عالم مرأى مداهن يتصنع عند شهواته فلم يقدر ان يخلص عمله ونفسه مقيدة بنار الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه وهذه كلها عيوب والعبد اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته (اولكون العباد) من كثرة تمرين نفوسهم بها صارت (عادة لهم) اعتادوها (وطبعا) انطبعوا عليه فصاروا لا يتكفون لها (كالغذاء للصحيح) البدن من الناس فانه ينتفع به في بدنه لبقاء صحته وياخذ منه حظه بنفس مقبلة مشتهية (فيتلذذون بها) اي بالعبادة كما يتلذذ الصحيح البدن بغذائه كما ذكر الاسيوطي في كتابه بشري الكتيب ببقاء الحبيب عن ثابت البناني رضي الله عنه انه كان يقول اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطينها وانما قال ذلك من كمال لذته بعبادة الله تعالى حتى اخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو ادخلت ثابت البناني لحده ومعه حديد الطويل فلما ساوينا عليه اللبن سقطت لبنة فاذا انا به يصلي في قبره (بلااضاعة حق) واجب عليهم لاحد من خلق الله تعالى (ولا ترك مداومة) بل كانوا يبقون على ذلك الى الموت (ولا اعتقاد) من احد منهم (انه) اي ما يفعله من التشديدات على نفسه والمجاهدات فيها (افضل مما) اي من الذي (كان عليه افضل البشر) صلى الله عليه وسلم فعمل به من الاقتصاد والتوسط (او) (افضل من الذي قاله) من ذلك وبينه للناس ولا شك ان من اعتقد رجحان عمله على عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وحاشا السادة الائمة العارفين من شيء من ذلك بل دائما لا يرون اعمالهم الا مدخولة قاصرة وان بانغوا فيها ما عسى ان يبالغوا ولا يرون انفسهم مع ذلك كله الامذنية عاصية كالقل الشيخ بن علان الصديقي رحمه الله تعالى في شرحه على حكم ابي مدين رضي الله عنه ان الخواجة بهاء الدين نقشبند قدس الله سره لماسئل عن الكرامات قال اي كرامة اعظم من اني مع هذه الذنوب الكثيرة امشي على وجه الارض (واما نبينا) محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال يعني فلا يحتاج مع ذلك الى امثال هذه التشديدات والمجاهدات في النفوس مع انه فعلها صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وبعدها وكان يتحنث في غار حراء وينزل الى الله تنبيلا ويواصل في صيامه ويتابع في قيامه ولم يسبقه احد من الامة بكثرة عبادة اصلا فانه صلى الله عليه وسلم هو السابق في كل خصلة جيدة وانما السابقون مقتدون به على كل حال (وهي) اي تلك الدرجة العليا من الكمال (ان لا يمنع عن توجه القلب) الى جناب الرب (شيء) مطلقا (لا التكلم مع الخلق ولا الاكل ولا الشرب ولا الثوم ولا ملامسة النساء) اي جماعهن (وتكون الخلطة) مع الناس (والغزلة) عنهم (سواء) في عدم اشتغال القلب بسوى حضرة القرب كما ورد عنه

صلى الله عليه وسلم انه كان يدبر الجيش وهو في الصلاة من غير ان يشتغل عنها وورد في حديث الجامع الصغير عن عقبة بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت وانا في الصلاة تبرا عندنا ففكرت ان يبيت عندنا فامررت بقسمته ومعلوم انه مع ذلك لم يضع الخشوع والحضور في صلاته (فاقتصره عليه الصلاة والسلام على بعض العبادات الظاهرة) في بعض الاحيان بحسب ظاهر الحال (لكونها افضل له صلى الله عليه وسلم ولايته) باعتبار كمال اتقانها بالتوجه بالكلية الى حضرة ذى الجلال باعتبار ان العبادات الباطنية اذا كثرت قلت العبادات الظاهرة واذا كثرت بالظاهر قلت بالباطن ولا شك ان العبادات الباطن افضل من العبادات الظاهر لان الظاهر تابع والباطن متبوع والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فالسالكون تكثر عباداتهم اولا بالظاهر حتى يصلوا الى معرفة الله تعالى فتقل عباداتهم بالظاهر ويصيرون يقتصر على الفرائض والسنن وتكثر عباداتهم بالباطن فيواجهون حضرة ذى الجلال والاكرام والنبى صلى الله عليه وسلم من اعظم الواصلين الى معرفة الله تعالى فالغالب في اعماله الاقتصاد بقوله ويعمل به (وتلذذه صلى الله عليه وسلم دائم) مستر (لا يختص بالعبادات الظاهرة) كتلذذ اهل الباديات من السالكين باعمالهم البدنية ومجاهداتهم النفسانية بل كان له تلذذ بشهود التجلى الحق سبحانه في جميع الامور العادية وسائر الاحوال الكونية وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة باعتبار ترقبه صلى الله عليه وسلم في مراتب الشهود فالمرتبة العليا اذا كان فيها صلى الله عليه وسلم بمجد مادونها غيبا اى حجابا وهكذا (وقد بلغ) اى وصل (بعض المشايخ) من الكاملين (الى حيث كان له حظ) اى نصيب (من هذه الدرجة التى هى للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق الارث عنه) فان العلماء ورثة الانبياء (حتى قال) ذلك الشيخ المذكور (من رأى الآن) يعنى وانا واصل الى معرفة الله تعالى ومشغول بلذذ شهوده في كل شئ (صار زنديقا) اى اقتدى بى في حالتى التى يغفها منى وانا غير مقبل على العمل الظاهر ولا منهمك فيه لاشتغال الباطن بما هو اكل من ذلك وهو شهود الله تعالى ولذذ مناجاته والاطلاع على لطائف حقائقه واسراره في صفحات مصنوعاته فيظن انى كذلك بباطنى ايضا غير معتن بالعمل الظاهر فلا يعنى هو ايضا بالظاهر بظاهره وباطنه فيستخف بدين الله تعالى وشرايعه فيصل الى رتبة الزندقة وهو صدم التدين بدين اصلا وذلك من اكفر الكفر (ومن رأى قبل) اى قبل الآن وانا منهمك في العمل الظاهر مشتغل به مكثر منه لاحساب الله تعالى عنى بالاضمار وخلو باطنى من لمعات البوارىق الالهية والاثوار (صار صديقا) لانه يقتدى بى في هذه الحالة فيجاهد في نفسه ويكثر من العبادات والطاعات حتى يصل الى مقام الصديقية وهى خلاصة الولاية (حيث كان) ذلك الشيخ المذكور (فى) حال وصوله الى مقام (نهائيه)

بقطعه مسافة نفسه وحصوله في حضرة ربه (يقصر من العبادات الظاهرة على
 الفرائض) من كل نوع من انواع العبادات (والواجبات والسنن) ويترك ما عدا ذلك
 من النوافل المستحبات من كل نوع (ويأكل) المشبهات وغيرها (ويشرب) كذلك
 (ويشام كالعوام) من حيث ظاهره قال النجم الغزي في كتابه حسن التنبه في التشبه
 كاد ان يكون مجمعا عليه عند المحققين من الصوفية رضي الله عنهم ان العارف لا يضره
 قلة العمل اذ يكون سيره قلبيا والالم يكن متحققا بالمعرفة وقد ظفرت لذلك
 بدليل من الحديث وهو ما رواه الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اي عري الايمان اوثق قلت الله ورسوله اعلم قال
 اوثق عري الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله ثم قال يا ابن مسعود قلت
 لبيك يا رسول الله قال اتدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس
 افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال اتدري
 اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس
 وان كان مقتصر في عمله وان كان يزحف على استه زحفا للحديث (و) كان (في) حال
 (بدائه يجتهد) في العبادات والطاعات (ويرتاض) بانواع الرماضات (فن رأى
 اجتهاده) في العبادات ليلا ونهارا (يجتهد كاجتهاده حتى يصبر) بسبب ذلك
 (صديقا ومن رآه في) حال (نهايته) كما تقدم (بشكر الاجتهاد و)
 احوال (الطريقة اصلا) لي من الاصل (فيخاف) بالبناء للمجهول (عليه الكفر)
 بل يكفر ان لم ير الاعمال الظاهرة حقا واستخف بها وياهلها بسببها كما ذكر الشيخ الوالد
 رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر نقلا عن التتمة قال من اهلان الشريعة
 او المسائل التي لا بد منها كفروا في المحيط من قال لفقير يذ كر شبتا من العلم او يروي حديثا
 صحيحا هذا ليس بشئ ردا او قال لا ي امر يصلح هذا الكلام بذبحي ان يكون الدرهم
 لان العز والحرمة اليوم للدرهم لا للعلم كفاي لانه معارضة لقوله تعالى * والله العز
 ورسوله وللمؤمنين * وقوله سبحانه وكلمة الله هي العليا اه وسأني نحو هذا ان شاء الله تعالى
 (ولو تأملت) يا ايها المذعن الحق اذا ظهر (فيما كتبنا) لك (سابقا) في اوائل فصل
 الاقتصاد في العمل من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال الفقهاء الحنفية
 (و) تأملت ايضا (ما) اي الذي (نقل عنهم) اي عن السلف الماضين من التشديدات
 في العبادات وانواع المجاهدات (حق التأمل) بانصاف واذعانه (وجدت في اكثرهما)
 اي اكثر كل مما في هذا الكتاب وما ورد عن السلف وان لم يكن في جميع ذلك (اشارة
 الى هذا) المعنى المذكور هنا في هذا الجواب الثالث المعلق بالعشرين المذكورين فان تأملت
 ما سبق في اول هذا الفصل وجدت الاشارة الى العلة الاولى واذا تأملت ما نقل عن السلف
 وجدت الاشارة الى العلة الثانية واذا علمت هذا ونحقيقه (فلا يخلوا) اي لا ينفك جميع

(ما) ای الذی (نقل عن السلف) الماضین رضی اللہ عنہم اجمعین (من التسمید)
 فی العبادات والتضییق علی النفوس فی المجاہدات (عن العلتین المذکورین) اصلا
 بل لابد ان يكون سیه احدهما او كلاهما معا (وهذا) التحقیق فی هذه المسئلة
 (هو الحمل) لما نقل عن السلف (الصحیح) لذوی الافهام السالمین من سقم الاوهام
 (واخفی الصریح) الواضح الذی هو لكل شبهة فاضح والذی اجاب به النجم
 الغزی رحمه الله تعالى فی كتابه حسن التنبہ فی التشبه عن مثل هذا الاشكال الذی اشار
 الیه المصنف رحمه الله تعالى هنا والی جوابه غیر ما اجیب به هنا فقال فی بحث الخلق
 باخلاق الملائكة فی الاقتیات بالذکر وهو اباع من الصیام وهو حال الصمدانیین الذین
 كانوا بطوون الاربعینیات فاكثر منها ردونها بحیث يكون خارقا للعادة فیکتفون
 بالذکر والفکر عن الطعام والشراب وذلك كله من باب خرق العادة والالتحاق
 بالملائكة علیهم السلام فی هذا الخلق الشریف وعن بعض العلماء العاملين انه قال انی لاقتات
 بوردی من الذکر كما اقتات بالطعام والشراب وقال الشیخ الماروف بالله شهاب
 الدین السهروردی فی عوارف المعارف قیل لسهل بن عبد الله رضی اللہ عنہ هذا الذی
 يأكل فی كل اربعین واكثر اكلة ابن یذهب لهب الجوع عنه قال یطفئه النور قال وقد
 سألت بعض الصالحین عن ذلك فذكر لی كلاما بعبارة دلت علی انه یجد فرحاً به
 ینطق بمعه لهب الجوع قال وهذا واقع فی الخلق ان الشخص بطرقه فرح وقد كان
 جائعاً فذهب عنه الجوع وهكذا فی طرق الخوف یقع ذلك فان قیل قد صح عن النبی
 صلی اللہ علیہ وسلم انه نهى عن الوصال فی الصوم فقیل له فانك تواصل فقال لست
 كاحدکم ان الله یطعمنی ویسقینی فهذا یمتثل ما تقدم فالجواب ان هذا النهی انما هو
 فی غام الدعوة العامة والتشریع لكافة الناس ولئلا یتخذ الوصال سنة جاریة ینعاطها
 القادر والضعیف عنه فیمتثل فیحتاج الی التكلیف فاما من كان یقتات بالذکر بحیث یمتنع
 عن الطعام والشراب فقد یقال فی حقہ باباحة الوصال له خاصة وعلى ذلك یمخرج
 احوال من اسلفنا ذکرهم من السلف رضوان الله علیهم اجمعین وقد حکى القاضی
 عیاض رحمه الله تعالى عن ابن وهب وابیحق بن راهویه واحمد بن حنبل رحمهم الله
 تعالى انهم اجازوا الوصال وحكى ابن حزم ان ابن وضاح من المالکبة كان یواصل
 اربعة ايام واطلق اکثر الشافعية العبارة بکراهية الوصال واختلفوا هل هو کراهة
 تنزیه او تحريم علی وجهین اصحهما الثانی وهو ظاهر کلام الشافعی رضی اللہ عنہ فانه
 قال بعد ان ذکر حدیث النهی عن الوصال وفرق الله بین رسوله و بین خلقه فی امور
 اباحها له وحظرها علیهم وكذلك مذهب ابی حنیفة ومالك رضی اللہ عنہما وقال
 الحافظ العراقي فی شرح الترمذی واصح ما یستدل به علی عدم تحريم الوصال ما رواه
 ابو داود باسناده الصحیح عن عبد الرحمن بن ابی لیلی قال حدثنی رجل من اصحاب النبی

صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المحسامة والمواصلة ولم يحرهما بقاء على اصحابه فقبل له بارسول الله انك تواصل الى السحر فقال اتى او اصل الى السحر وربى يطعمنى ويسقىنى قلت وهنا اصل اصيل وهو ان ادخال الطعام والشراب الى الجوف انما هو فى الاصل مباح وانما يندب تعاطيه او يلزم اذا احتاج اليه الانسان من حيث ان يتقوت به ويحفظ على حياته فاذا اخذ الانسان منه حاجته وكفاته لم يحسن في حقه ان يتناول زيادة عليها بل اذا شبع منه حرم الزيادة عليه خذرا من الهلاك الذى من حذره الجنى الى استعمال الطعام والشراب اذا احتاج اليه فاذا كان فى عباد الله من رزقه الله تعالى حالة شريفة كحالة الشبع بحيث لا يحصل له معها وهن فى بدنه ولا ضعف فى قواه ولا توقان الى الطعام يشغله عن الذكر والطاعة فظاهر هذا القياس انه مادام غنيا عن الطعام والشراب بهذه الحالة لا تكلفه تناول شيء من المطعومات ولا من المشروبات حتى يحتاج اليه كما اننا لانطالب الشبعان ولا الريان بشيء من ذلك حتى يحتاج اليه بل الدنيا وان كان الاصل فى مطعوماتها ومشروباتها الاباحة فان اشتغال المقبل على الله تعالى بها اشتغال بما لا يعنيه فقتضى طريقه ان لا يتناول منها شيئا الا ان يحتاج اليه ويضطر الى الاخذ منه فهما اعضاء الله عنه فلا يتناولوا اصلا من رزقه الله تعالى حالة تغنيه عن الطعام والشراب وتدفع عنه المحذور المدفوع بهما كما يدفعانه وزيادة يلغى ان لا تكلفه بهما ولو واصل الصيام عمره ثم كان بعد الطاوين من اهل الله تعالى اذا طوى يتناول عند الغروب مفطرا ما ولو قطرة ماء عملا بالسنة وخروجا من الخلاف وعلى ذلك فينبغى ان يتناول عند السحر شيئا ما بنية السحور عملا بالسنة ايضا واعتنا ما لصلاة الله وملائكة كما فى الحديث ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين فى زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتغديس فمن كان منطلقه يومئذ التسبيح والتغديس اذهب الله عنه الجوع وفى هذا الحديث دليل لما ذكرناه من ان الله تعالى قد يهب حالة شريفة لبعض عباده تغنيه عن الطعام والشراب وان هذه الحالة تكون فى فتنة الدجال لكافة المؤمنين وانما كانت حينئذ لعموم اهل الايمان لان من فتنة الدجال ان يمر على البلدة فيقول لاهلها اعبدوني او اتبعوني فان اتبعوه امر السماء فامطرت والارض فانبثت فكانوا فى ارض عيش والامر السماء ان لا تمطر والارض ان لا تنبت وكانوا فى ارض عيش فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة لا تضر المؤمنين اذا نطقوا بالتسبيح والتغديس لانهم يستغنون عما تمطره السماء وتنبت به الارض انتهى والحاصل ان عمل الرياضة على وجه التشديد والتضييق لاهل التقوى والورع والزهد والصبر والمراقبة لا يعترض عليهم فيها ولا يقال انها مخالفة للشرع فان غرض الشرع ترك المؤذيات

والمضرات وليس فيما يفعلونه مؤذ ولا مضر في حقهم وان كان ذلك مؤذيا ومضرا في حق
غيرهم ممن ليس على قدمهم في الاخلاق الفاضلة والاحوال الصادقة (فلا تفرط) يا ايها العبد
المكلف من افرط اذا زاد (في حقهم) اي في حق اهل الرياضات والمجاهدات يعني في مدحهم
والثناء عليهم حتى توصلهم الى رافعة على الانبياء في كثرة عباداتهم وسمو مقاماتهم
فانه لا يصل ولي الى درجة نبي اصلا كما سباني تحقينه في محله من هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى (ولا تفرط) بالتشديد من التفریط وهو التقصير في حقهم باحتقارهم واستنقاص
احد منهم كان حيا او ميتا علمت حاله اولم تعلم وانهم نفسك في القصور عن معرفة
اولياء الله تعالى ولا تنسى الظنون في احد منهم وقال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي
قدس الله سره في كتابه شرح الوصية اليوسفية واحذر ان يخطر لك خاطر ردي في احد
من خلق الله تعالى كان ذلك الخلق من كان من احسن او اساء فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول طوبى لمن شغله عيبة عن عيوب الناس والعافل لا يتفرغ الى غيره حتى يتفرغ
عن نفسه ولا يتفرغ عن نفسه ابدا فانه مراقب لنفسه ما يحدث الله فيها في كل نفس
مستقبل مستقبل بما اتى الله اليه في وقته فيها من الخير هذا حظ المؤمن فكيف حظ المختص
في الايمان بالاتباع كان الشيخ ابراهيم بن طريف رحمه الله تعالى يقول لي يا ولدي ما اري
في العالم الا وليا لله تعالى بالنظر الى فانه لا يخلو من يعرفني ان يكون حامدا لما انا عليه
او ذاما فان جدني فاقول هذا ولي ما رآني الا بصورته مما هو عليه والحمد لله الذي اراني
وليا من اوليائه وان ذهني اقول هذا رجل قد كشف الله له عن عيبي ولايكشف
الاولى وهذا رجل يحسني بما ينسب الي ومذكر لي حتى لنحفظ من هذه
الصفة فما ينصح عباد الله الا ولي الله هذا كان اعتقاده في الخلق كلهم رحمه الله تعالى
فهكذا فليكن المرید مع الناس فكيف مع شيخه ونقل صاحب كتاب تحفة الاكياس
في تحسين الظن بالناس ومن كلام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه اسوء المعاصي
سوء الظن وغالب للناس لا يعده ذنبا ولا يستغفر منه وقال سيدي افضل الدين
لو ان انسانا احسن الظن بجميع اولياء الله تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول
في الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله تعالى ولذلك لا نجد وليا حق له قدم الولاية
الا وهو مصدق بجميع اقاربه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما انه لم يختلف في الله
تعالى نبيان فمن آذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام
الشيخ ابي الوهاب الشاذلي رضي الله عنه من حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب
الطرد والمقت وذكر الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه ان معاداة
الاولياء والعلماء العاملين كفر عند الجمهور وقال من عادى احدا من الاولياء والعلماء
العاملين او الشرفاء فقد عادى ايمانه وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه من عادى
احدا من الاولياء او العلماء خالفه ضرورة وفي مخالفة الولي والعالم الضلال والهلاك اه
وقد اطلقنا الكلام في هذا المقام في كتابنا المطالب الوفيه بما ينبغي بالمرام والحاصل ان الانكار

بالقلب او باللسان على احد من اولياء الله تعالى الذين هم العلماء العاملون وسواء كانوا احياء او كانوا موتى وكلهم احبباء عند من يعرفهم بحياة الله تعالى لا بانفسهم وكلهم موتى من حياتهم بانفسهم سواء عرفهم من ينكر عليهم اولم يعرفهم وانكر ما لم يعرف من احوالهم الصحيحة وافعالهم المستقيمة عند الله تعالى فهو كفر صريح والمنكر كافر باجماع المسلمين على مقتضى جميع مذاهب اهل الاسلام لانه انكر دين الاسلام والشرعية المحمدية وهو لا يعرف انه انكر ذلك لجهله وغباوته بل يظن انه انما انكر امرا باطلا وفعلًا قبيحا تصوره في نفسه وحكم بانه فعل ذلك الولي او قوله فحكم بسببه على ذلك الولي بانه ليس بولي وانه فاسق او كافر او ملحد او زنديق والولي في حقيقة امره من حيث ما يعلمه الله تعالى منه يرى من جميع ما اعتقده فيه ذلك المنكر وعلمه ذلك الذي انكره عليه وقوله ذلك الذي انكره عليه ايضا ليس شيئا منهما باطلا في الشريعة ولا كفرا ولا الحادا ولا زندقة بل ذلك الفعل طاعة وقربة الى الله تعالى وذلك القول قول حق وصواب وهو محض ايمان وحقيقة معرفة وايقان ولكن سماه ذلك المنكر كفرا والحادا وزندقة لمحض جهله وعناده وعدم اعترافه بالقصور عن علوم الاولياء ومعارف الصديقين وعدم احساسه بطمس بصيرته وعى قلبه عن ادراك مداركهم والكشف عن حقايق اسرارهم ولحقات انوارهم فالمنكر يتقلب في اودية الكفر والاضلال والاحاد والزندقة وهو منقاد انه يتقلب في اودية الايمان والطاعة وارشاد الناس الى الاحتراز عن الخطأ والاضلال والتصحیح والهدى وهو لا يشعر فكفره عند الله تعالى سيظهر له ولا مثاله ممن يوافق على الانكار المذكور يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين فانه الحاكم العادل الذي يعلم المظلوم من الظالم ويعلم الحق من المبطل ولكن الان في الدنيا لا يحكم المنكر هو بنفسه على نفسه بالكفر ولا امثاله يحكمون عليه بذلك لاصرار المنكر بن كلهم على عقيدة واحدة هي الانكار فالحكم عليهم بالاسلام مبني على مجرد زعمهم ذلك كما ان الحكم عليهم بالكفر مبني على اعتقاد اهل الاسلام العارفين بكلام الاولياء المطلعين على احوالهم الصحيحة المستقيمة ولا يعذرون المنكر بن بالجهل لان لهم مندوحة عن الانكار بايكال الامر الى الله تعالى والتسليم فيما لا يعرفه ولا اعتراف بان الله تعالى يعلم من احوال الناس ما لا يعلم هو والجهل في الشريعة ليس بعذر في مثل هذا اذ هو مثل جهل اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاصنام بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق والدين الصحيح فانه ليس بعذر عند اهل التصديق بذلك كما انه ليس بعذر عند الله تعالى ايضا وان كان حذرا عند اهل هذه الملل الباطلة بل في زعمهم ان ما انكروه هو الباطل وما انكروا به هو الحق وحيث كان حكم المنكر على اولياء الله هو الكفر فيرتب على ذلك ما يترتب على الكفر من احكام الشريعة كفسخ النكاح والاستنابة واهراق الدم ان اصرروا وكذلك بقية احكامهم وهذا كله

ان نحققنا منه ذلك وقد رنا عليه فان لم تحقق ونقاب عنا بحكم رجوعه عنه نظير ما قال العلماء في المرد وقالوا بان انكار الردة توبة ولا نحكم بالظن في احد ولا بالجسس عليه انه منكر على ولي من اولياء الله تعالى اصلا كما ان الانسى الظن في احده ينكر فرضا من الفروض ولا نجسس عليه في ذلك ولكننا نحكم بما نتحققه فيه فان الظن السوء والتجسس حرمهما الله تعالى وحرهما رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يترتب عليهما اذا فعلا حكم من احكام الله تعالى كما ان النمام اذا نقل القذف فهو فاسق بنقله ذلك لفعله الحرام فلا يترتب على قوله حكم اقامة الحد على النقول عنه لعدم عدالة الناقل بنفسه نفس النقل او عدم وجود نصاب الشهادة فكذا في التجسس وسوء الظن يفسق فاعلها فلا يقبل قوله في الشريعة ولو قبله من لم يعلم حاله فان العدالة شرط في الديانات (وانت) اي اطلب (بين ذلك) اي بين الافراط في مدح الاولياء والتفريط في ذمهم (سبلا) اي طريقا تسلكه في ظاهرك وباطنك يكون وسطا بحيث لا تذهب اصلا ولا تخرجهم من كونهم عباد الله تعالى مخلوقين لا تأثير لهم في خرق عادة ولا في عادة مطلقا بل هم كغيرهم من خلق الله تعالى في عدم التأثير في شيء من الاشياء ولكن الله تعالى فضلهم على غيرهم من خلقه بما يخلفه سبحانه وينسبه اليهم من خوارق العادات ومن العادات وهم ادنى من الانبياء لان ولايتهم ادنى من النبوة كما ان الايمان ادنى من الولاية فالانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون (وقل) يا ايها المكلف (الحمد لله) بقلبك ولسانك (الذي هدانا) اي دلنا وارشدنا (لهذا) الحق المبين والكلام المبين الذي تقرر في هذا الفصل كله بل في هذا الكتاب جمعة (وما كنا لنهتدي) بانفسنا الى ذلك (لولا ان هدانا الله) سبحانه بمحض فضله واحسانه بل كنا نضل كما ضل غيرنا ممن بسا ويا في الادراك والتكليف من كل خسيس في الناس وشريف والمجد لله الخير اللطيف اه *

الباب الثاني

من الابواب الثلاثة التي اشتمل عليها هذا الكتاب (في الامور) جمع امر وهو الشأن والحال الذي يخص او يعم (المهمة) التي توقع في الهم والحزن على فواتها او التي تفعل بالهمة والعزيمة (في الشريعة) الاسلامية وهي ما شرع الله لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر فيهما كذا في القاموس (الحمدية) اي المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم (وهي) اي تلك الامور المهمة (ثلاثة) امور (نبين) اي نشرح ونوضح (كلا) اي كل واحد (نهما) اي من تلك الامور الثلاثة (توفيق) اي بسبب ذلك والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد (الله) تعالى لنا يعني لا يحولنا ولا يقوتنا (فصل) مستقل (على حدة) غير تابع في بيانه لما قبله ولا لما بعده فتكون الفصول ثلاث (الفصل الاول) من تلك الفصول الثلاثة (في تصحيح الاعتقاد) اي ذكر الاعتقاد وتصحيحه ولا يكون الا بالقلب واماما يقال باللسان فهو حكاية الاعتقاد

لا هو الاعتقاد بنفسه فن حفظه بلسانه وذكره ولم يكن صحيحا في القلب فليس هو بصاحب
اعتقاد صحيح بل حكي الاعتقاد الصحيح فوافق فيه فهو من المتأفين الذين يقولون
بالسنة ما ليس في قلوبهم سواء عرف انه كذلك اولم يعرف ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم ان الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسئلوا الله تعالى ان يجدد
الايمان في قلوبكم اخرجهم الطبراني في المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما
ذكره الاسيوطي في الجامع الصغير وقد نقل السنوسي في شرح الحزائرية عن ابن دهاق
بشرح الارشاد لامام الحرمين ان النفاق على قسمين نفاق يعلمه صاحبه ونفاق
لا يعلمه صاحبه كنفاق من جهل العقائد الصحيحة وبين ذلك بيانا شافيا (وتطبيقه)
اي الاعتقاد بمعنى موافقته ومساواته (لمذهب) اي لما ذهب اليه (اهل السنة)
اي الطريقة والنسبة الحمديدية وهي عامة شاملة للاقوال والافعال والاحوال (و)
اهل (الجماعة) من الاجتماع والجماعة جماعة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين
ومن بعدهم من المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم قال النجم الغزي في حسن التنبه في التشبه
والمراد بطريق اهل السنة والجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام
وهو ما عليه السواد الاعظم من المسلمين في كل زمان وهم الجماعة والطائفة الظاهرون
على الحق والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة روى اصحاب السنن وصححه الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على
احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت امتي على ثلاث
وسبعين فرقة وروى هذا الحديث من طرق اخرى كثيرة منها رواية عبد الله بن عمرو
وقال فيها كلهم في النار الا جملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما اتانا عليه واصحابي
حسنه الترمذي ومنها رواية معاوية رضي الله عنه وقال فيها اثنان وسبعون
في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة رواه ابو داود وقبره ومنها رواية ابن عباس
رضي الله عنهما وقال فيها كلها في النار الا واحدة فقبل وما هذه الواحدة فقبض
على يده وقال الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رواه ابن ماجه وغيره
وقوله في الآية والحديث ولا تفرقوا اي في اصول الديانات والاعتقاد كما روى عن ابن
مسعود وغيره وقبل المعنى ولا تفرقوا ما بعين للهوى والاعراض الختفة النفسانية
وعليهما فليس في الآية نهى عن الاختلاف في الفروع والاحكام اذ المنهى عنه انما
هو اختلاف يؤدى الى افساد وتقاطع وليس ذلك الا في الاختلاف في العقائد
والاصول واما الاختلاف في مسائل الاجتهاد فانه سبب لاستخراج الحقوق
والفرائض وظهور دقائق الشريعة ولم يزل الصحابة مختلفين في احكام الحوادث
وهم مع ذلك متواصلون وفي الحديث اختلاف امتي رحمة كما نقله خلائي من العلماء منهم
الشيخ نصر المقدسي والحلي والبيهقي وامام الحرمين ومن هذا الجبل اختلاف

الأئمة الأربعة رضي الله عنهم وكلهم على هدى من ربهم ورحمة وهم مشايرون
 مأجورون لهم أجورهم ومثل أجور أتباعهم رضي الله تعالى عنهم ومن هذا القبيل أيضا
 اختلاف العلماء في العلوم الشرعية وما يحتاج إليه فيها حيث منهم من مال إلى الحديث
 ومنهم من مال إلى التفسير ومنهم من مال إلى الفقه ومنهم من مال إلى العربية وكذلك
 اختلاف الصوفية رضي الله عنهم في رياضات النفوس وتربية المريدين كل واحد منهم
 سلك هو ومريدوه طريقة ففهم من سلك طريقة المجاهدات ومنهم من سلك طريقة
 المعاملات وقد قال الشيخ نجم الدين الكبري رحمه الله تعالى الطرق إلى الله عددان فاس
 الخلائق أي من حيث السلوك لا من حيث الاعتقاد فان عقائد أولياء الله تعالى متواردة
 على عقيدة واحدة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة وكذلك اختلاف أهل الصنائع
 والحرف في صنائعهم وحرفهم كل ذلك داخل في قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف
 أمي رحمة وأما اختلافهم في الأصول فانه عذاب كما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب وذكر الشيخ الإمام العارف بالله تعالى أحمد بن محمد
 المدني المعروف بالقشاشي رحمه الله تعالى في الجواب الشافي عن السؤال الموافق في معنى
 المراد من أهل السنة والجماعة ان الخصوص بالهداية الجماعة المجتمعون على الكتاب
 والسنة المنتهون عن الاختلاف والفرقة الآخذون بالوارد لا بالعقل المثير للراء والخصومات
 في دين الله فالقائم على ذلك بشهادة من الكتاب والسنة وهو متابعة ما عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم قولا وفعلًا بصريح الوارد بحكماله ومسلما له
 تسليما عازلا لهواه وعقله عند ذلك هو من أهل السنة والجماعة ومسمى بذلك بالنص
 المذكور وان فرط منه شيء من القصور والمخالفة تداركه بالرجوع إلى الله تعالى والحكم
 للعالم من حاله فاذا كان الغالب المحافظة على ذلك فالحكم للغالب ثم بسط الكلام
 في بيان ان المراء من أهل السنة والجماعة من تابعوا الوارد في الكتاب والسنة واعتقدوه
 أيما ناواذعانا ولم يعتقدوا أمرا مستفادا من تحكيمات العقول والآراء وان المراد بالفرق
 الضلالة والطوائف البتدعة من تابعوا عقولهم وآراءهم في معاني الوارد في الكتاب
 والسنة ولم يبقوا ذلك على مراد الله تعالى ورسوله ويعتقدوه كذلك وذكر أمثلة لذلك
 من كلام الفريقين على مقتضى المذهبين (وجلته) أي جملة مذهب أهل السنة
 والجماعة في العقائد يعني محصله وملخصه اذ لا يمكن استقصاء ذلك مبسوطا في هذا
 الكتاب للخروج عن مقتضى الاختصار (ان الله تعالى واحد) أي موصوف بالوحدانية
 وهي تفال على خمسة انواع النوع الاول الوحدانية في الذات والمراد بها انتفاء
 الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام وفي الارشاد لامام الحرمين الرب
 تعالى واحد والواحد في اصطلاح الموحدين الشيء الذي لا ينقسم ولوقيل الواحد
 هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك والرب تعالى موجود فرد متقدس عن قبول التبعض

والانقسام وفي بحر الكلام للامام السني ومعنى الواحد الموجود الذي لا بعض له ولا انقسام لذاته فان الله تعالى واحد لا من جهة العدد يدل عليه انه تعالى لو كان واحدا من جهة العدد لكان ابعاضا فامتنع ان يكون الها واحدا والنوع الثاني الوجدانية في الصفات والمراد بها انتفاء النظير له تعالى والشبيه والمثيل في كل صفة من صفاته فيمتنع ان يكون له تعالى علوم وقدرات وارادات متعددة متكررة بحسب المعلومات والمقدورات والمرادات بل علمه تعالى واحد ومعلوماته كثيرة وقدرته واحدة ومقدوراته كثيرة وارادته واحدة ومراداته كثيرة وعلى هذا جميع صفاته وكذلك يمتنع ان يكون لغيره تعالى صفة من صفاته تعالى او مثل صفة من صفاته تعالى او يتصف تعالى بصفة من صفات خلقه سبحانه او مثل صفة من صفات خلقه سبحانه والنوع الثالث الوجدانية في الاسماء والمراد بذلك امتناع المشابه والمماثل له تعالى في كل اسم تسمى به سبحانه من حيث هو مسمى به وان جاز اطلاق بعض اسمائه تعالى على غيره من خلقه والفرق بين الاسم والصفة ان الصفة تنقدم على الاسم فالصفة اسم غير ظاهر فاذا ظهر اطلق عليه الاسم فان الرحمة كانت سابقة على الاسم الرحمن فلما رجم تسمى رحانا والنوع الرابع الوجدانية في الافعال وذلك وجوب انفراد تعالى باختراع جميع الكائنات عموما وامتناع استناد التأثير لغيره تعالى في شيء من الممكنات اصلا فكل ذات من ذوات المخلوقات وكل صفة وكل اسم وكل فعل وكل حكم حادث جميع ذلك مخلوق لله تعالى وحده لا يشاركه في شيء من ذلك مشارك اصلا لا طبيعة ولا كوكب ولا قوة ولا سبب مطلقا والنوع الخامس الوجدانية في الاحكام كما قال تعالى * والله يحكم لامرأته الحكمه * والحكم هو الامر والنهي وهو واحد ولكنه كثير بالتعلقات من احوال المكلفين وحكمه قديم ولكنه قمين في الخلق لاحداث وهو الذي انزل الكتب وشرع الشرائع وبعث النبيين يبلغون عنه قوله ويحكمون بحكمه فلاحكام كلها راجعة الى قوله الحق ومستندة الى خبره الصدق وهو الذي ينفذها على يدي من شاء من خلقه في الدنيا وينفذها في الآخرة من غير واسطة وهو الذي حكم بسعادة من يسره لطاعته وحكم بشقاوة من يسره لعداوته ومخالفته وهو الذي حكم بترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات وبترتيب العادة وهو الذي حكم بالكفر على الكفار وبالايمان على المؤمنين وبالفسق على الفاسقين وبالتفاق على المنافقين وبالطاعة على المطيعين وبالاخلاص والتقوى على المخلصين والمتقين له الحكم واليه ترجعون ان الحكم الله بقص الحق وهو خير الفاصلين ليس الله باحكم الحاكمين ومن احسن من الله حكما ان ربك يقضي بينهم بحكمه ومن هنا قلنا بوجدانية الحكم لوروده كذلك في هذه الآيات وان جاز اطلاق تعدده لكثرة انواعه بكثرة متعلقاته وتتمام هذا البحث في كتابنا المطالب الوفيه (لا يشبهه) سبحانه وتعالى (شيء) اصلا وهو توكيد لصفة الوجدانية كما ذكرنا ثم اكد ذلك ايضا بقوله (ليس) سبحانه وتعالى (بجسم) وهو

المركب من الجزء الذي لا يتجزى وادنى التركيب من جزئين فصاعدا وعند البعض لابد من ثلاثة اجزاء لتحقيق الابعاد الثلاثة اعني الطول والعرض والعمق وفي شرح الصحايف قال اهل السنة الجسم هو متجزى قابل للقسمة فعلى هذا يكون المركب من جوهرين فردين جسماء عندهم اهـ ومعلوم ان كل مركب حادث والله يستحيل في حقه الحدوث فليس بجسم سبحانه (ولا عرض) ايضا بالعين المهملة والراء محركة وهو مالا قيام له بذاته والمراد ليس هو تعالى عرضا ولا صفة من صفاته تعالى ايضا عرضا ولا اسم من اسمائه ولا فعل من افعاله ولا حكم من احكامه لان العرض لا يقوم بذاته بل يقتصر الى محل وهو الجسم بقومه اى يجعله قائما فوجود العرض في نفسه هو وجوده في الجسم فلو كان الله تعالى عرضا لاحتاج الى محل بقومه فكان ممكنا لا واجبا وهو محال ولان العرض يمتنع بقاءه والالكان البقاء معنى قائما به فيلزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال لان قيام العرض بالشئ معناه ان تجزئه تابع لتجزئه والعرض لا تجزئه بذاته حتى يتجزى غيره بتبعيته وذلك محال على الله تعالى الذي يجب بقاءه سبحانه (ولا جوهر) وهو الجزء الذي لا يتجزى عنده اهل السنة والجماعة وعند الحكماء الجوهر اما جرماني مادي او روحاني مجرد عن المادة فالجرماني هو الجسم واجزأؤه الهولي والصورة والروحاني العقول والنفوس المجردة والله تعالى يستحيل عليه شئ من ذلك كله اما عندنا فلان الجوهر جزء من الجسم والله تعالى متعال ان يكون جزءا واما عندهم فلان الجوهر من اقسام الممكن وهو الماهية الممكنة التي اذا وجدت كانت لافى موضوع وليس الله تعالى بممكن بل هو واجب وايضا لم يرد في الشرع اطلاق الجوهر على الله تعالى مع تبادر الفهم الى اطلاقه عند النصارى بالمعنى الذي يجب تنزيه الله تعالى عنه (ولا مصور) اى ذو صورة لان ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات والصورة المنفية عنه تعالى سواء كانت في الظاهر او في الذهن وكان الشيخ ابو اسحق الاسفرائني رحمه الله تعالى يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالذوات ولا معطلة عن الصفات (ولا متناه) اى له نهاية في زمان او مكان لان ذلك من صفات المقادير والاعداد المستحيلة عليه تعالى (ولا متجزى) اى له اجزاء يسمى باعتبار تأليفه منها مركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا ومتجزيا لما في كل ذلك من الاحتياج المتأني للوجوب (ولا يطعم) اى يأكل من طعمه كسمعه طعما وطعاما (ولا يشرب) لما في ذلك من الاستعداد بغيره وهو من مقتضيات الاجسام قال تعالى وهو يعلم ولا يعلم وقالوا في قوله تعالى * الله الصمد * انه الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب وقال البيضاوي انه السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصه وهو

الموصوف به على الإطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته * لم يلد * لانه لم يجانس ولم يقتصر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعلها لا تقصر على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله اولي مطابق قوله * ولم يولد * وذلك لانه لم يقتصر الى شيء ولا يسبقه عدم * ولم يكن له كفوا احد * اي ولم يكن له احد يكافيه او يماثله من صاحبة وغيرها قاله البيضاوي وفي حقائق السلي قال ابن عطاء قل هو الله احد ظهر لك منه التوحيد الله الصمد ظهر لك منه المعرفة لم يلد ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر لك منه الاسلام ولم يكن له كفوا احد ظهر لك منه اليقين وقال بعضهم الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الذي لا نظيره في ذات ولا فعل وقال ابو بكر الرازي سمعت ابا علي الروضادي يقول وجدنا الشرك على ثمانية انواع على التنقص والتقلب والكثرة والعدد والعلة والمعلول والاشكال والاضداد فتنى عز وجل عن صفته وذاته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد ونفى التنقص والتقلب بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد وقال ابن عطاء لم يلد دليل الفردانية ولم يولد دليل الربوبية وقال جعفر جل ربا ان تدركه الاوهام والعقول بل هو كما وصف نفسه والكيفية عن وصفه غير معقول فسبحانه ان تصل الفهوم والعقول الى كيفية كل شيء هالك الا وجهه والبقاء والابدية والسرمدية والوحدانية والمشية والقدرة له تبارك وتعالى قال الواسطي نفى الحقائق والاخلط ثم اكده بقوله لم يكن له كفوا احد فلا يشار الى ما لا كفوله بوجه كيف يتلقى اللسان بما لا كفوله ولا مثل الاثبات دون المبينة وكيفية الصفات (ولا يمكن) سبحانه وتعالى اي لا يحل ولا يسكن (يمكن) اي في مكان وهو ما استقر عليه الجسم والخبر هو ما ملأ الجسم فالمكان والخبر امران نسيان من لواحق الاجسام وتوابعها حتى لو فرض ان الاجسام لم تخلق لم تخلق المكان ولا الخبر فالمكان تستقر عليه الاجسام لافيه فان كانت فيه فتلك الاحياز والله تعالى يستحيل عليه ان يكون في مكان اي مكان كان في السماء او الارض لان المكان لا يقتصر اليه الاجسام والله تعالى لو اقتصر الى مكان لكان جسما ويستحيل عليه تعالى ان يكون جسما فالاستواء في قوله تعالى * الرحمن على العرش استوى * ليس معناه ان استواء الله تعالى كاستواء الاجسام لانه تعالى ليس بجسم كما تقدم بل استواء يليق به تعالى وبكمال تزيينه عن مشابهة كل شيء قال النسفي في بحر الكلام لان الله تعالى كان قبل ان يخلق العرش فلا يجوز ان يقال بانه انتقل الى العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين وامارات المحدثين والله تعالى مبز عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو اما ان يقول انه مثل العرش او العرش مثله او العرش اكبر منه او هو اكبر من العرش واي كان فقاتله كافر لانه جعل الله تعالى محدودا وعن علي بن ابي طالب

رضي الله عنه انه مثل ابن كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال ابن السؤال عن المكان
 وكان الله تعالى ولا مكان ولا زمان وهو الآن كما كان وقالت الجهمية ان الله تعالى
 في كل مكان * وفي شرح العمدة وقول المعتزلة وجهور التجارية انه تعالى في كل
 مكان بالعلم والقدرة والتدبير دون الذات باطل لان من يعلم مكانا لا يقال انه في ذلك المكان
 بالعلم (ولا يجري) اي يمر (عليه) سبحانه وتعالى (زمان) ومعنى الزمان عندنا اقتران
 متجدد بمتجدد آخر فالزمان نسبة بين الشيئين المتجددين متأخرة عنهما والله تعالى
 ليس بمتجدد بل هو قديم ازلي فليس للموجود الاول المتجدد الحادث اقتران به فلا زمان
 بينه وبينه وكذلك للموجود الثاني وما بعده الى ما لانهاية له من الحوادث المتجددة
 بل هو تعالى سابق على كل شيء من الاشياء الماضية والحالة والمستقبله سبقا واحدا
 لا تفاوت فيه (وليس له) تعالى (جهة من الجهات الست) التي هي فوق وتحت
 ويمين ويسار وقدام وخلف لانه تعالى ليس بجسم حتى تكون له جهة كما للاجسام
 والجهة عند المكلمين هي نفس المكان باعتبار اضافة جسم آخر اليه ومعنى كون الجسم
 في جهة كونه مضافا الى جسم آخر حتى لو انعدمت الاجسام كلها لم يكن من ذلك انعدام
 الجهات كلها لان الجهات من توابع الاجسام واضافاتها وحيث انتفى عن الله تعالى
 المكان والزمان انتفت الجهات كلها عنه تعالى ايضا لان جميع ذلك من لوازم الجسمية
 وهي مستحيلة في حقه تعالى والا كان تعالى مشابها للحوادث (ولا هو) اي الله تعالى
 (في جهة منها) اي من تلك الجهات الست لانه تعالى ليس بجسم ولا يحتاج للجهات
 الاجسام وذكر بعضهم ان جملة العالم ليس في مكان ولا جهة والانسلال واذا كان
 هذا في جملة العالم الذي هو حادث مخلوق فكيف في ارب الخالق سبحانه وتعالى
 يكون له مكان او جهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي شرح العقائد للسعد واعلم
 ان ما ذكره في التزيهات بعضها يغني عن بعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح
 في ذلك قضاء لحق الواجب في باب التزيه وردا على المشبهة والجسمية وسائر فرق
 الضلال والطغيان بالبلغ وجهه واوكده فلم يبال بتكرير الالفاظ المتراوفة والتصريح
 بما علم بطريق الالتزام (ولا يجب) اي لا يلزم (عليه) تعالى (شيء) لغير سبحانه من ثواب
 او عقاب او فعل صلاح او فساد او افسد بل هو الفاعل العدل المختار ويخلق الله
 ما يشاء ويختار وفي شرح الطوائع للاصفهاني واما اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة
 ففضل من الله تعالى والعقاب على المعصية عدل منه تعالى وعمل الطاعة دليل على
 حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا
 على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب على الله شيء وكل مبسر لما خلق
 له فالمطيع موفى مبسر لما خلق له وهو الطاعة والعاصي مبسر لما خلق له وهو المعصية
 وليس للعبد في ذلك تأثير وقال السعد في شرح المقاصد طاعة العبد وان كثرت لا تنفي

بشكر بعض ما انعم الله تعالى به عليه فكيف يتصور استحقاق عوض عليها ولو استحق
العبد بشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه من الثواب عوضا وكذا العبد على
خدمته لسيدته الذي يقوم بمؤنته وازاحه حاله والولد على خدمته لآبيه الذي يربيه وعلى
مراعاته وتوخي مرضاته وايضا لو وجب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق لزم
ان يثاب من واطب طول عمره على الطاعات وارته والعياذ بالله في آخر الحياة وان يعاقب
من اصردها على كفره واخلص الايمان في آخر عمره ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق
واللازم باطل بالاتفاق وقال الاصفهاني ولا يجب عليه تعالى شيء لان الوجوب
حكم والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا حاكم على الشارع فلا يجب عليه شيء ولانه
لو وجب عليه شيء فان لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق الوجوب لان الوجوب هو كون
الفعل بحيث يستحق تاركه للذم وان استوجب بتركه الذم كان الباري تعالى ناقصا
لذاته مستكملا بفعله فانه حينئذ يخلص بفعله من المذمة وهو محال والمعتزلة اوجبوا
على الله تعالى امورا منها اللطف ومنها الثواب على الطاعات ومنها العقاب على
الكبائر قبل التوبة ومنها ان يفعل الاصلح لعباده في الدنيا ومنها ان لا يفعل القبيح
عقلا وقد عرفت فساد ذلك فانه لا قبح بالنسبة الى الله تعالى وفي شرح العقائد للسعد
ثم ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم
والعقاب وهو ظاهر ولا لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالا
من سفه او جهل او عبث او بخل او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة
الظاهرة العوار وقال السنوسي رحمه الله تعالى في شرح الجزارية ان الذي اوقع المعتزلة
في الضلالات كاجباب الثواب وفعل الصلاح والاصلح على الله تعالى اعتمادهم في عقائدهم
على التفسير والتقيح العقليين وقياسهم افعال الله تعالى واحكامه على افعال المخلوقين
واحكامهم من غير ان يكون في ذلك جامع يقتضي التسوية في الاحكام والذي اجمع
عليه اهل الحق ان الافعال كلها مستوية بالنسبة الى تعلق قدرة الله تعالى *
وارادته بها وكذا هي ايضا مستوية بالنسبة الى تعلق احكامه تعالى الشرعية بها
فلا ينصف شيء منها بالحسن لذاته او صفته كما لا ينصف شيء منها بالقبح لذاته او صفته
فلا يجب اذن شيء منها عقلا على الله تعالى ولا يستحيل وكذا لا مجال للعقول في ادراك
حكم شرعي لها فليس الحسن شرعا عند اهل الحق الا ما قيل فيه من جهة مولانا عز
وجل افعلو ولا القبح شرعا الا المقول فيه من جهة لا تفعلو وتخصيص كل واحد
من الافعال بما اختص به من الاحكام لاعلة له ولا غرض يبعث عليه وللشرع حكم ان يقوله
تبعه في ذلك وان سكت فلا مجال لقولنا في ذلك اصلا (ولا يحل) اي يسكن (فيه)
سبحانه وتعالى اي في حضرة ذاته العلية او في صفة من صفاته او في اسم من اسمائه او في فعل
من افعاله او في حكم من احكامه (حادث) من الحوادث اصلا لان جميع الحوادث كائنة

به تعالى لا بنفسها ولا بغيره سبحانه واذا كانت به كان هو فاعلالها فلا يتصور ان يكون
 الفاعل محلا للمفعول والا لما كان فاعلا وهو محال والحاصل انه يستحيل ان يكون الله تعالى
 محلا للحوادث او الحوادث محلا له او متحدة معه او متحد معها واذا بطل الحلول
 فالاتحاد يبطل بالطريق الاولى لانه اذا استحال قيامه تعالى بشئ وحلوله فيه
 استحال اتحاده بذلك الشئ بحيث بصير ان شيئا واحدا والاتحاد محال مطلقا في القديم
 والحادث كما ذكره المقرئ رحمه الله تعالى في عاشيته على شرح السنوسية والحلول
 على ثلاثة انواع حلول النصارى وحلول اليهود وحلول الباطنية ومن الباطنية
 الدروز والنيامنة والنصيرية وامثالهم خذلهم الله تعالى فحلول النصارى اعتقادهم
 بان الاله سبحانه حال في عيسى عليه السلام حلول الصفة في الموصوف على تفصيل
 ذكرناه مع رده في كتابنا المطالب الوفيه وحلول اليهود اعتقادهم ان الاله تعالى مستقر
 على العرش وقد تعب واعيا من خلق السموات والارض وقريب منه اعتقاد المجسمه
 والمشبهه الذين يعتقدون ان الله تعالى جسم ويقولون انه في السماء واما حلول الباطنية
 فهو كما قال المقرئ رحمه الله تعالى بان الباطنية هم القائلون بان الحق سبحانه يحل
 في الانسان فتكشف له الحقائق ولا يحل في الذات الا المعاني وهم كفار انتسبوا لاهل
 التصوف واخذوا ذلك من شطحات لهم (حكيم) هو الذي يعلم المناسبة بين الاشياء
 فيضع كل شئ في موضعه ذكره النجم الغزفي في حسن التنبه في التشبه وفي شرح الاسماء
 لليافعي رحمه الله تعالى الحكيم وصف مبالغه من الحكمة التي هي العلم فنسأله العليم
 او بمعنى المحكم فهو مشتق من الاحكام وهو الاتقان او بمعنى الحاكم فهو مشتق من الحكم
 الذي هو المنع (لا يفعل شيئا) في الحس او في العقل في الدنيا وفي الآخرة (الابحكمة)
 وهي كما قال اليافعي ترجع الى العلم بالاسرار والاحكام والى الاتقان للصنع والاحكام
 والى الحكم الحق النافذ على الانام وفي القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم
 والقرآن واحكمه اتقنه ومنعه عن الفساد (وقائده) اي عاقبة حبيدة ترجع الى عبادته
 لانه الغنى عن العالمين (فعال) صيغة مبالغه اي كثير الفعل (لما يشاء) سبحانه بعباده
 من خير او شر او نفع او ضرر وقال البيضاوي في قوله تعالى *فعال لما يريد* ما يستمتع عليه
 مراد من افعاله وافعال غيره (بلا ايجاب) لشيء من الافعال عليه تعالى بل كل ذلك
 جائز في حقه اذ لا معنى للايجاب كما قدمناه (مزه) سبحانه وتعالى ازلا وابدا من التزه
 وهو التباعد والاسم التزهة بالضم ونزه الرجل ككرم وضرب تباعد عن كل مكروه
 فهو نزيه واستعمال التزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض خلط فبح كذا
 في القاموس ويمكن ان يكون له وجه بانهم كنوا به عن ذلك ومرادهم التباعد عن الهموم
 والاحزان بسبب رؤية ذلك وتفريج الضيق عنهم او باعتبار قصدهم المكان البعيد
 فانه اتره عند النفوس من القريب فسمى تزهها لانه تبعد عن الوطن (عن صفات

النقصان) التي توجب انحطاطا في مراتب الالوهية كالجهل والعجز والصمم والعمى ونحو ذلك (كلها) ما علم منها وما لم يعلم (متصف) جل وعلا ازلا وابدا (بصفات الكمال) الواجبة له تعالى كالعلم والقدرة والسمع والبصر ونحوها (كلها) على حسب ما ورد في الكتاب والسنة (وليس له) سبحانه وتعالى (كمال متوقع) بصيغة اسم المفعول اي منتظر وقوعه وحصوله يعني كمالا حادثا لانه تعالى قديم ولا يوصف القديم بحادث والا كان تعالى حادثا ليمثل ما انصف به وهو محال (قديم) واختلفوا في معنى القدم فقيل هو صفة سلبية معناه سلب العدم السابق على الوجود يعني لم يسبق وجوده تعالى عدم اصلا وهذا هو القدم المخصوص بالالوهية واما القدم الزماني فهو مرور الزمنة على الشيء مع بقائه فيها كالرجون القديم وقيل هو من الصفات النفسية ورد بانه لو كان كذلك لما عرى عنه موجود اذا لصفة النفسية ما لاتعقل الذات بدونها فيلزم ان لاتعقل ذات شيء اصلا بدونها واللازم باطل فكذا المزموم لازدوات الحوادث معقولة وليست بقديمة وقيل هو صفة معنوية ثبوتية موجودة زائدة على الذات كالقدرة والارادة ورد بانه يلزم عليه التسلسل بانصاف القدم بقديم وهم جرا وقيام المعنى بالمعنى والارجح الاول (ازل) منسوب الى الازل وهو بالحريك القدم وهو ازل او اصله يزى منسوب الى لم يزل ثم ابدلت الياء الفا للخفة كما قالوا في الريح المنسوب الى ذي يزن ازنى كذا في غاموس ومعنى الازل عند المحققين حضرة الله تعالى التي هو موجود فيها حيث لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة اليها ولا مكان ولا جهة فكما ان شيئا من الحوادث لا يمكن ان يوجد فيها لا يمكن ان يوجد هو سبحانه وتعالى في الزمان او المكان او الجهة فالزمان والمكان والجهة حضرة المخلوق وحده والازل حضرة الله تعالى وحده فليس الله تعالى موجودا في حضرتنا بل في حضرة الخاصة به وهي الازل وليس شيء منا موجودا في حضرة تعالى التي هي الازل بل جميع الحوادث موجودة في حضرتها الخاصة بها التي هي الزمان والمكان والجهة وفي زبدة الحقائق لعين قضاة الهمدان قدس الله سره من ظن ان الازلية شيء ماض فقد اخطأ خطأ فاحشا فحيث الازلية فلا ماضى ولا مستقبل وهي محيطة بالزمن المستقبل كما حاطتها بالزمن الماضي من غير فرق فليس زمن آدم عليه السلام اقرب بالازلية من زماننا هذا بل نسبة الازمنة كلها الى الازلية واحدة ولعل نسبة الازلية الى الازمنة كنسبة العلوم مثلا الى الامكنة اذ لا توصف العلوم بكونها قريبة من مكان او بعيدة من مكان بل نسبتها واحدة الى كل مكان فهي مع كل مكان ومع ذلك فقد خلا عنها كل مكان وكذلك ينبغي ان يعتقد نسبة الازلية الى كل زمان فانها مع كل زمان وفي كل زمن ومع ذلك فانها محيطة بكل زمن وسابقة الوجود على كل زمان ولا يسمها زمن كالا يسم العلم مكان فاذا فهمت هذه المعاني فاعلم انه لا مغارة بين الازلية والابدية في المعنى اصلا

بل اذا اعتبر وجود ذلك المعنى مع نسبته الى الماضى من الازمنة استعبره لفظه الازلية
وان اعتبر وجوده مع نسبته الى المستقبل من الازمنة استعبره لفظه الابدية اه وهذا
الكلام فى اعلى طبقات التحقيق ولا يشعربه الا اهل العناية والتوفيق (ابدى)
اى منسوب الى الابد محرركة وهو الدهر وجعه اباد وابود والدائم والقديم الازلى
كذا فى القاموس ويرادف ذلك الباقي من البقاء واختلف فيه كالفهم ايضا فقبل صفة
سلبية ومعناه امتناع لحوق العدم لوجوده تعالى وقيل صفة نفسية وقيل صفة معنى
ثبوتية وهما مردودان بظاهر فى القدم (له) سبحانه وتعالى (صفات) جمع صفة
اصلها وصف فخذت الواو وعوض عنها التاء ثم جمعت هذا الجمع والوصف بجمع
على اوصاف وصفاته تعالى على اقسام صفات ذات وصفات افعال وصفات نفسية
وصفات سلبية وصفات معاني وصفات معنوية وكلها (قديمة) ازلية يستحيل
حدوث شئ منها مع قيامه بذات الله تعالى ولا انفكاك لها عن ذاته تعالى اصلا فيستحيل
حدوثها وزعمت الكرامية انه له تعالى صفات حادثة وهو محال (قائمة) اى موجودة
ثابته (بذاته) سبحانه ضرورة انه لا معنى لصفة الشئ الا ما يقوم به لا كما زعمت المعتزلة
انه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره تعالى وله ارادات حادثة لا فى محل (لا) تلك الصفات
(هو) سبحانه وتعالى يعنى عين ذاته (ولا غيره) اى غير ذاته تعالى فلا يلزم قدم الغير
ولا تنكسر القدماء ورفع النقيضين فى الحقيقة جمع بينهما فهى عين الذات وغير الذات
ومعناه كما قال عين الفضاء الهمدانى فى زبدة الحقايق الصفات عين الذات اذا نظر
اليها من الوجه الذى يلى ثمرات وعلى هذا لا يكون فيها تغاير البتة اصلا وهى
غير الذات اذا نظر اليها من الوجه الذى يلى انقسام الوجود الى الاقسام المتعددة
وعلى هذا الوجه تكون الصفات متغايرة ومنعددة ولهذا مثال واضح
فان العشرة لها فى ذاتها معنى مفهوم وذلك المعنى واحد لا ينقسم وبدل عليه لفظ
العشرة فاما اذا اعتبر منها نسبة الى الخمسة دل عليها بلفظ النصف واذا اعتبر
نسبتها الى العشر بن بدل عليها بلفظ النصف واذا اعتبر نسبتها الى الثلاثين دل عليها
بلفظ الثلث وهكذا يمكن ان يدل عليها بالفاظ اخر عند اختلاف نسبتها الى اعداد
اخر وهذه الصفات التى وصفت بها العشرة عند اختلاف تلك النسبة واحدة
من وجه وكثيرة من وجه فاذا اعتبر منها الوجه الذى يلى ذات العشرة لم يوجد فيها
تعدد واذا اعتبر منها الوجه الذى يلى اقسام الاعداد التى نسبت العشرة اليها
تعددت باعتبار تلك النسب لتعدد اعداد نسبت اليها فكذلك ذات واجب الوجود
الحق يلزمها الوحدة وكيف لا يلزمها الوحدة والاحدية التى هى اخص من الوحدة
لازمة لها اذ لا يمكن ان يوجد لغيرها من الذوات خاصيتها الموجودة لها فاذا نظرت
عين الذات الواجبة الى نفسها صادفتها منحدرة غير منكثرة بوجه من الوجوه ولكن لكثرة

نسب تلك الذات الى الموجودات الاخر التي استخفت الوجود من تلك الذات اخبر
الى تغير العبارات عنها حتى تنادي حقائق تلك النسب بواسطتها الى الافهام واعلم
بل الصفات التي هي لاعتين الذات ولاغيرها انما هي الصفات الذاتية الثبوتية
والصفات المعنوية وصفات الافعال عندنا واما الصفات السلبية فليس بمركب فانها
غير الذات قطعا واما الصفات النفسية كالوجود فهي عين الذات قطعاً او ضمناً
في المطالب الوفية (هي) اي الصفات يعني صفات المعاني المذكورة انها لا هو ولا
غيره ثمانية الاولى (الحياة) وهي صفة لله تعالى ازلية نوجب صحة العلم قاله السعد
وهو معنى قول السنوسي الحياة صفة تصح لمن قامت به ان يتصف بالادراك والحياة
لا تتعلق بشئ اي لا تقتضي امر ازاذا على قيامها بذات الحق تعالى (و) الثانية
(العلم) وهي صفة تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها سواء كانت المعلومات
موجودة او معدومة محالة كانت او ممكنة قديمة كانت او حادثة متناهية كانت او غير
متناهية جزئية كانت او كلية وبالجملة جميع ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو معلوم لله تعالى
لا يقال يلزم على هذا التعريف الدور لان المعلومات مشتقة من العلم وقد اخذت في
تعريفه فيتوقف كل منهما على الآخر لانا نقول يمكن دفعه بان المراد بالمعلوم ما يمكن
ان يتعلق به العلم الازلي القديم او بان المراد بالمعلومات المدرجات وهي انما يتوقف
على العلم بمعنى الادراك لا بمعنى الصفة الازلية القائمة بالذات العلية كما هنا او هو تعريف
لفظي فان قلت ذكر الانكشاف مشعر بسبق الخفاء وهو محال عليه تعالى قلت غايته
انه تسامح مع ظهور المراد فهو كناية عن احاطة الذات القائمة بها تلك الصفة
بसार المدرجات كما تسامح في توقيت التعلق بقوله عند الى اخره ذكره اللاقاني في شرح
جوهرته وليس علم الله تعالى مستفاداً بالاكتساب ولا بالضرورة قال المقرئ في حاشيته
على شرح السنوسية ويمتنع كون علم الله تعالى بالاعتقاد او النظر او كونه كسبياً
او ضرورياً او بدئياً او يقينياً لان البقيني كما قال البيضاوي افتقار العلم لما ينبغي عنه
الشبهة نظر او استدلالاً ولذا لا يوصف به العلم القديم اه وكذلك يمتنع في علمه تعالى
ان يكون تصوراً او تصديقاً لانه قديم والتصور والتصديق عرضان حادثان ينقسم
اليهما علمنا الحادث فيستحيل ان ينقسم ايضاً اليهما او الى احدهما علمه القديم
وهو يتعلق بجميع الموجودات والعدومات الواجبة والممكنة والمستحيلة ومع ذلك
لا تعدد فيه ولا تكثر ونعم هذا مبسوط في كتابنا المطالب الوفية (و) الثالثة (القدرة)
وهي صفة تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها يعني ان الذات الازلية القائمة بها صفة
القدرة القديمة تؤثر في الممكنات ايجاداً واعداء على وفق ما تعلق به ارادتها واعلم ان تعلق
الارادة على وفق تعلق العلم وتعلق القدرة على وفق تعلق الارادة ذكره اللاقاني ونقل المقرئ
عن القرافي في شرح الاربعين ان معنى ايجاد القدرة انها بمنزلة القلم للكاتب والموجد

في الحقيقة هو الذات وهذا على سبيل التمثيل والتقريب والله المثل الاعلى اه والقدرة
انما تتعلق بالممكن الذي يقبل الوجود والعدم قيولا على السواء بحيث لا يلزم
من وجوده نقصان صانعه ولا كماله ولا يلزم من عدمه ايضا نقصان صانعه ولا كماله
وهذا معنى الممكن ويسمى الجائز ولا تتعلق القدرة بالواجب وهو ما يلزم من وجوده
كمال الحق تعالى ولا بالاستحيل وهو ما يلزم من وجوده نقصان الحق سبحانه وفصلنا
هذا البحث وغالب مباحث هذا الفصل في المطالب الوفية (و) الرابعة (السمع)
وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالسموعات او بالوجودات فتدرك ادراكا تاما
لاعلى سبيل التخيل والنوهم ولاعلى طريق تأثر حاسة ووصول هواء ذكره اللاقاني
(و) الخامسة (البصر) وعرفه اللاقاني ايضا بانه صفة ازلية تتعلق بالبصرات
او بالوجودات فتدرك ادراكا تاما لاعلى سبيل التخيل والنوهم ولاعلى طريق تأثر
حاسة ووصول شعاع وقال السنوسي في شرح الجزائرية والجمهور من اهل الحق
يقولون بان السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم مباينتان له بالحقيقة وان كانا
مشاركين في انهما صفتان كاشفتان بتعلقان بالشيء على ما هو به وهذا احد قولي
الشيخ ابي الحسن الاشعري والقول الثاني على ما نقله عنه ابن التلمساني في شرح
المعالم انهما من جنس العلم الا انهما لايتعلقان الا بالوجود والعلم يتعلق بالوجود
والمعدوم والمطلق والمقيد وقال اللاقاني ليس سمعه تعالى خاصا بالاصوات بل يعم
سائر الموجودات ذوات كانت او صفات فيسمع ذاته العلية وجميع صفاته الازلية
كما يسمع ذواتنا وما قام بنا من صفاتنا كعلمنا والواننا وهكذا بصره
سبحانه لا يختص بالالوان ولا بالاشكال والا كوان فتحكمه حكم السمع سوا بسواء
فمتعلقهما واحد اه يعني متعلقهما الموجودات فقط سواء كانت قديمة او حادثة
ولايتعلقان بالمعدومات وكل موجود من الممكنات مقدر بزمان يوجد فيه سواء كان
الزمان ماضيا او مستقبلا او حالا ذلك الممكن موجود في زمانه المقدر وجوده فيه بالنسبة
الى الله تعالى المتزه عن التقيد بالزمان وان كان ذلك الممكن معدوما بالنظر اليه
اما لمضيه او لاستقباله بسبب تقيدنا نحن بالزمان الذي وجدنا فيه فيكون المراد
بتعلق السمع والبصر بجميع الموجودات متعلقهما بالموجودات التي هي موجودات
بالنظر الى صاحب السمع والبصر لا بالموجودات بالنظر اليها ولا يشترط في سمعه وبصره
سبحانه ان تكون الاشياء موجودة بالنظر اليها واما المعدومات التي ما ارادها الله تعالى
ولا تعلقت القدرة بايجادها في ازمنتها المقدرة لها ولا كشف عنها العلم موجود في تلك
الازمنة فلا يتعلق بها السمع والبصر وكذلك المستحيلات بخلاف العلم فانه يتعلق
بالوجود والمعدوم وقد حققنا هذا البحث في المطالب الوفية بما يفي بالامنية (و)
السادسة (الارادة) وهي صفة قديمة تقتضي تخصيص المكونات بوجه دون وجه

في وقت دون وقت وقال السنوسي هي صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود وعدم وطول وقصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تأثير القدرة فرع تأثير الارادة اذ لا يوجد مولانا عز وجل من الممكنات او بعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او عدمه وتأثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم تعالى انه يكون من الممكنات ولا يكون فذلك مراده عز وجل اه والارادة تتعلق بما يتعلق به القدرة من الممكنات فقط دون الواجبات والمستحيلات كما مر (و) السابعة (التكوين) وهو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والابجاد والاحداث والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج للعدم من العدم الى الوجود قاله السعدي في شرح العقائد وفي شرحه للمقاصد اسند القول بالتكوين الى الشيخ ابي منصور المازريدي واتباعه وهم ينسبونه الى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ ابي الحسن الاشعري حتى قالوا ان قول ابي حنيفة والطحاوي له الربوبية ولا مربوب والخالفية ولا مخلوق اشارة الى هذا ثم اطبقوا على اثبات ازالة التكوين ومغايرته للقدرة وكونه غير المكون وان ازيلته لا تستلزم ازالة المكونات اه وقد حققناه في المطالب الوفية (و) الثامنة (الكلام) وهو صفة ازالة قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التي هي عدم مطاوعة الآلة اما بحسب الفطرة كما في الحرس او بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية ولا خلاف لارباب الملل والذاهب في كون الباري تعالى منكما وانما الخلاف في معنى كلامه وقدمه وحدوثه فعندنا كلامه مامر وخالفنا في ذلك جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعنى المقصود وان الكلام النفسي غير معقول لهم ذكره اللاقاني وقال السعدي في شرح العقائد كلام الله صفة واحدة منكثة الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلامها واحدة قديمة والنكث والحدوث انما هو في التعلقات والاضافات لما ان ذلك البقي بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكر كل منها في نفسها (الذي ليس) هو (من جنس الحروف) اللفظية والرقية (والاصوات) لانها اعراض حادثة وكلامه تعالى قديم فهو منزلة عنها ونقل المقرئ عن ابن مرزوق انه قال في بعض اجوبته القرآن يطلق ويراد به القراءة وهي الحروف والاصوات ويطلق ويراد به المقروء وهو كلام الله الذي هو معنى قائم بذاته تعالى وهذا قديم والاول حادث وقال امام الحرمين في الارشاد القراءة عند اهل الحق اصوات القراء ونغماتهم وهي اكسابهم التي يؤمرون بها في حال القراءة ايجابا في بعض العبادات ونذبا في كثير من الاوقات ويخرجون عنها اذا اجنبوا ويثابون عليها ويماقبون على تركها وهذا مما اجمع عليه المسلمون ونطقت به الآثار ودل عليه المستفيض من الاخبار ولا يتعلق الثواب والعقاب الا بما هو من اكساب العباد

وبسبب ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة ازالة خارجة عن الممكنات وقيل المقدورات والقراءة هي التي تستطاب من قارى وتسبق من اخروهي الملوحة والقوية المستقيمة وتنزه على كل ما ذكرناه الصفة القديمة ولا يخطر لمن لازم الانصاف ان الاصوات التي يسمعها حلقه وتتفخ على مستقر العادة منها اوداجه وتقع على حسب الابدان والاختيار محرفا وقويا وجهوريا وزخما ليس كلام الله تعالى فهذا القول في القراءة واما المقروء بالقراءة فهو المفهوم منها المعلوم وهو الكلام القديم الذي تدل عليه العبارات وليس منها ثم المقروء لا يحل القارى ولا يقوم به وسبيل القراءة والمقروء كسبيل الذاكر والمذكور فالذكر يرجع الى اقوال الذاكر والرب المذكور والمسبح الممجّد غير الذاكر والتسبيح والتمجيد والعرب صنفت انواع الدلالات على المدلولات بالعبارات فسمت انباء الشعرا نشادا والانباء عن الغلبيات التي ليست من قبيل الكلام ذكر او سمت الدلالة على كلام الله تعالى بالاصوات قراءة وكلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وليس حالا بمصحف ولا قائما بقلب والكتابة قد يعبر بها عن حركات الكاتب وقد يعبر بها عن الاحرف المرسومة والاسطر المرفومة وكلها حوادث ومدلول المخطوط والمفهوم منها كلام الله تعالى وهذا بمثابة اطلاق القول بان الله تعالى مكتوب في المصاحف وليس المعنى بذلك اتصاله بالاجسام وقيامه بالاجرام (والقرآن) العظيم (كلام الله) تعالى (غير مخلوق) ولم يقل القرآن غير مخلوق بلا قوله كلام الله لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الحروف والاصوات قديم كاذهـب اليه الخنابلة وقرأت بخط بعض المتأخرين نقلا من كتاب السنة للامام ابي عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه قال عبد الله سمعت ابي يقول من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لان القرآن من صفة الله وفيه اسماء الله وحدثني ابي حدثنا شريح بن النعمان اخبرني عبد الله بن نافع قال كان مالك بن انس يقول من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب واخرج عن عبد الله بن المبارك من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن سفيان بن عيينة القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر اهـ وحدثني محمد بن ابراهيم الدرقى حدثني يحيى بن يوسف قال حضرت عبد الله بن ادريس فقال له رجل يا ابا محمد ان قبلنا اناس يقولون القرآن مخلوق فقال من اليهود قال لا قال من النصارى قال لا قال من المجوس قال لا قال فمن قال من الموحدين قال كذبوا ليس هو لا يموحد بن هو لا زنادقة من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان الله مخلوق ومن زعم ان الله مخلوق فقد كفر هو لا زنادقة واخرج عن وكيع بن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم انه محدث فبستتاب فان تاب ولا ضربت عنقه وعنه من قال القرآن مخلوق فهو كافر وعن يزيد ابن هارون انه حلف والله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم عالم الغيب والشهادة

من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن معاذ بن معاذ من قال القرآن مخلوق فهو
 كافر وعن شابة بن سوار وعبد العزيز بن ابيان القرشي قال القرآن كلام الله ومن زعم انه
 مخلوق فهو كافر وعن ابن ابي مریم من زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر وعن يحيى بن
 معين من قال القرآن مخلوق فهو كافر اهـ وذكر ابن الكمال في بعض رسائله ان ابا حنيفة
 وابا يوسف رضی اللہ عنہما تناظرا سنة اشهر ثم استقرا اليهما على ان من قال بخلق القرآن
 فهو كافر وقد ذكر في الاصول ان قول ابي حنيفة ان القائل بخلق القرآن كافر محمول
 على الشتم لا على الحقيقة فهو دليل على ان القائل به مبتدع ضال لا كافر (ورؤية الله تعالى)
 في البقعة (بالابصار) جمع بصر وهو حس العين ومن القلب نظره وخاطره كذا في القاموس
 والمراد الاول لانه موضع الخلاف بين اهل السنة وغيرهم (جائزة في العقل) على معنى
 ان العقل اذا خلا ونفسه لم يحكم بانتطاع ان تتعلق به تعالى رؤية الرائي اذ لم يرد بهان
 عن ذلك وهذا لا ينافي وجوب الرؤية سمعا لورود الكتاب والسنة بها والتعداد الاجماع
 قبل ظهور المخالفين عليها قاله اللاقاني وفي شرح المقاصد للسعد ذهب اهل السنة
 الى ان الله تعالى يجوز ان يرى وان المؤمنين في الجنة يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان
 وخالفهم في ذلك جميع الفرق فان المشبهة والكرامية انما يقولون برؤيته في الجهة
 والمكان لكونه عندهم جسما تعالى عن ذلك ولا نزاع للمخالف في جواز الانكشاف التام
 العلمي ولاننا في امتناع ارتسام صورة من المرئي في العين وانصال الشعاع الخارج
 من العين بالمرئي لو حالة ادراكية تستلزم لذلك وانما محل النزاع ان اذا عرفنا الشمس
 مثلا بمحدود رسم كان نوعا من المعرفة ثم اذا ابصرناها وغضضنا العين كان نوعا آخر
 فوق الاول ثم اذا فتحنا العين حصل نوع آخر من الادراك فوق الاولين نسميه الرؤية
 ولا يتعلق في الدنيا الالبسا هو في جهة ومكان فكل هذه الحالة ادراكية هل تصح
 ان تقع بدون المقابلة والجهة وان تتعلق بذات الله تعالى منزها عن الجهة والمكان
 ولم يقتصر الاصحاب على ادلة الوقوع مع انها تفيد الامكان ايضا لانها سمعيات ربما
 يدفعها الخصم بمنع امكان المطلوب فاخرجوا الى بيان الامكان اولا والوقوع ثانيا
 ولم يكتفوا بما يقال الاصل في الشيء سميا فيما ورد به الشرع هو الامكان ما لم تدفع عنه
 الضرورة او البرهان فن ادعى الامتناع فعليه البيان لان هذا انما يجسّن في مقام النظر
 والاستدلال دون المناظرة والاحتجاج وفي شرح الصحائف اتفق اهل السنة على جواز
 رؤية الله تعالى منزها عن المسامنة والمحاذات والجهة والمكان خلافا لجميع الفرق
 والمشبهة والكرامية وان جوزوا رؤية الله تعالى لكنهم انما جوزوا لاعتقاد كونه تعالى
 جسما حاصلا في الجهة واما بتقدير كونه تعالى منزها عن الجسمية والجهة فيجبلون
 رؤيته فارؤية المجردة عن الجسمية والمكان انما ذهب اليها اهل السنة فقط والمسامنة
 هي ان يكون المرئي مقابلا للعين بحيث لو اخرج خط مستقيم من الحدقة قائما على سطحها

لمر على المرى والمحاذاة اعم من ذلك وهذا البحث مما ليس للعقل استقلال في اثباته والغاية فيه بيان الجواز وتقرير قول الصادق وبيان الجواز بطل قول المنكرين لانهم يحلون بها وبيان جواز الرؤية على الوجه المعقول ان المشاهدة هي ادراك عين الحاضر وان الله تعالى كامل العلم لا يعزب عنه شيء ويدرك عين الاشياء لان عدم هذا النوع من الادراك نقص محال فحينئذ يدرك عين ذاته الموجودة في الخارج فتكون عين ذاته الموجودة مشاهدة له فبان على ذاته الموجودة المعينة ان تكون مشاهدة فعلم ان ذاته الموجودة المتزهة عن الجسمية والجهة قابلة للمشاهدة والقابلية لا تختلف بالقياس الى الاشياء لانها ذاتية ونسبة الذات في اقتضاء القابلية الى جميع الابصار واحدة فتكون قابلة بالنسبة الى ابصارنا والتفاوت لو كان فانما يكون من جهة الراى بان لا يكون قويا على مشاهدته واعيننا راى الاشياء الممكنة الرؤية فتكون قوية على ذلك او بعد خلق تلك القوة في اعيننا والمؤمنون في الخلد روحانيون كاللائكة فعلم انما جاز ان يرى الله تعالى اذا تجلى من غير اين وجهة ومسامة وهذا هو الوجه المعقول في بيان جواز رؤية الله تعالى وههنا وجه آخر منقول عن امير المؤمنين على رضى الله عنه واولاده عليهم الرضوان ان لا يروا حنا ادراكا آخر ندرك به الاشياء باعيانها بدون توسط الحاسة اذا تجردت الروح بالانقياض والاعراض عن الاعراض البدنية الحيوانية والذات الشهوانية وكذا هذاتواتر من مراتب الملل المختلفة في الاوقات المتغيرة انما قد ندرك بعد النصفية والتجريد الاشياء البعيدة مع حيلولة الجبال الشاهقة والنلال العائقة ونسمع كلامهم وقد امتحن ما خبروا فقد اصابوا ومثل هذا التواتر يفيد اليقين وانما الارتباب في التواتر الذي صدر من امة واحدة او وقت واحد وهذا مما اتفق عليه العقلاء وايدى قوله عليه السلام حكاية عن العراج راى ربي بقلبي مرتين نص على الرؤية وخص بمرتين فخرج الكشف والعرفان فعمل هذا هو الوجه في هذا المطلوب وفي طريق سماع الكلام بالوحي والالهام وهذا الادراك لا يمنع ان تكون العين مع ذلك طامحة وان لم يكن لها مدخل في هذه الرؤية فيصدق ان اراه باعيننا على ان الباء بمعنى مع وحينئذ سقطت شبهة المعتزلة واستجابهم من رؤية ما لا يكون في جهة لان هذا انما يستبعد في الرؤية التي بسبب العين اذ لا بد حينئذ من المقابلة وغيرها من الشرائط. واما اذا سقطت العين عن درجة الاعتبار في السببية وكان السبب شيئا آخر غير محتاج اليها والعين مصاحبة له فعلوم ان امثال هذه الشرائط في خبر الاسقاط وهذا سر هذا الموضع واما رؤية الله تعالى في المنام فقد حكى القول بها عن كثير من السلف وفي شرح الشيبانية لابن قاضي عجلون وقد وقع الخلاف في رؤية الله تعالى في المنام فمنهم من منعه لكن معظم المثبتين للرؤية على جوازه من غير كيفية وجهة وحكى كثير من السلف انهم رأوه عز وجل كذلك (واجبة بالنقل) وهو الكتاب

والسنة واجماع الامة من السلف الصالحين والخلف المتقين الى يوم الدين (في الدار الآخرة) وهي غير الدار الدنيا فيشمل ذلك ما بعد الموت الى ما لانهاية له ومواطن الآخرة ثلاثة عالم القبر وعالم الحشر وعالم القرار في جنّة اوتار والثلاثة بعد الموت وقد ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم انكم لن تروروا بكم حتى تموتوا فالموت غاية لنفي الرؤية في الدنيا فاذا وجد الموت انتهى نفي الرؤية المتنوعة في الدنيا ومضى حكم الدنيا واني حكم الآخرة فمن الموتى من ينعم الله عليه بالرؤية عند موته ومنهم في عالم البرزخ ومنهم من لا يرى ربه الى يوم القيامة في الموقف ومنهم من يراه بعد دخول الجنة ومنهم من لا يراه ابدا كاهل الكفر على ما سذكركه (قبري) بالبناء للمفعول اي يراه المؤمنون (لا في مكان) لانه تعالى ليس له مكان (ولا) على اعتبار (جهة) من الجهات الست لعدم وجود الجهة في حقه تعالى كما قدمناه (من مقابلة) بينه تعالى وبين الراي وهو بيان لاعتبار الجهة (وانصال شعاع) يخرج من بصر الراي فيقع عليه تعالى (وثبوت مسافة) بينه وبين الراي لان هذا كله في رؤية الاجسام والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كروية الاجسام فان الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه فمن كان في مكان وجهة لا يرى الا في مكان وجهه كما هو كذلك ويرى بمقابلة وانصال شعاع وثبوت مسافة ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة ولا مقابلة وانصال شعاع وثبوت مسافة والالم تكن رؤية له بل لغيره وقال الاقاني في شرح جوهرته والمراد انه ينكشف سبحانه انكشافا تاما بخاسة البصر لكل فرد فرد من المؤمنين وهذا يجمع عليه في الجملة وان اختلف العلماء في بعض جزئياته وافراد وزمانه ومكانه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الملائكة لا ترى ربه في الآخرة متمسكا بعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خص منه مؤمنوا البشر بالنص فبقى على عمومهم فبين عداهم والحق انهم يرونه سبحانه كائن على الاشعري ووافقه البيهقي والبلقيني وجزم الجلال السيوطي بان الجن تحصل لهم الرؤية في الموقف مع سائر الخلق قطعاً وتحصل لهم في الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك واما انهم يساوون لانس في الرؤية في كل جمعة فالظاهر خلافه وقد اختلف العلماء في رؤية النساء لله تعالى في الآخرة صلى ثلاثة مذاهب احدها لا يرينه لقصرهن في القيام ولعدم نصريح الاحاديث برويتهن والثاني يرينه اخذاً من غوم النصوص الواردة في الرؤية والثالث يرينه في الاعياد فانه تعالى يتجلى فيها تجلياً عاماً فيرينه في مثل هذه الحالة دون غيرها وبه جزم السيوطي وفي المؤمنين من الائم السابقة احتمالان لابن ابي جرة اظهرهما عنده مساواتهم في الرؤية لمؤمني هذه الامة واحترز بالمؤمنين عن الكفار والكافقين فانهم لا يرون ربهم يوم القيامة لقوله تعالى * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * وقبل انهم يرونه ثم يحجبون فيكون عليهم حسرة والدليل على حصول الرؤية لاهل الجنة

د
غ
ح
ل

من القرآن قوله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * قال في شرح الصحائف النظر
اما الرؤية او تغليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته فان كان الاول فقد حصل المطلوب
وان كان الثاني تعذر ههنا حمله على ظاهره لان تغليب الحدقة انما يكون نحو المرئي
الذي يكون في الجهة فلا بد من حمله على الرؤية لان النظر بسبب الرؤية واطلاق
لفظ السبب واردة المسبب من اقوى وجوه المجاز فحينئذ يكون المراد بالنظر الرؤية
ولزم المطلوب وقوله تعالى * للذين احسنوا الحسنى وزيادة * فسر جمهور ائمة التفسير الحسنى
بالجنة والزيادة بالرؤية وقوله تعالى * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * فاخير
تعالى انه حفر شان الكفار وخصهم بكونهم محجوبين فكان المؤمنون غير محجوبين
وهو معنى الرؤية قاله الاقاني وفي شرح المقاصد والنص من السنة قوله صلى الله
عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وقوله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانته وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره
مسيرة الف سنة * واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيه وفي حديث
مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبرياء على وجهه في حبة عدن وقال القرطبي في شرح هذا الحديث ومذهب اهل
السنة باجمعهم ان الله تعالى ينظر اليه المؤمنون في الآخرة بابصارهم كما نطق بذلك
الكتاب واجمع عليه سلف الامة ورواه بضعة عشر من الصحابة رضي الله عنهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم المعتزلة والخوارج
وبعض المرجئة (والعالم) بفتح اللام قال السعد هو ما سوى الله تعالى من الموجودات
ما يعلم به الصانع يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير
ذلك فتخرج صفات الله تعالى لانها ليست غير الذات كما انها ليست عينها (بجميع
اجزائه) التي هي الجواهر الفردة والاعراض خلافا للفلاسفة فانهم اثبتوا العقول
والنفوس المجردة عن المادة والهيولى (و) جميع (صفاته) من التركيب والبساطة وغير
ذلك (ولو افعال العباد) المكلفين وغيرهم من الانسان وغيره فانها من اجزاء العالم
ايضا (خيرها) اي الخير منها وهو ما وافق الشريعة المحمدية (وشرها) اي الشر منها
وهو ما لم يوافق الشريعة المحمدية وكذلك الاختيارى منها والاضطرارى (حادث)
جميع ذلك على المعنى الذي يقصده اهل السنة وهو انه خارج من العدم الى الوجود
بمعنى انه كان معدوما فوجد فان الفلاسفة وان اطلقوا القول بالحدوث لما سوى الله
تعالى لكن بمعنى الاحتياج الى الغير لا بمعنى سبق العدم عليه كما ذكره السعد (بخلق)
اي ايجاد وتقدير (الله) تعالى قال في القاموس الخلق التقدير والخالق في صفاته تعالى
المبدع للشيء المخترع على غير مثال سبق (لا خالق) لجمع ما ذكر (غيره) سبحانه وتعالى
ولا طبيعية ولا سبب يؤثر في العالم اصلا (وتقديره) معطوف على بخلق الله تعالى اي

وحادث بتقدير الله تعالى ايضا ويقال له القدر بالتحريك والقدر بالسكون ايضا وهو ما يقدره الله تعالى من القضاء كذا في الصحاح وقال السعد هو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن وفتح ونفع وضرر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب (وعلمه) اي ويعلمه سبحانه ايضا (وارادته) تعالى لجميع ذلك من الازل وسبق بيان العلم والارادة (وقضائه) جل وعلا لجميع ما ذكر وهو حكمه الازلي بكل ما قدره في الازل فالتقدير بعين المحكوم به والقضاء هو الحكم بذلك المعين فهما رتبان لا وصف الواحد الالهى القديم الذى يستحيل عليه التغير والتبدل فمن جهة انه حكم على الماهيات باوصافها الخاصة بهما من مقدار مخصوص وزمان ومكان ونحو ذلك مما هو مفصل في حضرة العلم القديم الازلي يسمى قضاء ومن جهة انه تحديد وتقييد للماهيات المذكورة ببعض ما يجوز عليها مما هو ثابت لها في حضرة العلم القديم يسمى تقديرا وقدر (وللعباد) المكلفين بالامر والنهي (اختيارات) جمع اختيار من اختار الشيء اذا انتقاء لانهم ينتقون بنظر عقولهم ما يترجح عندهم فعلة لغرض دينوى او اخروى ولا يجبر لاحد في فعله الاختيارى اصلا وان كان الاختيار ليس موجودا فيه بالاختيار لئلا يلزم التسلسل (لافعالهم) التى كلفهم الله تعالى بها وطلب منهم الايمان بها في الخير والانكفاف عنها في الشر (بها) اي سبب تلك الاختيارات المخلوقة لله تعالى فيهم (يتابون) اي ينسبهم الله تعالى يوم القيامة على ما صدر منهم من الخير مما خلقه الله تعالى منسوب اليهم بسبب خلق الله تعالى ارادتهم له (وعليها) اي لاجل تلك الاختيارات (يعاقبون) اي يعاقبهم الله تعالى يوم القيامة حيث صدر منهم بها افعالا من الشر خلقها تعالى لهم منسوبة اليهم بسبب خلقه ارادتهم لها وحيث ثبت ان للانسان اختيار خلقه الله تعالى فيه فقد اتنى مذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور على فعل الخير والشر ان ذلك الاختيار الذى خلقه الله تعالى في الانسان يخلق الله تعالى عنده لابه ولا فيه ولا منه افعال الخير والشر فينسبها للانسان فيكون اختيار الانسان المخلوق فيه بمنزلة يده المخلوقة له بحيث لا تأثير لذلك في شيء مطلقا غير مجرد قبول صحة النسبة بخلق الله تعالى فيه صحة ذلك القبول فاتنى مذهب القدرية القائلين بتأثير قدرة العبد في الخير والشر قال امام الحرمين في الارشاد اتفق سلف الامة قبل ظهور البدع والاهواء واضطراب الآراء على ان الخالق المبدع رب العالمين ولا خالق سواء ولا مخترع الاهو وهذا مذهب اهل الحق فالحوادث كلها حدثت بقدرة الله تعالى ولا فرق بين ما تعلق قدر العباد به وبين ما تفرد الرب تعالى بالافتدار عليه ويخرج من مضمون هذا الاصل ان كل مقدور لقادر فالله تعالى قادر عليه وهو مخترعه ومنشئه (والحسن منها) اي من افعال العباد وهو الموافق لما اذن الله تعالى به في الشرع (برضاء الله تعالى) اي يرضى تعالى بفعله من العبد او يرضى عن العبد فيخلق ذلك له والرضاء ترك الاعتراض وفسره

بعضهم بالارادة من غير اعتراض و يرادفه المحبة وهذا في المحبة القديمة واما المحبة
الحادثة فهي ميل النفس الى الشئ لکمال ادركه فيه بحيث يحملها على ما يقرب
اليه ذكره اللاقاني وعلى هذا فيكون قوله بعده (ومحبته) تأكيذا للرضاء بمرادفه
اي بمحبته تعالى لذلك النوع من الافعال والعباد فيخلق له ذلك النوع من الافعال قال
ابن اقبس في فتح الصفا شرح الشفا بمحبة الله تعالى للخلق مؤولة قطعاً وقال لانه لا يكون
عن ميل القلب ولا النفس ولا من رؤية الطاعة له ولا من سبب من جنس الاسباب
الموجبة لمحابة الخلق بل كل صفة من اوصاف الله تعالى من العلم والقدرة والارادة
وغيرها وان اتفقت في اسماء صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها حقيقة اوصاف الخالق
حتى الوجود الذي بعم الخالق والمخلوق جميعاً وذلك لان وجود الخلق عن عدم ووجود
الخالق واجب لذاته ووجود كل ماسواه مستفاد منه ومن دقق النظر علم انه ليس
في الكون الا الله تعالى وافصاله منه وانه ليس في الوجود شئ ثابت الا هو وحده
لا شريك له وقرأ بعضهم على الشيخ سعيد بن ابي الخير قوله تعالى * يحبهم
و يحبونه فقال الحق يحبهم لانه لا يحب الانفسه على معنى انه ليس في الكون
الا هو وما سواه فهو من صنعه والبصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه فاذا لا يتجاوز
نفسه لان نفسه قائمة بنفسه وما سواه قائم به فهو لا يحب الانفسه اه فمحبة الله تعالى
لبعض الاعمال والاشخاص محبة منه تعالى لمصنوعاته المتقنة المحكمة وجميع مصنوعاته
متقنة محكمة فلا باعث حينئذ لمحبة ولا غرض له فيها اصلا بل ذلك مجرد فضل منه
تعالى على ذلك المصنوع وكذلك بغضه تعالى لبعض الاعمال والاشخاص عدل منه
تعالى من غير علة ولا غرض (والقيح منها) اي من افعال العباد وهو غير الموافق
لما اذن الله به (ليس صادراً) من المكلفين (بهما) اي بسبب رضاء الله تعالى ومحبة
بل ببغضه سبحانه وكرهته قال ابن اقبس في شرح الشفا علم ان ههنا قاعدة شريفة
ينبغي ان تعلم وهي ان الاعراض النفسانية كالفرح والرحمة والسرور والحياة والمكر
والخداع والاستهزاء لها اوائل وغايات فاذا وصف الله بشئ منها كان محمولا
على الغايات لا على البدايات مثلاً الغضب كيفية تعرض للنفس بسببها يغلي الدم
وتحرك الروح الى خارج دفعا للمكروه وطلباً للانتقام فابتداءه الدم وحركة الروح
وغاياته الانتقام من المغضوب عليه فهو في حق الله تعالى محمول على ارادة الانتقام
اذا طلاقه عليه بحسب الابتداء محال والحياة اول وهو انكسار يحصل في النفس وله
غرض وهو ترك الفعل فاذا اطلق على الله تعالى حمل على ترك الفعل لا على الابتداء
لانه محال عليه تعالى وعلى هذا فقس فهي قاعدة كلية وضابط لطيف فاعلمه
(واشواب) يوم القيامة للمؤمنين المطيعين (فضل) اي احسان وانعام (من الله تعالى)
على عباد (والعقاب) للكافرين ومن يشاء من العاصين (عليل) منه تعالى في عباد

اي انصاف وعدم ظلم وجور (من غير ايجاب) من احد عليه تعالى شيئا من ذلك
(ولا وجوب عليه) تعالى بمقتضى ربوبيته ومربوبية غيره له (سبحانه ولا استحقاق
من العبد) لشيء من ذلك اصلا وذكرا فيما تقدم انه قال الاصبهانى فى شرح الطوالع
واما اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية
عدل منه وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب
ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب
على الله تعالى شئ وكل مبسر لما خلق له فالطبع موفق مبسر لما خلق له وهو الطاعة
والغاصى مبسر لما خلق له وهو المعصية وليس للعبد فى ذلك تأثير والله مخلد المؤمن
الموفق للطاعات فى جنته وفاء بوعده قال عز من قائل * ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا * ويعذب الكافر المعاند
المعرض عن الحق فى نيرانه ابدا بمقتضى وعيده فى قوله تعالى * ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدون فيها ابدا * وقال السعدى فى شرح المقاصد
طاعة العبد وان كثرت لاتفى بشكر بعض ما انعم الله تعالى عليه فكيف يتصور استحقاق
عوض عليها ولو استحق العبد يشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه
من الثواب عوضا وكذا العبد على خدمته لسيدته الذى يقوم بموته وازاحة عله والولد
على خدمته لبيه الذى يربيه وعلى مراعاته وتوخي مرضاه وايضا لوجب الثواب
والعقاب بطريق الاستحقاق لزم ان يثاب من واطب طول عمره على الطاعات واراد
والعباد بالله فى آخر الحياة وان يعاقب من اصرده راعى كفره واخلص الايمان فى آخر عمره
ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق واللازم باطل بالاتفاق كما مر (والاستطاعة)
التي يوجد بها الفعل فى الخارج (مع الفعل) المأمورة او المنهى عنه والمباح اى مقارنة له
لا متقدمة عليه ولا متأخرة عنه وهى حقيقة القدرة التي بها يكون الفعل لانها عرض
يخلق الله تعالى فى الحيوان بفعل بها الافعال الاختيارية والجمهور على انها شرط
لاداء الفعل شرعا (وتطلق) اى الاستطاعة المذكورة (على سلامة الاسباب)
التي بها حصول الامر المكلف به كاسباب العادات واسباب العبادات من حيث ما هو
خارج عن ذات المكلف (و) سلامة (الآلات) التي تنأتى بها تلك الاسباب كالحواس
والجوارح والاعضاء من حيث ذات المكلف والحاصل ان الاستطاعة تطلق بازاء معنيين
المعنى الاول القدرة التي يوجد بسببها الفعل ويحصل فى الخارج وهى لا تتصور الا مقارنة
له لانها عرض يستحيل بقاءه فلو كانت قبله انعدمت عنده لامتناع بقاء الاعراض فيلزم
ان يحصل بدونها فيلزم الجبر وهو ممتنع وان كانت بعده فكذلك ايضا فلم يبق الا المقارنة
ولا يتصور ان تكون شرطا للتكليف الشرعى لانه قبل الفعل وهى مقارنة للفعل فيلزم تكليف
غير المستطيع والمعنى الثانى سلامة الاسباب والآلات وهى قبل الفعل وقبل الاستطاعة

بالمعنى الاول (وصحة التكليف) بالاحكام الشرعية (تعتمد) من جهة الشارع
 (عليها) اى على الاستطاعة بهذا المعنى الثانى لا الاستطاعة بالمعنى الاول فلا يكلف
 الله تعالى احدا الا اذا كانت اسباب عاداته وعباداته مهينة قابلة لاستعمالها والآلة
 سالمة قابلة للاستعانة بها سواء وجدت فيه القدرة التى ينسربها وجود الفعل
 اولم توجد (ولا يكلف) بالنسبة للمفعول اى لا يكلف الله تعالى (العبد) العاقل البالغ
 (بما ليس في وسعه) اى طاقته وقدرته واستطاعته والوسع هنا معناه الاستطاعة
 بالمعنى الثانى وهى سلامة الاسباب والآلات دونها بالمعنى الاول والمراد انه تعالى
 لا يكلف بالاحكام الا من تهيتت عنده اسبابها وسلمت آلاتها فهو المكلف بها وهذا معنى
 اقداره عليها وانتفاء الجبر عنه والعجز والفقر كما قال تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها *
 قال السعد فى عدم تكليف العبد بما ليس في وسعه سواء كان تمتعافى نفسه بجمع الضدين
 او ممكنا كخلق الجسم واما ما يمتنع بناء على ان الله تعالى علم خلافه واراد خلافه كما بان الكافر
 وطاعة العاصى فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا للمكلف بالنظر الى نفسه
 ثم عدم التكليف بما ليس في الوسع منفق عليه لقوله تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها *
 واما النزاع في الجواز فنعه المعتزلة بناء على القبح العقلى وجوزة الاشعرى لانه لا يتقبح من الله
 تعالى شئ (والمقتول ميت باجله) الذى قدره الله تعالى له لان الله تعالى حكم باجال العباد
 على ما علم من غير تردد قال تعالى * فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون *
 والاجل فديكون قتلا او غيره بمرض او غيره وكل ذلك بتقدير الله تعالى ووجوب
 القصاص والضمان على القاتل حكم شرعى لا مدخل للعقل فيه وذلك بسبب ارتكابه
 المنهى عنه وكسبه الفعل الذى يخلق الله تعالى صفيه الموت بطريق جرى العادة
 (والاجل واحد) لا كما زعم الكعبي من المعتزلة ان للمقتول اجلين القتل والموت وانه
 لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى هو الموت ولا كما زعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعا
 وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانتفاء حرارته الغريزيتين وآجالا اخترامية بحسب
 الاوقات والامراض وفى شرح الجزائرية للسوسى الاجل عرفا هو منتهى زمن الحياة
 وسمى اجلا لانه الوقت المقدر للموت كالاوقات المقطرة لقبض الدبون ونحوها فن قتل فاجله
 عندها هل الحق هو ما علم الله موته فيه وهو وقت قتله واستدل اهل الحق على ذلك
 بان علم الله تعالى تعلق ازالا بالمعلومات على ما هو عليه فيلزم ان يكون الاجل المقدر
 لموت كل حي واحد لا يمكن فيه التبدل اذ تقديره انما هو على وفق علم الله تعالى وعلمه
 يستحيل عليه التخلف (والحرام) وهو ما نص الله تعالى عليه اورسوله عليه السلام
 اواجع المسلمون على امتناع تناوله بعينه او جنسه واقتضى القياس الجلى ذلك او ورد
 فيه حد او تعزير او وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة او مضرة خفية
 كان ناوذاكى المجوس او لمفسدة ومضرة واضحة كالسم والخمر فان المنفعة اما معدن

اوبيات اوجيوان ونوابه فالمعادن بأسرها حلال الا الضار منها على انه لا يختص
بها بل لو ضرر العسل بعض ارباب الامر جنة الحارة حرم عليه اكله والنبات كذلك
الا ما ازال الحياة كالسم او العقل كالخمر وسائر المسكرات قال بعضهم والمخدرات
كالخيشة والافيون والبيج وكذا جوزة الطيب واما الحيوان فكل ما ورد النص على
اكله فهو حلال كالبحر والقمم والابل وكل ما ورد النص على عدم اكله فهو حرام
وما لا نص فيه يرجع فيه الى ذوى الطباع السليمة من العرب فاستحبوه فهو حرام
وما لا خلاف كذا ذكره اللاقاني في شرح جوهريته (رزق) بالكسر في الاصل مصدر
سمى به الشيء المرزوق واما بالغيم فهو مصدر (وكل) اى كل واحد من الناس
والحيوان وغيرهما (يشترى) اى يتساول ويستعمل (رزق نفسه) الذى قدره الله
تعالى له من الازل (لا) بنصوران احدا (ياكل رزق غيره) اصلا (ولا) منصور
ان ياكل (غيره رزقه) والالتغير مقدور الله تعالى ولم يجر على طبق مراده سبحانه
وهو محال والحاصل ان الرزق عند اهل السنة والجماعة كل ما تنفع به الحيوان سواء كان
حلالا او حراما او شبهة قال امام الحرمين فى الارشاد الرزق يتعلق بمرزوق يتعلق
النعمة بمنعم عليه والذى صح عندنا فى معنى الرزق ان كل ما تنفع به متفع فهو رزقه
ولا فرق بين ان يكون متعديا باتفاحه وبين ان لا يكون متعديا به ثم الرزق ينقسم
الى المحظور والمباح والا فان من اغتذى بالحرام طول عمره وانصرف انتفاعاته
الى الجهات المحظورة من كل وجه يلزم ان يقال لم يدر عليه من الله رزق وما رزقه الله
قط وتلك عظمة لا ينهلها متدين (وعذاب) مبتدأ وما بعده معطوفات عليه والخبر
قوله فيما سباني كله حق (القبر) فيه القبر جرى على الغالب او قبر كل انسان بحسبه
وقال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت
اراد الله تعالى تعذيبه ناله ما اراد الله به قبرا ولم يقبر ولو صلب او غرق فى بحر او اكلته
الدواب او حرق حتى صار رمادا ودرى فى الريح ومحل الروح والبدن باتفاق اهل السنة
وكذا القول فى النعم قاله اللاقاني (للكافرين) اى الكائن لهم كلهم (ولبعض عصاة
المؤمنين) ممن مات قبل التوبة ولم يشأ الله تعالى ان يغفر له واما من شاءه المغفرة فلا يعذبه
كما قال تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وقال اللاقاني
ولا يختص عذاب القبر بكافر ولا منافق بل قد يكون لعصاة المؤمنين كما لا يختص بهذه
الامة ايضا وقال القزوينى فى حاشية شرح المعتمد للجلال الدواني فى الاستدلال
على ذلك لقوله تعالى * النار يعر ضون عليها الآية حيث عطف عذاب القيامة على
عرض النار غدوا وعشيا اذ من يعلم انه غير ولسا كان نزول الآية فى شان الموتى علم
ان لهم عذابا غير عذاب يوم القيامة وهوليس الاعذاب القبر هذا وانت تعلم انه يدل
على عذاب القبر للكافرين دون المؤمنين لان الكلام فيهم لافى المؤمنين فتأمل وقوله

تعالى * ربنا اثنتين واحببتنا اثنتين * على تقدير تمامه دليل يثبت عذاب القبر في حق المؤمنين دون الكافرين اهـ فمجموع الآتين يثبت بهما عذاب القبر للكافرين والمؤمنين وهو المطلوب والمراد بالامانتين امانة في الدنيا قبل القبر و امانة في القبر بعد السؤال وبالاحيائين احياء في الدنيا قبل الموت و احياء في القبر للسؤال وقال تعالى في قوم نوح عليه السلام * اغرقوا فادخلوا ناراً * والغاء للنعيق فادخل النار عقيب الاغراق قبل البعث فان الادخال في النار بعد البعث لا يكون عقيب الاغراق وقال النبي صلى الله عليه وسلم استتر هو امن البول فان عامة عذاب القبر منه (وتنعم اهل الطاعة) من المؤمنين (فيه) اي القبر يعني كان ذلك فيه (بما) اي بالوصف الذي (يعلمه الله تعالى ويريد) للعبد المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكما تقدم في عذاب القبر يقال في نعيمه سواء قبر العبد اولم يقبر حتى لو صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب او حرق في وكان مؤمناً مطيعاً كان له نعيم القبر لروحه وجسده جميعاً وقيل ان التعيم والتعذيب انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون معه جزء من البدن (وسؤال منكر ونكير) بفتح كاف الاول وهما ضد المعروف سميانه لانها لا يشبه خلفهما خلق آدمي ولا ملك ولا غيرهما وهما اسودان ازرقان جعلهما الله تعالى نكرة للمؤمنين يبصره ويثبت عذاباً على غيره ذكره الماوي في شرح الجامع الصغير وتفصيل الكلام في سؤال القبر ذكرناه في المطالب الوفية (والبعث) وهو مشتق من بعث الشيء من مكانه اذا اثرته وهو اعادة الموتى من قبورهم كما كانوا في الدنيا ارواحاً واجساداً (والوزن) وهو مساواة شيء باخرى آلة مخصوصة قال اللاقاني توزن حقائق الاعمال وذواتها بان يجعل الله سبحانه تلك الاعمال اجساماً نورانية في الحسنات وظلمات في السيئات ثم تطرح تلك الاجسام في الميزان الاولى في اليمين والثانية في الشمال وفي شرح الشيبانية للشيخ علوان الحموي ومذهب اهل السنة ان اقوال بني آدم وافعالهم توزن باعتبار ان الله تعالى يخلق من اعراضها اجساماً او باعتبار الصحف المكتوبة المشتملة على الحسنات والسيئات وقيل توزن الاشخاص وفي بحر الكلام قال بعضهم يوزن العبد مع عمله (والكتاب) الذي كتبه الملائكة الحفظة على المكلف في الدنيا بجميع ما فعله وقيل الذي كتب في القبر بناء على حديث رومان الضعيف ولا ينافي هذا ان الملائكة ترفع لكل عبد في كل يوم وليلة صحيفة اما لوصلها كلها فتصير صحيفة واحدة يعني كتاباً واحداً واما ينسخ ما في جميعها في واحدة كما صرح به الغزالي وقال اللاقاني فان قلت دلت الآيات على ان المؤمن الطابع يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذ بشماله فاحكم المؤمن الفاسق الذي مات على فسقه دون توبة قلت جزم الماوردي بان المشهور انه يأخذ كتابه بيمينه ثم حكى قولاً بالوقف قال ولا قائل بانه يأخذ بشماله وقال يوسف ابن عمر اختلف في عصاة المؤمنين فقيل يأخذون كتبهم بيمينهم وقيل بشمالهم واختلف

الاولون فقبل يأخذونها قبل الدخول في النار ويكون ذلك علامة على عدم خلودهم فيها وقبل يأخذونها بعد الخروج منها ومن اهل العلم من توقف فيهم لتعارض النصوص (والسؤال) اى سؤال الله تعالى عباده المكلفين يوم القيامة وهو حسابهم وقد اختلف العلماء في معنى كونه تعالى محاسباً عباده على ثلاثة اقوال احدها انه تعالى يعلمهم مالهم وما عليهم قال الفخر الرازي بان يخلق الله سبحانه في قلوبهم علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب وثانيها ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله يوقف عباده بين يديه ويؤتيهم كتب اعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وثالثها ان يكلم الله تعالى عباده في شأن اعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب قال الفخر اما بان يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يتولى تعالى حساب خلقه في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به ولا شك في صحة شهادة الآثار الصحيحة له واعلم ان كيفية الحساب مختلفة واحواله متباينة فنه اليسير ومنه العسير ومنه السرو ومنه الجهر ومنه النكر ومنه التويخ ومنه الفضل ومنه العدل (والحوض) واحد الاحواض والحياض وهو معروف من حاضت المرأة سال دمه لان الماء يسيل اليه او من حاض الماء جمعه اشار اليه في القاموس والمراد به هنا جسم مخصوص طوله وعرضه سواء يشعب فيه ميزابان من الجنة ذكره الاقاني وهو حوض رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يكون يوم القيامة وفي شرح الجامع الصغير للناوي قال الفرطبي لكل نبي حوض الاصلح عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته قال ولم اقف على ما يدل عليه او يشهد له لكن هذا الحديث اعني قوله عليه السلام ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر وارادة واني ارجو ان اكون اكثرهم وارادة صريح في ان الحوض ليس من الخصاص المحمدية لكن اشتهر الاختصاص بالمتخص بنينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من ماء في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره وقال السنوسي في شرح الجزائرية ان الحوض ثابت باجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة المستفيضة شاهدة بذلك وهو حوض كما وصفه صلى الله عليه وسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من انعسل يصب فيه ميزابان من الكوثر عليه من الآواني عدد نجوم السماء حافته ورأبته المسك وحصابؤه اللؤلؤ لا يظلم من شرب منه ابدا ويزاد عنه من بدل وغير (والصراط) وهو لغة الطريق الواضح ونقطة الصاد والسين المهملتان والراي وشرا كما قال السنوسي في شرح الجزائرية الصراط جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والآخرين لا طريق للجنة الاعليه وهو ادق من الشعر واحد من السيف على ماورد به الحديث الصحيح واجمع عليه اهل

السنة وفي شرح الشيبانية لابن قاضي عجلون واما الصراط فهو جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يقول يا رب سلم سلم وهو ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد في الحديث الصحيح والناس في جوازه متفاوتون على حسب ايمانهم واعمالهم والله تعالى يسهل الطريق على من اراد كما جاء في الخبر ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يمر رجله ومنهم من يمر على وجهه وروى ايضا انه يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع (وشفاعه) وهي لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير للغير من الشفع ضد الوتر كأن الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له من شفع يشفع بفتح العين فيما قاله اللاقاني (الرسول) اي رسل الله عليهم الصلاة والسلام من الانبياء والملائكة ايضا فانهم رسل الله (والاخيار) جمع خير بالشديد وهو ذو الخير وهم العلماء والاولياء والصالحون كما ورد في الاخبار والاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك واجمع عليه اهل السنة وعلماء النقل فعن ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وفي رواية لابي الزعرا عن عبد الله ثم ياذن الله في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم عيسى او موسى الشك من ابي الزعرا الراوى عن عبد الله ثم يقوم نبيكم رابعا فيشفع لاشفع احد من بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى * عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا * واخرج الترمذى عن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتى من يشفع للقيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع لرجل حتى يدخلوا الجنة قال حديث حسن وفي مسند البرار عن ثابت انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة وفي الشفاء عن كعب الاحبار ان لكل رجل من الصحابة شفاعة والحق ان الشفاعة العظمى اول المقام المحمود وربما يحسب من الشفعاء رب العالمين في الصحيح ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحده بتلك المحامد ثم اخره ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال فيقول ليس ذلك لك اوقال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لا اخرجن من قال لا اله الا الله والمعنى لا تفضلن عليهم باخراجهم بغير شفاعة احد كما في حديث شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين ذكره اللاقاني (لاهل الكبار) من الذنوب (وغيرهم) قال صلى الله عليه وسلم شفاعةى لاهل الكبار من امتى وفي الاربعين في اصول الدين للفخر الرازى قال في الاحتجاج على ثبوت الشفاعة انه تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمذنبين فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والفاسق مؤمن

بدليل قوله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصطلحوا بينهما فان بقت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله * سجد مؤمن حال كونه
بانغا وقال تعالى * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى * سجد مؤمن حال
ما قتل النفس بغير الحق فثبت بهذا ان الله تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم
بان يستغفر للغاسق ويلزم من ذلك ان الله تعالى يقبل شفاعته عليه السلام في القاسق
وقال تعالى في حق الملائكة * ولا يشفعون الا لمن ارضى * وصاحب الكبيرة مرتضى
عند الله لانه مرتضى بحسب ايمانه ومن صدق عليه انه مرتضى في الصفة الفلانية
صدق عليه بانه مرتضى وقال تعالى * فاستنفعهم شفاعتنا الشافعين * ذكر ذلك في معرض
التهديد للكفار فلو كان حال المسلم كذلك لم يبق في هذا التهديد فرق بين الكافر والمؤمن
وكان تخصيص الكافر به عبثا وقال اللاقاني في شرح الجوهرية وله صلى الله عليه
وسلم شفاعات خمس احديها وهي اعظمها واعمها شفاعته فصل القضاء وهي
مخصصة به صلى الله عليه وسلم وثانيها في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا
خاصة به عليه السلام كما قاله القاضي عياض والنووي وتردد ابن دقيق العيد
في الاختصاص وتبعه ابن حجر قائلين لا دليل عليه وثالثها في قوم استوجبوا النار فشفع
فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم فلا بد خلونها وهذه جزم القاضي عياض والسبكي
بعدم اختصاصها به عليه السلام وتردد النووي في ذلك ورابعها فيمن دخل النار
من المؤمنين المذنبين وهذه وقع اطلاق القوم على عدم اختصاصها به عليه السلام
حيث كان لهم عمل خير زائد على الايمان اذ الشفاعة في اخراج من في قلبه مثقال
ذرة من الايمان ليخرج من النار خاصة به صلى الله عليه وسلم وخامستها الشفاعة في زيادة
الدرجات في الجنة وزاد الاسيوطي في شرح التقاية شفاعته سادسة وهي الشفاعة
في تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود في النار كما في حق ابي طالب وفي الصحيح انا اول
شافع واول مشفع وانه ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعنه تنفعه شفاعتي فيصل
في ضمضاح من نار (والجنة) وهي الحديقة ذات النخل والشجر كذا في القاموس
وقال اللاقاني وهي لغة البستان قاله الجوهرى وقال غيره هي ما تكاثف من الشجر
وظلت اغصانه والتف بعضها على بعض وتطلق على دار الثواب في الآخرة وهي
المرادة هنا بجميع انواعها وهل هي سبع جنات متجاورة اوسطها وافضلها الفردوس
وهو اعلاها فوقها عرش الرحمن ومنها تنفجر انهار الجنة كما جابه الحديث وجنة
المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الخلد اواربع ورجمه
جاعة اخذا من قوله تعالى * ولمن خاف مقام ربه جنتان * ثم بعد وصفهما قال
ومن دونهما جنتان * او واحدة والاسماء والصفات كلها جارية عليها لتحقيق معانيها
كلها فيها خلاف في ذلك كله (وتسار) وهي جسم لطيف محرق يطلب العلو

مر كذا وهي مشتقة من نار ينور اذا نفر وثار لان لها حركة واضطرابا وقد تطلق مجازا على النار المعنوية كثار الخوف ونار المحبة كما ان اطلاقها على دار العذاب الاخرى كذلك اطلاقها اسم الحال على المحل باعتبار اللغة وقد اشتهر بين جملة الشرع اطلاقها عليها وعلى جميع طبقاتها السبع التي اعلاها جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابولهب ثم الهاوية وباب كل من داخل اخرى على استواء كتابه عليه ابن عطية وغيره ذكره اللاقاني (الموجودتان الآن) اي في هذا الوقت قال امام الحرمين في الارشاد الجنة والنار مخلوقتان اذ لا يحيل العقل خلقهما وقد شهد لذلك اي من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى * وجنة عرضها السموات والارض اعدت للذين آمنوا والاعداد بصرح بثبوت الشيء وتحققه وقال تعالى * ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * وتواترت الاخبار في قصة آدم عليه السلام عن الجنة وادخال آدم اباهما واخراجه عنها ووعدته الرد اليها وكل ذلك ثابت قطعاً متلقى من خوى الآيات والمستفيض من نقل الاثبات والثقات وقال اللاقاني وملخصه ان الجنة والنار موجودتان الآن في عالم يعلمه الله تعالى الذي احاط بكل شيء علماً وفي الحديث ان هرقل كتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه السلام سبحان الله ابن الليل اذا جاء النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاصم وصححه عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ارأيت جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارأيت الليل اذا لبس كل شيء فاين جعل النهار فقال السائل الله اعلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك الله يفعل ما يشاء (الباقين) الى ما لانهاية له بحيث (لاتفنيان) ولا تزولان ابداً لا بد من (ولا) تفنى (اهلهما) اي اهل الجنة والنار بل هم مخلدون فيهما من غير فناء ولا زوال وقال جدينا ابن جماعة المقدسي النابلسي في شرح بدء الامالي مذهب اهل السنة ان الجنة والنار وكذا اهلهما لا يعرض لهما الفناء خلافاً للجهمية وفي شرح العقائد للسعد اي دأمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في خلق الفريقين * خالدن فيها ابداً * واما ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة فتحققا لقوله تعالى * كل شيء هالك الا وجهه * فلا ينسا في البقاء بهذا المعنى وذهبت الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلاً عن حجة ونقل اللاقاني قال القرطبي ذكر بعض من ينتمى الى العلم انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل ان ينقطع الغضب فيعكس عليه بلزوم جواز انقطاع الرحمة عن دخل الجنة فيخرجون منها ويدخلون النار وهو خلاف نصوص الشرع قال تعالى * وما هم منها بمخرجين * عطفاً غير مجذوذ

وهذا في حق اهل الجنة وقال في اهل النار * ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * وبالجملة هذا قول مخالف للقرآن والسنة والاجماع من الامة (والمعراج) هو السلم والمصعد وعرج عروجا ارتقى كذا في القاموس والمراد به مطلق الانتقال صعودا حتى يشمل الاسراء فان بيت المقدس اعلى من مكة كما قالوا (لرسول الله) محمد (صلى الله عليه وسلم في) حال (البقعة) محرقة وهي نقيض النوم وقد يفظ ككرم وفرح بفاظه وبفظا محرقة وقد استيفظ كذا في القاموس (بشخصه) صلى الله عليه وسلم اي بصورته الجسمانية (من المسجد الحرام) الذي بمكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس قال ابن جبريل التونسي في التسيير مختصر التفسير الكبير والمراد بالمسجد الحرام الحرام لاحاطته بالمسجد وهو قول الاكثر وقيل من المسجد بعينه وهو الظاهر والمسجد الاقصى هو بيت المقدس وصف بالاقصى لبعده عن مكة (ثم) من المسجد الاقصى (الى السماء) اي جنسها ليشمل السموات السبع (ثم الى ما شاء الله) سبحانه (من العلى) قال شهاب المكي في شرح همزية ابو بصير عن بعض الأئمة ان المعارج ليلة الاسراء عشرة سبعة في السموات والثامن الى سدره المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الافلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى لعرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالكافحة والكشف الحقيقي وفي مواهب القسطلاني وقد اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة بقطة او ما او اسرا آن كل واحد في ليلة ومرة بروحه وبدنه بقطة ومرة مناما وبقطة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش او هي اربع اسراآت ثم قال والحق انه اسراء واحد بروحه وجسده بقطة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله (و) جميع (ما) اي الذي (اخبر به) النبي صلى الله عليه وسلم (من اشراط) جمع شرط بالتحريك وهو العلامة كذا في القاموس (الساعة) وهي الوقت الذي تقوم فيه القيامة وهي ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير (من خروج الدجال) من دجل كذب او من دجل البعير طلاه بالدجيل كزبير القطران وعم جسمه لان الدجال السجيع بعم الارض او من دجل قطع نواحي الارض سيرا او من دجل تدجيلا غطي وطل بالذهب لتويبه بالباطل او من الدجال للذهب لان الكنوز تتبعه او من الدجال لغرند السيف او من الدجالة للرفقة العظيمة او من الدجال كسحاب للسرجين لانه بنجس وجه الارض ذكره في القاموس وفي شرح الجامع الصغير للمناوي قال البسطامي الدجال مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي ونقل عن كعب الاحبار انه رجل طويل عريض الصدر مطموس يدعى الربوية معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب الملاهي جميعا يضربون بين

يديه بالطبول والعبدان والمعارف والنايات فلا يسمعه احد الا تبعه الامن عصمه الله قال
 ومن امارات خروجه تهب ريح كريح قوم عاد ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عند
 ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثرة الزنا وسفك الدماء وكون العلماء الى الظلمة
 والتردد الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق من قرية تسمى سرابادين ومدينة
 الاهواز ومدينة اصبهان ويخرج على حمار وهو يتناول السحاب بيده ويخوض
 البحر الى كعبه ويستظل في اذن حماره خلق كثير ويمكث في الارض اربعين يوما
 ثم تطلع الشمس يوما حرا ويوما صفرا ويوما سودا ثم يصل المهدي وعسكره الى الدجال
 فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا وينهزم الدجال ثم يهبط عيسى عليه السلام
 الى الارض وهو منعم بعمامة خضراء متقلد بسيف راكب على فرس ويده حربة
 فيأتي اليه فيقطعنه بها فيقتله (و) خروج (دابة الارض) وتسمى الجساسة قال
 النووي في شرح مسلم فيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وفي تحفة الحبيب
 للشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموي ومما كتب الله ظهوره من اشراط الساعة واخبرنا
 نبينا صلى الله عليه وسلم بوقوعه وخبره صدق لامرية فيه دابة الارض وهي دابة
 رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها فرق ابل وصدرها
 صدرا سد ولونها لون نمر وخصرتها خاصرة هر وذنبا ذنب كبش وقوائمها قوائم
 بعير بين كل مفصلين اثني عشر ذراعا وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها
 كخلق الطير ويقال بان رأسها بمس السحاب ورجلاها في الارض يكون لها ثلاث
 خرجات من الدهر فخرج خروجها باقصى اليمن ثم يفتشونها في البادية ولا يدخل
 ذكرها مكة ثم تخرج قريبا من مكة ثم بين الناس في المسجد الحرام واذابها قد خرجت
 ما بين اركان الاسود الى باب بني مخزوم ثم تذهب سائحة في الارض لا يدركها طالب
 ولا يجهزها هارب ومعها خاتم سليمان وعصى موسى عليهما السلام تسم الرجل في وجهه
 فيعرف الكافر من المؤمن وقيل بانها تخرج من الصفا وتضطرب الارض لخروجها
 فاول ما يبدأ منها رأسها ملعة ذات وبر وریش ويقال بانها تخرج من شعب جباد
 فاذا خرجت تكلمت بكلام عربي فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل
 تقول قوله تعالى * ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون (و) خروج (يا جوج وما جوج)
 وهما امان مضرتان مفسدتان كافرتان من نسل يافث بن نوح وخروجهما بعد عيسى
 عليه السلام والقول بانهم خلقوا من منى آدم عليه السلام المختلط بالتراب وليسوا
 من حواء غريب جدا لادليل عليه وانما يحكيه بعض اهل الكتاب وفي كتاب التيجان
 ان امة منهم آمنوا فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بارمنية فسموا لذلك الترك والديلم
 ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وفي تحفة الحبيب ويقال انهم تسعة اعشار
 بني آدم واصلها من ابيج التار وهو ضوؤها وشررها شهوا به لكثرتهم وشدتهم

وهم من اولاد يافث بن نوح والنك منهم قبل ان طائفة منهم خرجت تغير فضررب
ذوا القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك لانهم تركوا خارجين وفي النواريج ان اولاد
نوح عليه السلام ثلاثة ساء وحام ويافث قابو العرب والجم والروم سام وابو الحبشة
والزنج والنوبة حام ويافث ابو الترك والخزرج والصفالبة وياجوج وماجوج وقبل
ياجوج امة وماجوج امة كل امة منهم اربعة آلاف امة لا يموت منهم رجل الا وينظر
الف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم ثلاثة اصناف منهم مثل الارز وهو شجر
معروف في الشام طوله مائة وعشرون ذراعا ومنهم من طوله وعرضه سواء مائة
وعشرون ذراعا ومنهم من يفسز اذنه ويلتف بالآخرى لا يمرون بفيل ولا شيء
من انواع الوحوش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه اولهم بالشام وآخرهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويقال ان منهم من هو مفرط في الطول ومنهم
من طوله شبر واحد (ونزل عيسى) بن مريم (عليه السلام من السماء) التي هو فيها
الآن وهي السماء الثانية على النارة البيضاء شرق دمشق من غير تعين انها مارة
الجامع الاموي اذ ليس في الحديث ما يدل على ذلك فيقتل الدجال ويبطل التجربة
وحواربه يومئذ اصحاب الكهف والقيم وسججون معه فانهم لم يحجوا ولم يموتوا ثم يقرر
عيسى عليه السلام امور الشريعة المطهرة ويحدد لهذه الامة امر دينها وبصفو
حال الناس فلا يموت احد ولا يمرض اربعين سنة ويقول الرجل لغنمه ولدوا به
اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين من غير ان تؤذيه ويرتفع في زمنه اذى المؤذيات
من الحشرات والافاعي والسباع وبيذر الزراع مدا من القمح فهي منه سبعائة مد
من غير حرث وبتزويج وبولده ويمكث في الارض خمسة واربعين سنة ويدفن في روضة
المصطفى صلى الله عليه وسلم (وطلوع الشمس من مغربها) فيمتنع قبول التوبة
حينئذ قال العلماء لان الناس حينئذ يخلص الى قلوبهم من الفزع ما تخشع به كل شهوة
وتغريه كل قوة لتيقنهم بالقيامة كحال من حضرته الوفاة واخذ في التزع وانتهت
روحه الى خلقومه ومن هذا حاله لا تقبل له توبة لانه طاب الحق وراى مقعده
من الجنة او النار فالشاهدة لطاوع الشمس مثله وقبل ان الحكمة في طلوع الشمس
من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود فان الله باق بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت وانقطع وانكر الملاحدة والنجمون عن آخرهم ذلك وقالوا
انه لا يمكن ولا يكون وانه لم تقم لبراهيم عليه السلام بذلك حجة على النمرود فيطلع
الله سبحانه الشمس يوما من المغرب ليرى المشكرون قدرته سبحانه على ذلك وان الشمس
في قبضة قهره ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب ذكره الاطافي
(ونحو) اي مثل (ذلك) المذكور من باقى علامات الساعة الكبرى كرفع القرآن

من الصدور والمصاحف وهدم الكعبة والدخان والحسف الى غير ذلك مما هو مسطر
 في الكتب المصنفة في هذا الشأن (كله) اى كل ما تقدم من قوله وعذاب القبر الى هنا
 (حق) اى ضد الباطل او امر مفضى او حقيقة الامر كذا في القاموس (والكبيرة)
 من الذنوب اذا فعلها المكلف والمراد الجنس وكذلك الكبائر الكثيرة اذا فعلها قال
 القرطبي في شرح مسلم وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في الكبائر ما هي وفي الفرق
 بينها وبين الصغائر فروى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الكبائر جمع مانهى الله
 تعالى عنه من اول سورة النساء الى قوله * ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر
 عنكم سيئاتكم * وعن الحسن انها كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او اذنب او عذاب
 وقيل هي كل ما اوعد الله عليه بنان او المحذوف الدنيا وروى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انها كل مانهى الله عنه وما اظنه صحيحا لانه مخالف لما في كتاب الله من التفرقة
 بين المنهيات فانه قد فرق بينهما في قوله تعالى * ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر
 عنكم سيئاتكم * وقوله * الذين يتجنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللثم فجعل من المنهيات
 كبائر وصغائر وفرق بينهما في الحكم لاجل تكفير السيئات في الآية مشروطا باجتناب
 الكبائر واستثنى اللثم من الكبائر والفواحش فكيف يخفى هذا الفرق على مثل ابن عباس
 رضى الله عنهما وهو حبر القرآن فتلك الرواية عن ابن عباس ضعيفة اولا تصح
 وكذلك اكثر ما روى عنه لقد كذب الناس عليه كثيرا انتهى كلام القرطبي ويمكن
 الجواب عنه بان القول بان الكبائر كل مانهى الله عنه نظرا الى عظمة الناهى وهو الله
 تعالى حيث عصى عن عمد وقصد مخالفة فان كانت المعصية زلة سقط بها فاعلها
 لجهل او غلبة شهوة ونحو ذلك فهي اللثم المغفور مشتق من الم بالمكان اذا نزل فيه
 ساعة بقصد الاستراحة ثم الانتقال عنه وكذلك فعل مانهى الله عنه اذا الم به المكلف
 ساعة بقصد الاقلاع والانتقال عنه بالتوبة من غير اصرار عليه فهو اللثم وهو السيئات
 التي قال الله تعالى * ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه * يعنى الذنوب كلها مع الاصرار وقصد
 المداومة عليها والانهماك فيها تكفر عنكم سيئاتكم يعنى الماكنكم بها على وجه الزلة
 بقصد الاقلاع عنها في الحال واستقباحها فيكون الانقسام اعتباريا كما قلنا فتصح
 الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما بذلك ويؤيده قول امام الحرمين في الارشاد
 الرضى عندنا ان كل ذنب كبيرة اذا تراعى اقدار الذنوب حتى تضاف الى المعصى
 بها قرب شئ بعد صغيرة بالاضافة الى الاقران ولو صور في حق ملك لكان كبيرة
 تضرب بها الرقاب والرب تعالى اعظم من عصي واحق من عبد بالعبادة وكل ذنب
 بالاضافة الى مخالفة عظيم ولكن الذنوب وان عظمت لما ذكرناه فهي متفاوتة في رتبها
 فبعضها اعظم من بعض فهذا حكمنا للانبياء عليهم السلام بالفضيلة وعلو المرتبة
 وبعضهم اعلى من بعض فهذا ما نرتضيه وقال اللإقاني في شرح جوهرته اختلف

الساف والخلف في حد الكبيرة ومميزها من الصغيرة فمن ابن عباس رضي الله عنهما
كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا أخذ الأستاذ أبو إسحق الأسفرائني وحكامه
القاضي عياض عن المحققين احتجاجاً بأن كل مخالفة فهي بالنسبة إلى جلال الله تعالى
كبيرة وقال الغزالي في بسطه والضابط الشامل في حد الكبيرة أنها كل معصية يقدم
عليها المؤمن من غير استعمار خوف وحوار ندم كالتهاون بارتكابها والسجري عليها
اعتقاداً فاشعراً بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل عليه فلتات النفس
وفترات مراقبة التقوى ولا ينطق عن تندم بمتزج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع
العدالة وليس هو بكبيرة وسباني بيان أفراد الكبائر والصغائر في موضعه من هذا الكتاب
إن شاء الله تعالى (لا يخرج العبد المؤمن من الإيمان) ولو كان مصراً على فعلها لبقاء
التصديق الذي هو حقيقة الإيمان وقال الكرماني في شرح البخاري وأما عند الخوارج
فالكبيرة موجبة للكفر وعند المعتزلة موجبة للترتبة بين المذنبين صاحبها لا مؤمن
ولا كافر وهذا في ارتكابها احتراز عن اعتقادها لأنه لو اعتقد حل بعض المحرمات
المطلوبة من الدين ضرورة كالحمر كفر بلا خلاف (ولا تدخله) تلك الكبيرة إذا فعلها
وكذلك الكبائر المتعددة (في الكفر) كما قال تعالى * وإن طائفتان من المؤمنين افتلوا *
الآية فسماهم مؤمنين فعلم أن صاحب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان (ولا يخلده) أي
الكبيرة (في النار) إذا دخلها للتطهير (ولا يحبط) أي تبطل (طاعته) وقالت الرافضة
والاباضية وبعض الخوارج أن المذنبين من المؤمنين يخلدون في النار بذنوبهم وقد نطق
القرآن بتكذيبهم في مواضع منها قوله عز وجل * إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
مادون ذلك لمن يشاء * ومذهب أهل الحق على أن من مات موحداً لا يخلد في النار
وإن ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب وقد جاءت به الأحاديث الصحيحة منها
قوله عليه السلام وإن زنا وإن سرق كذا في شرح البخاري للعيني (والله تعالى)
بمحض عدله (لا يغفر) أي لا يغفر ولا يسامح (أن يشرك به) ولو كان نبياً بدليل
لأن أشرك لم يحطن عملك وتكون من الخاسرين والشرك اعتقاد المشاركة بينه تعالى
وبين شئ في وصف أو حكم وإذا ذكر مع الكفر افتقر معناه بأنه اعتقاد المشاركة
والكفر سقر الحق بالمحسود والتكذيب وما في معنى ذلك كالتهاون بالمحترم شرعاً والاستهزاء به
وأما إذا ذكر كل واحد منهما على حدة شمل الآخر في المعنى فمعنى الشرك هنا ما هو
أهم منه ومن الكفر والزيف والتكذيب فإن الله تعالى لا يغفر شيئاً من ذلك بلاتوبة منه
قبل الفرقة بالإيمان والتبوي عما صدق الحق من سائر الأديان ولا تنفع الشفاعة في شيء
من ذلك يوم القيامة قال اللاقاني في شرح جوهرته أما الكفر فلا يضع منه تعالى العفو عنه
لزموم التكذيب في أخباره تعالى بعوله أن الله لا يغفر أن يشرك به الآية ولا فرق في يومئذ الأسلي
والارتداد شر كما كان أوضه وعرف الشيخ ابن عرفة المسالك الكفر بالعدم

التصديق الممكن بما علم ضرورة مجئ الرسول به لوفعل يدل عليه غالباً كقتل النبي
والفناء المصحف في القاذورات وقال العيني في شرح البخاري والمراد بالشرك في هذه
الآية الكفر لان من جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان كافراً ولو لم يجعل مع الله
الها آخر والمغفرة منتفية عنه بلا خلاف (وينظر) اي يعفو ويسامح (مادون ذلك)
اي دون الشرك من جميع الذنوب الكبائر والصغائر (لمن يشاء) المغفرة له قال العيني
في شرح البخاري والمراد من هذه الآية من مات على الذنوب من غير توبة ولو كان المراد
من تاب قبل الموت لم يكن للفرقة بين الشرك وغيره معنى اذ التائب من الشرك قبل الموت
مغفوره وقال الاقاني اختلف في جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فجوزه اهل السنة
والجماعة بل اثبتوا وقوعه خلافاً للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بلز العقاب
معه سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعاً للعبد من غير ضرر لاحد وبالآيات والاحاديث
الناطقة بالعفو والغفران كقوله تعالى * وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات اولويعف عن كسبوا ويعف عن كثير ان الله يغفر الذنوب جميعاً ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وفي الحديث
يا عبيدي لو انيتني بغير رخص ذنوبك لاتيكت بمثلها مغفرة الى ما لا يحصر منها ومعنى العفو
والغفران واحد وهو ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم التواخذه قال والفرق بين المعاصي
بمجاز ان تغفرو بين الكفر فلا يجوز ان يغفر ان المعاصي فلما ينفك عن خوف عقاب ورجاء
رحمة وغير ذلك من خبرات تقابل ما ارتكب من المعصية انبساط الهوى بخلاف الكافر
وايضاً الكفر مذهب والمذهب يعتقد للابد وحرمة لا تحتمل الارتفاع اصلاً فكذلك
عقوبته بخلاف المعصية فانها الوقت الهوى والشهوة وقال الشيخ الاكبر محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه اعلم ان الشرك عدم لا وجود له هذا ما يتيقنه المؤمن بايمانه
واذا كان عدماً فلا يغفر الله تعالى اذا الغفر الستر ولا يستر الاماله وجود واما المعصية
فلها وجود فيمكن ان تتعلق المغفرة بها (وبمجاز العقاب) من الله تعالى لعبده
المكلف (على) فعل (الصغيرة) من صغائر الذنوب (ولو) كان فعل تلك الصغيرة
(مع اجتناب) جميع (الكبائر) لان الله تعالى لا يحب عليه شيء ولا يمنع منه شيء
فمجازاته لعباده دائرة بين فضله وعدله والظلم عليه محال لدخول الصغيرة تحت قوله
تعالى * ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * فعلق المغفرة بالشبهة فمن لم يشأ ان يغفره يجوز
ان يعاقبه على الصغيرة او على الكبيرة وقال تعالى * لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازات وقال الاقاني هذا الحكم مما اختلف فيه فذهب
بعض المعتزلة وجماعة من الفقهاء والمحدثين الى ان المكلف اذا اجتنب الكبائر كفرت
صغائره قطعاً ولم يحجز تعذيبه عليها لا بمعنى الامتناع العقلي بل لورود الأدلة السمعية به
وذهب ائمة الكلام الى ان ذلك الحكم ظني يقوى به الرجاء تمسكاً باننا لو قطعنا لمجتنب

الكبار بتكفير صفائره بالاجتناب لكانت له في حكم المباح الذي يقطع بانه لا تباعه فيه
وذلك نقض لعري الشريعة واجابوا عن متمسك الاولين بلن الكبيرة في الآية محمولة
على الكفر لا طلاقها والفرد عند اطلاقه يحمل على الكامل من نوعه وقد جمع الكبار باعتبار
تعدد انواع الكفر من تهود وتنصر ونجس ولو قلنا بانه ملة واحدة من حيث الحكم
ولتعدد افراد القائمة بافراد المكلفين وما ذهب اليه المتكلمون هو الذي لا غبار عليه واعلم
ان التزاع انما هو في قطعية التكفير وظنيته لا في جواز تكفير الصغار باجتناب الكبار
فانه ليس محل خلاف لاحد ومبنى التزاع هل يجوز العقاب على الصغيرة او لا والحق
جوازه والمراد من الاجتناب ما يعم التوبة بعد الملازمة وقيد ابن عطية المسئلة بمن اتى
بالفرائض ولفظ القرطبي فدل القرآن على ان في الذنوب صفائر وكبار خلافا لمن
قال كلها كبار وان الصغار كاللئس والنظرة تكفر باجتناب الكبار قطع الوعد
الصدق وقوله الحق الا انه لا يجب عليه ذلك لكن بضميمة اخرى الى الاجتناب وهي
اقامة الفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يودي الصلوات الخمس ويصوم
رمضان ويحنتب الكبار السبع الا صحت له بمائة ابواب الجنة يوم القيامة حتى انها
تصفق ثم تلاقى بجنبوا الكبار ما نهون عنه لا ينفق في مسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكبار وعلى هذا جماعة اهل التأويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح
في الباب واما الكبار فلا يكفرها الا التوبة منها والافلاع عنها والوضوء يكفر الصغار
وكذا الحج المبرور (و) يجوز ايضا (العفو) اي المسامحة (عن) فعل (الكبيرة)
اي جنسها ليشمل الواحدة والكثيرة (ولو) كان ذلك العفو (بالتوبة) من العبد قال
اللاقاني اختلف في جواز العفو عن الكبار بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة
بل اثبتوا وقوصه خلافا للمعتزلة متمسك اهل السنة على جواز العفو بان العقاب حقه
سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفع للعبد من غير ضرر لاحد وبالايات والاحاديث
الناطقة بالعفو والغفران كقوله تعالى * وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات او يوفقهن عما كسبوا ويعف عن كثير ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى
وقد سبق الكلام على هذا ومحل اذا لم يكن عن استئصال فالاستئصال كفر لما فيه
من التكذيب المنافي للتصديق ولهذا تأول النصوص الدالة على تحل العصاة في النار وعلى
سلب اسم الايمان عنهم ذكره السعد في شرح العقائد (والله تعالى يجيب الدعوات)
لعباده (ويقضى الحاجات) لهم (تفضلا) منه تعالى على عباده قال الله تعالى * ادعوني
استجب لكم * وقال عليه السلام يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعمل
وفي روايه يستجاب لاحدكم ما لم يعمل فيقول دعوت فلا او فل يستجب لي وفي رواية
فلا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعمل قبل ان يموت

ما الاستحجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ارجع لي فيستحسر عند ذلك
 ويدع الدعاء قال اهل اللغة حسر واستحسر اذا اعجب وانقطع عن الشيء والمراد هنا
 انه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى * لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * اي
 لا ينقطعون عنها ففيه انه ينبغي اقامة الدعاء ولا يستبطي الاجابة ذكره النووي
 في شرح مسلم وقال السعد في شرح العقائد واعلم ان العمدة في ذلك صدق
 النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا الله واتم
 موقفون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه واختلف
 المشايخ في انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فرفع الجمهور لقوله تعالى * وما دعاء
 الكافرين الا في ضلال * ولانه لا يدعوا لله تعالى لانه لا يعرفه فانه وان اقر به فلما وصفه
 بما لا يليق به فقد نفى اقراره وماروى في الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان
 كافرا تستجاب فمحمولة على كفران التهمة وجوزها بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس
 رب انظرني * فقال له الله تعالى * انك من المنظرين هذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم
 الحكيم وابو نصر الدبوسي قال الصدر الشهيد وبه ينهي انتهى والجواب عن الآية
 ان معنى كون دعائهم في ضلال انه يستجاب لهم فيظنون انهم على شيء فيزدادون
 من ضلالهم فتكون اجابة دعائهم اضلالا لهم والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
 وقال النووي في شرح مسلم بعد ذكره الاحاديث المشتملة على الادعية وفي هذه دليل
 لاستحباب الدعاء وهذا هو الصحيح الذي اجمع عليه العلماء واهل الفتاوى في الامصار
 في كل الاعصار وذهبت طائفة من الزهاد واهل المعارف الى ان ترك الدعاء افضل
 استسلاما للفضاء وقال آخرون منهم ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالاولى
 تركه وقال آخرون منهم ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء
 ظواهر القرآن والسنة في الامر بالدعاء وفعله والاخبار عن الانبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم بفعله (والايمان) بالله تعالى وبانبيائه عليهم السلام وجميع ما اخبروا عنه من الحق
 يعني التصديق بكل ذلك هو (والاسلام) اي التسليم والانقياد والانحياز لجميع ما ذكر
 (واحد) باعتبار المعنى الشرعي دون المعنى اللغوي قال في القاموس آمنا به ايمانا
 صدقه والايمان الثقة واطهار الخشوع وقبول الشريعة والاسلام الاسم من التسليم
 والتسليم الرضاء واسلم انقاد وصار مسلما كاستسلم وقال القرطبي في شرح مسلم الاسلام
 في اللغة هو الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى * قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
 اي اتقنا وهو في الشرع الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 فيما رواه عنه انس رضي الله عنه الاسلام علانية والايمان في القلب ذكره ابن ابي شبة
 في مسئلة والايمان لغة هو التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالقواعد الشرعية
 كآية عليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث انس هذا وقد ناقش علماء الاصول

في هذه الاسماء الشرعية تناقشا لاطائل له اذا حقق الامر فيه وذلك انهم متفقون على انها يستفاد منها في الشرع زيادة على اصل الوضع وهل ذلك المعنى بصير تلك الاسماء موضوعة كالموضع الابتدائي من قبل الشرع او هي مبقاة على الوضع اللغوي والشرع انما تصرف في شروطها واحكامها هذا تناقشهم والامر قريب والحاصل ان الشرع تصرف في حال هذه الاسماء لا في اصل وضعها فخصص عاما كالحال في الاسلام والايمان فانهما يحكم الوضع بعمان كل انقياد وكل تصديق لكن قصرهما الشرع على تصديق مخصوص وانقياد مخصوص وكذلك فعلت العرب في لغتها في الاسماء العرفية كالدابة فانها في الاصل اسم لكل ما يرب ثم عرفهم خصصها ببعض ما يرب فالاسماء الشرعية كالاسماء العرفية في هذا التصرف وقد استفدنا من هذا البحث ان الايمان والاسلام حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل وغيره وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة اعني ان يدل كل واحد منها على خلاف ما يدل عليه الاخر غير انه قد توسع الشرع فيهما فاطلق اسم الايمان على حقيقة الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس الوارد في صحيح مسلم فانه اطلق فيه اسم الايمان على ما جعله في حديث جبريل اسلاما وكقوله عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا فادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وقد اطلق الاسلام مراد به مسمى الاسلام والايمان بمعنى التداخل كقوله تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما دوى من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وهذه الاطلاقات الثلاث من باب التجوز والتوسع على عادة العرب في ذلك وهذا اذا تحقق يربح من كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال (وهو) اي ذلك الواحد الذي هو الايمان والاسلام في الاستعمال الشرعي (تصديق النبي) محمد (صلى الله عليه وسلم في جميع ماصح) بالبناء للمفعول اي علم المكلف (بالضرورة) اي من غير فكر ونظر وفسره السعد في شرح العقائد بما يحدثه الله تعالى في نفس العالم من غير كسبه واختياره كالموجود ونفرا حواله وذكر ايضا ان العلم الثابت بالضرورة كالحسوسات والبدهييات والمتواترات انتهى فالمراد بما علم بالضرورة اي بطريق اليقين والتثبت من غير شك ولا تردد اما بسماحه من قم الرسول صلى الله عليه وسلم كالحاضرين في زمانه عليه السلام او بطريق تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وسلم بضمونه (محييه) اي محيي النبي صلى الله عليه وسلم (به) من عنده الله تعالى الى الخلق (والاقرار) اي النطق باللسان في القادر على ذلك حتى اراد (به) اي بجميع ماصح بالضرورة محيي النبي صلى الله عليه وسلم به وبيان ذلك ما قاله القرطبي رحمه الله تعالى في شرح مسلم ان الايمان بالله هو التصديق بوجوده تعالى وانه لا يجوز عليه العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال والكمال

من العلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والحياة وانه تعالى منزّه عن صفات
 النقص التي هي اضداد تلك الصفات وعن صفات الاجسام والمخبرات وانه واحد
 حق فرد صمد خالق جمع المخلوقات منصرف فيما يشاء من التصرفات بفعل في ملكه
 ما يريد ويحكم في خلقه ما يشاء والايمان باللائكة هو التصديق بانهم عباد مكرمون
 لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
 يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم سفراء الله تعالى بينه وبين رسله والتصرفون
 كما اذن لهم في خلقه والايمان بكتب الله هو التصديق بانها كلام الله ومن عنده
 وان ما تضمنته حق وان الله تعالى امر خلقه باحكامها وفهم معانيها والايمان
 برسل الله هو انهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وان الله تعالى ايدهم بالعجزات
 الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته ودينوا للمكلفين ما امرهم الله بنبائه
 وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين احد منهم والايمان باليوم الآخر هو التصديق
 بيوم القيامة وما شتمل عليه من الاعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب واليزان
 والصراط والجنة والنار وانهما دارا ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك
 مما صح نصه وثبت نقله والايمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله هو ما دل
 عليه قوله تعالى * والله خلقكم وما تعملون * وقوله * انا كل شئ خلقناه بقدر * وقوله
 * وما نشاءون الا ان يشاء الله * واجماع السلف والخلف على صدق قول القائل ما شاء الله
 كان وما لم يشأ لم يكن وقوله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس
 ومذهب السلف وأئمة الفتوى من الخلفاء ان من صدق بهذه الامور تصديقا جازما
 لا ريب فيه ولا تردد ولا توقف كان مؤمنا حقيقا وسواء كان ذلك عن براهين قاطعة
 او عن اعتقادات جازمة على هذا انقرضت الاعصار الكريمة وبه صرح فتاوى ائمة
 الهدى المستقيمة حتى حدثت مذاهب المعتزلة المبتدعة فقالوا انه لا يصح الايمان
 الشرعي الا بعد الاطاعة بالبراهين العقلية والسمعية وحصول العلم بنائها ومطالبها
 ومن لم يحصل ايمانه كذلك فليس يؤمن ولا يجزى ايمانه بغير ذلك وتبعهم على ذلك
 جماعة من متكلمي اصحابنا كالغاضي ابي بكر وابي اسحاق الاسفرائيني وابي المعالي في اول قوله
 والاول هو الصحيح اذا المطلوب من المكلفين ما يقال عليه ايمان لقوله تعالى * آمنوا بالله
 ورسوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله * والايمان هو التصديق اذ شرعا فن صدق بذلك
 كله ولم يجوز نقض شئ من ذلك فقد عمل بمقتضى ما امره الله به على نحو ما امره الله
 تعالى ومن كان كذلك فقد نقض على هذه الخطاب اذ قد عمل بمقتضى السنة والكتاب
 ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعد حكموا بصحة ايمان كل من آمن وصدق
 بما ذكرناه ولم يفرقوا بين من آمن عن برهان او عن غيره ولا نهى لم يأمر واجلاف العرب
 بتزيد النظر ولا سألوه عن ادلة تصديقهم ولا رجوا ايمانهم حتى ينظروا ونحاشوا

عن اطلاق الكفر على احد منهم بل سموهم المؤمنين والمسلمين واخذوا عليهم احكام
الايمان والاسلام ولان البراهين التي حررها النكلمون ورتبها الجدليون انما احدثها
التأخرون ولم يخض في شيء من تلك الاساليب السلف الملتزمون من المحال والهديان
ان يشترط في صحة الايمان ما لم يكن معروفا ولا معمولاً به لاهل ذلك الزمان وهم من هم
فهما عن الله واخذوا عن رسول الله وتبليغا لشريعته وبيانا لسنة وطريقته انتهى
كلام القرطبي رحمه الله تعالى وهو يقتضي عدم اشتراط النطق ايضا باللسان في صحة
الايمان وهو قول المحققين قال الشيخ العيني في شرح البخاري ان الايمان عند المحققين
واليه ذهب الاشعري واكثر الأئمة كالقاضي عبد الجبار والاستاذ أبي اسحاق الاسفرائني
والحسين بن الفضل وغيرهم هو مجرد التصديق بالقلب اي تصديق الرسول عليه السلام
في كل ما علم بحديثه به بالضرورة تصديقا جازما مطلقا اي سواء كان بدليل او لا فقولهم
مجرد التصديق اشارة الى انه لا يعتبر فيه كونه مقرونا بعمل الجوارح والتقيد بالضرورة
لاخراج ما لم يعلم بالضرورة ان الرسول جاء به كالا جهادات كالتصديق بان الله تعالى
عالم بالعلم او عالم بذاته والتصديق بكونه مريضا او غير مري في فان هذين التصديقين
وامثالهما غير داخل في معنى الايمان ولهذا لا يكفر منكر الاجتهادات بالا جاع والتقيد
بالجزم لاخراج التصديق الظني فانه غير كاف في حصول الايمان والتقيد بالاطلاق
لدفع وهم خروج اعتقاد القلب فان ايمانه صحيح عند اكثرين وهو الصحيح وقال السعد
في شرح العقائد هذا الذي ذكره من ان الايمان هو التصديق والاقرار مذهب بعض العلماء
وهو اختيار الامام شمس الأئمة وفخر الاسلام وذهب جمهور المحققين الى انه التصديق
بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطن
لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وان لم يكن مؤمنا
في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالتأفق بالعكس وهذا هو اختيار
الشيخ أبي منصور والنصوص معا ضد ذلك قال الله تعالى * اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وقال تعالى * وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى * ولما دخل الايمان في قلوبكم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة حين قتل من قال
لا اله الا الله هلا شقت عن قلبه (والاعمال) بالجوارح (خارجة عن حقيقة)
اي حقيقة الايمان قال في شرح الصحائف الايمان في اللغة للتصديق وفي الشرع
مختلف فيه فقال المحققون هو تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة بحديثه به وقرب
من هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله عنه ان الايمان هو المعرفة والاقرار اي العلم
بقول النبي صلى الله عليه وسلم والاقرار به وقالت المعتزلة الايمان هو مجموع الطاعات
ونقل عن السلف ان الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
ونقل عن علي رضي الله عنه ان الايمان هو العلم بالله تعالى والعمل به

واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال الكرمانى فى شرح البخارى وذكر فى الكتب
الكلامية لتفسير فقال المتأخرون هو تصديق الرسول بماعلم بحجته به ضرورة
والخفية التصديق والافرار والكرامية الافرار وبعض المعتزلة الاعمال والسلف
التصديق بالجان والافرار باللسان والعمل بالاركان فهذه الاقوال خمسة الثلاثة منها
بسيطة وواحد منها مركب ثنائى والخامس مركب ثلاثى ووجه الحصر انه اما بسيط
اولا والبسيط اما اعتقادي ارقولى او عملى وغير البسيط اما ثنائى واما ثلاثى وهذا كله
بانظر الى ما عند الله تعالى اما عندنا فالايمن هو الكمة فاذا قالها حكما بایمانه اتفاقا
بلا خلاف ثم لا تغفل ان النزاع فى نفس الايمان واما الكمال فانه لا بد فيه من الثلاث
اجماعا واذا تحققت هذه الدقائق انفتح عليك المغالق ان شاء الله تعالى وحيث كانت
الاعمال خارجة عن حقيقته (فلا يزيد) بالطاعات (ولا ينقص) بالمعاصى والمخالفات
قال الكرمانى فى شرح البخارى مذهب السلف ان الايمان قول وعمل ونية ويزيد
ونقص ومعناه انه يطلق على التصديق بالقلب وعلى النطق باللسان وعلى الاعمال
بالجوارح ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصها وانكرا كثر المتكلمين زيادته ونقصه قالوا
متى قبل الزيادة والنقص كان شكا وكفرا وقال المحققون منهم نفس التصديق لا يزيد
ولا ينقص والايمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثممراته ونقصانها وهى الاعمال
قال النووي والمختار خلافاً وهو ان نفس التصديق ايضا يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر
الدلة ولهذا يكون ايمان الصديق اقوى بحيث لا يتزلزل بعارض ولا يتشك عاقل
فى ان نفس تصديق ابي بكر رضى الله عنه لا يساويه تصديق آحاد الناس انتهى
ولاشك ان عدم المساواة فى القوة والضعف ليست بزيادة فى حقيقة الايمان وجوهره
وانما هى زيادة فى وصفه كالانسان المريض والانسان القوى فان الانسانية فيهما
على السواء من غير زيادة فى القوى دون الضعيف والمراد بالزيادة المنفية عند القائلين
بذلك الزيادة فى حقيقته وجوهره دون وصفه فالخلاف لفظى والآيات الدالة على زيادة
الايمان محمولة على ما ذكره ابو حنيفة رضى الله عنه انهم كانوا آمنوا بالجملة ثم يأتى فرض
بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة ما يجب
الايمان به وهذا لا يتصور فى غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم قال السعدى فى شرح
العقائد وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن فى غير عصر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والايمان واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم
تفصيلا ولا خفاً فى ان التفصيل ازيد بل اكل من الاجالى وما ذكر من ان الاجالى
لا يتصل من درجته فانما هو فى الاتصاف باصل الايمان انتهى ولا يخفى ان قول
ابى حنيفة رضى الله عنه وهذا لا يتصور فى غير عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
معناه زيادة الايمان فى حق من آمن من الصحابة رضى الله عنهم اجمالا بالنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم وجميع ما جاء به من عند الله تعالى فكان كل ما جاء بعد ذلك
 بفرض آمنوا به تفصيلا فيزيد إيمانهم بالنسبة إلى إيمانهم الأول الإجمالي وبعد انقطاع
 الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي يتصور ذلك وأما تصويره في كل زمان
 بمن لم يطلع أولا على تفصيل الفرائض وآمن بجميع ما ورد عن الله تعالى بطريق الاجمال
 وكان كلما وصل إليه الخبر بفرض آمن به فيزداد إيمانه بالنظر إلى إيمانه الأول الإجمالي
 فهو أمر نادر إنما يتصور فيمن نشأ مفردا من غير مخالطة أهل الإسلام فإن الفرائض مما يعلم
 من الدين بالضرورة بحيث يشترك في علمها الخاص والعام على أن من كان كذلك جاهلا
 بتفاصيل الفرائض ثم اطلع على تفاصيلها فازداد إيمانه بها منفصلة على إيمانه بها
 مجملة ليس هو موضع الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه بل الخلاف في كل إيمان هل يقبل
 الزيادة أم لا وإذا كانت الآيات دالة على زيادة الإيمان في حق الصحابة رضي الله عنهم
 فقط دون غيرهم لأنهم المخاطبون بذلك حيث هم الموجودون وقت نزول الوحي
 فلا مانع من تصور ذلك في النادر فيمن جهل ما علم من الدين بالضرورة من فرائض
 الإسلام فأمن إجمالا ثم علم بذلك فأمن تفصيلا على أن قول أبي حنيفة رضي الله
 عنه بعدم تصويره في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بمن نزل ذلك
 في حقهم وهم الصحابة رضي الله عنهم فإنه لا يتصور وجودهم جاهلين بالفرائض
 في غير ذلك العصر ثم يعاون ذلك بزوله بالوحي وأن تصور في غيرهم فيمن ذكر فإن هذا
 القول من أبي حنيفة رضي الله عنه صرف للآيات الواردة عليه ببيان سبب نزولها
 من دون تعرض لامكان تصور نحو تلك الحالة فيما بعد فلا نظر في قوله ولا إيراد عليه
 والحاصل أن زيادة الإيمان ونقصانه محمولة إما على الزيادة والنقصان في وصفه دون
 ذاته وجوهره وإما على أن مراد القائل بذلك الإيمان المفسر عنده بالاعتقاد والقول
 والعمل فيزداد بزيادة العمل وينقص بنقصانه وإليه يشير كلام الماتن هنا حيث فرع
 بلفاء على كون الأعمال خارجة عنه قوله بعدم الزيادة والنقصان فالخلاف في ذلك
 لفظي على كل حال والآيات والأحاديث الواردة فيها ذكر ذلك بخرجها كل قوم
 بحسب مذهبها إليه وهو محتمل وللأجتهاد في ذلك مجال وليست المسئلة مما يضر الخلاف
 فيها (وبصريح) في الشرع (أن يقول من وجد) أي التصديق بقلبه والقرار بلسانه
 (فيه أنا مؤمن حقا) كما قال تعالى * فإوثنك هم المؤمنون حقا * وذلك لأن الإيمان
 إما أن يكون موجودا أو غير موجود فإن لم يكن موجودا فهو كافر وإن كان موجودا
 فهو مؤمن وإن شك في وجوده في وقت من الأوقات فهو كافر فيتعين على المؤمن
 قوله أنا مؤمن حقا لتحقيق الإيمان منه (ولا ينبغي) أي لا يحسن ولا يليق بالمؤمن
 (أن يقول أنا مؤمن أن شاء الله) تعالى بأحالة كونه مؤمنا على شدة الله تعالى دون
 القطع بما هو موجود فيه من الإيمان لأن هذا القول منه أن كان للشك فهو كافر لا محالة

وان كان للتأديب واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى اولئك في العاقبة والمآل لافي
الآن والحال اولئك بذكر الله تعالى والتبري عن تركية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى
تركة لانه يوهم الشك ولهذا قال ولا ينبغي دون ان يقول ولا يجوز لانه اذا لم يكن للشك
فلا معنى لتنى الجواز كيف وقد ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم اجمعين ذكره السعد في شرح العقائد والحاصل ان الخلاف لفظي ايضا
فان من منع من قوله انا مؤمن ان شاء الله تعالى محله اذا قصد الشك او كان قوله موها
للشك عند من لم يعرف مراده بذلك ومن اجاز قوله انا مؤمن ان شاء الله تعالى استند
في ذلك الى ما ورد عن السلف مما ثبت عند المانع منه كما وقفت في ذلك على رسالة
من تصنيف الامام البخاري صاحب الصحيح ذكر فيها من ورد عنه القول بذلك
من الصحابة والتابعين من ائمة الدين والوارد عن السلف مستفيض من صاحب الشرع
ان لم يكن بصريح الحديث فهو بمفهومه عند الصدر الاول مع تعليل جواز ذلك
ايضا بما ذكر من التأديب مع الله تعالى واحالة الامور الى مشيئته والشك في العاقبة
والتبرك بذكر الله تعالى والتبري من تركية النفس والاعجاب بحالها الى غير ذلك مما علل
به المجيزون والمسئلة اجتهادية ايضا للرأى فيها مجال (والايمان) المذكور (بهذا
المعنى) الذي سبق بيانه وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان (مخلوق) لله تعالى
في العبد المؤمن (كسبي) حاصل باكتسابه (واما) الايمان (بمعنى هداية الرب تعالى
لعبد الى معرفته) بلا كيف ولا كيفية (فغير مخلوق) لانه حينئذ من صفات الله تعالى
كما ورد في اسمائه تعالى المؤمن بمعنى انه الهداية من الله تعالى والاهتداء من العبد
فيقال آمن الرب عبده اى هدايته للتصديق به وبكل ما ورد عنه فاهتدى لذلك فان الايمان
بهذا المعنى قديم لانه من صفات الله تعالى المفهومة من اسمه سبحانه المؤمن وصفاته
تعالى واسماؤه كلها قديمة قال الياقبي في شرح اسماء الله الحسنى واما المؤمن فقيل
معناه المصدق لان الايمان في اللغة التصديق يقال آمن يؤمن ايمانا اذا صدق والرب
سبحانه مصدق نفسه ورسله بقوله الصدق فالاسم راجع الى الكلام الذي هو
من الصفات القديمة وقيل المؤمن معناه انه تعالى سيؤمن عباده الابرار من الفرع
الاكبر عند رؤية النار وعظيم الاهوال وعلى هذا يجوز صرفه الى القول فانه تعالى
سيؤمن عباده يوم العرض الاكبر ويسمعهم قوله الاتخافوا ولا تحزنوا ويجوز صرفه
الى القدرة على خلق الامن والطمانينة فيكون من اسماء الصفات ويجوز صرفه
الى نفس خلق الامن فيكون من اسماء الافعال يقال آمنه يؤمنه اذا افاده الامن
فالقائل مؤمن بكسر الميم الثانية والمفعول مؤمن بفخها وذكر النجم الغزالي في حسن
التنبيه قال المؤمن هو المصدق لنفسه ولا نبيا به بالجزرات او الذي لا ينعور الامن
والايمان الامن قبله ثم قال والمسلم والمؤمن اسمان مشتقان من اسم الله السلام واسمه

المؤمن وهما من خصائص هذه الأمة لقوله صلى الله عليه وسلم تسمى الله باسمين سمي بهما
 امتي هو السلام وسمي بهما امتي المسلمين وهو المؤمن وسمي بهما امتي المؤمنين زواه ابن
 ابي شيبة وذكر الكرماني في شرح البخاري ان اشتقاق الايمان من الامن وامنه اذا صدقه
 وحقيقته امه التكذيب وقال النبي الايمان مشتق من الامن لان العبد اذا صدق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم امن من القتل والعذاب انتهى والحاصل ان الايمان اما معناه التصديق
 او اعطاه الامان من التكذيب او تحصيل الامن من القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
 فيقال امن العبد بالرسول اذا صدق بجميع ما جاء به او امنه من التكذيب او امن من القتل
 والعذاب فما حصل للعبد من هذه المعاني الثلاثة مما سمي بسببه مؤمنا فهو مخلوق فيه
 واما اذا جعل احد هذه المعاني الثلاثة اشتقاقا لاسم الله تعالى المؤمن على تقدير انه
 تعالى امن اي صدق بنفسه وبرسوله وبما جاء به من عنده او امن عباده المحسنين
 من مقابلتهم بالاساءة او امن من تكذيبهم له فيما شرع لهم وذلك هو الهداية لهم الى
 صراطه المستقيم فالايمن حينئذ قديم وليس بمخلوق لانه من صفات الله تعالى (وايمان
 المقلد) من التقليد بمعنى المتابعة واصله وضع القلادة في العنق فكان من قلده غيره في قول
 او فعل وضع التبعة في عنق ذلك الغريب في خطاؤه منسوب الى ذلك الغريب وكذا
 اصابت به او من تقليد الولاة الاعمال فكان التابع قلده المشوع ولابة الحكم عليه
 حيث نابه في قوله او فعله او من قلده بالتخفيف الماء في الخوض واللبن في السقاء
 والشراب في البطن بقلده بسكون القاف جمعه فيه ثم شدد الفعل قصدا
 للمبالغة لان المقلد غيره يجمع عنده قول الغير او فعله او من قلده الشيء على الشيء
 لواه ثم شدد كذلك لان المقلد يلوى قول غيره او فعله عليه والتقليد للغير هو اخذ
 قول ذلك الغير او فعله مع الجزم به والمطابقة له من غير استدلال عليه فلا تقليد مع
 الشك والتردد ولا مع عدم المطابقة كن يزعم انه مقلد لائمة المسلمين وهو يعتقد ان الله
 تعالى مكانا او جهة او جسمية او ان معه مؤثرا في الوجود في امر ما فانه ليس بمقلد لائمة
 المسلمين لانهم لا يعتقدون شيئا من ذلك حتى يقلدهم فيه (صحيح) عند المحققين
 من اهل السنة وان لم يكن عنده استدلال على ما قلده غيره فيه وحكاة الزركشي عن الائمة
 الاربعين وعزاه ابن ناجي وابو الحسن الشاذلي من المالكية وغيرهم من الشافعية للجمهور
 في اجراء الاحكام الدينية عليه اتفاقا والخرؤية عند المحققين بدل عليه قوله تعالى
 ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا
 ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم (ولكنه) يعني المقلد (آثم) اي طامس
 (بترك الاستدلال) على مسائل اعتقاده وقل بعضهم ليس بآثم الا ان كان فيه اهلية
 لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم ليس بآثم اصلا وان كان فيه تلك الاهلية ولا يحل
 ان بعضهم نقل عن الاشعري والقاضي الباقلاني والاسناد الاسمراني واجام الخريزي

والجمهور عدم صحة ايمان المقلد وانه لا يكتفى بالتقليد في العقائد الدينية وبالغ بعضهم فيه فحكي عليه الاجماع وصره ابن الفصار لمالك وقال السنوسي في شرح مقدمته ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي يتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكر بعضهم ونهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف ابن ابي جره والقشيري وابن رشد وابو حامد الغزالي وجماعة انتهى وقد مناه عن القرطبي ما يؤيد هذا وفي حاشية المقرئ على شرح السنوسية قال ابن عطية في تفسيره في سورة البقرة عند قوله تعالى *اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون* وقوة هذه الآية تعطى ابطال التقليد واجتمعت الامة على ابطاله في العقائد وقال الزمخشري لاضلال اضل من المقلد وقال الفهرى ناقلا عن القاضي الباقلاني ان التقليد في اصول الدين ممتنع حيث قال المعرفة بالله تعالى على وجه الاحاطة لا سبيل اليها فالمعتبر اذن الاقرار بالله عز وجل وبرسوله من مسند جلي قال اصحابنا والذي يصير به مؤمنا وهو التكليف العام ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظيره في صفاته ولا قسم له في افعاله وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان كل ما خبر به صدق وهل يكتفى بذلك في التقليد اولا بد من معرفة الله تعالى على بصيرة اختلف فيه واختار القاضي ان التقليد غير منصور في التوحيد ثم قال الفهرى في موضع آخر ويكتفى في اثبات الايمان بالعلم بالله عز وجل لا من كل وجه بل على الجملة فيعلم انه موجود ازلي غني واحد في ذاته وصفاته والهيبة وتدبيره ليس كشيء شئ وانه عادل في افعاله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وانه صادق في جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم ويكتفى معرفة جميع ذلك بطريق ما وفي الدلائل كثرة وكل ما سوى الله دليل عليه واما التفصيل فن فروض التكفية وذكر القرطبي في شرح مسلم قال وقد اختلف المتكلمون في اول الواجبات على اقوال كثيرة منها ما يشنع ذكره ومنها ما ظهر ضعفه والذي عليه ائمة الفتوى وبهم يقتدى كمالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة السلف رضي الله عنهم ان اول الواجبات على كل مكلف الايمان التصديق الجزئي الذي لا ريب معه بالله تعالى ورسوله وكتبه وما جاء به الرسل على ما تقرر في حديث جبريل عليه السلام كيف ما حصل ذلك الايمان وبأى طريق اليه توصل واما النطق بالناس فظهر لما استقر في القلب وسبب ظاهر تنزب عليه احكام الاسلام (وفي ارسال) الله تعالى الى عباده المكلفين (الانبياء) جمع نبي (والرسل) بضم السين المهملة وبسكونها ايضا جمع رسول والخلاف فيهما على اربعة اقوال التباين والتوافق

والعموم والخصوص المطلق ومن وجه وقد فصلنا ذلك في كتابنا لمطالب الوفية والشهود
نسبة العموم والخصوص المطلق فكل رسول نبي ولاكل نبي رسول (بالهجرات)
جمع معجزة وهي امر خارق للعادة مقرون بالحدى مع عدم المعارضة (والكذب)
بضم التاء الثناة الفوفية وبسكونها ايضا جمع كتاب بمعنى مكتوب من الكتب
وهو الجمع لمحمد الحكم والاخبار والاحكام والمواعظ (المرولة) بالوحى الالهى
مع جبريل عليه السلام (عليهم) اى على الانبياء والرسول وفي الكلام اشارة الى اختيار
عدم الفرق بينهما ولهذا نسب الارسل اليهما وهو مذهب المحققين (من البشر)
الذين هم انبياء ومرسلون وهويان للانبياء والرسول (الى البشر) الذين هم سائر الامم
وهو ارسال الجنس الى الجنس (حكمة) بالكسروهي العدل والعلم والحكمة اتقنه
ومنع عن الفساد كذا في القاموس (بالغة) اى عظيمة قال تعالى * لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * قال البيضاوى لتمكهم
من الاجتماع به والتلقى منه واما الانس فعانتهم عما عن ادراك الملك والتلقف منه
فان ذلك مشروط بنوع من التماسك والنجاس (وهم) اى الانبياء والرسول
عليهم السلام كلهم (مبرؤن عن الكفر) بالله تعالى (و) عن (الكذب مطلقا)
اى قبل النبوة وبعدها العمد من ذلك والسهو والكذب على الله تعالى وعلى غيره في الامور
الشرعية والعادية (و) مبرؤن (عن الكبار) من الذنوب (و) عن (الصغائر)
منها ايضا (المنفرة) نعت للصغار اى التي تنفر عنهم من اتباعهم (كسرقة لهمة)
من المأكولات (وتطفيف) اى تنقيص (حبة) من الحبوب التي يبيعونها فان ذلك
يمبادل على الحسة والدناءة (و) مبرؤن ايضا من (تعمد الصغار غيرها) اى غير
المنفرة (بعد البعثة) اى ارسالهم الى دعوة الخلق قال التفاتاني في شرح المقاصد المعجزة
تقضى الصدق في دعوى النبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الاحكام فابتوهم
صدوره عن الانبياء عليهم السلام من القبايح اما ان يكون منافيا لما تقتضيه المعجزة
كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ اولا والثاني اما ان يكون كفرا او معصية وهي اما ان تكون
كبيرة كالقتل والزنا او صغيرة منفرة كسرقة لهمة والتطريف بحبة او غير منفرة ككذبة
وشقة وهم بمعصية وكل ذلك اما عمدا او سهوا او بعد البعثة او قبلها والجمهور على وجوب
صحتهم عليهم السلام عما ينافي مقتضى المعجزة وقد جوز القاضى زحمانه انه لا يتحل
بالصدق المقصود بالمعجزة وعن الكفر وكذا عن تعمد الكبار بعد البعثة فعندنا سيما
وعند المعتزلة عقلا والمذهب عندنا منع الكبار مطلقا والصغار عمدا لاسهوا لكن
لا يصرون ولا يقررون بل ينجسون ويثهون وذهب امام الحرمين قفاو ابو هاشم من المعتزلة
الى جمهور الصغار عمدا لنا ان نقول انه لو صدر منهم الذنب لم امور كلها منتفية الاولى
حرمة اتباعهم لكنه واجب بالاجماع ونقوله تعالى * ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

الثاني رد شهادتهم لقوله تعالى * ان جاءكم فاسق * الآية والاجماع على ذلك لكنه منتف للقطع بان من ترد شهادته في القليل من متاع الدنيا لا يستحق القول في امر الدين القائم الى يوم القيامة الثالث وجوب منهم وزجرهم لعموم ادلة الامر المعروف والنهي عن المنكر لكنه منتف لا ستلزام اذ انهم المحرم بالاجماع بقوله تعالى * والذين يؤذون الله ورسوله * الآية الرابع استحقاقهم العذاب والطعن واللعن واللوم والذم لدخولهم تحت قوله تعالى * ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم * وقوله تعالى * الا لعنة الله على الظالمين * وقوله تعالى * لم تقولون ما لا تفعلون * وقوله تعالى * اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم * لكن ذلك منتف بالاجماع ولكونه من اعظم المفترقات الخامسة عدم نيلهم عهد النبوة لقوله تعالى * لا مثال عهدي الظالمين * لان كل من صدر عنه ذنب فهو فاسق وكل فاسق ظالم السادس كونهم غير مخلصين لان المذنب قد اغواء الشيطان والمخلص ليس كذلك لقوله تعالى حكاية عن الشيطان * لاغوينهم اجمعين الاعداء منهم المخلصين * لكن اللازم منتف بالاجماع بقوله تعالى في ابراهيم ويعقوب * انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وفي يوسف * انه من عبانا المخلصين السابع كونهم من حزب الشيطان ومتبعيه واللازم قطعي البطلان الثامن عدم كونهم مسارعين في الخيرات معبودين عند الله تعالى من المصطفين الاخيار اذ لا خير في الذنب لكن الذنب منتف لقوله تعالى في حق بعضهم * انهم كانوا يسارعون في الخيرات وانهم عندنا من المصطفين الاخيار * وقال الاقاني في شرح جواهره واعلم انهم عليهم السلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها بالاجماع ثم ذكر عصمتهم من الكبائر والصغائر وقد بسطنا الكلام على ذلك مفصلا في كتابنا المطالب الوفيه وذكرنا الجواب عن جميع ما وقع من الانبياء عليهم السلام مما يشبه المعاصي والمخالفات بما يطول شرحه والحق اننا من بما ورد من ذلك في الكتاب والسنة مع تنزيه ساحتهم مما نفهمه من العصيان فعصيانهم طاعتنا واما طاعتهم فلا يعلم بكيفية وقوعها منهم على الوجه الذي هم فيه من مراتب الاخلاص الخاص بهم الا الله تعالى وكذلك بقية مقاماتهم في القرب (واولهم) اي اول الانبياء والرسل عليهم السلام (آدم) ابو البشر (واخرهم) وافضلهم بالاجماع (محمد) نبينا (عليهما) اي عليه وعلى آدم (الصلاة) من الله تعالى (والسلام) قال في شرح المقاصد واجمع المسلمون على ان افضل الانبياء عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم لان امته خير الامم بقوله تعالى * كنتم خيرا ما اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وتفضيل الاممة من حيث انها ممة تفضل للرسول الذي هم امته ولانه مبعوث الى الثقلين وخاتم الانبياء والرسل ومعجزاته الظاهرة باقية على وجه الزمان وشريعته ناسخة لجميع الاديان وشهادته قائمة في القيامة على كافة البشر الى غير ذلك من خصائص لا تعد ولا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر (ولا يعرف) بالبناء للمجهول اي لا يعرف احد (بقينا) اي على وجه القطع (عدد هم) اي الانبياء والرسل عليهم السلام والحديث الوارد في ذلك

آحاد لا یفید القطع بل الظن وهو انه فُتلی الله علیه وسلم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية واربعة عشر على ان الحديث منكلم فيه ايضا (ولا یصل رسالتهم) ای الانبياء علیهم السلام وكذلك نبوتهم (بموتهم) فهم الا نرسل وانبياء علیهم الصلاة والسلام وان نسخت شرايعهم اذ لا یلزم من النسخ بطلان الرسالة والنبوة فان قلت الى من هم الا نرسلون وفي حق احكام من هم انبياء قلت هم مرسلون الا زالی عنهم الماضين وانبياء في حق احكامهم وقد انتقلوا هم واممهم من دار الدنيا الى البرزخ وانقطعت تكالیف اممهم بما جاؤا به لانتهاء احكام شرايعهم في حقهم وحججهم قائمة على اممهم بالحق فاذا كان يوم القيامة ظهر ما هم الا ن في حقهم من رسالة والنبوة كما قال تعالى فلنستثنی الذین ارسل الیهم ولنستثنی المرسلین* واولا انهم مرسلون حتی فی يوم القيامة ما سمعناهم كذلك وفي عمدة الاعتقاد للنسفی قال وكل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فی حال نومه وكذا الرسل والانبياء علیهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المنصف بالنبوة والایمان الروح وهو لا یتغیر بالموت اه كلامه. ومثل ذلك الولاية ايضا فالاولياء بعد موتهم اولياء كما انهم فی حال نومهم كذلك والنوم لا یبطل الولاية والموت كذلك فکرامات الاولياء باقية بعد موتهم ايضا كما انها باقية فی حال نومهم ومن زعم خلاف ذلك فی الکرامات فهو جاهل متعصب ولنا رسالة فی خصوص اثبات الکرامة بعد موت الولی (وهم) ای الرسل والانبياء علیهم السلام (افضل من الملائكة) علیهم السلام قال فی شرح المقاصد ذهب جمهور اصحابنا والشيعة الى ان الانبياء افضل من الملائكة خلافا للمعتزلة والقاضي ابی بکر الباقلانی وابی عبد الله الحلیمی منا وصرح بعض اصحابنا بل عوام البشر من المؤمنین افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر ای غیر الانبياء علیهم السلام وفي شرح الطوالع للاصفهانی ذهب الى تفضیل الانبياء على الملائكة اکثر اصحابنا والشيعة خلافا للحکماء والمعتزلة والقاضي ابی بکر الباقلانی والحلیمی من اصحابنا فی الملائكة العلوية فانهم ذهبوا الى ان الملائكة العلوية افضل من الانبياء دون الملائكة السفلية (الذین) نعت للملائكة (هم عباد) لله تعالى من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد لله تعالى والآية نزلت فی خراعة قالوا الملائكة بنات الله فقال تعالى* وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه* نزيه له عن ذلك بل عباد (مكرمون) مقربون (لا یسبقونه) تعالى (بالقول) ای لا یقولون شیئا حتی یقوله كما هو دین العبد المؤدین واصله لا یسبق قولهم قوله فتسب السبق اليه والیه وجعل القول محله واداته تنبيهها على استهجان السبق المعرض به للقائلین على الله ما لم یقله (وهم بامر) سبحانه (یعملون) لا یعملون قط ما لم یأمرهم به قاله البیضاوی (لا یوصفون) ای الملائكة علیهم السلام (بمعصية) صغیرة ولا کبیرة لانهم كالانبياء معصومون واما کفر ابليس فانه ليس من الملائكة وان استثناه الله تعالى عنهم لانه کان من الجن فطیق

عن امر ربه ولكنه لما كان في صفة الملائكة في باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنبا واحدا مغمورا فيما بينهم صح استنساؤه منهم تغلبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر منهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاقبة كاتعاب الانبياء على السهو وزلة وكانا يعظمان الناس وتقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السجرجل في اعتقده والعمل به كذا ذكره السعد في شرح العقائد وقال البيضاوي وماروي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فبحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر (ولا) يوصفون ايضا (بذكورة ولا نوثة) اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل وما زعم عبدة الاصنام انهم بنات الله محال باطل وافراط في شأنهم فقال تعالى في الرد عليهم * وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اثنا عشر وخلقهم تنكب شهداتهم وبسئلون * قال البيضاوي احضروا خلق الله اياهم فتشاهسوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل ونهكم بهم (ولا) يوصفون ايضا (باكل ولا يشرب ولوازمهما) من التغوط والبول والعرق والنخاط والريح كما قال تعالى * فلا رأى ايديهم لانصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا نخف انا ارسلنا الى قوم لوط * قال البيضاوي انا ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم يمد اليه ايدينا لانا ناكل وقال اللاقاني في شرح جوهرته مذهب جمهور المسلمين ان الملائكة اجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل باشكل شريفة مختلفة مستدلين بان الرسل عليهم السلام كانوا يرونهم كذلك اه وانما قوت الملائكة الذكر والتسبيح لا غير فيكتفون بالذكر والتسبيح عن الطعام والشراب كما قال تعالى * يسبحون الليل والنهار ولا يفترون * وروى الحاكم في المستدرک عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتفديس فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتفديس اذهب الله عنه الجوع (ورسل الملائكة) عليهم السلام اي المرسلون منهم وهم الخاصة (افضل من عامة البشر) وهم غير الانبياء عليهم السلام (الذين) نعمت اعمامة البشر (هم افضل من عامة الملائكة) كالحفظة والموكلين بالارزاق والآجال قال في شرح الصحائف ان الانسان مركب من النفس الناطقة والبدن والنفس الناطقة من عالم الملكوت وهي من الانوار الالهية كالملائكة وافعالها افعال الروحانيات من العلوم والمعارف والتأثير في العالم السفلي اذا صفت عن الكدورات الحيوانية كما سمعت من الانبياء والاولياء والبدن لكة لها في اكتساب الكمالات من الادراكات والعبادات وممارسة الخيرات فذات الانسان الذي حصلت لنفسه كمالات غير ممكنة البعدرات بتقدير كون الملائكة مجردات اشرف والافعال الشريفة الصادرة عنه مع عوق القوي البدنية ومنع الاضداد الضرورية

افضل من افعال الملائكة الخالية عن هذه الشوائب والانبياء موصوفون بالكمالات الروحانية من العلوم والمعارف وخوارق العادات من التأثيرات في الاجسام العنصرية والانبياء عن الغيوب فكانوا افضل من الملائكة وذهب اكثر اهل السنة الى ان الرسل من بني آدم افضل من الملائكة الرسل وغير الرسل والرسل من الملائكة افضل من عامة بني آدم والمتقون من بني آدم افضل من عامة الملائكة (وكرامات) جمع كرامة وهي امر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي بظهور على يد عبد ظاهر الصلاح ملقّب بمتابعة نبي من الانبياء عليهم السلام محبوب بحسب الاعتقاد والعمل الصالح فامتازت بعدم الافتزان بالتحدي عن المعجزة وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة وهي الخارق الظاهر على ايدي عوام المسلمين تخلصا لهم من المحن والمكاره وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح من الاستدراك وبمتابعة نبي قلبه عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين كبصق مسلة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا اجاجا ذكره الاقاني (الاولياء) الاخياء والاموات اذ الولي لا ينزل عن ولايته بالموت كالنبي لا ينزل عن نبوته بالموت كما قدمنا وهو جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ذكره السعد في شرح العقائد فبالانهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وتخصيلها بان كان لا يمنع نفسه من تناولها اذا تيسرت بلا تكلف منه وكانت حلالا (حق) ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام وانه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله * فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام وكان لا يدخل عليها احد غيره وكان اذا خرج من عندها اعلق عليها سبعة ابواب واذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فتعجب من ذلك وسألها فاجابته بانه من عندها وانه يرزق من يشاء بغير حساب * ومن قصة اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة آصف بن برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام اليه وقد تواتر في المعنى وان كانت التفاصيل آحادا بكرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا من الصالحين قاله الاقاني وفي شرح مقاصد المقاصد للدجلى قال وليس انكار الكرامة من اهل البدع بحسب اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم ولم يسموا به من رؤسائهم مع اجتهداهم في العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله تعالى اهل الكرامات ياكلون لحومهم ويمزقون اديعهم جاهلين بكون هذا الامر منيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة بل العجب من قول بعض قائل

اهل السنة فيما زوى عن ابراهيم بن ادھم رضى الله عنه انه روى بالبصرة وبمكة
يوم التروية ان من اعتقد جوازه كفر والانصاف ما قاله النسفي وقد سئل عما قيل
ان الكعبة كانت تزور احد الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل
الكرامة لاهل الولاية جاز عند اهل السنة (من قطع المسافة البعيدة في المدة الطويلة)
من الزمان وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيرا من المسائل الشرعية
قال في قبح القدير لابن الهمام من باب ثبوت النسب قال بعض المشايخ قيام الفراش
كاف ولا يعتبر امكان الدخول بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرق مغربية والحق
ان التصور شرط ولذا لو جاءت امرأة الصبي بولد لا يثبت نسبته والتصور ثابت
في المغربية ثبوت كرامات الاولياء والاستخدامات فيكون صاحب خطوة اوجني
وذكر ابن حجر الهيثمي الشافعي في فتاواه انه اذا غربت عليه الشمس في بلدة وكان صاحب
خطوة فحضر مطلقا آخر لم تغرب فيه بعد ماضى المغرب في البلد الاول لا يلزمه اعادتها
(وظهور الطعام والشراب واللباس) من الغيب (عند الحاجة) الى شئ من ذلك
كما وقع لكثير من الاولياء (والطيران في الهواء) كما نقل عن جعفر بن ابى طالب ولقمان
السرخسي وغيرهما (والمشي على الماء وكلام الجاد والعجماء) كالبهيمة والطيور
(وغير ذلك) من انواع الخوارق للعادة الواقعة للاولياء تكرىما لهم من الله تعالى
(ويكون ذلك) اى ما كرم الله تعالى به الولي (رسوله) اى رسول ذلك الولي (معجزة)
وان كان بعد موت الرسول فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول بل تكون
بعد موته ايضا وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولي ايضا كرامة له كما قدمناه
(ولا يبلغ) اى لا يصل الولي (درجة النبي) اصلا فنبى واحد افضل من جميع الاولياء
(ولا) يصل الولي ايضا في مقام القرب من الله تعالى (الى حيث يسقط عنه) اى
عن ذلك الولي (الامر والنهي) من الله تعالى (وفضلهم) اى الاولياء (ابو بكر
الصديق رضى الله عنه ثم عمر) بن الخطاب (الفاروق) لقب به لانه كان بعد
سرا قبل اسلامه فلما اسلم قال لن يعبد الله سرا بعد هذا اليوم فهو اول من اظهر
شعرا الاسلام وفرق بعزمه في الظاهر بين النور والظلام (ثم عثمان) بن عفان (ذو النورين)
لجمعه بين بنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم تزوج اولا برقية
قبل النبوة فانت بعد ان ولدت له غلاما سماه عبدالله ثم تزوج ام كلثوم فانت ولم تلد
له فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت عندنا ثالثة لزوجتها عثمان (ثم على
المرتضى) بصيغة اسم المفعول لان الله تعالى ارتضاه للخلافة عن رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد الخلفاء الثلاثة دون باقى الامة اولان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ارتضاه خليفة عنه في المدينة على اهله في غزوة تبوك وقال له انت منى بمنزلة
هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى (وخلافتهم) اى هؤلاء الاربعة عن رسول الله

صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم كانت (على هذا الترتیب ایضاً) ای کما هی فضیلتهم كذلك
 (ثم) بعدهم فی الفضیلة (سائر) ای بقية (الصحابه رضی اللہ عنہم اجمعین ونکف)
 السنننا وقلوبنا (عن ذکرهم) ای الصحابة و ذکر ما جرى بينهم من الحروب (الانحیر)
 فان جیع ما کان بينهم من الحروب کان اجتهدا منهم رضی اللہ عنہم وهم مثابون
 علیہ فی کل حال فمن اخطأ اثیب مرة ومن اصاب اثیب مرتین (ونشهد بالجنة)
 علی وجه القطع (للعشرة المبشرة) بذلك من رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم
 وهم الخلفاء الاربعة وطلحة والزیر وسعد وسعيد وابوعبیدة بن الجراح وعبد الرحمن
 ابن عوف (و) لبنت رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم (فاطمة) الزهراء ایضاً (و)
 لابنہا من علی رضی اللہ عنہ (الحسن والحسين وغيرهم) ای غیر من ذکر (من بشرهم
 رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم) کخديجة بنت خويلد اما فاطمة بنت النبی
 صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم کما روى النسائي عن حذيفة ابن رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ
 علیہ وسلم قال هذا ملک من الملائكة استأذن ربه لیسلم علی وبشرنی ان حسنا
 وحسینا پیدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وفي خبر النسا ئی قال
 رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد
 وفاطمة بنت محمد واخرج الاسيوطى فی الجامع الصغير عن الديلمی فی مسند الفردوس
 باسناده عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم شباب اهل الجنة خمسة
 حسن وحسين وابن عمرو وسعد بن معاذ وابی بن کعب (لا) نشهد بالجنة (اغيرهم) ای
 غیر ما ذکر (بعينه) ای عین ذلك الغير کانسان معين من الامة فان فيه تحکما علی اللہ
 تعالیٰ واخباراً بما لا یصل قال الشيخ الوالد رحمہ اللہ تعالیٰ فی کتابہ الاحکام شرح درر
 الاحکام من قطع لاحد من ائمة الهدی بالجنة کابی حنیفة ومالك والشافعی فقد اخطأ
 وكذا الجنید وابویزید والشبلی ونحوهم من الصالحین انتهى کلامه واذالم نقطع لهم
 بالجنة یكون فی غالب ظننا لهم ذلك وا کبر رجاءنا لانهم اهل صلاح وخیر وقد عاشوا
 علی هدی وماتوا كذلك لان الاصل بقاء ما کان علی ما کان ولا یتب خلاف الاصل
 الا یقین ولكن لما احتمل تغير احوالهم عند الموت ترکنا القطع الی غلبة الظن واللہ
 لا یضیع اجر المحسنین وقوله بعينه احتراز عن القطع لكل مسلم لا بعينه فان ذلك جائز
 من غیر شبهة (ثم) بعد الصحابة فی الفضیلة (التابعون) ثم تابعوا التابعین رضوان اللہ
 علیہم اجمعین (والمسلمون لا بد لهم من امام) ای سلطان یقع هوی انفسهم بالزامهم
 الحق قهراً عنهم (قادر علی تنفيذ الاحکام) الشرعية فیهم لعلہ بذلك وقوته علیہ
 بالشجاعة والجنود (مسلم) اذ لا ولاية لکافر علی المسلم (خر) لان البید لا ولاية له
 (مكلف) ای ما قل بالغ (ظاهر) غیر مخفی لیکن کل احد من الرعية
 الوصول الیه عند الاحتیاج (فرشی) ای من قریش وهو اسم لا ولاد النضر

ابن كنانة (ولا يشترط ان يكون هاشميا) اي منسوب الى هاشم وهو ابو
عبد المطلب جد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الاقاني في شرح
جوهرته في شروط الامام انها خمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وعدم
الفسق بجارحة او اعتقاد لان غير المكاف من الصبي والمعنوء قاصر عن القيام
بالامور على ما ينبغي والعبد مشغول بخدمة السيد لا يتفرغ للاموار مستحق
في اعين الناس لا بهاب ولا يمثل امره وتشترط الذكورة ايضا فلا يكون
الامام امرأة ولا خنثى مشکلا لانه بالتبنياء اشبه والنساء ناقصات عقل ودين
بممنوعات من الخروج الى مشاهد الحكم ومعارك الحرب والفسق لا يصلح لامر الدين
ولا يوثق بادامره ونواهيهِ والظالم يختل به امر الدين والدينيا فكيف يصلح
للولاية ومن الوالي لدفع شر ماليش بنجب اسزعاء الغم الذئب واما الكافر فامر
ظاهر وزاد الجمهور اشراط ان يكون شجاعا لئلا يجبن عن اقامة الحدود ومقاومة
الخصوم مجتهدا في الاصول والفروع ان وجد ولا فاما مثل المقلدين ليمكن من القيام
بامر الدين ذار أي في تدبير الحروب لئلا يخط في سياسة الجمهور ولم يشترط هذه
الثلاثة بعضهم في الامام وجوز الاكتفاء فيها بالاستعانة من الغير بان يفوض امر الحروب
ومباشرة الخطوب الى الشجعان ويستفتي المجتهدين في الدين ويستشير اصحاب الآراء
الصائبة في امور الملك محتجبا بندرة وجودها في شخص واحد وحينئذ فاما ان يجب
نصب واجدها فيؤدي الى تكليف ما لا يطاق او يجب نصب فاقدها وذلك القائلها
اولا يجب لا هذا ولا ذلك فيكون اشراطها مستلزما للفساد التي يمكن دفعها بنصب
فاقدها فلا تكون هذه الاوصاف معتبرة فيها ورد ما تمسك به بانناختار عدم الوجوب
مطلقا لكن للامة ان ينصبوا فاقدها دفعا للفساد التي تندفع بنصبه وقال السعد
في شرح العقائد ويكون الامام من قر يش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص بني هاشم
واولاد علي رضي الله عنهم (ولا) يشترط ان يكون (معصوما) لثبوت امامة ابي بكر
رضي الله عنه مع القطع بعدم عصمته (ولا افضل زمانه) لان المساوي في الفضيلة
بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومقاسدها واقدرا على القيام
بواجبها خصوصا ونصب المفضول ادفع للشر وابعده من اثاره الفتنة (ولا ينزل)
عن الامامة (بفسق وجور) اي ظلم اربعته فلا يجوز الخروج عن طاعتهم بسبب ذلك
فانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء الراشدين والسلف
كانوا ينقادون لهم ويقيرون الجمع والاعباد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم واخرج
الاستبوطي في الجامع الصغير عن الطبراني عن ابي امامة واسناده حسن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنسبوا الائمة وادعوا الله لهم بالصلاح فاب صلاحهم لكم
صلاح (ويجوز لصلاة) من الفرض والعقل (خلف كل) بالفتح اي صالح (وفاجر)

إذا السلام كاف في إمامة الصلاة فإن الصحابة والتابعين كانوا يقتدون بالحجاج في الجمعة وغيرها وكفى به فاجرا (وبصلي) بالنسبة للمفعول أي يصلي المسلمون (عليه) أي على كل روفاجرا إذا مات مسلما (وبجوز المسح) وهو إصابة اليد بالماء ونحوها العضو (على الحفين) الملبوسين على طهارة تامة (في الحضر) يوما وليلة (و) في (السفر) ثلاثة أيام وليلاتها (ولا يحرم) شرب (نبذ) أي مشبوذ (الجر) جمع جرته وهي إناء من فخار ونبيذها هو نقوع التمر والزبيب ونحوهما بأن نبذ أي يلقى في الماء فتظهر حلوته فيه (أن لم يكن مسكرا) أي مغييا للعقل أو مخدرا للحواس فإنه حينئذ لا يجوز شربه (وفي دعاء الأحياء للموات) الأقارب والأجانب (وصدقتهم عنهم نفع لهم) يصل إليهم بفضل الله تعالى قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى إن الإنسان إن يعمل ثواب عمله لغيره صلاة أو صوما أو صدقة أو قراءة قرآن أو ذكرا أو طوافا أو حجاً أو عمرة أو غير ذلك عند أصحابنا كذا في البحر وقال في خزنة الفتاوى وغيرها ولو صام أو صلى أو اعتق أو قرب شيئا من القربات ليصل ثوابه إلى الميت يجوز ويصل إليه وفي أذكار النووي أجمع العلماء على أن الدعاء للموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا بقوله تعالى *والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان* وغير ذلك من الآيات بمعناها والآحاديث المشهورة كقوله عليه السلام اللهم اغفر لأهل بقيع الفرق وقوله اغفر لحينا وميتنا (وفضل الأماكن) كمكة والمدينة والبيت المقدس (حق) ثابت في الأخبار النبوية وكذلك المساجد الثلاث التي تشد إليها الرحال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا في الثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى (والعلم أفضل من العقل) لأن العقلاء انما يتميزون بالعلم مع تساوئهم في العقل كما قال تعالى *يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات* وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال العيني في شرح البخاري اختلفوا في لعقل فقيل هو العلم لأن العقل والعلم في اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم غفلت وعلمت وقيل العقل بمعنى العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق المعلومات وتقدم هذا في صدر الكتاب فعلى الأول لا يتصور التفاضل بينهما وعلى الثاني لا شك في أفضلية العلم لأنه أعم من العقل وكذلك على القول الثالث (وأطفال المشركين) الذين ماتوا قبل البلوغ ذكورا كانوا أو إناثا (لا يدري) بالنسبة للمفعول أي لا يدري أحد (أنهم) بعد الموت (في الجنة) يخدمون أهلها (أم في النار) يعذب بهم آباؤهم ولا يعذبون فقيل أنهم يخدمون أهل الجنة وقيل بأنهم في النار من غير عذاب كما ورد في الحديث أن الذباب كله في النار ليعذب به أهل النار زيادة على عذابهم ولا يعذب هو وقيل إن أطفال المشركين في الأعراف بين الجنة والنار وقيل بالوقوف فيهم وهو منقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه (والكفر)

(حفظه) من الملائكة يحفظونهم حتى تنفذ فيهم اقدار الله تعالى لانهم مكلفون بالايمان قال الشيخ الوالد في شرحه على شرح الدرر والاصح ان الكافر تكتب اعماله الا ان كاتب اليقين كما لمشاهد على كاتب اليسار (والمعدوم ليس بشيء) اي لا يطلق عليه لفظ الشيء الامحاز ابقوله تعالى * انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فسماء شيئاً باعتبار ما يؤل اليه من الوجود والا فالحققون على ان الشبهة ترادف الوجود والتبوت والعدم يرادف النفي (والسحر) وهوانيان نفس شريرة بخارق عن مزاوله محرم ثم ان افترن بكفر فكفر والافكيره عند الشافعي وكفر عند غيره ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير (واقع) اي امر محقق قال النووي في شرح مسلم مذهب اهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافاً لمن انكر ذلك ونفي حقيقته واصناف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقيقة لها وقد ذكر الله تعالى في كتابه وذكر انه مما يعلم وذكر ما فيه وأشار الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له وخديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم مصرح باثباته وانه اشياء دفنت واخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه فاحالة كونه من الحقائق محال ولا يستكر في العقل ان الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر واذا شاهد الانسان بعض الاجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقية كالادوية الحادة ومنها مضره كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله ان ينفرد الساحر بعلم قوى قسالة او كلام مهلك او مؤد الى التفرقة (واصابة العين جارية) حتى رتب فقهاء الشافعية وجوب الضمان على من اتلف بها وفي شرح مسلم قال النووي في قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قال الامام ابو عبد الله المازري اخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالف في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشرع وجوده وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وهل من فرق بين تكذيبه بهذا وتكذيبه بما يخبره من امور الآخرة وقد زعم بعض الطبائعين المشبهين للعين ان العين تبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا بعد انبعثت قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل بالذئب فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك عند نظر العين بفعل الله تعالى اجري الله تعالى العادة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وقد ورد الشرع بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما اصاب بالعين عند اغتساله فامر النبي صلى الله عليه وسلم عاتيه ان يتوضأ رواه مالك

في الموطأ وصفه وضوء العاين عند العلماء ان يوثق بقدر ماء ولا يوضع القدر في الارض
 فيأخذ منه اى الجاسد غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدر ثم يأخذ منه ماء فيغسل به
 وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ماء يغسل به كفه اليسرى
 ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم يأخذ بيمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر
 ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى
 على الصفة المقدمة وذلك في القدر ثم داخله ازاره وهو الطرف المتدلى الذي يلي حقوه
 الايمن وقد ظن بعض الناس ان داخله الازار كتابة عن الفرج وجهور العلماء على ما قدمنا
 فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه
 وليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يدفع معناه
 وقد اختلف العلماء في العاين هل يجبر على وضوء للمعين ام لا واحجج من اوجبه بقوله
 صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم هذه واذا استغسلتم فاغسلوا ورواية الموطأ التي ذكرناها
 انه صلى الله عليه وسلم امره بالوضوء والامر للوجوب قال المازري والصحيح عندي
 الوجوب (وكل مجتهد) من الاجتهاد وهو في اللغة تحمل الجهد اى المشقة
 وفي الاصطلاح استغراغ المجهود في استنباط الحكم الشرعى الفرعى عن دليله وهو
 على قسمين اجتهاد مقيد وبكفى فيه الاطلاع على اصول مقلده لان استنباطه على
 حسبها واجتهاد مطلق وشرطه ان يحوى علم الكتاب المتعلق بمعرفة الاحكام بمعينه
 افراد او تركيبا فيفتقر الى ما يعلم في اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان بسليقة
 او تعليم ومعانيه شرعا وافسامه من الخاص والعام والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ
 وغيرها وضابطه ان يتمكن من العلم بالقدر الواجب منها عند الرجوع وان يحوى
 علم السنة المتعلقة بمعرفة الاحكام بلفظها الدال على المعنى لغة وشرعا وافسامها
 من الخاص والعام وغير ذلك وسندها وهو طريق وصولها اليها من نواتر وغيره وهذا
 يتضمن معرفة حال الرواة والجرح والتعديل والصحيح والضعيف وغيرها وطريقه
 في زماننا الاكتفاء بتعديل الأئمة الموثوق بهم لتعذر الاطلاع على حقيقة حال الرواة
 اليوم وان يحوى علم موارد الاجماع لئلا يخالفه في اجتهاده (مصيب) في اجتهاده
 (ابتداء) اى في اول اجتهاده قبل ظهور الحكم له (بالنظر الى الدليل) لبذل تمام الوسع
 فيه حيث ترتبت الحسنة على الاجتهاد والخطأ كما قال عليه السلام لعمر بن العاص
 رضى الله عنه احكم على انك ان اصبحت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة
 والحسنة لا ترتب على الحسنة من كل وجه لا يقال يجوز ان يكون ترتب الحسنة
 للمشقة الاجتهادية لا للاصابة في الدليل لاننا نقول الدليل اذا لم يكن شرعا فلاخذ به
 ان لم يؤد الى العقاب فلاقل من ان لا يؤدى الى الثواب (وقد فحظى) الاجتهاد (في الآخرة)
 بالنظر الى الحكم الذى ظهروه من الدليل (لان الحق واحد)

لو تعدد لزم الفساد اذا تغير الاجتهاد لان الاجتهاد الاول ان بقي حقا لزم اجتماع المتأفين بالنسبة اليه والالزم التسخ بالاجتهاد وكل منهما فاسد فالجتهاد بخطي وبصيب خلافا للمعتزلة فانهم يقولون ان كل مجتهد مصيب والحق عندهم متعدد ونعامة في مرآة الاصول شرح مرآة الوصول (والنصوص) الواردة في الكتاب والسنة (نحمل على ظواهرها) المفهومة من غير كلفة (ان امكن) ذلك ما لم يصرفها عن الظاهر دليل قطعي كما في الآيات التي تشر ظواهرها بالجسمية والجهة ونحو ذلك (والعدول) اي الاعراض (عنها) اي عن الظواهر مع امكانها (الى معان) اخرى (بدعيها) اهل الباطن) وهم الملاحدة ويأتى الاخبار عن ذلك انه كفر قال السعد في شرح العقائد واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان (ورد النصوص) القطعية من الكتاب والسنة بانكار الاحكام التي دلت عليها كحشر الاجساد مثلاً وفنق عائشة رضي الله عنها بالزنا (واستحلال العصية) صغيرة او كبيرة اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي وكان حراما لعينه كشرب الخمر واما الحرام لغيره كوطي الحائض فلا يكفر مستحله (والاستخفاف بالشرعية) اي عدم المبالاة باحكامها واهانتها واحتقارها حتى ذكر في البحر شرح الكتران من ترك الصلاة متعمدا غيضا وللفضاء وغير خائف من العقوبات انه يكفر (والياس من رحمة الله) تعالى لانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون. (والامن) وهو عدم الخوف (من عذابه) تعالى (وسخطه) اي غضبه لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون (وتصديق الكاهن فيما يخبره من الغيب كله كفر) اي ردة عن دين الاسلام لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو الذي يخبر عن الكواثر في مستقبل الزمان ولنا رسالة في حكم التكلم بالاخبار الزمانية سمينها اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون وفي شرح مسلم للنووي كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي يخبره بما يسترق من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرأ او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد ولا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضريين واحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الضرب الثالث النجومون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها خراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والتجويم واسباب

معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد اكدبهم كلهم الشرع ونهى عن
تصديقهم واتيانهم (قال في) كتاب الفتاوى (التاتارخانية) في فقه الحنفية (من قال
بحدوث صفة من صفات الله تعالى) كالعولم لقدرة ونحو ذلك (فهو كافر) بالله تعالى
ولهذا يكفر من قال بحدوث كلام الله تعالى الذي هو القرآن لانه صفة تعالى (وفيها)
اي التاتارخانية (سئل) مصنفها رجه الله تعالى باللغة الفارسية (عن قوم) من الناس
(ذات باري) اي ذات الله تعالى (جلت قدرته محل حوادث) (ميكوند) اي قالوا
بان ذات الباري محل للحوادث (ما حكمهم قال) اي في الجواب (كافر شدند) اي
صاروا كافرين (بي) اي بلا (شك) ولا ريب (وفيها) اي في التاتارخانية (سئل)
عن قال بان الله تعالى (عالم بذاته) اي ذاته علمه (ولا نقول له) صفة (العلم قادر بذاته)
اي ذاته قدرته (ولا نقول له القدرة وهم المعتزلة) والفلاسفة نفات الصفات (هل يحكم
بكفرهم ام لا قال يحكم) بكفرهم (الانهم ينفون الصفات) بقولهم ذلك (ومن نفى الصفات
فهو كافر) والحاصل ان القائلين بان الصفات عين ذاته تعالى طائفتان محقة ومبطله
فالمبطله المعتزلة والفلاسفة لا يؤمنون ان له تعالى صفات زائدة على ذاته سبحانه صفلا
بل هي عين ذاته عندهم عقلا والمحقة اهل الكمال من العارفين فانهم يقولون ان له تعالى
صفات هي عين الذات بالنظر الى الامر على ما هو عليه مما لا يعلمه الا الله تعالى وهي غير
الذات بحسب النظر العقلي وهو محض الايمان كما بسطناه وحققناه في كتابنا المطالب
الوافية (وفيها) اي التاتارخانية (ان اعتقد ان الله سبحانه) (رجلا وهي الجارحة) اي هي
جسم مركب حيث سمع قدم الجبار الوارد في الحديث (فانه يكفر) لاعتقاده في الله
تعالى الجسمية اللازمة للحدوث وكذلك من اعتقد ان الله تعالى بدا هي جارحة او عينا
حيث ورد النص بذلك فانها صفات له تعالى لا يعلم بها الا هو وهي من جملة المتشابهات
والكلام فيها معروف في محله (وفيها) اي في التاتارخانية (ومن قال بان الله تعالى
(جسم لا كالا اجسام) يعني لا يشابه جسم من الاجسام اصلا (فهو مبتدع) حيث اثبت
انه جسم وهو خلاف الشرع اذ لم يرد فيه ذلك (وليس بكافر) لانه قال لا كالا اجسام
فقال بالتنزيه في الجملة (وفيها) اي في التاتارخانية (ومن قال الله عالم في السماء ان اراد به)
اي بذلك القول (المكان) له تعالى (كفر) لانه قول بانه تعالى جسم كالا اجسام
وهو كفر (وان اراد به) مجرد (الحكاية عما جاء في ظاهرا الاخبار) كقوله تعالى (أنتم
من في السماء وقوله عليه السلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك) لا يكفر
لانه حكى الوارد من ذلك (ولن لم يكن له نية) في قلبه حين قال ذلك لانوى المكان لله تعالى
ولانوى الحكاية (يكفر عند اكثرهم) اي العلماء (وفي) كتاب (الضمير وهو) اي الكفر
(الاصح وعليه الفتوى) لانه ظاهر في التفسير كافي النزاهة والمفهوم من قوله عليه
اكترهم ان عند اقلهم عدم الكفر وكذلك المفهوم من قوله الاصح ان الصحيح عدم الكفر
ولا يحكم بالكفر متى كان قيسه خلاف ولو رواية ضعيفة او كان الكلام محتمل

صحیحاً وھنما یکن جملہ علی نیتہ سماء العقول وھی الغیب المطلق او نحو ذلك من التأویلات الحسنۃ فی حق الغیر ولا یحکم فیہ بالكفر قال فی تنویر الابصار ولا یفتی بتکفیر مسلم امکن حل کلامہ علی مجمل حسن او کان فی کفرہ خلاف ولورواۃ ضعیفۃ وفی جامع الفصولین روى الطحاوی عن ابی حنیفۃ واصحابنا رحمہم اللہ تعالیٰ انہ لا ینخرج الرجل من الایمان الا بحد ما ادخلہ فیہ ثم ما یقتضی بانہ ردة یحکم بہاذا الاسلام ثابت لا یزول بالشک مع ان الاسلام یعلو و ینبغی للعالم اذا رفع الیہ هذا ان لا یساذر بتکفیر اھل الاسلام مع انہ یقتضی بصحة اسلام المکرہ وقال النوی فی ادب العالم والتعلم من مقدمة شرح المذهب یجب علی الطالب ان یحمل اخوانہ علی المحامل الحسنۃ فی کل کلام یفہم منہ نقص الی سبعین مجملات قال ولا یعجز عن ذلك الاقلیل التوفیق وفی طبقات الشعراوی نقل القزوبی فی کتابہ سراج العقول عن امام الحرمین انہ کان یقول حین یسئل عن کلام غلاة الصوفیۃ لو قبل لنا فصلوا ما یقتضی التکفیر من کلامہم مما لا یقتضیہ لقلنا هذا طمع فی غیر مطمع فان کلامہم بعید المدرك وغیر المسلك یغترف من تیسار بحار التوحید ومن لم یحط علما بنہایۃ الحفایق لم یحصل من دلائل التکفیر علی وثائق کما انشد بعضهم فی معنی ذلك

* ترکنا البحار الزاخرات ورآنا * فمن این یدری الناس این توجھنا *

وسئل الشیخ تقی الدین السبکی رحمہ اللہ تعالیٰ عن حکم تکفیر غلاة المبتدعة و اھل الایواء والمتفوهین بالكلام علی الذات المقدس فقال رحمہ اللہ تعالیٰ اعلم ایہا السائل ان کل من خاف من اللہ عزوجل استعظم القول بالتکفیر لمن یقول لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ اذ التکفیر امر هائل صعب عظیم الخطر لان من کفر بشخص صاف کائنہ اخبر ان عاقبتہ فی الآخرة الخلود فی النار ابد الابدین وانه فی الدنیا مباح الدم والمال لا یمنکن من نکاح مسلمة ولا ینجری علیہ احکام المسلمین لا فی حیاتہ ولا بعد مماتہ والخطأ فی ترک الف کافر اھون من الخطأ فی سفک محجمة من دم امری مسلم وفی الحدیث لان یخطی الامام فی العقو احب الی اللہ من ان یخطی فی العقوبة ثم ان تلك المسائل التي یفتی فیہا بتکفیر هؤلاء القوم فی غایۃ الدقة والغروض لکثرة شعبہا واختلاف قرآنہا وتفاوت دواصیہا والاستقصاء فی معرفۃ الخطأ من سائر صنوف وجوہہ والاطلاع علی حقائق التأویل وشرائطہ فی الاماکن ومعرفۃ الالفاظ المحتملة للتأویل وغیر المحتملة وذلك یتدعی معرفۃ طرفی اھل اللسان من سائر قبائل العرب فی حقائقہا ومجازانہا واستعارانہا ومعرفۃ دقائق التوحید وضوامضہ الی غیر ذلك مما هو متعذر جدا علی اکابر علماء عصرنا فضلا عن غیرہم واذا کان یعجز عن تحریر معتقدہ فی عبارة فكيف یحرر اعتقاد غیرہ من عباراتہ فابقی الحکم بالتکفیر الامن صرح بالكفر واختارہ دینا وجد الشہادتین وخرج عن دین الاسلام جملة وهذا نادر وقوعہ فالادب

الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شئ قالوه بما يخالف صريح النصوص وقال ابن نجيم الحنفى في البحر شرح الكثر والذى نحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حل كلامه على محمل حسن او كان في كفره اختلاف ولورواية ضعيفة فعلى هذا اكثر الفاظ التكفير المذكورة لا يفتى بالتكفير بها وقد الزمت نفسي ان لا افتي بشئ منها اه وفي شرح الدرر ثم اذا كان في المسئلة وجوه توجب الاكفار ووجه واحد يمنعهم من الميل العالم الى ما يمنعهم ولا يرجح الوجوه على الواحد لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة ولا احتمال انه اراد الوجه الذى لا يوجب الاكفار (وفيهما) اى التاتار خاتبة (لوقال) هكذا بالفارسية (نه مكانى) اى لا مكان (زتوا) اى منك والخطاب لله تعالى (خالى) يعنى ما فى الوجود مكان خال منك اصلا (نه تو) اى ما انت (در هيچ مكانى) اى فى مكان واحد (فهذا كفر) لان فيه نسبة المكان الى الله تعالى وهو يقتضى الجسمية فى حقه تعالى والجسمية تقتضى الحدود وهو محال (وفيهما) اى التاتار خاتبة (رجل قال علم خدا) اى علم الله تعالى (در همه مكانى هست) اى موجود فى كل مكان (هذا خطأ) لان فيه ابهام حلول العلم الالهى فى المكان ولكن لما كان ذلك للعلم بالذات والعلم صفة للذات لا تنفارق فيها اصلا رجع معنى ذلك القول الى احاطة علمه تعالى بكل مكان فكان خطأ فى العبارة وليس بكفر (وفى) كتاب (النصاب) اى نصاب الاختساب (والصواب) فى العبارة (ان يقول) قائل ذلك القول (كل شئ معلوم لله تعالى) فان هذه العبارة لا ابهام فيها لشيء مما ذكر (وفيهما) اى فى التاتار خاتبة (رجل وصف الله تعالى بالفوق او بالتحته) بان قال له تعالى فوق بالنسبة اليه او تحته (فهذا تشبيه) له تعالى بالاجسام التى لها فوق وتحت فهو تجسيم لله تعالى (و) التجسيم (كفر) كما ذكرنا (وفيهما) اى فى التاتار خاتبة (رجل قال يجوز ان يفعل الله تعالى فعلا لاحكمة فيه يكفر لانه وصف الله تعالى بالسفاهة وهو العيب واللغو (وهو كفر) لانه يؤدى الى مشابهة الحوادث بانتفاء صفة الحكمة فى كل افعاله تعالى وذلك محال (وفيهما) اى فى التاتار خاتبة (ولو قال خد اى بود) اى كان الله تعالى (وهيچ نبود) اى وما كان (وباشد) اى ويكون الله تعالى ايضا (وهيچ نباشد) اى ولا يكون شئ اصلا (فقد قبل الشطر الثانى) وهو قوله ويكون الله ولا يكون شئ اصلا (من كلام الملاحدة) الكافرين بالنسلة فقط بالعلم الباطن والاستهانة بعلوم الشريعة والدين (فان ظنهم ان الجنة وما فيها من الخور العين للفناء) والاضحلال (وهو كفر عند بعض المشايخ) لان فيه الرد على النصوص المتضمنة بقاء الجنة وما فيها وخلود اهلها مع غير زوال (خطأ عظيم عند البعض) من علماء الاصول والاحكام الحكاية لعنى قوله تعالى (كل من عليها فان) و (يبدل الله الخلق والارباب) (ويعزى ذلك الى قوله تعالى)

فان كل قابل للقضاء والزوال فانه في خد ذاته زائل مضحل واما الشطر الاول وهو قوله كان الله تعالى وما كان شيء فهو حق ثابت لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان اي لا شيء معه ايضا في وجوده اذ ما عداه تعالى من الاكوان ليس له مع الله تعالى رتبة الاثنية لان وجود الاكوان به تعالى لامعه وما كان به فهو له (وفيها) اي في التاتار خاتبة (من انكر القيامة او الجنة او النار او الميزان او الحساب او الصراط او الصحائف المكتوب فيها اعمال العباد) فانه (يكفر) لانكاره ما هو الثابت بالنصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية واجمعت عليه الامة المرضية (وفيها) اي في التاتار خاتبة (ومن قال ان الميزان) اي الذي يكون يوم القيامة (عبارة عن العدل فقط) اي عدل الله تعالى في خلقه ولا يكون يوم القيامة ميزان حقيقى توزن به الاعمال (فهو مبتدع) اي احدث في الاعتقاد ما لم يرد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعهد من دين ائمة الهدى (وليس بكافر) لائتمانه بالميزان في الجملة حيث لم يكن منه صريح التكذيب للآيات والاحاديث (وفيها) اي في التاتار خاتبة (من انكر عذاب القبر فهو مبتدع) اي صاحب بدعة في اعتقاده ولم يرد انكاره خبرا متواترا حتى يكفر فان عذاب القبر ثابت بالحديث الاحاد لا بالقران الاعلى احتمال في بعض الآيات كما قدمناه ولا يكفر بانكار المحتمل (ومن انكر شفاعه الشافعين يوم القيامة فهو كافر) لثبوتها بالقرآن في عدة مواضع وينبغي ان لا يكفر بانكار تفاصيل الشفاعات لثبوتها بالآحالا (وفيها) اي في التاتار خاتبة (ومن قال بتخليد اصحاب الكبار) كازالة وشربة الخمر ونحوهم (في النار) بحيث لا يخرجون منها ابدا (فهو مبتدع) لاعتقاده ما يخالف السنة مما اجمعت عليه الامة الناجية من ان عصاة المؤمنين اذاماتوا قبل الثوبة كانوا في مشيئة الله تعالى بدليل قوله تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * ولا يكفر بمعتقد ذلك لتسكه بظاهر بعض الآيات والاحاديث كقوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها * الآية وقوله عليه السلام لا يزق الزاني حين يزنى وهو مؤمن وان كان تمسكهم هذا غير صحيح الدلالة على زعمهم لارادة المستحل في الاول والخلود بمعنى طول المدة لا التأييد واردة الايمان الكامل في الثاني والاراني المستحل كما نقرر في موضعه (وفيها) اي في التاتار خاتبة (لو انكر رؤية الله تعالى بعد الدخول) اي دخول اهل الجنة (في الجنة يكفر) لانكاره ما هو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * واما السنة فقوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو مشهور رواه احمد وعشرون من اكابر الصحابة رضي الله عنهم واما الاجماع فهو ان الامة كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وان الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها

ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبهاتهم وتأويلاتهم كذا ذكره السعد في شرح العقائد ثم ذكر في موضع آخر منه قال والجمع بين قولهم لا تكفر احدا من اهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن واستحال الرؤية اوسب الشيخين رضي الله عنهما ولعنهما وامثال ذلك فشكل انتهى كلامه ويمكن ان يدفع الاشكال بان قولهم بالكفر بناء على انكار الثابت بالنص القطعي وانكاره كفر بالاجماع وقولهم بعدم الكفر في احد من اهل القبلة بناء على ان لهم فيما قالوه تأويلا يحتمل صرف قولهم اليه فني قطع نظير القائل بذلك عن التأويل كان انكاره كفرا ومتى اعتبر التأويل لم يكن كفرا بل بدعة اعتقادية ارايت ان جميع ما وقع في كتب الفتاوى من كلمات الكفر التي صرح المصنفون فيها بالجزم بالكفر لا يجوز الفتوى بشيء منها اذا كان له تأويل يحتمل عدم الكفر او كان فيه خلاف ولو رواية ضعيفة كما قدمناه فيكون الكفر فيها محمولا على ارادة قائلها المعنى الذي علاوا به الكفر فيها واذا لم تكن ارادة قائلها ذلك فلا كفر بها (وكذلك) يعني كما ذكر (لو قال لا عرف عذاب القبر فهو كافر) لان انكاره لعذاب القبر اقترن بنسوع استهزاء على من ورد عنه ذلك وهو الشارع صلى الله عليه وسلم في صرايح الاخبار وان كانت احادا لا يكفر منكرها لكن اذا تضمن انكارها الاستهزاء والاستهانة بمن وردت عنه لا تعتبر من جهة عدم القطعية فيها ويبقى معنى الاستهزاء والاستهانة بالشارع وذلك كفر لا محالة (وفيها) اي في النار خانية (يجب ا كفار القدريه) وهم فرقة من الفرق الضالة وقد افترقوا الى احد عشرة فرقة (في نفهم كون الشر بتقدير الله تعالى) وهم فرقة يقال لهم النوية قائلون بان الله تعالى لم يفتقر الشر والمعاصي بل قالوا الخير مخلوق لله تعالى والشر مخلوق للشيطان وقد روى اللالكائي عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وعم لا يشعرون قال قلت يقولون ماذا يارسول الله قال يقولون الخير من الله والشر من ابليس وذكر الحديث كذا في حسن التنبه في التشبه للنجم الغزي (وفي دعواهم) يعني القدريه (ان كل فاعل) من حيوان او غيره (خالق فعل نفسه) دون الله تعالى وهي فرقة منهم يقال لها المعمرية اصحاب معمر ابن عباد السلي سموا انفسهم اصحاب المعاني وهم اعظم القدريه فريه في نقي الصفات والقدر وقالوا ان الله تعالى لم يخلق شيئا غير الاجسام والعرض من اختراعات الاجسام اما طبع كحرق النار او اخبارا كالحوان يحدث الحركة ذكره في حسن التنبه (وفيها) اي في النار خانية (يجب ا كفار الكيسانية) وهم فرقة من فرق الشيعة اصحاب كيسان (في اجازتهم البدا على الله تعالى) يقال بداه في الامر بدوا وبداة نشأه رأي في كذا في القاموس وقد قالوا ما لم تقل به اليهود فان اليهود منعوا التسخين عنهم انهم وهو ممنوع على الله تعالى عندهم وهذه الفرقة اخذت على الله تعالى في كذا في كذا

اكفار الروافض في قولهم يرجع الاموات) بعد موتهم (الى الدنيا) ايضا (و) قولهم
(بتناسخ الارواح) اى انتقالها من جسد الى جسد على الابد (وانتقال روح الاله
الى الائمة) الاثنى عشر من اولاد على كرم الله وجهه وهم على المرتضى وحسن المجتبى
وحسين الشهيد وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى المرتضى
ومحمد التقي وعلى بن محمد التقي والحسين العسكري ومحمد المنتظر (وان الائمة) المذكورين
عندهم (الهة) لخلول الاله فيهم وهذا كله كفر لاقتضائه انكار القيمة واعتقاد الخلول
في حق الله تعالى (وبقولهم) يعنى الرافضة (بمخرج امام باطن) الا ان وهو الامام
المنتظر عندهم وهو المهدي (ونعطيهم الامر والنهي) بحيث لا يجب على احد
مراعاتهما (الى ان يخرج الامام الباطن) المذكور ولا شك في ان ذلك كفر (وبقولهم)
اى الرافضة (ان جبريل) عليه السلام (غلط في الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم
دون علي بن ابي طالب رضى الله عنه) حتى انهم يفضلون عليا على النبي صلى الله عليه
وسلم (وهؤلاء لقوم) المذكورون (خارجون عن ملة الاسلام) قطعاً لانكارهم نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم (واحكامهم احكام المرتدين) حيث يدعون الاسلام ويقولون
بذلك (ويجب اكفار الخوارج) وهم فرقة كثيرة منهم الازارقة اصحاب نافع بن الازرق
ومنهم الاباضية اصحاب عبدالله بن اباض (في اكفارهم جميع الامة) حيث قالوا بكفر
جميع المسلمين (وفي اكفارهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعائشة
رضي الله عنهم) قال في حسن التنبه الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الذين خرجوا
معه بالبصرة الى الاهواز وماورائها في ايام عبدالله بن زبير كفروا وعليه رضى الله عنه
وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة وابن عباس وسائر المسلمين وكفروا من قعد
عن القتال معهم وابا حواقل اطفال مخالفهم ونسائهم وقالوا اطفال المشركين معهم
في النار والاباضية قالوا ان مخالفهم من اهل القبلة كفار غير مشركين (ويجب اكفار
اليزيدية) وهم فرقة من جملة الفرق الخوارج الاباضية (في تنظاري من العجم)
خلاف العرب (بتناسخ ملة محمد صلى الله عليه وسلم) وبترى عليه كتاب قد كتب
في السماء بترى جملة واحدة وتترك الشريعة الحميدة ولا شك في كفرهم ولا شبهة
(ويجب اكفار البخارية) اصحاب الحسين بن محمد البخاري (في نفهم صفات الله تعالى)
كالمعتزلة (وفي قولهم ان القرآن جسم اذا كتب) فهو عين الحبر والقرطاس عندهم
(وعرض) بالهربك (اذا قرئ) فهو عين الحروف والاصوات لان ذلك يقتضي
ان يكون مخلوقاً ومن قال ان القرآن مخلوق فهو كافر صلى ما هو مقرر في موضعه
(وفيها) اى في التاتارخانية (واختلف الناس) اى العلماء (في اكفار المجبرة) وهم
المجبرة الذين يقولون ان العبد مجبور وهم القدرية في طرفي تقيض القدرية بقولون
ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون ان كل ما يجري من افعال العبد فهو

فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين الطرفين فبين لا تفرط ولا افراط ويعتقدون ان الله خالق العبد وما يعمل ويثبتون للبعد قدرة ويسمون ما يصدر عنها كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطأ القدرية في تسميتهم اهل السنة بجبرية (فمنهم) اي من العلماء (من اكفرهم) اي المجرة لانكارهم تكليف الله تعالى لعباده وتسفيههم ذلك (ومنهم من اي) اي ترك (اكفارهم) لانا ولهم بحقوقه تعالى * الله خالق كل شيء * وقوله * لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء * وان كان زعمهم فاسدا وتأويلهم باطلا لكنه درأ عنهم الكفر والزعم البدعة في الاعتقاد والزيغ عن مذهب اهل السنة والجماعة (والصواب اكفار من لم ير) اي من لم يعتقد (للعبد) المكلف (فعلا اصلا) واما افعاله كلها افعال الله تعالى للزوم انكار التكليف الشرعي اذ لا معنى لتكليف الجاد واما تكليفه سفه وعبث وذلك محال على الله تعالى (ويجب اكفار عمر) بن عباد السلي ومن تابعه (في قوله ان الانسان غير الجسد) الظاهر (وانه) اي الانسان (حي) بحياة مستقلة غير حياة الجسد (قادر) على فعل كل شيء (مختار) في ذلك (وانه ليس بمحرك ولا ساكن) لكونه ليس بجسم (ولا يجوز عليه شيء من الاوصاف الجارية على الاجسام) من الكبر والصغر والطول والقصر والاتصل والانفصال والتحيز والمكان والجهة فان قوله هذا تقترب عليه قبايح كثيرة وضلالات وافرة منها انكار كون هذا الجسد المتحرك الساكن هو لانسار الذي كلفه الله تعالى بالشرائع والاحكام فيقتضي ذلك انكار التكليف وهو كفر ومنها نسبة الانسانية الى الله تعالى الموصوف بما ذكر من الاوصاف فانه تعالى حي قادر مختار ليس بمحرك ولا ساكن ولا يجوز عليه شيء من صفات الاجسام ومع ذلك فهو المستولى على هذا الجسد المتجمع للانسانية التي هي صفة النفس الناطقة وهي روح وعقل ونفس حيوانية ونفس نباتية ونفس جمادية ولا يقال انه اراد بالانسانية الروحانية اللطيفة الحاملة للجسد التي وصفها الامام الغزالي وضميره بقوله الروح مجرد غير حال في البدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق ويدبر امره صلى وجه لا يعلو الا الله تعالى لانا نقول انه لو اراد ذلك لما قال حي قادر مختار فان الروح لا توصف بالحياة والقدرة والاختيار الا باعتبار الجسد فالجسد يصير حيا بالروح ويصير قادرا بمختاراتها ولا وجود للارواح المجردة عند اهل السنة اصلا بل لا بد من الاجساد اما الاجساد الدنيوية النصرانية او البرزخية التوراتية او الظلمانية ومنها انه يلزم من هذا القول ان الجسم المتحرك الساكن اذا قل من المعاصي والكفر ما حصل ان يفعل لا يكون مؤاخذا بذلك اذ ليس هو الانسان والمكلف بالاجتناب عنه هو الانسان ومنها انه يلزم من ذلك عدم إمكان الامثال لاجل الله تعالى والاجتناب عن نهيه اذ الانسان المكلف بذلك غير الجسد فكيف يشكك في اجتناب

ومنها نه يلزم من ذلك ان يكون امتثال التكليف واجبا على الانسان بمجرد التفكير دون فعل الجسد فاذا امتثل تفكرا سقط عنه الامر واكتفى عن النهي وهذه كلها امور ملفقة لا احكام الله تعالى فهي موجبة للكفر (ويجب اقرار قوم من المعتزلة بقولهم ان الله تعالى لا يرى شيئا) من الاشياء اصلا (ولا يرى) بالبناء للمفعول اى لا يراه احد فان الاول انكار لقوله تعالى * لم يعلم بان الله يرى * والثاني انكار رؤية الله تعالى في الآخرة وذلك كفر لا محالة (ويجب اقرار شيطان الطافي) وهو لقب محمد بن النعمان بن جعفر الاحول رأس الفرقة النعمانية من فرق غلاة ارافضة (في قوله ان الله تعالى لا يعلم شيئا الا اذا اراده وقدره) فيلزم على هذا الزعم الباطل انه تعالى لا يعلم الا خلقه ولا يعلم ذاته سبحانه ولا صفاته ولا اسماءه ولا احكامه لانه لم يقدر ذاته ولا ارادها ولا قدر صفاته ولا اسماءه ولا احكامه ولا تعلقت ارادته بذلك لان ذاته تعالى قديمة وكذلك صفاته واسماؤه واحكامه قديمات ازلية لا تتعلق به الارادة ولا التسخير وهذا نفي لعلم الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة فكان كفرا (وفيها) اى في التاتارخانية (من يقول بقول جهنم) بن صفوان وهو اول من قال بخلق القرآن كان كوفي الاصل فصيح اللسان ولم يكن له علم ولا جالس اهل العلم بل كان يكلم المتكلمين ويجالس الدهرية حتى شك في الاسلام ومكث اربعين يوما لا يصلى وقبله صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت ومكث اباما ثم خرج اليهم فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء فقتل على بدعته باصبعها فلما ضربت عنقه اسود وجهه ذكره النجم الغزى في حسن التنبه (فهو خارج عندنا) معشر اهل السنة والجماعة (من الدين) الحمدي (فلا نصلى عليه) اذا مات (ولا تتبع جنازته) لكفره بالله تعالى العظيم قال الامام ابو زرعة الرازي حدثت عن الملا بن سويد قال ذكر جهنم عند عبدالله بن المبارك فقال شعرا

* عجبت لشيطان الناس داعيا * الى النار واشتق اسمه من جهنم *

وروى ابو نعيم في الحلية عن علي بن الحسن بن شقيق قال قال عبدالله بن المبارك ايها الطالب علما انت حماد بن زيد

* فاطلب العلم بحلم * ثم فقه بفقه * لا كشور وكجهم * وكبرون عبيد *

بشقي حماد بن زيد وكان هو وعمرون عبيد قدرين وروى بن ابي حاتم عن سعيد بن احمد صاحب ابي اسحاق الفزاري قال انما خرج جهنم سنة ثلاثين وما لا فقال القرآن مخلوق فاكفره العلماء كذا في حسن التنبه (واما صنف القصدية الذين يزعمون العلم) اى علم الله تعالى (فكذلك عندنا) يعنى خارجون من الدين لا نصلى عليهم ولا تتبع جنازتهم اذا ماتوا لكفرهم بذلك (وتفسير) اى بيان (رد العلم) الذي يقولون به (انهم يقولون ان الله تعالى يعلم كل شيء

عند كونه) اى وجود ذلك الشئ (وكذلك كل شئ يكون) اى يوجد (عند كونه)
 اى وجوده وعلم الله تعالى به مقارن لوجوده فكما ان وجوده لا يتقدم عليه علمه تعالى به
 لا يتقدم ايضا عندهم (واما الشئ الذى لم يكن) اى لم يوجد (فانه لا يعلم) اى لا يعلمه الله تعالى
 (حتى يكون) اى يوجد (فهم هؤلاء) القائلون بهذه المقالة الباطلة (كفار)
 حيث نفوا علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وحكموا بحدوث علمه سبحانه حيث
 كان مقارنا لاشياء الحادثة فى الوجود (لان تزوج من نسائهم ولا تزوجهم) من نسائنا
 ردتهم بدعواهم الاسلام مع هذه المقالة ولا يجوز تزوج المرتدة ولا تزويج المرتد
 (ولا تتبع جنازهم) اذا ماتوا لكفرهم بذلك (واما المرجئة) من الفرق الضالة
 (فان ضربا) اى نوعا (منهم يقولون تزوجى) اى نكل (امر المؤمنين والكافرين الى الله
 تعالى) من غير ان يقطعوا لاحد بنواب او عقاب (فيقولون الامر) عندنا (فيهم)
 اى فى المؤمنين والكافرين مو كول (الى الله) تعالى (يغفر لمن يشاء من المؤمنين
 والكافرين ويعذب من يشاء) من المؤمنين والكافرين ايضا (ويقولون له)
 اى لله تعالى (الآخرة والاولى) كما قال الله تعالى * وان لنا الآخرة والاولى * فيفعل
 ما يشاء ويحكم ما يريد (فكما ترى انه) سبحانه وتعالى (يعذب من يشاء من المؤمنين
 فى الدنيا وينعم من يشاء من الكافرين) فيها (وذلك منه) سبحانه وتعالى (عدل)
 فى الحكم (فكذلك فى الآخرة) ينعم من يشاء من المؤمنين والكافرين ويعذب من يشاء
 من المؤمنين والكافرين (فيسوون حكم الآخرة والاولى) اى الدنيا (فهو لا
 ضرب من المرجئة وهم كفار) حيث انكروا وعد المؤمنين ووعد الكافرين وساووا
 بين من لم يساو الله تعالى بينهم حيث قال سبحانه تعالى * لم نجعل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض لم نجعل المتقين كالفجار * الى امثال ذلك
 من الآيات والا حادىث الدالة على القطع للمؤمنين بالجنة وللکافرين بالنار من غير
 شك ولا تردد واجعت جماعة المسلمين على ذلك من غير شبهة (وكذلك الضرب
 الآخر) من المرجئة (الذين يقولون حسنتا) التى نعملها كلها (منقبلة)
 اى مقبولة عند الله تعالى قطعا (وسبئانا) التى نأتى بها جميعها (مغفورة)
 لا يؤاخذنا الله تعالى على شئ منها لانهم مؤمنون والايمان كاف عن جميع الطاعات
 (والاعمال) كلها التى كلف الله تعالى بها عباده (ليست بفرائض) بل كلها نوافل
 بخير العبدین فعلها وتركها (ولا يفرون بفرائض الصلاة والزكاة والصيام وسائر)
 اى بقية (الفرائض) كالجهاد والبر والصدقة (ويقولون هذه) كلها (فضائل)
 زائدة (من عمل بها حسن) يصق له الثواب على عمله (ومن لم يعمل) بشئ
 من ذلك (فلا شئ عليه) من العقاب (فهو لا يضل) اى كالمضرب الاول
 (كفار) لانكارهم العقاب على السيئات ووجه القطع وجودهم الفرائض القطعية

(واما المرجئة الذين يقولون لا تتولى) اى لا تتخذ اولياء يعنى لا نسأوى فى الايمان
(المؤمنين المذنبين ولا تتبرأ منهم) ايضا (فهو لاء المتدعة) لحكمهم بان الذنوب
تنقص من حقيقة الايمان بحيث يصير المذنب لامؤمن خالص ولا كافر خالص وهذا
بدعة فى الاعتقاد (ولا تخرجهم بدعتهم) هذه (من الايمان الى الكفر) لعدم
استلزامها بخود شئ من القطعيات (واما المرجئة الذين يقولون نرجى) اى نفوض
ولكل (امر المؤمنين الى الله) تعالى يعنى المذنبين وغيرهم (فلا ننزلهم) اى لا
نجعل لهم على وجه القطع (جنة ولا ناراً ولا تتبرأ منهم وتتولى هم) اى نتخذهم
اولياء اى مساوين لنا (فى الدين فهم على السنة) النبوية والطريقة المرضية
(فالزم قولهم وخذ به) فانه حق وهم الذين اخذوا بقوله تعالى * ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وتسموا بقوله تعالى * وآخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم * الآية (واما الخوارج) من الفرق الضالة
(فن لم يرد قولهم شيئاً من كتاب الله) تعالى وسنة نبيه القطعية (وكان خطاهم
فى قولهم (على وجه التأويل) وهو تفسير الكلام باحد محتملاته (بتأولون
ان الاعمال) من الفرائض وغيرها (ايمان) فهم (يقولون ان الصلاة ايمان وكذا
الصوم والزكاة) كل واحدة ايمان ايضا (وكذلك جميع الفرائض) من الحج
والجهاد وغيرها (والطاعات) من الواجبات والنوافل (فن اتى بالايمان
بالله) تعالى (وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) اتى بفعل (جميع الطاعات)
المفروضة وغيرها (فهو مؤمن ومن ترك شيئاً من الطاعات) المفروضة (كفرو يقولون
الزاني يكفر حين يزني) اى فى وقت زناه (وشارب الخمر يكفر حين يشرب)
اى فى تلك الحالة اخذاً من ظاهر قوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن (وكذا يقولون فى جميع ما نهى الله عنه)
من فعله فانه يكفر حين فعله قياساً على ما فى الحديث (يكفرون الناس) اى المسلمين
(بترك العمل) من فعل المنهى عنه وترك الأمور به (فهو لاء تأولوا) الاخبار
الشرعية (واخطأوا) فى تأويلهم ذلك (فهم مبتدعة) مخالفون باعتقادهم لعقائد
اهل السنة والجماعة ولبسوا بكافرين (فأياك) يا ايها المؤمن التابع لسنة النبي صلى الله
عليه وسلم فى الاعتقاد والقول والعمل (وقولهم) ذلك فتباعد عنه (ولا تقل بقولهم)
اصلاً (واجنبهم) اى لا تتخالطهم (واحدزهم) ان يقتولك بشئ من زخارف
مذهبهم (وفارقهم وخالفهم) تسلم منهم (واما من لم ير المسح على الخفين) من الروافض
والشعبة ويرون المسح على ارجلهم من غير خفين (فقد رغب) اى اعرض (عن سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث كان المسح على الخفين سنة عليه السلام
كما وردت به الاحاديث المشهورة القريبة من التواتر (فهو عندنا) معشر اهل السنة

والجماعة (متدع) لمخالفة السنة النبوية ولهذا لما سئل ابو حنيفة رضي الله عنه
عن مذهب اهل السنة والجماعة قال هو ان تفضل الشيخين وتحب الحنتين وترى المسح
على الحفين فالشيخان ابو بكر وعمر والحنتان عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين فالحن
زوج البنت (فلا تحننه) اي من لم ير المسح على الحفين (اماما في صلاتك) لاحتمال
انه مسح على رجله حيث يتعين عليه ذلك في مذهبه فيبطل وضوءه فلا تصح صلاته
فتكون اقتديت بمحدث (ولا توفره) اي نعمة (ولا تختلف) اي تزدد (اليه) فتخالطه
ونجاسه (فانه صاحب بدعة) وقد ورد النهي عن مجالسة البدع في الدين ففي الحديث
من اتهم صاحب بدعة ملا الله تعالى قلبه امانا واما ومن اهان صاحب بدعة آمنه
الله تعالى يوم القيامة عن الفرع الاكبر ذكره في الشرعة (اتهي) اي كلام صاحب
النسابة (فعلبك ايها السالك) في طريق الله تعالى (بالجد) اي الاجتهاد
(والشمير) اي المبادرة والمصارعة (في تحصيل) مقام (اليقين) وهو السكون والطمأنينة
القلب (بمذهب اهل السنة والجماعة والاذعان) اي الاتقياد والتسليم (له) اي للمذهب
المذكور (وغاية التقط) من غياوة الذهول (والتبذير) من نوم النقلة (والضرع)
اي التوسل (والاستعانة بالله تعالى) في احوالك كلها وامورك جميعها (حتى لا تزل)
من الزلل وهو الخطأ (قدمك ولا يزل اعتقادك) الحق الذي في قلبك (باضلال مضل)
من شياطين الانس والجن (وتشكك مشكك) بدخل عليك شبهة فيفسد عليك
دينك ويكدر صفاء مشربك (فاني قد سمعت) باخبار احدي (عن بعض متصوفة)
اي مدعين التصوف وليسوا بصوفية على الجدة (زماننا) وهو عصر التسمانة الذي
كان فيه المصنف رحمه الله تعالى (حكى عن شيخه ان واحدا من اقرباه) اي اقربه الشيخ
او الحاكى (بري الله) سبحانه وتعالى (في كل يوم مرة او مرتين وان موسى عليه السلام
مع كونه كلام الله لم ينسره ذلك) يعني رؤية الله تعالى (وقبله) اي قال تعالى له
(لن تراني) حين طلب الرؤية بقوله * رب اني انظر اليك * اعلم ان رؤية الله تعالى
في الدنيا بالبصر جائزة من وجهين الاول قوله تعالى حكايه عن موسى عليه السلام
* رب اني انظر اليك * فانه دال على جواز الرؤية والايانم الجهل والعيب على موسى
عليه السلام لانه ان لم يعلم استأعها لم الجهل وان علم وسأل لم العيب ومثل موسى
عليه السلام لا يجوز ان يكون جاهلا بوصف من اوصاف الله تعالى او يكون غائبا
بالله تعالى والوجه الثاني قوله تعالى * فان استقر مكانه فسوف تراني * علق رؤيته على
استقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والخلق على الممكن ممكن فتكون الرؤية ممكنة
كذا في شرح الصحائف وقال السعد في شرح المقامات والاستدلال في الايمان وجهين
انجدهما انه لو لم يجر الرؤية لم يطلبها موسى عليه السلام والارم باطل بالنقص والاجماع
والقول وتسلم الحصر والادعاء تعالى كان والله تعالى وما يحسن عليه ولا

كان طلبه الرؤية عبثا واجترأ لا يليق بالانبياء عليهم السلام وان كان جاهلا لم يصلح ان يكون نبيا وكلاهما باطل وثانيهما انه خلق الرؤية على استقرار الجبل وهو ممكن في نفسه ضرورة والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير انتهى وحيث ثبت انها جائزة في الدنيا بالبصر فهل هي واقعة لاحد ام لا قال الشيخ علوان بن عطية الحموي في شرح الشيباني اعلم ان فصل الخطاب هنا ان رؤية الله تعالى جائزة عقلا ولكنها مع جوازها عقلا هل هي واقعة حسا جائزة شرعا اولا هذا محل النظر والذي نراه والله اعلم بغيره انها غير واقعة بالبصر لغير سيدنا محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولو وقعت لاعطيتها الكليم ومن العلوم ان آخر مقامات الولاية اول مقامات الصديقية وآخر مقامات الصديقية اول درجات النبوة وآخرها اول درجات الرسالة وآخرها اول درجات اولي العزم الذين من جلتهم موسى عليه السلام ولم يظفر بالرؤية على المشهور عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم في وقوعها وثبوتها للنبي الفاتح الخاتم صلى الله تعالى وسلم ليلة الاسراء فيمن منكر من الصحابة كعائشة ومن وافقها رضى الله عنهم فقد صرح بتكذيب من نسب ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم وبين معترف بها مسلم لها كابن عباس واتباعه رضى الله عنهم وكل منهم اخبر عما وصله واعتقده فكيف يظفر بها عن دونهم في الرتبة واسفل منهم بكثير في الدرجة والمشهور عند علماء الظاهر والباطن كالفقهاء والفراي وغيرهما ان الشهود والرؤية انما هما بالقلب دون المفصلة في هذه الدار القانية لان البصر فان والحق باق ولا يرى الباقي بالفاقي فاذا كان يوم القيامة ركبوا تركيا باقيا فكانت ابصارهم باقية فصيح ان يرى الباقي بالباقي ونحو هذا منقول عن الامام مالك مستحسن منه وقال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي رضى الله عنه في كتابه انشاء الجداول والد وار لكل شيء في الوجود اربع مراتب الاله تعالى فان له في الوجود المضاف اليها ثلاث مراتب المرتبة الاولى وجود الشيء في عينه وهي المرتبة الثانية بالنظر الى علم الحق تعالى بالحدث المرتبة الثانية وجوده في العلم وهي المرتبة الاولى بالنظر الى علم الله تعالى بنا والمرتبة الثالثة وجوده في الالفاظ والمرتبة الرابعة وجوده في الرقم ووجود الله سبحانه وتعالى بالنظر الى علمنا على هذه المراتب ماعدا مرتبة العلم الثانية يعني وجوده في عينه هذا هو الادراك الذي حصل باليدنا اليوم ولا ادري اذا وقعت المعاناة البصرية المقررة في الشرع هل يحصل في نفوسنا ثبات او مزيد وضوح في جنس العلم الذي باليدنا اليوم منه في علمنا به سبحانه وتعالى فان كان كذلك فليس له الاثلاث مراتب وان كان يوجب النظر لثلاث مراتب الاثلاث مراتب من حيث العلم بالمرتبة الرابعة وقال

في عقيدة اهل الاختصاص من اول كتاب الفتوحات المكية متعلق برويتنا الحق تعالى
ثاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف فلا يقال
في الرؤية انها مزيد وضوح في العلم لا خلافي المتعلق وان كان وجوده غير ماهيته
فلانكر ان معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة انتهى كلامه فانظر كيف
فرق بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته وقد صرح ان الذي يابى العارفين اليوم بما
هو العلم بالله سبحانه لا رؤيته تعالى والرؤية انكشاف آخر غير انكشاف العلم ومن
اشتبه عليه الفرق سمي العلم رؤيته وادعى الرؤية في الدنيا وهو باطل وقال اللاقاني
في شرح جوهرته لم تقع رؤية الله تعالى في الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم على
خلاف فيها وفي موسى عليه السلام خلاف ايضا والاصح انه لم يروا فتضي جواب القاضي
ابن بكر وحكا ابو فواك عن الاشعري انه راي هو والجبل بخلق حياة ورؤية فيه فن
ادعاهما في الدنيا بقطعة فهو ضال باطباقي الشايخ وفي كفرة قولان والذي
جرم به الكواشي والمهدوي كفرة ونقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاولياء
في الدنيا والصواب مع ناقل الخلاف نعم المنع ارجح فولى الاشعري وقد صرح ابو عمرو
ابن الصلاح وابو شامة والكلاباذي بتكذيب مدعيها بقطعة في الدنيا وان مدعى
ذلك لم يعرف الله تعالى قال العلامة القونوي فان صح عن احد من المعبرين وقوع
ذلك امكن تأويله ان غلبات الاحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى اذا كثرت اشتغال
السر بشئ واستحضاره له صار كأنه حاضر بين يديه كما هو مطوم بالواجدان
لكل احد وعليه يحمل ما نقل عن ابن عمر وغيره رضي الله عنهم انه كان يطوف حول
البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكا الى عمر رضي الله عنه فقال كبا نراي الله تعالى في ذلك
المكان ومنه اخذ ان هذا الحال قد يتفق في زمان دون زمان ومكان دون مكان وقال الشيخ
علوان رحمه الله تعالى في شرح الشيبانية فكذب مدعى الرؤية هنا بما كان يطبق عليه
الخاص والعام لاسيما ممن يكون متمسكا بالاوهام غير متخلق ولا متحقق بقواعد الاسلام
ففسقه لكذبه في دعاويه وافترائه فيما يحكيه واضح لاشك فيه واما الجبلي والاستنار
في اصطلاح القوم فامرهما مشهور واما كفرة وزندقته فنكته الى الله العظيم بحقائق
الامور على ان صاحب الانوار صرح بكفرة حيث قال في باب الردة ولو قال اني اري الله
ويكلمني شفاها كفراه والحاصل ان الاحتياط في عدم الكفر لمدعى ذلك خصوصا
والمسئلة اذا كان فيها خلاف لا يفتى بالتكفير فيها كما قدمناه ولكن الكذب والفسق
والضلال ثابت له ان لم يثبت من دعوى ذلك وسبب دعوى الرؤية عدم المعرفة بالفرق
بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته سبحانه فيظن الجاهل انه اذا علمه تعالى فقد رآه
وربما ادعى ان رؤية كل موجود بحسبه فرؤية الموجود الحق تعالى هي العلم به
فان اعترف قائل ذلك بالرؤية الواردة في الشرع وانها تكون في الآخرة على وجه

لا يعلم الا في الدنيا كان ادعاؤ ذلك في الدنيا بتسمية العلم رؤيته مجرد اصطلاح كما هو
عادة بعض الصوفية وان لم يعترف قائل ذلك بارؤية الشرعية في الآخرة وحكم بانها
مثل رؤيته في الدنيا التي هي العلم به تعالى فهو منكر لرؤية الآخرة ومنكر رؤية الآخرة
كافرو جميع ما وقع في كلام الكاملين من أئمة الصوفية من اثباتهم رؤية الله تعالى في الدنيا
مرادهم به الرؤية القلبية وهي الشهود للتجلي الالهي من قبيل قوله عليه السلام
في مقام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومنه قول الصديق
رضي الله عنه ما رأيت شيئا لا ورأيت الله قبله وقول السيد عمر رضي الله عنه ما رأيت
شيئا الا ورأيت الله بعده وقول عثمان رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا ورأيت الله معه
فالاول رأى الاشياء بالله والثاني رأى الله بالاشياء والثالث رأى الله في الاشياء وقد ورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه
كان فرأى الله وحده بلا شيء وورد عن باب مدينة العلم الامام علي رضي الله عنه انه
كان يقول انا لا نعبد رباً لم نره فكل من قال من الصوفية رأيت الله تعالى واتى ارى الله
تعالى مراده شهود الله تعالى بعين البصيرة لا رؤيته سبحانه بالبصر حتى لو لم يكن
اراد ذلك يجب على السامع ان يحمل كلامه على ارادة ذلك لئلا يسيء الظن بالسلم
متى امكن حل كلامه على محمل حسن مالم يصرح فيقول رأيت الله بعيني التي في وجهي
فبحكم حينئذ عليه بالجهل وعدم معرفة الله تعالى خصوصا اذا فضل نفسه على
موسى عليه السلام بان موسى عليه السلام ما رأى الله تعالى وقيل له لن تراني وهو
رأى الله تعالى فان هذا كفر صريح فان الولي لا يصل الى مرتبة النبي اصلا ولا يدانيه
كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه شرح الوصية ليوسفية ولقد رويتنا عن ابي
موسى الديلمي عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه سأل الله تعالى رؤية مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له انك لا تطيق اي نورك الذي ترى به بضعف
عن ادراك ما تطلبه من ذلك مع كون الحق في هذه الحال بصره فكيف به لو لم يكن
بصره قالح في السؤال قال ابو يزيد ففتح لي من ذلك قدر خرم ابرة فلم اطق الثبوت
عند ذلك واحترقت هذا قوله عن نفسه وذكر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ايضا
في كتابه المذكور حكاية ابي يزيد في حق المريد الذي قال له بعض اصحابه لم لا تمشي
الى بيت ابي يزيد فتراه فقال المريد رايت الله واغتاني عن ابي يزيد فقال له الرجل
لان ترى ابا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله الف مرة بشر الى ان الحق تعالى في معرفة
ابي يزيد اتم منه في معرفة هذا المريد فآراد المريد وكان صادقا ان يرى صدق هذا
القائل فاتفق ان ابا يزيد مر فقال له الرجل هذا ابو يزيد فنظر اليه ذلك المريد فأت
من ساعته فقيل لابي يزيد عنه فقال كان الحق تعالى جنده على قدره وقدرنا اعظم
من قدره فعرفنا بالله اعظم من معرفته فلما رآني كشف الله عن بصيرته فرأى الحق

على قدرنا على قدره لا فلم يطق فاتاه كلامه فابويزيد مع مقامه هذا لم يقدر ان يثبت
لقد رخرم ابره من مقام نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فكيف من دونه من الصوفية
اذا تقرر هذا وثبت عندك فاعلم ان مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخاتم المقامات
النبين والمرسلين عليهم السلام من اعلى المقامات كلها وهو الجامع لجمعها وقد ورثه
في مقامه هذا اولياء كثيرون من امته يقال للواحد منهم خاتم الولاية المحمدية وكل
ولى دونه على مشرب نبي من الانبياء عليهم السلام وفي كل زمان ختم ولاية واولياء
دونه الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ومن العلوم ان جميع الانبياء عليهم السلام
لم يدركوا حصر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يعرفوا ما هو منتهى به من علوم ختم
النبوة وانما لهم علم النبوة الخاصة بهم وقد ورثه عليه السلام كثير من اكابر اولياء
امته في علوم ختم نبوته ولم يقتهم غير النبوة فقط فيعلم الولي الوارث الكامل المحمدى بسبب
ارثه لخاتم النبوة مالم يعلمه الانبياء الاولون وان كان النبي الواحد منهم افضل من جميع
اولياء الامة المحمدية اذا تفضيلة اختصاص الهى لا باعتبار كثرة العلم ارايت بان الرجل
افضل من المرأة والحر افضل من العبد ولو كانت المرأة حاوية لعلوم شتى وكان الرجل
جاهلا فانه من جهة صفة الرجولية افضل من المرأة وان كانت المرأة اكثر علما منه وكذلك
الحر الجاهل افضل من العبد العالم وان كان العبد اكثر علما من الحرفان الهدهد وهو ظير
قال سليمان عليه السلام احطت بمالم تحط به وجئت من سباء بقاء يقين وكذلك قصة
الخضر مع موسى عليهما السلام والخضر مختلف في نبوته وموسى من اولى العزم اجا ط
وقد وجد عندا الخضر علوم لم توجد عند موسى عليه السلام حتى امر موسى عليه السلام
بالتعلم منه فقال له هل اتبعك على ان تعطينى بما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خيرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى
لك امر الاية فلم يجد ان يوجد عند الولي من العلم مالم يعلمه نبي من الانبياء خصوصا على
القول بولاية الخضر رضى الله عنه وانه ليس بنبي اذا تقرر لك هذا وثبت عندك فاعلم
ان من هذا القيل قول الشيخ الاكبر رضى الله عنه خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله
فان البحر هو علم ختم الولاية الموروث من خاتم النبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والانبياء وقفوا بساحل بحر خاتم النبوة بلا شبهة لانهم لم يدركوه ولا تأخروا عنه
ليخوضوا بحر علومه مثل اتباعه الوارثين له ومثله قول الشيخ عمر بن الفارض رضى الله
عنه في قصيدته الثانية حيث قال

لقد خضت بحرا دونه وقف الأولى * بساحله صونا لموضع حرمتي
ومثل هذا كثير في كلام الورثة المحمدين فروى الله تعالى في الدنيا هي البصرة القلبية
كما قدمناه قد تكون في الولي الجامع ثم منها في النبي بسبب اقتباس ذلك من مشكاة محمد
صلى الله عليه وسلم قال الولد المؤمن بالولي هو الولد المؤمن بالله

لا بعينه فان الكلام السابق ليس فيه ذكر العين والبصر اصلا لاني نفسه ولا في موسى عليه السلام ولا في الآية ذكر ذلك فربما كان مراد القائل لمثل ما تقدم من الكلام الرؤية القلبية المسماة شهودا وعرفانا و مراده ان موسى عليه السلام طلب زيادة في رويته القلبية وفي عرفانه فلم يتيسر له لان ذلك مخصوص بخاتم النبيين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبورثته الكاملين من امته من مشكائه عليه السلام ولهذا ورد ان موسى عليه السلام قال يا رب اجعلني من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأيهم عنده في التوراة المتزلة عليه فيكون قائل ذلك القول مريدا لما ذكرنا من الكلام صوابا لا يحكم فيه بالخطأ والله اعلم بحقائق الاحوال والحاصل ان شريعتنا هذه المبنية على الكتاب والسنة ان امر الانسان اذا احتمل الخير والشر يحمل على الخير ما يمكن حتى لا يبقى له تأويل اضلائم مادام ذلك الانسان مدعيا للاسلام يعلم كلامه فهو اعلم به ولا يقال له لست مسلما كما قال الله تعالى * ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا * الآية فاذا اعترف بالتحول عن الاسلام الى غيره يحكم عليه حينئذ بالردة كما قدمناه فيما سبق ولا يجوز حمل كلامه على الوجه الفاسد ما لم يكن حمله على الوجه الحق (وهذا الكلام) يعني المذكور عن بعض المنصوفة (ربما يجهل الغافل) عن معرفة الله الجاهل بمقام شهوده تعالى على حسب ما قدمناه (بفتة) أي من غير ان يسبق له تأمل فيه (فيظن انه صحيح) على حسب ما يفهمه منه في اول وهلة (او يشك) في صحته وعدم صحته (و) الحال ان (هذا) يعني الكلام المذكور حسب ما يفهمه الغافل اول ما يطرق سمعه (تفضيل لغير النبي) وهو الولي (عليه السلام) ابن عمران (عليه السلام) الذي هو نبي ورسول ومن اولي العزم (بل) تفضيل النبي (على جميع الانبياء) لان التفضيل على نبي تفضيل على كل نبي (فان الله تعالى اعلى المراتب) الكمالية اذ لا يراه الا من هو عنده في اعلى رتبة (و) اعلى (الذات) الروحانية فانه لالذة اعلى من لذة رؤية الله تعالى والتمتع بشهوده سبحانه حصلت لاحد كان افضل عند الله تعالى ممن لم يحصل له ذلك (ولم يتيسر) رؤية الله تعالى ايضا (لاحد في الدنيا) والله اعلم بذلك (سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) لانه الاسراء والمعراج حين رقى الى السموات (وقد اختلف فيه) اي في ثبوت ذلك عليه السلام كما مر بيانه (وقد عرفت فيما سبق) لك في هذا الكتاب اوائل هذا الفصل (ان اعتقاد اهل السنة والجماعة) نصر الله تعالى كلنهم الى قيام الساعة (ان الولي) مطلقا ولو كان في اعلى درجات القرب الى الله سبحانه وتعالى (لا يبلغ درجة انبي) اصلا فالنبوة طور فوق طور الولاية كما ان الولاية طور فوق طور العقل (فصل من ان بها وزها) الى الولي درجة النبي وروى عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه شهد النبوة نظر في علوه عسلا بحيث منه الى خارج رشحان فهي ذوق الاولياء

فی مقامانہم (وقد ذکر) العلامة ابن ابی شریف (فی شرح المواقف) فی علم الکلام
 (و) ذکر لعلامة سعد الدین التفازانی (فی شرح المقاصد ان الاجماع منعقد)
 بین المسلمین (علی ان الانبیاء) علیہم السلام (افضل) ای اکثر فضیلة عند الله تعالی
 وجاها ورفعة (من اولیاء) رضی الله عنہم ولا یلزم من فضیلة الانبیاء علی الاولیاء زیادة
 علم الانبیاء علی الاولیاء فان الفضیلة فی النبوة لذاتها وهی طور مخصوص فوق طور
 الولاية لا فضلیتها لامر عرضی لها وهو العلم ولیست هی العلم نفسه والاکانت تحصل
 بالکسب وتعظم به وهو باطل لانه مذهب المخالفین ومذهب اهل السنة والجماعة ان النبوة
 موهبة من الله تعالی وكذلك عظمها لانها متفاوتة فان نبوة نبی نیست نبوة غیره
 والخضر ولی فی قول وهو علی علم علم الله تعالی لا یعلمه موسی علیه السلام كما ورد فی حدیث
 البخاری وغیرہ وقد قال تعالی عنه كما قدمنا بمخاطب موسی علیه السلام وكيف نصبر
 علی ما لم یحط به خبرا وقال موسی علیه السلام عن نفسه للخضر هل اتبعك علی ان تعلی
 بما علمت رشدا وسبق هذا قریبا (وذكر) السعد التفازانی (فی شرح العقائد تفضیل
 الولی) ای اعتقاد انه اکثر فضیلة عند الله وجاها ورفعة (علی النبی) مر سلا كان اولاً
 (كفر وضلال كيف وهو) ای التفضیل (تخفیر للنسب) بالنسبة الی الولی (وخرق
 بلاجماع) حیث اجمع المسلمون علی فضیلة النبی علی الولی (وسمعت عن بعض)
 الصوفیة من اهل الطریقة (الخلوتیة) ولعله سمع ذلك من بعض الجهلة المتسین الیهم
 فان كل طائفة من الناس وكل طبقة منهم فیها کاملون وقاصرون وصالحون وفاسقون
 وابرار وفجار ولیس هذا امرا مخصوصا بالصوفیة فقط والذم لا یقع الا علی النوع
 الفاسد منهم لا غیر (ان ماعدا محمدا صلی الله علیه وسلم من الانبیاء) علیہم السلام
 (لم یبلغوا) فی حضرات الكشف والشهود (مرتبة الاسم السابع) من اسماء الله تعالی
 (بل وفوقانی) الاسم (السادس ولم یجاوزوا) یعنی الانبیاء علیہم السلام (وانا)
 معشر الاولیاء المحمدیین (قد جاوزنا) یعنی الاسم السادس ولعل مر ادم ذوق مخصوص
 حصل لهم فی ذلك الاسم لم یحصل للانبیاء علیہم السلام فان اذواق الانبیاء علیہم السلام
 فی اسماء الله تعالی من اطوار نبواتهم لا یعلم بها غیرهم واما اذواقهم علیہم السلام
 فی اسماء الله تعالی من اطوار ولا یتهم لانهم اولیاء ایضا كما انهم انبیاء فان الاولیاء یعلمونها
 لانهم ورثوا الانبیاء فی مقامات ولا یتهم وهی العلم بالله لافی مقامات نبواتهم لا تقطع
 النبوة دون الولاية الی یوم القیامة فمن ورث محمدا صلی الله علیه وسلم فی مقام ولا یتهم
 كان عنده من العلم ما لم یكن عند الانبیاء کلهم علیہم السلام فی مقام ولا یتهم واما
 مقامات نبواتهم ففیها من العلوم ما لا تعلمه جمیع الاولیاء اذ لا ذوقی للأولیاء فی النبوة
 واما اذواقهم فی الولاية فقط (وهذا) الکلام المذكور عن بعض الصوفیة (من
 الکلام الاول) ربما سمع القائل بقية قیمتی به ولا یعرف من اسماء معلوم فی الکلام

اذا امكن ان يكون له معنى صحيح لا يحكم بنخطة قائلة لان قائلة مسلم يدعي الاسلام وينبرأ
من الكفر فلا يحكم عليه بما هو منبرى منه مع الحكم بحجة ايمان المكره والمسلم لا يكره احدا
على الكفر وانما اذا حملته الغيرة يكره على الاسلام والحاصل ان غاية ما يكون في هذا
الكلام انه كلام غلاة الصوفية وهم القاصرون منهم اصحاب الشطح الذين فيهم رعونة
نفسانية وعندهم من تعنتاتهم بقية واي بقية وربما قالوا ذلك في مقام السكر والغيبة
فيعدروا وسبق الكلام من امام الحرمين في شأنهم (وقال) يعني القائل الاول
من الخلوتية (ان ابا بكر رضى الله عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد) الى الله تعالى والدلالة
عليه (وانما تجاوز مرتبة الاصحاب) اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الكلام
تاويله ايضا كما ذكرنا فان الفضيلة ايضا التي في ابي بكر رضى الله عنه على سائر امة محمد
صلى الله عليه وسلم ليست بالعلم وانما بشئ وقر في صدره شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
به وهو نفسه الزكية المخصوصة بنوع من القرب الالهى لا يكون في الصديقين كلهم
الى يوم القيامة والصديقية فيه رضى الله عنه من جملة احواله فلا مانع ان يكون عند
من هو دونه في الفضيلة من الاولياء معرفة بكيفية الدلالة على الله تعالى وزيادة صناعة
في الارشاد اليه سبحانه لم يكن ذلك عند رضى الله عنه كما ان علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه باب مدينة العلم النبوي دون ابي بكر رضى الله عنه في الفضيلة كما قال عليه السلام
انا مدينة العلم وعلي بابها وليست هذه المزية في ابي بكر رضى الله عنه مع انه افضل من علي
كرم الله وجهه وكذلك مزية عمر رضى الله عنه وكون الشيطان بفر من ظله وكون
رأيه وافق نص الكتاب العزيز مع ان ذلك لم يكن لابي بكر رضى الله عنه وهو افضل من عمر
رضى الله عنه واما قوله بمجاورة مرتبة الاصحاب فهو من قبيل قول ابن عبد البر بانه
قد يوجد في غير الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة واستدل على ذلك بما ورد
من الاحاديث في المسئلة كما ذكره في المواهب اللدنية وغيرها وان كان الاوفق فيه
ان يقال ان فضيلة الصحبة امر ذاتي ايضا لا يعادله فضيلة اصلا واما من غير الصحبة
فقد يوجد في غير الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة وعلى كل حال فالتعبد
التاويل في كلام اهل الاسلام خصوصا اهل التصوف من فقهاء طريقتي الله تعالى
والاعمال بالنيات والتماكل امرى مانوى (وهذا) القول المذكور في ابي بكر رضى الله
عنه على حسب ما يظهر من معناه للفاصل الجاهل في اول وهلة (قدح في افضل
الاولياء) وهو ابو بكر رضى الله عنه (وطعن) اي تنقص (في افضل هذه الامة)
المحمدية وهم الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فانهم من حيث الصحبة افضل من جميع
الامة وان امكن ان يفضلهم غيرهم من حيث العلم واطلق ابن عبد البر في امكان
ان يفضلهم غيرهم مطلقا كما ذكرنا (بل) طعن (في سيدنا وسيد الاولين والاخرين
رسول الله) محمد (وحبيب رب العالمين) صلى الله عليه وسلم حيث كان ذلك في الانبياء

وفي الصحابة وقديين عليه السلام فضيلة الانبياء وفضيلة الصحابة على من سواهم
 فيلزم تكذيبه والطمع فيه وهذا كله على حسب فهم الغافل الجاهل الذي لا يعرف
 ذلك فربما يعتقد صحة القدح والطمع المذكورين فيقع في مهواة من التلف في الدين
 والتحذير من ذلك بالتبسيه على مواضع الخطأ ليعتد منه لا في احد بعينه من شأن
 العلماء العاملين واما الحكم بذلك في احد معين فهو شأن الجاهلين المنعصين بل الفاسقين
 الفاجرين (وقد خرج) اي اسند (خم) يعني البخاري ومسلم في صحيحهما باعتقادهما
 (عن عمران بن حصين) عن (ابن مسعود رضي الله عنهما ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال خير الناس قرني) القرن اربعون سنة او عشر او عشرون او ثلاثون
 او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون والاول لصح لقوله
 عليه السلام لسلام لسلام عش قرنا فعاش مائة سنة كذا في القاموس (ثم) القرن (الذين
 يلونهم) اي يتبعونهم بعدهم (ثم) القرن (الذين يلونهم) اي يتبعونهم (ثم) يمشون
 اي يظهر ويكثر (الكذب) في الاقوال والاحوال والاعمال وهو خلاف الصدق
 في ذلك وكان هذا في اواخر القرن الثالث واول القرن الرابع كما اخبر صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فلا تعتمدوا اقوالهم) اي لا تعتدوا بها ولا تصدقوها (و)
 لا تعتمدوا (افعالهم) ايضا ولا تغتروا بها لان غالبها بدع وضلالات وهذه اخبار
 منه صلى الله عليه وسلم عن الفرق المبتدعة والدعاة الى الضلال والمخالفة للحجة
 السلف الصالحين في الاعتقاد والاعمال لاعن مطلق الاختلاف مع الاجتماع في التمسك
 بالكتاب والسنة والاجماع كاختلاف المجتهدين بالعقول المنورة في مسائل للهيعة
 المطهرة واختلاف الصوفية المحققين بالبصائر والقلوب في المعارف والحقائق
 المتلقة عن علام الغيوب مع اجتماع الكل في الاسلام للامر على ما هو عليه والاعتراف
 بانه صلى حسب استعدادهم في جيع ما ذهبوا اليه وكلامنا هذا من المجتهدين
 والصوفية من حيثهم موجودون فيما يعلمهم الله تعالى اليوم القيامة من غير تعيين
 احد بعينه الا من اجع المسلمون على عهد اتهم والشهادة لهم بالصحة في العلم
 والتصوف كالائمة الاربعة وبقية المجتهدين الماضين ممن انقطعت الائمة بعدهم
 لقلة نفعها وانه تصوف تكاملين كالجند البغدادى والسرى السقطى ومعروف
 كرخي وغيرهم من اجل ولادة ومن لم يقع الاجماع من المسلمين على تصديقهم
 في مبادئهم ومشاربهم ولم يظهرت نحن وحدنا كمالهم فيما هم بصدد الانحوض
 فيهم بشئ من التقيص والامابة وان خاص في ذلك خبرنا عن قبلنا ومن هو اكبر
 منا واما لو ظهر لنا واحدنا كمالهم وصدقهم في درجات القرب كالتواضع لنا في القسم
 الاول الذين اجمعت عليهم الامة وكنا في ذلك كن رأى هلال رمضان وجمعة وورد
 قوله فانه يجب عليه الصوم ولا يباح له الافطار هذا اعتقادنا وعلينا ما صدقنا به

مع الخاضعين (وخرجهم) یعنی الامام مسلمانی صحیحہ باسنادہ (عن عائشہ رضی اللہ عنہا
 انہ سأل رجل النبی صلی اللہ علیہ وسلم ی الناس حیر قال) صلی اللہ علیہ وسلم (القرن الذی
 آتایہم) وہم الصحابة رضی اللہ عنہم اجمعین (ثم) القرن (الثانی) الذی فیہ
 التابعون رضی اللہ عنہم (ثم) القرن (الثالث) الذی فیہ التابعون للتابعین رضی اللہ
 تعالیٰ عنہم اجمعین (وخرجهم) یعنی البخاری ومسلم باسنادہما (عن)
 ابی سعید (الحدری رضی اللہ عنہ انہ قال) یعنی الحدری (قال رسول اللہ صلی اللہ
 علیہ وسلم لا تسبوا اصحابی) یا معشر الامة المتأخرین (فان احکم) ای الواحد منکم
 (لو اتفق مثل) جبل (احد ذہبا) یعنی فی سبیل اللہ تعالیٰ (ما بلغ) ذلک (مدا حدہم)
 ای مد اصحابی (ولا نصیفہ) ای نصیف ذلک المد قال فی القاموس النصف مثلثة احد
 شق الشیء کالنصف (وخرجت) یعنی الترمذی باسنادہ (عن عبد اللہ بن مغفل) انہ قال
 (سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول اللہ اللہ) منصوب علی التحذیر ای احذروا اللہ
 احذروا اللہ وکرر لنا کید (فی اصحابی) ای فی حقہم وحق ما وقع بینہم من المخالفات
 الاجتهادية والحروب المنبئة عن الحجة الدينية فی نصرة الاحکام الشرعة (لا تجذوہم
 فرضا) محرکة وهو هدف یرمی فیہ والجمع اغراض کذا فی القاموس ای لا تجعلوہم
 موضعاً یرمی سہام الطعن فیہم منکم والاقابة علیہم (من بعدی) ای یوم القیامة
 (فمن احبہم) ای الصحابة رضی اللہ عنہم (فحبی) ای بسبب حبہ لی (احبہم)
 فان من احب احداً احب جمیع من یحبہ ذلک الاحد والالم یکن یحبہ (ومن ابغضہم)
 ای واحد منہم (فیبغضی) ای بسبب بغضہ لی (ابغضہم ومن آذاهم) فی حیاتہم او بعد
 مماتہم فی انفسہم واولہم واولہم او عرضہم او دینہم او عقلہم او مقامہم او نحو ذلک
 (فقد آذانی) لانہم اصحابہ صلی اللہ علیہ وسلم وقرناؤہ فی الدنیا والقربن علی حالة
 تحریرہ والمرء علی دین خلیلہ (ومن آذانی فقد آذی اللہ) سبحانه وتعالیٰ لانه علیہ السلام
 رسول اللہ تعالیٰ وقدر الرسول من قدر المرسل فتعظیمہ من تعظیمہ واهانتہ من اہانتہ
 (ومن آذی اللہ) سبحانه (بوشک) وشک الامر ککرم سرع کوشک واوشک اسرع
 السیر کواشک وبوشک الامر ان یکون وان یکون الامر ولا تنفح شبنہ اولفہ ردية کذا
 فی القاموس (ان یاخذہ) بالاهلاک والدمار (وخرجہم) یعنی مسلمانی صحیحہ باسنادہ
 عن انس رضی اللہ عنہ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لا ی بکر وعمر
 رضی اللہ عنہما) یعنی اخبر عنہما او قال لہما مشیر الیہما (هذا ان سیدا کھول)
 جمع کھول وهو من وخطہ الشیب او من جاوز الثلاثین او اربعاً وثلاثین الى احدى
 وخمسين کذا فی القاموس (اهل الجنة) مع ان اهل الجنة کلہم جرد مرد ابنہ ثلاث
 وثلاثین فکلہم کھول) وللحقین سیادة علیہم بمقتضى هذا الحديث وحديث الحسین
 انہما سیدا شباب اهل الجنة فاهل الجنة کلہم شباب لوجود رونق الامام الشہاد

فی صفة کھولیتھم فھم کھول فی السن وشباب فی روثی الخلفة واستقامتها
 فا خبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم عن اهل الجنة انھم کھول مرة وانھم شباب
 مرة اخرى وذكر المناوی فی شرح الجامع الصغیر عن السخھودی ان طول آدم
 وكونه امرء وهو اجل الناس ثابت لكل من دخل الجنة فیشمّل من مات صغیر ابل
 جاء ما یقتضی ثبوت جمیع ذلك للسقط فروی البیهقی بسند حسن عن المقداد ما من
 احد بموت سقطا ولا هراما ولا نحلہ الناس فیما بین ذلك الابعث ابن ثلاث وثلاثین فان كان
 من اهل الجنة كان علی مسحة آدم وصورة یوسف وقلب ایوب ومن كان من اهل النار
 عظم كالجلال (من الاولین) بیان لكھول اهل الجنة (والاخرین الا النبیین والمرسلین)
 فان سیادتهم لا یعادلها سیادة (وخرجت) یعنی الترقی باسنادہ (عن) ابی سعید
 الخدری رضی اللہ عنہ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ما من نبی الا اوله
 وزیران (الوزیر الذی یحمل الثقل وبعین بالرأی) (من اهل السماء ووزیران
 من اهل الارض) فاما وزیر ای من اهل السماء فجبریل ومیکائیل علیہما السلام
 (واما وزیر ای من اهل الارض فابوبکر وعمر) رضی اللہ عنھما (وخرج خ)
 یعنی البضاری باسنادہ (عن محمد بن الحنفیة) وهو ابن الامام علی بن ابی طالب
 کرم اللہ وجہ من غیر فاطمة من جاریة اخذھا الامام علی رضی اللہ عنہ من سبی بنی
 حنیفة جماعة مسیحة الکذاب (قلت لابی) یعنی لعلی رضی اللہ عنہ (ای الناس
 خبر بعد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ابوبکر قلت ثم من قال عمرو خشیت ان اقول
 ثم من فبقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمین) قال العراقی فی شرح
 الفیة الحدیث واختلف اهل السنة فی الافضل بعد عمر رضی اللہ عنہ فذهب اکثرون
 بحاکم الخطابی وضمیرہ الی تفضیل عثمان علی علی رضی اللہ عنھما وان ترتیبهم
 فی الفضیلة کترتیبهم فی الخلافة والیہ ذهب الشافعی واحمد بن حنبل کما رواه البیهقی
 فی کتاب الاعتقاد عنھما وهو المشھور عند مالک وسفیان الثوری وكافة أئمة الحدیث
 والفقھاء بوکثیر من المتکلمین کما قال القاضی عیاض والیہ ذهب ابوالحسن الاشعری
 والقاضی ابوبکر الباقلانی وذهب اهل الکوفة کما قال الخطابی الی تفضیل علی
 علی عثمان رضی اللہ عنھما وروی باسنادہ الی سفیان الثوری انه حکاه عن اهل السنة
 من اهل الکوفة وحکی عن اهل السنة من اهل البصرة افضلیة عثمان فقیل فاقول فقال
 ان ارجل کوفی ثم قال وقد ثبت عن سفیان فی آخر قولہ تفعیم عثمان ومن ذهب الی تقدیم
 علی علی عثمان ابوبکر بن خزیمة وقد جاء عن مالک التوقف بین عثمان وعلی بحاکم
 المازری عن المدونة ان مالکا سئل ای الناس افضل بعد نبیہم فقال ابوبکر ثم قال
 اوفی ذلك شک قبلہ فعلی وعثمان قال ما أدركت احدا ممن اقتدی به یفضل احدهما
 صلی صاحبہ وزی الکف عن ذلك وفی رواية فی المدونة حکاھا القاضی عیاض

افضلهم ابو بكر ثم عمر وحكى القاضي عياض قولا ان مالكا رجع عن التوقف الى القول الاول قال الفرطبي وهو الاصح ان شاء الله تعالى (وخرجت) بمعنى التزمى باسناده (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤثمهم غيره) اى يصلى بهم اماما في جميع الصلوات والمعنى لا يتقدم عليه غيره من بقية الصحابة رضى الله عنهم وفي ذلك اشارة الى انه احق بالخلافة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا كان فانه لم يتقدم عليه احد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجتبت الصحابة على خلافته من غير اختلاف بينهم في ذلك (وخرجت) بمعنى التزمى باسناده (عنها ايضا) اى عن عائشة رضى الله عنها (ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ابو بكر سيدنا) اى له السيادة علينا بالسبق الى الاسلام واستحقاق الخلافة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع (وخرنا) اى الاكثر خيرا منا (واجبنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الذى يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر منا (وخرجت) بمعنى التزمى باسناده (عن جابر بن عبد الله) رضى الله عنه انه قال عمر لابي بكر رضى الله عنهما يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى اكثر الناس خيرا (وقال) فى كتاب الفتاوى (فى التاتارخانية) فى فقه الحنفية (لوقال) رجل (عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لم يكونوا اصحابا) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يكفر) لعدم ثبوت صحبتهم بطريق التواتر بل بالاحاديث الاحاد ولا يكفر منكر الاحاد (و) انما (يكون مبتدعا) لمخالفته لاهل السنة والجماعة (ويستحق اللعنة) التى تطبق للمخالفين من سلك غير سبيل المؤمنين (واوقال ابو بكر الصديق) رضى الله عنه (لم يكن من الصحابة كفر لان الله تعالى سماه) بمعنى ابا بكر رضى الله عنه فى القرآن (صاحباً بقوله اذ يقول) بمعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اصاحبه) وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه (لا تحزن ان الله معنا) بالعصمة والمغفرة روى ان المشركين طلوعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعساهاهم الله من الغار فاجعلوا يترددون حوله فلم يروه ذكروه البيضاء وقد ثبت بالنص التواتر انه صحابي فمن انكر صحبته فقد انكر النص فيكفر (وفى) الفتاوى (الظهيرية) لظهير الدين المرغيناني قال (ومن انكر امامة ابي بكر الصديق رضى الله عنه) اى خلافته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامة (فهو كافر فى) القول (الصحيح) لاجماع الامة على ذلك من غير خلاف احد بعده (وكذلك من انكر خلافة عمر رضى الله عنه فى اصح الاقوال) لانكار الاجماع القطعى ايضا (انتهى) اى كلام الفتاوى الظهيرية (الفصل الثانى) من الفصول الثلاثة المشتمل عليها الباب الثانى من ابواب الكتاب الثلاثة (فى) بيان

اقسام (العلوم المقصودة) في الشرع (لغیرها) من الطاعات فليس المراد منها تعلمها وانما المراد العمل بمقتضاها ولا يمكن ذلك الا بتعلمها كالطهارة مثلا للصلاة لا يمكن عمل الصلاة بدونها (وهي) اي تلك العلوم المذكورة (ثلاثة انواع) علوم (مأمور بها) المكلف فيعصى بتركها (و) علوم (منهي عنها) فيحرم عليه تعلمها (و) علوم (مندوب اليها) فيثاب على تعلمها ولا يعاقب على الجهل بها (لنوع الاول) من الثلاثة انواع (في) العلوم (المأمور بها وهو) اي هذا النوع (صنفان الاول) في العلوم التي هي (فروض العين) بحيث اذا علمها البعض لا تسقط عن الباقي بل هي فروض على كل احد من المكلفين بعينه (وهو) اي هذا الصنف من العلوم يشمله اسم واحد وهو (علم الحال) اي الامر والشان الذي يتقلب فيه المكلف ليلا ونهارا يتقلب الله تعالى له على حسب ما هو مقدر عليه في علم الله تعالى من الافعال والاعمال والاعتقادات تغلبا منسوبا الى المكلف نسبة حسبة شرعية لاحقية ايمانية (قال الله تعالى فاستلوا) يعني يا ايها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية والباطنية (اهل الذكر) اي العلم قال ابن حبل في مختصر تفسير الرازي والمراد بالذكر العلم اي استلوا من له علم وتحقق (ان كنتم لاتعلمون) قال البيضاوي وفي الآية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم (وخرج مج) يعني ابن ماجه باسناده (عن انس) بن مالك (رضي الله عنه) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (ولعلم اطلاقات متباينة ويزتب على ذلك اختلاف الحد والحكم كلفظ العالم والعلماء ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث وتجادبوا معتادين منكم بحمل العلم على علم الكلام ويخرج اذلك بانه العلم المتقدم رتبة لانه علم التوحيد الذي هو المبني ومن فقهه بحمله على علم الفقه اذ هو علم الحلال والحرام ويقول ان ذلك هو ابتداء من اطلاق العلم في عرف الشرع ومن مفسر ومن محدث وامكان التوجيه لها ظاهر ومن نحوي يحمله على علم العربية اذ الشرعية اتمتلى من الكتاب والسنة وقد قال الله تعالى * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * فلا بد من اتقان علم البيان والتحقيق حله على ما بهم ذلك من علوم الشرع كذا ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وهذا المعنى الاخير الجسامع للكل هو المناسب هنا (وقال في) كتاب (لتعليم المتعلم ويفترض على) الانسان (المسلم) رجلا كان او امرأة (طلب) علم (ما يقع له في حاله) اي امره وشانه (في اي حال كان) حال اقامة او حال سفر او حال صحة او حال مرض وغير ذلك مما ينشأ له عليه في مدة عمره (فانه لا بد له) اي اذلك المسلم (من الصلاة) خمس مرات في اليوم واليلة (فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته بقدر ما يودى به فرض الصلاة) من مسائل الطهارة ومعرفة اقسام المياه ومعرفة شرائط الصلاة واركانها (ويجب) وجوبا دون النرض (عليه) اي على ذلك المسلم علم ما يقع له في صلاته (بقدر ما يودى به الواجب)

من واجبات الصلاة (لان) علم (ما يتوصل به) من الشرائط والادكان (الى اقامة
 الفرض يكون فرضا) علم (ما يتوصل به الى اقامة الواجب) الذي هو دون الفرض
 (يكون واجبا) وعلى هذا ايضا علم ما يتوصل به الى اقامة السنة والمنسحب يكون سنة
 ومنسحبا (وكذلك) الحكم (في الصوم والزكاة ان كان له مال) بان ملك النصاب
 من العين او الماشية (والحج ان وجب) اي افترض (عليه) بان قدر على السفر بالزاد
 والراحلة (وكذلك) الحكم (في) مسائل (البيوع ان كان يتجر) اي يستعمل التجارة
 لا بد ان يتعلم احكامها المشروعة (انتهى) اي ما قبله من كتاب تعليم المتعلم (ثم قال)
 يعني صاحب تعليم المتعلم (وكل من اشتغل بشئ من المعاملات) بين الناس كالاجارة
 والمزارعة والمساقاة والوديعة والعارية والنكاح والطلاق والبيع والقرض ونحو ذلك
 (و) بشئ من (الحرف) جمع حرفة وهي الصناعة لانه يتخالط الناس في حرفه
 بالضرورة (يفترض عليه علم المحرر عن) تناول (الحرام فيه) اي في ذلك الشئ الذي
 اشتغل به (وكذلك يفترض عليه) اي على المسلم (علم احوال القلب) وما يعتريه
 من الاخلاق الجميلة المحرر عن ضدتها بتعلمها (من التوكل) على الله تعالى (والانابة)
 اي الرجوع اليه سبحانه (والخشية) منه سبحانه (والرضا) عنه تعالى في كل افعاله
 واحكامه (فانه) اي ذلك المسلم (واقع) مده عمرة (في جميع الاحوال) القلبية المذكورة
 وغيرها وكذلك الاحوال البدنية في المعاملات ولا يحصى له عنها كيف ما كان (انتهى)
 ما نقله عن تعليم المتعلم (ثم قال) يعني في تعليم المتعلم ايضا ولم ينسب ذلك كله اليه مرة
 واحدة لنقله عنه في مواضع متفرقة (وكذلك) الحكم (في سائر) اي بقية (الاخلاق)
 الانسانية (نحو الجود) ضده (البخل والجبن) بالضم (و) ضده (الجرافة)
 اي الشجاعة (والتكبر) ضده (اتضاع والعفة) وبضاددها الشح (والاسراف) و
 ضده (التقبر) اي التقليل (وغيرها) من انواع الاخلاق الحسنة والسبئية كالسمحة
 والحرص والمحبة والبغض (فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام) بلا خلاف
 (ولا يمكن المحرر عنها) بطريق الاكتساب (الا بتعلمها وعلم ما يضادده) بما ذكر حتى
 يكون المكلف ناركها بقصد واختياره فيكون ذلك مجاهدة منه في نفسه فان المجاهدة
 في النفس عبادة ولا تحصل لاحد الا بالعلم وهي فرض على كل مكلف (يفترض على كل
 انسان علمها) ليؤدي به فرضها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من مات
 ولم يتوغل في علمنا هذامات مصر اهل الكبار قال الشيخ ابن علان الصديق رضي الله عنه
 في شرح حكم ابي مدين قدس الله سره ولفظه صدق فيما قال فاي شخص باخي
 يصوم ولا يجب بصومه واي شخص يصلي ولا يجب بصلاته وهكذا سائر الطاعات
 (انتهى) ما نقله من تعليم المتعلم (حاصله) اي حاصل ما ذكر كله (ان العلم)
 لكل حال من الاحوال (تابع للمعلوم) اي لحكم ذلك الحال المعلوم (فان) كان ذلك

الحال المعلوم (فرضاً او حراماً ففرض) اى فالعلم به فرض للامثال في الاول والاجتناب في الثاني (وان) كان ذلك الحال المعلوم (واجباً) دون الفرض (او مكروهاً فواجب) اى فتعلمه واجب للعمل به في الاول والكف عنه في الثاني (وان) كان ذلك الحال المعلوم (سنة فسنة) اى فتعلمه سنة (وان) كان (نفلاً فنفل) كذلك فكل حال من الاحوال حكم تعلمه مثل حكمه (وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) في الفرض فرض وكذلك في الحرام وفي الواجب واجب وفي المكروه وفي السنة سنة وفي النفل نفل (غير انهما) اى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (على سبيل الكفاية) اى فرض كفاية بحيث اذا قام به البعض يسقط عن الباقيين (وعلم الحال) بالتفصيل المذكور (على سبيل العين) اى فرض عين كما قدمناه (ومنه) اى من علم الحال (اعتقاد اهل السنة والجمعة) حتى سبق ذكره (في الفصل الذي قبل هذا) (و) كذلك منه (تنويره) اى انارته بمعنى اضاءته وازهااب ظلمة القصور فيه (بالاستدلال) على كل مسألة من مسائله (للخروج عن) رتبة (التقليد) فيه الى افضاء النظر وكون علم الحال جميعه بانواعه لا يمكن القياس به والتمسك عن المنهيات منه الابتعاد ومعرفة ابحاثه ومسايله امر محقق في قضية اكتسابه وتحصيله بطريق المجاهدة المفروضة كما ذكرنا والافان التوفيق الذي اجمع الامة على ثبوته وكونه امر واقعاً في الخلق لمن شاء الله تعالى لا يحتاج صاحبه معه الى العلم بشئ من ذلك كله اصلاً وهو خلق القدرة على الطاعة في العبد بحيث يصير العبد مطيعاً له ظاهر او باطناً ومنتهياً عما لا يرضى به ربه في ظاهره وباطنه بالهام من الله تعالى له ان يكون كذلك وان لم يكن له معرفة بكماله هذه الحالة عند الله تعالى فضلاً عن تحصيلها بتعلمها من غيره وهي المقصود الشرعي من المكلف سواء حصلت بالتحصيل او بالالهام وضد هذا الحالة الخذلان والعياذ بالله تعالى فانه ضد التوفيق وهو موجود في الخلق ايضا كما توفيق لمن شاء الله تعالى وهو خلق القدرة على المعصية في العبد فيصير العبد عاصياً له في ظاهره او باطنه منهكاً في المعاصي بالهلم من الله تعالى له ايضا كما قال تعالى « فاعلمها فجورها وتقواها » وان لم يكن له معرفة بنقصان هذه الحالة عند الله تعالى وهذان الحالتان حالة التوفيق وحالة الخذلان لا يتخلو منهما العبد اصلاً فان كل انسان اما موفق او مخذول وقد يوفق في وقت ويخذل في وقت وقد يوفق لعمل ويخذل من عمل وفي كتاب مواقع النجوم للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي رضى الله عنه التوفيق مفتاح السعادة الابدية والهادى بالعبد الى سلوك الاثار النبوية وانقاد له الى الخلق بالاخلا في الالهية من قام به غم ومن فسد حرم وهو نور بضعه الله في قلب من اصطنعه لنفسه واخصه لحضرته وانما هويته تحصيل النجاة وبه تنال الدرجات ومعانه سر موهوب ونور في قلب المؤمن موضوع فان ارادة العبد من جهة

العلم بخصائصه وحقائقه متعلقة بجلود الله سبحانه وتعالى في تحصيله منه والاتصاف به فقد يحصل للعبد تلك الارادة فيتحيل انه كسبي وان دعاه الله فيه وارادته اياه سبب في حصوله وما علم ان تلك الارادة التي حركته لطلب التوفيق من التوفيق فانها من آثاره ولولاه لم يكن ذلك فان ارادة التوفيق من التوفيق ولكن لا يشعر لذلك اكثر الناس فذا تقرر هذا فيكون الانسان انما يطلب على الحقيقة كمال التوفيق من الموفق الواهب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استحبابه للعبد في جميع احواله من اعتقاداته وخواطره واسراره ومطالع انواره ومكاشفاته ومشاهداته ومسامراته وافعاله كلها لانه يتجرى ويتبعث فانه معنى من المعاني القائمة بالنفس فنقصه الذي يطلق عليه انما هو ان يقوم بالعبد في فعل من الافعال ويحرمه في فعل آخر وكذلك زيادته استحبابه لجميع افعال العبد وقديان علة سؤاله في التوفيق من الله تعالى وتبين ان التوفيق لم يكن عنده معدوما عند سؤاله لله سبحانه وتعالى فيه وهو تفصيل من الموافقة وهو معنى يقوم بالنفس عند طر وفعل من افعاله الصادرة عنه على اختلافها بمنعه من المخالفة للمد المشروع له في ذلك الفعل لا غير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو وافق حال العاصي حقه المشروع له لم يكن عاصيا واذا انتفت الموافقة في حال ما مشروع كانت المخالفة لان المحل لا يعبر عن الشيء اوضده وقد يقوم بالعبد المؤمن التوفيق في فعل ما والمخالفة في فعل آخر في زمن واحد كالمصلي في الدار المغصوبة او كمن يتصدق وهو يغتاب او يضرب احدا في حال واحد واشباهه فلهذا ما سال العبد الا كمال التوفيق يريد استحبابه له في جميع احواله كلها حتى لا يكون منه مخافة اصلا ثم بسط الكلام ثم قال واول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع الذي ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله وآخرها حيث يقف بك فان تمت لك المقامات حصلت في التوحيد الموحد نفسه بنفسه الذي لا يصح معه معقول وان نقصت لك فبعض الحضرات الوجودية واللطائف الجودية فلاحية مع الجهل والامقام ثم قال فالتوفيق اذا صح وتصح به بتحصيل العلم فاذا حصل له وصح توفيقه انتج الانابة والانابة منتجة التوبة والتوبة تنج الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستنجاش من الخلق والاستنجاش من الخلق ينتج الخلوة والخلوة تنج الفكرة والفكرة تنج الحضور والحضور ينتج المراقبة والمراقبة تنتج الحياء والحياء ينتج الادب والادب ينتج مراعات الحدود ومراعات الحدود تنتج القرب والقرب ينتج الوصال والوصال ينتج الانس والانس ينتج الادلال والادلال ينتج السؤل والسؤل ينتج الاجابة وتسمى جميع هذه المقامات المعرفة في اصطلاح بعض اصحابنا والعلم في اصطلاح بعضهم ولا يصح شيء من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقي فالرسمي كعلوم النظر وهو ما يتعلق باصطلاح العقائد وكعلوم الخبر وهو ما يتعلق بك من الاحكام الشرعية ولا يؤخذ منها الا قدر الحاجة والذوقي علم نتائج المعاملات

والاسرار وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك تغفبه على حقائق المعاني الوجودية واسرار الحق في عباده والحكم المودعة في الاشياء وهذا هو علم الحال انتهى كلامه فاذا تأملت قوله واول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع وقوله ايضا فالتوفيق اذا صح ونحججه بتحصيل العلم وقوله ولا يصح شي من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقى علمت بالبدية ان الامر الذي يخرج العبد من الكفر الى الاسلام ومن الفسق الى الصلاح توفيق من الله تعالى للعبد ايضا غير التوفيق الاختصاصي الذي اول مقامات الاشتغال بالعلم المشروع وغير التوفيق الصحيح من جميع وجوهه الذي ينتج المقامات المذكورة وليس من شرط حصول هذا النوع من التوفيق للعبد الاشتغال بالعلم المشروع بل يحصل منه من الله تعالى على العبد فينبقى باطن العبد من الاخلاق المحرمة وظواهره من الافعال المنهى عنها سواء كان للعبد شعور بذلك او لم يكن واما التوفيق الاختصاصي الذي ينتج المقامات المذكورة فلا بد فيه اولا من الاشتغال بعلم القدر المهم من العلم الرسمي والذوقى وبالبت شعري لو انهمك الانسان طول عمره في الاشتغال بالعلم الرسمي الذي هو الان عند علماء الظاهر كما شاهد انهما كهم فيها ليلا ونهارا فهل يمكن ذلك الانسان ان يعمل بمقتضى ما علمه من ذلك الا بتوفيق الله تعالى له بان يلهمه سبحانه العمل بما علمه ويقدره على ذلك واذا اخذله فلم يلهمه العمل المفروض عليه فعلا وكفا وهو قد علمه وكذلك الواجب والمسنون فاذا بفعله علمه بذلك وقدر رأينا من يغز بعلم الاحكام الشرعية فيعلمها ويعلمها للناس ولا يعمل بها هو في نفسه حتى اوقع في قلب الجاهلين ان المقصود العمل والعمل كيف ما كان يكون فتراهم يأخذون كلاما وتعطون كلاما وافعالهم اقبح من افعال الجاهلين وهم من اعلم العالمين فكأنهم غير مطالبين الا بالعلم فقط وكان العلم هو دخول الجنة والنجاة من النار لا غير ولا تراهم يطالبون الناس الا بالعلم وحده فالامام يحفظ شروط الامامة وشروط الصلاة واركانها وما لادله من ذلك لا حتمال ان يتمكن احد فيجد عنده العلم بذلك ومن لم يحفظ ذلك عندهم فصلاته باطلة سواء عمل بذلك او لم يعمل وكأنته متى علم ذلك فقد ثبت عندهم علمه بها قطعاً ومتى لم يعلم ذلك فقد ثبت عندهم عدم علمه بها قطعاً ولا يحتمل عندهم انه اذا لم يعلمها ان يوفقه الله تعالى للعمل من دون علمها فينكرون التوفيق في الناس قطعاً وحقر الناس عندهم فقراء الصوفية المشغولون بذكر الله تعالى على حسب ما قامهم الله تعالى فيه من جهر او مخافتة ونحو ذلك مما قصد هم به وجه الله تعالى والاعمال بالنيات فتراهم يذمونهم اقبح الذم لكونهم لم يتركوا ذكر الله تعالى ويشغلوا بتعلم مسائل الفقه وينهمكوا فيها وبصبروا مثلهم يحفظون كلاما ما يقولونه كلما ارادوا الاقتضار به فيما بينهم على بعضهم بعضا من غير عمل بذلك فترى الرجل منهم يسهل على نفسه ويشدد على غيره بضد ما كان عليه السلف الصالحون واذا رأوا مسألة فيها وجه للتشديد

وثبوا عليها واخذوها بشددون بها على امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا رأوا
مسئلة فيها سهولة كتبوها عن الناس واخفوها وقالوا لا يقال هذا بين العوام
فريدون بالناس ما لا يريد الله تعالى بهم حيث قال تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر والله بكل شئ عليم * والحاصل انه بفرض تعلم العلم الظاهر مقدار
ما يحتاج اليه المكلف في اعتقاده ومعاملاته بينه وبين الله تعالى وبين الناس
لاجل ان يعمل بذلك كله وليس العمل بمقتضى ذلك مشروطا بالتعلم وانه لا يمكن
الا بالتعلم بل بتوفيق الله تعالى للعمل الصالح لان ارادته تعالى امر كائن لا محالة الى يوم
القيامة ولا فرق بين من علم جميع ذلك ومن لم يعلم شيئا منه في انه يحتاج للمقصود وهو
التوفيق للعمل بمقتضى العلم ومن لم يوفقه الله تعالى فهو مخذول فكما ان من علم جميع
ما يحتاج اليه من مسائل دينه ربما لا يوفقه الله تعالى للعمل بمقتضى ذلك فيكون
مخذولا كذلك من لم يعلم شيئا من مسائل الدين وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب ربما يوفقه
تعالى للعمل الصالح فيعمل بمقتضى جميع ما تعلمه العلماء وهو لا يشعر بذلك ويكون
موفقا فيكون عند الله تعالى اعظم من الاول لانه موفق والاول مخذول وقد حرم الله
تعالى الجسس وسوء الظن وكشف عورات المسلمين فكل مسلم على هدى وتقى
وان كان جاهلا بالعلم الظاهر لان المقصود التوفيق للعمل الصالح وهو لا يقدر العالم
ان يستجلبه بعلمه ولا يمنع عن الجاهل بسبب جهله والعلم غير مقصود لذاته اصلا
خصوصا علم العمل فلم يبق في العلم الا انه حجة الله تعالى على العبد ولهذا ورد
في الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اشد الناس عذابا يوم
القيامة عالم لم ينفعه علمه اخرجته الاسيوطى في الجامع الصغير وقال المناوى في شرحه
لان عصيان العالم عن علم ولذا كان المنافقون في الدرك الاسفل لكونهم جحدوا بعد
العلم وكان اليهود شرا من النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة وقال الغزالي فالعلم
لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحبه حياة الابد فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه
رأسا برأس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب التعميم المؤبد او العذاب السرمد
لا ينفك عن الملك او الهلاك فهو طالب الملك في الدنيا فان لم تتفق له الاصابة لم يطعم
في السلامة (الصنف الثاني) من الصنفين (في) العلوم التي هي (فروض الكفاية)
بحيث اذا علمها البعض سقط عن الباقيين واذا تركها الكل اثموا والتبادر ان فرض العين
افضل من فرض الكفاية لانه مفروض حقا للنفس فقط فهو اهم عندها واكثر مشقة
فهو اكثر فضيلة وفرض الكفاية مفروض حقا للكافة والفاعل من جلنهم والامر اذا علم
خف واذا خص نقل ونقل العيني في عمدة القارى شرح البخارى عن امام الحرمين انه قال
في كتابه المعاني ان فرض الكفاية عندي افضل من فرض العين من حيث ان فعله
مسقط للمرجع عن الامة باسرها وبتركه يعصى المتمكنون منه كلهم ولا شك في عظم

وقع ما هذه صفته (وهو) اى هذا الصنف من العلوم (ما يتعلق بحال غيره) اى غير العالم به
(اعنى) اى اقصد بذلك علم (الفقه كله) يعنى المقدار الذى لا يحتاج اليه المكلف بما زاد
على الضرورة فان مقدار الحاجة هو علم الحال الذى سبق انه فرض عين وهذا
علم الزائد على ذلك لا يحتاج غيره اليه بحسب حال الغير (و) كذلك علم (التفسير)
اى تفسير القرآن حتى لا تخلو البلاد ممن يعرف معانى كلام الله تعالى لاحتمال ترتب
الاحوال على ذلك بعروض شبهة لاحد فى معنى آية من الآيات (و) كذلك علم
(الحديث) اى حديث النبي صلى الله عليه وسلم من جهة اصطلاح المحدثين وضبط
متن الحديث فان فيه ما يشبهه فلا بد ان يكون فى البلاد من يعرف معانى ذلك وان كان
علم الفقه على اختلاف مذاهب المجتهدين فيه غنية اليوم للمقلدين يتعلمون منه احكام
احوالهم فيستغنون عن البحث فى معانى الآيات والاحاديث (و) كذلك تعلم
(الاصول) اصول الاعتقاد وهو علم الكلام واصول الفقه فانه لا بد من وجود
من يعرف ذلك المذكور لاحتمال ظهور مبتدع فى الاعتقاد او من يشكك فى مسألة
من الفقه فيرد عليه بادلة علم الكلام وبالقواعد الاصولية التى فرع الفقه عليها (و)
كذلك علم (القراءة) بمعرفة اختلاف وجوهها وان كان الحاجة داعية الى اتقان
وجه واحد منها فى اقامة الصلاة لاحتمال تصويب اللحن فى جاهل بشئ من ذلك
(واما) علم (الحساب فيحتاج اليه) ايضا (فى كثير من المسائل) الفقهية كأموال
الزكاة والديات (خصوصا) مسائل (الفرائض) والوصايا (فلذا قالوا) اى العلماء
(هو) اى علم الحساب (ربع العلم لانه نصف الفرائض) والفرائض نصف العلم
كما ورد فى الحديث لان للانسان حالة حياة وحالة موت والفرائض علم حالة الموت
فهى نصف العلم (فلا يبعد ان يكون) علم الحساب (فرض كفاية) لان قسمة التركة
وان امكنت بدون معرفة علم الحساب فى غالب المسائل فبعض الوقائع من المناسبات
وغيرها لا بد فيها من استعمال الصناعة الحسابية فالامر يحتاج اليه فى الجملة فى حق
الكافة (وصرح) الامام ابو حامد محمد (الغزالي رحمه الله تعالى به) اى بكونه فرض
كفاية (فى) كتاب (الاحياء واما علوم العربية) وهى اثني عشر علما علم النحو وعلم
المعاني وعلم البيان وعلم اللغة وعلم الاشتقاق وعلم العروض وعلم القافية وهذه الثمانية
اصول والاربعة الباقية فروع وهى علم الخط وعلم فرض الشعر وعلم الانشا وعلم
المحاضرات والنواريخ (فى) كتاب (بستان العارفين) لابي الليث السمرقندى رحمه الله
تعالى (اعلم ان العربية لها فضل على سائر) اى بقية (اللغة) المختلفة وهى
لسان اهل الجنة قال فى المبتغى بالغين المعجزة لسان اهل الجنة العربية والفارسية وقيل
الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسريانية وبعدها بالعربية (فمن تعلمها)
اى اللغة العربية (او علمها غيره) من الناس (فهو مأجور) اى مثاب على ذلك (لان الله

تعالى انزل القرآن بلفظ العرب) كما قال تعالى ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ (من تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن) العظيم حيث هو مترجم بها واما باطنه واسراره ففهمهما موقوف على البصرة المنورة بانوار الشهود واليمان في مقام الاحسان (و) ظاهر (معاني الاخبار) اي الاحاديث النبوية والآثار المصطفوية (انتهى) اي مانقله عن كتاب بستان العارفين (والذي يقتضيه الاصل) المقرر عند العلماء (اعنى) اي اقصدا بالاصل (ان ما) اي الذي (يتوصل به الى) تحصيل (الفرض) من اي نوع كان من انواع العبادات فهو (فرض وكذلك في الواجب) ما يتوصل به اليه فهو واجب (وغيره) اي الامر المستون والمنسحب فليتوصل به اليهما فحكمه حكمهما (كونها) اي علوم العربية (فرض كفاية لان العلوم الشرعية) المترجمة من قبل شارع لذي هو النبي العربي صلى الله عليه وسلم (متوفقة عليها) فلان فهم الابها قال الخنيجي لا ينبغي لاحد اطلاق لسانه بتفضيل العجم على العرب بعد ما بعث الله تعالى فضل رساله من العرب وانزل آخر كتبه بلسان العرب فصار فرضا على الناس ان يعملوا لغة العرب لعقلوا عن الله امره ونهيه ومن ابغض العرب او فضل العجم عليهم فقد آذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اسمعه في قومه خلاف الجميل ومن آذاه فقد آذى الله تعالى ذكره المناوى في شرح الجامع الصغير للاسيوطي (النوع الثاني) من الانواع الثلاثة (في) العلوم (المنهى عنها) في الشرع (وهو) اي هذا النوع (ما) اي الذي (زاد على قدر الحاجة من علم الكلام) لتحسين الاعتقاد على طبق مذهب اهل السنة والجماعة واقامة الادلة على ذلك عقلا ونقلًا والرائد المنهى عنه هو الخوض في مذاهب الفرق الضالة لابنية الرد عليهم ولا بقصد دفع شبه المخالفين التي يوردونها في امور الادلة العقلية (و) ما زاد على قدر الحاجة من (علم النجوم) كالقصدار المتعلق بالمغيبات المستقلة والتكلم على الكواثر الزمانية (اما الاول) وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام (فقد قال في الخلاصة) من كتب الفتاوى (تعلم علم الكلام) وهو معرفة العقائد الصحيحة عن ادلتها العقلية والنقلية وسمى علم الكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا وكذا ولان مسئلة الكلام كانت اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدا لا حتى ان بعض التغلبة قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن ولانه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كانتطرق الفلسفة ولانه اول ما يجب من العلوم التي انما تعلم وتعلم بالكلام فاطلق عليه هذا الاسم لذلك ثم خص به ولم يطلق على غيره تميزا ولانه انما يبحر في الباحثة وادارة الكلام من الجانبين وغيره قد يبحر في التأمل ومطالعة الكتب ولانه اكثر العلوم خلافا ونزاعا فيشتد افتقاره الى الكلام مع المخالفين والرد عليهم ولانه لقوة ادلته صار كانه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال لا قوى الكلامين هذا هو الكلام ولانه لا يتناهى على الادلة القطعية المؤيد

أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيراً في القلب وتغلغلاً فيه فسمى بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح كذا في شرح العقائد للسعد (والنظر) أي التأمل (فبد) أي في علم الكلام (والناظرة) أي المباحثة والمجادلة (وراء قدر الحاجة) في تحقيق المذهب الحق ورد الشبه عنه وإبطال زيف الرافعين بأن زاد على ذلك فصد استحقاق مباحث الفرق الضالة ومحبة الاطلاع على مناقشاتهم لأهل السنة والجماعة (منهى عنه) لأنه يورث الشك في الدين ونقصان مرتبة اليقين كمن يتعب في مداواة نفسه وقد ضربها بالسكين (وقال في) الفتاوى (البرازية ودفع الخصم) من المعتزلة وغيرهم (وأثبت المذهب) الحق بالأدلة العقلية والبراهين العقلية أمر مهم (يحتاج) بالبناء للمفعول (إليه) في نصرة الدين فليس هو من القدر المنهى عنه (وفي) الفتاوى (التأثر الثانية) في فقه الحنفية وعبارتها (وفي التوازل) اسم كتاب من كتب الفتاوى (قال أبو نصر) من أئمة الحنفية (بلغني أن حماد بن أبي حنيفة) الثعمان صاحب المذهب رضي الله عنهما (كان يتكلم) أي يخاصم ويجادل (في علم الكلام) مع الناس (فتهاه عن ذلك) أبوه الإمام (أبو حنيفة) رضي الله عنه (فقال له ابنه) قدر أبتك تتكلم في علم الكلام فإياك تنهاني عنه قال (له أبوه رضي الله عنه) يا بني كما تتكلم في ذلك (وكل واحد من) في حالة التكلم (كان الطير على رأسه) كتابة عن عدم حركة الرأس فإن كان الطير على رأسه لا يحرك رأسه لئلا يطير الطير عنه وهو مثل بضرب لكمال التأني في الأمور والتؤدة فيها والسكون والوقار وعدم الاستعجال (مخافة أنزل) أي نخطئ فان الزلل في هذا العلم كفر وغاية الزلل في غيره من العلوم أنه فسق (وانتم تنكلمون اليوم وكل واحد منكم) (يريد أن يزل) أي يخطئ (صاحبه) ليظفر عليه بالخطأ سواء كان صاحبه في مذهبه أو مذهب غيره فانه لا يجوز إرادة الزلل والخطأ لأحد مطلقاً (واذا أراد أحدكم أن يزل) أي يخطئ (صاحبه) فقد أراد له أن يكفر بالله تعالى (ومن أراد أن يكفر صاحبه) الذي يباحثه وهو من غير دينه (فقد كفر) هو (قبل أن يكفر صاحبه) لأن الرضاء بالكفر كفر (وعن أبي الليث الحافظ) رحمه الله تعالى (وهو) فقيه (كان بسرقة متقدماً في الزمان على الفقيه أبي الليث) المشهور (قال من اشتغل بالكلام) أي بعلم الكلام وأراد كثرة المباحثة فيه بحيث يستغرق بذلك غالب أوقاته لا من تكلم فيه أحياناً (محبي) بالبناء للمفعول أي محي الناس (اسمه عن العلماء) فلا يقال له عالم (وعن أبي حنيفة رضي الله عنه قال يكره الخوض في) علم (الكلام) بكثرة المباحثة فيه واستحلاء المناقشة بمسائله (مالم تقع شبهة) له أو لغيره فيحتاج الأمر إليه حينئذ فيجوز الخوض مقدار الضرورة (فاذا وقعت شبهة وجب) عليه (إزالتها) لئلا ترفع اليقين من القلب (كمن يكون على شاطئ البحر ينبغي) أي يجب عليه (أن لا يوقع نفسه في البحر) لأنه هلاك له قال

نعمال * ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (فان وقع) في البحر بقاء نفسه فيه او بدون ذلك
(وجب علينا اخراجه) من البحر فكذلك صاحب الشبهة اذا عرضت له او اطلع
انها في غيره يجب عليه رفعها وازالتها (انتهى) مانعه عن التنازل خاتمة (اقول)
بمعنى مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (افاد هذا) الكلام المذكور (انه) اي علم
الكلام (فرض كفاية) لاجل نصرة الدين ورد شبه المخالفين وازالة ما يقع في القلوب
مبني على اليقين (لكن لا ينبغي ان يعلم) الانسان (او يعلمه) من غيره (الاكل) عبد
(ذكي) اي صاحب ذكاء وهو الفطانة والحدق (متدين) اي صاحب ديانة وهي
مراقبة الله تعالى في الاهتمام باحكامه (مجد) اي ساع في تحصيل الكمال الديني اكثر
من الكمال الدنيوي (والا) اي وان لم يكن كذلك (بخاف) بالبناء للمفعول (عليه)
الميل الى المذاهب الباطلة) فمراعاة من عدم رسوخه في اتقان الدين ومحبة احوال
المتقين قال في شرح الدرر روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لان يلقى الله
عبدا بأكبر الكبار خير من ان يلقاه بعلم الكلام فاذا كان هذا حال علم الكلام المتداول
في زمانهم هكذا فاطنك بالكلام المخلوط بهذبات الفلاسفة المغمورة باطيلهم المزخرفة
انتهى فرأى بخط الشيخ أبي الطيب الغزي رحمه الله تعالى ناقلا عن الشيخ أبي الحسن
علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهنكاري قال تبأنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي
اجازة سمعت ابانصر احمد بن حاتم السجزي يقول قيل لابي العباس بن شريح صاحب
الشافعي ما التوحيد قال توحيد اهل العلم وجماعة المسلمين اشهدان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسوله وتوحيد اهل الباطل الخوض في الاعراض والاجسام وانما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم بابطال ذلك حدثنا ابو بكر الحميدي المعدل حدثني محمد بن
عبد الله بن عبد الحكيم سمعت الشافعي يقول لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون
من الاسد وبأسناده عن الربيع ابن سليمان سمعت الشافعي يقول لان يلقى الله الرجل
بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشيء من الكلام اه و ذكر الشيخ الوالد
رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال روى عن الشيخ الامام أبي اليسر انه قال
نظرت في الكتب التي صنفها المتقدمون في علم التوحيد فوجدت بعضها للفلاسفة مثل
اسحاق الكندي والاسفراذي وامثالهما وذلك كله خارج عن الدين المستقيم زائغ
عن الطريق لا يجوز النظر في تلك الكتب ولا يجوز اصاكتها فانها مشحونة من الشرك
والضلال قال ووجدت ايضا تصانيف كثيرة في هذا الفن للمعتزلة مثل عبد الجبار
الرازي والجبائي والكبي والنظام وغيرهم لا يجوز اصاكت تلك الكتب والنظر فيها
لثلاث احوال الشكوك وتوهم الوهم في العقائد وكذلك المجسمة صنفوا كتب في هذا الفن
مثل محمد بن هبضم وامثاله لا يحل النظر في تلك الكتب ولا اصاكتها فانهم شر اهل
الهدى وقد صنف الاشعري كتب كثيرة لتصحيح مذهب المعتزلة ثم ان الله لما تفضل

عليه بالهدى صنف كتابا ناقضا لما صنفه أولا الا ان اصحابنا من اهل السنة والجماعة
نصرهم الله تعالى خالفوه في بعض المسائل فمن وقف عليها فلا بأس به بالنظر في كتابه
وامساكه ومامة اصحاب الشافعي احدثوا بما استقر عليه الاشعري وكذلك لا بأس بامساكه
نصانيف محمد بن عبد الله بن سعيد القطان وهو اقدم من الاشعري واقاويله توافق
اقاويلنا الا في مسائل فلا تل لا تبلغ عنرا لكن انما يحل النظر بشرط الوقوف على
ما خولف فيه ودفع المنعت المتعمق في الدين فلا بأس به وان كان للتخجيل وطرح
صاحبه ففقه ابوءس كما قرر في الظهيرية والحاصل انه كره الاشتغال بعلم الكلام وناويله
عندنا كثرة المناظرة والمجادلة فيه لانه يؤدى الى اثاره البدع والفتن وتشويش العقائد
او يكون المناظر قليل لفهم او طالبا للغلبة لا للحق فاما معرفة الله تعالى وتوحيده
ومعرفة النبوة والذي ينطوى عليه عقائدنا فلا يمنع منه كذا جزم به في الملتقط وذكر
في موضع آخر وعن ابي حنيفة يكره الخوض في الكلام ما لم نفع شبهة فيجب ازالها
فالمناظرة لدفع مثله بار لا يكون مبتدئا او لنصرة الحق من اجل الطاعات كما في الحاوي
وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود قال الله تعالى * وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه * الآية دل قوله تلك على اشارة الى مناظرة في اثبات التوحيد وجعله
من حجج الله مضافا الى نفسه على شرفه وشرف العلم بقدر شرف العلوم والمروى عن ابي
يوسف ان امامة التكلم وان كان بحق لا يجوز محمول على الزائد على قدر الحاجة والمنوغل
فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام ترتدق ولا يريد التكلم على قانون الفلاسفة لانه
لا يطلق على مباحثهم علم الكلام نحو وجهه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء
الحد كذا في البرازية (واما الثاني) وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم
النجوم (ففي سنن ابي داود عن ابن عباس) رضي الله عنهما (مرفوعا) اى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اقتبس) هو في الاصل اخذ القبس وهو
الشعلة من النار ويرويه هنا الاستفادة اى من استفاد (علما من النجوم) اى نوعا
من انواع علم النجوم وهو علم واسع فيه كتب عديدة ينكلمون فيها على كيفية
الاستنباط عن الكواكب الزمانية بلباب معتادة عندهم ويتعاطون بنوع من ذلك معرفة
مكان المسروق ومكان الضالة ومواضع الكنوز ومقادير الاعمار ونحو ذلك مما يزعمونه
وهو من الكهانة وقد اكد بهم كلهم الشرع (اقتبس) اى استفاد (شعبة) اى قطعة
(من السحر) وقد منسا بيانه (زاد) من ذلك (ما) اى الذى (زاد) فان استفاد كثيرا
فقد استفاد من السحر كثيرا وان استفاد قليلا فقد استفاد منه قليلا فلا فرق بينه
وبين السحر في الحكم (وقال في) كتاب (الخلاصة وتعلم علم النجوم) ان كان (قدر)
اى مقدار (ما يعلم) به (مواقيت) جمع وقت (الصلاة) الخمسة (و) يعلم جهة
(القبلة لا بأس به) يعنى هو جائز (و) تعلم (الزيادة) على ذلك (حرام) لانه من السحر

(انتهى) كلام الخلاصة وفي شرح الشيخ الوالد رحمه الله تعالى على شرح الدرر وقيل في تأويل قوله تعالى * وجعلنا هارجوما للشياطين * اى جعلنا النجوم سببا لكذب المجمين اطلق اسم الشيطان على النجم وسمى هذيان رجما من رجم بالغيب كذا في البرازية (وفي بستان العارفين) لابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى (ولو تعلم من علم النجوم مقدار ما يعرف به) جهة (القبلة) يعرف به (امر الحساب) اى حساب الاوقات والشهور والسنين (فلا بأس به) وهو امر مباح (ولا يزيد عليه) اى على ما ذكر (اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة و امر الحساب) كما ذكرنا (انتهى) ما نقله من بستان العارفين (وفي) كتاب (تعليم المتعلم و علم النجوم بمنزلة المرض) لمن تعلمه لانه يمرض القلب في الايمان بالغيب فيبقى العبد اذا تعلمه يزعم في نفسه علم ما كان قبل ذلك بكل علمه الى الله تعالى من الامور المغيبات (فعلمه حرام لانه يضر) بعالمه في دينه لانه ينقله من الايمان بالحق المغيب الى الايمان بالكذب الموهوم (ولا ينفع) اصلا (والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن) لمن اطلع بعلم النجوم انه يقع في المستقبل كذا وكذا وغايته انه يبنى في الهم والنم وما قدر الله تعالى عليه وقضيه واقع لاحالة (انتهى) كلامه (اقول) يعنى مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فا) اى الذى (هو) المندار (الحرام من علم النجوم) هو (ما يتعلق بالاحكام) في الوقائع والنوازل المستقبلية (كقولهم) اى التجمين (اذا وقع كسوف) للشمس (او خسوف) للقمر (او زلزلة) للارض (او نحوها) كانشار الكواب ذوات الاذناب (في زمان كذا) لوقت معين عندهم (سيقع) في الارض (كذا) من غلاء او رخص او موت او حرب ولذلك قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي قدس الله سره في باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات المكية واياك وتصدق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت علم التعاليم وهو القضاء بالنجوم فانه يردى وان كان من جملة الاسباب ولكن الوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة ونحصل السعادة وما نذندن الاعلى ذلك انتهى كلامه ولنا رسالة في تحقيق هذا المحل سميناها الوثائق المكنون في حكم الاخبار مما سيكون كما ذكرنا فيما تقدم (واما معرفة) جهة (القبلة) وحضور (الواقيت) الزمانية (فيحصل بالعلم المسمى بالهيئة) اى علم الهيئة الذى يبحث فيه عن معرفة هيئة الافلاك وكرة العالم (فلما كانا) اى استقبال القبلة ووقت الصلاة المفهومين مما ذكر (شرطى اداء الصلاة) كما تقرر في موضعه (لزمت معرفتهما) اى القبلة والوقت (بالتحري) وهو بذل المجهود قليل المقصود واصله طلب الاخرى اى الاول من الامور (والامارات) اى العلامات جمع امارات (وهذا العلم) الذى هو علم الهيئة (من جملة اسباب التحري والمعرفة) لذلك المذكور (جهاز الاشتغال به) والقراءة فيه وتعلمه (واما ان يجب) ذلك على المكلف (فلا) يجب (اذ لا انحصار للاسباب) لى يعلم منها القبلة والوقت (فيه) اى في علم الهيئة (ولا يلزم)

احدا من المكلفين (الباقين) اى القطع (فيهما) اى في القبلة والوقت (بل يكنى) في بيان
الامور عليهما (الظن) اى غلبه وفي الاشياء والنظائر ولوشك في دخول وقت العبادة فاني
بها فبان انه فعلها في الوقت لم يجزه اخذا من قولهم كافي قبح القدير لو صلى الفرض
وعنده ان الوقت لم يدخل فظهر انه قد دخل لا يجزئه انتهى كلامه فاذا غلب على
ظنه دخول الوقت لم يكن ذلك شكاً فيجزئه وذكر في موضع آخر قال الشك تساوي الطرفين
والظن الطرف الراجح وهو ترجيح جهة الصواب والوهم رجحان جهة الخطأ
واما اكبر الرأي وغالب الظن فهو الطرف الراجح اذا اخذ به القلب وهو المعتبر عند
الفقهاء كما ذكره اللامثني في اصوله وحاصله ان الظن عند الفقهاء من قبيل الشك
لانهم يريدون به التردد بين وجود الشيء وعدمه سواء استويا او ترجح احدهما ولذا
قالوا في كتاب الاقرار لو قال له على الف في ظني لا بلاه شيء لانه للشك وغالب الظن
عندهم ملحق باليقين وهو الذي تبني عليه الاحكام يعرف ذلك من تصفح كلامهم
في الابواب صرحوا في نواقض الموضوع بان الغالب كالتحقق وصرحوا في الطلاق
بانه اذا ظن الوقوع لم يقع واذا غلب على ظنه وقع (وانه) اى علم الهيئة (بحسب) الحسب
في معرفته (الى ذكاه) اى فطنة (وقوة حدس) اى فكر (وخيال وجد) اى سعي
واجتهاد (كثير) وفيه الحرج (فلا يقع التكليف به) في الشرع (لكل احد اذ لا
يكلف الله) سبحانه (نفسا) من عباده (الاوسعها) اى مقدار ما تسع اى تستطيع
بلا حرج عليها ولا صعوبة (وابضا يحتاج معرفة القبلة) من علم الهيئة (الى معرفة
عرض كل بلد) مما هو فيها (وطوله) ليحضر عنده امر قبلتها (ولا يمكن) تلك
المعرفة (الابتغيد من تعرف عدالته) من واضع ذلك العلم الذي هو علم الهيئة فان
للاسلاميين فيه اوضاعا وتفسيرهم كذلك ولهم ضوابط وقوانين يعرف بها ذلك
واذا كان الامر مشتبها كذلك (فلا يوجب) علم الهيئة (العمل به) على من تعلم لاحتمال
متابعة خبر الثقة في استعمال القواعد التي وضعوها (واما سائر) اى بقية (علوم الفلاسفة)
الاولين الذين كانوا في ايام الفترة وقبلها (فالمنطق) الذي هو آلة قانونية تعصم
مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر وهو مقدمة للعلوم الفلسفية يفيد التحقيق فيها
(داخل في) حكم (علم الكلام) الذي معظم ابحاثه مبنية على قواعد الفلاسفة للممكن
من الرد عليهم وعلى المعتزلة (و) في حكم (علم الهندسة) على حسب ما سبق بيانه
(مباح) حيث لم يكن تحقيق الشرعيات متوقفا عليه ولا هو مضر فيها لان المؤمن
بالشرع لا يعمل بالعقل احكام الشرع حتى يحتاج لعلم الميزان الذي هو المنطق ولا مانع
من استعمال قواعده في فهم بعض المسائل فلا يضره ولا يضره (والالهيات) اى
المسائل المتعلقة بالاله من العلوم الفلسفية (ما يخالف منها الشرع) المحمدي كاثبات
علة العلل وانكا المعاد الجسماني وكون الواحد لا يصدر عن الاوحد ونحو ذلك

(جهل مرکب) فصاحبه جاهل وبجهل انه جاهل (لايجوز محصله) اي تعلمه وفهمه (و لا النظر) اي التأمل (فيه الاعلى وجه الرد) عليه من عالم متمكن قادر على الرد والقاصر لايجوز له التعرض مطلقا (وقد استقصي) بالبناء للمفعول اي تتبع الرد من علماء الكلام (في) علم (الكلام) فلا حاجة الآن الى ذلك (وما) اي الذي (يوافقه) اي الشرع من الالهيات الفلسفية (فداخل في) علم (الكلام ايضا) ففي علم الكلام قضية عن ذلك (والطبيعيات) اي المسائل الفلسفية المتعلقة بالطبيعية وماتواد منها من العناصر وماتركب من الاجسام (ماخالف منها الشرع) النبوي (خفي على) المسائل (الالهيات) المذكورة فالتفصيل فيه كالتفصيل فيها (وقد عرفت حالها) اي الالهيات بان ماخالف الشرع منها مردود (وما لم يخالف) الشرع (لم يمنع منه) لانه اطلاع على احكام عقلية لاتصادم حكما شرعية وذكر ابن مجيب في الاشياء والنظائر ان العلم قد يكون حراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتجيم والرمل وعلم الطبائعين والسحر ودخل في الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحرف والموسيقى آه وللشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي رحمه الله تعالى كتاب في الرد على العلوم الفلسفية سماه كشف الفضايح البونانية ورشف النصابح الابمانية وذكر الشهاب بن جبر المكي في فتاواه قال واما الاشتغال بالفلسفة والمنطق فقد اتى بنحريه ابن الصلاح وشنع على المشتغل بهما واطال في ذلك ويجب على الامام اخراج اهلها من مدارس الاسلام ومنعهم وكف شرهم قال وان زعم احدهم انه غير معتقد لعقائد هم فان حاله يكذبه واما استعمال الاصطلاحات المنطقية في الاحكام الشرعية فمن المنكرات المستبعدة وليس بها افتقار الى المنطق اصلا وما يزعم المنطق للمنطق من الحد والبرهان فقعاقد فداغني الله عنها كل صحيح الذهن لاسيما من خدم نظريات العاوم الشرعية هذا حاصل شيء من كلامه وما ذكره في الفلسفة صحيح ومن ثم قال الازدي وما ذكرته من تحريمها هو الصحيح والصواب ونصوص الشافعي رضي الله عنه ناصة على تقبح تعاطيه ونقل عنه التعذير على ذلك واما ما ذكره في المنطق فعارض بقول الغزالي في مقدمة المنطق في اول كتابه المصنف هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقلة بمعلومه اصلا وقوله في المنطق من الضلال واما المنطقيات فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيا ولا اثباتا بل هو نظير في طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمة البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا ما يلغى ان ينكر قانه من قبل ما يتمسك به المتكلمون واهل النظر في الادلة واما بغار قونهم في العبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه اذا ثبت كل انسان حيوان لم منه

ربعض الحيوان انسان وان كل من ثبت انه انسان ثبت انه حيوان ويبرون عن هذا
 بان نوحية تكية تلزم موجبة جزيئية وهذا حق لاشك فيه فكيف ينبغي ان يحمّد
 وينكر على نه ما تعلق به بمهمات الدين ثم متى انكر مثل هذا لزم منه عند اهل المنطق
 سوء الاعتقاد في المنكر بل في دينه الذي يزعم ان فيه ابطال مثل هذا فتأمل ما ملاحظا
 عن العصب نجد رجه الله تعالى قد اوضح المحجة واقام الحجة على انه ليس فيه شيء مما
 ينكر ولا مما يجري ما ينكر وعلى انه ينفع في العلوم الشرعية كما صول الدين والفقه وقد اطلق
 الفقهاء ان ما ينفع في العلوم الشرعية محترم ثم قال بعضهم كالا نسوي ان المنطق غير محترم
 فعلمناه ان مراده منطوق الذي لا ينفع في العلوم الشرعية او الذي يعود منه ضرر على الدين
 وهذا نوع من منصفو فلاسفة يبحثون فيه عن نحو ما ذكره الغزالي ثم بدرجون فيه البحث
 عن حال الموجودات وكيفية تراكيبها ومفاهيمها واعراضها وغير ذلك مما يخالفون فيه
 علماء الاسلام حتى اتصّبوا بهم وردوا جميع مقالاتهم الفظيعة الشنيعة قتل هذا الغنى
 من المنطق هو الذي يحرم الاشتغال به وعليه يحمل كلام ابن الصلاح ويدل لذلك
 قوله فيما مر عنه وكف شرهم وقوله وان زعم اخذهم انه غير معتقد لعقائدهم فان حله
 بكذبه فعلمنا ان كلامه في منطق له شروله اهل يعتقدون خلاف عقائد المسلمين وهو نوع
 الذي ذكرته لاضرر واما المنطق المتعارف الآن بين ابدى اكابر علماء اهل السنة فليس
 فيه شيء مما ينكر ولا شيء من عقائد المنطقيين بل هو علم نظري يحتاج لمن يدرى باصنة
 وتأمل يستعان به على التصرّض عن الخطأ في الفكر ما يمكن فعاد الله ان ينكر ذلك ابن الصلاح
 ولا ادون منه وانما وقع التشنيع عليه من جماعة من المتأخرين لانهم جهلوه فعادوا
 كما قيل من جهل شيئا عاداه وكفى به نافعاً في الدين انه لا يمكن ان ترد شبهة من شبه
 الفلاسفة وغيرهم من الفرق الا برأعائه ومراعات قواعد وكفى الجاهل به ان لا يقدّر
 على التفوه مع الفلاسفة وغيره اعرف به بنت شفة بل يصير نحو الفلاسفة بل من يحججه
 وذلك الجاهل به وان كان من اكابر العلماء ساكت ولقد احسن العراقي من أئمة المالكية
 واجاد حيث جعله شرطاً من شرائط الاجتهاد وان المجتهد متى جهله سلب عنه
 اسم الاجتهاد فيكون المنطق شرطاً في منصب الاجتهاد فلا يمكن حينئذ ان يقال
 الاشتغال به منهي عنه وان العلماء المتقدمين كالشافعي ومالك لم يكونوا عاينين به فان ذلك
 يفسدح في حصول منصب الاجتهاد اهم نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات
 المعينة في زماننا لا يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط وقال السبكي ينبغي ان يقدم
 على الاشتغال به الاشتغال بالكتاب والسنة والفقه حتى يتزوى منها ويتسخ في ذهنه
 الاعتقادات الصحيحة ويعلم من نفسه صحة هذه الذهن بحيث لا تتزوج عنه الشبهة على الدليل
 فاذا وجد شيئاً ناصحاً بنسبنا حسن العقيدة جازله الاشتغال بالمنطق وينفع به ويعينه
 على العلوم الاسلامية وهو من احسن العلوم وانفعها في كل بحث ومن قال انه كفر

او حرام فهو جاهل فانه علم عقلي محض كالحساب غير ان الحساب لا يجر الى فساد وليس
مقدمة تعلم آخر فيه مفسدة والمنطق من اقتصر عليه ولم يكن له سليفة صحيحة خشي
عليه الترتدق والتغلغل باعتقاد فلسفي من حيث يشعر اولا بشعر قال وفصل القول
فيه انه كالسيف يجاهد به شخص في سبيل الله ويقطع به آخر الطريق وهذا نص فيما
قدمناه ان المنطق قسمان قسم منه لا يخشى على المشتغل به شيء مما ذكره والقسم الآخر
وهو المدرج فيه كثير من العقائد الفلسفية ولا يجوز الخوض فيه الا لمن اتقن ما ذكره ووجد
شيئا بالصفة التي ذكرها فهذا يجوز له الاشتغال حتى بهذا القسم لانه يؤمن عليه ولقد
اشتغل بهذا القسم كثير من الفحول حتى احكموه وتمكنوا به من تمام الرد على الفلاسفة
وتزييف مقالاتهم الباطلة انتهى كلامه ببعض اختصار وسبحان الله الذي لا اله
الا هو المراد بالمنطق ما عرفه علماءه بقولهم هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن
عن الخطأ في الفكر وهو قسم واحد لا قسمان سواء خلطوه بالفلسفات او تجرد عن ذلك
وخلطه بالفلسفة لا يخلو اما ان تكون مسائل الفلسفة بعده وهو مقدمة لها في تصنيف
واحد فالمنطق هو المقدمة لامع ما بعدها كما قال السعد في اول شرح العقائد ان علم
الكلام يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق
للفلسفة ومراده ان المنطق مقدمة لعلم الفلسفة واما ان تكون مسائله وقواعده امثاله
التي تدكر فيها وشواهدهما من مسائل علم الفلسفة فهو المنطق الذي هو آلة قانونية
بعينه وامثاله وشواهد اذ اذكرت فيه لم تدكر الا لايضاح قواعده وضوابطه كالنحلة
لما مثلوا بقم زيد وان كان زيدا لم يقم فان هذا الكذب لا يضر لان مرادهم ايضاح
القاعدة لا غير ونحوه كثير فلا معنى لجمعه قسما آخر غير المنطق الخالي من ذلك ولئن
سلمنا انه قسمان كما ذكر وان المنهي عنه القسم الممزوج بالفلسفات لانه يؤول بصاحبه
الى الزندقة كما قال السبكي وقد شرط لجواز الاشتغال به تقدم الاشتغال بعلوم الدين
حتى يترسخ فيها فلا نسلم ان غير الممزوج بذلك لا يؤول بصاحبه الى الذندقة ايضا ما لم
يتقدمه الاشتغال بعلوم الدين حتى يترسخ فيها لان جمع الفرق الضالة انما خالفوا
اهل السنة واختلفوهم فيما بينهم بسبب تعلمهم هذا القسم من المنطق الخالي من الفلسفات
واستعمال قواعده في مسائل عقائدهم فكيف يكون ضرره ما مونا وقد اتفق في الاسلام
هذا الاختلاف العظيم والفساد الكبير فانه كان ولا يغير اللسان العربي لانه من استخراج
الحكماء اليونانيين فنقله بعض ملوك العباسيين الى اللغة العربية وخاض فيه الاسلاميون
فكثرت الفرق الضالة وجادلوا به في الدين كما اشار اليه ابن الشحنة في شرح السلم والحب
من جملة شرطنا في الاجتهاد قلعه يزعم ان الصحابة رضوا الله عنهم كانوا يتعلمونه
من النبي صلى الله عليه وسلم او يتدارسونه بينهم لانهم كلهم مجتهدون وقد جعله هذا
القاتل من شروط الاجتهاد فقد فقد العلم به بفقد الاجتهاد وهو باطل لان الصحابة

رضي الله عنهم لم يكونوا يشغلوا انفسهم بهذا الفشار الذي اخترعه الحكماء لفلاسفة بل من اعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم الصحابة هذه الشفايق والهدييات المنطقية فهو كافر لمحقير. علم النبي صلى الله عليه وسلم مع الخبر والحق والايمان لا المعقولات التي تهدم دين الاسلام من اصله لانه ليس مبني عليهما بل على التسليم والا ذعان فاذا تحكم بها العبد فيه تحولت احكامه معللة بالمثل العقلية وذهبت انوار سنته بظلمات البدع الشيطانية واعجب من هذا قوله ايضا نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة في زماننا لا يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط فانه ان اراد بالعبارات والاصطلاحات الالفاظ فانها ليست علم المنطق وان اراد المعاني فالمعاني ليس لها معاني وعلم المنطق ليس الا هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط المفهومة من الالفاظ التي هي تقسيمات الادراكات العقلية ومتى لم تعتبر هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط من حيث هي قواعد وضوابط فهي الادراك العقلية وليست بعلم المنطق فان اراد بكون الامام الشافعي ومالك رضي الله عنهما كانا يعلمان علم المنطق انهما كانا يعلمان هذه القواعد والضوابط الاصطلاحية لا من حيث هي قواعد وضوابط اصطلاحية بل من حيث هي ادراكات عقلية فكأنه قال بان الامام الشافعي ومالك كان لهما ادراك عقلي وهذا امر لا ينزعه فيه احد ولا ينبغي ان يذكر لان احدا لا يتوهم عدمه وكذلك ان اريد هذا المعنى في قول من جعل المنطق شرطاً في الاجتهاد فكأنه جعل الادراك العقلي شرطاً في الاجتهاد وهو امر معلوم بالبداهة اذ من لم يكن له كمال ادراك عقلي كيف يمكنه الاجتهاد في الدين والحاصل ان كل مكلف مأثور بتقوية الجزء الايماني فيه وهو الاسلام والايمان بجميع ما ورد عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما علمه الله ورسوله وتقويته انما تكون بالامثال للامر والاجتناب للنهي والمبالغة في ذلك كما قال تعالى * والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا * فقد وعد الله تعالى بالهداية للجاهد فيه بامثال امره واجتناب نهيه وهي المجاهدة الشرعية في النفس والهوى والشيطان والدنيا فان هذه الاربعة قواطع عن القرب اليه تعالى فتجاهد بها المكلف بالطاعة لله تعالى والمخالفة لها هداماً لله تعالى فعرفه به وادناه منه زلق وكشف له عن معاني الكتب والسنة بطريق الفيض والالهام ما يجر عنه العقول والافهام وليس المكلف مأثوراً بتقوية الجزء العقلي منه لان تقوية ذلك يضره في دينه لان الدين المحمدي ليس مما يدرك بالعقول خصوصاً في مذهب الشيخ الاشعري رضي الله عنه بان الحسين والتابع شرعيان لا عقليان والعقل لا يدرك حسن شيء اصلاً ولا قبحه كما هو مقرر في الاصول وهذا القسم من المنطق ولو قلنا انه خال من الفلسفات فانه يقوى العقل على جانب الايمان والتسليم للشرع فيضعف الجزء الايماني التسليمي بسبب قوة الجزء

العقل ان لم يذهب لجزء الايمان بالكلية او ينقلب عقليا كما هو مشاهد في كثير من الناس
 تراه لا يقبل حكما من احكام الشرع ما لم يكن امرا معقولا وللعقل مدخل في ادراكه
 ولهذا تكلم اهل التأويل في التشابهات وخاضوا فيها بالمعاني العقلية ولم يقدرُوا
 ان يؤمنوا بها على ما هي عليه ولا استطاعوا ان يطمثوا قلوبهم بما يعلمه الله تعالى
 منها ويعلمه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة الجزء العقلي فيهم بحيث غلب
 على نور ايمانهم فاضغفه بالكلية فزاهم لا تقوى قلوبهم ولا تطمث نفوسهم
 الا اذا وافق حكم الشرع المحمدي عقولهم واذا لم يوافقها تعبوا في الموافقة بين العقل
 والشرع والجزء الايمانى ضعيف فيهم جدا ومن لم يجعل الله له نورا خاله من نور الحق
 والصواب تحريم علم المنطق كله بقسميه المذكورين على فرض انقسامه اليهما
 لا يصله الى ما ذكرنا من اعتياد المكلف استعمال ضوابطه وقواعده وغلبة ذلك عليه
 في كل ما يريد ادراكه من الدين مع ان الدين ليس مبنيا على الفهوم العقلية وان احتز
 من علمه من استعماله في ادراك الدين به فلا نتيجة له حينئذ وان زعم ان له نتيجة اخرى
 في غير الادراك فهو ممتنع منه فلخص من هذا ان المنطق ضرر محض على اهل
 الاسلام انما بعث متعلوه على تعلمه حب الانفراد بعلم لا يعلمه اهل الاسلام وطلب
 الرياسة به على الاقران ولهذا صرح القائل فيما تقدم بانه يكفى الجاهل به انه لا يقدر
 على التفوه مع الفلاسفي وغيره العارف به بنيت شقة الى آخر ما مر فانه جعل هذا
 العلم الذي تعلمه موصلا الى هدم القواعد الاسلامية من اصلها كما لا في الفلاسفي وغيره
 العارف به مع ان المؤمن اذا جهل مبنى اساس الكفر والضلال فذلك في حقه عين
 الكمال ومن المعلوم ان من قدر على ابطال المذاهب الفلسفية وغيرها مما اسس على
 القواعد المنطقية بهذه القواعد المنطقية فانه لا يطلها بامر هو مبنى الدين المحمدي
 بل بما هو مبنى تلك المذاهب الباطلة وهو العقل فلا يستطيع ابطالها بما بنيت عليه
 ولئن امكنه ذلك فان اهلها يجيبون عن ذلك والعقل معهم لان مبنى دينهم عليه
 والقواعد المنطقية تساعد فيجبون عن جميع ما يرد عليهم ويعاندون بالحماية
 للدين الباطل فلا يفيد ذلك الا بطلان شيئا فان المذاهب الباطلة لا يطلها الا الدين
 الحق والقواعد الاسلامية المحمدية وليست هي العقل بل لا دخول له فيها اصلا وانما
 تلقى من الكتاب والسنة بدون استعمال قواعده بل بالايمان والتسليم والاذعان ولهذا
 قال العارف بالله الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله عنه في رسالته الناس تايهون
 عن الحق بالعقل فانظر كيف جعل العقل مضلا عن الحق لاهادها اليه فاذا كان
 مضلا فكيف يمدد المكلف بتفصيل قواعد ادراكه وضوابط مفاهيمه حتى يقويه
 فيطلب عليه فلا يقدر بعد ذلك على رده والمطلوب منه اضعاف عقله بكثرة نور
 ايمانه حتى يبقى عقله نبيها لما جاء به نبيه كما ورد في الحديث لان النبي ما جاء به نبيه عليه

السلام تبعاً لعقله وقد ورد في الكتاب والسنة طلب الايمان من المكلف لا التعقل كما قال تعالى * فامنوا بالله ورسوله * ولم يقل فاعقلوا ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (واما السحر) وتقدم بيانه (والنيرنجيات) وهي نوع من السحر يسمى الدك والشعبذة (ونحوهما) اي نحو السحر والنيرنجيات (من) انواع (الشعور) القبيحة (والمعاصي) الموجهة للفضيحة (فيجوز تعلمها للاحتراز عنها) لا للرغبة في عملها (كما قبل) اي قال الشاعر في مثل هذا المعنى (عرفت لشر) ضد الخير (لالشر) اي لاجل الرغبة فيه والاهتمام به (لكن) عرفته (لتوقيه) اي للاحتراز عنه ولدفعه اذا قابلني به احد (ومن لم يعرف الشر) وتعلم طرقه المختلفة (فانه يقع فيه) اي في الشر لالتباسه عليه وعدم معرفته به (واما المناظرة) وهي المقابلة بالنظر العقلي والفكر في الابحاث العلمية من الطرفين مفاعلة لان كل واحد ينظر بعقله في كلام الآخر (والحيلة فيها) اي في المناظرة لاجل دفعها (ففي) كتاب (الخلاصة التمويه) اي اظهار ما ليس بحق في صورة الحق ومنه الاستطراد في البحث الى شيء آخر بحيث ينتقل الكلام من مسألة الى مسألة اخرى ولم تكن تحققت عندهما (والحيلة في المناظرة) لطرح الخصم عنها وقطع كلامه ومنها ان يحمل احدهما الآخر على ان يقول ما ليس بمذهبه لاجل لزام الحجة عليه وكذلك التزل الى مذهب الخصم لازامه (ان تكلم معك) من تناظره حال كونه (متعلماً) اي طالباً منك التعليم والاستفادة (مسترشداً) اي طالباً للرشد وهو الهداية الى الصواب وهذا معلوم بقرائن الاحوال عندك (او تكلم على الانصاف) لك بلا جور منه عليك في ظهوره الحق على يدك (بلا تعنت) اي معاندة ومكابرة في الحق (يكراه) لك حينئذ التمويه والحيلة لتصرفه عن البحث الذي انت تناظره فيه قبل ان يتحقق بينكما لان في ذلك كتماناً للدين وشحاً ببيان الحق (وكذا اذا تكلم معك خصمك المناظر لك حال كونه (غير مسترشداً) اي طالب للرشد منك (لكن على الانصاف) اي منصفاً لك في البحث معك (بلا تعنت) منه عليك ولا معاندة فانه يكره التمويه منك والحيلة عليه في صرفه عن المسئلة (فان تكلم) الانسان (مع من) اي الذي (يؤيد التعنت) اي المعاندة والمكابرة وعدم التسليم للحق وان ظهر له (ويريد) الانسان (ان يطرحه) اي يقطع عليه كلامه بانقل الى كلام آخر او بتغطية وجه الصواب عليه في الكلام وابهام الامر ومنه قوله تعالى * وانا اواباكم لعلي هدى اوفي ضلال مبين * وقول حسان رضي الله عنه في حق النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بعض الكافرين

هيجوت محمد اواذب عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

ات هجو بولسته بكفو * فشر كما خبر كما القاء

(لا يكره) طرحه عن المناظرة بحيث (و) ينبغي ان (يحتال) عليه

(كل حيلة) يمكنه (لدفع عن نفسه) ارادة تغت خصمه عليه وعناده له ومكابرته معه في الحق ومجادلته بالباطل كما قال تعالى * وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فصكف كان عقاب (لان الحيلة) على الخصم (لدفع التعت) منه (مشروعة) سائغة في الشرع (قال صاحب الخلاصة) الامام رشيد الدين البخاري رحمه الله تعالى (سمعت القاضي الامام) ولعله قاضيه خان صاحب الفتاوى رحمه الله تعالى (يقول ان اراد) المناظر (تحجیل الخصم) اي القاء في الحجل وهو زيادة الحياء بظهور جهله والخاصه بالادلة (يكفر) لانه استهان بالدين حيث جعل مسأله آله لا تفياد حفظ نفسه في خصمه واطهر بذلك التقرب والطاعة لله تعالى ولانه احب ان يرل خصمه ويخطي ليعظم ارتفاع قدره عليه ومن احب زلة غيره فقد احب كفره فيكفر (قال) يعني صاحب الخلاصة (رأيت في موضع آخر) يقول القاضي الامام المذكور او غيره (وعندى لا يكفر) ان اراد تحجیل خصمه (و) لكنه (يخشى) بالبناء للمفعول اي يخاف (عليه الكفر) لاحتمال انه لم يرد شيئا مما ذكر فرمما يوول به ذلك الى ارادة ما ذكر (انتهى) اي مانقله عن الخلاصة قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والاولى) اي الاخرى والاخرى (في زماننا) هذا الكثير الشر القليل الخير وهو عصر التسعمائة (ان لا يناظر) الانسان (احدا) مطلقا (اذ) اي لانه (قل ما يوجد) في طلبة العلم اليوم وفي العلماء (من يريد) يناظرته (اظهار الصواب) من غير خط نفساني قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال مشايخنا لو ناظر مع غيره ان كلمه غيره متعلما مسترشدا غير متعنت لا يحل له الحيلة لطرحه في المناظره معه لان ذلك يودي الى اخفاء العلم وكتفائه وانه حرام وان كان متعنتا يحل له ان يختال كل حيلة لدفعه عن نفسه لانه من اراد زلة صاحبه فكأنما اراد تكفيره فيكفر قبل ان يكفر صاحبه ولا يجب على الفقيه كذا في المبتغى والاجابة عن كل ما يسال عنه غير واجبة الا اذا علم انه لا يجيب غيره فيلزمه جوابه لان الفتوى والتعليم فرض كفاية من المبتغى ايضا انتهى وذكر الشيخ الاكبر محبي الدين بن العربي رضي الله عنه في باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات المكية قال وايك والمراء في القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض بانه محدث او قديم وهل هو هذا المكتوب في المصاحف والتلو التلظ به عين كلام الله تعالى او ما هو عين كلام الله تعالى قال الكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله تعالى وهذا هو المراء والجدال المنهي عنه (النوع الثالث) من انواع العلوم الثلاثة (في) بيان العلوم (المندوب اليها) اي المستحبة (وهي معرفة فضائل) اي ما فيه فضيلة من (الاعمال) البدنية والقلبية كالصدقة بما زاد على الكفاية والاكثر من ذكر الله تعالى بالقلب واللسان والنظر في المصحف ونحو ذلك (ونوافلها) اي الاعمال كصلاة الضحى

وركنى الوضوء وركنى المسجد (وسنهما) المؤكدة وغير المؤكدة (ومكروها) كنه
 الحرمة والتنزيه (و) معرفة (فروض الكفاية) بأنواعها (فيما) أى فروض
 كفاية (وجد القائم بها) من الناس فإنها لا تبقى فروضاً بعد ذلك ولا يثاب فاعلمها
 ثواب الفرض إذا أتى بها بعد اتیان من سقط الفرض بإتيانه وإنما يتنفل بها بعد ذلك
 في غير صلاة الجنائز قال في الهداية وإن صلى الولي لم يجز لأحد أن يصلي بعده لأن الفرض
 يأدى بالاول والتنفل بها غير مشروع ولهذا رأينا الناس تركوا عن آخرهم الصلاة
 على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو اليوم كما وضع انتهى وقد بينا هذه المسئلة في رسالة
 سميناها غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنائز (و) كذلك (التعمق) يقال
 عمق النظر في الأمور بالغ وتعمق كذا في القاموس (والتوغل) وغل في الشيء يغل
 وغولا دخل وتواری اوبعد وذهب واوغل في البلاد والعلم ذهب وبالع وابعد كنوغل
 كذا في القاموس والمراد هنا الاكثار (في ادلة) جمع دليل (فروض العين و) ادلة
 فروض (الكفاية و) في (وجوههما) أى وجوه ادلة لشئین وهو اقامة الدليل
 على الدليل فالاول يسمى تحقيقاً والثاني تدقيقاً (ومنها) أى من المعلوم المندوب
 اليها علم (الطب) وهو العلم الذي يبحث فيه عن امرجة الحيوان وما يعدها (قال
 في بستان العارفين) لابی الليث السمرقندی رحمه الله تعالى (يستحب للرجل ان يعرف من)
 علم (الطب مقدار ما يمتنع) أى يتساعد بسببه (عما) أى عن الامر الذي (يضر)
 تناوله او اهماله (بدنه) من انواع المآكل والمشارب والادوية والعلاجات (انتهى)
 كلام بستان العارفين قال مؤلف متن هذا الكتاب رحمه الله تعالى (ولا يجب) معرفة
 هذا المقدار من الطب (لان التداوى) أى استعمال الدواء في المريض (لا يجب)
 لان حصول الشفاء به امر مظنون فكم من مريض تداوى ولم يشفه الدواء وكم من مريض
 شفاؤه الله تعالى من غير دواء والاستشفاء بالدواء نادر ولا يترتب على النادر الوجوب
 (قال في) كتاب (الخلاصة رجل استطلق بطنه) أى لم يقدر على امساك غائطه
 (اورمدت عيناه) او نحو ذلك من انواع الامراض (فلم يعالج) نفسه بشئ من الدواء
 (حتى اضعفه) ذلك الدواء (ومات) منه (لا اثم عليه) ولا عقاب في الآخرة (وفرقت
 بين هذا الحكم) المذكور (وبين ما اذا صام ولم يأكل) الطعام اباناً كثيرة (حتى مات)
 من شدة الجوع (وهو قادر) على الاكل فانه (ياثم) حينئذ (والفرق) بين الامرين
 (ان الاكل مقدار قوته فرض) عين عليه (لان فيه شبعاً) من الجوع (يتقين)
 من غير شك كما هو العادة المعروفة (فاذا ترك) الاستشفاء بالاكل (كان متلفاً لنفسه)
 مع القدرة عليه عمداً (ولا كذلك المعالجة) بالدواء في المريض (لان الصحة) من المرض
 (بالمعالجة) بالدواء (غير معلومة) بل هي امر مظنون نادر الوقوع فلا يثب عليه
 حكم شرعى ايجابى فغاية ما في السبب انه يثب عليه الاستصحاب كذا في

اللدنية روى مسلم عن جابر مر فوعا لكل داء دواء فاذا اصاب دواء الداء برى
 باذن الله تعالى فالشفاء متوقف على اصابة الدواء الداء باذن الله تعالى وذلك ان الدواء
 قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية والكمية فلا ينفع بل ربما احدث داء آخر
 وفي رواية عن الحميدى في كتابه المسمى بطب اهل البيت ما من داء الاوله دواء فاذا كان
 كذلك بعث الله عز وجل ملكا ومعه ستر فجعل بين الداء والدواء فكما شرب المريض
 من الدواء لم يقع على الداء فاذا اراد الله ببرد امر الملك فرغ الست ثم يشرب المريض
 الدواء فينفعه الله تعالى به وفي حديث ابن مسعود رفعه ار الله لم ينزل داء الا انزل له
 شفاء علمه من علمه وجهله من جهله رواه ابو نعيم وغيره وفيه اشارة الى ان بعض
 الادوية لا يعلمها كل احد واما قوله لكل داء دواء فيجوز ان يكون على عمومه حتى
 يتناول الادواء القاتلة والادواء التي لا يمكن طبيب معرفتها ويكون الله قد جعل لها
 ادوية تبريها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليها سبيلا لانه لا علم
 للخلق الا ما علمهم الله تعالى ولهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة
 الدواء وقد يقع لبعض المرضى انه يتداوى من داءه بدواء فيسبرأ ثم يعتره بعد ذلك
 الداء بعينه فلا ينفع والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء قرب مرضين
 تشابهها ويكون احدهما مر بكا فلا ينفع فيه ما ينفع في الذي ليس مر بكا فيقع الخطأ
 من هنا وقد يكون متحدا لكن يريد الله ان لا ينفع ومن هنا تخضع رقاب الاطباء
 (وقال في) كتاب (فصول) جمع فصل (العمادى) وهو كتاب من كتب الفتاوى في فقه
 الحنفية يشتمل على اربعين فصلا (اعلم ان الاسباب) جمع سبب وهو ما يتوصل به
 الى غيره (المزيلة للضرر) في البدن (تنقسم) ثلاثة اقسام (الى) قسم (مقطوع به)
 اى يكونه سببا موصلا الى ازالة الضرر بحسب التكرار في العادة ومشاهدة ذلك على
 الجس من دون شك ولا شبهة لاحد في ذلك اصلا (كالماء المزيل لضرر العطش)
 من العطشان (والخبر المزيل لضرر الجوع) من الجيعان وذلك بان يخلق الله تعالى
 اري ويرفع العطش في باطن المستعمل لذلك عند وصول الماء الى الجوف من غير تأثير
 الماء في ذلك اصلا ولا استعانة منه تعالى بالماء على ذلك وكذلك الخبر يخلق الله تعالى
 الشبع عند وصوله الى الجوف بلا تأثير من الخبر ولا استعانة به اصلا وهكذا جميع الاسباب
 العادية (والى) قسم (مظنون) زوال الضرر به (كالفصد والحجامة) في حق المريض
 المحتاج الى ذلك في عرف الاطباء (وشرب) الدواء (المسهل) والقابض (وسائر ابواب
 الطب) المذكورة في كتب الطب (اعني معالجة البرودة) الغالبة على مزاج الحيوان
 بالحرارة) الغالبة في الدواء من مركب وبسيط كالمعاجين والعقاقير (و) معالجة (الحرارة)
 الغالبة في مزاج الحيوان ايضا (بالبرودة) الغالبة في دواء مركب او بسيط (وهي
 الاسباب الظاهرة) اى العلومة (في) علم الطب (والى) قسم (موهوم) اى المختل

الشغل وعدمه (كالكي) بالنار ولهذا قالوا آخر الطب الكي فالكي الاخرية لانه اضعف
احتمالا للشفاء واما غيره من المعالجات فهو اقرب منه الى الشفاء فهو اول الطب (والرقية)
بالضم العودة وجمعها رقي ورقا رقيافه ورقا نفث في عودته كذا في القاموس (اما) القسم
(المقطوع به) من الاسباب المزيلة للضرر عن البدن (فليس تركه من التوكل)
على الله تعالى (بل تركه حرام) على العبد (عند خوف الموت) من العطش
او الجوع ونحو ذلك فان ترك هذا القسم معصية على المتعين عليه والتوكل على الله تعالى
طاعة فليس هو من التوكل ولا التوكل منه (واما) القسم (الموهوم) من الاسباب المذكورة
(فشرط) حصول (التوكل) على الله تعالى (تركه) اي ترك هذا القسم لانه موهوم
والتوكل مقام يقيني فينا فيه الامر الوهي (اذ) اي لانه (به) اي بترك هذا القسم الموهوم
(وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين) على الله تعالى (وذلك في حديث)
صحيح (بلغنا) اي وصل الينا (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
ابن مسعود) رضي الله عنه (انه عليه السلام قال اريت) بالبناء للمفعول اي ارايت
الله تعالى (الامم) كلهم (بالوهم) متعلق بارييت اي وانا في موسم مني (فرايت امتي)
من اولهم الى اخرهم (قد ملاوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم) العظيمة (وهي انهم)
الستية (فقبل) اي قال قائل (لي) ولعله الله تعالى (ارضيت قلت نعم) يعني
رضيت (قال ومع هؤلاء) اي وفي جملتهم (سبعون الفا) والهموم يقتضي ان فيهم
الرجال والنساء والاحرار والعبيد والكبار والصغار (دخلون الجنة بغير حساب) عليهم
فيعملوا لان عملهم لم يكن بقوة نفوسهم بل بقوة ربهم شهودا وقياسهم ربانيون
لانفسانيون كما قال تعالى ولكن كونوا ربانيين الآية (قيل) اي قال بعض الصحابة
(من هم) اي السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب (بارسول الله قال هم الذين
لا يكتوون) اي لا يتداوون بالكي اذا مرضوا (ولا يرقون) اي يتداوون بالرقية
(ولا يتطبرون) اي يتشاءمون من شيء مطلقا (وعلى ربهم يتوكلون) قدم الجار والمجرور
لافادة الحصر اي لا على غيره (فقام عكاشة) بن محصن الاسدي وكان من فضلاء
الصحابة توفي في خلافة الصديق رضي الله عنه في زمن اربعة وعمره خمس واربعون سنة
(فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم) اي من هؤلاء السبعين الفا المذكورين
(فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعله منهم فقام) رجل (آخر) من الصحابة
(فقال) يارسول الله (ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه الصلاة والسلام سبقت بها)
اي بهذه الفعلة او الحالة (عكاشة) المذكور وذلك لان قيامه كان ابتداء لله تعالى
لاقتداء ومتابعة لاحد بلا حظ نفسي واما قيام الثاني فله كان لحظ نفسه حينئذ
عكاشة سبقه الى هذا المقام فقصدها واته بسببه وهو مجرد سؤال النبي صلى الله عليه
وسلم تلك الحالة فاقتدى بعكاشة في ظاهره دون باطنه فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم

ان عكاشة سبقه وسبقه له كان في الظاهر والباطن اما في الظاهر فظاهر واما في الباطن
فلتباعد، عن حظ نفسه في طلبه ذلك وسلامة صدره من الاعتماد على الاغيار والمنافسة
في جميع الاطوار ولهذا جبع الاحوال الكمالية لا تحصل لعبد تنافس فيها غيره ولا لمن
يحمد او يحقد او يقصد بها التشهى او المباهات او الامتحان بل طريقها سلامة الصدر
والنية الحسنة مع الدوام على ذلك كما قال شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه
ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم
والتواضع وسلامة الصدر (وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين بترك الكي
وارقية والتطير واقواها الكي) في اهمية تركه (ثم الرقية والطيرة آخر درجاتها)
على حسب ما ذكر في لفظ الحديث (والاعتماد عليها) اي على هذه الثلاثة او على
احدها (والانكال اليها) في قصد القلب (غاية التعمق في ملاحظة الاسباب)
العادية (واما الدرجة المتوسطة وهي) الاسباب (المظنونة كالدواة بالاسباب
الظاهرة) اي المعلومه (عند الاطباء) اي علماء الطب (فعلة ليس مناقضا للتوكل)
على الله تعالى (بخلاف) القسم (الموهوم) من الاسباب فان فعله ينقض التوكل
بنص الحديث السابق (وتركه) اي ترك القسم المظنون (ليس محذورا) اي ممنوعا منه
حراما (بخلاف) القسم (المقطوع) فان تركه حرام عند خوف الموت كما مر
(بل قد يكون) هذا القسم المظنون (افضل من فعله في بعض الاحوال) بالنسبة
الى من يخاف عليه الاعتماد على الاسباب بقلبه (وفي حق بعض الاشخاص) المعتمدين
على غير الله تعالى غفلة منهم عن الله تعالى فتركه حينئذ افضل لتقوية القلوب
الضعيفة في مقام اليقين (فهو) اي هذا القسم المظنون (على درجة بين الدرجتين)
درجة الفعل ودرجة الترك بدور مع المقضي لاحدهما (انتهى) مانقله من فصول
العمادي باختصار ثم هذا التطيب المذكور حيث لا ينافي مقام التوكل على الله تعالى
لا فرق فيه بين التطيب بطبيب مسلم او كافر اذا غلب على ظن المريض انه صادق
فيما يصفه من الدواء اذرب مسلم يكذب وكافر بصدق والمعتبر غلبة ظن المريض
خصوصا بعد تجربة الحذق منه وهذا من قبيل المعاملات وقول الكافر فيها مقبول
عندنا قال في شرح الدرر وقبل قول كافر ولو كان مجوسيا قال شريت اللحم من مسلم
او كافي فحل او من مجوسي فحرم قال في الكثر ويقبل قول الكافر في الحل والحرمه
وقال الزيلعي هذا سهولان الحل والحرمه من البيانات ولا يقبل قول الكافر في البيانات
وانما يقبل في المعاملات خاصة للضرورة اقول ليس الباهي صاحب الكثرة لان مراده
بالحل والحرمه ما يحصل في ضمن المعاملات لا مطلق الحل والحرمه كما توهم بدليل
انه قال في الكافي ويقبل قول الكافر في الحل والحرمه حتى لو كان له اجير مجوسي فارسله
ليشترى له لحما فشترى فقال اشترته من يهودي او نصراني او مسلم وسعدا كله وان كان

غير ذلك لم يسعه اكله ثم قال واصله ان خبر الكافر في المعاملات مقبول بالاجماع لصدوره
عن عقل ودين مانع من الكذب ومساس الحاجة الى قبوله لكثرة المعاملات وكونه
من اهل الشهادة في الجملة انتهى ونمامه هناك ولا شك ان التطبيب بالكفار من هذا القبيل
فيجوز وعلى مقتضى جوازه لا ينافي التوكل على الله تعالى ويؤيده ما ذكره الشيخ
تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري رحمه الله تعالى في كتابه لطائف المثنى قال ولقد بلغني
عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه استدعى يهوديا كحالا ليدأوى بعض
من عنده فقال له اليهودي لا استطيع ان اعالج فانه جاء من رسوم من القاهرة ان لا يدأوى
احد من الاطباء الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ
لخدمه هبوا آلة السفر وسافر لوقتد الى القاهرة واخذ لهذا الطبيب اذنا وعود ولم يبت
بالقاهرة ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر له به
اولا فخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودي التعجب من هذا الخلق الكريم انتهى
وما يخالف هذا مما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشرأوى رحمه الله تعالى في كتابه اليهود
المحمدية من التنفير عن التطبيب بالكفار فيحمل على من ابتلى بضعف اليقين من عوام
المسلمين فيخاف عليه ان يميل الى الطبيب اليهودي او النصراني وربما يقع عنده الشك
في عقيدته بسبب حصول الشفاء على يده ويظن انه شقي بسبب صحة دينه الباطل
واما من لم يخطر له ذلك وعرف ان الاسباب كلها بيد الله تعالى وحده وانه تعالى الشافي
لا غيره ولا تأثير لكل ما سواه مطلقا وان جميع ما سواه تعالى اسباب ان شاء الله تعالى
خلق عندها لا بها وان شاء لم يخلق وكان لا فرق عنده بين الاسباب الحسنة والقبيحة
في عدم التأثير فلا شبهة في جواز التطبيب بالاطباء المسلمين والكافرين والصالحين
والفاسقين ومطأوتهم اذا غلب على الظن صدقهم فيما لا يوجب ترك واجب ولا فعل
حرام او مكروه فان قول الكافر والفاسق غير مقبول في الدبانات كما صرح به
الفقهاء في كتبهم وان كان مقبولا في المعاملات كما ذكرنا (اقول) اي يقول
صاحب متن هذا الكتاب رحمه الله تعالى (مراده) يعني مراد صاحب
فصول العمادى (بالتوكل) هنا حيث لا يكون التطبيب بالاسباب الظاهرة عند
الاطباء مناقضه (كاله) اي التوكل الكامل (اذ) اي لان (اصله) اي اصل
التوكل على الله تعالى في جميع الامور ظاهرا وباطنا (فرض) عين على كل مكلف
(وهو) اي اصل التوكل الذي هو فرض (ان يعتقد) المكلف قطعاً من غير شك
(ان لا خالق) اي مقدر وموجد (ولا مؤثر في شئ) مطلقاً (الا الله) تعالى وحده
(فالشفاء) الحاصل (ليس الا منه تعالى) لذلك المرض (وانه) سبحانه وتعالى
(جرت عادته) في خلقه (على ربط المسببات بالاسباب) ربطها ما قبلها بحيث يصح
تارة ويخالف اخرى من غير ان يمتنع عقل (فالتشخيص) اي التشخيص والتفريق بالاسباب

الظاهرة (على هذا الاعتقاد لا ينافض هذا التوكل) المذكور (مضمونة) كانت
الاسباب (او موهومة) لانها في اعتقاده لا تأثير لها (ولولم يعتقد هذا) الاعتقاد
المذكور (بل اعتقد ان الشفاء) حاصل (من الدواء) اى من تأثيره (فالظنون)
اى من الاسباب حينئذ (بل المتفن) منها اى المقطوع به كانه قدم (مناقض لهذا
التوكل) الذى هو اصل (ايضا) كما هو مناقض لكمال التوكل (واما كمال التوكل)
اى التوكل الكامل (فالاعتماد) بالظاهر والباطن (والانكال على الله تعالى بلا استقصاء)
اى مبالغة (ولا تعمق في ملاحظة الاسباب) اى مراعاتها وتعاطيها (فهذا)
توكل (مستحب) لا فرض وهو الذى (ينافضه التثبت) اى التمسك (بالسبب
الموهوم) فقط دون المظنون والمقطوع به (فتترك لى والرقى) مصدر رقا غوذه
(وامثالهما) من الطب الموهوم (مستحب لا واجب) لانه بنا في كمال التوكل لا اصل
التوكل قال في المواهب اللدنية بعد ذكر طرف من الاحاديث الدالة على معاطاة الدواء
قال وفي مجموع ما ذكرناه من الاحاديث الاشارة الى اثبات الاسباب وان لا ثنا في التوكل
كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب وكذلك تجنب المهلكات والدعاء
بطلب الشفاء ودفع المضار وغير ذلك وقد سئل الحارث بن اسد المحاسبى في كتاب المقصد
من تأليفه هل يتداوى التوكل قال نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك عن سيد
التوكلين الذى لا يلحقه لاحق ولا يسبقه فى التوكل سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم
قيل له ما تقول في خبر النبي صلى الله عليه وسلم من استرقى واكتوى برى من التوكل قال برى
من توكل التوكلين لذين ذكرهم في حديث آخر فقال يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير
حساب واما ما سواهم من التوكلين فيباح لهم الدواء والاسترقاء فجعل المحاسبى التوكل
بعضه افضل من بعض وقال في التمهيد انما اراد بقوله برى من التوكل اذا استرقى الرقيا
المكروهة في الشريعة او اكتوى وهو تعلق رغبته في الشفاء بوجود الكى وكذلك قوله
لا يسترقون الرقيا لمخالفة الشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معطاة بنفع الكى ومعرضة
عن فعل الله تعالى وان الشفاء من عنده واما اذا فعل ذلك على ما جاء في الشريعة
وكان ناظرا الى رب الدواء وتوقع الشفاء من الله تعالى وقصد بذلك استعمال بدنه
اذا صح لله تعالى واتعب نفسه وكدها في خدمة ربه فتوكله باقى حاله لا ينقص
منه الدواء شيئا استدلالا بفعل سيد التوكلين اذا عمل بذلك في نفسه وفي غيره فقد تبين
ان التداوى لا ينا فى التوكل بل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التى
فصلها الله تعالى مقتضيات لمشيئتها قدرا وشرطا وان تعطيلها بقدرح في نفس
التوكل كما بقدرح في الامر والحكمة وورد في خبر اسرائيل ان الخليل عليه السلام قال
يارب منى الداء قال منى قال فمن الدواء قال منى قال فبال طيب قال رجل ارسل
الدواء على يدى وفي قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض

والصيب وحث على طلب ذلك الدواء وانقبش عليه فان المريض اذا استشعر
نفسه ان لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وبرد من حرارة البأس وانفتح له
باب الرجاء وقويت نفسه وانبعث حرارته النريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح
الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى التي هي
حاملة لها فقهرت المرض ودفعته (قال) ابواليث السمرقندي رحمه الله تعالى
(في) كتابه (بستان العارفين واما الاخبار التي وردت) عن النبي صلى الله
عليه وسلم (في النهي) عن الرقية ونحوها (فانها منسوخة) كلها (الا يرى)
بالبناء للمفعول اي يرى الراي (الى ماروي جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقي) جمع رقية (وكان عند آل) اي اهل (عمرو بن
حزم رقية يرقون بها عن) لسم (العقب) لاذهاب الالم من سمه (فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فمرضوا عليه) ذلك (وقالوا) له (انك نهيت عن الرقي فقال) لهم
عليه السلام (ما اري به) الا ن (باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه) بشئ (فليفعل)
ولا يتأخر عن ذلك فان له فيه الاجر عند الله تعالى (فيحتمل ان النهي) الوارد في ذلك
(عن الذي يرى العافية في الدواء) حاصلة له (من نفسه) اي من نفس الدواء (واما ذا عرف
ان العافية) حاصلة (من الله) تعالى (والدواء سبب) طادي يخلق الله تعالى العافية
عنده لابه ولا فيه ولا منه (لا بأس به) اي بالدواء حينئذ وقال النووي في شرح مسلم ان جبريل
عليه السلام رقي النبي صلى الله عليه وسلم والاحاديث المذكورة في الرقي وفي الحديث الآخر
في الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن
مخالفة الاحاديث ولا مخالفة بل المدح في ترك الرقي المراد بها الرقي التي هي من كلام الكفار
والرقي المجهولة والتي بغير العربية وما لا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال ان معناها
كفر او قرب منه او مكروه واما الرقي بآيات القرآن وآيات المعروفة فلا نهى فيه
بل هو سنة ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين ان المدح في ترك الرقي للافضلية
وبيان التوكل والذي فعل الرقي او اذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها افضل
وبهذا قال ابن عبد البر وحكاه عن حكاه والمختار الاول ونقلوا الاجماع على جواز
الرقي بالقرآن واذكار الله تعالى قال المازري جميع الرقي جائزة اذا كانت بآيات الله تعالى
او بذكره وينهي عنها اذا كانت باللغة البعيدة او بما لا يدري معناه لجواز ان يكون فيه
كفر واختلجوا في رقية اهل الكتاب فجوزها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكرهها
مالك خوفا من ان تكون ممبدلوه ومن جوزها قال الظاهر انهم لم يبدلوا الرقي فانهم
لا غرض لهم في ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه واما نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الرقي فاجاب العلماء عنه بالجوبة احدها انه كان نهى اولاً ثم نسخ ذلك واذن
فيها وفعلها واستقر الشرع على الاذن والثاني ان النهي عن الرقي المجهولة
كما سبق والثالث ان النهي كان لقوم يعتقدون منعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت

ثم يضعها على الغراب يتعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح او العليل
ويقول هذا الكلام في حال المسح واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني
الدم والجواز قال الشافعي (والا تبار فيه) اي في تدأوى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ورقيته (اكثر من ان تحصى) وهي مفصلة في كتب متون الحديث وشروحها
(انتهى) ما نقله عن كتاب بستان العارفين (ثم ان عدلكي من) القسم (الموهوم)
كامر (ليس بكلي) اي بامر مطلق (بل قد يكون) الكي (من) القسم (المظنون
بل من) القسم (النقز) به بحسب غلبة نفعه او محققه (فلذا امر) في الشرع كما هو
مذكور في كتب الفقه (الجسم) مصدر حسمه بحسمه فانحسم قطعه بالدواء كذا
في القاموس (في قطع) يد السارق وذلك ان توضع يده بعد قطعها في زيت مغلي على
النار حتى يتع سيلان الدم منه (ثلا بفضي) اي يوصل القطع (الى الهلاك) بسيلان
الدم (وعد التطير من) القسم (الموهوم) ايضا (بوهم الجوان) اي جواز التطير
(كفرية) وهما الكي والرقية كامر (بل هو) اي التطير (حرام و) قد (اختلف)
بالبناء للمفعول اي اختلف العلماء (في كونه كفرا) حيث كان فيه نسبة التأثير الى غير الله
تعالى (ذكره) الامام (فاضنجان) في فتاواه (وغيره) ايضا قال الشيخ الوالد رحمه الله
تعالى في شرحه على شرح الدرر صاحت الطير فقال رجل يموت المريض او خرج
الى السفر فرجع الى صباح العقيق كفر عند بعضهم وقيل لا كذا في البرازية والاصح
انه لا يكفر كما في عمدة المفتي وفي الحانية وجه القول بعدم الكفر انه انما قال ذلك على
وجه التغاؤل قال ابن الشحنة وعلى هذا ينبغي ان يجري سائر احكام الفصل بمقتضى الطيرة
ويكون الخلاف واقعا في كفره وكذا في كل ما يقوله الانسان عند وقوع امر من الامور
التي تقول الجهلة عندها يكون كذا من الامر كما ذكره في مسألة صباح الهامة
وقال النووي في شرح التطير التشائم واصلة الشيء المكروه من قول او فعل
وكانوا يتطبرون بالسوايح والبوايح فينفرون الطباء والطبورا فان اخذت ذات
اليمن تبركوا به ومضوا في سفرهم وحسوا بجهنم فيشرون وان اخذت ذات الشمال
رجعوا عن سفرهم وحاجتهم ونشأوا بها فكانت تصدهم في كثير من الاوقات
عن مصالحهم ففني الشرع ذلك وابطله ونهى عنه واخبراته ليس له تأثير ينفع
ولا يضر فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وفي حديث آخر الطيرة شرك
اي اعتقاد انها تنفع او تضر اذا عملوا بعقضاءها معتقدين تأثيرها فهو شرك لانهم
جعلوا لها اثر في الفعل والايجاد (فظهر) من جملة ما تقدم من الكلام (ان علم الطب
ليس بفرض بل هو مستحب عندنا) كما قال صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فانما
اصيب دواء الداء برى باذن الله تعالى كامر والحديث في مسلم وقال النووي في شرحه
وفي هذا الحديث اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب اصحابنا وجهود السلف

وعامة الخلف قال القاضي في هذه الاحاديث جل من علوم الدين والدنيا وصحة علم
الطب وجواز الطب في الجملة واستجابه بالامور المذكورة في هذه الاحاديث التي
ذكرها مسلم قال وفيها رد على من انكر التداوى من غلاة الصوفية وقال كل
يقضاء وقدر فلا حاجة الى التداوى ووجه العلماء هذه الاحاديث ويعتقدون ان الله
تعالى هو الفاعل وان التداوى هو ايضا من قدر الله تعالى وهذا كالامر بالسماء
وكالامر بقتال الكفار وبالحصن ومجانبة الالتقاء باليدالي التهلكة مع ان الاجل
لا يتغير * والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن اوقانها ولا بد من وقوع المقدورات
(وقال) الامام ابو حامد (الغزالي) رحمه الله تعالى (في) كتابه (الاحياء) اى احياء
علوم الدين (انه) اى علم الطب (فرض كفاية) حتى لا تخلو البلدة ممن يعلم ذلك
فربما يحتاج اليه في معرفة الامرجة لتوقي المضار وجلب المنافع مما لا تنفي به التجربة
خصوصا في بعض العقاقير التي لا يعلم الناس نفعها ولا ضررها (فاذا فرغ السالك)
بالعبادة في طريق الله تعالى (عن) تعلم (فرض العين) الذي هو علم الحال كما سبق
بيانه (ووجد) هناك (من يقوم) عنه (بفرض الكفاية) مما يتعلق بحال غيره على
حسب ما مر تفصيله (اولم يوجد) هناك من يقوم بذلك (فخصله) هو (ايضا)
كما حصل فرض العين (فله الخيار) بعد ذلك من غير حرج عليه لان الحرج مرفوع
بالنص كما قال تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج (ان شاء) اى ذلك السالك
المذكور (اقبل على العبادة) فاشتغل بها وانقطع اليها معرضا عما عدا ذلك ومنهم
في نفع نفسه بطاعة ربه (وان شاء اقبل على) الاشتغال بتحصيل (العلم المندوب اليه)
المتقدم يسانه ليكمل في رتبة العلم ويتصلع من انواع الكمال (فهذا) اى المقبل على
العلم المندوب اليه زيادة على ما عنده من العلم المفروض عليه عينا وكفاية (افضل)
عند الله تعالى (من الاول) اى المقبل على العبادة بعد تعلمه ما فرض عليه عينا وكفاية
لان عبادة الله تعالى بنوافل العلم افضل من عبادته بنوافل العمل كما قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع اخرجته الاسيوطي
في الجامع الصغير عن ابي هريرة وفي رواية العلم خير من العمل وفي رواية العلم افضل
من العمل وقال المناوي في شرحه لان العلم مطمح لغيره مع كونه متعديا فالعبادة مفتقرة
له ولا عكس ولان العلماء ورثة الانبياء ولا يوصف المتعبد بذلك ولان العلم تبقى ثمرته بعد
صاحبه فالعبادة تنقطع بموته ومن ثم اتفقوا كما في المجموع على ان الاشتغال بالعلم
افضل منه بخصوص صلاة وصوم وقال ايضا لان في بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ
معالم الملة ولان العابد تابع للعالم مقتديه مقلده واجب عليه طاعته وفي العبادي اذا خلا
الزمان من سلطان ذي كفاية فالامور موكله الى العلماء ويلزم الامة الرجوع اليهم
ويصبرون ولاه فاذا صبر جمعهم على واحد استقل كل قطر باتباع علمائه فان كثروا
فالتبع اعلمهم فان اشقوا افرع بينهم وقال السهودي وهذا من حيث انعقاد الولاية

الخاصة فلا ينافي وجوب طاعة العلماء مطلقا فلندفع ما للسبكي هنا وكان الامام مالك
يمتنع من الولايات فيحبس ويعذر ومع ذلك يمثل امره انتهى كلامه وهذا الذي
ذكر من ان العالم افضل من العابد والعلم افضل من العبادة محله فيما اذا علم العبد العلم
المفروض عليه فرضا عينيا والمفروض فرض كفاية كما تقدم وفيما اذا علم بالعلم المفروض
عليه واما اذا ترك العمل ولو ببعض ما فرض عليه فليس مجرد علمه افضل من العمل
المفروض وانما هذه الفضيلة بين الثقلين من العلم والعمل والفرضين منهما لمن اتى بهما
ولهذا قال عليه السلام فيما اخرجہ الاسيوطى عن عبادة العلم خير من العمل وملاك
الدين الورع والعالم من يعمل وفي حديث جابر قال عليه السلام العلم علمان فعلم في القلب
فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم (الآيات) اي هذه الآيات
التي تدل على شرف العلم وعلى فضيلته وذلك احد عشر آية من سور مختلفة * الآية الاولى
من سورة البقرة وهي قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) اما بخلق علم ضروري بها
فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح لينسلس والتعليم فعل يترتب عليه العلم
غالبا ولذلك يقال علمه فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتافه من الادمه
او الادمه بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عليه السلام انه تعالى قبض
قبضة من جميع الارض سهلها وخرنها فخلق منها آدم ولذلك تاتي بنوه اخيافا
ومن الادم والادمه بمعنى الالفه تعسف والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى
متباينة مستعد الادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والتخيالات
والموهومات والهمم معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول العلوم
وقوانين الصناعات وكيفية آلائها قاله البيضاوي وقال الواحدى ووجه تعليمه آدم
ان خلق في قلبه علما بالاسماء على سبيل الابتداء والهمم العلم بها قال ابن عباس علمه اسم
كل شئ حتى القصعة والمعرفة وقيل ان الله علم آدم جميع اللغات ثم ان اولاده تكلم كل واحد
منهم بلغة اخرى فلما تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة قال اللغات كلها
اتما سمعت من آدم واخذت عنه وقال البغوى سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل
لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك
ان الملائكة قالوا لما قال الله * اتى جاعل في الارض خليفة * ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق
خلقا اكرم عليه منا وان كان قمحي اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاطهر الله تعالى
فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب
اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصعة وقيل
اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء
ذريته وقيل صنعة كل شئ وقال الخبازن وقيل خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد
وغير ذلك وعلم آدم اسماءها كلها فقال يا آدم هذا يسمو وهذا فرس وهذه ثاة حتى انتهى

على آخرها (ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا
 اذ لتقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام
 كقوله تعالى * واشتعل الرأس شيبا * لان الغرض السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون
 المعروض نفس الاسماء ولا سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات
 الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتعل عليه من العقلاء قاله البيضاوي وقال البغوي وانما قال
 عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جئت من يعقل ومن لا يعقل يكتفى عنها بلفظ
 من يعقل كما يكتفى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان
 والجماد ثم عرض تلك الاشخاص على الملائكة فالكفاية راجعة الى الشخص فلهذا
 قال عرضهم وقال الواحدى معنى العرض فى اللغة الاظهار ومنه عرض الجارية وعرض
 الجنيد ويقال عرضت المتاع على البيع اذا ظهرته للمشتري قال الله تعالى * وعرضنا
 جهنم يومئذ للكافرين عرضا * اى ابرزناها حتى رأوها وقيل ان الله تعالى خلق كل شيء
 الحيوان والجماد ثم علم آدم اسماءهم ثم عرض تلك الشخص الموجدات على الملائكة
 ولذلك قال ثم عرضهم لانه كنى عن المسلمين والمسلمات وكان فيهم من يعقل من الجن
 والانس والملائكة (فقال انبؤنى) اى اخبرونى (باسمائه هؤلاء) الاشخاص وهذا
 امر نعيم اراد الله تعالى ان يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون فلا يظنون انهم
 اعلم من الخليفة الذى يجعله الله فى الارض قاله الواحدى وقال البيضاوى تكبت
 لهم وتنبه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل
 تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر الحقوق محال وليس بتكليف
 ليكون من باب التكليف بالمحال (ان كنتم صادقين انى لا اخلق خلقا لا كنتم اعلم وافضل
 منه قاله الواحدى وقال البيضاوى فى زعمكم انكم احقوا بالخلافة لعصمتكم اوان
 خلفهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يلبق بالحكيم وهو وان لم يصبر جوابه لكنه لازم
 مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه ينطرق اليه بعرض ما يلزم
 مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعزى الانشآت (قالوا) يعنى الملائكة اقرارا
 بالعجز واعتذارا (سبحانك لا علم لنا الا علمتا) اى تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب
 احد سواك وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك فى حكمك قاله الواحدى وقال
 البيضاوى اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا
 وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته
 بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتقويض العلم كله اليه وسبحان
 مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الامضافا منصوبا باضممار فعل كما ذال الله وقد اجرى
 علما للتسبيح بمعنى التزبده على الشذوذ فى قوله * سبحان من علم كل الية وسبحان
 به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال

موسى عليه السلام سبحانه ثبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانه انى كنت
من الظالمين وقال الواحدى لا علم لنا قال المفسرون هذا اعتراف من الملائكة بالجهل
عن علم عالم العلوه وكانهم قالوا لا علم لنا الا ما علمنا وليس هذا بما علمنا فجاء الكلام
مختصرا (انك انت العليم) اى العالم (الحكيم) اى الحاكم تحكم بالعدل وتفضى به
والحكم القضاء بالعدل ويجوز ان يكون بمعنى المحكم للاشياء كالاليم بمعنى المولم والسميع
بمعنى السميع وقال البغوى انت العالم بخلفك الحكيم فى امرك وقال البيضاوى العليم
الذى لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمداواة الذى لا يفصل الاما فيه حكمة بالغة
(قال يا آدم انبئهم) اى اعلمهم (باسمائهم) لما ظهر عجز الملائكة عن علم اسماء الموجودات
قال الله تعالى * يا آدم انبئهم باسمائهم * فسم كل شئ باسمه والحق كل شئ بحقه
(فلما اتاهم باسمائهم) اى اخبرهم بنسبائهم (قال الم اقل لكم) الم حرف نفي وصل
بالاستفهام فصار بمعنى الا يجب والتقرير كقول جرير * الستم خير من ركب المطايا *
انتم كذلك (فى اعلم غيب السموات والارض) اى ما غاب فيها عنكم وهذا كقوله
والله غيب السموات والارض * اى ما غاب فيها ملكا وخلقا (واعلم ما تبدون) اى
من قولكم ان تجعل فيها من يفسد فيها (وما كنتم تكتمون) من اضرار ابليس الكفر وقيل
ما كنتم تكتمون من قولهم لن يخفى الله خلقا افضل ولا اعلم مناقله الواحدى وقال
البغوى قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملق بين مكة والطائف
لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل فى فيه وخرج من دبره وقال انه خلق
لايتاسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم
بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لئن سلطت
عليه لاهلكته ولئن سلط على لاعصيته قال الله تعالى * واعلم ما تبدون * يعنى الملائكة
من الطاعة * وما كنتم تكتمون * يعنى ابليس من المعصية وقال البيضاوى استحضار لقوله
اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كاللحجة عليه فانه تعالى لما علم
ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة
علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمصائبهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين
لان بين لهم واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على
العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العمدية فيها وان التعظيم يصح استاده الى الله تعالى
وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه بمن يحرف به وان اللغات توقفية فان الاسماء
تدل على الالفاظ مخصوص او عموم وتعليمها ظاهر فى القائها على التعلم ميتاله معانيها
وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل بنى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم
فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكرار قوله * انك انت
العليم الحكيم * وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة وانه تعالى يعلم الاشياء

قبل حدوثها • الآية الثانية من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى (يوتى) اى
 الله تعالى (الحكمة من يشاء) من عباده وهو تحقيق العلم واتقان العمل قاله البيضاوى
 وقال الواحدى قال ابن عباس والمفسرون يعنى القرآن والفهم فيه وقيل الورع وقال
 البغوى قال السدى هى النبوة وقال ابن عباس وقناة علم القرآن ناسخه ومنسوخه
 ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضمك القبان
 والفهم فيه وقال فى القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والفاء آية حلال وحرام
 لايسع المؤمن تركهن حتى يعلمن وقال مجاهد هى القرآن والعلم والفقه وروى ابن
 نجيم عنه الاصابة فى القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معانى الاشياء وفهمها
 وقال الحازن حاصل هذه الاقوال يرجع الى شيئين العلم والاصابة فيه ومعرفة الاشياء
 بذواتها واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها (ومن يوتى) اى
 يوتيه الله بمحض فضله (الحكمة) المذكورة (فقد اوتى خيرا كثيرا) تنكير التعظيم
 وفى حقائق القرآن لابي عبد الرحمن السلمى قال بعضهم الحكمة العلم الدنى وقيل
 الحكمة اشارة لاعلة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة
 تجديد السر لورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هى النور المفرق بين الالهام
 والوسواس سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكنانى يقول ان الله بعث الرسل
 بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتبين قلوبهم وانزل الحكمة لكون ارواحهم
 فالرسول داع الى امره والكتاب داع الى اجكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقال القاسم
 الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقيل يوتى الحكمة
 من يشاء الفهم فى كتاب الله ومن اوتى فهم كتابه اعطى حظا عظيما من قربه قاله ابن عطاء
 وقيل الحكمة الخشية • الآية الثالثة من سورة آل عمران وهى قوله تعالى (وما يعلم
 تأويله) اى الذى يحب ان يحمل عليه (الاله) والراسخون فى العلم (اى الذين ثبتوا
 وتمكنوا فيه ومن وقف على الاله فسر التشابه بما استأثر الله بعلمه كدء بقاء الدنيا
 ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية بمبادل القاطع على ان ظاهره
 غير مراد ولم يدل على ما هو المراد (يقولون آناه) استئناف موضح لحال
 الراسخين او حال منه (كل من عند ربنا) اى كل من التشابه والمحكم من عنده
 قاله البيضاوى وقال الواحدى وما يعلم تأويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة
 محمد صلى الله عليه وسلم الا الله لان انقضاء ملك هذه الامة مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك
 ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم ابتدأ فقال والراسخون فى العلوم اى الثابتون فيه والرسوخ
 الثبوت فى الشئ وعند اكثر المفسرين المراد بالراسخين علماء مؤمنى اهل الكتاب مثل
 عبدالله بن سلام قال عباس بقولهم آناه سمعناهم الله راسخين فى العلم فرسوخهم فى العلم
 قولهم آناه اى بالتشابه كل من عند ربنا المحكم والتشابه التامح والتسوخ وما علمنا.

ومالم نعلمه قال ابن عباس نزل القرآن على أربعة اوجه فوجه حلال وحرام لايسع
احدا جهاتهما ووجه عربي يعرفه العرب ووجه تأويل يعلمه العلماء ووجه تأويل
لا يعلمه الا الله فمن اتهم في علمه فقد كذب معنى اتهم اي ادعى باطلا وقال
البغوي اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو
المعطى يعني ان تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون
آمنابه وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا ومعناه والراسخون
في العلم قائلين آمنابه وروى عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين
في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تأويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون
واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول ابى بن كعب وعائشة
وعروة بن الزبير ورواية طاووس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين
واختاره الكسائي والفراء والاختصاص وقالوا لا يعلم تأويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون
للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استأثر بعلم الساعة
ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو
هذا والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل بما يصدق
ذلك قراءة عبدالله ان تأويله الاعتداله والراسخون في العلم يقولون آمنابه وفي قراءة
ابى ويقول الراسخون في العلم آمنابه قال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم
الراسخين في العلم تأويل القرآن الى ان قالوا آمنة كل من عند ربنا وهذا القول اقيس
في العربية واشبه بظاهر الآية والراسخون في العلم الداخلون فيه وهم الذين اتقنوا
علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته
يقال رسخ الايمان في قلب فلان رسخ رسخا ورسوخا وسئل مالك بن انس عن الراسخين
في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة
اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة
بينه وبين نفسه (وما يذكر) يتعظ بما في القرآن (الاولوا الاسباب) ذوا العقول قال
الحازن وهذا ثناء من الله عز وجل على الذين قالوا آمنابه كل من عند ربنا وقال
البيضاوي مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واسارة الى ما استدعوا به
للاعتناء الى تأويله وهو تجريد العقل عن غواشي الحس * الآية الرابعة من سورة آل
عمران ايضاهي قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) بين وحدانيته بنصب الدلائل
الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها قاله البيضاوي وقال البغوي قيل نزلت
هذه الآية في نصارى نجران فقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة
بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقال له
انت محمد قال نعم قالوا انت احده قال انا محمد واحد فلا فائستك عن شيء فان اخبرتنا به

آمننا بك وصدقناك فقال سلاقا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى * فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان شهدا لله اى بين الله لان الشهادة تبين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه بنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر (والملائكة) اى وشهدت الملائكة قبل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار (واواوا العلم) يعنى الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعنى المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمنى اهل الكتاب عبدالله بن سلام واصحابه وقال السدى والكلبي يعنى علماء المؤمنين (قائما بالنفس) مقبلا للعدل في قسمه وحكمه واتصابه على الحال من الله ذكره البيضاوى وقال البغوى اى قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اى مدبره . متعهد لاسبابه قائم بحق فلان اى مجازله فانه جل ذكره مدير رازق مجاز بالاعمال * الآية الخامسة من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى (ولكن كونوا ربانيين) جمع ربانى وهو المنسوب الى الرب بزيادة الالف والتون كاللحبانى والرقبانى وهو الكامل فى العلم والعمل قاله البيضاوى وقال الواحدى اى معلمين وقيل فقهاء علماء حكماء فالربانى المنسوب الى الرب على معنى التخصيص يعلم الرب اى يعلم الشريعة وصفات الرب وقال المبرد الربانيون ارباب العلم وقيل الربانى الذى يربى العلم ويربى الناس اى يعلمهم ويصلحهم وعلى هذا القول الربانى من الرب الذى هو بمعنى التربية وقال البغوى واختلفوا فى الربانى قال على وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير العالم الذى يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الربانى الذى يربى الناس بصغار العلم قبل بكاره وقال عطاه علماء حكماء نصحاء لله فى خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الربانى العالم بالحلل والحرام والامر والنهى العارف بانبياء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدبنون ربكم من الربوبية كان فى الاصل ربى فادخلت الالف للتخفيف ثم ادخلت التون اسكون الالف كما قيل صنعتانى وبهرانى وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل بكارها وكل من قام باصلاح شئ واتمامه فقد ربه يربه واحدا ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبان وثرثان ثم ضمت اليه ياء النسبة وحكى عن على انه قال هو الذى يربى عمله بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه الامة وقال ابو عبد الرحمن السلى قال الواسطى كونوا ربانيين تملكون الاشياء ولا تملككم شئ وقال جعفر كونوا مستمعين بسمع القلوب وناظرين باعين القلوب

وقال ابن عطاء خرجهم بهذا الخطاب عما خاطبهم به من العبودية وقيل في قوله كونوا ربانيين جذبهم بهذا من الاختيار بالطريق الى الاختيار بالحق وقال الجنيد اخرجهم من الكون جملة وجذبهم الى الحق اشارة وقال الشبلي الرباني الذي لا يأخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع في بيانه الا الى الرب عز وجل وقال الجريري كونوا ربانيين اي سامعين من الله تعالى ناطقين بالله تعالى (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والتخير للاعتقاد والعمل قاله البيضاوي وقال البغوي بما كنتم اي بما اتم كقولہ تعالى من كان في المهد ميسرا اي من هو في المهد وقرأ ابن عامر وحركة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرأ الآخرون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اي تقرأون وقال الواحدى اي يكونكم عالين بالكتاب ويكونكم دارسين له وقيل كونوا معلمين الناس بعلمكم ودرستم علموا الناس وبينوا لهم ومن قرأ تعلمون بالتشديد من التعليم فالمعنى يكونكم معلمين اي علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وما فيه الحق والصواب حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين وقال الخازن اي كونوا ربانيين بسبب كونكم عالين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدللت الآية على ان العلم والتعليم والدراسة بوجوب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالعلم والتعليم لا بهذا المقصود ضاع علمه وخاب سعيه* الآية السادسة من سورة طه وهي قوله تعالى (وقل رب زدني علما) اي سل الله زيادة العلم بدل الاستجمال اي استجماله صلى الله عليه وسلم في تلقى الوحي من جبريل فان ما وحي اليك تناله لا بحالة قاله البيضاوي وقال الخازن علم فيه التواضع لله والشكر له والمعنى زدني علما الى ما علمت فان لك في كل شيء علما وحكمة وقيل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني ايمانا وبقينا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام زدني علما حفظا وقيل قرآنا وقيل ادبا لان علم الشرع لا يحتاج الى الالتئاس او بقصص الانبياء ومنازل الاولياء او بحال امتي بعدى او صبرا على الطاعة والجهاد لانه يسهل بزيادة العلم وحقيقته العلم بالله لانه لا يتناهى وقال صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما بالله تعالى فلا يورثك في طلوع شمس ذلك اليوم وقال ابو عبد الرحمن السلمي وقيل رب زدني علما قال بعضهم اجعلني عالما بك جاهلا بما سواك وهو زيادة العلم وقال محمد بن الفضل زدني علما بنفسى وما نضمره من الشر والمكروه والغدر لا قوم بمعونتك في مداواة كل شيء منها بدوائها* الآية السابعة من سورة الضحى وهي قوله تعالى (وتلك الامثال) اي الاشياء يعنى امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة قاله الخازن (نضربها للناس) تقريبا لمسا بعد من افهامهم وما يعقلها (الا العالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلى هذه الآية

فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ذكره البيضاوی وقال
 الشيخ عز الدين بن عبد السلام العالمون الموحدون وقال ابو عبد الرحمن السلمي قال سهل
 ای ولا یثبتها الا العالمون به وباسمائهم وصفاته لانهم علماء النسیة والباقون علماء المنهج
 والعالم علی الحقیقة من بحجزة علمه عن کل ما لا ینتجه العلم الظاهر * الاية الثامنة من سورة
 الروم وهي قوله سبحانه وتعالى (ان فی ذلك) ای فی اختلاف السنکم والوانکم کما ذکر
 فی الاية قبله (لایات للعالمین) لایکاد یخفی علی عاقل من ملک اوانس اوجن وقرأ
 حفص بکسر اللام ویؤیدہ قوله وما یعقلها الا العالمون قاله البيضاوی * الاية التاسعة
 من سورة فاطر وهي قوله تعالى (انما یخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية
 معرفة الخشی والعلم بصفاته وافعاله فمن کان اعلم به فهو اخشى منه ولذلك قال علیه
 الصلاة والسلام انی اخشاکم لله واتقاکم له ونقدیم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية
 ولو اخر لانعکس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء علی ان الخشية مستعارة
 للتعظیم فان المعظم یكون مهیبا قاله البيضاوی وقال الخازن قال ابن عباس یرید انما
 یخافنی من خلقی من علم جبروتی وعزتی وسلطانی وقیل عظمه وقدره واقدره وخشوه حق
 خشیه ومن ازداد به علما ازداد به خشية وعن عائشة رضی الله عنها قالت صنع رسول الله
 صلی الله علیه وسلم شیا فرخص فیہ فترة عنه قوم فبلغ ذلك النبی صلی الله علیه وسلم
 فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام یتترهون عن الشیء اصنعه فوالله انی لاعلمهم بالله
 واشدهم له خشية قولها فرخص فیہ ای لم یشد فیہ قولها فترة ای تباعد عنه وكرهه
 قوم وعن انس رضی الله عنه قال خطب رسول الله صلی الله علیه وسلم خطبة ما سمعت
 مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحکم قلیلا ولیکتم کثیرا فغطا اصحاب رسول الله
 صلی الله علیه وسلم وجوههم ولهم خنین واخلین بالحاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق
 الصوت من الانف وقال مسروق کنی بخشية الله علما وکنی بالاعتزاز بالله جهلا وقال
 رجل للشعبی افتنی ایها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشی الله عز وجل وقال مقاتل
 اشد الناس لله خشية اعلمهم به وقال الربیع بن انس من لم یخش الله فلیس بعالم وفی حاشية
 شیخی زاده علی تفسیر البيضاوی فی سورة البقرة قال وظاهر قوله تعالى * انما یخشى الله
 من عباده العلماء * يدل علی انه لبس الجنة اهل العلماء لان کلمة انما المحصر فهذه الاية
 تدل علی ان خشية الله تعالى لا تحصل الا للعلماء والاية الثانية وهي قوله تعالى * ذلك
 لمن خشی * ربه دالة علی ان الجنة لاهل الخشية وكونها لاهل الخشية ینافی كونها لغیرهم
 فدل مجموع الايتين علی انه لبس الجنة لاهل العلماء واعلم ان هذه الاية فیها تخويف
 شدید وذلك لانه ثبت ان الخشية من الله تعالى من لوازم العلم بالله فعند عدم الخشية
 یلزم عدم العلم بالله وهذه الدقیقة تنبهك علی ان العلم الذی هو سبب القرب من الله تعالى
 هو الذی یورث الخشية وان انواع المجادلات وان دقت وعظمت اذا خلت عن افادة

الخشية كانت من العلم المذموم وفي حاشية الشيخ جمال الدين خليفة على البيضاوي
 انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموا تعالى بجلال ذاته
 وكال صفاته وقوة افعاله وعلموا انه كم اهلك من عباده ولم يبال وسينتقم من كثير من العباد
 يوم القيامة ولا يبال وما يقال من ان الآية تدل على ان الخشية في العلماء ولا تدل على ان كل
 عالم فيه خشية فمدفوع بان ما خذا الاشتقاق بفيد العلية وفي الكشف في سورة النازعات
 لان الخشية لا تكون الا بالعرفه قال الله تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ اي العلماء به
 وذكر الخشية لانها ملاك الامور من خشي الله اتي منه كل خير ومن امن اجترأ على كل
 شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادب ومن ادب بلغ المنزل الادلاج السير اول الليل
 وفي حاشية خليفة ايضا عند قوله تعالى ﴿ وهم من خشية مشفقون ﴾ خص بذلك العلماء
 قال تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ يعني لكون الخشية مشتملة على معنى التعظيم خص
 بها العلماء وقصرها فيهم بانما لان التعظيم يصدر بعد معرفة قدر الشيء وعظمته
 فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته وكاله فمن ذلك علم ان العلماء من هم
 ومن يقال له عالم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تفسيره العالم بالله يسلم له حاله
 فمن اقتفاه في حاله زل والعالم بامر الله يقلد في قاله فمن اقتفاه في فعله زل والجامع لهما
 عز مثاله فمن انتسب في كاله جل ﴿ الآية العاشرة من سورة الزمر وهي قوله تعالى
 (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفي لامتواء الفريقين باعتبار القوة
 العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل قاله البيضاوي وقال الخازن يعلمون اي ما وعد الله
 من الثواب والعقاب وقيل الذين يعلمون عمار واصحابه والذين لا يعلمون ابو حذيفة
 المخزومي وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذين يعلمون انهم ملائكة ربهم او يعلمون
 فيعلمون يعني غيرهم او يعلمون مالهم في الطاعة وعليهم في المعصية وعكسها مفهوم
 نزلت في عمار وابي حذيفة بن المقرة ﴿ الآية الحادية عشر من سورة المجادلة وهي قوله
 تعالى (رفع الله الذين امنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا واو ثهم ظرف
 الجنان في الآخرة ذكره البيضاوي وقال الشيخ عز الدين بن رفع الله الذين آمنوا بعلمهم
 وامنهم اي اقدارهم في الآخرة او في الدنيا اي تفاوت المنازل على مقدار تفاوت
 الدرجات (والذين اوتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا
 من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك
 يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
 البدر على سائر الكواكب ذكره البيضاوي وقال الخازن اي رفع الذين اوتوا العلم
 من المؤمنين بفضل علمهم وتسايقهم درجات على من سواهم في الجنة وقيل يقال للؤمن
 الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف واشفع للناس قال الحسن
 فرأ ابن مسعود وقال يا ايها الناس اقيموا هذه الآية لئلا يغيبكم في العلم قال الله يقول

رفع المؤمن العالم فوق الذي ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقتدى بالعالم في اقواله وافعاله كلها وعن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من برد الله به خبرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله اخرجه الترمذى وروى البغوى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر بمجلسين في مسجد مجلس يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ويرضون اليه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهو هؤلاء افضل انما يبحث معلما ثم جلس فيهم (الاخبار) اى هذه الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في فضيلة العلم وهى ثلاثة عشر حديثا* الحديث الاول (دت) يعنى روى ابوداود والترمذى باسنادهما (عن كثير بن قيس) رضى الله عنه (انه قدم رجل من المدينة) المنورة (على ابي الدرداء) رضى الله عنه (وهو) يومئذ (بدمشق) الشام (فقال) له ابو الدرداء (ما قد بك) يعنى اى شئ كان سبب قدومك (يا اخى قال) اقدمنى (حديث بلغنى انك تحمدنى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) له ابو الدرداء (ما جئت لحاجة) غير هذا (قال لا قال اما قدمت) من بلدك (لتجارة قال لا قال) يعنى الرجل (ما جئت الا فى طلب هذا الحديث) اى فى سماعه منك (قال) ابو الدرداء (فانى قد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سلك طريقا) سواء كان مسافرا او دون مدة السفر ولو فى مصر او قرية ولو خطوة او خطوتين (ينغى) اى يطلب ويقصد (فيه) اى فى سلوكه ذلك (علما) نافعا كعلم معرفة الله تعالى على مذهب اهل الحق من العارفين والعلماء اهل الورع والدين وعلم الكتاب والسنة وعلم الشرايع والاحكام والعلوم الموصلة الى فهم الكتاب والسنة بنية فهم ذلك بها لا العلم المضى كعلم الكلام للمجادلة وعلم الشريع للماهات ونحوها والعلوم الموصلة للمقصود لا بنية الوصول كعلوم العربية لذاتها فان الاشتغال بها لذاتها قاطع عن الاهم وموجب للفرور ودعوى العلم مع الجهل بالمقصود (سلك الله تعالى به) اى بذلك العبد (طريقا) موصلا (الى الجنة) وهو ذلك الطريق الذى سلكه فانه يصل بسبب سلوكه فيه الى دخول الجنة فى يوم القيامة لكثرة ما يحصل له من الثواب الجزيل والاجر الجليل (وان الملائكة) يعنى الحفظة الموكلين بالعباد واعم منهم (لتضع) اى ترسل عن الطير ان (اجنحتها) كما قال تعالى* جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع* وذلك كناية عن عدم فرارها منه او تواضعها له اوسيره بالهامها او بسط اجنحتها اليها باقدامه تيركابه وفيه اشارة الى فرار الشياطين عنه اذ لا يجتمع الشيطان والملك فى الاستيلاء والحضور وقال النجم الغزى فى حسن التنبه فى الله ان معنى بسط اجنحة الملائكة التلطف وارة التحير ودفع السوء وفى حديث

زید بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما ونحن عنده طوي
للشام ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليه رواه الامام احمد والترمذي وصححه
هو وابن حبان والحاكم (رضاء) اي لاجل رضائها (لصاب العلم) النافع كما ذكرنا
(وان العالم) بالعلم النافع (ليستغفر) اي يطلب من الله تعالى المغفرة (له) جمع
(من في السموات والارض) من الملائكة وغيرهم من الحيوان والنبات والجماد (حتى
الحياتان) جمع حوت وهو السمك (في الماء) وفي رواية يستغفره كل شئ حتى الحيتان
في البحر قال الحلبي يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له بعدد كل من انواع
الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ بالعلم
يدري ان الطير لا يؤذي ولا يفتل الا لاكله ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره
بجوع ولا يظلمه ولا يجلس في حر ولا برد لا يطيقه وان قرار نينان البحر في الماء اذ لم تكن
اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهي باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها
من غير قصد اكلها وذاصيدها بل كل يجب الصبر عليها لتموت ولا يجوز قتلها
بعضا او حجر الى غير ذلك ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير (وفضل العالم) بالعلم
النافع مع العمل به (على العابد) اي لعامل من غير علم بمجرد توفيق الله تعالى له الى صحيح
العمل بلا علم كما قدمناه اذ لو بطل عمله لم يكن عابدا فلا فضيلة له اصلا (كفضل القمر)
المشرق في نوره في ظلمة الليل (على سائر) اي بقية (الكواكب) اي النجوم التي في السماء
فانها لها نور ولكن لا يظهر مع ظهور نور القمر فكذلك للعابد الموفق للعبادة نور
عمل صالح ولكنه لا يظهر مع ظهور نور العالم العامل بعلمه فانه عابد وزيادة (ان العلماء)
بالعلم النافع العاملين بعلمهم لانهم الموفقون للاعمال الصالحة دون المخذولين الذين
علمهم حجة عليهم (ورثة) جمع وارث فخطهم من العلم على قدر قربهم بالتابعة (الانبياء)
فانهم عليهم السلام كانوا عاقلين للعلوم النافعة الشرعية عاملين بها في الفرائض
والتوابع فكذلك اتباعهم قال المناوي في شرح الجامع الصغير في حديث العلماء مصابيح
الارض وخلفاء الانبياء وورثي وورثة الانبياء وعاسماهم ورثة الانبياء الامدادانهم لهم
في الشرف ولمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله كذا في الكشف ومعجزات الانبياء
عليهم السلام ضربان احدهما الوحي بواسطة الملك والثاني خرق العوائد كانهقلاب
العصا حية وخلق البحر واحياء الموتى ونبع الماء من بين الاسباع وافضل الناس من ورث
منهم الامر بن جميعا فورثوا في مقابلة الوحي الالهام والعلوم وتبيين ما اتيت به الانبياء
عليهم السلام من الكتب بما حصل في قلوبهم من النور وورثوا في مقابلة الخوارق
والآيات الكرامات وبذلك سمو ابدال النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولى
هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم
بفهم افعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال وانكارهم لما وافق الهوى من اعمالهم

انتهى ومن هنا خوض السفلة ورعاع المنفهمة في حق الشيخ الاكبر محي الدين
ابن العربي والشيخ شرف الدين بن الفارض والعفيف التلمساني وابن سبعين ونحوهم
بما لا يعرفه الفقيه المحجوب بحجب عالم الخلق عن اسرار عالم الامر الذي هو كليم
البصر وخاضوا في فهم كلامهم بما هم بريئون منه وافترأ عليهم في نسبة المعاني
الفاسدة التي تخالف الشريعة اليهم وسوا بينهم وبين الباطنية والزنادقة والمحدثين
ولم يقدروا من كثرة جهلهم وشدة غباوتهم مع دعواهم العلم ان يفرقوا بين كلامهم
وكلام الكفار فوسوسوا في صدور عامة المؤمنين الذين هم خير منهم وافسدوا عليهم
اعتقادهم في اولياء الله تعالى وحرموهم التماس بركاتهم واوقعوهم في الانكار عليهم
وعرضوهم لغضب الله تعالى وحرمانه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ان الانبياء)
عليهم السلام (لم يورثوا دينارا ولا درهما نكاحا ورثوا العلم) النافع وحله (من اخذ به)
اي تعلمه (فقد اخذ بحظ) اي نصيب (وافر) اي زائد من الكمال والمدد الالهي
قال المناوي في شرح الجامع الصغير يعني ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يورثوا شيئا
من الدنيا لعدم صرفهم همهم الى اكتسابها واعراضهم عن الجمع والا ذخار واشتغالهم
بما يوصل الى دار القرار لكن لا ينقل الشيء الى الوارث الا بالصفة التي كان عليها عند
المورث قال الفزالي لا يكون العالم وارثا لنبية الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة
حتى لا يكون بينه وبينه الادرجة النبوة وهي الفارقة بين الوارث والمورث اذ المورث
هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصله
لكن انتقل اليه وتلقاه عنه * الحديث الثاني (طب) يعني روى الطبراني باسناده
(عن ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم افضل العباد (التي يعبد الله تعالى بها) (الفقه) اي الفهم في دين الله تعالى
وهو معرفة النفس مالها وما عليها اعتقادا وعملا وغلب في عرف المتأخرين على
معرفة الاحكام العملية عن ادائها التفصيلية (وافضل الدين) اي الشرع المحمدي
(الورع) وهو ترك المشبهات ما يحتمل ان يكون حراما او مكروها بما يفر منه قلب المؤمن
زيادة على ترك المحرمات والمكروهات * الحديث الثالث (طط) يعني روى الطبراني
في الاوسط باسناده (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال قليل العلم (النافع مع العمل به) والاخلاص فيه (خير من كثير العبادات) الموفق
صاحبها على وجه الصحة من دون علم فان العالم للعامل صاحب فضيلتين والعامل
الموفق صاحب فضيلة واحدة فهو دون الاول * الحديث الرابع (طط) يعني روى
الطبراني ايضا في الاوسط باسناده (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من جاء (اي حضر) (اجله) اي وقت موته (وهو يطلب العلم)
النافع بقصد العمل به (لبي الله) تعالى في يوم القيامة كما ورد في خبر آخر ان الله تعالى

یفیض له فی قبره من علمه (ولم یکن بنه و بینہ النبیین الادرجۃ النبوة) فان النبوة وهیة
لاکسبہ وقد انسد بابها وما بقی الا الولاية وهی تحصیل العلم النافع والعمل بہ ثم حصول
علوم الالہام ببرکۃ الاخلاص فی العمل کما قال اللہ تعالیٰ * واتقوا اللہ وعلّمکم اللہ * فاذا مات
طالب ذلک قبل تحصیل مقصوده لا یحشرہ اللہ تعالیٰ یوم القیامة الا من اعلم العلماء
الحديث الخامس (طک) یعنی روى الطبرانی فی الکبیر باسناده (عن ثعلبة انه قال
قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول اللہ) تعالیٰ للعلماء العاملين المخلصین (یوم القیامة
اذا قعد) سبحانہ و تعالیٰ ای انکشف للخلق منجلیا (علی کرسیہ) الذی وسع السموات
والارض من غیر کیفیة ولا استقرار لانه تعالیٰ لیس بحسم ولا عرض (لفصل عباده)
ای قطع الخصومات بین بعضهم بعضا لظهور فضله تعالیٰ علیہم وعدله فیہم
(انی لم اجعل علی) ای علمکم بی و باحکامی وحکمی (وحلی) ای تخلفکم باخلاقی
کما ورد تخلقوا باخلاقی اللہ وفی حدیث الجامع الصغیر ان اللہ تعالیٰ مائة خلق وسبعة
عشر خلقا من اتار یخلق منها دخل الجنة (فیکم الا وانا رید ان اغفر لکم جمیع ذنوبکم)
فلاؤاخذکم بذنب منها (ولا ابالی) بذلک ای لاهتم بہ لسهولة علی * الحديث السادس
(صف) یعنی روى الاصفهانی باسناده (عن ابی امامة رضی اللہ عنہ انه قال قال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یجاء) بالبناء للمفعول والمراد یوم القیامة (بالعالم) العامل
المخلص فی عملہ (والعابد) الموفق للعمل الصالح مع الاخلاص بلا علم (فیقال للعابد)
المذکور (ادخل الجنة) لان نفعہ قاصر علیہ فادخلہ الجنة (ویقال للعالم) المذکور
(قف حتی تشفع للناس) لان نفعہ متعدد الی غیرہ فهو ینفع نفسه و غیرہ فی الدنیا
فینفع نفسه و غیرہ كذلك فی الآخرة * الحديث السابع (صف) یعنی روى الاصفهانی
ابضا باسناده (عن عبد اللہ بن عمر) بن الخطاب (رضی اللہ عنہما) انه قال قال النبی
صلی اللہ علیہ وسلم فضل العالم (المذکور) (علی العابد) المذکور (سبعون درجة
ما بین کل درجتین حضر) بضم الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة (الفرس)
وهو ارتفاعہا فی العدو کالاحضار والفرس محضیر لا محضار اولغة کذا فی القاموس
(سبعین عاما) ولعل السبعین فی الموضعین للتکثیر لا للعدد کما فی قوله تعالیٰ * ان تسفر لہم
سبعین مرة فلن یغفر اللہ لہم (وذلك) ای بسبب فضیلة العالم علی العابد (لان الشیطان
یتدع لبدعة للناس) اضلالا لہم بہا بان یوقعہا فی قلب احد من الغافلین
ویرین لہ عملہا و یغطی علیہ فجہا (فیبصرہا لعالم) بنور علمہ النافع وعملہ الصالح
(فینہی عنہا) فینفع بذلک نفسه و غیرہ (والعابد) الموفق بلا علم (مقبل علی
عبادة ربه) مشغول بہا (لا یتوجہ الیہا) ای الی تلك البدعة فلا یعرفہا
لینہی عنہا وان عرفہا بنور عملہ الصالح فانہی عنہا هو فی نفسه فانه لا یتفرغ
لینہی عنہا غیرہ فنفعہ قاصر علیہ لا یتعلیٰ الی غیرہ * الحديث الثامن (قطن حق)

بعضی دوی الدار قطنی والیهنی باسناد هما (عن ابی هریره رضی اللہ تعالیٰ عنہ
عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم ما عبد) بالبناء للمفعول ای ماعبد (اللہ) تعالیٰ احد
(بشی) من انواع العبادات فی ظاہرہ و باطنہ (افضل من فقہ) ای فہم
(فی دین اللہ) تعالیٰ مع العمل بذلک والاخلاص فیہ (ولفقیہ) ای واللہ لفقہ
والفقہ هو العالم باحكام اللہ تعالیٰ علیہ وعلی غیرہ فی الظاہر والباطن العامل بعلہ
المخلص فیہ (واحد) فکیف باین فاکثر (اشد) ای اکثر امتناعا وتباعدا (علی
الشیطان) الذی یرید اغواءه واضلالہ (من) امتناع وتباعد (الف عابد) موفق
للعمل الصالح بلافقہ ولافہم لان مع الفقیہ نور العلم زیادة علی نور العمل الصالح فله
نوران فہوا کثرا متناعا واحتماء من ظلمة الشیطان ممن لہم نور واحد وہم العابدون
المنورون بالعمل الصالح (ولکل شیء عماد) ای عمود یرتفع ببنائہ بہ ویعتمد علیہ
(وعماد الدین) ای الشرع المحمدي (الفقہ) ای الفہم فی کتاب اللہ تعالیٰ وسنة رسوله
اعتقادا وعملا (وقال ابو ہریرۃ رضی اللہ عنہ واللہ لان اجلس ساعة) وہی جزء من اجزاء
الجديدین والوقت الحاضر والجمع ساعات وسوام کذا فی القاموس (فافقہ) ای اصیر
فقیہا فافہما فی دین اللہ تعالیٰ (احب الی من ان احیی لیلۃ القدر) ای اقطعہا بالتهجد
والعبادة مع ان لیلۃ القدر خیر من الف شهر (وفی رواية) اخرى احیی (لیلۃ) من اللیالی
(الی) وقت طلوع (الصباح) لان فقہ الساعة نور ینفع بہ صاحبہ بالعمل والاخلاص
وغير صاحبہ ايضا بالارشاد والدلالة وایاء اللیلۃ تور ینفع بہ صاحبہ فقط والامر المتعدي
افضل من القاصر * الحديث التاسع (ت) یعنی روى الترمذی باسنادہ (عن ابی امامۃ
رضی اللہ عنہ اذ ذکر) بالبناء للمفعول والذاکر بعض الناس (لرسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم رجلا) من اصحابہ (احدهما عابد) ای موفق للعمل الصالح بلا علم (و
الرجل) الآخر عالم) ای موفق للعمل الصالح مع العلم النافع (فقال) علیہ الصلاة
والسلام (فضل) ای فضیلة (العالم) العامل بالاخلاص (علی العابد) الموفق
بلاعلم الی العمل بالاخلاص (کفضلی) ای فضیلة النبی صلی اللہ علیہ وسلم (علی ادناکم)
اذا العمل الصالح یجمعہما ویمتاز النبی صلی اللہ علیہ وسلم بزیادة العلم (ثم قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ) سبحانه وتعالیٰ (وملائکته) علیہم السلام (واهل
السموات) من الملائکة المجردين للعبادة (واهل الارض) من جمیع انواع الحیوانات
والنباتات والمعادن والانس والجن (حتی النملة) کلئذ فی بحرہا) بضم الجیم وبالحاء
المهملة قال فی القاموس الحجر بالضم کل حفرة تخفرہ الہوام والسباع لانفسہا
(والحیتان) جم حوت وهو السمک (فی البحر یصلون) ای یدعونہ ویستغفرون
ویشنون (علی معلم الناس) من المؤمنین والکافرين (الخبر) ای الطاعة بامتثال
الوامر واجتناب المناہی قطعاً او ظناً بالخطاب او بالکتاب اذا کان قصده بذلك لتقرب

الى الله تعالى لا الى المال والجاه * الحديث العاشر (حج) يعنى روى ابن ماجه باسناده
(عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيامة)
في المذنبين من المسلمين (الانبياء) عليهم السلام لانهم الاصل في ارشاد الناس وتعليمهم
الخبر فيهم اول شافع في المبطلين بالمعاصي دون الكفر (ثم) يشفع بعدهم (العلماء)
بالعلم النافع مع العمل الصالح والاخلاص فيه والا كانوا فاسقين عاصين فيحتاجون
الى شفاعته غيرهم فيهم (ثم) يشفع بعدهم (الشهداء) جمع شهيد والشهادة مقام
من مقامات القرب الى الله تعالى وتحصل باسباب ظاهرة كالقتل ظلما ويسمى شهيد الدنيا
كما هو مفصل في كتب الفقه واسباب باطنة كالعشق مع العفة والصبر والموت ببعض
الامراض كوجع البطن ونحوه ويسمى شهيد الآخرة على حسب ما هو مقرر
في موضعه وانما تأخر الشهداء عن العلماء لانهم انما امتازوا في مقامهم بالعلم فهم
انباغ العلماء المذكورين * الحديث الحادى عشر (طك) يعنى روى الطبراني في الكبير
باسناده (عن معاوية رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا ايها الناس انما يحصل (العلم) النافع للعمل به مع الاخلاص (بالتعلم) اى
الدراسة على المشايخ او السماع منهم بقصد العمل به مع الاخلاص فيه لا بقصد
غير ذلك ولهذا كثير ممن لم يرد في وقت التعلم او السماع العمل بالعلم مع الاخلاص لا يتعلم
غير صورة المسئلة وبقونه روحها وسرها وحكمها ويحرم بركتها ولا ينفع بشئ
منها غير انه يتخيل بعقله صورتها الظاهرة فقط فتكون عنده قشرة بلاب فلا يكبر
في نفسه العمل بها لانه لم يرد ذلك حين التعلم فتبقى حجة عليه لاله وربما كان تخيله
صورتها سببا لانكاره بها واعتراضه على اهل العمل الصالح من الابرار والمقرين
وهو لا يشعر لاستيلاء الغرور على قلبه وتراكم ظلمات الجهل المركب في نفسه فيفضل
عن الصراط المستقيم كما زاء في كثير من متفقه زماننا (و) انما (الفقه) اى الفهم
في الدين المحمدى اعتقادا وعملا (بالتفقه) اى الفهم بقوة نور الخشوع والاخلاص
والتقوى لا التفكير والتأمل بالنفس المدعية الاشتغال باطنا لتراكم ظلمات الفضلة
والغرور والدعاوى الباطلة مع الاصرار على بغض الصالحين واحتقار مقامات
المقرين فان ذلك التفكير لا ينجى الا الضلال والغي والطمس والعمى (ومن يرد الله)
تعالى (به خيرا) من خيور الدنيا والآخرة (بفقهه) اى يفهمه سبحانه وتعالى
بمحض فضله عليه (في) علوم (الدين) اى الشريعة المحمدية واسند هذا التفقيه
الى الله تعالى وقبله التفقه الى النفس لان النفس اذا تفقحت بنور الخشوع والاخلاص
متبرة من حولها وقوتها كما ذكرنا كان الله تعالى هو الذى يفقهها فيصح الاسنادان
(وانما يخشى) اى يخاف خوف هيبه واجلال لا خوف عقاب فهو خوف الخواص
والثاني خوف العوام ولهذا قال عليه السلام في صهيب الرومى رضى الله عنه نعم

العبد صهيبي لو لم يتحق الله لم يعصه يعني لو لم يخفه خوف عقاب لم يعصه هيبته واجلالا
فقد نفي عنه خوف العقاب واثبت له خوف الاجلال والارهاب (الله) وفي تقديم المفعول
اشارة الى الحصر اى لاغيره وفي ضمنه الاهتمام والتعظيم (من عباده) الانس والجن
والملائكة وغيرهم (العلماء) اى العارفون به سبحانه من حيث ذاته العلية وصفاته السنية
واسماؤه القدسية وافعاله البهية واحكامه الفضلية والعدلية وتقدم الكلام على هذه
الآية * لحديث اثنى عشر (ر) يعنى روى ابن عبد البر باسناده (عن معاذ رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا) يا معشر المكلفين (العلم) النافع
بنية العمل به مع الاخلاص (فانه تعلمه) كذلك (الله) تعالى والجار والمجرور متعلق
بقوله (خشية) اى خشية الله سبحانه لاغيره كما قال تعالى * ولا يخشون احدا الا الله *
الآية (وطلبه) على الوصف الذى ذكرناه (عبادة ومذاكراته) كذلك بنية افادته
واستفادته للعمل ولا خلاص فالفرق بين التعلم والمذاكرة ان التعلم لمن لا يعلم والمذاكرة
البحث مع من يعلم السماع من لا يعلم اوزيادة فائدة بتقوية في دليل او ثبت من نسيان
(تيسير) اى تنزيه وتقديس لله تعالى لانها اما في مسألة اعتقادية تتعلق بجناب الله
تعالى او عظيم شأنه سبحانه او مسألة عملية تتعلق بجزيل ثوابه وجليل نعمه او ما
يسوق الى شئ من ذلك وما عدا فليس من العلم النافع بل من المضر الذى استعاذ
منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع (والبحث)
اى التكلم من الجانبين بنية اظهار الحق للعمل به مع الاخلاص (عنه) اى عن العلم النافع
كما ذكرنا (جهاد) في النفس وفي الغيز من جهة الموصوف بالنية الحسنة فاجره اجر المجاهد
في سبيل الله تعالى وامان جهة من لم يكن موصوفا بما ذكرناه فهو جهاد في سبيل الشيطان
فهو من حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون والمخلص لا يظن سوا
بغيره لان الاصل الكمال في الامة الموثقة بقوله تعالى * كنتم خیرامة اخرجت للناس *
ولا يحق المكر السیى الاباهله (وتعليمه) اى العلم النافع (لمن لا يعلمه) من الناس
صدقة (عليه) ونذله (اى ايراده) (لا هله) المستعدين لقبوله والمتصفين به (قربة)
اليهم (لانه) اى العلم المذكور (معالم) جمع معلم قال في القاموس معلم الشئ كقعد
مظنته وما يستدل به كالعلامة (الحلال) من الاعتقاد والقول والعمل (والحرام)
كذلك فان الحلال والحرام مما ذكر لا يعلم الا بالعلم فالعلم علامة على ذلك اى دلالة عليه
وبيان له (ومنا) وهو الجبل وما يوضع بين الشيتين من الحدود ومحجة الطريق وموضع
النور (سبل) جمع سبل وهو الطريق (اهل الجنة) اى حدود الطرق الموصلة الى الجنة
لانها تعلم به (وهو) اى العلم المذكور (الأنس) لصاحبه وسامعه (في) حالة (الوحشة)
والصاحب الملازم للعبد (في) حال (القربة) عن الاوطان او عن الاقران والامثال
كما ورد في حديث الجامع الصغير طوبى للغرباء قال يا رسول الله من هم قال اناس صالحون

فی اناس سوء کثیر من یعصیهم اکثر من یطیعهم و فی رواية من بغضهم اکثر من یحبهم (والمحدث) ای المتادم لصاحبه فیمایته و بین نفسه (فی الخلوة) ای فی حالة الانفراد عن الناس (والدلیل) ای الدال المرشد (على السراء) ای ما یسر العبد (والضراء) ای ما یسؤه مما ینعلق بامور الدنیا والآخرة فیعلم به صاحبه ما ینفعه وما یضره من جمیع الامور (والسلاح) الذی یقاتل به (على الاعداء) فی الدین بالزام المنجیح وابطال المذاهب الباطلة و فی الدنیا باخذ الحسنة والمبغضین (والزین) الزينة والخلیة والهيئة الحسنة (عند) لقاء (الاخلاء) جمع خلیل وهم الاصحاب والاخوان (یرفع الله) تعالی (به) ای بالعلم المذكور فی الدنیا بالتقدم علی غیرهم و فی الآخرة بالمراتب العالیة (اقواما) وضعه فیهم بمحض فضله علیهم واحسانه الیهم (فیجعلهم) سبحانه (فی) انواع (الخیر قادة) جمع قائد ای دعاة الیه یجذبون الناس بسلاسل الحجج والبیانات الی نعم الجنان كما ورد فی حدیث الجامع الصغیر قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عجب ربنا من قوم یفسدون الی الجنة فی السلاسل و فی رواية البخاری عجب الله من قوم یدخلون الجنة فی السلاسل (واحدة) جمع امام یعنی یقتدی غیرهم بهم ویتابعهم لیصبر مثلهم (تقص) بالبناء للمفعول وبالصاد المهملة ای تتبع قال فی قاموس قص اثره قصا و قصصا تبعه (آثارهم) فی زمانهم بالافواه والكتابة وكذلك بعد موتهم کادونوا اخبار الصالحین الماضین وذکروا سیرتهم الحسنة (ویقتدی) بالبناء للمفعول (بفعالهم) قال فی القاموس فعال کسحاب اسم الفعل الحسن والکرم و یكون فی الخیر والشر وهو مختص لفاعل واحد و اذا کان فاعلین فهو فعال بالکسر فهو ايضا جمع فعل اه والمعنی انهم یمیتون الدین الحمیدی للناس باقوالهم وافعالهم كما كانت الانبیاء علیهم السلام یفعلون كذلك فلو لم یكونوا عاملین بعلومهم لا یقتدی بافعالهم فیخرجون عن هذا الوصف المذكور (ویبھی) بالبناء للمفعول ای یتوصل الجاهلون (الی) معرفة (آرائهم) فیقفون عندها ولا ینجاوزونها ان قصدوا الفلاح والآراء جمع رأی وهو الاعتقاد (ترغب الملائكة) علیهم السلام (فی خلتهم) ای محبتهم وصحبتهم فلا یغارقونهم فیلهمونهم الخیر و یحذرونهم من الشر و فی القاموس الخلة بالكسر هی الصداقة والاخاء والجلة ایضا الصدیق للذكر والانثی والواحد والجمع والخل بالكسر والضم الصدیق المختص ولا یضم الامع و یقال کان لی ودا وخلا والخلیل الصادق او من اصفاء المودة واصحابها (وباجتمعتها) ای الملائكة (تسمیهم) وهو کنایة عن الهامهم فیه رقی کثافتهم فیطیرون الی فضاء الملوکوت الاعلی (یستغفر) ای یطلب المغفرة من الله تعالی (لهم) عن جمیع ذنوبهم (کل) شیء (رطب) ای روحانی (ویابس) ای جسمانی وللمراد جمیع الاشیاء (وحیان) ای اسماء (البحر وهو ماء) ای البحر و هی بقية حیوان البحر

(وسباع) ای وحوش (البر) بالفتح ضد البحر (وانعامه) جمع نعم بالتحريك وقد یسكن عبیه وهی الابل والشاة او خاص بالابل ویجمع علی اناجم کذا فی القاموس (لان العلم) مع العمل به والاخلاص فیه (حياة القلوب من) موت (الجهل ومصایح) جمع مصباح وهو السراج (الابصار) جمع بصر یعنی ضیاءها ونورها الی تبصر به (من الظلم) جمع ظلمة فكل شیء یخفی ینکشف بالعلم (یلغ) ای یصل (العبد بالعلم الی منازل الاخبار) جمع خبر قال فی القاموس الخبر الکثیر الخبر کالخبر ککبس وجعه اخیار وخیار او المخففة فی الجمال والمیسر والمشددة فی الدین والصلاح (والدرجات العلی) ای الرفیعات (فی الدنیا والاخره والتفکر فیه) ای فی العلم المذكور (یعدل) ثواب (الصیام) لانه امساک عن التفکر فی غیره فهو حبس النفس علی التفکر فیمایرضی الله تعالی کالصائم یحبس نفسه فی طاعة الله تعالی عن الاکل والشرب والجماع (ومدارسته) ای قرائته علی المشایخ للحفظ والانتقان ومطالعته للفهم والایقان (تعديل) ثواب (القیام) بالتهجد خصوصا اذا كانت فی اللیل وقد صفا الذهن وراقت البصيرة (به) ای بالعلم (توصل الارحام) بتعلیمه لا قاربه واهله نساء ورجالا فیکون فی ذلک صلة رحم لهم (وبه یعرف) ای یتتم (الحلال والحرام) من کل اعتقاد وقول وعمل (وهو) ای العلم (امام العمل) لانه متقدم علیه تقدم الامام علی المقندی (والعمل تابعه) ای تابع العلم متأخر عنه (بلهमे) بالبناء للمفعول ای بلهमे الله تعالی (السعداء) جمع سعاد وهو من سبقت له الحسنی من الله تعالی فكان من اهل الیمین (وبحرمة) ای بحرمة الله تعالی (الاشقیاء) جمع شقی وهو من حفت علیه الکلمة الازلیة انه من اهل النار فكان من اهل الشمال * الحدیث الثالث عشر (مج) یعنی روى ابن ماجه بإسناده (عن ابی ذر رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا باذر لان) اللام للقسم المقدر تقدیره والله لان (تغدو) ای تذهب فی وقت الغدوة وهی بالضم البکرة او ما بین صلاة الفجر وطلوع الشمس کالغدوة وغدا علیه غدوا وغدوة بالضم واغتدا بکر کذا فی القاموس (فتعلم) بالتشدید وحذف احدى التائین تخفیفا والاصل تتعلم (آیة) واحدة (من القرآن) بنیة ان تقرأها فی الصلاة او فی غیرها او تعلمها لغيرک او تفهم معناها فتعظ به او تستنبط منه ان کنت من اهل الاستنباط (خبرک) عند الله تعالی (من ان تصلى مائة رکعة) من النافلة لان نفل الركعات قاصر ونفع تعلم الآیة متعدد وقد تقع فرضا بخلاف للنافلة من الصلاة (ولان تغدو) ای تذهب بکرة النهار (فتعلم) ای فتعلم (بابا) ای نوعا (من) انواع (العلم) وفیه اشارة الی ان تعلم طرف من المسئلة لا یکون کذلک ما لم تتم بجمع اطرافها فلا یبقی منها طرف الا تعلمته کمسئلة صحة الصلاة فانها متوقفة علی تعلم جمیع شروطها وارکانها بتفصیل الابحاث فی ذلک (عمل) بالبناء للمفعول ای

سواء عمل غيرك (به) اي بذلك الباب من العلم الذي تعلمته انت للعمل به مع الاخلاص
(اولم يعمل) بالبناء للمفعول ايضا اي ترك العمل به غيرك وضعفت رغبة الناس في القيام
به (خير لك من ان تصلي) لله تعالى (الف ركعة) من النافلة خصوصا اذ انويت بتعلم
ذلك الباب احياء سنة درستها الناس وتركوا العمل بها فعملت بها انت لارشادهم
الى ذلك وسبقهم الى فعل الخير وحثهم عليه (اقوال) اي هذه اقوال (الفقهاء)
اي علماء الاحكام الشرعية في بيان العلم قال (في) كتاب فتاوى (الخلاصة سئل ابو بكر)
من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى (عن قراءة القرآن للفقهاء) اي الطالبين لمعرفة الفقه
بقصد العمل به مع الاخلاص (هي افضل) عند الله تعالى (ام درس) اي مدرسة
بمعنى قراءة ومطالعة علم (الفقه قال) المسؤل (حكى عن ابي مطيع) البلخي رحمه الله
تعالى (انه قال النظر) اي التأمل والتفهم (في كتب اصحابنا) وهي كتب علم الفقه
(من غير سماع) من مدارس غيره (افضل من قيام الليل) ولم يقل افضل من قراءة القرآن
احتراما للقرآن والا فان قراءة القرآن في غير الصلاة مستحبة والنظر في كتب علم الفقه
لاكتساب الفوائد قد يكون فرضا اذا احتاج للعمل المفروض (وعن الامام ابي بكر محمد بن
الفضل البخاري) رحمه الله تعالى (انه سئل عن الفقيه) اي المشتغل ليلا ونهارا بمطالعة
مسائل الفقه ومراجعة احكام الشريعة للعمل بها في فرائضه والانتهاه عما نهى
عنه وتعليم غيره (هل) يترك ذلك و (يصلي صلاة التسبيح) المذكورة في كتب الفقه
(قال) في الجواب (تلك) اي صلاة التسبيح (طاعة العامة) فانهم لا يقدرון على
طاعة الاشتغال بعلوم الشرايع والاحكام ونشرها وافادتها للخاص والعام ولا شك
ان ذلك افضل من صلاة التسبيح لانها نفع قاصر وهو منعد (فقيل) له (فلان
الفقيه) وذكر له اسمه (يصلي صلاة التسبيح قال هو عندي) محسوب (من) جلة
(العامة) حيث ترك النفع المتعدى الى الغير واشتغل بالنفع القاصر على النفس وهو
طريقة العوام (انتهى) ما نقله عن الخلاصة (وفي) كتاب (التجسس) تأليف الامام
الفرغاني مؤلف الهداية رحمه الله تعالى (الرجل اذا تعلم بعض القرآن) وهو مقدار
ما يحتاج اليه بان تعلم قدر الفرض للقراءة في الصلاة وذلك آية طويلة او قصيرة عند
ابي حنيفة رضي الله عنه او ثلاث آيات قصار او آية طويلة عند صاحبيه رحمه الله
تعالى وتعلم قدر الواجب وهو فاتحة الكتاب ومعها سورة او ثلاث آيات قصار او آية
طويلة وتعلم قدر السنة وهو نحو الاربعين آية من طوال المفصل من الجحرات الى البروج
ونحو العشرين آية من اوساط المفصل من الطارق الى لم يكن وسورة من قصار المفصل
من الزلزلة الى آخر القرآن (ولم يتعلم الكل) اي كل القرآن فان الصحابة رضي الله عنهم
لم يكونوا كلهم يعلمون كل القرآن وانما غالبهم كان يعلم البعض دون البعض
(فاذا وجد) ذلك الرجل (فراغا) بان وجد وقتا خاليا من الاشتغال بالفرائض والواجبات

والسنن المؤکدات (كان) حيث (تعلم) جميع (القرآن) له (افضل من صلاة التطوع) بلیل اونها و ذلك (لان حفظ القرآن) كله ای تعلم قراءته علی ظهر القلب او من المصحف صحیحا مجودا (علی الامه فرض كفاية) اذا قام به البعض سقط عن الباقيين فالسابق بذلك هو الفرض والباقيون متفلون به لكنهم مترشحون الى سقوط الفرض بالتسالي منهم اذا مات السابق او نسي فكان افضل ولان نفعه متعد بالتعليم بخلاف صلاة التطوع (وتعلم) احكام (الفقه) مقدار ما يهمل منه في عباداته ومعاملاته (اولی من ذلك) كله لا فتراضه عليه وكذا الزائد علی ما يهمل لتعليم غيره (اتهي) ما نقله عن الجنيس (وفيه) ای فی الجنيس (ايضا طلب العلم) بالدين المحمدي اعتقادا و عملا (والفقه) ای الفهم والتأمل بالاخلاص في ذلك كله (والعمل به) ای بما فقهه من ذلك بالتيقن به في الاعتقاد واشغال الجوارح بتعاطيه في الاعمال (اذا صحت) ای قويت وثبتت (النية) ای قصد القلب علی التقرب بذلك كله الى الله تعالى من غير التفات الى ما سواه اصلا (افضل) عند الله تعالى (من جميع اعمال البر) بالكسر ای الحسير كنوافل الصلوات والصيام والصدقة والحج (لقوله) ای النبي (عليه الصلاة والسلام ماعبد) بالبناء للمفعول (الله) تعالى (بشيء) من العبادات (افضل من فقه) فهم (في الدين) المحمدي اعتقادا و عملا بقصد العمل بذلك مع الاخلاص (ولانه) ای طلب العلم النافع المذكور (اعم نفعاً) ای من جهة النفع (لان نفعه يرجع اليه) ای اني المتعلم المذكور بالعمل به علی وجه الاخلاص (والى غيره) ايضا بتعليم الغير (ونفع غيره) ای غير طلب العلم (من) سائر (الاعمال) الصالحة (يرجع الى العالم) بذلك (خاصة) دون غيره وان كان في الاعمال ايضا يرجع الى الغير مثل ثواب العامل اذا ارشده ذلك لغير اليها و له عليها فان الدال علی الخير له مثل ثواب فاعله لا ينقص من ثواب فاعله شيئا علی ما ورد في الحديث ولكن ذلك الثواب الذي يحصل للدال اذا عمل المدلول بذلك الخير ثواب غير حاصل له باختياره وربما كان له بعد موته ايضا زيادة علی ثواب الدلالة الاختياري فليس مثل الثواب الذي يحصل للتعلم علی فله الاختيار فان مضاعف له دون الاول وقد يكون فرض ثوابه اكثر علی كل حال (قال العبد الضعيف) يعني الامام الفرغاني صاحب الجنيس (عصمه) ای حفظه (الله تعالى) من الزلل في القول والعمل و رجه الله تعالى (وكذا الاشتغال بالزيادة) من العلم النافع مع الاخلاص فيه (بعد ما تعلم) العبد (قدر ما يحتاج اليه) في اعتقاده و عباداته ومعاملاته (افضل) من الاشتغال بنوافل العبادات (اذا كان لا يدخل عليه) ای علی ذلك المشتغل بالزيادة (ان في فرائضه) الفعلية كالمفروضات من العبادات والزكاة كالاجتناب عن ارمات وكذا في فعل واجبانه وترك مكروهاته الحرعية وفعل سننه وترك مكروهاته التنزيهية (وهو الصحيح) من الأقوال (لما قلنا) من ان نفع ذلك اعم من غيره (وصحة النية) المتقدم ذكرها هي (ان يطلب) العبد

(به) ای بطلب العلم معرفة ظهور (وجه) ای ذات (الله) تعالی الموجوده متوجهة علی شئینته الهالكة وكذا شئینة كل شیء وهذا مقام المقربين (و) بطلب حصول النجاة له من الله تعالی والنعم المقيم فی (الدار الآخرة) من غیر عذاب يسبق وهو مقام الابرار ادنی من الاول (ولا ینوی به) ای بطلب العلم المذكور (طلب) حصول (الدنيا) له وهی الاموال وما يتوصل اليه بها من الحظوظ العاجلة قبل يوم القيامة (وقبل اذا اراد ان یصحح نیته) فی طلب العلم المذكور (ینوی الخروج) بالعلم المذكور (من الجهل) فی نفسه (و) ینوی (منفعة الخلق) ای المخلوقات بتعليمهم ذلك والحکم علیهم به علی وجه العدل فی بنی آدم وغيرهم (و) ینوی (احیاء) ای ابقاء ذکر (العلم) النافع فی الارض حتی لا یندرس قبحه للناس (انتهى) مانقله من التجنیس (وفي) کتاب (بستان العارفين فاذا لم یقدر) العبد (علی تصحیح النية) فی طلب العلم بان كانت حظوظ نفسه غالبه علیه وشهواته متحكمة من قلبه وحب المال والجاه مقید له (فالعلم) النافع حیث (افضل) له (من تركه) وان طلبه من غیر اخلاص ولا بنية العمل به لانه فی حالة تركه یجتمع فیة ظلمة حظوظه وشهواته وغفلاته وعدم اخلاصه مع جهله ایضا بما فیة نجاته من ذلك فتبقى حالته ظلمات بعضها فوق بعض واما اذا اشتغل مع ذلك بتعلم العلم النافع قلت ظلماته وخفت غفلاته والشر ببعضه اهون من بعض (ولانه) ای من لم یقدر علی ردع نفسه عن السوء فی طلب العلم (اذا تعلم العلم) النافع (فانه یرجى) له ولو بعد حین (ان یصحح العلم نیته) فیجعلها خالصة لله تعالی (قال مجاهد) من التابعین رحمه الله تعالی (طلبنا العلم) النافع (ومالنا فیة کثیر من النية) الصالحة فی طلبه بل قليل منها لانه غایبا یكون فی رعونة الشباب وجهل الحداثة (ثم رزق الله) تعالی قلوبنا بعد ذلك (فیة تصحیح النية) وصدق الهممة خصوصا اذا وصل العبد الی سن الشیخوخة وانطقی توقدیران آماله (انتهى) مانقله من بستان العارفين (وفیه) ای فی بستان العارفين ایضا (قال بعضهم) وهو سفیان الثوری رحمه الله تعالی (تعلمنا العلم) النافع فی بداية الامر (لغیر) وجه (الله) تعالی (فابی) ای امتنع (العلم) النافع علینا (ان یرکون الله) تعالی فكان فی اخر الامر لوجه الله تعالی غیره من الله تعالی علی العلم النافع ان یرکون علی غیر وجهه وفي غیر اناءه وذلك بان بصرف الله تعالی وجوه الناس عن اعتبار ذلك العلم فبقى صاحبه بینهم مهانا فینقطع طمعه فیهم بسبب علمه ذلك فینخلص فیة ونحو ذلك من الصوارف الجارية علی مقتضى الحکمة الالهية (والظاهر) من قول هذا البعض (ان مراده) بالعلم الذی ابی ان یرکون الله تعالی (العلوم الزاجرة) عن اقرار الذنوب الظاهرة والباطنة التي فیها قصد غیر وجه الله تعالی كعلوم المواعظ والمناهی والترهیب فان مالها لا یزل بتعلمها بالنیة الفاسدة حتی تصح نیته فیها

فی الغالب اذا طال به المدا (بدلیل قوله) ای صاحب بستان العارفين (فیما سبق)
 قریباً حیث قال فانه یرجى ان یصح العلم ینته ومعلوم ان العلم الذی یصح النیة هو العلم
 الزاجردون غیرو (واذا اخذ الانسان حظاً) ای نصیباً (وافراً) ای کثیراً (من)
 علم (النفس ینبغی) ای یتوجب له (ان لا یقتصر علی) معرفة علم (الفقه) فقط
 (ولكن ینظر) ای یقرأ ویتأمل (فی علم الزهد) وهو علم التصوف الذی یعرف منه
 امراض القلب وادویتها لیرفع عنه الاخلاق المذمومة وینصف بالاخلاق المحمودة
 (و) ینظر (فی کلام الحكماء) الا لهیین العارفين بالله تعالی الذین آتاهم الله تعالی
 الحکمة کما قال سبحانه * یؤتی الحکمة من یشاء ومن یؤت الحکمة فقد اوتی خیراً کثیراً *
 الآیة وهو علوم الالهام والحقایق الالهیة لعلوم الفلسفة وحکمة العین فانها علوم
 محرمة کما سبق یشانه ومن اجل الحكماء الالهیین الشیخ الاکبر محیی الدین بن العربی
 والشرف بن الفارض والعفیف التلسانی وابن سبعین وغیرهم رضی الله عنهم من العارفين
 المحققین فان کلامهم انفع شیء للفقیه اذا سلك به فی معرفة اسرار فقهه ولكن بعد اعتقادهم
 ومحبتهم وبذل کلام من تکلم فیهم بسوء من اهل الجهل والغباء الذین هم لیسوا علی
 طریقهم ولا یعرفون اصطلاحهم فان من جهل شیئاً عاداه ولا عبرة بنقل المنکرین
 علیهم لکلامهم وزعمهم انهم فہموه لانهم لو فہموه لما ظهر من تفریوهم کفراً
 وضلالاً بل کان یظهر ایماناً وتوحیداً ولكن کل اناء بالذی فیہ ینضح وآنیتهم لما تجست
 بکفر الانکار علی اولیاء الله تعالی وبغضهم والتعصب علیهم کان کل کلمة من کلام
 اهل الله تعالی اذا دخلت ذلک الاناء النجس نجست به وکانت ایماناً فی الآیة الظاہرة
 فصارت کفراً فی الآیة النجسة القدرة ویضل الله الظالمین ویفعل الله ما یشاء ولا قطع
 عندنا بقاء المنکرین علی انکارهم لاحتمال توبتهم قل الموت فلا طعن فیهم الا بحسب
 کلامهم حال صدوره منهم ان صح عنهم انظر الی هذا الامام فی علی الظاهر والباطن
 سید المناخرین الشیخ شهاب الدین احمد بن علان الصدیق البکری المکی النفسبندی
 رضی الله عنه فانه نقل فی کتابه شرح حکم العارف بالله تعالی الشیخ ابی مدین التلسانی قدس
 سره قال دعوی النفس ینشأ من عجبها وهو اشد المهلکات کما شهد بذلك سید الکائنات
 حیث قال ثلاث منجیات وثلاث مهلکات فاما المنجیات فتقوی الله فی السر والعلانیة
 والقول بالحق فی الرضاء والسخط والقصد فی الغناء والفقر واما المهلکات فهوی متبع
 وشح مطاع وایجاب المرء بنفسه وهی اشد من فتن کان عنده اشد المهلکات کیف
 یتوقع الشفاء من ادویة الطاعات فلذلک قال الشیخ ابو الحسن الشاذلی رضی الله عنه
 من مات ولم یتوغل فی علما هذا مات مصر اعلی الکبار ولقد صدق فیما قال فای شخص
 یاخی یصوم ولا یجیب بصومه وای شخص یصلی ولا یجیب بصلاته وهكذا سار
 الطاعات الا ان نخل علیہ عناية مولاه بمعرفة آداب الخدمة من مجالسة اطباء القلوب

وحلول عذاباتهم عليه حتى تحقق العجب الذي حل به من تلك الطاعات ولا يجب بعد ذلك الا بفضل مولاه كما قال في الحكم العطائية لانفرحك الطاعة بانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله تعالى اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * فلانفرح يا اخي ولا تنجب الانواله ولا تنجب الامن يعلمك العلوم التي تقربك الى حضرة كماله (و) بنظر (في سماء) اي اوصاف (الصالحين) المتقدمين رضى الله عنهم ويتأمل ما كانوا فيه من العلم والعمل والتقوى والورع ويقلدهم فيما يمكنه من ذلك فان الغيث اوله قطر ثم ينسكب ولا تمنعه الوسوس والياس من الشير على سيرهم ولا ينسقد عليهم ما لا يعرفه ولا يلتفت الى غرور مغرور فيهم ولا طعن طاعن كما يلتفت الى طعن الرافضة والخوارج في الصحابة والخلفاء المؤمنين رضى الله عنهم اجعين * والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (فان الانسان اذا تعلم) علم (الفقه) وحده (ولم ينظر في علم الزهد و) علم (الحكمة) الالهية وهي علوم مواجيد القوم من الصوفية المحققين كما ذكرنا فافهم من ذلك على طبق الكتاب والسنة حمد هم عليه وما خفي عنه ودق اسلمه لاهله واعترف هو بالقصور في نفسه عن فهمه ولو كان من اعلم علماء الظاهر فان لكل مجال رجالا ولكل مقام مقالا ولا يجب بنفسه ولا ينفر بعلمه فانه يهلك من حيث لا يشعر (قسا) اي عتا وصلب (قلبه) فكان كالصخر لا تؤثر فيه المواعظ ولا الحكم وجدت بصبره فلا يقدر يفهم بها شيئا سوى ظاهر من الحياة الدنيا وتسلط عليه بسبب ذلك الوسوس الشيطانية فيقع في اهل الله واوليائه بما هم ربون منه ويحجد الدين الخالص وطريق التقوى القلبية التي قال تعالى * فانها من تقوى القلوب * فيهلك في مهواة من التلف (والقلب القاسي) الذي لا يلين للحق (بعيد من الله) سبحانه مطرود عن ابواب فضله وانعامه (انتهى) ما نقله من كتاب بستان المعارفين وانما كان هذا المقدار المذكور من النظر في علم الزهد والحكمة كما بينا مستحبا مما ينبغي تعلمه للفقير ولم يكن فرضا عليه لان القلوب البشرية قد تكون مطبوعة على الرقة واللين والخشوع وسلامة النية وحسن القصد والتواضع والاعتقاد في كلام الصالحين والتسليم لهم من غير فهم لكلامهم بلا شك فيهم ولا تردد فيستغنى الفقيه بذلك عن النظر في علم زهد والحكمة ولا يحتاج ان ينظر فيه كما على ذلك غالب العوام ممن لم يجمع باحد من المنكرين على احد من الاولياء المحققين او اجتمع بهم ولم يقدروا ان يوسوسوا في صدره بحمله على الانكار على احد اصلا وسلمهم الله منهم ومن لم يكن مفسطورا على ما ذكرنا من سلامة الصدر والاعتقاد الحسن ونحوه احتاج الى النظر المذكور لعله يوجب له شيئا من ذلك فان القلوب بيد الله تعالى لا تدخل تحت تكليف العبد حتى يصلحها فلا معنى لا يجب ذلك عليه

ولكن من اكثر من استعمال الدوا والنافع فلا بد ان ينجح له ولو بعض شفاء فلا شغل به
اهم من تركه والله الموفق وفي الشريعة وشرحها قال ويقتبس يعني للتعليم من كل فن
حفظا كافيا لحاجته ولا يقتصر على البعض وعلى القدر الغير الكافي منها فقد قيل
من طلب الله تعالى بعلم الكلام وحده بلا استعانة بغيره من العلوم تزندق اي انكر
الوحدانية واليوم الآخر اذ يغلب على قلبه حيثئذ ادلة للبطلين فلا يقدر ان يخلصه
منها فيعتقد على مقتضاها ومن طلب الله تعالى بالزهد وحده بلا شيء
من العلوم ابتدع لعدم علمه الطريق المسنون ومن طلب الله تعالى بالفقه
وحده تفسق بان صار خارجا عن الطريق الموصل الى معرفة الله تعالى
لا يخلص من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده من الصفات الباطنة قال ابو الليث
رحمه الله تعالى من تعلم علم الفقه ولم ينظر في علم الزهد والحكمة يسود قلبه ومن تفنن
بان تعلم الفنون تخلص عن التزندق والابتداع والتفسيق ويكون في طلبه على
صراط مستقيم (فاذا كان الحال) اي الشأن (هذا) اي قسوة القلب (في) علم
(الفقه) وحده مع شرف الفقه لانه معرفة الاحكام الشرعية للعمل بها مع
الاخلاص ولا يمكن العمل بها مع الاخلاص الا لصاحب علم الزهد والحكمة (فاظنك
بشار) اي بقية (العلوم) التي هي دون علم الفقه مما هي وسائل اليه (غير) العلوم
(الزاجرة) للعبد عن المخالفات كعلوم العربية ونحوها فانها توجب قسوة القلب
والبعد عن الله تعالى بالطريق الاولى لكل من اقتصر عليها في الاشتغال ولم ينظر
في علم الزهد والحكمة (وفي) كتاب (التجسس) لصاحب الهداية (رجل تفقه) اي
تعلم الفقه (ثم اشتغل) بعد ذلك (بالعبادة) لله تعالى مع الاخلاص والورع (وامتنع)
بسبب ذلك (عن التعليم) للناس (فان كان الناس استغنوا عنه بغيره) من العلماء المعلمين
لغيرهم (اجزأه) اي كفاء ذلك الغير عن تعليم الناس لانه فرض كفاية وقد قام به البعض
فسقط عن الباقيين (كما قيل) ابو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) نسبة الى قبيلة طي
(فانه تعلم العلم عن ابي حنيفة) رضي الله عنه (ثم اشتغل) بعد ذلك (بالعبادة واعتزل)
جميع (الناس ولم يشتغل بالتعليم) لاحد قال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى كان سبب
زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما فقامه المطرقون بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود
فراى حميدا فقال داود اف لذيئنا سبقك بها حميد فلزم البيت واخذ في الجهد والعبادة
وقال بعضهم ان سبب زهده انه كان يجالس ابا حنيفة رضي الله عنه فقال له ابو حنيفة
يوما يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال له داود فاي شيء بقي فقال العمل به قال
داود فنازعني نفسي الى العزلة فقلت لنفسي حتى نجالسهم ولا تكلم في مسألة فجالسهم
سنة لا تكلم في مسألة وكانت المسئلة تمر في وانا اري الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان
الى الماء ولا اتكلمه ثم صار امره الى ما صار ذكره القشيري في رسالته (و) كان (هذا)

الامر لداود رحمه الله تعالى (لانه اخذ بالفاضل) من الاحوال (وان كان التعليم للغير) افضل) عند الله تعالى (لان نفعه اوفر) اي زيد من نفع العابد (فلا يكون) حينئذ (به) اي بالاشتغال بالعبادة وترك التعليم (بأس) اي كراهة بل ترك للافضل فان التعليم مع العبادة من اخلاق النبيين عليهم السلام (انتهى) مانقله عن الجنيس (والحاصل ان العبادة المتعدية الى الغير) اي التي يتعلق بها صحة عبادة الغير وهي عبادة التعليم للغير العلم النافع (افضل من) العبادة (القاصرة) على نفع العابد بها نفسه (لان خير الناس) اي اكثرهم خيرا (من ينفع الناس) بالتعليم للغير (ثم) العبادة (المتعدية) الى الغير (نوعان) نوع (اخرى) اي منسوب الى الآخرة لتعلقه في النفع في الآخرة فقط (وهو افضل من جميع اعمال البر) اي الخير والصلاح (اذ) اي لانه (هو عمل الانبياء) والمرسلين عليهم السلام فانهم كانوا يعلمون الناس الشرايع والاديان بعد التوحيد والعقائد ويعلمونهم الاخلاق الحسنة ويحذرونهم عن الاخلاق السيئة (وبه) اي بهذا النوع من العبادة المتعدية (فضلوا) على غيرهم من جهة العمل وهم افضل من غيرهم بالنبوة قطعاً (خرج) بالتشديد اي اسند (ديلم) يعني ابانصور الديلمي (عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم باباً من العلم) النافع اي مسألة تمامها (ليعلم الناس) ذلك الباب الذي تعلمه وفيه اشارة الى ان النية الصالحة لا بد منها في ثواب العمل وان المعلم للناس لا يلزم ان يكون عالماً بجميع ابواب العلم بل يجوز لمن يعلم باباً من الابواب ان يعلم لغيره وان الذي علم بعض المسئلة كن علم بشروط الصلاة فقط ولم يعلم اركانها لا ينبغي له ان يعلم غيره حتى يستوفي علم مسألة الصلاة كلها يعني ما فيهم منها دون علم جميع فروعها فمسئلة الصلاة مثلاً باب من العلم (اعطى) اي اعطاه الله تعالى من الاجر (ثواب سبعين صديقاً) بكسر الدال المهملة مشددة يعني ثواب السبعين غير مضاعف ولهم مضاعف ولعل السبعين للتكثير لا للعدد كما في نظائره (ولذا قال في) كتاب (الجنيس اذا تعلم رجلان علماً) من العلوم النافعة (علم الصلاة او غيره) كعلم الصوم او الزكاة او الحج وكان (احدهما يتعلم) ذلك العلم (ليعلم الناس) ما تعلمه اي بنية ذلك (والآخر) اي بما تعلم (ليعمل به) اي بما تعلمه (فالذي يتعلم) العلم المذكور (ليعلم) غيره (افضل) من الذي يتعلم ليعمل به هو لنفسه (لان منفعة) اي الذي يعلم غيره (اكثر للناس) من منفعة الذي يتعلم ليعمل به في نفسه (وابلغ) اي اعظم (في امر الدين) المحمدي لشهره احكام الله تعالى واطهاره شرايع الاسلام وحماية الحق عن اهل الباطل ونصرة المؤمنين على اعدائهم من الوسوس النفسانية والعصبة الشيطانية (انتهى) مانقله عن الجنيس (و) نوع آخر (ذنبوي) اي منسوب الى الدنيا لحصول الانتفاع به في الدنيا (كالصدقة) المفروضة وغيرها فان الذي يأخذها ينتفع بها في الدنيا

والمعطي ينتفع بها في الآخرة فهو نفع متعد دنوي لا خروي والنوع الاول اخروي
لانه ينتفع به الذي يتعلم في الآخرة كما ينتفع المعلم في الآخرة ايضا (والاعانة) على حوائج
الدنيا والآخرة في غير المعصية (والدلالة) على كل نفع دنوي واخروي (والشفاعة)
في الخير والصلاح (وبناء القناطر) من ماله فوق الانهار العظام او في الطرق الصعبة
السلوك على المسارة (ونحوها) من بنية السبلانات والسقايات والمساجد والمكاتب
(وتسوية الطرق) جمع طريق اي ازالة التلعة منها وتنقية الاجار وقلع الصخور
(واماطة) اي رفع (الاذى) كالتحامات والشوك والنجاسات (عنها) اي عن الطرق
بالنية الخالصة لوجه الله تعالى في جمع ذلك والا كان معصية بارياء والسمعة والعجب
والمباهات (فهذا) النوع الثاني من العبادات المتعدية (متوسط) في الثواب عند الله
تعالى (بينهما) اي بين النوع الاول وبين العادة القاصرة فيكون حينئذ (دون)
النوع (الاول) الذي هو تعليم العلم النافع للغير فانه افضل من الكل (وفوق) العادة
(القاصرة) لتعدى نفعه الى الغير دون العادة القاصرة التي هي (كالصلاة والصوم)
فرضا ونقلا (والذكر والدعاء) ونحو ذلك من سائر العبادات البدنية (فلذا) اي
لكون العادة المتعدية افضل من القاصرة (كان الاشتغال بامر النكاح) اي الوطئ
الحلال بعقد او ملك يمين لمن يقدر على ذلك بلا حرج عليه او على المرأة (و) كان
(الكسب للمال الحلال من الوجوه الشرعية فيمن تبين ذلك) ويقدر عليه (لاجل
التصدق) بما زاد على الكفاية (افضل من التخلي) اي الانقطاع (للعادة) والاشتغال
بها لان في النكاح حصول الذرية الصالحة ولو بالاسلام والايمان واعفاف نفسه
وامرأته وقطع تشوقهما الى السوء وفي التصديق سد خلة الفقراء واغناء فاقنهم
(فعليك يا ايها السالك) في طريق الله تعالى (بالجد) اي السعي والاجتهاد (والمواظبة)
من غرفتور (في تحصيل العلم) النافع بنية العمل به مع الاخلاص وترك كل من يفقدك
عنه ويصرف همته في الاشتغال بما لا يعينك من فشرات الدنيا وضلالات الغرور
واذا علمت ذلك (فلا تصنع) اي تمل وتلتفت (الى ترهات) اي اباطيل (جهلة)
الطائفة (المتصوفة في زماننا) هذا وهو عصر التسعمائة فان الصوفية في كل زمان
فيهم جهلة وفيهم علماء عارفون كما ان الفقهاء كذلك فيهم فسفة مكبون على اكل الحرام
وفيهم صالحون زاهدون وكذلك المفسرون والمحدثون وسائر انواع العلماء حتى
الجنود والعساكر والملوك والقضاة والامراء واهل الاسواق فيهم الصالحون وغيرهم في كل
زمان والنوع القاسد منهم هو المذموم فقط دون النوع الصالح ولا يعم في الذم والمدح
الا الجاهل (يقولون) يعني جملة المتصوفة (العلم حجاب) ويعنون بذلك ان اشتغالهم
بالعلم يوجب تركهم الاشتغال بما هم فيه من شهود الله تعالى على زعمهم ذلك وما عرفوا
ان بالعلم زداد شهودهم وتكمل معرفتهم به سبحانه ويرسخون في مقام اليقين ولكنهم ينظرون

الى كيفية اشتغال اهل الغفلة بالعلم فانهم يشتغلون به وهم مصرون على الزيادة والعجب والكبر
والحق والنافسة بل على المعاصي والمخالفات واكل الحرام فحسبوا ان العلم اورثهم ذلك وانما
العلم نور ولكن اهل الغفلة هم المتدنسون باوساخ الذنوب وانقياس ومقالة هؤلاء لجهلة
من المتصوفة ليست في زمان المصنف رحمه الله تعالى فقط بل فيما قبل ايضا كما ذكر
الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه مواقع النجوم بعد ان مدح
العلم كثيرا ثم قال وانما اكثرنا هنا في العلم لان في زماننا قوما لا يحصى عددهم
غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبث بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا
في ذلك لو اعتقدوه اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل واضداده
يعنى اضداد العلم من الظن والشك والوهم فاشرفها من صفة خبانا الله تعالى بالخط
الوافر منها وكيف لا يفرح بهذه الصفة ويهجر من اجلها الكونان ولها شرفان
كبران عظيمان الشرف الواحدان الله سبحانه وصف بها نفسه والشرف الاخر انه
مدح بها اهل خاصته من انبيائه وملائكته عليهم السلام ثم من علينا سبحانه ولم يرز مانا
بان جعلنا ورثه انبيائه فيها فقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء (واته) يعنى العلم
(يحصل) للعبد (بالكشف وهو بلوغ ما وراء المحسوس من عوالم الغيب) وطريقه
صفاء السريرة من الاشتغال بالاغيار ودوم الذكر والخشوع قال العفيف التلمساني
قدس الله سره في شرح منازل السائرين للهروي رحمه الله تعالى في المكاشفة انها بلوغ
ما وراء الحجاب من المشاهدة الالهية بخلاف المكاشفة الصورية وهى كشف الصور
مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب والاخبار بما وراء الجدار مما لم يشاهد بالحس ونحو ذلك
وهى ليست في طريق الله تعالى بل هى قاطعة عنه ولذلك لم يختص بها ملة دون اخرى
انتهى والعلم الذى يحصل بالمكاشفة حيث قلنا بحصوله بها علم المعارف الالهية والحقائق
الربانية لا علم كيفية الاعمال الظاهرة ومعرفة الاحكام الشرعية فان هذا العلم لا يحصل
الا بالتعلم والا لا ستغنت الخلق عن الانبياء والكتب بالمكاشفة وهو باطل وان كان بعض
الاولياء يلهمه الله تعالى الحق والصواب بشئ منه فيوافق ما عند العلماء منه في اقواله
واعماله واحواله واعتقاداته بطريق العناية له من الله تعالى فهو نادر فلا نطمع في احد
بعينه من المتصوفة الذين تركوا التعلم واستغلوا بالذكر فصلا يكون وافق الحق من علم
العلماء في جميع اموره هدايته له من الله تعالى وان كنا نقول لابد من التعلم ولا يحصل هذا
العلم الا بالتعلم فان قولنا هذا على وجه العموم من غير خصوص في احد والكف مناعين
وجدناه ترك التعلم للاحتمال المذكور على وجه الخصوص في شخص معين واشخاص
معينين وعلى هذا يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وفي نظيره من ابحاث
هذا الكتاب (فلا حاجة) في تحصيل العلم مع لورانية الكشف (الى الكسب) اى المطالعة
والقراءة على المشايخ والمذاكرة (فانه) اى هذا القول من جهلة المتصوفة في حق علم

الشرايع والاحكام بطريق الاطراد في كل احد الا النذرة القليلة في بعض من يعتنى بهم
الحق تعالى كما ذكرنا (كذب) محض لانه لم يقع للجميع بل انما وقع لاهل التوفيق والعناية
بالموافقة في الاعمال الصالحة كما وقع لاويس القرني رضي الله عنه مع وجوده في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع بالنبي عليه السلام استغناء بالامداد الباطني المحمدي له
عن الاخذ من حيث الظاهر ومن كان موقفا كذلك لا يعرف صور المسائل ولا مواضع
استنباطها ولا يدر بها اذا سئل عنها وانما يوفق الله تعالى للعمل بها على وجه الصواب
من غير شعور منه بذلك وليس هذا المقدار علما حتى يكون الكشف موصلا اليه بلا اكتساب
ولا تعلم ولا دراسة (و) هو (ضلال) ايضا في حق من لم يكن على الوصف الذي
ذكرناه من الموفقين فانه يكون مخذولا حيث لا عنه توفيق من الله تعالى والهام للحق ولاله
اشتغال واكتساب للعلم النافع الذي ربما وفقه الله تعالى للعمل به على وجه الاخلاص
فجاء وسعد وليس هذا الوصف مخصوصا باحد بعينه نجس عليه ونحقره بسبب عدم
تعليمه العلم في الظاهر لاحتمال التوفيق في الباطن لعين الصواب وانما هذا حكم منا
ومن المصنف رحمه الله تعالى على وجه العموم ليجتزأ العبد من مواضع الهلكة ولا نسي
الظن ايضا باحد معين كما قال تعالى * والله يعلم واتم لا تعلمون (و) هو (اضلال)
ايضا للغير من لم يكن على الوصف المذكور من يعلم الله حاله لا تجسس منا ولا سوفظن
باحد معين اصلا ونؤول كل خطأ وجدناه في كل مسلم من المسلمين كما قال الامام النووي
رضي الله عنه في ادب العلم والتعلم من مقدمة شرح المذهب يجب على الطالب ان يحمل
اخوانه على المحاميل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يجز
عن ذلك الاكل قليل التوفيق انتهى كلامه واذا وجدنا احدا ممن ترك العلم الظاهر
من المتصوفة وغيرهم من المسلمين فلا نسأله عن شيء من احكام الله تعالى اصلا فان من اراد
منجبل غيره في العلم فهو كافر بالله تعالى كما تقدم بيانه فاذا سألناه فوجدناه لم يعلم ما سئلناه عنه
يحمل ان الله تعالى موفقه الى العمل بمقتضاه بلا تعلم من العلماء فان التوفيق لا بد منه لمن علم
ولن لم يعلم وليس العلم بالحكم الشرعي مقتضيا للعمل به وطاملا على العمل قطعاً
من دون توفيق الله تعالى فكيف من عالم لم يوفقه الله تعالى للعمل بما علمه فهو مخذول وكف
من جاهل وفقه الله تعالى للعمل الصالح بطريق الالهام والعناية به فهو خير من ذلك
العالم المخذول وان لم يكن له علم بما علمه ذلك العالم ولا يعلم بتفاصيل امور الناس على ما هم
عليه الا الله تعالى وانما العلماء النصح والتحذير بلا اساءة ظن ولا تجسس ولا امتحان لاحد
معين اصلا وهذه احوال العلماء العاملين واما علماء القيل والقال من غير تقوى ولا خوف
من الله تعالى فهم على غير ما ذكرنا (فان العلم) النافع بنية العمل به مع الاخلاص فيه
(فرض) على كل مكلف لتوقف صحة العمل المفروض عليه في العادة المطردة بحسب
الظاهر فلو وفق الله تعالى العبد لذلك العمل المفروض على وجه الصحة بدون العلم

لم يكن العلم فرضا عليه اذ ليس هو فرضا لذاته بل لغيره كالطهارة شرط لصحة الصلاة
فهى فرض لغيرها لالذاته فلو حصلت من غير تحصيل لها حصل المقصود منها
كن وقع في ماء فانه يخرج طاهرا حيث عم الماء موضع الحدث منه فتصح صلاته بتلك
الطهارة وان لم تقع عبادة مثابا عليها كما قال فقهاؤنا (وانه) اى العلم انما يحصل
(بالتعلم) وان لم يكن مقصودا لذاته فلا يكون عالما الا اذا تعلم وقد يكون عاملا بمجرد
التوفيق من غير علم فيحصل المقصود فلا يبقى العلم فرضا حينئذ كمن وقع في ماء حيث
قلنا بحصول الطهارة له فلا تبقى الطهارة عليه فرضا (لمساقيه) النبي (عليه الصلاة
والسلام) كما سبق في الحديث انما العلم بالتعلم (وان ما اخذه) اى العلم (كتاب الله) تعالى
وهو القرآن العظيم (وسنة حبيبه) اى حبيب الله محمد (صلى الله عليه وسلم لما بينا)
في هذا الكتاب (سابقا) في فصل الاعتصام بالكتاب والسنة فليس ما اخذ العلم بالكشف
يعنى العلم المذكور على حسب ما قررناه (وان الصحابة) رضى الله عنهم (خير هذه الامة)
بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خير القرون قرنى الحديث (وافضلها) اى
افضل الامة علما وعملا (وانهم اجتهدوا) اى بذلوا وسعهم في استنباط الاحكام
من الادلة الشرعية (واختلفوا) فيما بينهم في جزئيات القضايا (واستدلوا بالكتاب
والسنة) على ما ذهبوا اليه من المذاهب (ولم يقل احد منهم الهم) بالبناء للمفعول اى الى
(الى) من الالهام وهو الالتقاء في القلب من غير تفكر (انه) اى الفعل الفلاني ونحوه
(حرام او حلال او غير ذلك) من فرض او واجب او مكروه فكيف يترك من دونهم التمسك
بالكتاب والسنة والاستدلال بهما ويكتفى عن ذلك بالكشف والالهام وان كان ذلك
ممكنا باعتبار حصول التوفيق له من الله تعالى والتوفيق هو ان يخلق الله تعالى فيه القدرة
على الطاعة والكف عن المعصية من غير علم منه بذلك او مع العلم وليس من شروط
التوفيق حصول العلم كما انه ليس من شروط حصول العلم التوفيق للعمل به كما قدمناه
ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه كما نقله عن القشيري في رسالته في باب الارادة ان المرید
الصادق غنى عن علم العلماء وذكر في آخر الرسالة في باب الوصية قال هذا احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى كان عند الشافعي رضى الله عنه فجاء شيبان الراعى فقال احمد اريد
يا ابا عبد الله ان ابنه هذا على نقصان علمه ليستغل بتحصيل بعض العلم فقال الشافعي
رحمهما الله تعالى لا تفعل فلم تقع فقال شيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات
في اليوم والليلة ولا يدري اى صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال يا احمد هذا قلب
غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعده فغشي على احمد فلما افاق
قال له الشافعي الم اقل لك لا تحرك هذا شيبان الراعى كان اميا (فان ادعوا) اى هؤلاء
الجهلة المستغنون بالكشف عن تعلم الاحكام الشرعية حتى يصيروا بذلك طالين بها
على زعمهم (انهم كوشفوا) اى كاشفهم الله تعالى بذلك (ووصلوا) منه (الى ما

لم يصل اليه الصحابة رضي الله عنهم وان امكن ذلك بلن بكاشفوا بالاسرار ويصلوا الى حقائق المعارف كما قدمناه في ان رتبة العلم والكشف قديكون فيها بعد الصحابة من هو افضل من الصحابة ما عدا فضيلة الصحبة بل قديوجد في غير النبي من العلم ما لا يوجد في النبي خصوصا على القول بولاية الخضر مع انه اعلم من موسى عليه السلام وقول الهدد سليمان عليه السلام احطت بالمخطبه مع انه طبر وسليمان نبي عليه السلام وان كانت هذه الاحاطة في امر دينوي لكنه علم في الجملة وليست النبوة هي العلم بل هي امر اختصاصي واما خصوص مسائل الحلال والحرام على الكيفية التي يعلمها اهل الاستنباط من الفقهاء وترتيب الادلة على ذلك ومعرفة هذا الاصطلاح المخصوص العلوم فيما بين العلماء فلا بد فيه من التعلم والاخذ عن المشايخ (فهم مبتدعون) حيث زعموا معرفة هذا العلم على هذا الاصطلاح المخصوص بمجرد الكشف والالهام من غير تعلم (خارجون عن مذهب اهل السنة والجماعة) من حيث هذا الاصطلاح المخصوص الذي تدونت فيه الآن مذاهب اهل اسلام ولم يعلم على اليقين صحة مرادهم (ولو سئل احدكم عن) شيء من (الاخلاق المذمومة مثل الرياء والكبر والحسد والحقد او عن معرفة علاجها) اي مداواتها (او عن) شيء من (الاخلاق الحميدة مثل النية) اي قصد الخير في كل عمل (والتوبة والتوكل والصبر والرضا بالقضاء والشكر او عن طريق تحصيلها او تقوية ضعيفها بهت) في ذلك ولم يقدر على الجواب عنه (وجعل) منه (وخلط في كلامه) اي جاء بالهذيان (وتكلم بالشطح) اي بالكلام الذي فيه الغلو والخروج عن الحدود (والطامات) اي الزخارف الباطلة ولا يستطيع ان يجيب الجواب الذي اصطلحت عليه علماء هذا الشأن من التقرير والبيان وان كان هو في نفسه متصفا بجميع تلك الاخلاق الحسنة متباعدة عن جميع الاخلاق المذمومة بمجرد توفيق الله تعالى * والله على كل شيء قدير * فيكون كشيان الراعي كما قد منا ولعمري هذا الاصطلاح المخصوص الآن عند الفقهاء وغيرهم من العلماء لو سئل عنه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما عرفه بخصوص هذا الاصطلاح وور بما عيابه بيان ما هو متصف به من الطاعات والاخلاق الحسنة والتباعد عن الاخلاق المذمومة فضلا عن آحاد الامه وبابيت شعري من علم ذلك كله وبينه وقرر ولم يكن عنده توفيق من الله تعالى للعمل بمقتضاء والتخلق به ماذا يفيد من النتيجة غير علمنا نحن بانه عالم ذلك فالمدار على التوفيق في كل حال فكما ان من لم يعلم شيئا من ذلك يحتمل انه موفق للقيام به كله من حيث ما يعلم الله تعالى منه كذلك من علم ذلك كله وبينه لنا يحتمل انه منافق فيه وانه يحفظه بمجرد كلام وهو غير عامل به ولا يجوز سوء الظن باحد معين ولا التجسس عليه ولا كشف ستر الله عنه ولا فضيحه بل يحمل على احسن المحامل ولكن الفقهاء يحذرون الناس على العموم وينصحونهم موعظة وتنبها (بل لو سئل عن فرائض الصلاة والوضوء

والاستنجاء تحير واضطرب) ولم يأت بجواب اصلا (بل بعضهم) ممن لا يمكن الاطلاع عليه بخصوصه لنا ويلتناكل ما صدر عنه من الخطأ وجوبا علينا ذلك كما مر عن النووي رحمه الله تعالى (لم يصح اعتقاده بعد) على طريقة اهل السنة والجماعة (ويظن من جهله) بالله (ان الله في السماء وانه) سبحانه على صورة مخصوصة (وبعضهم يعتقد ان الله لا يريد القبائح والمعاصي) من غير شعور منه ان ذلك مذهب المخالفين (وبعضهم يعتقد انه موجد لفعله) كذلك من غير شعور بالخطأ (واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان) فتتقص صلاتهم وان لم تعلمهم باعيانهم الا اذا توصلنا الى ذلك بالتجسس والاستكشاف عن استار الله تعالى عليهم وهو مذموم فهم عندنا امور كلبية لانعلم جزئياتها بقينا والظن السوء مؤول فالنصح للعموم (ولا تجويد) اي تصحيح وتحسين (قرآن) مع احتمال العجز منه عن تعلم ذلك فلا اثم كما قال عليه السلام اذا قرأ القرأى فاططأ ولحن او كان اعجميا كتبه الملك كما انزل اخرجه الاسبوطي في الجامع الصغير (ومع) وجود (هذه الفضائح) فبهم عند من يعلمها (يدعون انهم واصلون) بما هم به جاهلون (مكاشفون) بذلك (فهيهات هيهات) ان يصلوا الى معرفة جمع ذلك الا بالعلم من الشايخ (نعم انهم واصلون الى الشيطان) الذي غرهم فادعوا ما ليس عندهم (مغرورون بامانيه) اي بما يلقي اليهم من غنى ما لا يحصل لهم الا بالتعلم (عاملون بوساوسه) التي يلقيها في صدورهم (ولا بعد ان يقع لبعضهم كشف حسي لبعض الاشياء) عن امور محسوسة تتعلق بالاكوان من الاخبار عن شيء فيكون كذلك وهو الكشف الصوري كما مر (او نحوه) اي نحو الكشف الحسي من بعض المنامات والتخييلات والواردات الغيبية والهواتف (من خوارق العادات بمقتضى الرياضات) التي يعملونها من تصفية الباطن والتجرد عن العلاقة البشرية (او اراءة الشيطان) لهم طيرانا في الهواء برفع بعضهم او نقله من مكان الى مكان باسرع زمان والاتيان بما يريدونه (مكرا) بهم (واستدراجا من الله) تعالى ليردادوا انما (كانقل) نظير ذلك (عن بعض الكفرة المرتاضين) اي التخذين الرياضة كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه شجون الشجون عالم الصفاء حجاب لانه يكون به الكشف وهذا يشاركنا فيه الرهبان وانما نفضل عليهم بعالم الترقية (فيظنون انه) اي ما يقع لهم من ذلك (كرامة) من الله تعالى (وولاية) لهم منه تعالى كما يقع للاولياء المقربين (فيغترون به) فيهلكون ولا يشعرون وكل هذا محتمل في امورهم التي تظهر لهم ويحتمل ايضا انها امور صحيحة صادرة بمحض تكميم الله تعالى لهم وليس للشيطان سبيل عليهم حيث كانوا مستقيمين في باطن الامر مما خفي على غيرهم والنوفيق محيط بهم وعناية الله تعالى تحفظهم والله سائرهم في كل حال فلا قطع بالسوء في احد منهم على التعيين كما قدمنا (وقد سمعت) يا ايها

السالك (سابقاً) في آخر فصل البدع (قول سلطان العارفين) بالله تعالى (ابى يزيد) طيفور
 (البساطى) رضى الله عنه (لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات) يعنى خوارق العادات
 (حتى تربع في الهواء) بين السماء والارض (فلا تغتروا به) وتنسبوا اليه الولاية
 (حتى تنظروا كيف نجدونه عند الامر والنهى) الوارد ذلك عليه من الله تعالى تكليفه
 (وحفظ الحدود) التى جدها الله تعالى له (واداء) احكام (الشريعة) انتهى
 قول ابى يزيد رضى الله عنه والمراد نظر ذلك منه بلا تجسس عليه ولا ظن فيه بل على
 وجه التحقيق بالثبوت الشرعى كالشاهد فى الزنا بحيث يرى ذلك مثل الميل فى المكحلة
 وستر ذلك عليه لان ستر الشهادة فى الحدود افضل كما قاله الفقهاء مع تحقق الاجنبية
 فى الزنى بها ومتى احتمل الامر بالخبر وجب الحمل عليه فلم يكن الراى رأى ما يخالف
 الشريعة قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى شرح الوصية اليوسفية ون استتر الولي
 بامر فى الظاهر عند العامة انه متهم فيه حرمة شرعية فالغلط فى نظرهم لافى نفس الامر
 وبعبارة يقع مثل هذا من كبير فى الطريق متمكن ولامن صاحب حال لشغله فان صاحب
 الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له حال فى الستر ولا فى الظهور فتخيّل الاجنبى ان ذلك
 الولي قصد الستر بما ظهر منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وليس كذلك فأتى هذا
 الولي الا لامر صحيح محمود فى الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كأس خمر
 فى ناظر عين الحاضر لعلمه بخمرية ذلك الكأس وهو يشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم
 ذلك الحاضر حتى بناوله اياه منه ان اعتنى به اذ لم يخطر له ستر حاله فيشربه الاجنبى شرباً
 حلالاً فالاجنبى الذى لا يعلم ذلك محمود عنده اى عند نفسه فى انكاره موقف لقامه والولي محمود
 فى فعله اذ لم يقصد الستر فان قصد الستر مثل هذا فهو مذموم فى الطريق بل لا يقع
 مثل هذا من ولي فى العموم وقد يقع من ولي فى الخصوص من اصحابه اختياراً منهم لصدق
 دعواهم فى التسليم له (فتعوذ بالله) تعالى (من شرورهم) اى شرور هؤلاء الجاهلين
 بالعلم الظاهر المحتمل ان يكونوا كما وصفهم وان يكونوا موفقين للهدى والرشاد مما لا يعلمه
 منهم الا الله تعالى (و) شرور (اقوالهم وافعالهم) التى لا تدخل فى الموازين الشرعية التى
 تعلمها العامة من علماء رسوم وغيرهم فقد يقعون فى ذمهم وهم على حالة مرضية فيعادون
 احباب الله تعالى وهم لا يشعرون ولا عذراً بالجهل فى الشريعة وقد يقعون فى مدحهم وهم
 على حالة غير مرضية فيحبون اعداء الله تعالى ويؤا لونهم فلا يوافقون الامر على
 ما هو عليه وان ذلك غير موجب للائم بخلاف الاول فان النبى صلى الله عليه وسلم كان
 يؤا لى المنافقين الذين اسلوا بطواهرهم وكفروا بسواظنهم ويقسم لهم فى الغنائم ويعاملهم
 معاملة المسلمين فلو كان فى ذلك اثم ما فعله عليه السلام ولا جاءت به الشريعة وامانسة
 الشر والسوء الى البرى من ذلك بمجرد احتمال صدور ذلك منه بعلامة ونحوها فلم
 يقع منه عليه السلام ولا من اصحابه بعده ولا اثن به لاحد كيف وقد قال عليه السلام

ادروا الحدود بالشبهات وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وغير ذلك من الاحاديث فالتمس من يسع ما وسعه النبي صلى الله عليه وسلم (فانهم) على حسب الاحتمال المذكور (شياطين الانس) لظهورهم بالوسوسة في صدور الناس (وقطاع طريق الله) تعالى لا لبس الطريق بسبب ذلك على ضغطة السالكين (وحصاء حبيبه) محمد (صلى الله عليه وسلم) لمخالفتهم لشريعته مع زعمهم موافقتها وهذا كلام الفقيه الخائف على الامة ان فضل باحتمال الخطاء فيمن يحتمل ذلك فيهم وان كان الله تعالى * يضل من يشاء ويهدي من يشاء * والنسليم اسلم والله سبحانه اعلم (الفصل الثالث) تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل عليها الباب الثاني من ابواب الكتاب الثلاثة وهو اطول الفصول لانه المقصود بالتصنيف (في) بيان (التقوى) اي الاحتراز بحسب الطائفة البشرية من غضب الله تعالى بمعونة الله تعالى لا بالنفس والا كانت شركا خفيا (وهو ثلاثة انواع النوع الاول) من ذلك (في فضيلتها) اي التقوى (اعلم) يا ايها السالك في طريق الله تعالى بالعلم والعمل مع الاخلاص (اولا) اي قبل الشروع في المقصود (اني اردت ان اورد) في هذا الفصل (جميع الآيات القرآنية) الدالة على فضيلة التقوى (فوجدتها) اي الآيات (تتجاوزت) اي فانت في الكثرة (مائة وخمسين) آية (ووجدت صريح الامر) من الله تعالى للعباد (فيها اكثر من اربعين) آية (فانصرت من) الآيات (المكررات على) آية (واحدة ولم اراع ترتيب المصحف) في تقديم الآيات المنقدمات وتأخير التأخرات (كما راعيت) ذلك (فيما سبق) في فصل الاعتصام وفصل الاقتصاد وفصل العلوم (تقديم للناسبة المعنوية) اي من حيث المعنى بين الآيات فانه الاولى بالاعتبار في التصانيف (الآيات) اي هذا بيان الآيات الواردة في فضيلة التقوى الآية الاولى من سورة الحجرات وهي قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن نقي كريم على الله وفاجر شقي مهين على الله قاله البيضاوي وقال الشيخ عز الدين اتقاكم اخوفكم له واعلمكم بطاعته روى انه لما كان يوم الفتح امر عليه الصلاة والسلام بلالا ان يؤذن على ظهر الكعبة فقال غياث بن اسيد الحمد لله الذي اكرم اسيد احتي لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود وقال سهل بن عمرو ان بكره الله شيئا يفخره وقال ابوسفيان لو قلت شيئا لا يخبر به رب السماء فترلت هذه الآية وقال الواحدى اخبرنا عبد الرحمن بن عبدان وذكر اسناده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يوم القيامة امرتكم فضيعة ما شهدت اليكم فيه ورفعتكم انسابكم فالיום ارفع نسي

واضع انسابكم ابن المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى باسناده عن سعيد المقبري قال سأل رجل عيسى ابن مريم اي الناس افضل فأخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلفوا من تراب فاکرمهم اتقاهم وقال فتادة اكرم الكرم التقوى والام اللوم الفجور * الآية الثانية من سورة المائدة وهي قوله تعالى (انما يتقبل الله من المتقين) للمعاصي والمخالفات فان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقي قال الخازن يعني ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال فلذلك كان احد القريبانين مقبولا في قصة قابيل وهابيل دون الآخر لان التقوى من اعمال القلوب وكان قد اضر قابيل في قلبه الحسد لاختيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل فقال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين وقيل يحتمل ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى بين للنبي صلى الله عليه وسلم انما لم يقبل قربان قابيل لانه لم يكن متقيا وانما يتقبل الله من المتقين وقال الواحدى قال ابن عباس قال له هابيل انما يتقبل الله ممن كان زاكى القلب والمعنى من المتقى للمعاصي وقال البيضاوى وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي له ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محفوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وقال ابن جيل في التوير مختصر التفسير الكبير للرازي وانما تقبل قربان هابيل لتقواه قال تعالى * ولكن يناله التقوى منكم * والتقوى في القلب ولها صفات منها ان يكون على خوف من تقصيره في تلك الطاعة فيجتهد في تخليصها منه وان يجتهد في اخلاص النية وان لا يكون لغير الله فيه شركة وما اصعب مراعاة هذه الشرائط * الآية الثالثة من سورة الانفال وهي قوله تعالى (ان اولياؤه الا المتقون) من الشرك الذين لا يعبدون غيره قاله البيضاوى وقال الواحدى المتقون الكفر والشرك والفواحش انتهى وفي مرجع هذا الضمير قولان احدهما انه راجع الى المسجد الحرام قال الخازن قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله تعالى عليهم بقوله وما كانوا اولياءه يعني ليسوا اولياء المسجد الحرام ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثر المشركين لا يعلمون ذلك وقال البيضاوى وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امر مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ولكن اكثرهم لا يعلمون اذ لا ولاية لهم عليه كأنه نبيه بالاكتر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم والثاني انه راجع الى الله حيث ذكر في الآية قبله وقد اشار اليه البيضاوى بقوله وقيل الضمير ان الله يعني ضمير وما كانوا اولياءه وضمير ان اولياؤه * الآية الرابعة من سورة الجاثية وهي قوله تعالى (والله ولي) اي منولى جميع امور (المتقين) يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك قاله الواحدى وقال البيضاوى وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذا الجنسية حلة الانضمام فلا توألهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقوى واتباع الشريعة * الآية الخامسة من سورة براءة

وهي قوله تعالى (ان الله يحب المتقين) من اتقى الله في اداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهد، قاله الواحدى وقال الخازن معنى انه تعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا عاهدوا ويتقون نفعه * الآية السادسة من سورة التجم وهي قوله تعالى (فلا تزكوا انفسكم) فلا تنوعلوها بزكاة العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى والذائل قاله البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا تمدحوها بالطهارة او لا تدعو اطاعة بلا عمل وقيل لا تجربوا بخبر عملتموه وقال الواحدى قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فقال فلا تزكوا انفسكم لا تبرؤوها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها يدل على هذا ما روى ازن بن بنت ابى سلمة قالت سميت برة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم لله اعلم بالبر منكم وقال الخازن وقبل فى معنى الآية هو اعلم بكم ايها المؤمنون علم حالكم من اول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا انفسكم زياه وخيلاء ولا تقولوا المزلم تعرفوا حقيقته انا خير منك او انا ازكى منك او اتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله تعالى يعلم طاعة من هو على التقوى وهو قوله تعالى (هو اعلم بمن اتقى) اى بمن بر واطاع واخلص العمل وقبل فى معنى الآية فلا تزكوا انفسكم اى لا تنسبوا الى زكاة العمل وزيادة الخير والطلاقات وقيل لا تنسبوا الى زكاة والطهارة من المعاصى ولا تنوعلوها وافضموها فقد علم الله الرزى حكمه والتقى اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم قبل نزلت فى ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وضيائنا وحننا فانزل الله فيهم هذه الآية وقال ابو عبد الرحمن السلى فى حقائق القرآن قال ابو عثمان من علم من ابن هو والى ابن هو وما هو فى الوقت علم انه ليس بعمل التركة ومع هذا هو مخاطب بقوله تعالى * فلا تزكوا انفسكم * بماذا يركى نفسه بل خلافة ام بافعله ام باقواله ام باحواله كلالكن نفسه هي الامارة بالسوء الى اى جانب ابصر رأى نقص الرق وذل العبودية * الآية السابعة من سورة البقرة وهي قوله تعالى (واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصرة كما ذكره الواحدى وقال البيضاوى فجزبهم ويصلح شأنهم * الآية الثامنة من سورة طه وهي قوله تعالى (والعاقبة للتقوى) اى العاقبة المحمودة لذوى التقوى قاله البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام اى وحسن العاقبة لاهل التقوى بمحذوف المضافين وقال الخازن والعاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس للذين صدقوك واتبعوك واتقوني * الآية التاسعة من سورة القصص وهي قوله تعالى (والعاقبة للمتقين) اى العاقبة المحمودة للمتقين بما لا يرضاه الله وقال الشيخ عز الدين اى حسن العاقبة وقيل الثواب وقيل الجنة وقال الخازن اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله بآداء او امره واجتناب معاصيه وقال الواحدى قال الكلبي وهم الذين اتقوا الكبار والفواحش وقال قتادة اى الجنة للمتقين وهم الذين اتقوا عقاب الله بآداء

فرائضه واجتناب معاصيه * الآية العاشرة من سورة الزخرف وهي قوله تعالى (والآخرة عند ربك للمتقين) عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بالاجل لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع على الايمان وهوانه تمتع قليل بالاضافة الى مبالغتهم في الآخرة مخله في الاغلب لما فيه من آفات قل من يتخلص عنها قاله البيضاوي وقال الواحدى والآخرة بمعنى الجنة عند ربك للمتقين خاصة لهم وقال الخازن والآخرة بمعنى الجنة خاصة للمؤمنين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بغوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب * الآية الحادية عشر من سورة ص وهي قوله تعالى (وان للمتقين لمحسنات) مرجع كما قال البيضاوي وقال الشيخ عن الدين منقلب وقال الخازن اى احسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الآخرة * الآية الثانية عشر من سورة آل عمران وهي قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) قال ابن عباس لانصر واعلى الذنب اذا اذنب احد فليسرع الرجوع ليغفر الله وقيل الى التوبة من الزنا وشرب الخمر وفي الكلام محذوف على تقدير وسارعوا الى موجب مغفرة من ربكم قاله الواحدى وقال البغوي اى بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة وقال ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة قاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب بالى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروى عن انس بن مالك انها التوبة الاولى وقال ابن جيل في التتوير مختصر التفسير الكبير للرازي والمعنى سارعوا الى ما يوجب المغفرة ونسك بها من قال ان الامر للفور قال ابن عباس هو الاسلام ووجهه ان التكبير في مغفرة للتعظيم فيكون موجبه عظيما وهو الاسلام وعن عثمان رضى الله عنه هو الاخلاص لانه المقصود من العبادات وقيل الصلوات الخمس وقيل جمع الطاعات وقال البيضاوي وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأنا نافع وابن عامر سارعوا بلاواو (وجنة) اى وسارعوا الى الجنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هي ازالة العقاب والجنة هي حصول الثواب وفيه اشعار بأنه لا بد من المسارعة الى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بترك المنهيات وللمسارعة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة قاله الخازن (عرضها السموات والارض) اى عرضها كعرضها وذكر لمرض السابعة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسيع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض قاله البيضاوي وقال الواحدى قال ابن عباس يريد لرجل واحد من اوليائه وقال كريب ارسلى ابن عباس الى رجل من اهل الكتاب اباه عن هذه الآية فاخرج ارسفار موسى فنظر فقال تلفق كما تلفق الثوب فانما طولها فلا يقدر احد قدره وقال الجنان اربع

جنة عدن وهي الدرجة العليا وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى كل جنة منها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها الى بعض وقال ابن جيل في التوير والمعنى كعرض السموات لان عرض السموات لا يكون عرض الجنة اى لو جعلت السموات والارض طبقات بحيث يكون كل واحدة سطحاً ووصل البعض ببعض كان ذلك مثل عرض الجنة وقبل المراد المبالغة في وصف سعة الجنة كقوله تعالى * خالدين فيها ما دامت السموات * وانما خص العرض بالذكر لان الظاهر ان الطول اعظم كقوله تعالى بطائنها من استبرق * تنبها بها على الظاهر التي هي اعلى وقال البغوى اى عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا على التمثيل لانها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى * خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعنى عند ظنكم والافهما زائتان وروى عن طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعند اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لثله في النوراة ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون * واراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر تعالى وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض قال واهى ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع وقال ابن جيل في التوير فان قيل اتم يقولون ان الجنة في السماء فكيف تكون كعرض السماء فالجواب المراد انها فوق السماء وتحت العرش ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاين النار فقال سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمراد والله اعلم ان الغلث اذا دار حصى النهار في جانب من العالم والليل في جانب ضده فكذلك الجنة في العلو والنار في السفل واما على قول من يقول ان الله تعالى يخلقها يوم القيامة فلا يبعد ان يخلق الجنة في مكان السموات والنار في مكان الارض وقال الخازن روى ابن هرقل ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار (احدث) اى هيئت (للثنين) الشرك والفواحش وقال الخازن فيه دليل على الجنة والنار مخلوقتان الا ان وقال البيضاوى وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم والآية

الثالثة عشر من سورة مريم وهي قوله تعالى (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) اي نجعلها ثواب اعمالهم اي جزاءها وعاقبتها لانه باق بعد فان ولان الارث اطيب مال واهنا وقيل يرثون ما عدل الكفار ان لو آمنوا لان الكفر موت وقوله تقيا اي موحدا او من الشرك والكبار قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال ابن جيل في التوير واشير بتلك الى الجنة لانها غائبة واستعبر الميراث لاهلها لانها باقية لهم كما يبق على الوارث مال الموروث وهي ارث عن الكفار لانهم لو آمنوا لاسمخوها ولان تفواهم اورثهم اياها قال القاضي المرتكب للكبار الفاسق ليس يمتق فلا يدخل الجنة بالآية والجواب انها تدل على ان المتق يدخلها اما ان غير المتق لا يدخلها فلا تدل عليه او من تقى الكفر يصدق عليه انه متق فتناوله الآية فينعكس الدليل عليهم * الآية الرابعة عشر من سورة الزمر وهي قوله تعالى (وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسراعهم الى دار الكرامة وقبل سبق مر اكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين قاله البيضاوي (زمرا) جماعات في تفرقة ذكره الشيخ عز الدين وقال البيضاوي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة (حتى اذا جاؤوها وفحت ابوابها) جواب اذا والواو مقحمة وقبل للمحال اي جاؤوها مقحمة لا يوقفون وقيل واو الثمانية والجواب محذوف اي فازوا ونالوا المناء وفائدة الحذف تعظيم الامر وقيل الجواب وقال لهم باقحام الواو ذكره الشيخ عز الدين وقال البيضاوي حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تنفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) آمنة من الله لكم ان ينالكم بعدها مكروه او اذى قاله العز بن عبد السلام (طبت) طهرتم من دنس المعاصي ذكره البيضاوي وقال الخازن اي ابشروا بالسلامة من كل آفات طبت قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبت وقال الشيخ عز الدين طبت بطاعة الله او عن الخبائث والجنة وطابت اعمالكم فطاب مثواكم (فادخلوها خالدن) مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طبتهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفو الله تعالى لانه يطهره قاله البيضاوي وقال الخازن وقال علي رضي الله عنه اذا سبقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من احد هما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبت فادخلوها خالدن (الايتين) اي افروا الايتين بعد هذا الى آخر السورة وذلك

قوله تعالى * وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نبوء من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * الآية الخامسة عشر من سورة يوسف
عليه السلام وهي قوله تعالى (ولدار الآخرة) يعني الجنة وانما اضاف الدار الى الآخرة
وان كانت هي هي لان العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين
نفسه قاله الخازن وقال البيضاوي ولدار الحالة او الساعة او الحياة الآخرة (خير) من الدنيا
(للذين اتقوا) الشرك والمعاصي (افلا يعقلون) هذا فيؤمنوا ويتقوا الشرك
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبر من الجنة خير من الارض
وما فيها ذكره الواحدى وقال البيضاوي افلا يعقلون فيستعملون عقولهم ليعرفوا
انها خير وقرأنا في وان عامر وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله قل هذه سبيلي يعني
قل لهم افلا يعقلون * الآية السادسة عشر من سورة يوسف عليه السلام ايضا
وهي قوله تعالى (ولا اجر الآخرة) يعني ثواب الآخرة (خير) اى افضل من اجر الدنيا
قاله الخازن وقال الواحدى اى ما يعطى الله تعالى من ثواب الآخرة خير مما يعطى
المؤمنين في الدنيا والمعنى ان ما يعطى الله تعالى يوسف عليه السلام في الآخرة خير
مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في الصبر على المكروه (للذين آمنوا
وكانوا يتقون) الشرك والقوا حش لعظمه ودوامه قاله البيضاوي اى لعظم
اجر الآخرة ودوامه كان خيرا وقال الخازن يعني يتقون ما نهى الله عنه * الآية
السابعة عشر من سورة الشعراء وهي قوله تعالى (وازلفت الجنة للمتقين) قال
ابن عباس قربت الجنة لا ويايى قال ابو اسحق تأويله انه قرب دخولهم اياها
ونظرهم اليها ذكره الواحدى وقال الشيخ عز الدين وازلفت اى تزلف يوشد حتى
يشتموا من المحشر ربحها وقال ابن جيل في التوير معنى ازلفت قربت وذلك زيادة
لتعيم هؤلاء وقال البيضاوي في ازلفت بحث يرونها من الموقف فينجحون بانهم
المحشورون اليها * الآية الثامنة عشر من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي
قوله تعالى (مثل الجنة) أى صفتها قال سيويه حيث قال المثل هو الوصف فعناء
وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابهة وقبل المثل به محذوف غير مذكور والمعنى
مثل الجنة مثل عجب وشي عظيم قاله الخازن (التي وعد المتقون) قال الكلبي ومقاتل
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يتقون الشرك ذكره الواحدى * الآية التاسعة
عشر من سورة البخل وهي قوله تعالى (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة فخذفت
لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون
المخصوص بالمدح قاله البيضاوي وقال الواحدى هذا كما تقول نعم الدار دار نزلها
وقال ابن جيل في التوير والمخصوص بالمدح محذوف اى ولنعم دار المتقين دار الآخرة

ثم ابتدأ جنات عدن أي هي جنات عدن أو جنات هو المخصوص بالمدح ومعنى عدن
الاقامة وقال الخازن دار المتقين الجنة وقال الحسن هي الدنيا لأن أهل التقوى يترددون
فيها إلى الآخرة والقول الأول أولى وهو قول جمهور المفسرين لأن الله تعالى
فسر هذه الدار بقوله جنات عدن يعني بساتين اقامة من قولهم عدن بالمكان أي أقام
به (يدخلونها) يعني تلك الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها (تجري
من تحتها الأنهار) يعني تجري الأنهار في هذه الجنات تحت دور أهلها وقصورهم
ومساكنهم وقال ابن جيل في التوير والمعنى أن لهم إبلية وأن الأنهار تجري من تحتها
(لهم فيها) أي في تلك الجنات (ما يشاؤون) يعني مما تشتهي الأنفس وتلذذا العين
مع زيادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لأحد إلا في الجنة لأن قوله لهم فيها ما يشاؤون
يفيد الحصر وذلك يدل على أن الإنسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا قاله الخازن وقال
البيضاوي وفي تقديم الظرف يعني الجار والمجرور تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع
ما يريد إلا في الجنة (كذلك يجري الله المتقين) أي هكذا يكون جزاء المتقين ثم عاد
إلى وصف المتقين فقال (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) يعني مؤمنين طاهرين
من الشرك قال مجاهد زكية أقوالهم وأفعالهم وقيل إن قوله طيبين كلمة جامعة لكل
معنى حسن فيدخل فيه أنهم اتوا بكل ما أمروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا
كل ما نهوا عنه من المكروهات والمحرمات مع الأخلاق الحسنة والخصال الحميدة
والمباعدة عن الأخلاق الذميمة والخصال المكروهة وقيل معناه أن وفاتهم تكون
طيبة سهلة لأنهم يبشرون عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم
عند ذلك السرور والفرح والابتهاج فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم
الموت على هذه الحالة قاله الخازن وقال ابن جيل في التوير وقوله طيبين يفيد معاني
كثيرة فيندرج قبها آتيانهم بالمأمورات واجتنابهم المنهيات وأنهم طاهرون من المعصية
طيبة نفوسهم بالموت قيل المراد وفات الموت وقيل وفات الحشر لقوله أدخلوا الجنة
والأكثر على الأول وأنه لما بشروا بالجنة صاروا كأنهم دخلوها وقال البيضاوي
طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي وقيل فرحين بشارة الملائكة إياهم
بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس (يقولون
سلام عليكم) لا يحيفكم بعد مكروه وقال الخازن تسلم عليهم الملائكة أو تبلغهم السلام
من الله (أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعني في الدنيا من الأعمال الصالحة
وقال البيضاوي أدخلوا الجنة حين تبعثون فأنها معدة لكم على أعمالكم وقيل هذا
التوفي وفاة الحشر لأن الأمر بالدخول حينئذ وقال الخازن فإن قلت كيف الجمع
بين قوله تعالى *أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون* وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل
أحد منكم عمله الجنة قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا إلا أن بتعمدني الله منه بفضل

ورحمة اخرجہ فی الصحیحین من حدیث ابی ہریرۃ قلت قال الشیخ محیی الدین النووی فی شرح مسلم رحمہ اللہ اعلم ان مذهب اہل السنۃ انہ لا یثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا ایجاب ولا تحريم ولا غیر ذلك من انواع التكلیف ولا تثبت ہذا الاشیاء كلها ولا غیرها الا بالشرع ومذهب اہل السنۃ ایضا ان اللہ تعالی لا یجب علیہ شیء بل العالم ملکہ والدنیا والاخرۃ فی سلطانہ بفعل ما یشاء فلو عذب المطیعین والصالحین وادخلہم النار کان ذلك عدلا منہ واذا اكرمہم ورحمہم وادخلہم الجنة فهو فضل منہ ولو نعم الکافرین وادخلہم الجنة کان ذلك لہ ولكنه تعالی اخبر وخبرہ صدق انہ لا یفعل ہذا بل یفقر للمؤمنین ویدخلہم الجنة برحمۃ وبعذب الکافرین ویدخلہم النار عدلا منہ واما المعتزلۃ فیتبنون الاحکام بالعقل ویوجبون ثواب الاعمال ویوجبون الاصلح فی خبط طویل لہم تعالی اللہ عن اختراعاتہم الباطلۃ المناذرۃ لنصوص الشرع وفی ظاہر الحدیث دلالة لاهل الحق انہ لا یتحقق احد الثواب والجنۃ بطاعة واما قوله تعالی * ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون وتلك الجنة التي اورثوها بما کنتم تعملون * ونحوها من الآیات التي تدل علی ان الاعمال یدخل بہا الجنة فلا تعارض بینہا و بین ہذا الحدیث بل معنی الآیات ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفیق للاعمال والهدایۃ للاخلاص فیہا وقبولہا برحمۃ اللہ تعالی وفضلہ فیصح انہ لم یدخل بمجرد العمل وهو مراد من الحدیث ویصح انہ دخل بالاعمال ای بسببہا وهي من الرحمة واللہ سبحانہ وتعالی اعلم * الآیۃ العشرین من سورۃ الدخان وهي قوله تعالی (ان المتقین فی مقام) ای موضع اقامۃ وقرأ نافع وابن عامر بضم المیم (امین) یا من صاحبہ عن الآفۃ والاتصال قالہ البیضاوی وقال الواحدی امنوافیہ الغیر من الموت والحوادث والمقام المجلس کقولہ ومقام کریم وقال الشیخ عزالدین مقام امین مکان مأمون من الموت او من الشیطان والاحزاب او من الغیر والمحن والعذاب (فی جنات وعبور) بدل من مقام جیء بہ للدلالة علی زراعتہ واشتمالہ علی ما یتلذذ بہ من الماکل والمشارب قالہ البیضاوی (یلبسون من سندس واستبرق) السندس مارق من الحریر والاستبرق ما غلظ منہ معرب او مشتق من البراقۃ ذکرہ البیضاوی وقال الشیخ عزالدین السندس مارق من الدیبا ج مما یلبس والاستبرق ما غلظ منہ مما یفترش وقال الخازن فان قلت کیف ساغ ان یقع فی القرآن العربی المبین لفظ اعجمی قلت اذا عرب خرج من ان یتكون اعجمیا لان معنی التعریب ان یجعل عربیا بالتصرف فیہ وتغیرہ عن منہاجہ واجرائہ علی اوجه الاصراب (متقابلین) ای یقابل بعضهم بعضا وقال الشیخ عزالدین متقابلین بالمحبة خبر متدا برین بالبعض والخنداوی فی المجالس وقال البیضاوی متقابلین فی مجالسہم یسنانس بعضهم بعض (کذلك) ای الامر كذلك او آتینا ہم مثل ذلك وقال الخازن ای کما

اكرماهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم (وزوجناهم
 بحور عين) اي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم ازواجا لهن
 اي جعلناهم اثنين اثنين و الحور من النساء النقيات البياض وقيل اللاتي يحار الطرف
 من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور الشديرات بياض العينين وقال الشيخ عز الدين
 العين جمع عينا وهي العظيمة العينين من النساء (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون
 ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان
 وقال الشيخ عز الدين بكل فاكهة نوع مما اشتهو منها (آمين) من الضرر قاله
 البيضاوي وقال الخازن اي من نفاذها ومن مضرتها وقيل آمين فيها من الموت
 والاصاب والشيطان وقال الشيخ عز الدين آمين من غائلتها وغب اذاها ونفاذها
 (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اي لا يذوقون في الجنة الموت البتة
 سوى الموتة التي ذاقوها فيها وقيل الاعمى لكن وتقديره لا يذوقون فيها
 الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة من موت في الجنة
 لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح
 والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا انهم في الجنة لاتصالهم باسبابها
 ومشاهدتهم اياها قاله الخازن وقال الشيخ عز الدين الا الموتة الاولى اي سوى ما ذاقوه
 كقوله الاما قد سلف وقيل بعدها والعرب نضع الكلمة مكان غيرها اذا تقارب معناها
 وقيل بمعنى لكن الموتة الاولى فقد ذاقوها (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك)
 اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه قاله البيضاوي وقال الخازن يعني كل ما وصل
 اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله
 تعالى وفعل ذلك بهم تفضلا منه (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص عن المكروه
 وفوز بالمطالب قاله البيضاوي * الآية الحادية والعشرون من سورة الطور وهي قوله
 تعالى (ان المنقين في جنات ونعيم) في اية جنات واي نعيم اوفي جنات ونعيم مخصوصة
 بهم (فاكهين) ناعمين متلذذين قاله البيضاوي وقال الخازن اي معجيين بذلك ناعمين
 (بما آتاهم ربهم) اي من الخير والكرامة (ووقاهم ربهم) وصرف عنهم (عذاب
 الجحيم كلوا واشربوا) اي يقال لهم ذلك (هنيئا) اي مأمون العاقبة من النخمة والسقم
 قاله الخازن وقال البيضاوي اي اكلا وشربا هنيئا او طعما ما وشربا هنيئا وهو الذي لا
 تنغيص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه اوفدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى
 هنا كم ما كنتم تعملون اي جزاؤه وقال الخازن بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الايمان
 والطاعة (متكئين على سرر مصفوفة) اي موضوعة بعضها الى بعض (وزوجناهم
 بحور عين) اي صيرناهم ازواجا بسببهم * الآية الثانية والعشرون من سورة المرسلات
 وهي قوله تعالى (ان المنقين) اي الذين اتقوا الشرك (في ظلال) جمع ظل وهو ظل

الاشجار (وعيون) اى في ظلها عيون ماء قاله الخازن (وقوا كما يشتهون) مستقرون
 في انواع الترفه قاله البيضاوى (كلوا واشربوا) اى ويقال لهم ذلك وهذا القول يحتمل
 ان يكون من جهة الله تعالى لا بواسطة وما اعظمها من نعمة وان يكون من جهة
 الملائكة على سبيل الاكرام (هنيئا) اى خالص اللذة لا يشوبه تنقيص (بما كنتم نعمون)
 اى في الدنيا من الطاعات قاله الخازن (انا كذلك نجري المحسنين) في العفيدة ذكره
 البيضاوى وقال الخازن قبل المقصود منه تذكرة الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا
 انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل ذلك الخير العظيم * الآية الثالثة والعشرون
 من سورة النبأ وهى قوله تعالى (ان للمتقين) الذين لم يجعلوا الله شريكا (مفازا)
 فوزا بلجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال (حدائق واصنافا) يعنى اشجار
 الجنة وثمارها قاله الواحدى وقال البيضاوى مفاز افوزا او موضع فوز والحدائق
 والاعناب بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض
 وقال الخازن الحدائق جمع حديقة وهى البستان المحوط فيه نخل (وكواصب)
 جمع كاعب يعنى جوارى نواهد قد تكعبت ثديهن (اترابا) اى مستويات فى السن
 وقال الشيخ عز الدين كواصب نواهد او عذارى اترابا قرانا مستويات على سن واحد
 منصافيات متواخيات وقيل لذبات على سن ثمانى عشرة سنة (وكا سلاهاقا)
 ملائى متتابعة صافية وقال الخازن قال ابن عباس مملوءة مترعة وقيل متتابعة وقيل
 صافية وقال الواحدى عن مسلم بن قيس قال دعا ابن عباس فلاما فقال
 اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملائى فقال ابن عباس هذا الدهاق وقال سعيد
 ابن جبير ومجاهد هى المتتابعة (لا يسمعون فيها) اى فى الجنة وقيل فى حالة شربهم
 لان اهل الدنيا ينكلمون بالباطل فى حالة شربهم (لغوا) اى باطلا من الكلام
 (ولا كذابا) اى تكذبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به قاله الخازن
 وقال الواحدى قال ابن عباس وذلك ان اهل الدنيا اذا شربوا الخمر نكلموا بالباطل
 واهل الجنة اذا شربوا لم ينكلموا عليها بشئ يكرهه الله تعالى (جزاء من ربك)
 قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك (عطاء) اى واعطاهم عطاء
 (حسابا) قال ابو عبيدة كافيا وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا
 اى اكثرت له واعطيته ما يكفيه قال الزجاج اى فى ذلك الجزاء كل ما يشتهون * الآية
 الرابعة والعشرون من سورة البقرة وهى قوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى)
 وتزودوا المعاد كم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت فى اهل اليمن كان يحجون ولا يتزودون
 ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامرنا ان يتزودوا ويتقوا
 الابرام فى السؤال والثقل على الناس قاله البيضاوى وقال البغوى نزلت فى ناس
 من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون نحن نخرج

بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب
والنصب فقال الله جل ذكره وزودوا اي ما يتلقون به وتكفون به وجوهكم قال اهل
التفسير الزاد الكفك والزيت والسويق والتر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال
والنهب وقال الواحدى فان خير الزاد التقوى يعنى ما تكفون به وجوهكم عن السؤال
وانفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى وقال الخازن وقيل فى معنى الآية وزودوا
من التقوى فان الانسان لا بد له من سفر فى الدنيا ولا بد فيه من زاد فيحتاج فيه الى الطعام
والشراب والمركب وسفر من الدنيا الى الآخرة ولا بد فيه من زاد ايضا وهو تقوى الله
والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل الى مراد
النفس وشهواتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم فى الآخرة (واتقون) اي
وخافوا عقابى وقيل معناه واشتغلوا بتقواى وفيه تنبيه على كمال عظمة الله عز وجل
(يا اولى الالباب) اي باذوى العقول الذين يعلمون حقائق الامور وقال البيضاوى
فان قضية اللب خشية الله وتقواه خشمهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها
هو الله فيتبرؤا من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك
خص اولى الالباب بهذا الخطاب * الآية الخامسة والعشرون من سورة الاعراف وهى
قوله تعالى (ولباس التقوى) خشية الله وقيل الايمان وقيل السمى الحسن وقيل
لباس الحرب قاله البيضاوى وقال ابن جبريل فى التوير وفى اللباس قولان احدهما انه
الملبوس لانه الحفيفة وفيه وجوه احدها ان المراد اللباس المتقدم يعنى فى الآية قبله
يا بنى آدم قد ازلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا واعبد ذكره لاضافته الى التقوى
وللاخبار عنه بانه خير ردا لما كانوا يعتقدون فى الطواف عراة الثانى المراد ما يلبس
فى الحروب للوقاية الثالث المراد ما بعد من اللباس للصلاة * القول الثانى انه مجاز قيل
هو الايمان او قيل العمل الصالح وقيل العفاف والتوحيد لان المؤمن مستور وان عرى
عن الثياب والفاجر مكشوف العورة وان كان كاسيا وقيل هو الحياء وقيل ما يظهر
على الانسان من السكينة والعمل الصالح وقال الخازن اخلف العلماء فى معناه فمنهم
من حمله على نفس الملبوس فاختلفوا ايضا فى معناه فقال ابن الانبارى لباس التقوى
هو اللباس الاول يعنى المذكور فى الآية قبله وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة من التقوى
وذلك خير وقيل انما اعاده ليخبر عنه بانه خير لان العرب فى الجاهلية كانوا يتعبدون
بالنرى وخلع الثياب فى الطواف بالبيت فاخبر ان ستر العورة فى الطواف هو لباس
التقوى وذلك خير وقال زيد بن على لباس التقوى آلات الحرب التى يتنى بها فى الحروب
كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباس التقوى هو الصوف والخشن من الثياب التى
يلبسها اهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة فى الصلاة وامام من حل لباس التقوى
على المجاز فاختلفوا فى معناه فقال قتادة والسدى لباس التقوى هو الايمان لان صاحبه يتقوه

من النار وقال ابن عباس لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحياء لانه
يبحث على التقوى وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لباس التقوى هو السمت الحسن
وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف فعلى هذه الاقوال
ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق الله له من لباس الجمل وزينة الدنيا وهو
قوله تعالى (ذلك خير) بمعنى ان لباس التقوى خير من لباس الجمال والزينة وقال الواحدى
والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقر ببله الى الله مما خلق له من اللباس
والرياش للجمل * الآية السادسة والعشرون من سورة الحجرات وهي قوله تعالى
(اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرت بها عليها او عرفها
كأنه للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف اول الفعل باعتبار
الاصل او جرب قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر
الا بالاططبار عليها واخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذابه وميزا برزقه من خبثه قاله
البيضاوى وقال الواحدى قال الفراء اخلص الله قلوبهم للتقوى كما امتحن الذهب بالنار
فخرج جوده من رديه ويسقط خبثه وعلى هذا تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم
فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال مقاتل ومجاهد
وقناة اخلص الله قلوبهم * الآية السابعة والعشرون من سورة الحج وهي قوله تعالى
(ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) شعائر الله المعالم التى تدب الله تعالى
اليها وامر بالقيام بها واحداثها شعيرة فالصفا والمروة من شعائر الله والذى يعنى به
ههنا البدن قاله الزجاج وقال البيضاوى شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع
نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها
حسانا سمنا غالية الاثمان روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل
في انفه برة من ذهب وان عمراهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار فانها من تقوى
القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد
الى من وذكروا القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامرة بهما وقال الواحدى
بمعنى بتعظيم شعائر الله استعظام الهدايا والضحايا والشعائر جمع شعيرة وهي البدن يقال
اشعر الرجل بدنته اذا جعل عليها علامة ليعلم انه اوجبها بدنة وهو مذهب الشافعى
رضى الله عنه فى الابل والبقر يجرح سنامها من الجانب الايمن وهي مستقبلة القبلة
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الغنم فانها ضعيفة لا تحتمل الاشعار والشعيرة
بمعنى المشعة فانها قال الفراء اريد فان الفعل كما قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال
ابن عباس يريد من التقوى الذى اتقاه المتقون واصلف التقوى الى القلوب لان حقيقة
التقوى تقوى القلوب كما روى فى الحديث ابن النبی صلى الله عليه وسلم قال التقوى ههنا
واشار الى صدره وقال ابن جليل فى التنوير والشعائر ما ينصب اعلاما لشيء قيل هو عام

وقيل هو افعال الحج وقيل الهدايا وتعظيمها بان يعتقد الطاعة في التقرب بها وبان يختارها عظمة سمينة ولا يما كس في ثمنها وكذلك الاضحية والرقبة ومعنى فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات لان المعنى يدل عليها واضيفت الى القلوب لانها محل الاخلاص وبالغ سبحانه في تعظيم الهدايا ابعادا عن عادات الجاهلية وقال الشيخ عز الدين تقوى القلوب اخلاصها وقيل قصد الثواب * الآية الثامنة والعشرون من سورة براءة وهي قوله تعالى (افمن اساس بنيانه) ببيان دينه (على تقوى من الله ورضوان خير) على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة قاله البيضاوى وقال الواحدى البيان مصدر يراد به المبني ههنا والتأسيس احكام اساس البناء وهو اصله وقرأ نافع اساس بضم الالف بنيانه رفعا هذا في المعنى كالاول لانه اذا اساس بنيانه فتولى ذلك غيره بامر. كان كنيانه والمعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خيرا من المؤسس بنيانه غير متق و هو قوله ام من اساس بنيانه على شفا جرف هار الآية وقال الخازن افمن اساس ببيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذى هو تقوى الله تعالى ورضوانه خير ام من اساس دينه على اضعف القواعد واقلها بقاء وثباتا وهو الباطل والتناق الذى مثله مثل بناء على غير اساس ثابت * الآية التاسعة والعشرون من سورة الاعراف وهي قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شئ) فى الدنيا المؤمن والكافر المكلف وغيره (فساكنها) فسائبتها فى الآخرة (للمؤمن يتقون) الكفر والمعاصي قاله البيضاوى وقال الواحدى قال الحسن وقتادة ان رحمة وسعت فى الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمؤمن خاصة وقال عطية العوفى ان الكافر برزق ويدفع عنه بالثمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمن خاصة كالمستضى بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراج به قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وقام معه فقال اعرابى وهو فى الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدى ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابى لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل رواه البخارى وقال قتادة وابن عيينة فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فانزل الله فساكنها للمؤمن يتقون الى آخر الآية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤتى الزكاة فاخلى الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى * وهو نبيكم كان اميالا يكتب وقال الخازن فرحة الله تعالى عمت البر والفاجر فى الدنيا وهي للمؤمنين خاصة فى الآخرة وقيل للمؤمنين خاصة فى الدنيا والآخرة ولكن الكافر برزق ويدفع عنه بركة المؤمن لسعة رحمة الله فاذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة وتقدم هذا فى الاعتصام بالسنة * الآية الثلاثون من سورة البقرة وهي قوله تعالى

(هدى للمتقين) اى هو هدى يعنى القرآن اى رشد و بيان لاهل التقوى والهدى ما يهتدى به الانسان قاله البغوى وقال البيضاوى يهديهم الى الحق والهدى فى الاصل مصدر كالمسرى والتقى ومعناه الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى * لعلى هدى او فى ضلال مبين * ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنفعون بنصه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس اولانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صفى العقل واستعمله فى تدبر الآيات والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله * ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * ولا يقدح ما فيه من الجمل والمتشابه فى كونه هدى ما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه والتقى اسم فاعل من قولهم وقا، فأتى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عرف الشرع اسم لمن يتقى نفسه عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالنبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى * والزمهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى * ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا * والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق وينبتل اليه بشرائره وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى * يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى * هدى للمتقين على الوجه الثلاثة وقال البغوى قال ابن عباس المتقى من يتقى الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء واصلة الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كما اذا احمر اليأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امثاله امر الله والاجتناب عما نهى حاجزا بينه وبين المصائب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت اى سلكت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال جذرت ونشرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر اتقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فصار زق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الواحدى والمراد بالمتقين فى هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كما قال القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنون بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب لاتضاعفهم به دونهم كقوله تعالى ايمانك منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى ولمن لم يخش وقيل معناه هدى للمتقين والكافرين فأتى باحد

الفریقین عن الآخر كقوله تعالى ﴿سبر ایل تفیکم الحر﴾ واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر
احدهما ﴿الآية الحادية والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى (وموعظة
للمتقين) ای المؤمنین من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال البيضاوی للمتقين
من قومهم یعنی بنی اسرائیل اولکل متق سمعها وقال الواحدی نهیا وعبرة لامة
محمد صلى الله عليه وسلم ان يتجاوزوا ما حد لهم ﴿الآية الثانية والثلاثون من سورة
الانبياء عليهم السلام وهي قوله تعالى (وذكر للمتقين) ای الکتاب الجامع لكونه
فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فی ظلمات الخيرة والجهالة وذكر ان تعظ به
المتقون او ذکر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقال ابن جليل فی التوير وخص الذکر
بالمؤمنين لانهم المتفعون به وقال الخازن یعنی يتذكرون بمواعظه ويعملون بمسافيه
﴿ الآية الثالثة والثلاثون من سورة البقرة وهي قوله تعالى (يا ايها الناس اعبدوا
ربكم) يا ايها الناس عموم فی کل مکلف من مؤمن وكافر قال ابن عباس يا ايها الناس
خطاب اهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب اهل المدينة ومعنى اعبدوا ربكم
ای وحدوا ربكم واخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك الامالك الاعيان قاله الواحدی
وقال البغوی قال ابن عباس كل ما ورد فی القرآن من العبادة فعناها التوحيد
وقال البيضاوی فالناس یم المؤمنین الموجودین وقت النزول لفظنا ومن سبوجد
لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلین ثابت
الی قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما رى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه
يا ايها الناس فکی ويا ايها الذين آمنوا فدننى ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار
ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشتركين ببدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها
فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار
بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة
فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بما عقبه ومن المؤمنین
ازديادهم ويقاؤهم عليها ای العبادة وانما قال ربكم تنبيهها على ان الموجب للعبادة
هى الربوبية (الذى خلقكم) الخلق ابداع شئ لم يسبق اليه وكل شئ خلقه الله
فهو مبتدیه اولا على غير مثال سبق اليه قاله الواحدی وقال البيضاوی الخلق
اييجاد الشئ على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها
بالمقياس (والذين من قبلكم) فمتناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او لزمان وقال
الواحدی ومعنى الآية ان الله تعالى احتج على العرب بانه خالقهم وخالق من قبلهم
لانهم كانوا مقرين بذلك لقوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾
فقيل لهم اذكركم معترفین بانه خالقكم فاعبدوه فان عبادة الخالق اولى من عبادة
المخلوقين من الاصنام (لعلكم تتقون) حال من الضمير فی اعبدوا كأنه قال

اعبدوا ربكم راجين ان تخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى نبيه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل
شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء
كما قال تعالى * يدعون ربهم خوفا وطمعاً يرجون رحمة ويخافون عذابه * وقيل تعليل
للخلق اى خلقكم لكي تتقوا كما قال تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * وهو
ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى
والعلم بوحديته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد
لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عده عليه من النعم السابقة
فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل قاله البيضاوى وقال الواحدي قيل ان لعل
تكون ترجيا وتكون بمعنى كى وقيل لعل كلمة ترجئة وتطمع اى كونوا على رجاء وطمع
ان تتقوا بعبادتكم عفوة الله ان نحل بكم كما قال في قصة فرعون * لعله يتذكر او يخشى
كأنه قال اذهب اتما على رجائك وطمعك والله تعالى من وراء ذلك عالم بما يؤول
اليه امره وقال البغوى لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على
رجاء التقوى بان تصبروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم بفعل
ما يشاء كما قال * فقولاه قولاً لنا لعله يتذكر او يخشى * اى ادعوا الى الحق وكونوا
على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وصى حرفا
رجع وهما من الله واجب انتهى وهذه اشارة الى ان فوعون تذكر وخشى قطعاً
تصديقا لرجاء الله تعالى منه ذلك وهو يقتضى قبول ايمانه كما جزم به الشيخ الاكبر
محيي الدين بن العربي رضى الله عنه وتابعه عليه الجلال الدواني في رسالته في ذلك
وغيره ايضا * الآية الرابعة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى (واذكروا
ما فيه) ما في الكتاب ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به
(لعلكم تتقون) لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين قاله البيضاوى وقال
البغوى اذكروا ادرسوا وقيل احفظوا لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب
في العقبى فان قبلكم والارض خنكم بهذا الجبل وغرقكم بهذا البحر واحرقكم بهذه
النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم
سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا
السجود رفع العذاب عنا وقال الواحدي المعنى احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام
واعملوا بما فيه وقيل واذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لكي تتقوا محارمى فتتركوها
فتنجوا من العذاب والهلاك في الدنيا والآخرة * الآية الخامسة والثلاثون من سورة
البقرة ايضا وهى قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) اى بقاء وذلك ان القاصم
للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل بمثل مما قتل فبكون فيه بقاءه وبقاء من هم بقتله وقيل

في القتل القتل قتل القتل وقيل معنى الحياة ملائمة من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه حي في الآخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة قاله البغوي وقال الواحدى وقيل جعل الله هذا القصاص حية وعبرة لاهل السفة والجهل من الناس فكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها اي لفعلمها ولكن الله حذر بالقصاص عباده بعضهم عن بعض وهذا قول اكثر اهل التفسير والنصارى كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة والمائة فلما قصر واعلى الواحد بالواحد كان في ذلك حية وقال لا يقتل الا القاتل بجنايته وقال البيضاوى هذا كلام في غاية الفصاحة ولبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكرت الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيلة عظيمة وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتشور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقيون وبصير ذلك سببا لحياتهم وفري في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حية اوفى القرآن حياة للقلوب (يا اولى الالباب) ذوى العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس (لعلكم تتقون) في المحافظة على القصاص والحكم والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل * الآية السادسة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب) اي فرض (عليكم الصيام) مصدر صام كالقيام من قام واصله في اللغة الامساك عن الشئ والترك له ومنه قيل للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى * فقولى انى نذرت للرحمن صوما * يقال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة وصامت الريح اذ ركبت وصام الفرس اذ قام على غير اعتلاف هذا اصله في اللغة وفي الشريعة هو الامساك عن الطعام والشراب والجماع مع افتران النية في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس واجماع المفسرين على ان هذا الصيام صيام شهر رمضان وكان الفرض في ابتداء الاسلام صوم يوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر فتسحق ذلك بصيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهرين قاله الواحدى (كما كتب على الذين من قبلكم) يعنى الانبياء والائمة من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطبيب على النفس ذكره البيضاوى وقال البغوي واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض عليهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فخطوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار ايامهم ثم ان ملكا منهم اشكى فيه فجعل الله عليه ان هو يرى من وجهه ان يزبد

في صومهم اسبوعا فبرئ فراد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال
 اتوه خسين يوما وقال مجاهدا صيامهم موقان فقالوا زيدوا في صيامكم فرادوا عشرا
 قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صحت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال
 من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا
 قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل القرن الاخر يستق بسنة القرن الذي قبله حتى
 صاروا الى خسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم (اعلمكم تتقون)
 يعني الصوم لان الصوم صلة الى التقوى ينافيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم
 تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع وقال الواحدى وقيل لتقوا
 المعاصي فان الصيام وصلة الى التقى لانه يكف الانسان عن كثير مما تطلع اليه النفس
 من المعاصي وقال الخازن وقيل معناه لعلكم تتقون ما فعله النصارى من تغير الصوم
 وقيل لعلكم تنظّمون في زمرة المتقين لان الصوم من شعارهم * الآية السابعة والثلاثون
 من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى (كذلك) اي مثل هذا البيان الذي ذكر
 (بين الله آياته للناس) اي معالمة دينه واحكام شريعته (اعلمهم يتقون) اي لكي يتقوا ما
 حرم عليهم فنجوا من العذاب قاله الخازن وقال البيضاوى لعلهم يتقون مخالفة
 الاوامر والنواهي * الآية الثامنة والثلاثون من سورة الانعام وهي قوله تعالى
 (وانذره) الضمير لله تعالى وقيل للفرآن وهو الظاهر لان الضمير يفيد المسامحة بالقول
 (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) قيل هم الكفار لانه صلى الله عليه وسلم كان
 يخوفهم بالآخرة وقد يقع في قلوبهم ان ذلك حق ولان المؤمنين يتقون الحشر
 فلا يوصفون بانهم يخافونه وقيل هم المؤمنون لانهم يوقنون بالبعث ويخافون من العذاب
 منه وقيل يتناول الجميع لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث للجميع وامور بالتبليغ وخص
 الذين يخافون لان انتصاعهم به اشد فيحملهم على عداد الزادله قاله ابن جيل
 في التوير وقال الواحدى يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من الاهوال
 علمانية سيكون وقال الخازن وقيل معنى يخافون يعلمون والمراد بهم كل معترف بالبعث
 من مسلم وكتابي وقال البيضاوى هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجاوزون للحشر
 مؤنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار يجمع فيهم دون الفارحين عنه
 الجازمين باستحقاقه (ليس لهم من دونه) اي من دون الله (ولى) اي قريب ينفعهم
 (ولاشفع) يعني يشفع لهم قاله الخازن وقال ابن جيل في التوير فان كانوا يعني الذين
 يخافون ان يحشروا هم الكفار فظاهر وان كانوا هم المؤمنين لم يناف مذهبنا في ثبوت
 الشفاعة لهم لانها انما تكون باذنه فهي في الحقيقة منه وقال الواحدى لان شفاعته الرسل
 والملائكة المؤمنين انما تكون باذن الله (اعلمهم يتقون) اي يخافون فابتهاوا عما نهيتهم * الآية
 التاسعة والثلاثون من سورة الانعام ايضا وهي قوله تعالى (ذلكم) يعني عدم

اتباعكم السبل المختلفة والاهواء المضلة والبدع الردية (وصاكم) الله تعالى (به) من لطفه بكم ورأفته (لعلكم تتقون) للضلال والتفرق عن الحق قاله لبيضاوى وقال الخازن يعنى الطرق المختلفة والسبل المضلة وقل ابن جيل فى التنوير اى المعاصى والضلالات * الآية الاربعون من سورة المائدة وهى قوله تعالى (اعدلوا) يعنى فى اوليائكم واعدتكم قاله البغوى وقل لواحدى اعدلوا فى الولى والعدو (هو اقرب للنفوى) اى العدل اقرب لاتقاء النار وقال الخازن امر الله بالعدل فى كل احد القريب والبعيد والصديق والعدو وقال ابن جيل فى التنوير هو اقرب للنفوى اى اقرب للاتقاء من المعاصى او من عذاب الله واذا كان هذا فى العدل مع الكفار فكيف به مع المؤمنين * الآية الحادية والاربعون من سورة البقرة وهى قوله تعالى (وان تعفوا اقرب للنفوى) هذا خطاب للرجال والنساء جميعا ومعناه عفو بعضهم عن بعض ادعى الى اتقاء معاصى الله تعالى لان هذا العفو ندب فاذا اتدب اليه علم انه لما كان فرضا اشدا استعمالا قاله الواحدى * الآية الثانية والاربعون من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى (ولو انهم) يعنى اليهود (آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (واتقوا) يعنى اليهودية والسحر وما يؤتمهم (لثوبة من عند الله خير) اى لكان ثواب الله اياهم خيرا وقال الواحدى المثوبة كالثواب ومعنى الآية ان ثواب الله لهم لو آمنوا خير من كسبهم بالكفر والسحر وقال البيضاوى ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصى كنبذ كتاب الله وتباع السحر لثوبة من عند الله خير وتكرر المثوبة لان المعنى الشئ من الثواب خير * الآية الثالثة والاربعون من سورة آل عمران وهى قوله تعالى (وان تصبروا) على عداوتهم يعنى لمنافقين او على مشاق التكليف (وتتقوا) موالاتهم او ما حرم الله تعالى عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله وحفظه الموعد للصابر والمؤمن ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم قاله البيضاوى وقال الخازن وان تصبروا على اذهم وقيل على طساعة لله وما حالكم فيها من شدة وتنقوا اى تخافوا ربكم وقيل بانها كم عنه وتنوكلوا عليه لا يضركم اى لا ينقصكم كيدهم اى عداوتهم ومكرهم شيئا لانكم فى عناية الله وحفظه وقال الواحدى وان تصبروا على ما تسعون من اذاهم وتنقوا مقاربتهم فى دينهم والمحبة لهم لا يضركم كيدهم شيئا ضمن الله للمؤمنين النصر ان صبروا واعلمهم ان عداوتهم وكيدهم غير ضاراهم * الآية الرابعة والاربعون من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى (بلى) نصديق لوعده الله اى بلى بكم وقيل بلى ايجاب للبيان يعنى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية وهو متعلق بالآيات قبله (ان تصبروا) اى على لقاء عدوكم (وتتقوا) يعنى معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم (ويأتوكم) يعنى المشركين قاله الخازن (من فورهم هذا) قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد

والضحك من غضبهم هذا قاله البغوي وقال الواحدى واصل انفور غلبان القدر يقال
فارت القدر تفور فورا ثم يقال للفضبان فارقاره اذا اشتد غضبه (بمددكم ربكم
خمسة آلاف من الملائكة) لم يرد خمسة آلاف سوى ما ذكر في الآية قبله من ثلاثة
آلاف بل اراد معهم (مسومين) اي معلين قرأ ابن كثير وابو عمر وعاصم بكسر الواو
وقرأ الآخرون بفتحها فن كسر الواو اراد به سوما واخلبهم ومن فتحها اراد به انفسهم
والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن
الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمام صفر وقال علي وابن عباس كانت
عليهم عمام بيض قد ارسلوها بين اكنافهم وقال هشام والكلبي عمام صفر مرخاة
على اكنافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلوا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها
وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة
قد تسومت بالصوف الابيض في قلائسهم ومغافرهم قاله البغوي وقال الخازن روى
ابن الجوزي في تفسيره عن جابر بن مطعم عن علي بن ابي طالب قال بينا انا امض
من قلب بدر جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها ثم جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها
الا التي قبلها ثم جاءت ريح شديدة الم ار اشد منها الا التي كانت قبلها فكانت الريح
الاولى جبريل نزل في الفين من الملائكة وكان بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في الفين من الملائكة وكانوا من عيون رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والريح الثالثة اسرافيل نزل في الف من الملائكة عن يسار
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكنت عن يساره وهرم الله اعداءه * الآية
الخامسة والاربعون من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى (وان تصبروا) على
الاذى الذى بنا لكم (وتتقوا) بترك المعارضة والمعاصي قاله الواحدى وقال الخازن
الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وللمسلمين يعنى وان تصبروا على اذاهم
وتتقوا فيما امركم به ونهاكم عنه لان الصبر عبارة عن احتمال الاذى والمكروه والتغوى
عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغى (فان ذلك) يعنى الصبر والتغوى (من عزم الامور)
من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه
والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشئ نحووا مضاهة قاله البيضاوى وقال البغوي
من عزم الامور اي من حق الامور وحثها قال عطاء من حقيقة الايمان وقال الواحدى
اي مما يعزم عليه من الامر اظهر رشده وقال الخازن اي من صواب التدبير الذى
لا شك ان الرشده فيه ولا ينبغى لعاقل تركه واصله من يقولك عزم عليك ان تفعل
كذا اي الزمك ان تفعله لا محالة ولا تتركه وقيل معنى فان ذلك مما قد عزم عليكم
فعله اي الزمكم الا يجنبه انتهى * الآية السادسة والاربعون من سورة النساء وهي
قوله تعالى (وان تصليوا كما كنتم تفعلون) (وتتقوا) فيما يستقبل (فان الله كان

صفورا رحيا) يفرلکم ماضی قالہ البیضاوی * الآیۃ السابعة والاربعون من سورة المائدة وهي قوله تعالى (ولوان اهل الکتاب آمنوا) صدقوا بمحمد صلی اللہ علیہ وسلم (واتقوا) اليهودیة والنصرانیة (لکفرنا عنهم سیئاتهم) التي عملوها قبل ان تأتيهم والمعنی محونا ذنوبهم التي سلفت بالایمان بك قالہ الواحدی وقال البیضاوی آمنوا بمحمد وما جاء به واتقوا ما عددنا علیهم من معاصيهم ونحوه لکفرنا عنهم سیئاتهم التي فعلوها ولا نؤاخذهم بها (ولادخلناهم جنات النعيم) ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه علی عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام یجب ما قبله وان جل وان السکابی لا یدخل الجنة مالم یسلم وقال ابن جیل فی التنبیر هذا ترغیب فی الانابة و بیان لسهة رحمة الله وانهم لورجعوا لقبلوا ولسعدوا فی الآخرة باسقاط عقابهم المشار الیه بقوله لکفرنا عنهم سیئاتهم و بإیصال الثواب المشار الیه بقوله ولادخلناهم جنات النعيم ومعنی واتقوا اتوا بالایمان للنفوی لا لغرض آخر کفعل المنافقين * الآیۃ الثامنة والاربعون من سورة الاعراف وهي قوله تعالى (ولوان اهل القرى) یعنی القرى المداول علیها بقوله * وما ارسلنا فی قرية من نبي * وقیل مكة وما حولها قالہ البیضاوی وقال الواحدی فی قوله تعالى * وما ارسلنا فی قرية * قال ابن عباس یرید فی مدینة والقری فی کتاب الله المدائن (آمنوا واتقوا) مکان کفرهم وعصیانهم قالہ البیضاوی وقال الواحدی قال ابن عباس وحده وواتقوا الشریک وقال الخازن آمنوا بالله ورسوله واطاعوه فیما امرهم به واتقوا ما نهی الله عنه وحرمه علیهم وقال ابن جیل المعنی ان المهلکین لو اتوا بالایمان واتقوا المناهی (لفتحنا علیهم برکات من السماء والارض) لانهم برکات السماء من الامطار والرياح اللواقح وغير ذلك والارض من النبات والحيوان وغير ذلك قالہ ابن جیل وقال البیضاوی لوسعنا علیهم الخیر ویسرنا لهم من کل جانب وقیل المراد المطر والنبات وقال الواحدی قال ابن عباس یرید الامطار والخصب وكثرة المواشی والانعام وقال ابو محمد الخازن فبرکات السماء المطر وبرکات الارض النبات والثمار وجمع ما فیها من الخیرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الاکات وکل ذلك من فضل الله تعالى واحسانه علی عباده واصل البركة ثبوت الخیر الالهی فی الشئ وسمی المطر بركة بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة فی نبات الارض لانه ينشأ عن برکات السماء وهي المطر وقال البغوی اصل البركة المواظبة علی الشئ لی تلینا علیهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجهد (ولكن کذبوا) یعنی فطعننا بهم ذلك لیؤمنوا فآمنوا ولكن کذبوا یعنی الرسل (فاخذناهم) یعنی بانواع العذاب (بما كانوا یکسبون) بسبب کسبهم الاعمال الخبیثة وقال الواحدی فاخذناهم بالجدوبه والقحط بما اتوا یکسبون من الکفر

والمعصية * الآية التاسعة والاربعون من سورة الانفال وهي قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان تنقوا الله) يعني بطاعته وترك معاصيه قاله الخازن وقال الواحدى باجتناب الخيانة (يجعل لكم فرقانا) هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صينكم من قوله بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح قاله البيضاوى وقال الواحدى فرقانين حقكم وباطل من بينكم السوء من اعدائكم بنصره اياكم عليهم وقيل فرقانا نجاة بمعنى يفرق بينكم وبين ما تخافون فتجئون والفرقان مصدر لفرق وقال الخازن بمعنى يجعل لكم نورا وتوفيقا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل والفرقان اصله الفرق بين الشئين لكنه ابلغ من اصله لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة قال مجاهد يجعل لكم مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل مخرجا في الدين من الشبهات وقال محمد بن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويعطي بطلان من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بان يظهر دينكم ويعليه ويبطل الكفر وبوهيه (ويكفر عنكم سيئاتكم) اى ويستزها (ويغفر لكم ذنوبكم) بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم قاله البيضاوى وقال الواحدى يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم) اى انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بطلب ما عنده دون غيره وقال البيضاوى تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل وقال الخازن لانه هو الذى يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشئ وفى به قيل انه يتفضل على الطائمين بقبول الطاعات ويتفضل على العاصين بغفران السيئات وقيل معناه ان بيده الفضل العظيم فلا يطلب من غيره * الآية الخمسون من سورة النور وهي قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله) فيما امر ان به اوفى الفرائض والسنن قاله البيضاوى وقال الواحدى قال ابن عباس فيما ساء وسره وقال مقاتل في امر الحكم (ويخشى الله) في ذنوبه التى عملها (ويتقه) فيما بعد فلم يعص الله والمعنى يتق عذاب الله بطاعته وقال البيضاوى ويخشى الله على ما صدر عنهم من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقال ابن جيل ويخشى الله فيما صدر عنه ما صبا ويتقه في المستقبل وهذه الآية بمثابة لكل ما ينبغي للمؤمن ان يفعله (فاولئك هم الفالغون) بالنعيم المقيم قاله البيضاوى وقال الخازن اى الناجون * الآية الحادية والخمسون من سورة الطلاق وهي قوله تعالى (ومن يتق الله) في الحرام والمعصية (يجعل له مخرجا) الى الخلاص

والطاعة قاله العز بن عبد السلام وقال الواحدى قال اكثر المفسرين نزلت في عوف
ابن مالك الاشجعي اسير العدو وابنا له فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك
وشكى اليه الغافة ايضا فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
ففعل الرجل ذلك فينا هو في بيته اذا ناله ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها
الى ابيه فذلك قوله (ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعن ابن عباس قال غفل عنه
العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت هذه الآية وقيل
اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
الخبر وسأله ان يجعل له ان يأكل مائتي به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقال
ابن مسعود * ومن يتق الله يجعل له مخرجا * هو انه يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال
الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه يجعل له مخرجا من كل شئ * ضاق عليه الناس
من كل شدة وقيل مخرجا عن مائها الله عنه قاله الحازن وقال الواحدى وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات
الموت وشدة يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقال البيضاوى وعند عليه الصلاة والسلام
انى لاعلم آية لواخذ الناس بها لكتفهم ومن يتق الله فزال بقرؤها ويعيدها * الآية
الثانية والخمسون من سورة الطلاق ايضا وهي قوله تعالى (ومن يتق الله)
في احكامه فيراعى حقوقها قاله البيضاوى وقال الواحدى في جميع ما امر به
بطاعته (يجعل له من امره يسرا) يسهل عليه امر الدنيا والآخرة وقال البيضاوى
يسهل عليه امره ويوفقه للخير * الآية الثالثة والخمسون من سورة الطلاق ايضا
وهي قوله تعالى (ومن يتق الله) في احكامه فيراعى حقوقها ذكره البيضاوى وقال
الواحدى يتق الله بطاعته (يكفر عنه سيئاته) من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة
الى الجمعة (ويعظم له) في الآخرة (اجرا) وقال البيضاوى يكفر عنه سيئاته
فان الحسنات تذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة * الآية الرابعة والخمسون
من سورة الاحزاب وهي قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله (وقولوا قولا سديدا) قاصدا الى الحق من سد
يسد سدادا والمراد النهى عن ضده قاله البيضاوى وقال الحازن قال ابن عباس
صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو لا اله الا الله وقال عز الدين بن عبد السلام
او صوابا في شأن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو التوحيد وقيل هو القول
الذي يوافق ظاهره باطنه او ما اراد به وجهه الله (يصلح لكم اعمالكم) يقبل
طاعتكم او يوفقكم لاصالح الاعمال وقال الحازن قال ابن عباس يتقبل حسناتكم
وقال البيضاوى يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقول والاثابة عليها * الآية

الخامسة والخمسون من سورة آل عمران وهي قوله تعالى (واتقوا الله) فيما نهيتهم عنه (لعلكم تفلحون) راجين الفلاح قاله البيضاوي وقال الخازن لكي تسعدوا بنوابه في الآخرة وقيل ان الفلاح يتوقف على التقوى وقال ابن جيل التقوى هنا واجب لان الفلاح يتوقف عليه فلولم يتق زال الفلاح * الآية السادسة والخمسون من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) اي اتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته قاله الواحدى وقال البيضاوي تشكرون ما انعم الله عليكم بتقواكم من نصره اولعلكم ينعم عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه * الآية السابعة والخمسون من سورة الحجرات وهي قوله تعالى (واتقوا الله) فلا تعصوه ولا تخالفوا امره قاله الخازن وقال البيضاوي اتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم ترحون) على تقواكم * الآية الثامنة والخمسون من سورة المائدة وهي قوله تعالى (وتعاونوا) اي ليعن بعضكم بعضا (على البر والتقوى) قيل البر متابعة الامر والتقوى مجنبه النهى وقيل البر الاسلام والتقوى السنة قاله البغوي وقال الخازن يعنى ليعن بعضكم بعضا على ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة وقال البيضاوي على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى وقال ابو عبد الرحمن السلي في حقائق القرآن قيل البر ما وافقك عليه العلم من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى وقيل البر ما اطمان اليه قلبك من غير ان ينكره بجهة ولا سبب وقال بعضهم تناولوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والشايخ ولا تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم وخدمتهم وقال سهل البر الايمان والتقوى السنة * الآية التاسعة والخمسون من سورة العلق وهي قوله تعالى (اوامر بالتقوى) اي تقوى الله قال الواحدى يعنى بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله وقال الخازن يعنى بالاخلاص والتوحيد * الآية الستون من سورة النساء وهي قوله تعالى (ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اليهود والنصارى واصحاب الكتب القديمة قاله الخازن وقال البغوي يعنى اهل التوراة والانجيل وسائر الامم المتقدمة في كتبهم وقال البيضاوي من متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص (واياكم) يعنى ووصيناكم يا اهل القرآن في كتابكم قاله الخازن وقال البيضاوي واياكم عطف على الذين (ان اتقوا الله) بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسره لان التوصية بمعنى القول وقال البغوي اي وحدوا الله واطيعوه وقال الخازن اي بان اتقوا الله وهو ان يردوه وتطيعوه وتحذروه ولا تخالفوا امره والمعنى ان الامر بتقوى الله شريعة قديمة اوصى الله بها جميع الامم السالفة في كتبهم * الآية الحادية والستون من سورة المائدة وهي قوله تعالى (قال اتقوا الله) يعنى قال عيسى لهم اي للحواريين القائلين له هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من

من السماء الآية اتقوا الله اي اتقوا ان تسألوا شيئا لم نسأله الامم قبلكم قاله الواحدى
وقال الخازن يعنى قال عيسى عليه السلام مجيبا للحواريين اتقوا الله (ان كنتم
مؤمنين) يعنى اتقوا في هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لانه سؤال تعنت وقيل امرهم
بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مؤمنين مصدقين فلا تشكوا في قدرة
الله تعالى وقيل معناه اتقوا الله ان تسألوا شيئا لم يسأله احد من الامم قبلكم فنهاهم
عن افتراح الآيات وقال البيضاوى اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين
بكمال قدرته وصحة نبوتى اوصدقتم في ادعاء الايمان وقال ابن جليل في التوير
وقوله لهم اتقوا الله يحتمل لا تطلبوا هذا الطلب لانه تعنت وقد تقدمت معجزات
كثيرة ويحتمل استعينوا على هذا بالتقوى كقوله * ومن يتق الله يجعل له مخرجا * فاجعلوا
تقواكم وسيلة الى ذلك * الآية الثانية والستون من سورة آل عمران وهى قوله تعالى
(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) حق تقوا ما يجب منها وهو است فراغ
الوسع في القيام بالواجب لا محالة والاجتناب عن المحارم كقوله * فاتقوا الله ما استطعتم
وعن ابن مسعود ان بطاع فلا يعصى وبشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان
يتره الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها قاله البيضاوى وقال الواحدى
لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين مشقة شديدة ولم يطبقوا ذلك فانزل الله تعالى
على نبيه فاتقوا الله ما استطعتم بقول ما اطيعتم فلم يكلف العباد من طاعته وعبادته
الاما استطاعوا فسمحت هذه الآية ما كان قبلها وجاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اوصنى قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض ونورك
في السماء واخترن لسالك الا من خبر فانك بذلك تغلب الشيطان وقال الخازن قال
مسائل بن حبان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتل فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اصلى بينهم فافترق بعد ذلك منهم رجلان وهما
نعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسى منا خزيم بن ثابت
ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حى الدبر ومنا سعد
ابن حذافى اهتر العرس له ووصى الله بحكمه فى بنى قريظة وقال الخزرجى منا اربعة
احكموا القرآن ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابوزيد ومنا سعد بن عباد بن خطيب
الانصار وربهم فخرى الحديث بينهما ففطبا وانشدا الاشعار وتفاخرا بقاء الاوس
والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فاصلى بينهم وانزل الله
عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته * واختلف العلماء في هذا
التدبر من هذه الآية هل هو منسوخ او لا على وجهين احدهما انه منسوخ وذلك انه
لما نزلت هذه الآية على ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يتقوى صلى الله

فانزل الله تعالى التاسع هو قوله تعالى في سورة التغابن * فاتقوا الله ما استطعتم * وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدي والوجه الثاني انها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس ايضا وبه قال طاووس وموجب هذا الاختلاف يرجع الى معنى الآية الشريفة فمن قال انها منسوخة قال حق نفسه هو ان يأتي العبد بكل ما يجب لله ويستحقه فهذا يهمل العبد عن الوفاء به فخصه بغيره ممنوع ومن قال بانها محكمة قال ان حق تقائه اداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله فاتقوا الله ما استطعتم مفسرا لحق تقواه لا ناسخا ولا مخصصا فمن اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقواه وقيل معنى حق تقائه كما يحق ان يتقوا ذلك بان يحتجب جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى هذا صحيح والذي يصدر من العبد على سبيل السهو والنسيان غير قاص فيه لان التكليف في تلك الحال مرفوع عنه وكذلك قوله وان يشكر فلا يكفر وذلك واجب على العبد عند خضوعه ما انعم الله عليه بالمال فاما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك قوله وان يذكر فلا ينسى فان هذا انما يجب عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان * الآية الثالثة والستون من سورة التغابن وهي قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) اي ما اطاقتم وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته * قاله الخازن وقال البيضاوي اي ابدلوا في تقواه جهداكم وطاقتكم وقال العز بن عبد السلام ما استطعتم اي جهداكم وما اطاقتم لو بلغه وسعكم وقيل ان يطاع فلا يعصى وقيل في التطوعات وقيل نسخ هذا قوله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم وتفرحت جباههم اي مقدار طاقتكم (فان خصلته من خصال الخير اكثر ذكر اوتناه عليها) اي مدحها لها (في كتاب الله) تعالى (من) خصلته (التقوى) لانها كلمة جامعة لكل خيرا فتأمل (باليها السالك) (فيما كتبنا) لك (من الآيات الكريمة) ثم اشار الى ما تقدم ذكره من الآيات فقال (كيف كان المتق عند الله) تعالى (أكرم) اشارة الى الآية الاولى من قوله تعالى * ان اكرمكم عند الله اتقاكم (و) كان (مقبول الطاعة) اشارة الى الآية الثانية من قوله سبحانه * انما يقبل الله من المتقين (و) كان (ولي) اي ولي الله تعالى اشارة الى الآية الثالثة والرابعة من قوله تعالى * ان اولياء الا المتقون والله ولي المتقين (و) كان (حبيب) اي حبيب الله تعالى اشارة الى الآية الخامسة من قوله تعالى ان الله يحبه المتقين (وكيف كان الله) تعالى (له وليا ومحبا ومن كيا) اي مطهرا من الاخلاق الذميمة بالاخلا في الجملة (وناصرا) في الدنيا والاخرة اشارة الى الآية السادسة والسابعة من قوله تعالى * فلا تنكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى واحملوا ان الله مع المتقين (وكيف كان الله) اي اللطيف (الخبير) المستنير والمتقلب المرنى (والآخرة) الصالحة (وجنت ما ربي) اي من جمع الى الله تعالى اشارة الى الآية الثامنة والتاسعة والعاشرية والحادية عشر من قوله سبحانه وتعالى * والى آخرة

للتقوى وقوله تعالى * والعاقبة للمتقين وقوله تعالى * والاخرة عند ربك للمتقين *
 وقوله تعالى * وان للمتقين لحسن مآب (وكيف اعدت له) اي للمتقين (الجنة واورثت)
 له ايضا (وازلقت) اي قربت (ووعدت له) اي وعده الله تعالى بها (وكانت له دار)
 اشارة الى الآية الثانية عشر وما بعدها الى الآية الثالثة والعشرين (وكيف كانت
 التقوى للاخرة زاد اوليها) اشارة الى الآية الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين
 من قوله تعالى * وتزدوا فان خير الزاد التقوى ولباس التقوى ذلك خير (وكيف اضيفت)
 يعنى التقوى (الى الرئيس) على جميع الاعضاء (الاشرف) من غيره وهو القلب
 (وامتحن) اي ذلك الرئيس (بها) اشارة الى الآية السادسة والعشرين والسابعة
 والعشرين من قوله تعالى * اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ومن يعظم شعرا الله
 فانها من تقوى القلوب (وكيف جعلت) اي التقوى (سببا للخبرة) في كل عمل
 صالح (وكابة) اي الزام الله تعالى (الرحمة) لنفسه في حق عباده اشارة الى الآية
 الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من قوله تعالى * اخذ اسس بنيانه على تقوى
 من الله ورضوان خير ورحمى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون (وكيف
 خص لها) اي لاجل التقوى (كون كتاب الله) تعالى (هدى وموعظة وذكرى)
 فانه لولا التقوى في المتقين ما كان كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكرى لهم اشارة
 الى الآية الثلاثين والحادية والثلاثين والثانية والثلاثين من قوله تعالى * هدى للمتقين
 وموعظة للمتقين وذكرى للمتقين (وكيف جعلت) اي التقوى (غاية) اي منتهى مقام
 (للعباد والذكر والفصاض والصيام) من العباد (والتبيين) من الله تعالى (والانذار)
 من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتوصية) منه تعالى (والعدل والعفو) من العباد
 اشارة الى الآية الثالثة والثلاثين من قوله تعالى * يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم
 والذين من قبلكم لعلكم تتقون الى الآية الحادية والاربعين (وكيف كانت) اي التقوى
 شرطاً (وسبباً للمثوبة) من عند الله تعالى (ودفع الكيد) من الاعداء (والامداد)
 من الملائكة (والتيسر) اي فعل ما يجب العزم عليه من الامور (و) حصول (للفقرة)
 للعباد (والراحة) لهم (بالوعود الصادق) من الله تعالى (وتكفير) اي تغطية
 (السيئات) من الذنوب (وادخل الجنة وقم البركات) من السماء والارض (والفرقة)
 بين الحق والباطل) في كل اعتقاد وقول وعمل (والفوز) بالسعادة الابدية (والخروج)
 من المضايق) الدنيوية والاخرية (و) حصول (الرزق) للعبد (من حيث
 لا يحتسب) جعل (البسر) من كل امر صير (واعظم الاجر) من الله تعالى
 (واصلاح العمل) في الظاهر والباطن (و) حصول (الفلاح) في الدنيا والاخرة (و)
 حصول (الشكر لله تعالى) وهذا كله اشارة الى الآية الثانية والاربعين من قوله
 تعالى * ولولاهم آمنوا واتقوا لثوبة من عند الله خير الى الآية السادسة والخمسين

(و كيف امر) الله تعالى (بالتعاون عليها) اي على التقوى (ومدح الامر بها) من الناس
(ووصى) بالبناء للمفعول اي وصى الله تعالى (بها) اي بالتقوى (الاولون والآخرين)
من سائر الامة (وجعلت) اي التقوى (مقضى الايمان وهو مشروط بها وامر)
بالبناء للمفعول اي امر الله تعالى عبده (بتحصيل حقيقتها) اي التقوى (و) تحصيل
(كمالها بقدر الاستطاعة) وهذا اشارة الى الآية السابعة والخمسين من قوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى * الى الآية الثالثة والستين (فيا ايها الطالب للآخرة)
من اصحاب الهمم العلية (والسالك) في (طريقها) اي الآخرة دون التمني لذلك
المنهمك في شهواته وفغلاته (ان كنت صادقا في دعواك) الطلب والسلوك (اكب
عليها) اي على التقوى بمعنى لازمها ولا تنفك عنها (وصر عاشقا مستهترا) اي مستديما
(لها) اي للتقوى (بحيث لا يعوقك) عنها عائق (من جميع) امورك (اصلا ولو اجتمعت
الانس والجن على ذلك) العائق وقصدوا ان يعيقوك به لا يقدرُوا من كثرة حرصك وشدة
مواظبتك (ولكن الله) سبحانه لا يمنع مانع عما يريد ولو حرص العبد بلغ حرص فانه تعالى
(يضل) بمحض عدله (من يشاء) من عباده ولو اجتهد في الهداية ما عصى ان يجتهد
(ويهدي) بخالص فضله (من يشاء) من عباده ولو اجتهد في الضلالة ما عصى ان يجتهد
(بيده) سبحانه وتعالى (الخير) المحض الخالص واما الشرف فهو بيد النفوس والشر والنفوس
بيده جل وعلا فالخير منه بلا واسطة والشر منه ايضا لكن بواسطة وهو معنى قوله
تعالى * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * ومعلوم ان نفسه
من الله فالشر منه تعالى ايضا بواسطة النفس (وهو) سبحانه وتعالى (على كل شيء)
محسوس او معقول او غير ذلك مما يعلمه تعالى (قدير) بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد (الاخبار)
اي هذا بيان الاخبار يعني الاحاديث والآثار النبوية الواردة في بيان فضيلة التقوى
وهي سبعة احاديث * الحديث الاول (حد) يعني روى الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه بإسناده (عن ابي ذر) الغفاري (رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له) اي لابي ذر (انظر) يعني يا اباذر (فانك لست بخير من احمر ولا اسود) من الناس
كلهم لان الوان الوجوه خمسة الحمرة والبياض والصفرة والسواد والسمرة فالبياض
والصفرة من الحمرة لان البشرة البيضاء اذا قلب دمه فهي الحمرة واذا اعتدل فهي
الصفرة والسمرة من السواد لان البشرة السوداء اذا قلب دمه كانت سوداء وان اعتدل
فهي السمرة فالاحمر والاسود اصلان في الوان الوجوه الانسانية الواحدا احمر الانس
لغلبة الدم في الاجسام الزاوية والاسود الجن لغلبة النار في الاجسام الهوائية المحترقة
او الاحمر سكان المدن والقرى والاسود سكان البوادي او الاحمر النساء والجنهن
والاسود الرجال تبعهم في المعيشة وتقديره الشخص الاحمر والاسود (الان مختلطين)
اي يصير فاضلا عليه اي على كل واحد من الاحمر والاسود (بالتقوى) اي اقتباله

الاورام واجتناب التواهي مع الاخلاص كما قال تعالى * ان اكرمكم عند الله اتقاكم * الحديث الثاني (هق) يعني زوى البيهقي باسناده (عن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنه) انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق وهي ثلاثة ايام اليوم الثاني من ايام النحر والثالث والرابع (فقال يا ايها الناس ان ربكم) يعني الذي هو مالك جميع اموركم في ظواهركم وبواطنكم (واحد) لاشريك له فاتم كلكم من حيث انكم مخلوقاتكم متساوون كما قال سبحانه * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت (الا) كلمة استفتاح للنبه وافادة التحقيق (لا فضل لعربي) اي منسوب الى العرب وهو المتقن للتكلم باللغة العربية بلا تكلف (على عجمي) منسوب الى العجم خلاف العرب ولهذا كان ابراهيم الخليل عجميا وابنه اسماعيل عليهما السلام عربي كما قال العلماء ولا اعتبار في ذلك بالنسب بل باللغة من غير تكلف كما بسطناه في كتابنا المطالب الوفيه وفي حسن التنبه للعجم الغزي قال اللسان هو الفارق بين العرب والعجم ومن ثمة ورد في الحديث من تكلم بالعربية فهو عربي (ولا) فضل ايضا (لعجمي على عربي) فان اللسان هو الفارق بين العربي والعجمي وانما يظهر منه الكلام والكلام غير مقصود لذاته بل لما يوصل اليه من رضوان الله تعالى بمعرفة احكامه سبحانه والعمل بها (ولا) فضل ايضا للشخص (احمر على) شخص (اسود ولا) لشخص (اسود على) شخص (احمر) والمعنى لا فضل لانسى على جنى ولا جنى على انسى اولساكن المدن والقرى على ساكن البوادي وعكسه اوللنساء على الرجال وبالعكس كما مر (وان اباكم) يا ايها الناس (واحد) وهو آدم عليه السلام ولم يذ كر حواء لانها من آدم ايضا كما ان ربكم واحد فكيف يفضل احد على احد (الا بالتقوى) اي الاحتراز من عقاب الله تعالى بامثال اوامره القطعية والظنية ونواهي كذلك (ان اكرمكم) اي اكرمكم كرما وشرفا ورفعة (عند الله) تعالى في الدنيا والاخرة (اتقاكم) اي اكرمكم تقوى (الا) بالتخفيف للاستفتاح (هل بلغت) بالتشديد اي اوصلت اليكم ما امرني الله تعالى بايصاله من بيان الاحكام وهو استفهام تقريري (قالوا) اي الصحابة الحاضرون رضي الله عنهم (بلى يا رسول الله) يعني بلغت ما امرت بابلاغه اليها (قال) صلى الله عليه وسلم (فليبلغ) ان ليوصل الحق من غير كتمان (الشاهد) اي الحاضر عندنا الان او الفاضل للحكم الشرعي (القائب) عنا او عن فهم الحكم وفيه حث على رواية الحديث وحفظه وضبطه ثم التحدث به لاهله وكذلك العلم الشرعي بعد اتقانه * الحديث الثالث (هق ططص) يعني روى البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط والصغير باسنادهما (عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة امر الله (تعالى) (مناديا) من الملائكة او غيرهم (بنادي) في عالم المحشر بين الخلائق (الا اني جعلت) بينكم (نسبا وجعلتم) اتم

فما بينكم (نسبا) آخر غير نسي الذي جعلته (بجعلت) انا (اكرمكم) اي اشرفكم وارفعكم (اتفاكم) اي اكثركم اتقاء واحترازا من المخالفات بامثال الطاعات (فابنم) اي امتنعتم من ذلك الذي جعلته بكونكم لم تعتبروه في الدنيا (الا ان تقولوا) في اعتبار نسبكم الذي جعلتموه بينكم في الدنيا (فلان) باعتبار كونه (ابن فلان) اي ابن عالم او شريف او ولي او ملك عادل او امير كريم ونحو ذلك (خير من فلان) باعتبار كونه (ابن فلان) اي ابن من هو ادنى في الناس وان كان الابن مساو بين في الجهل او في العلم او الثاني اتقى من الاول او بالعكس من غير اعتبار جانب لتقوى التي اعتبرها الله تعالى (فاليوم) اي يوم القيامة (ارفع نسي) الذي جعلته فيكم وهو نسب التقوى الذي فيه برأ النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي من نسب الفرس والحقة بنسب العرب الذي هو نسبه عليه السلام حيث قال سلمان منا آل البيت وفي كتاب التجلي عن جعفر الخالدي رحمه الله تعالى انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله العن الحلاج فقال لا الحلاج منا فانظر كيف نسب التقوى الحق الحلاج بالنبي صلى الله عليه وسلم وان اخني نسب تقواه عن حكم بقله فان الله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون (واضح) اي اخفض فلا اعتبر (نسبكم) الذي اعتبرتموه اتم في الدنيا (ابن المتقون) اي الموصوفون بالتقوى المتسبون بنسبي الذي جعلته بينكم والتقدير لاجاز بهم خير الجراء او ابن هم منكم الحديث الرابع (حد) يعني روى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه باسناده (عن ابي ذر) الفجاري (رضي الله عنه) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (له) (سنة ايام) كل يوم يكرر عليه (اعقل) امر من العقل وهو الفهم والفهم (باباذر ما يقال لك بعد) من العلم والحكمة (فلما كان) في (اليوم السابع) قال له النبي صلى الله عليه وسلم (اوصيك بتقوى الله) تعالى اي الاحتراز منه بدوام امثال امره واجتناب نهيه مع الاخلاص (في سر) اي خفي (امرك) اي عثاقت وحالك (وعلايته) اي علانية امره يعني جهره وهو استواء الباطن والظاهر في التقوى (واذا اسأت) الى احد مطلقا (فاحسن) اي اعقب تلك الاعمال بالاحسان اليه ولا تتركه يسخط عليك فربما يدعوا الله في شأن مضرتك فحسبه (ولا تسألن احدا) اي لا تطلب من احد (شيئا) مطلقا اكتفاء منك بالله استغناء فانه تعالى يقول اليس الله بكاف عبده (وان سقط) اي وقع من بلدك الى الارض وانت على الدابة (سوطك) وهو ما يضرب به الانسان غيره عن عتسا ونحوها فلا يطلب من غيره مناولته له بل ينزل هو فيتناوله بيده اكتفاء بما ينده الله تعالى به من المعونة في ظاهره وباطنه (ولا تقبطن امانة) اي وديفة لا حيد فانه يلزمك حينئذ حفظها ودعا فريضة فخصم وهذه كلها امور تدب اليها الشايع على الله

تعالى عليه وسلم تعلما للطريق الأقوى فيما فيه تفرغ القلب لمراقبة الرب على كل حال * الحديث الخامس (فش) يعني روى القشيري بإسناده (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه) أي الشأن (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) له (يا نبي الله أوصني فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم (عليك) اسم فعل بمعنى الزم (بتقوى الله) يقال عليك به أي الزمه ولا تفارقه (فانه) أي فعل التقوى (جماع) أي اجتماع (كل خير) من خيور الدنيا والآخرة * الحديث السادس (مح) يعني روى ابن ماجه بإسناده (عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يقول ما استفاد المرء) أي الإنسان رجلا كان أو امرأة (بعدى تقوى الله) سبحانه في الظاهر والباطن (خير من زوجة) أي منكوبة بعقد وقدير أديبها مطلق المقارنة له كقوله تعالى * وزوجناهم بحور عين أي فرناهم بهن وقوله * أحشروا الذين ظلموا وازواجهم * أي وفرناهم فتشمل الزوجة هنا المملوكة بملك البعین (صالحة) أي مثله لما أمرها الله تعالى به فنجبة لأنها هاتنه سبحانه (ان أمرها) الرجل (اطاعته) ولا تبغض امرءه (وان نظر إليها سرته) أي أوقعت السرور في قلبه من كمال حسنها وجمالها (وان أقسم عليها) في شيء (أرته) أي أمضت يمينه ولا تخنه من كثرة محبتها له (وان غاب عنها) في سفر ونحوه (تصحنه) أي حفظته ولم تخنه (في نفسها) بان صانت عرضها ومرتبتها (و) في (ماله) قهرسه ولا تبذر فيه * الحديث السابع (طب) يعني روى الطبراني بإسناده (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أقبل نبي الله) محمد (صلى الله عليه وسلم من) سفر (غزاة أو) من سفر (سرية) وهي قطعة من الجيش يقال خير السرايا أو بعثة رجل كذا في الصحاح (قدما) أخته (فاطمة) الزهراء (رضي الله عنها) حتى جاءت (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا فاطمة اشترى نفسك من الله) أي من عذابه واليم عقابه (فاني لا أغنيك) أي لا أتفكك (من الله) تعالى (شيئا) كما قال تعالى * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله (وقال) صلى الله عليه وسلم (لنسوته) أي نسائه وهن زوجاته عليه السلام (مثل ذلك) يعني اشترين أنفسكن من الله فاني لا أغني عنكن من الله شيئا (وقال مثل ذلك) أيضا (لعتته) بالناء المشاء الفوقية أي ذريته وأقاربه وهم الحسن والحسين وحجرة والعباس وعلي وابن عباس رضي الله عنهم (ثم قال) عليه السلام (ما بنوا هاشم) وهم أولاد عبد المطلب أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعماته وكانت أعمامه اثني عشر غما ولأد عبد المطلب وأبوه عبد الله ثالث عشرهم وهم الحارث وأبو طالب وأسمه صيد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحجرة وأبولهب وأسمه عبد العزى والقيداق والمقوم وضرار والعباس وقم وتجد الكعبة وجعل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحاء وهو العمدة والخنخال ويسمى المغيرة وقبل كانوا أحد عشر فأسقط القيداق وجلا وقبل تسعة فأسقط قم وعبد الكعبة وعماته عليه السلام

بنات عبد المطلب بن هاشم بنت عاتكة وامية والبيضاء وهي ام حكيم وبرة وصفية واروى ولم يسم منهم الاصفية ام الزبير بخلاف واختلف في اروي وعاتكة ذكره القسطلاني في مواهبه (باولي) اي احق (الناس) ان يدعواهم الناس (بامتي) اي يسمونهم بامته الاجابة لي حيث اني منهم ومن نسلهم وهم اهل (ان اولي) اي احق (الناس) كلهم ان يدعوا (بامتي) المجيبين لي فيما جئتهم به (المتقون) اي المحترزون من غضب الله تعالى بامثال اوامره واجتناب نواهيه (ولا قريش) اسم للقبيلة كلها وهو قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم واصله من القرش وهودابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرهما وقال المطرزي هي سيدة للدواب البحرية واشدها وكذلك قريش سادات الناس ذكره الدميري في حياة الحيوان (باولي) اي احق (الناس) ان يسموا (بامتي) المطيعين لي اذ لا اعتبار لنسب القرابة من غير اتباع (ان اولي الناس) اي احقهم ان يسموا (بامتي) امة الاجابة (المتقون ولا الانصار) وهم اهل اليمن الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم قبيلتان الاوس والخزرج رضي الله عنهم ومنهم اهل الصفة الذين عاتب الله تعالى فيهم بنيه عليه السلام بقوله * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه * الآية (باولي الناس) اي احقهم ان يسموا (بامتي) المتقادين لدعوتي (ان اولي الناس) اي احقهم (بامتي المتقون انما انتم) خطاب لجميع من ذكر في هذا الحديث متولدون (من رجل) وهو آدم عليه السلام (وامرأة) وهي حواء عليها السلام (وانتم) يامعشر من ذكر (كجباب) بالضم وهو مايعلا (الصاع) من المكيلات كالبر والشعير والعدس ومحوها والصاع مايسع الفأ واربعين درهما من ماش او عدس والمعنى انكم متساون كلكم في المقدار مثل الحبات المساوية التي تدخل في الكيل فيعرف مقدارها به ولا تحتاج الى الوزن لعدم التفاوت بينها في الثقل والاكتناز ثم بينه بقوله عليه السلام بعده (ليس لاحد على احد فضل) اي فضيلة (الا بالتقوى) لله تعالى فان الفضائل والمزايا عند الله تعالى معتبرة بها (والاحاديث) الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم (في هذا الباب) اي باب فضيلة التقوى (كثيرة جدا) مذكورة في كتب الحديث (و) الاستدلال بنظر (العقل) ايضا يدل على افضلية التقوى من غيرها من (سائر) الطاعات التي هي نوافل العبادات (لان الخلقة) بالحاء المهملة وهي التزيين والتخسين (بعد الخلقة) بالحاء المهملة اي الازالة للمانع (والتزيين بعد التطهير) فان الثوب الجس فضيلة اولي من تخبيره (فالاول) اي الخلقة بالمهملة (يدور الثاني) اي الخلقة بالحاء المهملة والتطهير (لا يفيد شيئا اصلا) ولا يشج غير التعبد والتقصي كما ان من اتقى النار بثلث مائة في البر ثم نزع جمع ماء فانه لا يطهر ما لم يخرج الواقع اولاً ثم يتنزه منه عشرين

دلوا فقط فانه يطهر وكذلك من ابني نجاسات للعاصي والمخالفات ولم يغسلها
 بالتوبة وبمحافظة على التقوى منها بامثال الاوامر واجتناب النواهي ماذا تنفعه النوافل
 من الطاعات والزوائد من المندوبات والمستحبات كمن عليه الديون الكثيرة وهو يكثر
 من الصدقات (وعكسه) وهو الثاني بدون الأول يعني الخلية بالجمعة وهو التطهير
 بدون الخلية بالجملة وهو التزيين فانه (يفيد) لوجود الاصل في مراتب الكمال
 كمن غسل الثوب اولاً فانه اول درجة من درجات كماله فانما يخبره بعد ذلك بالخبر
 حصلت له درجة اخرى من الكمال وهكذا التقى يكون اولاً في درجة كماله اولاً
 فاذا نفل بالعبادات وتطوع حصل على درجة اخرى (فهى) اى التقوى (الاساس
 الجميع خصال الخير) الاعتقادية والحالية والقولية والعملية كالخشوع والصبر والذكر
 والابتناء (فخذها) اى التقوى بابها السالك بعنى واطب عليها (بقوة) اولاً
 (او امر) ثانياً ليتعدى نفعك فترقى في مقام قربك كما قال تعالى * ولكن كونوا ربانيين
 بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * والعالم الرباني المنسوب الى الرب لقيامه به
 في كل حال بخلاف العالم النفساني وهو القائم بنفسه من جهله وغفله (قومك)
 الذين انت فيهم (ياخذوا باحسنها) اى بما اشتملت عليه التقوى من احسن
 الخصال التى كلفوا بالقيام بها (فان فيها) اى فى التقوى (سعادة الدارين) اى
 الدنيا والاخرة (والفوز) اى الظفر والحصول (بالحياتين) اى الحياة الحسية
 بالارزاق المعاشية والحياة المعنوية بالارزاق المعادية او الحياة الانسانية بالامدادات
 الربانية والحياة الحيوانية بالامدادات النفسانية او الحياة الكونية والحياة الازلية والحياة
 الدنيوية او الحياة الاخرية (يسرها) اى التقوى بمعنى جعلها ميسرة (الله) تعالى
 (لنا واياكم انه) اى الله تعالى (هو البر) بالفتح اى المحسن المتفضل (الرحيم والجواد)
 من الجود وهو العطاء (الكريم) الذى لا ينجب راجيه ولا يخسر مناجيه (التوع
 الثانى) من الانواع الثلاثة (فى تفسيرها) اى التقوى وهو بيان معناها لغة وشرعاً فقدم
 معناها اللغوى لانه عام ومعناها الشرعى خاص والعام جزء الخاص والجزء مقدم
 فقال (هى) اى التقوى (فى اللغة) اى لغة العرب مشتقة (من) قولك (وقاء)
 وقيا ووقاية صانه كوقاء والتوفية الكلافة والحفظ واتقيت الشئ وتقيته حذرته
 والاسم التقوى اصله تقيا قلبوه للفرق بين الاسم والصفة كذا فى مختصر القاموس
 (فانق) بتقى اصله اوتقى بونق على افتعل فقلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت
 منها التاء وادغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافعال توهموا ان التاء من لفظ الحرف
 فجعلوه اتقى بتقى بفتح التاء فيهما ثم لم يجدوا له مثالا فى الكلام لمحقونه به فقالوا اتق
 بتقى مثل قضى يقضى كذا فى الصحاح (والوقاية) بالكسر والفتح (فرط) اى كثرة
 (الصيانة) مصدر صاته صونا وصيانة حفظه (اصلها) اى التقوى (وقيا) بالقصر

مصدر وفا كما مر (قلبت واوها) التي هي فاء الكلمة (تاء) مثله فوقه (كما) قلبت
الواو تاء (في تكلان) اصله وكلان مصدر وكل الامر الى الله تعالى فوضه اليه (وبجاه)
اصله وجاء لانه من المواجهة (و) قلبت (ياؤها) اي ياء ويا (واوا) ايضا
فصارت تقوى (كما) قلبت الباء واوا (في تقوى) بفتح الباء الموحدة قال في الصحاح
ابقيت على فلان اذا رعويت عليه ورجنه يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت على والاسم
منه البقاء وكذلك التقوى بفتح الباء (وانفها) اي الف التقوى للتأنيث مثل الف
حيلي فهو اسم ممنوع من الصرف بعلّة واحدة فيه تقوم مقام علتين وهي الف
التأنيث المفصورة وذلك (لقوله تعالى) اخذ اسم بنيانه (على تقوى) بالفصر بلا تنوين
لانه ممنوع من الصرف (من الله) الى آخر الآية ولو كان مصروفا لكان منونا (و)
التقوى (في) اصطلاح (الشريعة) الحمدية (لها معنيان) المعنى الاول (عام)
اي شامل لاكثر مما يشمله المعنى الثاني (وهو الصيانة) اي الحفظ (والاجتناب) اي
التباعد (عن كل) امر (مضرف) الدار (الآخرة فله) اي لهذا المعنى العام الذي
للتقوى (عرض) بفتح العين المهملة وسكون الراء سعة وكثرة (عريض) فعيل نعت
له مشتق منه اي واسع كليل الليل ومنه قوله تعالى * فذود عاء عريض (يقبل) ذلك
العرض (الزيادة) بحسب المحافظة على الانواع الخيرية (والنقصان) بحسب ترك
بعضها ففي الناس تقى واتقى بخلاف المعنى الثاني للخاص الآتي فانه لا يقبل الزيادة
والنقصان فلصاحبه تقوى ومن نقص شيئا منه كان فاسقا (ادناه) اي اقل ذلك
العرض بمعنى الوسع الذي للتقوى بحيث لا ادنى منه (الاجتناب) اي التباعد
(عن الشرك) بالله تعالى اي اعتقاد وجود اله آخر مع الله تعالى او مشابهة شيء له تعالى
في ذاته او صفة من صفاته او فعل من افعاله باعتقاد وجود مؤثر في ملك الله تعالى من دونه
سبحانه (المخلد) نعت للشرك اي المقتضى لخلود اي دوام صاحبه الذي مات عليه
(في النار) اي نار جهنم بحكم عدل الله تعالى وصدق وعيده وهذا النوع من الشرك
يسمى الشرك الجلي واما الشرك الخفي فهو الغفلة عن الله تعالى باعتقاد نسبة الوجود
استقلالاً الى الاشياء ونسبة التأثيرات استقلالاً الى الاسباب ايضا فهو كفر خفي وليس
بظاهر لاصاحبه ولا غيره فلا حكم له في الشرع اذا الشرع انما يحكم على الظاهر
فقط من كل امر دون الباطن المغيّب الذي لا يعرفه احد ولا يتحققه صاحبه ولا غيره
وانما حكمه في حقيقة الشريعة المتلغاة بالالهام في الكتاب والسنة دون اجتهاد فكري
وتأمل عقلي كما هو معروف عند اهل المعرفة والفتح الرباني مثل حكم الشرك الجلي
من غير فرق بينهما كما بينته في كتاب نخرة الحان وردة الاحسان شرح رسالة الشيخ
رسلان (واعلاء) اي اعلى العرض المذكور (الترفع) اي التباعد (عما) اي من كل
شيء (يتفلس سره) اي قلب العبد (عن) ظهورات (الحق) تعالى يا ابا عبد الله

الجلالية والجمالية (أو التبتل) أي الانقطاع (إليه) سبحانه وتعالى (بشر لشركه) أي بكليته قال في مختصر القاموس الشرائر النفس والاتصال والمحبة وجميع الجسد (وهو) أي هذا الأعلى من المعنى الخاص للتقوى هو معنى (التقوى الحقيقي) في علم الطريقة الحمديدية (المراد بقوله تعالى اتقوا) بامعية المكلفين (الله) تعالى بامثال أوامره واجتناب فواهيده مع الإخلاص (حق تقائه) بحيث لا يصدر منكم فنور في الخدمة ولا تقصير في شكر النعمة (و) المعنى الثاني للتقوى (خاص) وهو ما لا بد منه في النجاة من الله تعالى يوم القيامة (وهو) المعنى (التعارف في الشرع) الحمدي أي يعرفه العلماء المتعلمون (المراد) لهم (عند الإطلاق) أي إطلاقاً فقط التقوى (وعدم) وجود (القربة) التي تكون في الكلام فتشير إلى إرادة المعنى الأول العام (أعني) أي أقصد بهذا المعنى الخاص المذكور (صيانة النفس) أي حفظها (عما يستحق) أي تستوجب (به) أي بسببه (العقوبة) من الله تعالى في يوم القيامة (من فعل) معصية (وزك) طاعة ثم بينه بقوله (فاجتناب الكبائر) من الذنوب أمر (لازم) لا بد منه (فيه) أي في هذا المعنى الخاص للتقوى (بالاتصاف) بين العلماء لأن من تكب الكبيرة فاسق والفسق يناق التقوى (وأما) ارتكاب (الصغائر) من الذنوب (فقبل لا) أي ليس بلام في هذا المعنى الخاص للتقوى (لأنها) أي الصغائر (مكفوة) بصيغة اسم المفعول (عن محنب الكبائر) بنص قوله تعالى * إن تجنّبوا بكاف ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم * ويلزم من اجتناب الكبائر المواظبة على الطاعات وقد ورد في الحديث أن الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر فيكون اجتناب الكبائر مكفراً للصغائر بسبب هذه الطاعات لأنفس الاجتناب وحده هو المكفر ولهذا يجوز عندنا العقاب في الآخرة على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر خلافاً للمعتزلة كما مر بيانه فالحديث يشرح الآية (فلا يستحق بها) أي بسبب الصغيرة (العقوبة) لتكفيرها عنه بفعل الطاعة في حالة اجتناب الكبائر (وقيل نعم) أي ارتكاب الكبائر لازم في هذا المعنى الخاص للتقوى (لأن بعض المفسرين) للقرآن المبين (حل الكبائر) الواقعة (في الآية الكريمة) وهي قوله تعالى إن تجنّبوا بكاف ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم (على أنواع الشرك) بالله تعالى لأن أكبر الكبائر الشرك فيحمل عليه عند الإطلاق وقد قبل فيه الجمع بالجمع فاقضى القسم الآحاد على الآحاد أي كل واحد من الأمور بالاجتناب بمجنب كبريته التي هي الشرك ومعلوم أن الإسلام يجب ما قبله فمن اجتنب شركه وكفره كفر عنه ذنوبه ولهذا قوبلت الكبائر بالسيئات الشاملة لجميع الذنوب (فلم يتعين التكفير للصغائر حينئذ باجتناب الكبائر وفي تفسير البغوي واختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيراً للصغائر وإطال في تقرير ذلك ثم قال وقيل الكبائر الشرك وما يؤدى

اليه ومادون الشرك فهو من السيئات قال تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * ثم قال نكفر عنكم سيئاتكم اى من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان كما روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وفى التوير مختصر التفسير الكبير لابن جيل التونسي الا كثرون على انه سبحانه لم يميز جملة الكبائر ويعينها قالوا لان تميزها وتعينها مع اخباره ان اجتنابها يكفر الصغار اغراء بالاقدام على الصغار وذلك فيصح لا يلى بالحكمة اما اذا لم يميزها فتجوز كون المعصية كبيرة زاجر عن الاقدام عليها قالوا وذلك كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة والصلوات الوسطى ووقت الموت وقد سبق

فى الفصل الاول من الباب الثانى ان العقاب على الصغيرة جاز كما قررناه هناك ولومع اجتناب الكبائر عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فكيف يكون مجرد اجتناب الكبائر هو المكفر الصغار انما المكفر مع الاجتناب فعل الطاعات كما ذكرنا قال ابن جيل فى التوير والمعنى ان اتيتم بجميع الواجبات واجتنبت جميع الكبائر كفرنا عنكم بقية السيئات ومن المعلوم ان عدم السبب الواحد لا يوجب عدم المسبب بل ههنا سبب آخر سوى السبب الاصلى وهو فضل الله وكرمه ورحته * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا * (وايضا لم يثبت تغايرهما) اى الصغار والكبائر (بالذات) بحيث يميز احدهما عن الآخر بالنص القاطع للخلاف حتى قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغار ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يغفر الذنوب واخرج بما روى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى منادى من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفى عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات توابها المظالم وادخلوا الجنة برحمتى وقال مالك ابن معول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمى والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستهينين مثل ذنب ابليس والصغار ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدى الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار والسيئات مقدماتها مثل القبله والنظر وتوابعها وما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظر واللمسه والقبله واشباهها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العينان تزنيان والبدان تزنيان والرجلان يزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقه الصاد والصغار ما يستغفرونه فيخافون موافقته كما روى عن انس قال انكم تعملون اعمالا هي ادق في اعيانكم من الشر وكثنا نعد لها على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الموبقات ذكره البخارى (وعلى التسليم) اى تسليم ثبوت التقارير

بِالذَّاتِ (لم يعلم) بالبناء للمفعول يقينا أي لم يعلم أحد على وجه التيقن والتحقيق (عدد الكبار) كم هي حتى (قبل) أنها (سبع وقيل سبعون وقيل سبعمائة و) قيل (غير ذلك) كما ذكر البغوي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبار الأشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وبغين الغموس وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أنبئكم بالكبار ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الأشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا قال لا أقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الأبا لحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وعن سعيد بن جبير عن رجل سأل ابن عباس عن الكبار سبع هي قال هي إلى السبعمائة أقرب إلا أنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيئا فليستغفر الله فإن الله لا يخلد في النار من هذه الأمة إلا رجعا عن الإسلام أو جاحدا فريضة أو مكذبا بقدر وفي التورمختصر التفسير الكبير وعن ابن عباس كل ما نهى عنه من أول النساء إلى ثلاث وثلاثين آية فهو كبيرة لقوله عفيبه * أن تجنبوا كبار ما تنهون عنه * وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام (فيما خرجت) يعني الترمذي (وحسنه) بالتشديد أي قال هو حسن والحديث الحسن دون مرتبة الصحيح هو قسمان أحدهما الحديث الذي لا يخلو رجال أسأده من مسنور لم يتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو منهم بالكذب (في الحديث) أي لم يظهر منه تعد الكذب في الحديث ولا سبب آخر مضى ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بأنه روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بماله من شاهد وهو روى حديث آخر نحوه فخرج بذلك عن أن يكون شاذًا أو منكرا والقسم الثاني أن يكون رواه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لا يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه ينقص عنهم في الحفظ والاتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من بعد ما يفرده من حديثه منكرًا ذكره العراقي في شرح الفقيه (و) خرجه أيضا (مج) يعني ابن ماجه (و) أيضا (حك) يعني الحاكم (وصحه) أي قال هو صحيح والحديث الصحيح هو ما اتصل سنده وعدلت نقله وسلم من الشذوذ والعلّة القاذحة (عن عطية) رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يبلغ) أي يصل (العبد أن يكون من المتقين) لله تعالى في ظاهره وباطنه (حتى يدع) أي يترك (بالأبأس) أي شدة في الدين (به) أي بسببه من الأمور الجزئية (حذرا) أي لاجل الحذر (عما به أبأس) أي شدة دنية من الأمور المحظورة في الشرع (يقول العبد الضعيف) وهو يصنف متن هذا الكتاب (عصمه) أي حفظه (الله تعالى هذا

الحديث) المذكور هنا اخبراً (نص) صريح من النبي صلى الله عليه وسلم (في لزوم اجتناب الصغار) من الذنوب (لانها) اي الصغار (بعد) حصول (الاغراض) اي الحفاء فيها وعدم الظهور والتميز (ومساعدة الخصم) القائل بذلك كما مر فيما قاله (مما لا بأس به) لحفة الجنابة فيها بالنسبة الى الكبار (بل يزيد) يعني هذا العبد الضعيف (ويقول كلمة ما) الواقعة في قوله عليه السلام كما سبق في الحديث ما لا بأس به (طامة) شاملة (لكل ما فيه احتمال الحرمة) من المشتبهات (و) ما فيه (الافضاء) اي الاتصال (الى الحرام) ايضا مثل النظر بشهوة ونحوه (لعموم ما الثانية) الواقعة في الحديث المذكور ايضاً ثانياً في قوله عليه السلام عما به بأس (الحرام) مفعول المصدر فانه اذا كان ما به بأس هو الحرام القطعي كان ما لا بأس به هو المشتبه والموصول الى الحرام القطعي (واما الحلال الخالص عن شبهة) من اشتباه حرمة او اتصال اليها (فلا يتناولها) اي عموم ما لا بأس به (عرفاً) اي في عرف الشرع اذ لا يطلق على الحلال الخالص ما لا بأس به في اصطلاح الفقهاء (وان تناوله لغة) اي من حيث صحة الكلام لان الحلال الخالص ما ليس به بأس (خرج خم) يعني البخاري ومسلم باسنادهما (عن الثعلبي بن بشر) رضي الله عنه (انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال) وهو ضد الحرام لغة وشرطاً (بين) اي ظاهر واضح لا يخفى حله وهو مانص الله تعالى اورسوله عليه السلام اواجه المسلمون على تحليله بعينه او جنسه ومنه ما يرد فيه منع في اظهر الاقوال (والحرام بين) اي واضح لا يخفى حرمة وهو مانص اواجه على تحريمه بعينه او جنسه او على ان فيه عقوبة او وعيداً (وبينهما) اي بين الحلال والحرام الواضحين (مشتبهات) اي امور مشتبهة بغيرها لكونها غير واضحة الحل والحرمة لتجاذب الادلة وتنازع المعاني والاسباب فبعضها يعضده ادليل الحرمة والبعض بالعكس ولا مرجح لاحدهما الا في خفاء ومن المشتبه معاملة من في ماله حرام فالورع تركه وان حصل ثم الحصر في الثلاثة صحيح لانه نص اواجه على الفعل فالحلال او على المنع جزماً فالحرام او سكت او تعارض فيه نصان ولا مرجح * فالمشبه (لا يعلمن كثير من الناس) اي من حيث الحل والحرمة لخفاء نص او عدم صراحته او تعارض نصين وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس او استحباب او لاحتمال الامر فيه الوجوب والندب والنهي والكرهية والحرمة او لغير ذلك وما هو كذلك انما يعلمه قليل من الناس وهم الراسخون فان تردد الراسخ في شيء لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد بدليل شرعي فيصير مثله وقد يكون دليل غير خال من الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال (فمن اتقى) اي اجترأ من (الشبهات) المذكورة (استبرأ) بالهمز وقد يخفف اي طلب البراءة (لذنه) من الذم الشرعي (وعرضه) بصونه عن الوقعة فيه بترك الورع الذي

أمره فهو هنا الحسب أو النفس لأنها التي يتوجه إليها المدح والذم (ومن وقع في الشبهات) أي فعلها وتعودها (وقع في الحرام) أي يوشك أن يقع فيه لأنه عام حول حرمه وقال وقع دون يوشك أن يقع كما قال في المشبه به الآتي لأن من تعاطى الشبهات صادف الحرام وإن لم يعتمد، أما لأنه بسبب تفصيله في المجزئ أو لاعتياده التساهل وتجريه على شبهة بعد أخرى إلى أن يقع في الحرام أو تحقيقاً لمداواة الوقوع كما يقال من تبع هواه هلك وسره أن حتى الملوك محسوسة يحترز عنها كل بصبر وحى الله لا يذكره الأذواء البصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل بالمحسوس بقوله (كاراعى) أصله الحافظ لغيره ومنه قيل للوالى راع والعامدة رعية وللزوج راع ثم خص عرفاً بحافظ الحيوان كما هنا (يرعى حول الحمى) أي المحمى وهو المحظور على غير مالكه (يوشك) بكسر الشين المعجمة يسرع (أن يقع فيه) أي تأكل ما شئت منه فيعاقب شبه أخذ الشهوات بالراعى والمحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم أكد التحذير من هذا المعنى بقوله (الآ) حرف افتتاح قصده أمر السامع بالأصغاء لعظم موقع ما بعده (وإن لكل ملك) من ملوك الدنيا (حتى) بحميه عن الناس ويتوعد من قرب منه بأشد العقوبات (الآوان حتى الله محسارمه) أي المحارم التي حرّمها وأريد به هنا ما يشمل النهيات وترك الأمور التي ومن دخل حتى الله بارتكاب شيء منها استحق العقاب ومن قارب يوشك الوقوع فيه فالمحافظ لدينه لا يقرب مما يقرب إلى الخطيئة والقصد إقامة البرهان على تجنب الشبهات وأنه إذا كان حتى الملك يحترز منه خوف عقابه فحتى الحق أولى لكون عذابه أشق ولما كان التورع يميل القلب إلى الصلاح وعنده إلى الفجور أردف ذلك بقوله (الآوان في الجسد) أي البدن (مضغة) أي قطعة لحم بقدر ما يوضع لكنها وإن صغرت حجماً عظمت قدراً ومن ثم كانت (أذ صلت) بفتح اللام أنشروا بالهداية (صلح الجسد كله) أي استعملت الجوارح في الطاعات لأنها منبوعة له (وإذا فسدت) أي اظلمت بالضلالة والجهالة (فسد الجسد كله) باستعماله في المنكرات والمخالفات (الآوهى) أي تلك المضغة (القلب) سمي به لأنه محل الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلاب أولانه خالص البدن وخالص كل شيء قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوباً وذلك لأنه مبدأ الحركات البدنية والآراء النفسانية فإن صدرت عنه إرادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة أو إرادة فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة فهو ملك والأعضاء رعيته وهي تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأوقع هذا عقب قوله الحلال بين أفعارا بأن أكل الحلال ينوره ويصلحه والشبه نفسه وظلمه كذا في شرح الجامع الصغير للماوى (وايضاً المعنى اللغوى) للتقوى كما مر (مرعى) أي ملاحظ (في) المعنى (الغمرعى) لها (ما يمكن) أي مقدار الامكان حتى لا يخرج الشرع بالكلية عن قانون

اللسان العربي لانه ورد عن الله تعالى مترجابه (وفرط الصيانة) الذي هو معنى
التقوى في اللغة كما سبق (يقتضى الاجتناب عن الصغائر) من الذنوب (و) عن
(الشبهات ايضا) اى كما يقتضى الاجتناب عن الكبار (لكن الاحتراز عن جميع
الشبهات) في الاعمال وغيرها (لا يمكن في هذا الزمان) لغلبة الشبهات وعسر
التجنب عنها (على ما سيحى) بيانه (ان شاء الله تعالى) في الفصل الثانى من الباب
الثالث آخر الكتاب (فخرج) من لزوم الاجتناب في التقوى (ماعدا الشبهة القريبة
من الحرام) وهى الشبهة التى يرجح فيها الحلال والشبهة التى فيها الحلال والحرام
سواء كما بينته مفصلا في كتاب المطالب الوفيه (لان الطاعة) لله تعالى انما تكون
(بقدر الطاقة) وعلى حسب الاستطاعة من غير حرج كما قال تعالى * فانفوا الله ما استطعتم
وقال * وما جعل عليكم في الدين من حرج (فتعين لزوم اجتناب كل حرام و) كل
(مكروه تحريرا في تحقق التقوى) للمكلف وما عدا ذلك فلا يلزم اجتنابه ولا يطمعن
وجوده في التقوى (هذا) المذكور (ما) اى الذى (عندى) في بيان التقوى
(والعلم) الحقيقى بمعنى ذلك على مراده سبحانه (عند الله) تعالى (النوع لثالث)
بقية الانواع الثلاثة (في مجاريها) اى مجارى التقوى يعنى مواضع جريانها من اعضاء
المكلف (اعلم) بابيها السالك (ان التقوى لا تحصل الا باجتناب المنكرات) القطعية
والظنية و (المنهى عنها) من قبل الشارع وقيل المكروهة كراهة تحريم (واتيان
المعروفات) الاعتقادية والعملية و (الامور بها) من الفروض والواجبات وكل
ذلك مع الاخلاص واليقين (اذ ترك الامور به) من الاعتقاد والعمل (بما يستحق)
اى يستوجب العبد (به) اى بسببه من الله تعالى (العقوبة) في يوم القيامة (ولكن
المبادر) للاذهان (منها) اى من التقوى (ومن ذنوب) التى تركها كناية عن التقوى
(فى اول السماع) لذلك عند اطلاق الذنوب (الوجوديات) اى المنسوبة الى الوجود
اذهى وجود معنى من المعانى (كالزنا) وهو فى الشرع وطى مكلف ناطق طابع
فى قبل مشتهات خال عن ملك وشبهته فى دار الاسلام او تمكينه من ذلك او تمكينها
(وشرب الخمر) وهوائى من ماء العنب اذا غلى واشتد وقذف بالزبد وحرم قلبها
وكثيرها لعينها وهى نجسة نجاسة مغلظة كالبول ويكفر مستعملها ويحدثا ربهما
وان لم يسكر منها وشارب غيرها ان سكر ولا يؤثر فيها الطبخ كذا فى تنوير الابصار
(لا) الذنوب (العدميات) اى المنسوبة الى العدم لانها عدم شئ (مثل ترك الصلاة)
(و) ترك (الصوم) ونحو ذلك (فلذا لم يعد) بالبناء للمفعول يعنى الترك للصلاة والصوم
وغيرهما (من) جملة (الكبار) كما سيأتى فى عدها (مع كونه) اى التركة المذكور (من اكبر
الكبار) لانه ترك فروض قطعية (فلذا ذكر) الان الذنوب (الوجوديات) ذكرا
(مفصلا ثم) تذكر الذنوب (العدميات) بعد ذلك ذكرا (مجحلا فنقول) الفعل (المنكر)

بصيغة اسم للفعل اي الذي ينكره الشرع ولا يفر فاعله عليه (اما مخصوص)
 ظهوره (عضو معين) من اعضاء المكلف (اولا) خصوص له بعض دون عضو
 (والاول) اي المخصوص بعضو معين (في الغالب) من الناس يكون في (ثمانية) مواضع
 اذ قد يكون في غير الغالب اكثر من ذلك كالظفر في رجل محرم به والجنب في الميل به
 عن طاعة الله الاول (قلب) والمراد به اللطيفة الروحانية المنفوخة في الجسم الضویری
 المودع في جانب اليسار من تجويف الصدر الجسماني من الانسان (و) الثاني
 (اذن) والمراد بها القوة المودعة في العصب المفروش في مقر الصماخ (و) الثالث
 (عين) والمراد بها القوة المودعة في العصبين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفرقان
 فتأديان الى العينين (و) الرابع (لسان) والمراد به القوة المودعة في الجرم المتصل
 بالقم الذي يفرع الهواء الخارج من الجوف فتظهر عنه صوت الحروف (و) الخامس
 (يد) والمراد بها القوة المودعة في العضو المعروف للتصرف فيما يمكن بها (و)
 السادس (بطن) والمراد به القوة المودعة في الباطن لطبخ الغذاء وتقسيمه في البدن
 (و) السابع (فرج) وهو آله الرجل والمرأة والمراد به القوة المودعة في ذلك لحصول
 الجماع (و) الثامن (رجل) والمراد بها القوة المودعة في العضو المعروف للمشي
 ونحوه ولادخل لهذه الاعضاء في اقتراب الذنوب من دون القوى المنبثة فيها فالعمدة
 فيها على تلك القوى لا خصوص تلك الاعضاء اذ قد تكون في الحيوانات فلا يصدر
 منها شيء من الذنوب لعدم وجود القوى المخصوصة فيها وان كان فيها قوى ايضا
 ولكن ليست من جنس ما في الانسان (فعلى السالك) في طريق الله تعالى (ان يحفظ
 كل عضو) من اعضائه (من كل معصية) تصدر منه مع المواظبة على ذلك (حتى
 يكون) ذلك الحفظ له (ملكة) اي قوتها راسخة في نفسه لا يتكلف لها اصلا من كثرة
 الرياضة والمجاهدة الشرعية (فيحترط) اي فيرسل يقال خرط الابل في المرعى
 والدلو في البئر ارسلهما (في سلك) اي خبط (التقين) لله تعالى (فلا بد) حينئذ
 (من) ذكر (تسعة اصناف) ثمانية في الاعضاء المذكورة الثمانية والتاسع في جملة
 البدن من دون عضو مخصوص (الصف الاول) من الاصناف التسعة (في)
 بيان (منكرات القلب) اي ما ينكره الشرع من احواله (وآفاته) اي آفات القلب جمع
 آفة وهي العاهة المفسدة له (اعلم ان اصلاحا) اي اصلاح القلب بازالة ما يفسده (اهم
 من كل شيء) ولهذا اقدمه على يقية الاعضاء (اذ هو ملك) في المدينة الانسانية (مطاع)
 امره ونهيه على كل حال (نافذ الحكم) في جميع البدن (والاعضاء) كلها (رعيت)
 تأييده لا تخالف شيئا من احكامه عليها (وخدم) بالتشديد جمع خادم (له) في تحصيل
 من اداته وقضاء حاجاته (فلهذا قال) النبي (صلى الله عليه وسلم) كما ورد في الحديث
 السابق (بالانوار في الجسد مضغة) اقرأ (الحديث) الى آخره (واصلاحه) اي

القلب (تخليته) أي تبعده وتخليصه (عن) جميع (الأوصاف الذميمة) أي المذمومة
عقلا وشرعا (وتخليته) أي تزيينه (بالأوصاف الحميدة) أي المحمودة في العقل
والشرع (فلا بد) حيث (من) ذكر (قسمين) لينضح منهما بيان ذلك
(القسم الأول) من القسمين (في تفسير) معنى (الخلق) بضم الخاء واللام ويجوز
اسكانها قال الراغب الخلق والخلق بالفتح والضم في الأصل بمعنى واحد كالشرب والشرب
لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيات والصور المدركة وخص الخلق الذي بالضم
بالقوى والسجاياء المدركة بالبصيرة ذكره القسطلاني في مواهبه (و) في (بيان منشأه)
أي الأمر الذي ينشئ منه في الإنسان (و) في (تفسيره إلى) الخلق (المذموم و)
الخلق (الممدوح و) في (طريق إزالة الأول) أي الخلق المذموم (و) طريق
(علاجه) أي مداوانه وتديره حتى يرتفع عن صاحبه (أجبالا) أي على وجه الأجلال
لا التفصيل لأنه بطول (و) في كيفية (تحصيل الثاني) أي الخلق الممدوح فيمن
لم يكن حاصله (و) في كيفية (إبقائه) أي الخلق الممدوح حتى لا يزول عن صاحبه
(و) في (حفظ صحته) أي دوام مسانته وصلابته (وتقويته) لينمو ويزداد
(أجبالا أيضا) أي بطريق الأجلال على وجه الاختصار (فنقول) في بيان
ذلك (الخلق) بضمة أو بضمين كما مر (طكة) أي قوة راسخة في النفس (تصدر
عنها) أي عن تلك الملكة (الأفعال النفسانية) من اعتقاد أو قول أو عمل
(بسهولة) أي لطف ولين (من غير روية) بالتشديد من روى في الأمر نظر
وتفكر والاسم الروية وفي الصحاح الروية التفكر في الأمر جرت في كلامهم غير مهموزة
انتهى وهو تعريف للخلق المذموم والممدوح لأن الأفعال الإنسانية عامة في الاعتقاد
الحق أو الباطل والعمل الحق أو الباطل (ويمكن تغييره) أي الخلق بأن يصير ممدوحا
بالمعالجة والريضة النفسانية بعد أن كان مذموما أو يصير مذموما بالتدرج في السوء
ومعاشرة أهل الفساد بعد ما كان ممدوحا (لورود الشرع) الحمدي (به) أي بالتغيير
المذكور حيث أمر الله تعالى ونهى عباده وأمرهم على أمور وحذرهم عن أمور وما ذلك
إلا لكتساب الأخلاق الحميدة والتباعد عن الأخلاق الذميمة ولولم يمكن التعبير
في الأخلاق ما كان للأمر والتهى فائدة (واتفاق العقلاء) من كل ملة على تلك
ولهذا كانت الرياضة والتجريد عن الشواغل الدنيوية والعلائق الجسدية أمرا
عظيما عند جميع الملل للنخلى عن الأخلاق الرديئة والنخلى بالأخلاق الفاضلة المرغوبة
(والتجربة) حاكمة بصحة ذلك أيضا كما هو الواقع عند أهل هذا الشأن وفي المواهب
الدنية وقد اختلف هل حقت الخلق خريزة أو مكتسب وممستك من قال بأنه خريزة
بحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم الحديث
رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبللة في نوع الإنسان وهم في ذلك متفاوتون

فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والافهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا
 وكذلك ان كان ضعيفا في تناقض صاحبه حتى يقوى وقد وقع في حديث الاشج انه
 صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصتين يحبهما الله الحلم والانابة قال يا رسول الله
 قدما كانا في اوحدينا قال قدما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما رواه
 احمد والسنائي وصححه ابن حبان فزيد السؤال وتقريره عليه يشربان في الخلق ما هو
 جبلي وما هو مكئيب وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت
 خلقي فحسن خلقى اخرجه احمد وصححه ابن حبان وعند مسلم في حديث دعاء الافتتاح
 واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولا اجتمع فيه صلى الله تعالى
 عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به جد ولا يحصره عدائي الله تعالى عليه
 في كتابه الكريم فقال * وتلك نعل خلق عظيم * وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على
 انه مستعمل على هذه الاحلاق مستعمل عليها (وتختلف الاستعدادات) من الناس
 (فيه) اى في تغير الخلق (بحسب الامزجة) القوية والضعيفة وعلى مقدار لهم
 يكون اكتساب الكمال (ومنشأوه) اى موضع ابتداء منشأ الخلق في الانسان ممدوحا
 كان او مذموما (قوى) جمع قوة (النفس) الانسانية (وهي) اى تلك القوى منقسمة
 الى (ثلاث) قوى القوة الاولى (النطق) الذى به الانسان يفارق جميع الحيوان
 (وهو قوة الادراك) اى الشعور والاحساس بالاشياء وهو على ثلاث مراتب مرتبة
 الاعتدال وهي الوسطى كما قيل خبر الامور اوسطها ومرتبة الزيادة ومرتبة
 النقصان وهما الافراط والتفريط (فاعتداله) اى النطق هو (الحكمة) اى دال على
 وجودها في الانسان (وهي ملكة) اى قوة راسخة (للفن) الانسانية (تدرك) اى
 النفس (بها) اى بتلك القوة (الصواب) في كل شيء من الخطأ كما قال سبحانه وتعالى
 * يوتى الحكمة من يشاء ومن يوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا (وافراطه) اى
 النطق والافراط تجاوز الحد في الامر كذا قاله ابن فارس في مجمل اللغة (الجريرة)
 بالجيم قراء فالساء الموحدة فالراى قال في الصحاح رجل جريرة بالضم بين الجريرة
 بالفح اى خب وهو القريرة ايضا وهما معربان وفي مختصر القاموس جرير الرجل
 ذهب او اتقبض او اسقط والجرير بالضم الحب الخيث (وهي) اى الجريرة (ملكة
 ادراك) اى قوة شعور بالاشياء زائدة (تدعو) اى توصل صاحبها (الى اطلاع) عقله
 على (ما لا يمكن) غيره (معرفة) من دقائق العلوم (كالتشابهات) من الكتاب والسنة
 (وبحث القدر) بالتحريك اى قدر الله تعالى بمعنى تقديره سبحانه للاشياء بمناصب
 عليه علامات كونية يمكن ان يتوصل بها الى معرفة ذلك كصفاء الازدهان في العاقلين
 والاشارات الفلكية في النجمين ونحو ذلك (او يصدر بها) اى بسببها من العبد
 (افعال) اختيارية او اضطرارية (ينضرر الغير بها) كما هو عادة اهل المكر والدهى

والخديعة من الفجار المخذقين في الاحوال الدنيوية (وتفريطه) اي النطق وهو
التفصير والتضييع (البلادة) وهو ضد الذكاء وقد بلد بالضم فهو بليد وبلد تكلف
البلادة وتبلد اي تردد مخبرا كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس والمبلود المعتوه
والبليد لا ينشطه تحريك (وهي) اي البلادة ملكة يقصر بها اي بسببها (صاحبها
عن ادراك الخير والشر) من كل نوع من انواع الاحوال الكونية الدنيوية والاخرية
فيلزم من قصوره في ذلك عدم نشاطه اليه (و) القوة الثابتة (الغضب) وهو ضد
الرضا (وهو) اي الغضب (حركة النفس) الحيوانية (دفعاً) اي لاجل الدفع
(للمناغرة) في الحال او المال من جميع الامور وللغضب ايضاً اعتدال وافراط وتفريط
(فاعتداله الشجاعة وهي ملكة) راسخة في النفس (بها يقدم) الانسان (على امور)
مهولة تسهل عليه ونصعب على غيره (ينبغي) اي يليق بحاله (ان يقدم عليها)
حيث هو كقولها قادر على دفعها (وافراطه) اي الغضب (التهور) وهو الوقوع
في الشيء بقلة مبالاة يقال فلان منهور كذا في الصحاح (وهو) اي التهور (ملكة
بها يقدم) الانسان (على امور) مهولة يصعب عليه الاقدام عليها (لا ينبغي) له
اي لا يليق بحاله لضعفه عنها (ان يقدم عليها) ولكن حله على ذلك نقصان حاله
بالنسبة الى الشجاع (وتفريطه) اي الغضب (الجن) بالضم وهو مصدر الجبان
(وهو هيئة راسخة) في النفس (بها) اي بسببها (يحجم) انجم عنه كف ونكص
هبة كذا في مختصر القاموس وفي المجمل انجمت عن الشيء اذا انكصت عنه وحجم
طرفه عن الشيء اذا صرفه (عن مباشرة ما ينبغي) له اي يليق بحاله الاقدام عليه لكفائه
في ذلك وقدرته عليه (و) القوة الثالثة (الشهوة وهي حركة النفس) الحيوانية
(طلباً) اي لاجل طلبها (للالام) اي الامر المناسب (لها) مما يجد فيه حظاً جلاً
ولها اعتدال وافراط وتفريط ايضاً (فاعتدالها) اي الشهوة (العفة) بالكسر
(وهي ملكة بها يابشر) الانسان اي يفعل الامور (المستهيات) له بمقتضى نفعه
وطبعه (على وفق) اي موافقة احكام (الشرع) المحمدي من غير مخالفة في شيء
اصلاً (و) على وفق (والمرءة) ايضاً قال في الصحاح المروءة الانسانية ولك ان تشدد
وفي المجمل المروءة مهموزة كمال الرجولية ولا فعل له (وافراطها) اي الشهوة (الشره)
مصدر شره كفرح غلب حرصه فهو شره وشرهان كذا في مختصر القاموس
(والفجور) وهو الكذب والانيمة في تعاصي كذا في المجمل وفي الصحاح فجر فجوراً
اي فسق وفجراي كذب واصله الميل والفاجر المائل (وهو) افراط الشهوة المذكورة
(ملكة بها يتناول) الانسان انواع (المستهيات مطلقاً) اي سواء كانت جلالاً او حرماً
من غير مبالاة (وتفريطها) اي الشهوة (الخمود) في طبيعة النفس (وهو) اي
الخمود (ملكة بها يقصر) الانسان لضعف في البنية او كبر او مرض او خوف

ونحوه (عن استيفاء ما ينبغي) له (من المشتبهات) المباحة في الشرع بسبب انطفاء نار القوة الشهوانية (والاوساط) وهي الاعتدالات في هذه القوى الثلاث المذكورة وهي الحكمة والشجاعة والعفة (تحصل) في الانسان (باستخدام الاول) وهو النطق (الآخرين) وهما الغضب والشهوة والمراد باستخدامهما فهرهما واذلالهما بحيث لا يبقى لهما اثر اصلا في النفس حتى تتمكن القوة النطقية في الحقيقة الانسانية وهي طريقة السالك بالمجاهدة (والاطراف) تحصل في الانسان وهي الجريرة والبلادة والتهور والجبن والشر والحمود (باستخدامهما) اي الآخرين وهما الغضب والشهوة (ايه) اي الاول وهو النطق يعني بقهره واذلاله واستيلائهما عليه بالغلبة (والاطراف) المذكورة (مطلقا) اي على اي وجه كانت حاصلة في الانسان (و) كذلك (الاطراف) المذكورة (المشوب) اي المخلوط (بها غرض) اي مقصد (فاسد) كما اذا قصد بالحكمة حصول الجلال في الدنيا وبالشجاعة ظهور البصيرة وتنشفي النفس وبالعفة التكبر او ثناء الناس ونحو ذلك قالها (ردائل) حيث لا محامد فصاحبها مذموم بها لا محمود عليها لغرضه الفاسد (فكل خلق مذموم) من الاخلاق الانسانية كالحسد والبغض والحقد والرياء والتكبر ونحوها فانه (ناش) اي منش في الحقيقة الانسانية متولد (منها) اي من الاطراف المذكورة (منفردة كانت) موجودة في الانسان تلك الاطراف اي واحد منها (او مجتمعا) فيه (بعضها) كالاشين منها او الثلاثة (او كلها) وهي الستة المذكورة (وعلاجه) اي الخلق المذموم الناش في الانسان من الاطراف المذكورة او احدها (الكلي) اي العام في كل فرد فرد من افراد الانسان الذي يوجد فيه ذلك الخلق المذموم وفي كل فرد فرد من الاخلاق المذمومة (الاجسالي) اي الجمل دون الفصل (معرفة حقابق الامراض) التي هي الاخلاق المذمومة وسماها امراضا لما ذكر لها من العلاج وهو المداواة اذ من لم يعلم حقيقة المرض ما هو لا يمكنه مداواته (و) معرفة (غوائلها) اي الامراض جمع غائلة وهي الشر الباطن فيها والمراد ماتعقبه من النتائج الفاسدة والمهالك المردية (و) معرفة (اسبابها) اي الامراض جمع سبب وهو الموصل اليها (و) معرفة (اضدادها) اي الامراض اي ما يصادها من العافية والصحة المرغوب فيها (وفوائدها) اي الاضداد وهي ما يترتب عليها حصولها من النافع والكمال (واسبابها) اي الاضداد وهي ما يتوصل به اليها (ثم) بعد ذلك (معرفة وجود الامراض) المذكورة (في نفسه) وتكون باربعة امور الاول (بالنقبش) عليها وهو الطلب مع البحث يقال فتش الشيء فتشاققته تفنشا (واتأمل) في احوال النفس بعد التفرغ لذلك عن جميع الشواغل لانه اهم من كل شيء (و) الثاني (اخبار) اي قصد خدمة (من) اي شيخ كامل وعالم عامل (بليبه) اي بوقف

الانسان (على عيبه) الذي فيه وهو غير مطلع عليه (من اصدقاء) جمع صديق
 اى محبين (الصدق) وهو ضد الكذب وهم اهل الشفقة والمرحمة على امة محمد
 صلى الله عليه وسلم الناصحين لهم الخائفين عليهم من كل سوء (و) الثالث (تفحص)
 مصدر تفحص قال فى مختصر القاموس فحص عنه كنع بحث كتفحص واقتفص
 (قول اعدائه) اى عن قولهم فيه (فانهم ينظرون الى عيوبه) فقط دون
 محاسنه فيكشفون ما يرونه منها (و يذكرونه بها) اى بتلك العيوب بين الناس بقصد
 تحقيره فيتفحص عن معاني كلامهم فيه ويرجع الى نفسه وينصفهم فى ذلك فانه
 يعرف الامراض النفسية بهذه الكيفية (و) الرابع (النظر الى الناس) فى اختلاف
 طبقاتهم الاعلى منهم والادنى والمساوى ويتأمل اختلاف احوالهم ليعرف المذموم
 منها والممدوح (فانهم مرآة) له ينظر نفسه فيهم لانه مثلهم فى الصورة الانسانية
 كما ورد المرء مرآة اخيه (و) هم ايضا (تذكرة) اى مذكرون باقوالهم واحوالهم
 الحسنة والقبيحة (لكل طالب) لمعرفة الحق والعمل به (مستبصر)
 اى راغب فى تحصيل البصرة المنورة بانوار التوفيق والهداية (ثم) بعد ذلك
 (تميز اسبابها) اى الامراض وهى الامور الموصلة الى تلك الامراض (ثم)
 بعد ذلك (ازالة) تلك (الاسباب) بالكلية لتقطع مادة الامراض من اصلها (وار تكاب)
 اى الاتصاف بصفة (الفضيلة المقابلة) لتلك الاسباب المذكورة (والتكلف) اى انعاب
 النفس (فى تحصيلها) اى الفضيلة المذكورة (اذ) اى لان (الامراض) البدنية
 (تعالج) بالبناء للمفعول اى يعالجها اطباء ويداؤونها (بالاضداد) فالحرارة
 تعالج بالبرودة واليبوسة تعالج بارطوبية وهكذا فكذلك الامراض النفسانية تعالج
 باضدادها (كما ان الصحة) البدنية (تحفظ) بالبناء للمفعول على صاحبها (بالانداد)
 اى الامثال وهى الامور المناسبة لا عندال الملائمة للخلقة التركيبية المستقيمة (ثم بعد)
 ذلك (التعنيف) اى اللوم والزجر للنفس (بالتعير) اى نسبة العار اليها (والتوبيخ)
 لها اى اللوم والتهديد (فى السر) وهو الخفية (والعلانية) اى ظاهر الحال بصريح
 المقال (ثم) انه لا ينسى (الذيلة للمقابلة) للفضيلة المذكورة (فلتحفظ) عنه (حتى لا يتجاوز)
 عن الفضيلة (الى الطرف الاخر) وهو الذيلة فان المحفوظ بسهل الاحتراز عنه
 (ثم) بعد ذلك فعل (ارياضات) جمع رياضة وهى تمرين النفس وتعليمها الامر
 المشق عليها شيئا فشيئا (الشاقة) صفة للرياضة اى المتعبة (كالنذور) لله تعالى بانواع
 القربات الكثيرة (والايمان) بالفتح اى الحلف على افعال الطاعات العظيمة (والمهود)
 اى المواثيق الشديدة (على التزام الاعمال الشاقة) على النفس من قبيل ما نقل القشيري
 فى رسالته عن ابي يزيد البسطامي رضى الله عنه انه قيل له ما لقيت فى سبيل الله فقال
 ما لا يمكن وصفه فقيل له ما هوون مالى نفسك منك فقال اما هذا فقيم ذمها الى الله

من الطاعات فلم نجني ففتحها الماء سنة وقال ايضا منذ ثلاثين سنة اصلى واعتقادي
 في نفسى كل صلاة اصلها كائن مجوسى اربدان افطع زتارى (حتى ندعن) اى
 النفس بمعنى تذلل وتنقاد (الى ما هو اسهل منها) اى من هذه الاشياء الشاقة عليها
 (بالطيب) اى اللذات من قولهم طاب الشئ اذا راق وحسن ومنه الاطيان الاكل
 والجماع قال فى الصحاح شئ طيب بالضم اى طيب جدا ونقول هذا شراب مطيبة
 للنفس اى تطيب النفس اذا شربته (والسهولة) منها فى ذلك من غير نفرة ولا كراهة
 (و) بعد ذلك (استماع ماورد) من الاخبار النبوية والآثار المروية (فى ذم سوء
 الخلق اجمالا وتفصيلا) فان فى ذلك تربية النفرة عن الاخلاق السيئة فى النفس ومحبة
 الاخلاق الحسنة وروية الكمال فيها (والثانى) اى ذم سوء الخلق تفصيلا
 (سجى فى القسم الثانى) من هذا البحث الذى هو سوء الخلق ان شاء الله تعالى
 (واما الاول) اى ذم سوء الخلق اجمالا (فنه) اذهو كثير وورد فى الاخبار النبوية
 وغيرها (ماخرج) بالتشديد اى روى (صف) يعنى الاصفهاني باسناده (عن ميمون
 ابن مهران رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب) من
 الذنوب مطلقا (اعظم عند الله) تعالى اى اكبر جرما (من سوء الخلق) اى العادة
 القبيحة اذا اعتادها العبد وانطبع عليها (وذلك ان صاحبه) اى صاحب سوء
 الخلق (لا يخرج من ذنب) بالتوبة منه والاقلاع عنه (الواقع فى ذنب) آخر فلا يكاد
 يتخلص من الذنوب (وخرج) اى روى (طط) يعنى الطبراني فى المعجم الاوسط
 باسناده (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الشؤم) وهو ضد اليمن والبركة ومعناه الشر (سوء الخلق) لانه لا يأتى بخير
 فى الدين ولا فى الدنيا (طط صف) يعنى روى الطبراني فى معجم الاوسط والاصفهانى
 باسنادهما (عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علمت شئ)
 من المخلوقين (الاله توبة) مقبولة عند الله تعالى من الذنب اذا المرء (الصاحب
 سوء الخلق) من الناس ثم يئنه بقوله (فانه لا يتوب من ذنب) اذنبه (الاعاء) اى
 رجع (فى) ذنب آخر (شر منه) بسبب سوء خلقه وفيه عاداته (طط هق)
 يعنى روى الطبراني فى معجم الكبير وفى معجم الاوسط والبيهقى باسنادهما (عن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن)
 من اخلاق الانسان (يذيب) اى يذهب ويحرق (الخطايا) اى الذنوب من الكبار
 والصغار (للتوصل به الى نيل اكل الطاعات وارفع القربات) كما يذيب الماء الجليد
 اى الماء الجامد اذا وضع عليه (والخلق السوء يفسد) اى يبطل (الاعمال) الصالحة
 (كما يفسد الخل) الخامس (العسل) الخلو اذا وضع فوقه (والاوساط) المتقدم
 ذكرها بين الاطراف والتقريب وهى الحكمة والشجاعة والعفة (الحالية) فى استعمالها

(عن الغرض الفاسد) اى القصد السوء (فضائل) يفضل بها الانسان على غيره
 لارذائل (فكل خلق محمود) فانه (ناشئ) فى الانسان (منها) حال كونها
 (منفردة) اى متفرقة تظهر فى الانسان واحدة فواحدة فيكون ذلك الخلق المحمود
 صادرا عن واحدة منها فقط (او مجمعة بعضها) مع بعض بحيث يصدر ذلك الخلق
 عن اثنين منها (او من مجموعها) اى كلها (المسمى) ذلك المجموع فى الشر بصفة
 (بالعدالة) وهى استقامة الدين والسيرة وحاصلها كيفية راسخة فى النفس تحمل
 على ملازمة التقوى والمروءة وترك البدعة والمعتبر فيها رجحان الدين والعقل
 على الهوى والشهوة ولما كانت العدالة هيئة خفية نصب لها علامات هى اجتناب
 اربعة امور وان اثم بمعصية لان فى اعتبار الكل سد باب العدالة الاول الكبار الثاني الاصرار
 على الصغار فقد قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والثالث الصغار الدالة
 على خسة النفس كسرقة لقمة والتطفيف بحبة والرابع المباح الدال على ذلك كاللعب
 بالجمام والاجتماع مع الارذال والاكل والبول على الطريق ونحو ذلك كذا فى مرآة
 الاصول (فمن حصل له) ذلك الخلق المحمود (بكسب) اى سعى وتحصيل (او طبع)
 بان كان مجبولا عليه (فليحفظه) لئلا يتبدل فيه بضده (بملازمة اهله) اى من فيهم
 ذلك الخلق ليدوم عليه خلقه بسببهم فان صاحب يقتدى بصاحبه والمجاورة توجب
 الاشتراك فى المجاورة (و) ملازمة (عدم صحبة الاشرار) البعيدين عن الاخلاق الحميدة
 فان صحبتهم تزيل عنه ذلك الخلق المحمود وثبت فيه ضده (و اياه) اى ليحذر من حصل له
 ذلك الخلق المحمود (والاسترسال) اى من المداومة (فى) الامور (الملهية) اى المشغلة
 للقلب عن تحصيل الكمال (والمزاح) مصدر مزح كنع مزحا ومزاحة ومزاحا
 بضمهما كذا فى مختصر القاموس وفى الصحاح المزح الدعابة وقد مزح بمزح والاسم المزاح
 بالضم والمزاحة ايضا واما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان (والمرء)
 اى المجادلة مع الغير فى العلم او الدنيا (ولبرض) اى يدل من راض المهر رياضا ذلله
 فهو راض واستراضت النفس طابت وراوضه داراه كذا فى مختصر القاموس (نفسه)
 اى ذاته ليدوم عليه ذلك الخلق المحمود (بوظائف) اى امور راتبة (عملية) كقراءة
 العلوم والتدريس فيها ومطالعة ابحاثها وتصنيف مسائلها ونسخ كتبها (و)
 وظائف (عملية) كالاشتغال بنوافل الصلوات والصيام والحج والصدقات وزيارة
 الصالحين احياء وامواتا وخدمتهم ونحو ذلك ثم بين رياضة نفسه بقوله (فليذكر)
 اى يتذكر ولا ينسى (جلالاته) اى عظيمة ذلك الخلق المحمود (ود واه) اى دوام
 ذلك الخلق فانه من اشرف الامور (وصفاته) له من كدر ضده (وحفارة الدنيا)
 بالنسبة الى الآخرة فانها اى الدنيا لا توازن عند الله تعالى جناح بعوضة (وزوالها)
 السريع فكانك بها ولم تكن (ونكدها) الكثير اى عسرها وشدها على اهلها

(وباستماع) معطوف على ملازمة (ما) اي الذي (ورد) من الآيات القرآنية
والاخبار النبوية (في) مدح (حسن الخلق) فانه منشط للمحافظة على فيما حصل له من ذلك
الخلق المحمود (اجالا) اي بطريق الاجال (وتفصيلا) اي بطريق التفصيل
(والثاني) اي ماورد تفصيلا (سبحي) بيانه في هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى
ومن الاول) اي مماورد اجالا (قوله تعالى) في حق النبي صلى الله عليه وسلم (وانك)
يا محمد والله (لعل خلق) اي مستعمل عليه مالك له لاهو مالك لك وهذا غاية الكمال
ان يملك المقامات ويكون فيها على حسب ما يريد (عظيم) قال الحلبي وانما وصف خلقه
بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدمائة
ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيا بالثومين رقيقا بهم
شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة
شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضي الله عنه
وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه
عليه السلام عاشر الخلق بخلقهم وبابنهم بقلبه ذكره الفسطلاني في مواهبه وتقدم
بسطة في شرح الديباجة (وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما خرجته) اي رواه (هلك)
يعني الطبراني في معجمه الكبير (عن انس) بن مالك (رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد المؤمن (ليبلغ) اي ينال (بحسن خلقه) الذي يتخلق به
(عظيم درجات الآخرة) اي مراتبها العالية (وشرف المنازل) في دار الجنان (و)
الحال (انه) اي ذلك العبد (لضعيف العبادة) اي قليلها فلا تضره قلة عبادته لله
تعالى مع حسن خلقه (وانه) اي العبد (ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة) وهي واحدة
درجات النار منازل اهلها والنار درجات والجنة درجات والقرى الاخر درك ودرك
قاله ابن فارس في المجمل (في جهنم) ويقال له وان كان كثير العبادة لانه يهدمها في الحال
بسوء خلقه فهيها ان تبقى له عداوة مع ذلك فان الرياء والسمة والعجب والغيبة محبطات
العمل كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهي من الاخلاق السيئة (حدهم حك) يعني روى
الامام احمد والبيهقي والحاكم رضي الله عنهم باسنادهم (عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت) اي بعثني الله تعالى الى الامة (لانهم)
لهم (مكارم الاخلاق) فان فيهم بعضها كالكرم الذي في العرب والشجاعة التي في قرش
والرفقة التي في اليمن ونحو ذلك فانه عليه السلام كمل لهم ما كان ناقصا فيهم من انواع
الاخلاق الكريمة وزاد في رواية جابر رضي الله عنه ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق
وكمال محاسن الافعال فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه
صلى الله عليه وسلم ادب بالقرآن العظيم كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
ولما كان عرفان قلبه عليه السلام بربه عز وجل كما قال عليه السلام بربي عرفته كل هي

كانت اخلافه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه فحمده رسوله وكان الربوبية نعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين ذكره القسطلاني في مواهبه عن الحرالي (طبز) يعني روى الطبراني والبرازي اسنادهما (عن انس) بن مالك رضي الله عنه (انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب صاحب حسن الخلق) اي ظفر وفاز (بخير الدنيا والاخرة) لحصوله على ما يتوصل به الى المنافع الدنيوية والاخرية وهو الخلق الحسن اذ به يراعى حقوق الله تعالى عليه وحقوق الناس فيسلم من المطالبة بشئ من ذلك (طط) يعني روى الطبراني في الاوسط باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما حسن) بالتشديد (الله) تعالى اي جعل حسنا (خلق) يفتح فسكون اي خلقه وصورة (رجل) من الناس (وخلقه) بضمه او ضمين اي طبيعته وعادته (فيطعمه) اي الله تعالى (النار) في الآخرة بادخاله فيها وتعذيبه بها اذ حسن خلقه يحبه الى الناس وحسن طبيعته يحبه الى الله تعالى والى الناس فيكمل له محبة الله تعالى له ومحبة الناس له فيسعد في الدنيا والآخرة فلا يدخل النار نار الدنيا التي هي نار الغضب من الناس عليه مع بقية المخلوقات ونار الآخرة ايضا التي تسعر بغضب الرحمن (هو) يعني روى البيهقي باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة عليك بحسن الخلق) اي خذ والرمة بلام مفارقة (قال) ابو هريرة له عليه السلام (وما حسن الخلق) يعني اي شئ هو (بارسول الله قال) له النبي (صلى الله عليه وسلم) حسن الخلق ثلاث خصال الاولى (تصل) اي تواصل وتخالط بالنصح والاخلاص (من قطعك) اي قاطعك وباعدك وهجرتك من الناس اذا علمت رغبته فيك مع كراهة بدايتك لك بالودة تكبرامته او حقد عليك لتذل له اولتايب معه لا اذا علمت عدم رغبته في صحبتك فانه تعريض منك للمجادلة والمماراة او علمت عدم عود المودة بينكما او كان يترتب على ذلك ارتكاب معصية منك او منه فان في الوصل حينئذ قطعاً في الباطن (و) الثانية (تعفو) اي تصفح (عن ظمك) من الناس بمنعك حقك عليه من مال او منصب شرعي او غدمة او تأديب او نحو ذلك اذ لم يترتب على عفوكم عنه نجاسة عليك او على غيره او كان في مؤاخذتك له حق الشرع والا كان في عفوكم عنه ظلم له (و) الثالثة (تعطي) اي لا او عطا او وفاء بعهد (من حرمك) اي منعك من شئ من ذلك اذ لم يكن فيه امانه على معصية والا كان حرماناً منك له لا اعطاء (فعلبك) يا (ايها السالك) في طريق الله تعالى (فعلبك) اي تفرغ (فعلبك عن الرذائل) التي هي الاخلاق المذمومة (ومحلبته) اي قلبك (بالفضائل) التي هي الاخلاق الحميدة (فان التصوف عبارة عنهما) اي عبارة عن المحبة والتخلي (الا) اي لا (فيل في غيبه)

عند اهلہ (هو الخروج من كل خلق من دني) اي ساقل مذموم (والدخول في كل خلق سني)
اي عال محمود وهو قول الامام ابی محمد الحریری وقد سئل الجنيد رضى الله عنه عن التصوف
فقال هو ان يبيتك الحق عنك ويحببك به وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال
ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولي في الوقت وقال محمد بن علي القصاب التصوف
اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وقال معروف
الكرخي رضى الله عنه التصوف الاخذ بالحقائق والياس مما في ايدي الخلائق ذكره
القشيري في رسالته

القسم الثاني

من القسمين اللذين لا بد منهما (في) بيان (الاخلاق الذميمة) اي المذمومة
(وتفسيرها) اي البحث عن معناها (و) ذكر (غوائلها) اي آفاتهما ومفاسدها التي
تترتب عليها (و) ذكر (علاجها) اي مداواتها (تفصيلا) على وجه التفصيل (اعلم)
يا ايها السالك (اني تبينتها) اي الاخلاق الذميمة (فوجدتها ستين) خلقا الخلق
(الاول) من الاخلاق الستين المذمومة (الكفر بالله تعالى والعباد) اي الالتجاء والاحتماء
بالله تعالى منه (هو) اي الكفر (اعظم المهلكات) في الدنيا والاخرة (على الاطلاق)
اذ لا معصية اقبح منه (فتقول) في بيانه (وبالله) سبحانه لا بغيره (التوفيق) لنا
على ما نشرع فيه (هو) اي الكفر في اللغة وفي الشرع (عدم الايمان بمن) اي عن عبد
(من شانه ان يكون مؤمنا) فلا يوصف به الجحد ونحوه لانه ليس من شأنه عند العقلاء
ان يكون مؤمنا فعدم ايمانه لا يسمى كفرا وكذلك غير المكلف من بني آدم كالصغير
والجنون لا يوصف بالكفر لعدم وصفه بالايمان لانفاء التميز (والايمان هو التصديق
بالقلب) اي اعتقاد الصدوق على وجه القطع والجزم (بجميع ما جاء به محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم من عند الله) تعالى الى الخلق (والاقرار) باللسان (به) اي بجميع ذلك
المذكور (مصد عدم المانع) من الاقرار (حقيقة) كالخرس (وحكما) كخوف القتل
او اتلاف عضو منه فيما اذا اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان (او) عقد عدم
المانع (حكما فقط) بان كان غير خائف لو اتى بالاقرار بلسانه لكن لا يمكنه لوجود
المانع الحقيقي وهو الخرس فانه معذور ايضا في ترك الاقرار حيث قد كان اذا عدم المانع
حقيقة فقط في القادر اذا كان مكرها صلى اظهار الكفر بقتل او قطع عضوله فانه
معذور ايضا في ترك الاقرار (وتفسير الكفر بالانكار) لشيء مما حمل من الدنيا بالضرورة
(ليس) بجماع الخروج (الشك) والخروج (خلو) اي فراغ (الذهن) اي الخاطر (عنه)
لشيء من الكفر فلان الشك كفر وكذلك خلو الذهن وهو عدم التصديق والتكذيب
معها وبقاء الذهن خاليا عنهما فانه كفر ايضا في غير اهل الفترة مع انهما ليسا بانكارا
(فيعلى) مقتضى التعريف (الاول) للكفر يكون (بينهما) اي بين الكفر والايمان

(تقابل العدم والملكة) أي القوة الراسخة فان هذا التقابل من جملة المتنافيات وهو عدم الملكة عمام شأنه ان يكون متصفا بها كالعمى والبصر فان بينهما تقابل العدم والملكة اذ العمى عدم البصر عمام شأنه ان يكون متصفا به فلا يقال للجدار اعى لانه لا يقال له بصير (وعلى) مقتضى التعريف (الثاني) للكفر يكون بين الكفر والايمان (تقابل النضاد) فان الضدين هما الامر ان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف بحيث لا يجتمعان وقدير تفعان كالسواد والبياض ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالى هنا بالتضاد مطلق التناقى بين الامرين فيشمل النفيضين كالحركة والسكون ووجود زيد وعدمه فانهما لا يجتمعان ولا يرتفعان والكفر والايمان بالتفسير الثاني كذلك (والكفر) بالله تعالى (ثلاثة انواع) النوع الاول كفر (جهلى) اى منسوب الى الجهل وهو عدم العلم بالحق (وسببه) الموصل اليه (عدم الاصفاء) اى الاستماع لتقرير الدين من ائمة الاسلام (و) عدم (الاتفات) الى ذلك بالتعلم من اهله (و) عدم (التأمل فى الآيات) اى العلامات المنصوبة فى الآفاق وفى الانفس على الحق (و) فى (الدلائل) الشرعية المقررة فى الكتاب والسنة (ككفر) الكافرين من (العوام) المشتغلين بالدنيا المعرضين عن الاشتغال بالدين فلا يعرفون شيئا من العلوم العقلية والالتقية (والجهل هو) الخلق (الثانى من) الاخلاق الستين المذمومة التى هى (آفات القلب) اى مهالكه ومفاسده (وهو) اى الجهل (عدم العلم عن) اى عن الشخص الذى (من شأنه ان يكون عالما) فلا يقال للجماد والحيوان جاهل لانه لا يقال له عالم فينبهها تقابل العدم والملكة (وهو) اى الجهل (نوعان) النوع الاول جهل (بسيط) اى غير مركب لان صاحبه بجهل فقط ولا بجهل انه بجهل بل يعلم انه بجهل (واصحابه) اى المنصفون بهذا النوع منه (كالانعام) اى البهائم والابل والبقر والغنم والابل فقط وانما شهوا بهم (لفقد هم ما به يتاز) اى يفترون (الانسان عنها) اى عن الانعام من العلم والادراك (بل هم) اى اصحاب الجهل البسيط (اضل) اى اكثر ضلالة من الانعام (لتوجهها) اى الانعام (بحو) اى جهة (كالاتها) بالانقياد الى ما هى مأمورة بان تنقاد له من نوع الانسان وهى مسخرة له تحت ملكه ونصرته دون الانسان الجاهل فانه غير منقاد لله تعالى الذى هو مأمور بالانقياد اليه (فاوجب) اى افترض على المكلف (علمه بما) اى من العلوم التى (سبق) ذكرها (حرم جهله ومالا) يجب علمه (فلا) يحرم جهله (وعلاجه) اى مداواة الجهل البسيط (بعد معرفة غوائله) اى آفاته ومهالكه (و) معرفة (قوائده العلم بما) اى من القوائد التى (سبق) ذكرها (فى فضل العلم) التقدم بيانه (التعلم) اذ لا انفع للجهل من التعلم فان العلم دواءه المحرب ودر ياقه الموصوفه عند المقرب (وقد يحصل) للانسان (بسبب تعارض الادلة العقلية) عنده حين يريد استعمالها لتلقيق قياس عقلى يثبت به مشكلة نظرية او برد على مبتدع (الجهل)

بالامر على ما هو عليه (بسمي) ذلك الجهل (حيرة) بسمي (شكاو) بسمي (زرداو) بسمي (توقفا) وذلك لعدم القطع فيه بشي (فعلاجه) اي مداواته ليزول بالكلية (تمارسة) اي مدانة ومداولة (القوانين العقلية) اي القواعد الكلية وامثلتها (كالمنطق) وسبق الكلام عليه (وغيره) من علم الكلام والحكمة اليونانية وان كان ذلك محذورا عليه فان مراده تحقيق المسئلة النظرية ليعلم حكم العقل فيها او يرد على المبتدعة من جنس كلامهم لالبعث ما انتج له نظره العقلي وقياسه الفكري من ذلك فان الايمان بما تضمنه الكتاب والسنة على حسب ما يعلمه الله تعالى من ذلك ويعلمه رسوله هو مبني الدين المحمدي وبعد حصوله لاجرح في مقارعة اهل الاعتزال وغيرهم بالادلة النظرية بنية ردهم الى الطريق الاسلامية (حتى يطلع) ذلك الجاهل المتعير (على) وجود (شرط) كان (اهله) هو (او) كان (اعتبره ولم يكن) عند اصحاب القوانين العقلية (معتبرا في احد) منطبق بطلع (الدليلين) المتعارضين عنده (فيزول التعارض) حينئذ واذال التعارض (فالحيرة) يزول ايضا وهي هذا النوع من الجهل المذكور (وتعارض الادلة الشرعية) من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الجلي والقياس الخفي المسمى بالاستحسان (قد لا يمكن دفعه) اي ازالة ذلك التعارض بترجيح احد الدليلين على الآخر ولا بد ان يكون الدليلان المتعارضان ظنيين اذ لا يقع التعارض بين القطعيين لامتناع وقوع المتنافيين فلا يتصور الترجيح لانه فرع التفاوت في احتمال النقيض فلا يكون الا بين الظنيين كذا في مراة الاصول ثم بين عدم امكان الدفع بقوله (بان لا يعلم التاريخ) اي تقدم زمان وجود احد الدليلين على الآخر اذ لو علم التاريخ نحل على النسخ كافي معارضة الكتاب للكتاب او السنة للسنة ولم يعلم التاريخ فان علم حل على النسخ لامتناع حقيقة التعارض في الكتاب والسنة لانه انما يتحقق اذا اُخذ زمان ورودهما والشارع عن ترتيب دليلين متناقضين في زمان واحد بل ينزل احدهما سابقا والآخر لاحقا ناسخا للاول لكانا اذا جهلنا التاريخ توهمنا التعارض واذ علمنا التقدم والتأخر حللنا عليه (وامتنع الترجيح بالاسباب المرجحة) لاحد الدليلين على الآخر كوجوه الترجيح الكائنة في الكتاب كترجيح النص على الظاهر والمفسر على النص والمحكم على المفسر ونحو ذلك والترجيح في السنة كالترجيح بفقهاء الراوي والمشهور من الرواية على الاساد وترجيح السموع من النبي صلى الله عليه وسلم على ما يحتمل السماع كما اذا قال احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجيح الحظر على الاباحة وما يوافق القياس على ما لا يوافق فيه والترجيح في القياس بقطعية حكم اصله وقوة ظني دلالة الظنية وعشاركة الفرع في الاصل في نوع الحكم والملة ثم في نوع الملة ثم في نوع الحكم وبقطعية الملة كالخصوصية والجمع عليها وتماه مفصل في الاصول وحيث جهل التاريخ وامتنع الترجيح بما ذكر

(فیوجب) التعارض المذكور (الشك والتوقف) فی الحكم فلا یقطع فیہ بشی
(فلذا توقف بعض المجتهدین) من اثمتنا وغیرہم (فی بعض السائل) الشرعية
(كانت الثالثة) وهم ابو حنیفة وابو یوسف ومحمد رضی اللہ عنہم حیث توقفوا
(فی سور) ای بقية الماء القلیل فی الاثناء ونحوہ حیث وقع فیہا (البقل والحمار)
ووصل الیہا شیء من لعب احدهما فان الماء یصیر مشکو کا فی طهور یتہ حیثہ وقبل
فی طہارته وسبب ذلك تعارض الاخبار والآثار وامتناع القیاس فقد روى انس
ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم نہی عن اكل لحوم الجر الاہلیة وروی ایضا انه علیہ السلام
قال كل من سمین مالک لما قال لم یبق من مالی الا هذه الحیرات وروی عبد اللہ بن ابی اوفی
انه علیہ السلام حرم لحوم الجر الاہلیة بوم خیر وروی غالب بن ابجر انه علیہ السلام
اباحها فوجب ذلك اشتباها فی لحمہ وینزہ منہ الاشتباہ فی سورہ لان لعباہ متولد منہ
فاخذ حکمہ وتعارض الآثار بقول ابن عمر رضی اللہ عنہما ان سور الحمار نجس وقول
ابن عباس رضی اللہ عنہما انه طاهر وامتناع القیاس انه لا یمکن الخافہ بالہرة لانه لبس
مثلها فی الطواف ولا بالکلب للضرورة ولا الحاق لعباہ بلحمہ اولیہ فی اوضح الروایتین
وان روى عن محمد انه طاهر ولا یؤکل لان فیہ ضرورة الاختلاط ولا یعرقہ الطاهر
فی ظاہر الروایة لان الضرورة فیہ اکثر کذا فی مآة الاصول (و) کتوقف (ابی حنیفة
رضی اللہ عنہ فی اطفال المشرکین) هل هم فی الجنة اوفی النار مع آبائهم وقدر أیت
فی المنام رؤیا تدل علی ترجیح القول بانهم خدام اهل الجنة ذکرناها فی کتابی النوافج
القابحة بروایح الرؤیا الصالحة (و) توقفہ ایضا رضی اللہ عنہ فی (وقت الختان)
فی ای سنة من عمر الصغیر (و) توقفہ ایضا فی (دھر منکر) ای بصیغة التکید کا اذا حلف
لا یکنہ دھرا فالمراد به وفی شرح الدرر قال ابو حنیفة دھر منکر لا ادری ما هو ای
بای شیء یقدر من الزمان وعندهما نصف سنة کتب وزمان والدھر معر فایراد به الابد
معرفا انتهى والتوقف فی مثل ذلك لا یمکن الا من کمال العلم والورع وقد جمع بعضهم
المواضع التي توقف فیہا الامام ابو حنیفة رضی اللہ عنہ بقوله

من قال لا ادری بما لیدرہ * فقد اقتدی فی الفقه بالنعمان

فی الدھر والجنی کذا جوابہ * ومحل اطفال ووقت ختان

واوصلها بعضهم الی محاربة فی قوله

ورع الامام الاعظم النعمان * حسب التوقف فی جواب محاسن

سور الحمار بقاضل جلالہ * لو ثواب جنتی علی الايمان

والدھر والکلب المکرم ثم مع * ذریة الکفار وقت ختان

وذكر الحدادی فی شرح القدوری انها نار بعة عشر مسئلة وتی حرانہ الخاوی للدھر

ومحل الاطفال ووقت الختان وانما قال الختم من المرجحین بما وان الملائكة اقضت

من الانبياء ومتى يصير الكلب معلما وسور الحمار ومتى تطيب الجلالة ومثله في عمدة المفتي
ثم قال وتوقفه في هذه المسائل من جلاله قدره وعلو امره في العلم وغاية ورعه في الزهد
حيث توقف ولم يجازف والتوقف عند عدم الدليل نوع علم قال الله تعالى ولا تنف
ما ليس لك به علم * وهذا المقدار في التنازع ايضا ثم قال وتوقف ابى حنيفة رضي الله عنه
في هذه المسائل من غاية معرفته بالاحكام وغاية ورعه في الدين اذ لو لاح له وجه جلي لحكم به
ولتلقاه الناس منه بالسمع والطاعة كما تلقوا منه سائر الاحكام واقتدوا به وما من احد من الناس
احاط بالعلوم كلها كما نطق به الكتاب بقوله تعالى * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * ولان هذا
من سيرة الانبياء عليهم السلام الا ترى ان النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن افضل البقاع
قال لا ادري حتى هبط جبريل عليه السلام فاخبره بان افضل البقاع المساجد وكذلك
سئل عن اولاد المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم الى غير ذلك مما توقف
فيه صلوات الله وسلامه عليه وقال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على
شرح الدرر قال محمد كان الامام يقف في اطفال المشركين والمسلمين والمختاران بالتوقف
في اطفال المسلمين مردود فانهم في الجنة واختار البعض في اطفال المشركين انهم خدام
اهل الجنة كذا في البرازية وذكر ايضا والدي رحمه الله تعالى ان اقصى وقت الختان اثني
عشر حولا واما اقل وقته فقال ابو حنيفة لا علم لي به ولم يرد عن ابى يوسف ومحمد فيه شيء
واختلف المشايخ فيه بعضهم قالوا سبع سنين وبعضهم تسع سنين وبعضهم عشر سنين
وبعضهم لم يوقتوا وقابل قالوا اذا كان بحال يطيق الله يختن وما لا فلا كما في الذخيرة
وقال ابو البت السحب عندي اذا بلغ سبع سنين يختن فيما بينها وبين عشر
كما في التنازع ومجمع الفسوى ويكره الترك الى وقت البلوغ كما في السراج الوهاج (و)
النوع الثاني جهل (مركب) من جهل وجهل انه جهل (وهو اعتقاد) بالقلب
(غير مطابق) لما هو عليه بان يجهل الامر ويجهل انه يجهل ذلك الامر (وهو شر من)
الجهل (الاول) البسيط لكونه جهلين والاول جهل واحد (وهو مرض) من امراض
القلوب (من من) اي باق على الازمنة الطويلة (قل ما يقبل العلاج) اي المداواة
كما روى ابن عيسى ابن مريم عليه السلام قال داويت الاكدة والابرص واحيت الموتى
واما الجهل المركب فقد اصابني دواؤه (لان صاحبه) اي الجهل المركب (يعتقد انه)
اي الجهل المركب (علم وكال) فيه (لا) انه (جهل ومرض فلا يطلب ازالته) عنه
(و) لا (علاجه) لانكاره انه مرض (الا ان يطلع على فساد) اي كونه فاسدا
(بغته) من تلقاء نفسه اذ لا يسمع كلام احد في ذلك (بعناية الله تعالى) له اي بسبب
ذلك ان تداركه الله تعالى والامان على جهله (والنوع الثاني) من انواع الكفر الثلاثة
(كفر مجوسي) اي منسوب الى الجحود وهو الانكار (وعنادي) اي منسوب الى المعاندة

وهي المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالغناد كذا في مختصر القاموس (وسيبه)
 أي الكفر الجحودي العنادي ثلاثة أشياء الأول (الاستكبار) أي التكبر في النفس
 (وسيجي) بيان التكبر في هذا الكتاب أن شاء الله تعالى (ككفر فرعون وملائه) أي
 قومه فإنهم كانوا متكبرين في نفوسهم عن متابعة موسى عليه السلام والانقياد للحق
 الذي جاء به اليهم فحملهم التكبر على الجحود والعناد مع علمهم بالحق في قصة السحر
 وغيرها من بقية الآيات البينات (لقوله تعالى) في حقهم (فاستكبروا) أي عن النزول
 للحق المبين والاذعان له (وكانوا قوماً عابدين) أي مترفعين متكبرين (فقالوا) من فرط
 استكبارهم وعنادهم (أنؤمن من لبشرين) موسى وهارون عليهما السلام (مثلنا) أي
 كل واحد منهما متشابه لنا في البشرية (وقومهما) أي والحال أن قومهما وهم بنو
 إسرائيل (لنا عابدون) أي لواحد منا وهو فرعون بناء على زعمهم الوهية أو مطيعون
 قال أبو عبيدة العرب تسمى كل من دان الملك عابداً له وقال المبرد العابد المطيع
 والخاضع (وقوله تعالى ويخضعوا بها) أي بآيات الله المبصرة (واسنيفتها) أي
 تحققتها (انفسهم ظلاً) أي تجاوزاً عن الحد (وعلوا) يعني استعلاء بالباطل
 وبما لا يجب من تعدى الحق نجراً وتكبراً قال المبرد يقال علا فلان إذا ترفع
 وطفى ونجا وزومنه قوله تعالى * الاتعوا على * أي لا تطغوا وتكبروا ذكره الواحدى
 في البسيط (و) السبب الثاني (خوف) عطف على الاستكبار أي وسببه أيضاً خوف
 (عدم وصول الرياسة) إليه أي الجلاء والرفعة في الحياة الدنيا (أو) خوف (زوالها)
 أي الرياسة (ككفر هرقل) وهو ملك الروم المسمى قيصر فانه كان ظالماً بانيباً صلى الله
 عليه وسلم حق ولكن منع من الاسلام والمناجاة خوفاً على زوال ملكه وذهاب رياسته
 فاختر البقاء على الكفر لا احتمال زوال سلطانه بالانقياد لغيره فانه روى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم كتب إلى قيصر المدعو بهرقل ملك الروم يوم ذلك ثم قال بعد تمام كتابة
 الكتاب من ينطلق بكتابي هذا إلى قيصر وله الجنة فقالوا وإن لم يصل بارسول الله قال
 وإن لم يصل فاخذه دحية بن خليفة الكلبي وتوجه إلى مكان فيه هرقل
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع
 الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتاك الله اجره مرتين فإن
 توليت فإن عليك اسم الاربيسين وبأهل الكتاب نعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
 ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فإن تولوا
 فقولوا اشهدوا بانا مسلمون * ولما قرئ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم غضب ابن أخي
 قيصر غضباً شديداً وقال اتنى الكتاب فقال له وما تضع به فقال له يدأبغضه
 وسماك صاحب الروم فقال له عمه والله أنك لضعيف الرأي تريد أن أرمي كتاب رجل
 يأتيه الناموس الأكبر أو كلاماً هذا معناه وقال إن أرمي بكتاب ولم أعلم ما فيه لكن كان

رسول الله انه لا حق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انما صاحب الروم والله مالكي
ومالكه ثم امر بانزال دحية واكرامه الى ان كان من امره ما ذكره البخاري في حديثه
كذا في المواهب اللدنية وفي صدر الحديث ما يدل على ان دحية رضي الله عنه مبشر بالجنة
ايضا كالعشرة المبشرين بها (وحب الرياسة النبوية) احتراز عن الاخروية
فان طلبها من الخير والصلاح (هو) الخلق (الثالث من امراض القلب)
اي من الاخلاق الستين المذمومة المردية له (وهي) اي الرياسة النبوية (ملك)
بكسر اللام اي سلطان (القلوب) لملكها لقلوب الناس وقهرها (وتسمى)
اي الرياسة (جاها) من الوجاهة وهي الصدارة والتقدم على الغير (وشرفا) اي رفعة
(وصينا) بالكسر وهو الذكرا الحسن واتناء الجميل (تس) يعني روى الترمذي
والساقى باسنادهما (عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما ذبان) ثنية ذئب وهو حيوان معروف (جابعان ارسلنا) اي دخلا هلامنا احد (في)
قطع (غنم بافسد) اي اكثر فسادا (لها) اي للغنم (من) افساد (حرص المرء) اي شدة
محافظته ومكالبته واجتهاده (على المال) على (الشرف) اي الجاه والرفعة (لديه)
فان افساد حرصه على المال وحرصه على الشرف اكثر من افساد الذين الجاهعيين
لذلك الغنم (حق) يعني روى البيهقي باسناده (عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حسب) بالسكون (امرئ) اي يكفيه (من الشر) والسوء
(من الاعصية) اي حفظه (الله) تعالى من ذلك (ان يشير) اي اشارة (الناس اليه)
تعظيمه (بالاصابع) احتشاما عن التصريح باسمه (في دينه) الحق اي بسبب ذلك
كقوله عليه السلام دخلت النار امرأة في هرة اي بسببها (و) كذلك في (دنياه)
الواسعة وجاهه ومنصبه (ديل) يعني روى ابو منصور الديلمي باسناده (عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الثناء) اي المدح وجبل
الذكر الصادر (من الناس) في مقابلة صفة حميدة منه او فعل حسن (بعني) العين
والقلب عن عيوب النفس ومقاييس الطبيعة والحاصل الردية (وبصم) عن سماع الحق
من الناصحين له (وسبه) اي حب الرياسة (ثلاثة) انواع (احدها التوصل) اي
التوصل (بالجاه) الذي يوجب ثناء الناس ومدحهم له (الى ما حرم) اي ما حرمه الله
تعالى (من مستهيات النفس ومراداتها) كالاستطالة على من دونه والترفع على
مصنفاء الدنيا ونبيل الاموال الكثيرة من غير حلها وابقاع الهيبة والخوف في قلوب الناس
ونحو ذلك (وهذا) النوع من حب الرياسة (حرام) لانه وسيلة الى حرام (وثانيها)
اي الانواع الثلاثة (التوصل به) اي بحب الرياسة (الى اخذ الحق) الذوله على الغير
من الغير اذ من لاجاله يمتنع في الناس لا يكاد يقدر على الوصول على حقه اذ ترتب له
على اخذ خصوصيات في البلاد التي يضعف فيها الانصاف ونقل العدل (و) الى (تحصيل

المرام (ای المقصود) المسحب (كأنتمكن بذلك من اظهار نعمة الله تعالى عليه
من الاموال ببذل الصدقات وبنیان المساجد والسبلان والطرقان) (او المرام) (المباح)
كالتبسط بانواع المآكل والمشرب والمناكم والمساكن ونحوها (او) (دفع الظلم)
من الظالمين عنه او عن غيره (و) دفع (الشواغل) العائقة له (و) تحصيل (التفرغ
للعادة) والطاعة (او) التوصل (الى تنفيذ الحق) اي اظهاره والزام الغيبيه (واهراق)
اي نصرة (الدين) المحمدى (واصلاح الخلق) اي الناس المرتكبين للمقاسد (بالامر)
لهم (بالمعروف والنهي) لهم (عن المنكر) فان الجاء والشرف يعين على قول القول
وتصديق الخبر والمبادرة الى الانقياد (فهذا) النوع من حب الرياسة (ان خلا عن)
قصد (المحذور) اي الممنوع شرعا (كالرياء) بان كان صاحبه مخلصا في ذلك قاصدا
وجه الصواب (و) عن (التلبس) عليه بان لم يلتبس عليه الرياء ونحوه بغيره وعرف
نفسه فتحقق منها صدقها في المقاصد المذكورة (و) عن (ترك الواجب والسنة)
بان خلا من ذلك ولم يترتب عليه شيء منه (بخلاف) لحرمة فيه (بل مستحب) حيث
لا يصلح الى فعل المسحب (قال الله تعالى حكاية) عن العباد الصالحين (واجعلنا
للمنفقين) من بعدنا (اماما) يقتدون بنا فيما فيه التقوى فان منصب الامامة رياسة
وجاء ورفعة وحيث خلا من قصد فاسد كان طاعة فصيح طلبه وساغ لهم دعاء الله تعالى
في تحصيله ومنه قول سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من عبادي (والا) اي وان لم يكن كذلك (فلا) يجوز لانه يكون حيث لا فرض
محذور او تلبس حاله عليه او ترك طاعة فيكون حراما او مكروها والقصد الحسن
مع ذلك لا تأثير له (لان النبوة) الحسنة لا تؤثر في المحرمات (و) لافي (المكروهات)
بحيث نجعلها طاعات (وثالثها) اي الانواع (التلذذيه) اي بحب الرياسة (نفسه)
تأكيد له احتراز عن التلذذ بعوارضه اللازمة له من قضاء الاغراض والمقاصد النفسانية
(وظنه) اي حب الرياسة (كالا) وهذا النوع المذكور (كحب المال) الكثير (للتمتع)
بصرفه في وجوه الاغراض النفسانية (والتلذذيه) اي بالمال (فان خلا) اي التلذذ
بحب الثناء وبحب المال (عن المحذور) اي المنهي عنه (فليس بحرام) لعدم ترتب
حرام عليه (ولكنه مذموم) في رتبة الكمال لاخلاله بها (لكون صاحبه مقصودا لهم)
اي العزم والهمة (على مراعاة) خواطر (الخلق) لاجل (خوف تاديبه) اي ابطال
ذلك النوع المذكور من حب الرياسة (الى المراتة) التصنعات (لاجلهم) اي الخلق
(و الى النفاق) لهم (باظهار ما ليس فيه من) انواع (الكمالات لاقتصاص) اي
صيد شوارد (القلوب) من الخلق (والتلبس) عليهم في الاقوال والاحوال
(والخدعة) لهم في التوصل الى مقصده منهم (والكذب) عليهم في الامور التي
ينبغيهم منه (والحب) بنفسه (ونحوها) من الحسد والبغض والحقد (وعلاجه)

اي حب الرياسة (ان يعلم) العبد (انه ليس بكمال حقيق) بل الكمال ان كان فيه
كنوع السحب فانه بالعرض لا بالذات (لغناه) اي سرعة زواله (وكدورته) اي
عدم صفائه لاحد اصلا فان جميع القلوب لا تجتمع على الثناء على احد من غير طعن فيه
اصلا كما بسطته في خاتمة كتابي ارد النبي (ودراسة غوائله) اي آفاته
ومفاسده (المذمومة) من مراعاة الخلق ومراعاتهم ونفاقهم
(وان يعمل ما يسقط الجاه) وارفة له (من قلوب الخلق من الامور
الخبية) غير الشريفة (المباحة) غير المحرمة ولا المكروهة ليستزبها
من عيون الناس فيسلم من اقبالهم عليه (كما روى ان بعض الملوك) المتقدمين (قصد
زيارة) بعض الزهاد (من اهل السلوك في طريق الله تعالى) فلما علم (ذلك الزاهد
بقربه) اي الملك (منه استدعى) اي طلب لنفسه (طعاما وبقلا واخذ يأكل)
ذلك (بشرة) اي نعمة وتكالب (ويعظم الفة) اي يضمها في فم كبرة ليستز
بذلك من عين الملك فيزك اعتنا به فيصفوه وقته من اكدار اعتقادات الغافلين
وسوء اقتراحات المحجوبين (فلما نظر اليه الملك) وهو يفعل ذلك الامر المباح
(سقط) ذلك الزاهد (من عذبه) اي الملك (وانصرف) الملك عنه وتركه على حاله
(فقال الزاهد) بلسانه او بقلبه (الحمد لله الذي صرفك عني) حيث اراحه الله تعالى
عنه ومن تشبه عليه بقلبه الغافل وبصرته المطبوسة وجاء من رفق جماله وفتة
لمودته قل الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في شرح الوصية اليوسفية
في معنى تسز الولي والصورة التي ظهر فيها هذا الولي من احواله ابضا فاعطى بخلاف
احواله وانما ظهر بخلاف الحال الذي تعتقده العامة في الولي انه حاله ولا يخفى ول حاله
من الناس الابد خوله مداخلهم في ماداتهم مما لا تنهك فيه حرمة شرعية فلا يرى الصامة
من هذا الولي الا ما اعتادته من العامة فلا يميز لهم حال الولي النور في نفوسهم فيكون
سز لهم على هذا الحال النور فاستز ايضا الابحاث فان استز بامر في الظاهر عندهم انه
منتهك فيه حرمة شرعية فالنظر في نظرهم لا في نفس الامر ويعبدان يقع مثل هذا من كبير
في الطريق ممكن ولا من صاحب حال لشظله فان صاحب الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له
خاطر في السز ولا في الظهور وانما هو بحكم ما يصرفه فيه حاله وانما يقع السز من الاكابر
بالباحات والعادات التي لا يقدح الشرع فيها خاصة فان تغنى ان يظهر عند الناظر ان ذلك
فيه انتهاك حرمة مشروعة فاهو مقصود لذلك الولي وانه جار على عادته في ذلك
مع اعتدالي وان شظله في ذلك الوقت مع الله بحكم ما اعتادته لا مع الخلق فيفضل الاجنبى
ان ذلك الولي قصد اليه ما جرى منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وليس كذلك فاني
هذا الولي الا من صحيح محمود في الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كأس
نمر في حين الحاضر لعله يخمر به ذلك المكاس وهو يشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم ذلك

الحضر حتى يباركه اياه منه ان اعنى به اذالم بخطرله سترحاله فيشر به الاجنبى شرابا حلالا
 فالاجنبى الذى لا يعلم محمود عنده في انكاره موف لمقامه والولى محمود في فعله اذالم يقصد
 التستر فان قصد التستر بمثل هذا فهو مذموم في الطريق بل لا يقع مثل هذا من ولى
 في العموم وقد يقع من ولى في الخصوص من اصحابه اختاراه منه لصدق دعواهم
 في التسليم له هذا ما لا نمنع وعلى هذا يكون بجلى الحق تعالى بجلى يوم القيامة في الصورة
 المنكرة اختاروا اللادباء المتحققين بالامانة هل يعاملونه في ذلك الموطن بالمعاملة التى يستحقها
 الاله او يسكتوا عن ذلك فلا ينكرون وكذلك يفعلون كما فعل قضيب البان مع احمد
 البراز حين ظهر له في صور مختلفة والصورة واحدة واحمد ينبغي فلما اكمل شهوده
 بحسب ما اراده قضيب البان قال له يا احمد من هو قضيب البان الذى لا بصلى ويترك
 ما فرض الله عليه والله يا احمد ما تركت فرينة تعينت لله على وانما الامر كما رأيت
 اخبرنى بذلك احمد بالوصل في الموضع الذى ابصر منه ذلك وهو عند باب تربة
 جرجيس النبى عليه السلام فلماذا قلنا قد يظهر الولى لبعض اخوانه بشي من ذلك
 تعليما واختبارا ولم يقصد قضيب البان بما يظهر للعامة منه التستر عنهم وانما
 الحال اعطاه ذلك فلم يكن يبالي بما تعتقده الناس فيه (واقوى الطرق) اى الحجج العلاج
 (في قطع الجباه) وازالته بالكلية (الاعتزال) اى الانفراد وحده (عن الناس الى
 موضع الحمول) اى نسيان ذكره وانصراف شهرته كالقرى البعيدة عن الامصار
 ورؤس الجبال ومنقطعات القفار فيقع بالقليل مما تنبت الارض والثمار المباحة واقل
 امر في ذلك ان يلزم بينه فلا يخرج الامقدار الضرورة كالجمعة والعيدين كما روى
 الحاكم في مستدركه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الناس
 قد مرجت عهودهم وخفت امامتهم وكانوا هكذا وشبك بين انا وله فالزم بيتك
 وامالك عليك لسائك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاتمة امر نفسك ودع
 عنك امر العامة اخرجهم الاسيوطى في الجامع الصغير والذى ينبغي للعاقل الموفق
 في هذا الزمان ان يعمل بهذا الحديث بل من المتعين عليه ذلك ليسم له دينه ودينه
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (واما الجاه) الحاصل للعبد (بلا حب)
 كمنه (له ولا حرص) منه (عليه للذة العاجلة) وهى لذة الدنيا بان لم يكن غرضه
 ذلك (فليس) هو (بمذموم) شرعا وعقلا وعرفا لانه من اقامة الله تعالى
 للعبد فيما اراد سبحانه (فاى جاء) كان في الدنيا (اعظم من جاء الانبياء) عليهم
 السلام (و) جاء (الخلفاء الراشدين) وهم اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم اجمعين فان جاءهم كان اعظم جاء ورفعهم
 اكل رفعة ومقامهم في الناس اعلى مقام ولكن من غير حجب لذلك ولا حرص على حصوله
 لاجل اللذة الدنيوية ولا فرح به وانما كان ذلك لهم معونة في نشر الدعوة الى الله تعالى

وفصرة الدين وحماية الاسلام (والسبب الثالث للكفر الجحودي خوف الذم)
 من الناس (والتعير) اي الخاف العار منهم بصاحبه (ككفر ابي طالب) ابي الامام
 علي كرم الله وجهه وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ان فريشا اجتمعوا
 الى ابي طالب وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال في ذلك ابو طالب
 والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في الزاب دفينا
 فاصدع بامر لك ما عليك غضاضة * وابشر بذلك وقر منه عيسونا
 ودعوتني وزعمت انك ناصحي * ولقد صدقت وكنت ثم امينا
 وعرضت دينا لا محالة انه * من خير اديان البرية دينا
 لولا الملامة او حذاري سبة * لوجدتني سمحا بذلك مينا

فان كفره كان كفر جود مخافة الذم والتعير من قومه كما تشير اليه هذه الايات
 من شعره (وهو) اي خوف الذم والتعير من الخلق (الرابع) من الاخلاق الستين
 المذمومة (من) جملة (منكرات القلب) اي اخلاقه المذمومة (و) الخلق (الخامس)
 من الاخلاق الستين المذمومة (حب المدح) من الناس (والثناء) منهم (وهما)
 اي خوف الذم والتعير وحب المدح والثناء (كحب الرياسة) السابق بيانه (سببا)
 اي من جهة السبب فان اسباب حب الرياسة ثلاثة كما مر فكذلك هي ايضا اسباب
 خوف الذم والتعير وحب المدح والثناء (وحكما) اي من جهة الحكم فان احكام
 حب الرياسة ثلاثة ايضا الحرمة والجواز وخلاف الاولى وهما كذلك (وعلاج)
 اي من جهة العلاج فان علاج حب الرياسة ثلاثة اشياء ايضا كما مر وعلاجهما مثل
 ذلك ايضا (غير ان السببين الاولين) من اسباب حب الرياسة كما مر وهما التوسل بالجاه
 الى المحرمات والتوسل به الى اخذ الحق (في الاول) اي في خوف الذم والتعير (عدم
 التوسل) بالجاه الى المحرمات وعدم التوسل بذلك الى اخذ الحق مخافة ان يكون التوسل
 المذكور داعيا الى الذم والتعير واما في الثاني الذي هو حب المدح والثناء فالسيان
 الاولان فيه على بايهما (و) السبب (الثالث) في الاول الذي هو خوف الذم
 والتعير (التألم) اي وجود الألم (بشعور) اي ادراك (النقصان) في النفس بان يجد
 في حاله نقصا فيخاف الذم بذلك والتعير به (وعدم) مغطوف على التألم (ملك
 القلوب) اي قلوب الناس يعني دخولها تحت طاعته (و) عدم ملك
 (الهيبة) اي الهيبة (فيها) اي في القلوب فيحمله ذلك على خوف الذم
 والتعير فلو شعر من نفسه بالكمال وملك القلوب بالرياسة والاجلال ووقعته
 الهيبة في قلوب الرجال ما خاف الذم والتعير (وعلاجه) اي علاج
 خوف الذم والتعير (ان تحضر في قلبك) اي خاطرك بان تقول لنفسك (ان الدائم)
 لي اي الذي يذمني من الناس (ان كان صادقا) في نعمتي (فقد عرفني) بنقصان نفسي

(وذكرني) مفاعيها (ونبهني على عيب) لاحذر منه (فان كان) ذلك العيب (ممكنا)
 الزوال) بالمجاهدة والرياضة (فاجتهد) بالابتناء المذموم (في ازالته عنك فهو) اي
 ذمه لك (نعمة) انعمها الله تعالى عليك اذنبك على عيبك اخوك المسلم غيره عليك
 (توجب) تلك النعمة (الفرح) منك بها (و) توجب (الحب) منك له (والثناء) عليه
 (والكفاة) اي المجازات بالخير (لمعطيهما) وهو الذي ذمك (ولو) وصليته (اراد)
 ذلك الذم لي (قدح) اي شتم (وطعن) اي انتقاصي بين الناس (اذ) اي لان
 (نيت) ذلك (لا تؤثر) تلك النية منه (فيها) اي في تلك النعمة المذكورة اي لا تمنعها
 ولا ترفعها (و) لا (تخرجها) اي النعمة (من ان تنفع لي) في الدنيا والآخرة ونظير هذا
 ما قاله الشيخ اكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه في شرح الوصية اليوسيفية
 ان الشيخ ابراهيم بن طريف رحمه الله تعالى كان يقول له باولدي ما اري في العالم الا وليا
 لله تعالى بالنظر الى فانه لا يخلو من يعرفني ان يكون حان مدا لما انا عليه او ذاما فان حدثني
 فاقول هذا ولي ما اراي الا بصورته مما هو عليه والحمد لله الذي اراني وليا من اوليائه
 وان ذموني اقول هذا رجل قد كشف الله له عن عيبه ولا يكشف الاول وهذا رجل
 يسمى بما ينسب الي ويذكرني حتى اتحفظ من هذه الصفة فانصح عبدا لله الاول
 هذا كان اعتقاده في الخلق كلهم رحمه الله تعالى ورضي عنه (بل تزيد) تلك النعمة
 على نفعي (لصبرورة ذمه) لي (حينئذ) اي حين اذ اراد قدح و طعن (لما) اي
 استهزاء على وسخرية بي (وغبية) لي (فيكون مهديا الى بعض حسنة او متقدالي)
 اي متحيا (من بعض ذنوبي) كما ورد ان من اغتاب غيره من الناس ذهب حسنة
 الى صحائف ذلك الغير حتى لا تبقى له حسنة ثم تكتب سيئات الغير في صحيفته انتهى وذكر
 القشيري في رسالته ان مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب متحيا يرمي به حسنة
 شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا وآخر جازيا وآخر تركيا فيفرق حسنة فيقوم
 ولا شيء معه وقبل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول اين صلاتي
 وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عمالك كله باغتيابك للناس وقيل من اغتابه بغيره
 غفر الله نصف ذنوبه وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعلمها فيقال له
 هذا بما اغتابك الناس وانت لا تعلم وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت
 مغتابا لا اغتبت والدي لانهما احق بحسناتي وقيل الحسن البصري ان فلانا اغتابك
 فبعث اليه طبق جلوي وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكا فتك (فصاف)
 اي تزايد (النعمة) المذكورة بسبب اهداء بعض الحسنات والانقاذ من السيئات فقص
 نعمة اخرى (فان الالم) الداعي الى حب المدح والثناء فانه يرتفع حينئذ (وان لم يكن
 زواله) اي ذلك العيب بالمجاهدة بان صام امرا ضروريا (فحصل لي النعمة) ثانيا
 وهي نعمة اهداء الحسنات والانقاذ من السيئات (وان كان) ذلك الدام لي (كاذبا)

في ذمه لي (فقد بهتني) اي اتى بما بهتني اي يجعلني حاراً متفكراً عند سماعه مما انا
 برى منه وهو البهتان اقمح من الغيبة (واضر نف) بما اتى به في حق (وحصل لي)
 من الذم (النعمة الثانية) اي اهداء حسناته او الانقاذ من سيئاتي حصولاً (اكتر)
 في الاهداء (واعظم) في الانقاذ (من) القسم (الاول) الذي كان فيه صادقاً (فالالم)
 الحاصل للانسان (من الذم) الذي ناله من غيره (انما يحصل لمن قصر نظره) اي
 التفاته (على) طلب (الدنيا) فقط فيخاف ان يذهب عنه بذلك جاهه فيها (واما
 طالب) الدار (الآخرة) والمراتب العالية فيها (فالحاصل له) بذلك الذم من الغير
 (الفرح والنشاط) لآعائه بذلك فيما هو بصدد من انزواء الدنيا عنه وقطع العلائق
 والعوائق وحشه على كراهة البقاء في دار الفناء وتكثير حبه واشتياؤه الى دار الانصاف
 والاسعاف والانعام والدوام مع اخوان الصفاء وخلان المودة والوفاء المعترفين بالكمال
 والمنصفين على كل حال (والسبب الثاني في حب المدح) والثناء شيان الاول (التلذذ
 بشعور) اي ادراك (النفس الكمال) فيها (بتعريف المادح) لها والمثنى عليها اذ الم تكن
 النفس شاعرة بذلك (او تذكيه) اي المادح بذلك اذ كانت النفس ناسبة ذلك الكمال
 (في) المدح (الصدق) اي المطابق للواقع واما الكذب فلا تعريف فيه ولا تذكيه
 وانما فيه مجرد التغرير (و) الثاني التلذذ (بشعورها) اي النفس (ملك قلب المادح)
 اي اتقياده اليها واطاعته لها (وسببته) اي سببية ملك قلب المادح (ملك قلوب
 الآخرين) اي الباقيين من الناس (و) ملك (حشمتها) اي حبها قلوب الآخرين
 وانقباضها منه تواضعا وانكساراً (وعلاج) الشيء (الثاني) من الشبهتين اللذين هما
 السبب الثالث المذكور لحب المدح والثناء وهو التلذذ بشعور النفس ملك
 قلب المادح وسببية ذلك لملك بقية القلوب (سبق) بيانه في علاج خوف الذم والتعير
 وذلك ان يحضر قلبك ان الذم ان كان صادقاً فقد عرفني الى آخره (و) علاج الشيء
 (الاول) الذي هو التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف المادح او تذكيه في الصدق
 كامر (ان كان الكمال) الذي شرع به النفس (دنيوا) اي منسوباً الى الدنيا بان كان
 من احوالها كالجاء والرفعة وكثرة الاموال والخدم (فكالثاني) اي فعلاجه كعلاج
 الثاني وهو علاج خوف الذم والتعير السابق بيانه (وان) كان الكمال (اخروياً)
 اي منسوباً الى الآخرة (فالعلم) اي فعلاجه العلم النافع وهو علم الشريعة والدين
 الحمدي والعمل به (فقط) مع الاخلاص والورع فانه بذلك يكشف عن عيوب
 نفسه فلا يشعر بكمال فيها اصلاً (وخير بينهما) اي العلم والعمل يعني كونهما خيراً
 لا شراً (وتفهما) لصاحبهما وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره انا نجد العلم
 والعمل في اناس في زماننا ولا يكونان فيهم علاجاً لحب المدح والثناء فاجاب بذلك
 (موقوف على استجماع الشرائط) لهما (كالاخلاص) لله تعالى فيهما فان العلم

بغير اخلاص شر محض لا خيرة فيه وضرر خالص لا نفع فيه وكذلك العمل
بلا اخلاص شر وضرر (والعمل) الدائم في امثال الاوامر واجتناب النواهي
(وعدم) اي مع عدم (الاحباط) اي بطلان ذلك (بالكفر) بالله تعالى (الى الموت)
على ذلك اذ من حبط عمله لا انتفاع له به وان كان مخلصا فيه (والا) وان لم يكن العلم والعمل
كذلك (فبتقلبان) اي العلم والعمل (شرا وضرا) على صاحبهما (فيوجبان) له (الما)
اي وجعا (وحزنا) اي غما وكربا في الدنيا والاخرة (وهي) اي الشرائط المذكورة (مجهولة)
من صاحب العلم والعمل (مشكوكة) يحتمل ان تكون موجودة فيه وان تكون معدومة
(بل غير مظنونة) في احد من الناس (غالبا) اي في غالب الناس ممن يدعى العلم والعمل
(لان النفس الامارة بالسوء) في غالب الناس (وشياطين الانس والجن) الذين يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا (صارفة عنها) اي عن الشروط المذكورة
(فسبيتها) اي العلم والعمل (للخشية) من الله تعالى (والوجل) اي الخوف منه
سبحانه (اولى) اي اخرى وحق (واقرب) الى الصواب (منها) اي من سببتيها
اي سببية العلم والعمل (للفرح) بهداية الله تعالى وعنايته (والامن) منه سبحانه
(عند منالك طريق الآخرة) وهو العبد الفقير الى الله تعالى في سره وجهره
فانه تعالى يقول * ان الله لا يحب الفرحين * وقال تعالى * فلا يا من مكر الله
الا القوم الخاسرون * فالفرح والامن تبعيد عن طريق الحق بخلاف الخشية
والوجل (فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) به سبحانه
فان الخشية من اوصاف العلماء بالله تعالى فالعلم سبب الخشية (وفسر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا) اي يفعلون ما يفعلونه (و
الحال ان قلوبهم وجله) اي خائفه (بالذين يعملون) الاعمال (الصالحات) فالعمل
سبب الوجل (وسبحي) بيان (ضرر المدح) والثناء مفصلا (في) ذكر (آفات اللسان)
ان شاء الله تعالى النوع الثالث) من انواع الكفر (كفر حكيم) اي منسوب الى الحكم
لانه انما كان كفرا بحكم الظاهر فقط لدلالته عليه (وهو) اي الكفر الحكيم (ما)
اي قول او فعل (جعله) اي حكمه من حيث فهمه عنه (الشارع) اي من شرع الاحكام
يعنى بينها وهو الله تعالى كما قال سبحانه * شرع لكم من الدين * الآية اوالنبي صلى الله
عليه وسلم لانه المبلغ ذلك البنا عنه تعالى كما قال عز وجل * يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك (اشارة) اي علامة على (التكذيب) بما يجب التصديق به من الحق
(كاستخفاف) اي استهانة واحتقار (بما يجب تعظيمه) على المكلفين (من الله تعالى)
بيان لما فان من اتى بما هو استخفاف به سبحانه من قول او فعل كفر ان لم يجعل التأويل
(وكتبه) تعالى كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن ونقبة للصالحات المنزلة على الانبياء
عليهم السلام (وملائكته) سبحانه كعزرائيل وغيره (ورسوله) من الانبياء ومن الملائكة

عليهم الصلاة والسلام (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة (وما فيه) من الحشر
والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها (والشريعة) الحميدة (وعلو مها)
كعلم التوحيد والعرفة والفقه والتفسير والحديث فان هذا كله جفلة الشرع عبارة
عن التكذيب فمن اتى بشئ من ذلك فقد حكم الشرع بكفره اذ لم يحتمل اتيانه بذلك
تأويلا غير الاستخفاف وان احتمل فلا كفر كما سبق بيانه (وارضاء بكفر نفسه) فانه كفر
(مطلقا) سواء ظهر منه ما يدل على استحسانه اولا قال ابو منصور الماتريدي رحمه الله
تعالى انما يكون ارضاء بالكفر كفرا اذ رضى بكفر نفسه لا بكفر غيره ذكره المناوي في شرح
الجامع الصغير (و) الرضاء (بكفر غيره) مسلما كان الغير او كافرا اصليا او مرتدا
(استحسن) اى على وجه الاستحسان (له) اى لذلك الكفر (بالاتفاق) لان استحسان
ما فيه الشرع تكذيب للشرع (و) الرضاء بكفر غيره (مطلقا) اى سواء استحسنه
اولا كفر (عند البعض) اى بعض العلماء قال في شرح الدرر والرضاء بكفر نفسه كفر
بالاتفاق واما الرضاء بكفر غيره فقد اختلفوا فيه وذكر شيخ الاسلام خواهر زاده في شرح
السيران الرضاء بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجيز لكفر او يستحسنه اما ذلم يكن
كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان شريرا مؤذيا بطبعه حتى ينتقم
الله تعالى منه فهذا لا يكون كفرا ومن تأمل قوله تعالى * ربنا ظمئنا على اموالهم وشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا * لا ية يظهر له صحة مادعينا وعلى هذا اذا دعا على ظالم
وقال اياك الله على الكفر اوسلب عنك الايمان ونحوه فلا يضره ان كان مراده ان ينتقم الله
منه على ظلمه وايدائه الحق قال صاحب الذخيرة وقد عثرنا على ارواية عن ابي حنيفة
ان الرضاء بكفر الغير كفر من غير تفصيل وذكر والدي رحمه الله تعالى في شروحه على شرح
الدور قال وفي السير الكبير مسألة تدل على ان الرضاء بكفر غيره ليس بكفر وصورتها
المسلمون اذا اخذوا كافرا اسيرا وخافوا ان يسلم فكموا اى سجدوا فيه بشئ منى لا يسلم
او ضربوه حتى يشتغل بالضرب فلم يسلم فقد اساءوا في ذلك ولم يقل فقد كفروا و اشار
شمس الأئمة السرخسي الى ان هذه المسئلة لا تصلح دليلا لان تأويلها ان المسلمين لا يعلمون
انه يسلم حقيقة ولكن يظهر الاسلام نفية لنحو من شر القتل فلا يكون هذا رضى
منهم بكفر غيره كذا في الفصول العبادية وجامع الفصولين لكن اجيب عنه بما
مكلفون باتباع الظاهر قال الله تعالى * ولا تقولوا لمن اتى اليكم لسلام لست مؤمنا * وقال
عليه السلام لمن انكر كونه نبيا بكلمة الاخلاص بقلبه فلا شفقت قلبه فالحكم ظاهر في دفع
الايمان متحقق ومع ذلك لم يجعله كفرا وقد قال تعالى عا كيا عن موسى عليه السلام
واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ومعلوم ان الايمان بعدم معانة
العذاب لا يفيى وقد فضله الله تعالى من غير انكار فهل هذا الادعاء بالكفر الى الموت
والاسان الى العذاب محال يجب ويطلب غير منى بوقوعه بل على الرضاء بكفر غيره اذا كان

مستحقاً للكفر لا يكون كفراً كافياً البرازية وفيها أيضاً ويجوز أن يكون كلام الشايخ
الرضا بالكفر كفر محمول على هذا وهو الصحيح كافي جامع الفتاوى ومثلية الفتى (والتكلم
بما يوجب) أي الكفر من غير احتمال أصلاً ولو بوجه ضعيف (طابعاً) بلا إكراه (من غير
سبق اللسان) إلى ذلك (طالما بانه كفر) لصحة القصد إلى ما يتنافى الإيمان فانه كفر
(بالاتفاق) أما إذا كان (جاهلاً به) أي بالكفر وقد تكلم به كما ذكر فهو كفر أيضاً
(عند عامة العلماء) أي أكثرهم باعتبار الحكم الظاهر لا بالنظر إلى ما عند الله تعالى
فتبني عليه الأحكام في الظاهر والله يتولى السرار (وكذا الفعل) الذي يوجب الكفر
إذا فعله عمداً طالما بانه كفر فهو كفر بالاتفاق وإن كان جاهلاً بانه كفر عند عامة
دون البعض (ولو) كان (هزلاً ومزاحاً) بضم الميم أي لعباً (بلا اعتقاد مدلوله)
أي ما دل ذلك الفعل عليه (بل مع اعتقاد خلافه) أي خلاف مدلوله بقلبه (فانه يكفر)
به أي بذلك الفعل (عند الله تعالى أيضاً) كما يكفر به عندنا (فلا يفيد) في عدم الكفر
(اعتقاد الحق) بقلبه لأن ذلك الفعل جعل كفراً في الشرع فلا تعمل النية في تغييره
وفي الأشياء والنظائر وأما الكفر فيشترط له النية لقولهم إن كفر المكره غير صحيح
وأما قولهم إذا تكلم بكلمة الكفر هازلاً لا يكفر إنما هو باعتبار أن عينه كفر كما علم
في الأصول من بحث الهزل (وسيه) أي سبب التكلم بما يوجب الكفر وفعل ما يوجب
(قصد اظهار الظرافة) في الكلام قال في مختصر القاموس الظرف الكياسة ظرف
ككرم ظرفاً وظرافة فهو ظرف يف والظرف إنما هو في اللسان أو هو حسن الوجه
والهيئة أو يكون في الوجه واللسان أو البراعة وذكراء القلب أو الحذق أو لا يوصف به
الأفتيان الأزوال أي الشجعان والفتيات الزولات لا الشيوخ (و) اظهار (البلاغة)
في العبارات وهي الفصاحة فيها مع مطابقتها لمقتضى الحال قال في مختصر القاموس
البلغ الفصح يبلغ بعبارة كنه ضميره (و) قصد (إتيان) أي فعل (الامر الغريب)
ليجيب منه الناس (وتطبيب المجلس) أي جعله طبياً لشرح الصدور والامتلاء بالسرو
(واضحاله الحاضرين) في ذلك المجلس (بالهزل) أي اللعب (والهزة) أي السخرية
(والمزاح) ليتقرب بذلك إلى محبة المغرورين من أبناء الدنيا ويحظى عندهم بالأقبال
عليه منهم (أو) سبه (شدة الغضب) منه على أحد من الناس (و) شدة
(الضجر) أي القلق والجزع على فوات حظه بالحقد على الغير المحظوظ فيما كبه
ويستخز منه ويضحك عليه عدوه وغير عدوه (وبالجملة) السبب في ذلك (الحقة)
في العقل (والشبهة) أي الحرص (على الكلام) في كل شيء (والمحركات) للغير
(وعدم حفظ اللسان) أي إمساكه عن كل ما يريد التكلم فيه (و) عدم حفظ (الأعضاء)
من الحركات الغير المنتظمة شرعاً (بعدم المبالاة) أي الاعتناء والاحتفال (في أمر الدين)
بالتساهل في ذلك (وعلاجه) أي دواء التكلم بما يوجب الكفر وفعل ما يوجب

(ان يعرف) العبد (اولاً) اي في ابتداء الامر (آفات الكفر بعد الايمان) اي ما يترتب عليه من المفاسد (من حبط) اي بطلان (الطاعات) اي العبادات (كلها) البدنية والمالية والمترتبة منها (وذهاب) عقد (النكاح) على امر أنه اي بطلان ذلك وانفساخه (وحل دمه) اي اباحة قتله (وحرمة) اكل (ذبحته) اي ما ذبحه من الحيوان المأكول اللحم (والعذاب المخلد) الى الابد (في النار) يوم القيامة (لومات) مصراً عليه (بدون التوبة) منه (و) ان يعرف (ثانياً آفات اللسان) اي مفاسده ومضاره (مما سيجي) بيانه (ان شاء الله تعالى) في محله (ثم) بعد ذلك (ملازمة الصمت) اي السكوت عن الكلام (و) ملازمة (السكون) اي عديم الحركة (وحفظ اللسان) عما لا يعني من الكلام (و) حفظ (الاعضاء) عن الحر كات الخارجة عن قانون الانتظام الشرعي (و) دوام (الجد) في كل الامور (وترك الهزل) (اي اللعب) ترك (الهزل) اي السهرية (ونحو ذلك من الاسباب) المؤدية الى سخافة العقل وقلة المروءة وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الشريعة كالجلوس في الاسواق ومخالطة الفساق والمتابعة لاهل السفه في الاقوال والاعمال والاخلاق (و) بعد ذلك (الدعاء) اي الطلب بالافتقار والانكسار (والتضرع) اي التوسل (لله) تعالى في (ان يحفظه) في ظاهره وباطنه (من الكفر) الموجب للشقاء الابدی (خصوصاً الدعاء الذي رواه ابو موسى الاشعري) رضي الله عنه كما (اخرجه حديث) يعني الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى والطبراني باسنادهما (قال) ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه (خطبتنا) اي خطب فينا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال) في خطبته (يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك) اي احترزوا منه وثباً عدوا عنه وأشار اليه لكمال معرفته به واطلاعه عليه وتوقيه له فكأنه محسوس بشار اليه (فانه اخفى) عند النفوس المشتغلة بغير الله تعالى (من ديب النمل) وفي رواية الجامع الصغير للاسيوطي الشرك في امتي اخفى من ديب النمل على الصفا وقال الشارح المناوي وفي رواية التلمذة بالافراد لانهم ينظرون الى الاسباب كالمطرقافين عن المسبب ومن وقف مع الاسباب فقد اتخذ من دون الله اولياء فلا يخرج عنه المؤمن الابتهك حجب الاسباب ومشاهدة الكل من رب الارباب وأشار بقوله على الصفا الى انهم وان ابتلوا به لكنه متلاش فيهم لفضل يقينهم فانه وان خطر لهم فهو خطور خفي لا يؤثر في نفوسهم كالا يؤثر ديب النمل على الصفا بل اذا عرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله (فقال له) اي النبي صلى الله عليه وسلم (من) اي انسان او الذي (شاء الله) تعالى له (ان يقول) وقوله هو (وكيف تنقيه) اي الشرك الخفي يعني تحت منه (وهو اخفى من ديب النمل برسول الله) فان الاحتراز منه اعز صعب جدواً وهو اصعب انواع مجاهدة النفس (قال) رسول الله صلى الله عليه

وسلم (قولوا) متوسلين الى الله تعالى في دفع ذلك عنكم فانه لا يدفع العظيم الا العظيم
 (اللهم) اي يا الله (انا نعوذ) اي نلجئ ونختصي (بك ان نشرك بك شيئا نعلمه) من الاشياء
 المحسوسة والمقولة وهو الشرك الجلي (ونستغفرك) اي نطلب منك المغفرة (لما) اي للشيء
 الذي (لا نعلمه) من الاشياء المجعولة اسبابا شرعية او عادية او عقلية وهو الشرك الخفي
 ولنا كلام على الشرك الجلي والخفي ذكرناه في كتابنا خيرة الحان ورنه الاحان شرح
 رسالة الشيخ ارسلان (واخرجه) ايضا (يعلى) يعني ابا يعلى باسناده (من حديث
 حديفة) بن اليمام رضي الله عنه (وزاد) فيه (يقول كل يوم ثلاث مرات)
 اللهم الى آخره (وغائلة) و آفة ومفسدة (الكفر العظمى حرمان دخول الجنان
 والمذاب المؤبد) اي الذي لانهاية له (في النيران) جزاء على نيته انه لوبقى في الدنيا
 الى الابد كان كاد ا جزاء الابدى ابدى مثله جزاء وفاقا (وسبب الايمان) في مقابلة
 سبب الكفر الحكمي كما مر (النظر) اي لفكر المرتب في النفس على وجهه بوصل
 الى معرفة المقصود (وللتأمل في الآيات) اي العلامات (الدالة على وجود الباري)
 تعالى كما قال سبحانه * ومن آياته الليل والنهار ومن آياته الشمس والقمر ومن آياته اختلاف
 السنين والوانكم * الى غير ذلك (و) الدلالة على (اتصافه) سبحانه وتعالى (بوصاف
 الكمال) كالقدرة والارادة والعلم وغيرها (و) على (تترده) اي تباعده سبحانه
 (عن صفات القصور) كالعجز والاكراه والجهل ونحو ذلك (و) الدلالة ايضا
 (على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) وهي المعجزات فانها من آيات الله تعالى ايضا
 (و) سبب الايمان ايضا (تيقن) اي تحقق ثبوت (التأييد) اي الخلود الى الابد
 (في) عذاب (النار) للعبد (اقرمان على الكفر) بالله تعالى (و) مات على
 (الانكار) اي الجحود (لشيء مما وجب الايمان به) (و) سببه ايضا (رجاء) اي طمع
 العبد في (دخول الجنة دار القرار) اي التي لا خروج لمن دخلها منها اصلا فالحوف
 والرجاء سببان للايمان لان الخوف يقدم به على المطلوب والرجاء يربطه في جناب
 المحبوب (وفائده) اي الايمان (البعظمى) البجاء من التأيد المذكور (اي الخلود
 في النار) والنفوز (الظفر) بالدخول المزبور (اي المكتوب من الزبر وهو الكتابة يعني
 دخول الجنة دار القرار) زرقنا واياكم (وتقديره هذه الفائدة للذكورة وحذف المفعول للعلم به
 (الكريم) وهو الله تعالى الموصوف بالمكرم (الغفور) اي الموصوف بالمغفرة (و) الخلق
 (السادس) من الاخلاق الستين المذمومة (اعتقاد البدعة) اي الاعتقاد الذي هو بدعة
 كاعتقاد الفسق الضالة بالنسب بحق انه حق اذالم يكن موجبا للكفر والا كان كفرا فيدخل
 في الكفر (وسببه) اي اعتقاد البدعة (اتباع الهوى) اي الاتقياء مع خاطر النفس
 كيف ما طلبت من غير التفات الى امر الله تعالى (وله اعتقاد على العقل) ولهذا استغفله
 الحكماء الفلاسفة علم المنطق ليضبطوا قواعد العقول لان اعتقادهم على العقل

ولم يخرج الشرعيون الى تلك القواعد المنطقية لاتباعهم للشرع دون العقل (والاعجاب
 بأمر) اي روية ما يتوصل اليه بحذفه وعقله اعظم مما يتوصل اليه غيره بحذفه
 وعقله (والتقليد) غيره من غير نظر ولا بصيرة وهي اربعة اسباب موصلة الى اعتقاد
 البدعة وقد اوصلت المبتدعة الى اعتقاد انهم الفاسدة فخالفوا بها اهل السنة
 والجماعة (فانما اتباع الهوى فهو) الخلق (السابغ) من الاخلاق الستين المذمومة
 (من) جملة (آفات) اي فساد (القلب) الانساني (قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى)
 اي الميل النفساني (ان تعدلوا) اي لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل
 ذكره البيضاوي وقال تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك) اي الهوى يعني بوقعك
 في الحيرة والزيغ (عن سبيل) اي طريق (الله) تعالى المستقيم وقال تعالى (واما من
 خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلما بالبداء والمعاد (ونهى النفس) اي نفسه
 (عن الهوى) لعله بانه مرد الى الله (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها ما يرى
 اي مسكن وقال تعالى (ارايت من اتخذ) اي جعل (الهه) اي الذي يعبد به بحق
 وهو الله تعالى (هواه) اي على مقتضى هوى نفسه وميله فاعتقد فيه ماسولته له
 نفسه وذهب اليه وهمه مما لا يليق به سبحانه وهي اعتقادات اهل البدع وقال تعالى
 (واتبع هواه) اي ميله النفساني بمقتضى غرضه العاجل (فله كمثل الكلب) اي صورته
 في تلك الحالة كصورة الكلب (ان تحمل عليه) اي تزجره (يلهث) من لهث كنع
 لها ولها ثابا بالضم اخرج لسانه عطشا او تعباً داعياً كانهب و اللهثة بالضم العطش
 كذا في مختصر القاموس (او تركه) من غير حمل عليه ولا زجره عن هذه الفعلة (يلهث)
 ايضا فهو يلهث على كل حال وكذلك من اتبع هواه يلهث على غرض نفسه اي يتعطش
 الى الدنيا والى الحظ العاجل منها ولا يلتفت الى وعظك ولا الى عدمه وقال تعالى
 (واتبع هواه) اي غرض نفسه من شهوته العاجلة (وكان امره) اي شانه وحاله
 (فرطاً) اي مضيقاً من فرط في الشيء ضيقه وذلك لاهماله نفسه بلا اشتغال لها
 فيما طلب منه وتفويت الاوقات التي يمكنه فيها تحصيل الكمال باشتغالها بالحفظوظ
 الغانية والذائد الزائلة وقال تعالى (بل اتبع الذين ظلموا) حق ربهم فعوه باء
 بالكفر والفسق (اهواءهم) اي مقتضيات نفوسهم في حظوظهم العاجلة (بغير علم)
 عندهم بما هو المراد منهم في حكم الله تعالى عليهم (ومن اضل) اي اكثر ضلالاً
 (ممن اتبع هواه) فانه باغ من الضلال ابلغ ما يكون (وخرج) اي روى (ز) يعني
 البرار باسناده (عن انس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) له قال في آخر
 حديث طويل (رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم) (واما المهلكات) في الدين بحيث
 يقات صاحبها الجنة يوم القيامة من عذاب الله تعالى ور بما اوصلته في الدنيا الى الكفر
 (قشع) اي يخل (سطلاع) اي انطبع عليه النفس فهو لا تتكلفه (وهوى)
 اي ميل نفسي (منع) اي موجود في احد وهو يعمل على مقتضاه (واعجاب المرء)

ای انسان ذکر اکان او اشی (بنفسه) بحيث لا یجبه الارای نفسه وان کان رأی غیره حسنا لانه لا یراه حسنا (وأخرج دنیا) یعنی ابن ابی دنیا باسناده (عن علی رضی اللہ عنہ) قال قال رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم ان اشدد ما اخاف علیکم) یامعشر الامة (خصلتان) الخصلة الاولى (اتباع الهوى) وهو الانقياد لحظوظ النفس وترك الشرع (و) الثانية (طول الامل) ای الجزم بالبقاء فی الدنيا ونسیان الموت (فاما اتباع الهوى فانه یعدل) ای یمیل (بك عن) اتباع (الحق) وهو الشریعة المحمدیة (واما طول الامل) بالحياة فی الدنيا (فانه یحجب البك الدنيا) ای یجعلها محبوبة عندك فلا تقدر ان تفارقها (وخرجت) یعنی الترمذی باسناده (عن شداد بن اوس ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال الكبس) بالتشدید خلاف الاحق (من دان) ای غلب وقهر (نفسه) بالمخالفة لهواها (وعمل لما بعد الموت) من العالم الباقی والنعم المقیم الابدی (والعاجز من اتبع نفسه هواها) بان انقاد لكل ما استحسنه من الامور وترك احكام الله تعالی (ویمنی علی الله) ای ترجی مع متابعة هوى نفسه ان یدخله الله تعالی الجنة ویرفع درجته فیها ویعطیه المنازل العالیة فی الآخرة (فالهوى) بالقصر (مصدر) قولك (هوى بهواه من باب علم ای احبه واشتهاه) وفي مختصر القاموس الهوى بالقصر العشق یكون فی الخیر والشر واردة النفس وفي الصحاح الهوى مقصورا هوى النفس والجمع الاهواء وهوى بالكسر بهوى هوى اذا احب (والنفس) من كل انسان (بالطبع) من دون تکلف (میالة) ای کثیرة الميل (الی الشر) وهو ما یضرها (امارة) ای کثیرة الامر (بالسوء) ای بما لا یرضی به الله تعالی (فاتباع) النفس (هواها) ای کل ما نهواه (یردى) لها ای یوقع فی الردی (ویهلك) فی الدنيا والآخرة (لا محالة) ای لا تحول ولا تغیر لذلك بل هو واقع حاصل (اما) اتباع هوى النفس (فی غیر) الامور (المباحات) كالحرمان والمکروهات (فظاهر) کونه مرذوا ومهلکا (واما فیها) ای فی المباحات (فبعد کونه) ای هوى النفس (صفة بهیمة) ای من صفات البهائم واخلافها (و) کونه (رکونا الی الدنيا) ای اعتمادا علیها (الدنية) ای الخسيسة ذات القدر الخفیر كما ورد فی الحدیث لو ان الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها کافرا شربة ماء (و) کونه (شغلا شاغلا) للنفس (عن الطاعة) ای طاعة الله تعالی (و) عن (زاد) وهو الطعام المتخذ للسفر وزوده اتخذ زاد (الآخرة) خلاف الدنيا (مفض) ای موصل یعنی هوى النفس فی المباحات (الی المحظور) ای المنوع عنه فی الشرع من الاعمال وغیرها (وجار) بالتشدید ای سائق (الی) تعاطی (الشرور) جمع شر ضد الخیر (ومؤد الی الفجور) وهو الفسق والانجاث فی المعاصی (وحي) من حیثه حیاة ای دفعت عنه وهذا شیء حی علی فعل او محظور لا یقرب واجبت

المكان جعلته حرم وفي الحديث لا حرم الا لله ورسوله كذا في الصحاح (الحرام) اي المحرم شرعا فمن اقمهم ذلك الحرم قارب الحرام ودنى منه واوشك ان يقع فيه (وماوى) اي مكان (للا لام) اي الاوجاع الدنيوية والاخروية (والا لام) اي الذنوب لان منع هوى النفس في المباحات كلما فقد شهوته تألم فاقمهم المخالفات وزادت تسخطاته على الاقدار فكثرت معاصيه (وصاحبه) اي صاحب هوى النفس في المباحات (خسيس دنى) اي خيث البطن والفرج ما جن كذا في مختصر القاموس (ثم) من اللوم ضد الكرم لوم ككرم فهو لثم وجعه لثم (رذيل) اي حقير (بل هو) لثمنير للشهوة) اي لشهوته التي هي كشهوة الخنزير (خادم مطيع) لا يخالف ولا يمانع (وعبد ذليل) كلما ظهرت له شهوة في شيء استملكته عقله واسرت له وقادته بازمنة الطمع اليها حتى تورد عليها (وانشدوا) اي اهل الهوى في ذلك بما يناسب هذا قول الشاعر (نون الهوان) اي الحفارة والذل (من الهوى) اي المحبة للاشياء والميل النفساني اليها (مسروقة) يعني اصل الهوى الهوان فاخذت النون منه ووضعت في الهوان (فضرع) اي مصروع وهو المطروح على الارض (كل هوى) اي ميل الى شيء مطلقا (ضرع) اي مطروح (هوان) اي حفارة وذل لانه اسير ذلك الشيء الذي بهواه والاسير مهان على كل حال (ومقابله) اي مقابل اتباع الهوى بمعنى خلافه وضده (المجاهدة) في طريق الله تعالى (وهي) اي المجاهدة (فطمه) فطمه فطمه والصبي فطمه عن ارضاع فهو منطوم وفطيم وانفطم عنه انتهى كذا في مختصر القاموس (النفس) اي قطعها عن جميع المألوفات اي ما اعتادت عليه فاستلذت به من كل امر دنيوي (وحملها) اي النفس يعني اقهارها واجبارها (على خلاف هواها) اي مرادها العاجل (في عموم الاوقات فهي) اي المجاهدة (بضاعة) وهي اسم لطائفة من مال الرجل واستبضعت الشيء جعلته بضاعة كذا في الجمل (العباد) جمع عابد يعني ملكهم الذي يتاجرون به فيكتسبون خيري الدنيا والاخرة (ورأس مال الزهاد) جمع زاهد وهو المعرض بقلبه عن الدنيا وما فيها (ومدار) اي ما يدور عليه امر (صلاح النفوس) البشرية (وتذليلها) اي جعلها ذليلة متفادة لصاحبها (وملاك تقوية الارواح) ملاك الامر وملاكه بالفتح والكسر ما يقوم به ويقال القلب ملاك الحسد يعني ان المجاهدة تنقوي بها الارواح على التجرد من ظلمة الاشباح (و) ملاك (تصفيتها) اي الارواح من اكدار الطبيعة واوساخ القطيعة (و) ملاك (وصولها) الى حضرة ذي الجلال والاكرام (فعليك) اي الزم (ايها السالك) في طريق الله تعالى (بالشمر) اي المبادرة والمسارة (في منع النفس عن الهوى وحملها) اي اجبارها (على المجاهدة) المذكورة (ان شئت) اي اردت (من الله) تعالى حصول (الهدى) لك اي الوصول الى جنابه عز وجل والتمتع بلذيق مناجاته وخطابه (قال الله

قوله ما جن اي صاحبه
ما جون وهو الله
بالباطل الزنل

تعالی والذین جاهدوا فینا) ای لاجلنا کما ورد ای فی الحديث دخلت النار امرأه فی مرة
فی السبیة (لنهدیهم سبلنا) ای طرقنا الموصلة إلینا بمعنی نفتح لهم ابواب حضراتنا حتی
یدخلوا منها لینا وقال تعالی (ومن جاهد) فی نفسه بحملها علی مشقات التكلیف (فإنما
یجاهد لنفسه) ای لاجل نفسه حتی تصلح بذلك (إن الله) سبحانه (لغنی عن العالین)
كلهم فلا یحتاج الی مجاهدة احد (ثم اعلم ان المذموم فی اتباع الهوی فی) الامور
(الباحات) كما ذكر (الاصرار) الدوام والاستمرار (علیه) ای علی اتباع الهوی
فی الباحات واما اتباع الهوی فی الباحات أیانا بلا مواظبة علیه فما هو بمذموم
(اذ طبع البشر) الذی جبل علیه (لا یحمل المخالفة) لحظوظ نفسه (الكلية)
بحیث لا یبقی له حظ نفس فی شیء أصلا فانه خروج عن البشرية وانتحاق بالملکة
وهو امر لا یدوم للبشر وهو تمتع علیه شرعا وفساده البنية العنصریة المادیة (ولانه
یؤدی الی الغلو) فی الدین (والافراط) ای المبالغة فیه قال تعالی * یا اهل الکتاب
لا تغلوا فی دینکم (وقدم فی فصل الاقتصاد) فی العمل (ولانه یورث الملالة
والسامة) ای التکاسل والتقصیر (المودیة) ای الموصلة بعد ذلك (الی عدم المداومة)
علی الطباعة (المذموم) ذلك العدم (جدا) ای ذما قویا (فی العبادة) شرعا (ولهذا
قال) النبی (صلی الله علیه وسلم) یا ایها الناس خذوا (ای اعملوا) (من الاعمال) الصالحة
(ما تطیقون) ای تقدروروز علی المداومة علیه بلا تکلف ومشقة (فان الله) تعالی (لا یمل)
ای لا یسأم من مجازاتکم واثابکم علی طاعتکم (حتى تعملوا) ای نسا موا من كثرة
الاعمال قتلوا منها اوتیرکوها فیقلل لکم الثواب اوتیرکها مجازاة لکم قال الکلاباذی
فی شرح الآثار الملال تکره یعرض للانسان من عمل یعلمه واذی یلحقه منه وتعب
یصیه فیصبر علیه وینحمل التعب فیه حتی یبصر ویسأم فیرک ذلك العمل
استثقالا یرفضه تجرأ منه وسامة له وهوشی یعرض للطبع بعد اثاره للشیء ورغبته فیه
وهذه صفة الانسان المطبوع علی طبایع مختلفة واوصاف متباينة واخلاق متغیرة
متأثرة والله عز وجل یجل عن هذه الاوصاف ویتعالی عنها علوا کبیرا فاللال لیس بصفة
له ولا یجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من یلحقه الملال من المحدثین علیه وهو صفة
للانسان المطبوع الذی یضعف عن تحمل ما یعرض له ویثقل علیه ویؤوده الشیء
ویؤذیه فمعنی قول النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ان الله لا یمل حتی یملوا لیس علی الغایة
والتوفیق فیوصف تعالی بهذه الصفة فی وقت او عند امر بل هو علی التوفیق
عنه والتبرئة له منه فیمیز ان یمیز معنی قوله حتی تعملوا واملوا بل تعملوا ای لا یمل
یملون ولا یمل بل یملون كما نه یقول الملال لکم صفة وهذه صفة لاحقة بکم ان تکلمتم
الاعمال واکرهن علیهما نفوسکم ونحملکم ما یلحقکم من التعب فیه وصرح علی
فیوشک ان تضعیف عنها قواکم قسستقلوها ونضجروا منها فیرفضوها استثقالا

لها واستعاضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها وبغضا لها فلا تعودوا اليها والله تعالى نجده لانصيبه هذه الافات ولا تعرض له العوارض فلا يصرفكم عما تكلفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها واستغالا منه اياها وبغضا لها بل يصيبكم ذلك فتزكون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الدين منين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنيب لارضاه قطع ولا تظهر ابني ويجوز ان يكون معنى قوله ان الله لا يمل حتى تملوا اي لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبولا لاعمالكم المدخولين فيها ما لم تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كأنه يقول ان الله عز وجل يقبل عليكم وان قصرتم في عبادته ويقبل بسير اعمالكم ويثيبكم عليها الجزيل مادمنتم فيها راغبين ولها مرديدن وبناتكم اليها فاصدين وان لم تبلغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقول لكم اذا عرضتم عنها وملتزموها (وان احب الاعمال) اي الطاعات (الى الله) تعالى (ما) اي عمل او العمل الذي (دام) اي واطب عليه صاحبه (وان قل) اي كان قليلا (خرجه) اي هذا الحديث (نجم) يعني البخاري ومسلم باسناهما (عن عائشة رضي الله عنها وفي رواية) اخرى (مسلم) في صحيحه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خذوا من العمل ما تطيقون) اي تقدررون على القيام به بلا مشقة لبدوم لكم (فوا الله) اقسم عليه السلام تاكيدا للكلام (لايسأم الله) سبحانه وتعالى (حتى تسأموا) اي لا يمل حتى تملوا ومر بآفيه (وعن علي رضي الله عنه انه) اي على كرم الله وجهه (قال) وهو موقوف عليه فاما حديث محمد بن الاسناد او اثر من آثار علي رضي الله عنه المستنبطة من حكمه الباهرة (روحوا) من الترويح والارتياح وهو النشاط قال في الصحاح اراحه الله فاستراح وراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء (القلوب) يعني ابشوا فيها النشاط بمعاطة ما يلائم النفوس في بعض الاحيان من التخفيف عليها من العبادة واعطاء بعض الغرض المباح (فانها) اي القلوب (اذا اكرهت) بالبناء للمفعول اي فحيرت وجبرت على الاعمال (عبت) اي تعبت واستثقلت الاعمال وابغضتها (وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال اتى لاسجيم) بالجمع (نفسى) اي اطلب لها الراحة والنشاط قال في الجمل الجمام الراحة (باللهو) المباح كانشاد الشعر والغناء لنفسه لذهاب الوحشة به عنها والمزاج والمداعبة في بعض الاوقات بما لا كذب فيه (ليكون) ذلك (عونا) اي معيالي (على) النشاط في الاقدام على العمل (الحق) وعن ابن الانباري في الموقف عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا مرة وفي هذا مرة يعني القرآن والشعر ذكره الاسيوطي في الجامع الصغير وذكر المناوي في شرحه قال يشربه الى انه ينفي للطالب عند وقوف ذهنه

ترويح به بنحو شعر او حکایات فان الفكر اذا غلق ذهل عن تصور لمعنى وذلك لا يسلم منه احد ولا يتقدر انسان على مكابدة ذهنه على الفهم وغلبة قلبه على التصور لان القلب مع الاكراه اشد نفورا وابعد قبولا وفي الاثر ان القلب اذا اكره على عمل على دفع ما طرأ عليه بترويح به بشعر او نحوه من الادب يستجيب له القلب مطيعا قال الشاعر

وليس يغنى في المودة شافع * اذالم يكن بين الضلوع شافع

وقال الحكماء ان لهذه القلوب تنافرا كتنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد في التعليم والتوسط في التقويم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها وهذا يسمى عندهم بالتحميم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لاصحابه اذ ادأبوا في الدرس اخضوا اي مبلوا الى الفاكهة وهانوا من اشعار كم فان النفس تمل كائلا الابدان وفي صحف ابراهيم عليه السلام على العبد ان يكون له ثلاثة ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذاته فيما يحل ولا يحرم (فحيتذ) اي حين اذ كان ترويح النفوس امر مطلوبا في الشرع (لا بد احيانا) اي في بعض الاوقات من غير مداومة (ان يتناول) العبد (من المشتهيات المباحات) كالأكل اللذيذ والشرب ونحو ذلك (استراحة من التعب) الحاصل للنفوس من مشقة التكليف (وتحريزا) اي امتناما (عن) الحوق (السامة) اي الملل والكسل (وتحريكا) اي توصلا (للنشاط على العبادة) خصوصا من ابتلى بالوسواس فان علاجه الشهوات المباحة قال في شجون المسجون للشيخ محبي الدين بن العربي قدس الله سره الشهوة تطغى نار الفكرة الرديئة كما تطغى نور الفكرة الصالحة فاحتجها داء واستعملها دواء (فلهذا) اي لاجل ما ذكر (قال الامام حجة الاسلام) ابو محمد الغزالي رضي الله عنه (لو سكن نشاطه) اي العابد (وضعفت رغبته) في العبادة (وعلم) من نفسه (ان الترفه) اي راحة والتنعيم قال في مختصر القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة والرفاهية رخذ الخصب ولين العيش رفد عيشه ككرم وهو رفبه ورافه ورفهان ومترفه مستريح متم ورفه الرجل لان عيشه (بالنوم او الحديث) اي الكلام المباح (او المزاج) اي المداعبة (في ساعة) من الزمان (برب نشاطه) الذي صعب عليه رجوعه (فذلك افضل له) عند الله تعالى في شريعته (من اداء الصلاة مع الملل) اي الكسل كما قيل لسفيان بن عيينة رضي الله عنه المزاج سبة فقال بل سنة ولكن من يحسنه ذكره النابوي في شرح الجامع الصغير (في الحقيقة هذا الاتباع) هو الاتباع (للشرع) المحمدي (لا للهوى) النفساني (المحض) اي الخالص فاراحة الجسد بالنوم متعينة على من لم يمكنه اداء الصلاة من غلبة النعاس عليه قال في توير الابصار ولو استنبه على مريض اعداد الركعات والسجودات لنعاس يلحقه لا يلزمه الاداء وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال لو غلبه النوم تكره له التراويح كذا في جامع الفتاوى والمجتبي والحاشية والمفتاح بل ينصرف حتى يستيقظ لان في الصلاة

مع النوم نهائونا وغفلة وترك التدبر وبكره للمفتدى ان يقعد في التراويح فاذا اراد ان يركع يقوم لان فيه اظهار التكاسل بالصلاة والتشبه بالنافقين قال الله تعالى * واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى * وبكره عد الايات وار كعات والتراويح لما فيه من اظهار المالة وكذا بكره ان يقولوا عند الجوع والعطش ليت هذا لم يكتب علينا كذا في الحانية وقال تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال البيضاوي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم وقال البغوي قال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم كما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعت احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقال ابن جيل التونسي في مختصر تفسير الرازي وقيل هو سكر النوم قاله الضحاك لان اللفظ يحتمله لان السكر سد الطريق ولا شك ان عند النوم تنلى مجارى الروح من الابخرة الغليظة فلا ينفذ الروح الباصر واذا احتمله اللفظ فقوله صلى الله عليه وسلم اذا نعت احدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه بدل عليه (والجيب) يعنى الاعجاب بالراى المذكور فيما مر (سجى) يساه في محله من هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى واما التقليد) المذكور فيما سبق (فهو) الخلق (الثامن) من الاخلاق الستين المذمومة (من آفات) اى مقاسد (القلب) ومهالكه (وهو) اى التقليد (الاقتداء بالغير) اى المتابعة لغيره في العمل والقول او الاعتقاد (بمجرد حسن الظن) بذلك الغير (من غير حجة) اى دليل وبرهان عنده على صحة ذلك من الغير (و) من غير (تحقيق) في نفسه اى بصيرة كاشفة عن صدق ذلك الغير فيما قلده فيه ومنى وجد في العبد دليل او كشف قلبى على صحة ما فيه الغير من المعاملة فتبعه فيها فهو على بصيرة من امره لا مقلد لغيره بل مرافق لذلك الغير في السير في طريق الله تعالى كما ورد الرفيق قبل الطريق (وذا) اى التقليد (لا يجوز) اى يحرم وقبل لا يصح على خلاف في ذلك مفصل في شرح المقدمة السنوسية للمصنف (في العقائد) اى الاعتقادات الدينية (بل لا بد) في ذلك (من نظير) اى تأمل بالبصيرة (واستدلال) بالعقل على كل مسألة من ذلك (ولو على طريق الاجال) من غير تفصيل كما بيناه في كتابنا المطالب الوفيه (قال الله تعالى) اياتا لدليل وجوب النظر والاستدلال (قل انظروا ماذا في السموات والارض) اى تأملوا ما وضعه الله تعالى فيهما من العلامات الواضحات على كماله تعالى وبديع صفاته واستدلوا بذلك عليه سبحانه (والآيات فيه) اى في وجوب النظر والاستدلال (وفي ذم المقلدين) لغيرهم (في الاعتقاد كثره جدا والاجماع منعده عليه)

ای علی وجوب النظر والاستدلال وسبق الكلام في الاكتفاء شرعا بمجرد الايمان والتصديق من غير نظر ولا استدلال وقد ذكرناه في كتابنا فتح المعبدی المبدي (والمقلد في الاعتقاد آثم) لترك الواجب عليه وهو النظر والاستدلال كما سبق (وان كان ايمانه التقليدي (صحیحا) نافعا له في الشرع (عندنا) خلافا لمن قال المقلد كافر (واما التقليد للغير (في الاعمال) البدنية (بخارج) بالاجماع فيقلد المكلف (من كان عدلا) غير فاسق (مجتهدا) في الدين غير مقلد فيه ولا يلزمه ان يقلد مجتهدا مخصوصا بل يجوز له تقليد من شاء من الائمة الاربعة في كل حادثة تقع له من غير تلقين لتواتر مذاهبهم الا ان لا ما سواها من مذاهب السلف رضي الله عنهم كما بيناه في خلاصة التحقيق في بيان التقليد والتلقي (ولكن لما انقطع الاجتهاد) المطلق من العلماء (مذ زمان طويل) لضعف الهم في جمع شروط الاجتهاد واما الاجتهاد المقيد بخروج المسائل او تصحيحها الذي هو اجتهاد القضاء والقنوی فهو موجود ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة قال في شرح مرقاة الاصول وشرط مطلقه ای الاجتهاد ان يحوى علم الكتاب بمعانيه لغة وشرعا واقسامه وعلم السنة بمعناها وسندها وموارد الاجماع ووجوه القيام بشرائطها واحكامها واقسامها والمقبول والمردود منها وقال في المجتهد المطلق هو المستقل بالذهب كابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد وفي المجتهد المقيد يكفي الاطلاق على اصول مقلده لان استنباطه على حسبها (انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد) المطلق (المقلد) بصيغة اسم المفعول الذي يقلده غيره (في نقل كتاب معتبر) من كتب مذهب ذلك المجتهد المطلق ای تعبره علماء ذلك المذهب (متداول) ای مستعمل مقروء (بين العلماء الثقة) ای العدول العمد عليهم في ذلك المذهب (صحیح) ذلك الكتاب من تحريف النساخ وغلطهم (من قدر على مطالعته) ای ذلك الكتاب المعتبر (واستخراجه) ای استكشاف خفايا مسائله ودقائق فوائده (و) في (اخبار عدل) واحد (موثق به) عند الناس (في علمه وعمله) فيجوز بمذهب ذلك المجتهد في خصوص مسألة او اكثر او صحة ما في كتاب جامع لمسائل ذلك المذهب وحيث انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد فيما ذكر (فلا يجوز) لاحد من المكلفين (العمل بكل كتاب) في نفسه وفي القنوی والقضاء لغيره لعدم اعتبار ذلك الكتاب اولدم تداوله بين العلماء الثقة والجهل بحال مصنفه لا يضر اذا اعتبره العلماء وتداولوه بينهم (و) لا يجوز العمل ايضا (بقول كل من تزيى بزي) بالكسر ای هيئة (العلماء) فان فيهم الجاهلين القاصدين من العلم بمجرد الرأي وفيهم الفاسقون الذين لا يبالون بالكذب وغيره فلا بد مع العلم من القنوی (ومقابل اعتقاد البدعة) المذكور (اعتقاد اهل السنة والجماعة) المتقدم بيانه (وسية) ای اعتقاد اهل السنة والجماعة (التمسك بالسنة) المحمدية وهي الاقوال والاعمال والاحوال الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما) كانت (عليه الصلاة)

رضي الله عنهم من السيرة الحسنة (واجتماع الامة) من التابعين وتابعي التابعين والعلماء العاملين في كل زمان الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى (و) سببه ايضا (ترك الهوى) اي الميل النفساني اي الحفظ العاجلة (و) ترك (الاعجاب بالرأى) اي رأى نفسه (مع النظر) اي الفكر المرتب في النفس (والاستدلال) اي اقامة الدليل على المطلوب (والتعليد) في الاعتقاد (لصاحبه) اي صاحب النظر والاستدلال (ولومع اثم) اي حرمة في التعليد لترك النظر والاستدلال كما مر (و) الخلق (التاسع) من الاخلاق الستين المذمومة (الرياء وفيه) اي في الرياء (سبعة مباحث) يتحقق بها القصد في بيانه البحث الاول في تعريفه لضبطه النفس فحترز منه اذ مالا يعرف لا يمكن الاجتناب عنه (و) في (تفسيره) اي بيان اقسامه (هو) اي الرياء (ارادة نفع) الصدد نفسه في (الدنيا) فيتوصل الى ذلك النفع (بعمل) الاعمال التي توصل الى (الآخرة او) بتعلم (دليله) اي دليل عمل الآخرة وهو العلم الذي يبحث فيه عن العمل الصالح (او اعلامه) اي تعليمه يعني تعليم عمل الآخرة (احدا من الناس) فيكون الرياء بثلاثة اشياء اجالا بعمل الآخرة وتعلمه وتعليمه للغير وسيأتي تفصيل ذلك بالخمسة التي بها الرياء في البحث الثاني (من غير اكراه) اي اضطرار (ملجئ) اي موصل بالضرورة والقهر الى ارادة نفع الدنيا بشئ من الثلاثة المذكورة (باعث) ذلك الاكراه (على نفسه) اي نفس فاذا ذكر هنا في تعريف الرياء كما اضطر الى الطعام والشراب في حال المحنة فاعلم انه ان عمل اعمال الآخرة او تعلم من احد اعمال الآخرة او علم ذلك لاحد حصل له من متاع الدنيا ما يسد جوعته ويدفع عنه الهلاك فاتي بواحد من الثلاثة لارادة نفع الدنيا على الوجه المذكور فانه ليس برياء لانه احيى مهجته بهذا المقدار فهو واجب عليه وفي كتاب الرعاية لابي عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي قال الرياء ارادة العبد العباد بطاعة الله عز وجل والدليل على ذلك قول الله عز وجل * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * الى قوله وباطل ما كانوا يعملون فروى عن معاوية بن ابي سفيان ومجاهد في هذه الآية قالهم اهل الرياء وقوله عز وجل * والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور * قال مجاهد هم اهل الرياء ووصف الله عز وجل قلوب المخلصين ان الرياء ارادة لغير الله رفضوها لله عز وجل وفصدوا اليه بها فقال * ويطعمون الطعام الى قوله * لوجه الله لا يريد منكم جزاء ولا شكورا * وقال تعالى * فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا * فاخبر الله تبارك وتعالى بقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها من اراد بعمله الحياة الدنيا وزينتها حفظ عمله الذي يريد به الدنيا والزينة عند اهلها والآيات في ذلك كثيرة واما السنة فقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله فبم التجارة فقال ان لا تعمل

بطاعة الله تريد بها الناس وروى ابوهريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله
والقاري للقرآن والنصدق يقال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله
عز وجل لكل واحد منهم لما قال قلت في سبيلك وقال الاخر قرأت كتابك
وقال الاخر تصدقت فيقول الله عز وجل كذبت بل اردت ان يقال فلان
عالم قارى ويقال للاخر بل اردت ان يقال فلان شجاع ويقال للاخر
بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاولئك اول ثلاثة يدخلون النار فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
عز وجل يريائهم احبط اعمالهم وان الرياء ارادة الناس بطاعة الله تعالى
(وضده) اى الرياء (الاخلاص) بالعمل لله تعالى (وهو) اى الاخلاص (بمجرد قصد)
العبد (التقرب الى الله تعالى بالطاعة) التى يفعلها (عن) قصد (نفع الدنيا) بها
(والاعلام) معطوف على طاعة الله (السابق) اى وباعلام احد من الناس
طاعة الله تعالى كما سبق في الرياء (وبئر) اى الاخلاص (الاحسان) في العمل (وهو)
اى الاحسان (ان تعبد الله) تعالى (كانك) اى وانت في حالة تشبه حالة انك (تراه)
سبحانه وتعالى فتكون عبادتك على الكشف والشهود لا على الغفلة كما ورد في حديث جبريل
الثابت في الصحيحين الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال القرطبي
في شرح مسلم الاحسان مصدر احسن يحسن احسانا ويقال على معنيين احدهما متعد
بنفسه كقولك احسنت كذا وفي كذا اذا احسنته وكلته وهو منقول بالهمزة من حسن
الشيء وثانيهما متعد بحرف جر كقولك احسنت الى كذا اى اوصلت اليه ما ينفع به
وهو في هذا الحديث بالمعنى الاول لا بالمعنى الثانى اذ طاصله راجع الى اتقان العبادات
ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وحلاله حالة الشروع
وحالة الاستمرار فيها وارباب القلوب في هذه المراقبة على حالين احدهما غالب عليه
مشاهدة الحق فكأنه يراه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى هذه الحالة بقوله
وجعلت قرة عيني في عبادة ربي وثانيهما لا ينتهى الى هذه الحالة لكن يطلب عليه
ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهده واليه الاشارة بقوله تعالى * الذى يراك
حين تقوم وتقلبك فى الساجدين وبقوله تعالى * وما تلوأمنه من قرآن ولا تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه * وهاتان الحالتان ثمرة معرفة الله تعالى وتوحيده
ولذلك فسر الاحسان في حديث ابي هريرة بقوله ان تخشى الله كأنك تراه فبمعنى المسبب
باب السبب توسط (وقد يطلق الرياء) في عرف الشرع (على حب) العبد (المنزلة)
العالية (وقصدها) اى المنزلة (في قلوب الناس) المحمودة والمطموحة على ذلك
(بأعمال الدنيا) فبما فى العبد بدنه وزيه وبقوله وبعملة ويعبره من الصلوات والقرآن
فبما فى باطنا بهذه الخمسة أشياء وكذلك أهل الدنيا راؤن الدنيا من هذه الخمسة

الحمس الا ان ذلك ايسر من الرياء بالطاعة قاله المحاسب في الرعاية (وهذا رياء اهل الدنيا) وهو مذموم ايضا لانه يجر الى الرياء بالدين فلا يزال العبد يلبس الثياب الفاخرة ليظهر لغيره انه غني ويكثر التعلق للاخوان حتى تقبل عليه ليظهر للغير انه كريم له اصدقاء كثيرون ونحو ذلك مما لا دخل فيه للدين وانما هو رياء بالدنيا للدنيا حتى يصير بعد ذلك يراى بدنه في الدنيا وهو الشرك الاصغر (و) الرياء (الاول) وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة كما مر (بقسميه) الاتيين (رياء اهل الدين) لانه رياء بالدين وهو ارادة المخلوقين بطاعة الله تعالى ثم بين القسمين بقوله (فالقسم الاول) وهو ارادة غير الله تعالى بالطاعة (ان لم تقارنه ارادة نفع الآخرة) بان كان ارادة نفع الدنيا فقط (فرياء محض) اى خالص (وان قارنته) اى ارادة نفع الآخرة فكان مجموع ارادة نفع الدنيا وارادة نفع الآخرة (فرياء تخليط) وهو ثلاثة اقسام (اما) ارادة نفع الدنيا (غالب) على ارادة نفع الآخرة وهو القسم الاول (او) ارادة نفع الدنيا (مساو) لارادة نفع الآخرة وهو القسم الثاني (او) ارادة نفع الدنيا (مغلوب) بارادة نفع الآخرة وهو القسم الثالث (فالجملة) من اقسام الرياء (خمس) هذه الثلاثة والقسمان الاولان الرياء المحض ورياء اهل الدنيا (والمراد منه) اى الرياء بجميع اقسامه الخمسة حصول (نفع الدنيا) فقط او مع نفع الآخرة (والذى يراد منه ذلك اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا) الذى عليه مدار الرياء (اما جاء) يحصل له من غيره كمنصب ونحوه (او مال) من اى نوع كان (او قضاء شهوة) من مأكّل او غيره من حلال او غيره (او دفع ضرر) عنه او من احد اتباعه بقرابة او غيرها (يسير) لان الضرر لو كان كثيرا كان مضطرا اليه فلا يكون رياء (وكل) اى كل واحد (منها) اى من هذه الاشياء المذكورة (اما) ان يأتى به العبد (للتوسل الى عمل الآخرة) فقط (اولا) بل الى عمل الدنيا فقط واليهما معا (والاول) وهو ارادة نفع الدنيا للتوسل به الى عمل الآخرة اذا كان رياء (من الخالق) سبحانه وتعالى فانه (ليس برياء) يأثم عليه صاحبه والا فهو داخل في تعريف الرياء السابق بيانه (لورود صلاة الاستسقاء) اى طلب السقيا يعنى المطر فان ذلك ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الآخرة لكن للتوسل بذلك المطر الى عمل الآخرة كالوضوء والاعتسال بالماء واحياء النبات للاقتيات ونحو ذلك (و) صلاة (الاستخارة) فان فيها ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الآخرة ولكن للتوسل بذلك الى عمل الآخرة من تيسير مؤنة المعيشة لتسهيل عليه الطاعة والاحتراز عن الشر ليتوفى المخالفات الشرعية او نحوها (و) صلاة (الحاجة) يريد بها نفع الدنيا بعمل الآخرة لكنه يتوسل بذلك الى انقطاع تشوقه الى امور الدنيا بحصول حاجته (ونحوها) من مواظبة ارباب الوظائف الشرعية كالامامة والخطابة على وظيفتهم لاجل نفع الدنيا وكذلك تعليم القرآن للاطفال بقصد نفع الدنيا اذا كان يتوسل بذلك النفع

الدينوى الى عمل الآخرة كالانفاق على نفسه لاعفافها عن السؤال في العاجز
عن الكسب وتفرغ القلب لعبادة الله تعالى عن ظلمة الاكتساب ونحو ذلك (وغیره)
ای غیر ما يتوسل به الى عمل الآخرة مما ذكر وهو ما يتوسل به الى عمل الدنيا فقط او اليهما
معاً (كله) بجميع اقتسامه المفهومة مما ذكر (رباً) بأثم فاعله (وان كان) قصد
الامل (اعلام الغير) بعمله (باعثاً) لذلك العامل (على مجرد الاظهار) ای اظهار
عمله لذلك الغير (للافتداء) ای متابعة الغير له في ذلك العمل (ونحوه من النية الصالحة)
تقصده الشكر لله تعالى او الرد على المخالفين له بنية نصرة الحق (لا) باعثاً (على نفس
العمل) ليمدحه عليه ذلك الغير (فليس) ذلك الاعلام (برياء) بل هو طاعة لله تعالى يثاب
عليها قال الامام المحاسبى في الرعاية اظهار العمل ليقضى به كفضل الانصاري الذي جاء
بالصرة فتابع الناس بالعطية لما رواه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل
بها كان له اجرها واجر من اتبعه فعمل نجري الاعمال هذا المجري من الصلاة والصيام
والحج والغزو وغيره اما الصدقة فان الناس فيها متقاربون في القدوة لانها عطف
ورحمة واعانة الملهوف فاذا اظهر العبد ذلك لغيره كان فيه حسن لغيره وزغب
في الصدقة الا انه لا ينبغي لعبدان يتعرض لاطهارها حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل
بذلك وانه لا يجزع من ان اسرها ولا احب اظهارها لقلّة القنوع بعلم الله عز وجل
ومحبة منه ان يعلم الناس بصدقته ولكن جزاء ان يقوته عظيم الاجران يصيبه
في غيره مع اجره على صدقته فلم يقنع الله عز وجل باجر الصدقة وحدها حتى احب
ان يحسن بفعله عليها غيره ليؤجر فيهما مع اجره على صدقته وفي الصدقة معنى خاصة
سرّها خير من القدوة به اذا كان المتصدق عليه يؤذيه ذلك ويكرهه فتترك اذى المؤمن
افضل وقد اختلف في قوله تعالى ﴿بِالنَّ وَالْآذَى﴾ فقال قوم هو ان تحدث بما تصدقته به
عليه فيبلغه فتؤذيه وقال اكثر العلماء هو ان تؤذيه بفعلك وفي الصوم والصلاة والحج
والغزو لا احبه لاحد ولم اجد طاعة الناس بفعالونه الا الرجل القوي الصادق الاربعة
القوى على الخطرات في العمل وبعد ما يفرغ من العمل لا امن عليه ان يتبعه ابليس بخطيرة
في حال غفلته فيصرعه فلا بأس باظهاره للقدوة ويحذر الغفلة والسهو ولا يظهر ذلك
الامن يقتدى به ويضعه موضع القدوة والذي آمر به الناس ان يخفوا ذلك ما استطاعوا
لان النفس خدوع والشيطان مرصد بمكيدته وقد قال الرجل يرفع صوته ليحرك بعض
جيرانه في جوف الليل وذلك اذا قوى حزمه وامن عليه خد من سمعه وليس له رغبة
في علمهم به اكثر من ثواب الله ان يصيبه في تحريكه اياهم على طاعة ربهم وجل واما الغزو
فذلك عمل ظاهر فالسارعة فيه للقدوة افضل اذ لقوى الحرم ان يشد الرجل قبل
القوم فيحضر على القتال ويبعث من معه على الشد معه فذلك افضل لانه لم يخرج
من سبر الى علانية وانما خرج من علانية الى علانية لان مقامه ذلك علانية فكل

حصن غيره بفعله كان افضل ولو حصل له الشد والكر على العدو كان ممن وهب الله عز وجل له القوة على نفي الخطرات وهو من المعروفين عند من حضره ممن يقتدى به ويحركهم ففعله كان افضل ان يظهر ذلك ولا يخفيه ليحصى على قتال العدو ولينصر الله عز وجل بذلك على الاعداء ويعزبه الدين ثم ابهما افضل عمل العلانية للقدوة ام عمل السر وقد اختلف في ذلك فقالت فرقة من اهل العلم عمل السر افضل من عمل العلانية للقدوة وغيرها وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل العلانية لغير القدوة وقالت فرقة عمل السر افضل من عمل العلانية لغير القدوة وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل السر ولولا ان عمل القدوة افضل ما حصن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وانما حضهم ليفعلوا ما يستنبه وذلك لا يكون الا علانية وحضهم على عمل العلانية لهذا المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجر من اتبعهم فذلك دليل على ان اجرهم بالحصن والترغيب من عمل السر الى عمل العلانية واخبرهم ان لهم اجرهم واجر غيرهم وقد علموا من قبل ان عامل السر له اجره وحده فذلك بين ان عمل القدوة افضل من عمل السر وقد روى في بعض الحديث ان عمل السر بضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا (والمبحث الثاني) من المباحث السبعة (فيما) اي في الامر الذي يحصل (به الرياء) من العبد (وهو) اي الذي به الرياء (خسة) اشياء (الاول البدن) اي بدن العبد (وذلك) اي حصول الرياء به يكون (باطهار النخول) اي الضعف والسقم عليه (ليدل) ذلك منه (على قلة الاكل و) على شدة (الاجتهاد) والمكابدة (في العبادة و) على (غلبة خوف) القلب من احوال (الآخرة واطهار) معطوف على اظهار الاول (الاصفرار) في لون الوجه والاعضاء (ليدل) ذلك الاصفرار منه (على سهر الليل و) على (كثرة الحزن) من التقصير (في) تكاليف (الدين) الحمدي (و) اظهار (ذبول) ذبل البقل بذبل ذبلا وذبولا اي ذوى وكذلك ذبل بالضم واذبله الحركذا في الصحاح والمراد هنا الارتماء والبيوسية في (الشفقين و) كذلك اظهار (خفض الصوت ليدل) ذلك منه (على) وجود (الصوم) وكثرته (و) على (ضعف) صوته من (الجوع و) على وجود (وقار) اي تعظيم (الشرع) الحمدي عنده (و) مثل ذلك في حصول الرياء بالبدن (خلق للشارب) ليظهر المواظبة على السنة (واطراق) اي طأطأة (الرأس) في حالة المشي والجلوس ليظهر اعراضه عن الناس وكفه عن رومية عيوبهم وعن تبع صوراتهم (والهدو) اي السكون في اعضائه (في) حالة وجود (الحركة) منه بمشي ~~والهجرة~~ ونحو ذلك (من غصن بصره وسداذنيه ليظهر انه محترز من محارم الله تعالى (ورياء اهل الدنيا) بالبدن حاصل (باطهار السن) فيه (و) اظهار (صفاء اللون) اي عدم تغيره وكدورته (واعتدال) اي استقامة (القامة) بلا اوجاج فيها (وحسن الوجه) اي نضارته واشراقه

(ونطافة البدن) من الوسخ (ونحوها) كإظهار القوة والصلابة في الأمور من غير
 مسالة في حمل شيء أو مصارعة أحد ليتقرب بذلك إلى حصول الدنيا والذكر الجليل
 (و) الشيء (الثاني) مما يكون به الرباء (الرى) بالكسر الهيئة (كلبس الصوف)
 في التشبه بالصوفية (وتسميه) أي الصوف يعني جطه مرتفعا (إلى قريب من نصف
 الساق) كما ورد في الحديث أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقه (و) لبس (غليظ الثياب)
 أي التحين منها (و) لبس (المرفع) أي الموضوع فيه رقعة أي قطعة على رقعة
 (و) لبس (الطيلسان) بفتح اللام واحد الطيلاسة والهاء في الجمع للجمعة لأنه فارسي
 معرب كذا في الصحاح وهو رداء مدور يوضع على الرأس والمكيث (ليظهر) بذلك
 للغير (أنه متبع للسنة) النبوية عامل بها (ولتصرف إليه الاعين) من الناس أي
 تميل عن الميل إلى غيره (بسبب تميزه) عن غيره بذلك (و) كذلك (لبس الثياب المخرفة)
 أي البالية المنقطعة (و) الثياب (الوسخة) أي التي فيها الوسخ ولم تغسل منه (ليدل)
 غيره (به) أي بما ذكر (على استغراق) قلبه (الهم) أي الاهتمام والاعتناء (بالدين)
 الاسلامي ومهماته احكامه (و) على (عدم التفرغ) من الاشتغال بالمهمات الدينية
 (للعبادة) في المخرق (والفعل) في الوسخ (او) ليدل بذلك (على التواضع و)
 على (كسر النفس والفقر والزهد) في الدنيا القانية (و) هو بحيث (نوكلف)
 بالبناء للمفعول أي كلفه أحد (ان يلبس ثوبا وسطا) لا اعلى قيمة ولا ادنى (نظيفا)
 أي خاليا من الوسخ (لكان) ذلك (عنده بمنزلة الذبح) له (لخوف) أي لاجل خوفه
 (ان يقول الناس) عنه اذا رأوه كذلك قد (رغب في الدنيا) أي اقبل عليها (ورجع
 عن الزهد) فنسقط منزلته عندهم ويقل اعتباره (ومنهم) أي من المرائيين بالرى
 (مزير يدا القبول عنده اهل الدنيا من الملوك والاعنياء) من الامراء والقضاة وغيرهم
 (وعند اهل الصلاح) ايضا (فلولبس) الثياب (الخلقية) أي المخرفة البالية (و)
 الثياب (الوسخة) لاجل مقابلة اهل الصلاح بها (ازدرته) أي احتقرته واستهانته
 به (اهل الدنيا) ممن ذكر (ولولبس) الثياب (الفاخرة) الغالية الاثمان لاجل
 مقابلة اهل الدنيا بها (رده اهل الدين والصلاح) ولا يقبلونه (ولا يعلم) عندهم
 (زهده وصلاحه) ومراوده ان يعلم عند الفرقين (فيطلبون الاصواف الرقيقة
 والاكسية) جمع كساء وهو ما يكتسبه الانسان أي يلبسه (الرقيقة) ضد الغليظة (بما قيمتها
 قيمة ثياب الاعنياء وهي ثياب الصالحين) ونظير هذا ما ذكره الشيخ اكبر
 محبي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس قال باجتماع من القوم
 ان الموت الاخضر القاسي عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك شعارهم
 رضي الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا ايماننا اسم رقعة خاصة ولم يلحظوا ما اراد به
 فتأنقوا في الثياب المطرحة للاعلام المشهورة وخطبوها على وزن معلوم وترتيب معلوم

تساوى مالا وافسدوا عليها ثيابا وسموها مرقة (قلمسون) اى يطلبون بذلك
 الفعل (القبول) والخطوة (عند الفریقین) فریق اهل الصلاح وفریق اهل الدنيا
 (ولو كلفوا) اى كلفهما احد (لبس) ثوب (خشن) اى غليظ النسج (او) ثوب
 (وسخ لكان) ذلك (عندهم كالذبح) للواحد منهم (خوفا من السقوط من اعين
 الملوك) اعين (الاغنياء) الذين يرونهم بعين المهابة والاحلال (ولو كلفوا لبس
 ما يلبسه الاغنياء) من الثياب الغالية الاثمان (لعظم عليهم) ذلك (خوفا من ان يقال)
 اى يقول عنهم الناس قد (رغبوا في الدنيا) بعد زهدهم فيها (و) مخافة (ان لا يعلم)
 اى يعلمهم احد (انهم من اهل الدين) الحمدي (والصلاح والزهد) في متاع الدنيا
 (ورياء اهل الدنيا) في الري والهيئة انما يكون (بالثياب النفيسة) اى الغالية الاثمان
 (والمراكب) جمع مركب وهو كل ما يركب من فرس ونحوها (الرفيعة) اى العالية
 القدر عند اهل الدنيا (والمساكن) اى البيوت ونحوها (الواسعة) ليعظمهم بسبب
 ذلك الملوك والاعنياء ونهايتهم الفقراء والمساكين (وهم) مع ذلك (يلبسون في بيوتهم)
 الثياب الخسنة ولا يخرجون بها (الى الناس) (و) الشيء (الثالث) مما به الرياء
 (القول) اى الكلام باللسان (كالوعظ) للناس بذكر ما يصلحهم في امور دينهم
 (والتطيق بالحكمة) اى التكلم بالعارف والاسرار والحقائق الالهية (و) النطق
 بالوارد من (الآثار والخبار) عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم (اظهارا)
 منه (لغزارة) اى كثرة (العلم ودلالة على شد العناية) اى الاعتناء (باحوال
 السلف) الصالحين (وتحريك) معطوف على النطق بالحكمة اى كتحريك
 (الشفتين) العليا والسفلى (بالذكر) لله تعالى (والامر) اى وكالامر
 (بالمعروف) للناس (والنهي) لهم (عن المنكر بمنه) من (الخلق)
 اى بحيث يشهد الناس ورويه (واظهار) اى وكاظهار (الغضب للمنكرات)
 التي يفعلها الناس اى لاجلها (واظهار الاسف) اى الحزن الشديد (على مفارقة)
 اى افتراق بمعنى اكتساب (الناس للعاصي ورفيق الصوت) اى تليينه وتحزينه
 (بقراءة القرآن ليدل بذلك) كله (على الحزن) من تضيق الحقوق الشرعية
 الواجبة عليه (و) على (الخوف) من الله تعالى بسبب ذلك (وادعاء)
 معطوف على رفيق الصوت (حفظ القرآن) اى قوله في الناس انى احفظ القرآن
 (و) احفظ (الحديث) النبوي ليعظمه الناس (و) ادعاء (لقاء الشيوخ) المشهورين
 اقتضار ابيهم (وذكر ما فعله من الطاعات) ولم تعلمه الناس فيعلمهم بذلك وهو السعة
 لترفع مرتبة عندهم فينال غرضه من الدنيا (والرد على من يروي) اى ينقل (الحديث)
 النبوي (بيان خلل في نقله) ذلك بنحو نقصان في الرواية او احد الرواة (او)
 بيان خلل في (صحة) اى الحديث (او) في (نقله) بنحو تصحيف (ليعرف انه

يصبر) اى عالم محقق (بالاحاديث) النبوية فيصبر مرجعاً فيها فينال غرضه
 من الدنيا (والمجادلة) اى المناظرة بجدال وخصام فى الأبحاث العلمية (على قصد الختام)
 اى الزام (الخصم ليظهر للناس قوته) اى تحقيقه ومنااته (فى العلم و) فى (الدين)
 الحمدي (ونحو ذلك) مما يكون بالقول من الامور الدينية التى يريد بها الدنيا كرد
 غيبة احد بقصد التقرب الى محبته ونيل غرضه منه بذلك والخطابة فى الجمع
 والاعباد بقصد اظهار الفضيلة (وربما اهل الدنيا) بالقول يكون (بالاشعار) جمع
 شعر وهو الكلام الموزون المقفى يعنى بانشائه او بانشاده (و) بايراد (الامثال) جمع مثل
 بالتحريك وهو الشبه (واظهار البلاغة والفصاحة) فى المخاطبات والرسائل لاطهار
 المزينة على الغير (و) الشئ (الرابع) مما به الرياء (العمل) بالجوارح (كتطويل المصلى
 القيام) فى الصلاة (والركوع) فيها (والسجود) فيها فى السهو والتلاوة
 (وتعديل الاركان) وهو الطمانينة بقدر تسجدة فى القيام والركوع والسجود
 والقعود (واطراق) اى طأطأة (الرأس) فى الصلاة (وترك الالتفات) فيها بوجهه
 (واظهار الهدو والسكون) بلا اضطراب ولا حركة لاطهار الخشوع فى الصلاة
 (ونسوية القدمين) فى القيام من غير تقديم ولا تأخير فيهما (و) تسوية (البدن)
 بلا اعوجاج فى الوقوف (فى محضر) اى موضع حضور (الناس) لبروه كذلك
 فيمدحوه ويعظموه (دون الخلوة) يعنى يترك ذلك فى حالة الخلوة لعدم احتياجه
 اليه حينئذ (وقس) انت يا ايها السالك (عليها) اى على ما ذكر من اعمال الصلاة
 (سائر العبادات) كاعطاء الزكاة واداء الحج والعمرة وغير ذلك (وربما اهل الدنيا)
 بالعمل بالاعضاء (بالتجتر) ويقال التجتر وهى مشية حسنة فيها من المنكين
 (والاختيال) وهو الخيلاء والخيلاء بالضم والكسر يعنى الكبر تقول منه اختال
 فهو ذو خيلاء اى ذو كبر (وتفريب الخطا) جمع خطوة فى المشى (والاخذ باطراف
 الذيل) لاطهار الترف والخفة والنشاط (ونحوه) كوضع اطراف القدم والاصابع
 على الارض فى المشى ورفع الرأس وابداء الصدر فى السير بين الناس اظهاراً للظرافة
 والفخرو الرياسة (و) الشئ (الخامس) مما به الرياء (الاصحاب) الذين يختلط بهم
 ويجالسهم (والزائرون) له النازلون عليه فى نحو قرية او بلدة (كن يفرح بكثرة
 ليكبر جاهه عند الناس ويعظم قدره) (ومشيم) اى الاصحاب (خلفه عند ذهابه
 الى الجمعة) او العبدن اولى كان الدرس او الذكر (او الدعوة) اى الضيافة (وبهاى)
 غيره (بهم) اى يفاخره لتعظيم منزلته عند الغير فينال غرضه من الدنيا (ولا يذهب
 الى شئ من ذلك) وحده ليقال انه مرشد (الى طريق الله تعالى) (كامل) فى مرتبة
 الارشاد (له اتباع كثيرة) فتقبل عليه الناس ويعظمونه (وربما اهل الدنيا)
 بالاصحاب والزائرين (ليقال) عنه (انه ذو قدرة) على تحصيل كل ما يريد

من المصالح والنتائج الدنيوية والمناصب والوظائف (و) انه ذو (ثروة) وهي كثرة العدد من الناس والمال كذا في مختصر القاموس (و) ذو (عبيد و) ذو (خدم كثيرة) فتصرف اليه النفوس بالاجلال والتعظيم (المبحث الثالث) من المباحث السبعة (فيما له) اي لاجله يكون (الرياء) من العبد (وهو) اي مالا لاجله الرياء (الجاه) اي القدر والمترتبة عند الناس (واستماله القلوب) الى محبته وتعظيمه ومدحه والثناء عليه (اما لذاته) اي ذات ما ذكر بان كان يحب نفس الجاه واستماله القلوب (واما للتوسل به) اي بما ذكر (الى) فعل (معصية) كشر ب خمر اوزنا او غصب اورشوة ونحو ذلك (او مباح) ككناح امرأة او شراء دار اولد بذا مكل او مشرب (اوطاعة في اعتقاده) بان كان غيره ينكر عليه فعلا من الافعال هو طاعة لله تعالى في مذهبه (وفد تكون هذه الثلاثة) المذكورة (اغراضا) مقصودة (من الرياء بغير توسط) قصد (جاه) اولائم هي ثانيا (فتلك) اي جملة مالا لاجله يكون ارياء (اربعة) اقسام ذات الجاه واستماله القلوب والثلاثة الباقية (ولكل) اي لاجل كل واحد منها (يقع) للعبد (الرياء) اي رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا (اما) القسم (الاول) اي الرياء لذات الجاه واستماله القلوب رياء اهل الدين (فكمن يقصد بعبادته) من صلاة ونحوها (ان يشهر) بين (الناس) ربالزهد (في الدنيا) والارشاد للمتعلمين (وكثرة المرادين و) كثرة (الاحياء) له والاصدقاء (وكن بمشي) في الاسواق ونحوها (فيطلع عليه الناس فيترك العجلة) في المشي (كي لا يقال) عنه (انه من اهل اللهو) اي الغفلة والاشتغال بزخارف الدنيا (والسهو) عن ادراك خفايا الامور (لامن اهل الوقار) اي الحشمة والهيبة ومنهم (اي من اهل الرياء ذات الجاه في الدين) (من اذا سمع هذا) اي قول الناس انه من اهل اللهو والسهو (استحبي) من الناس (ان يخالف مشيته في الخلوة) اي اذا كان وحده (مشيته بمرأى من الناس) اي في موضع تراه الناس مخافة ان يعلم الناس انه متصنع لهم (فيكلف نفسه للمشية الحسنة) بالتؤدة والوقار (في الخلوة ايضا) اي يكابكف نفسه ذلك بين الناس (حتى اذا رآه الناس) بغتة من غير تصنع مله (لم يفتقر الى التغير) في مشيته (ويظن انه تخلص به) اي بهذا الصنيع (من الرياء و) الحال انه (قد تضاعف) اي تكثر به رباؤه فانه انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك (اي حسن المشية في الملاء) اي بين الناس (لاحياء) عنده (من الله تعالى) حتى يفتني الرياء حينئذ (وكذلك من يسبق منه الضحك) فها عنه لسماع كلام مضحك او رؤية شيء مضحك (او يبدو) اي يظهر (منه المزاح) اي اللعب (فيخاف ان ينظر) بالبناء للمفعول (اي ينظر اليه) الناس (بعين الاحتقار) له (فيتبع ذلك الضحك بالاستغفار) اي طلب المغفرة من الله تعالى عن ذلك (و) باظهار (تنفس الصعداء) بالضم والمدتنفس بمدوه كذا في الصحاح (ويقول) في اثناء ذلك (ما اعظم غفلة آدمي عن) مراقبة

احوال (نفسه) ومراعاة آدابها (والله تعالى يعلم منه انه لو كان في خلوة) بحيث لا يراه
 احد (لما كان يفعل عليه ذلك) الضحك (وانما يخاف ان ينظر) اى ينظر (اليه) الناس
 (لا بعين اتوقر) اى التعظيم والاحلال (وكالذى يرى جماعة) من الناس (يتعجبون)
 اى يصلون بالليل بعد النوم فالتعجب اخص من صلاة الليل لانه القاء الهجوع الذى
 هو النوم (او بصومون) صيام النفل (او يتصدقون) صدقة النافلة (فيوافقهم)
 في فعلهم ذلك (خيفة ان ينسب) عندهم او عند غيرهم (الى الكسل) في طاعة الله تعالى
 (او يلحق بالعوام) الذين لازيادة عمل لهم (ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه)
 اى من ذلك كله (وكالذى يعطش يوم عرفة) وهو تاسع ذى الحجة (او)
 يوم (عاشوراء) وهو طائر المحرم (فلا يشرب) ذلك اليوم الماء اصلا
 ولا يأكل شيئا الى آخر النهار (خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم) في ذلك اليوم فان
 صومه مستحب (وان اضطر اليه) الى انه غير صائم بان سأل احد ولا يمكنه الكذب
 خوفا على سقوط منزلته عند السائل (ذكر لنفسه عذرا) يمهده اولويه افطاره
 ذلك اليوم (تصريحاً) اى بطريق الصريح من غير كناية (او تعريضا) بالعدراى
 اشارة اليه (بان يتعلل بمرض) هو فيه (اقتضى) ذلك المرض (فرط العطش) فحملة
 على الافطار ذلك اليوم (او يقول افطرت تطيبا لقلب فلان) ويذكر صديقه
 او اسناده او اباه ونحو ذلك (وقد لا يذكر ذلك) العذر (متصلا بشربه الماء كى لا يظن)
 بالبناء للمفعول اى يظنه احد (انه يعتذر رياء) وينكشف امره في ذلك (واكنه
 يصبر) على ظهور عدم الصوم منه للناس ذلك اليوم (ثم يذكر عذره) بعد ذلك
 (في معرض) اى مناسبة (حكايه) يحكيها عن غيره (مثل ان يقول ان فلانا) ويذكر
 احد الكرماء والكبراء (محب للاخوان شديد الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه)
 ولا يرضى ان احدا يحضر سفرته ولا يأكل منها (وقد ابح اليوم على) واكثر في الطلب
 من ان افطر (ولم يجد بدا) اى عوصا قال في الصحاح وقولهم لا بد من كذا كانه
 قال لا فراق منه ويقال البد العوض (من تطيب قلبه) بافطاري فافطرت (ومثل
 ان يقول) في اعتذاره عن الافطار ذلك اليوم ان اى ضميعة) اى رقيقة (القلب
 مشقة على) اذارأني في ادنى مشقة بحيث (تظن انى لو صمت يوما مرضت)
 من ذلك (فلا تدعنى) اى فلا تتركنى (ان اصوم) فلذلك افطرت (واما المخلص)
 في ذلك (فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه) اى على اى وجه كان نظرهم اليه
 (فان لم يكن له رغبة في الصوم) ذلك اليوم (وقد علم الله) تعالى (ذلك) اى عدم رغبته
 (منه فلا يريد) هو (ان يعتد غيره) منه (ما يخالف علم الله) تعالى (فيكون) حيث
 (ملبسا) على ذلك الغير (وان كان له رغبة في الصوم) طمعا في ثواب الله تعالى عليه
 (فتح بعلم الله) تعالى ذلك منه (ولم يشرك فيه) اى في الله تعالى (غيره) فلم يكن

حر يصا على اطلاع غير الله تعالى عليه (الا ان يخطر له ان في اظهاره) اي الصوم
 واطلاع غير الله تعالى عليه (اقتداء) اي متابعة (غيره) له فيه (فيظهر) صومه
 حيثئذ بنية اقتداء غيره ليكون له مثل ثواب ذلك الغير زيادة على ثوابه هو بصومه
 (و) اما الرياء لذات الجاه واستمالة القلوب رياء اهل الدنيا فهو (كن يريد باظهار
 الشجاعة) للناس والاقدام في الحرب (وحسن التدبير) في احوال الجنود (الامارة)
 مفعول يريد يعني ان يصير اميرا (والوزارة) بان يصير وزيرا (ونحوهما) من بقبسة
 المناصب (واما) القسم (الثاني) وهو الرياء للتوسل به الى معصية رياء اهل الدين
 (كن رأى بعبادته) من صلاة او نحوها (ويظهر) للناس (التقوى) اي الاحتراز
 عن المعاصي (و) يظهر (الورع) وهو التدقيق في امثال الامر واجتناب النهي
 (والامتناع من اكل الشبهات) جمع شبهة وهي ما يشبه الحرام وليس بحرام (ليعرف)
 بالبناء للمفعول اي يعرفه الناس (بالامانة) ومراعات الحقوق من غير تضييع شيء
 منها (فيولى) بالبناء للمفعول اي يوليه الامام (القضاء) على الناس (او) النظر في
 (الادواق او) النظر في (مال الايتام او يودع) بالبناء للمفعول اي يودع الناس عنده
 (الودائع فياخذها) بلا حق (ويحجدها) على اهلها ولا يعترف لهم بها (وكن يظهر)
 للناس (زى) اي هيئة (التصوف) من التعم بالصوف ولبس المرقعات واخذ العكاز
 ونحو ذلك (و) يظهر (هيئة الخشوع) كطأ طأة الرأس واخفاء الصوت وغض
 البصر وعدم الالتفات الى شيء ونحو ذلك (و) يظهر (كلام الحكمة) كعلوم
 التوحيد والمعرفة (على سبيل الوعظ) للناس (والذكور) لهم (لنحجب) بذلك
 (الى امرأة) فتصير نجه فيجتمع معها (او) الى (غلام) فيصير بحبه ويجمع معه
 (لاجل الفجور) بتلك المرأة او ذلك الغلام (وكن يحضر مجلس العلم) او يشرع
 في قراءة العلم على المشايخ (و) كذلك من يحضر (خلق) جمع حلقة (الذكر) التي
 للصوفية (بملاحظة) اي بسبب نظره الى (النسوان والصبيان) الحسان الذين
 يحضرون هناك فينظر بنظر شهوة ويميل الى مماسة ونحوها واما النظر المجرد عن ذلك
 فليس بمعصية قال الغزالي رحمه الله تعالى ان المحبة قد تكون لذات الشيء لا لقضاء
 الشهوة منه وقضاء الشهوة لذة اخرى والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر
 الى الانوار والازهار والاطيار اللبحة والالوان الحسنة حتى ان الانسان ليتفرج عنه
 الهم والغم بالنظر اليها لا لطلب حظ وراء النظر كذا ذكره الشيخ عبد الرؤف
 المناوي في شرح الجامع الصغير عند الكلام على حديث كان يحبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم النظر الى الخضره والماء الجاري اي كان يحب مجرد
 النظر اليهما ويلتذ به فليس اعجابه بهما لياكل الخضره او يشرب الماء اولينال منهما
 حظا سوى نفس الرؤية انتهى وكذلك هنا النظر المجرد عن قصد المعصية ليس

بمعصية (و) امارياء اهل الدنيا فهو (كمن يظهر) للناس (الشجاعة) باقدامه
 في الحروب والمخاصمات (وحسن السياسة) بتدبيره ونظيره السيد (و) حسن (الضبط)
 بعدم نضيج شئ من امور الدنيا واتقان الحساب (ليصل) بذلك (الى ولاية) منصب
 من مناصب الدنيا (او وصاية) على مال ايتام (او نحوهما) كوكالة عن احد او خدمة
 كبير من اهل الدنيا (فيمكن) بسبب ذلك (من) اتيان (المحرمات المشتهيات) له
 كالزنا وشرب الخمر ونحو ذلك (واما) القسم (الثالث) وهو ارياء للنوسل به الى مباح
 (فكمن يراى بعبادته) غيره من الناس (ليبذل له) ذلك الغير (الاموال) حيث يراه
 مستحقا لها روى ابو طالب المكي في القوت عن عبيد بن ابي واقد عن عثمان بن ابي سليمان
 قال كان رجل يتقدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى كليم الله
 حتى اثري وكثر ماله وفقده موسى عليه السلام دهرًا فجعل موسى عليه السلام يسأل
 عنه فلا يحس منه اثرًا حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه جل اسود
 فقال له موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب اسألك
 ان ترده الى حاله الاول حتى اسأله عما اصابه هذا فادعى الله اليه لود صوتني بالذي دعاني
 آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك انما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا
 بالدين كذا ذكره التجم الغزي في حسن التنبه ولو كان المسخ في هذه الامة كما كان
 في الامم السابقة رأيت ممن يطلب الدنيا بالدين خنازير كثيرًا ولكن المسخ الآن واقع
 في القلوب لا في الصور الظاهرة (ورغب في نكاحه) اي تزوجه (النساء) رؤيتهن كمال
 عبادته (وبسار ع في خدمته و) قضاء (حاجته الناس) حين يرويه اهلا للخدمة والتبرك
 به (وكن يخفف الصلاة ويترك التعديل) للاركان (و) يترك (الادب) المطلوبة
 للصلاة (في) حالة (الخلوة وبطيلها) اي الصلاة (ويراعى التعديل) لاركانها
 (و) يحفظ (الادب) فيها على وجه الاتقان لها (في الملاء) اي في جماعة الناس
 (فرارا) بذلك الفعل وتباعدا (عن ايداء الناس) اي عن ان يؤذيهم (بعذمته وغيبته)
 بالكسر اي ذكره بسوء في غير حضرته (لا طلبا) بذلك (للمدح منهم) اي من الناس
 (ولا ثوابا) اي من جهة الثواب على ذلك (من الله) تعالى وقد وجدنا طائفة ممن يزعمون
 العلم يتبعون عن المعاصي مخافة ذم الناس لهم والوقوع في غيبتهم وهم يصرحون
 بذلك ويعتقدون ان تباعدهم عن المعاصي بذلك القصد طاعة منهم لله تعالى حتى
 انهم اذا توهوا من احد معصية اوردوا له قولهم رحم الله امرأً جب الغيبة عن نفسه
 على وجه الاحتجاج بهذا القول زاعمين انه حديث وان معناه صحيح ويحثون الناس
 على ما هم فيه من اجتناب المعاصي مخافة الغيبة والمذمة ويعطون الناس الرياء ويحملونهم
 عليه بلا تكبر منهم على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والى
 انه حديث وان معناه صحيح فان معناه رحم الله امرأً ترك الغيبة عن نفسه

سبباً منه ال جب اي قطع الغيبة عنه لانه ترك المصيبة لاجل جب لغيبة عند ابي
 قلمها من الناس (وكن يصلي) صلاة (او يقرأ) شيئاً من القرآن (او يهلل) ربح
 صوته (لاخذ المال) من غيبه بان يقصد ان يراه الغير اهلاً لا عطائه الصدقة ومستحقاً
 لها لافسائه على الطاعة (واللذنية) اي بالمال الذي اخذ بصرفه في منتهيات
 نفسه (وكالكال الاخير للثاني) من اقسام الربا المذكور فيما مر وهو ان يطهر الشحاعة
 وحسن السياسة والضبط ليصل الى ولاية ووصاية او نحوهما (ثم ليصل) بما يحصل
 له من ذلك (الى المنتهيات) الفسادية (من المباحات واما) القسم (الرابع) وهو الربا
 ليتوصل به الى طاعة في اعتقاده (مكالكال الثاني للثالث) من اقسام الربا السابق ذكره
 وهو ان يخفف الصلاة وبترك التعديل والآداب في الخلوة وبطيلها وراعى التعديل
 والادب في الملا (اذا كان غرضه) بذلك (مباعدة) اي حفظ (الناس عن المعصية)
 وهي الوقوع فيه (بالغيبة والذم) فان صبايتهم عن ذلك طاعة في اعتقاده لا في اعتقادهم
 لانهم مستحلون غيبته ومصرفون عليها (وكالتم رأيي) معلمه (بطاعته) لله تعالى
 كصلاته وصيامه (ينال) بذلك (عند العلم) له (رغبة) اي مزينة عظيمة (فتعلم منه)
 اي من معلمه (علماً نافعا) له في اعتقاده هو ووربما كان مضراً له في اعتقاده معلمه لعدم
 استعداده له بالتقوى (وكالولد يرأى معلمه) ابويه (ليمل اليه قلب ابويه) ويشفقان
 عليه (فيكون باراً) اي محباً (لهما) ولو اطلعا على ربايه في ذلك لخطا عليه
 حيث لم يلقا مرادهما من اذكر برأى (بعبادته) (عند الاغنياء) من النجار وغيرهم
 (لينال منهم مالا ويحصد عده) عند (العبادة) يستعين به فيها (او يرأى) بعبادته
 (عند الامراء والوزراء) من كبار الدولة (و) عند (القضاة) واهل الحل والعقد من ولاية
 المناصب (لينال) بذلك (منهم جاهاً) في الدنيا بين الناس (ومنصفاً) عالياً (ليترغ به)
 اي بسبب ذلك الجاه والنصب (للاعبادة) والطاعة (ودفع الشواغل) الدنيوية عند
 (و) دفع (الظلم) عن الظلومين بالشفاعة والموعظة (اوليفند) اي بالجاه والنصب
 عند الناس (قبوله) الحق (في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فيسمون منه ذلك
 وبقبلونه (وكن يعطى) بالبناء للمفعول اي يعطى الناطر (له دراهم مسماة) في كل
 سنة او شهر او جمعة او يوم (عينها واقف) من المسلمين (او غيره) اي غير واقف
 كاحد من الناس (ليقرأ جزءاً من كلام الله) تعالى (كل يوم) في الجامع الفلاني والدرسة
 الفلانية او المدفن الفلاني او في اي مكان كان من غير تعيين مكان (او) حتى (يصلي)
 كذا ركعة (عشرة ارمائة) (او يسبح) كذا تسبيحة (او يهلل او يكبر) كذلك
 (او يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) او يدرس في العلم او تعليم القرآن
 (ويعطى ثوابه) الحاصل له بسبب ذلك (للمعطى) من الواقف او غيره (او لاحد ابويه)
 اي المعطى المذكور (في فعل ذلك السكين) الذي اقدم على شرط هذا الوقف

الفاسد والصدقة الفاسدة بقصد تحصيل ذلك المبلغ من الدنيا المعينة له (تلك العبادات)
المذكورة ويجهل في عملها (طامعا) منه (للمال) المذكور (يجهله عدة) له (وقوة
للعادة) والطاعة (ويظن) من جهله (انه) اي ذلك المال المذكور (حلال) له
(وان ثوابه) على ذلك (بصل الى الامر) المذكور (وانه في طاعة) مع انه في رياء
وما عبد الله تعالى بتلك العبادات الا لاجل المال المذكور وهو في معصية ظاهرة واثم
فيح فای ثواب له حتى يجعله لغيره واما الاوقاف الآن والصدقات الجارية على قراءة
الاجزاء القرآنية واجزاء صحيح البخاري ومسلم ومعلومات المؤذنين والمدرسين
في الجوامع والمدارس ونحوها فهي موقوفة على كل من يفعل هذه العبادات في هذه
المواضع المخصوصة لا بشرط ان يكون ثوابها للواقف والمتصدق بذلك بل يكون
للوواقف والمتصدق ثواب الصدقة بذلك على القائم بهذه العبادات وثواب اعمالهم
على ذلك كله لهم لا للواقف والمتصدق وانما هذه الوظائف اعانة لهم على طاعة الله تعالى
فقط فليست من هذا القبيل الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى الا اذا شرط الواقف
او المتصدق ان ثواب هذه العبادات يكون له في مقابلة ما عينه من المال فهو امر باطل
حينئذ وفعله حرام بهذه النية (وكن يصلي او يهمل) او يفعل نوعا من الطاعة
(في الملا) بين الناس (لمجرد اراءة الناس) ذلك (ليقتدوه) اي يتابعوه (ويعلموا منه
كيفية العمل) الصالح ويحثهم على ذلك (وبصبر سببا لطاعتهم) لله تعالى (ولولم
يره الناس لم يفعل) شيئا من ذلك (وهذا) الفعل (ايضا) كالذي قبله (رياء)
مذموم (بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باحثا على مجرد الاظهار) اي اظهار العمل
ليقتدي به غيره (لا) على (الاحداث) اي احداث العمل ليقتدي به غيره وكان
يحبث لو انفرد وحده ولم يطلع عليه غيره لم يعمل (فانه) اي قصد الاقتداء الباعث
على مجرد الاظهار حينئذ (ليس برياء) لان العمل لو لا قصد الاقتداء كان موجودا
منه (بل هو مستحب) حينئذ لان فيه عملا وتعلما فهو افضل من العمل فقط
(ورياء اهل الدنيا) في هذا التسم يكون (بإظهار الشجاعة ونحوها) كالكرم
والبشاشة (ليصل) بذلك (الى حصول ولاية) اي منصب ديني (لينفذ احكام الشرع)
باقواله وفعاله (ويصلح الناس) بتقويم احوالهم (ويرفع الظلم) عنهم (والتكرات)
من بينهم (المبحث الرابع) من المباحث السبعة (في) بيان (الرياء الحق) عن صاحبه
الذي هو فيه فلا يتنبه اليه الا بتدقيق النظر والتأمل في احوال نفسه (و) في ذكر
(علاماته) ليتوصل بها العبد الى معرفة نفسه فلا يشبه عليه الحال (اعلم ان الرياء قد يكون)
جليلًا واضحا وقد سبق ذكره وقد يكون (خفيا) دقيا يصل من الخفاء والدقة (الى ان يكون
اخفى من ديب النملة) اي حركة مشيها على حجر ونحوه (فيحتاج) هذا الرياء الحق
حينئذ (في معرفته) عند العبد (الى علامات) يعرف بها وهي كثيرة (منها ان يبين)

العبد اى يحصل له السرور والفرح (باطلاع الناس على طاعته) وثنائهم (ومدحهم له) فتنشئ نفسه لذلك وتنشط به (من غير ان يلاحظ) في حال سروره بذلك (اقتداء غيره به) اى متابعتها في تلك الطاعة التى فعلها فيكون سروره لحصول طاعة الغير (او) بلاحظ حصول (اطاعتهم لله تعالى في مدحهم) له حيث نشر وافضيلة المسلم وانصفوا في كماله ورؤية مرتبه والفرح بخصوصيته التى اخنصه الله تعالى بها وتركوا حسدهم له فيها وجاهدوا انفسهم في الاعتراف له بذلك مع ان النفوس مجبولة على حب الترفع على الاقران (و) في (محبتهم للمطيع) لله تعالى فانها طاعة منهم (او يستدل به) اى باطلاع الناس على طاعته ومدحهم له (على حسن صنع الله تعالى) معه (و) حسن (نظره) سبحانه (له حيث ستر) عنه (القبيح) من الاعمال (و اظهر الجميل) منها لغيره (فيكون فرحه) حينئذ (بحميد نظر الله تعالى له لا بحمد الناس) لاعماله والثناء منهم على افعاله (و قيام المنزل) له (في قلوبهم) ورفعة شأنه عندهم (وقد قال الله تعالى قل بفضل الله) اى احسانه واکرامه بالعناية والتوفيق للعلم والعمل (وبرحمته) سبحانه التى صار بها العبد اهلا لفيض الكمال عليه (فبذلك فليفرحوا) لان الفرح بذلك طاعة وقال تعالى بعد (هو خير مما يجمعون) اى من جيع ما في نفوسهم من الاغراض الفاسدة وفي ايديهم من متاع الدنيا (او يستدل باظهار الله تعالى) الفعل (الجميل) له (و ستر) الفعل (القبيح) عليه (في الدنيا انه) تعالى (كذلك يفعل به) اى بالعبد (في الآخرة كما جاء في الخبر) عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قتادة عن صفوان بن محرز المازنى قال بينما انا امشى مع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما آخذ بيده اذ عرض له رجل فقال يا ابا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى ليدنى منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول انعرف ذنب كذا انعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب ختى اذا فرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال له يا عبدى انى لم استرها عليك في الدنيا الا وانا اريد ان اغفر لها لك اليوم فيعطى كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وعن شعبة الحضرمي انه شهد عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اشهد عليهن الرابعة لو شهدت رجوت ان لا اثم لا يجعل الله تبارك وتعالى من له سهم في الاسلام كن لاسهم له وسهام الاسلام الصلاة والصيام والصدقة ولا يتولى الله تبارك وتعالى عبدا في الدنيا فيؤليه غيره في الآخرة ولا يحب قوما احدا لاجاء معهم يوم القيامة والرابعة لا يستر الله تبارك وتعالى على عبد في الدنيا الا ستر الله تبارك وتعالى عليه في الآخرة ذكره الجرائطي في مكارم الاخلاق (فان السرور) اى سرور العبد (باحد هذه الاربعة) التى هي

ملاحظة اقتداء غيره به وملاحظة اطاعتهم لله تعالى في مدحهم للمطيع ومحبتهم له والاستدلال بذلك على حسن صنع الله تعالى به ونظره اليه والاستدلال باظهار الجليل وسر القبيح عليه في الدنيا انه يعامله في الآخرة كذلك (حق) لاشبهه فيه (لا يدل) شئ من ذلك (على الرياء ولكن كثيرا ما) اى في اكثر الاوقات (يدخله تلبس) فيشبه الامر في ذلك عليه (فليكن على بصيرة) من حاله (ومنها) اى من علامات الرياء الخفى (ان يحب ان يوقره الناس) اى يعظموه (ويشوا عليه) بما فيه من الارصاف الجملة وبما ليس فيه من ذلك (و) يحب (ان ينشطوا) اى يسارعوا (في قضاء حوائجهم) بلا باخر منهم (و) يحب (ان يسامحوه) اى الناس (في البيع والشراء و) يحب (ان يوسعوا له في المكان) اذا دخل عليهم فيه (فان قصر فيه) اى في شئ من ذلك (مقصر ثقل) ذلك التقصير (على قلبه) وعظم عليه (ووجد لذلك) التقصير (استبعادا) في نفسه واستبحاشا كليا (كان نفسه تنفاضي) اى تقبض شيئا فشيئا وتطلب (الاحترام) والتعظيم من الناس (على الطاعة) والاعمال الصالحة (التي احبها) عن الناس (واولم يكن سبقت منه تلك الطاعة) التي فعلها خفية عنهم (لما كان يستبعد ذلك) التقصير منهم في حقه (ومهما لم يكن وجود العبادة) عنده (كعدمها) على حد سواء (فيما يتعلق بالخلق) اى المخلوقات (لم يكن) وجود العبادة (خاليا عن شوب) اى اختلاط (خفى) لا يكاد يتنبه له صاحبه (من الرياء ومهما ادركت النفس تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان) من بنى آدم بحيث يعقل ذلك ويعرفه له (وبهجة) من البهائم لا تعقل ذلك ولا تعرفه له (فقيه) اى في عمله (شعبة) اى نوع (من الرياء) ولكنها خفية عنه (الا ان تفارقه) اى تفارن فرقه بين الاطلاعين المذكورين (الملاحظة) لاقتداء غيره به او طاعة غيره لله تعالى في مدحه ومحبه له (او الاستدلال) بذلك على حسن صنع الله تعالى به واظهار الجليل عنه وسر القبيح (الباقيان) قريبا (وقليل ما هم) اى اهل الملاحظة والاستدلال المذكورين (فيكون) الصمد (على بصيرة) في ذلك (وحذر من التلبس عليه) في احواله واعماله (فان السافد) للاحوال والاعمال الظاهرة والباطنة (بصير) كما قال تعالى * والله بكل شئ بصير (لا يخفى عليه) سبحانه (قليل) من ذلك (ولا كثير) كما قال سبحانه * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (ومنها) اى من علامات الرياء الخفى (انه لو كان له) اى للانسان (صاحبان) احدهما (غنى و) الاخر (فقير ووجد عند اقبال) صاحبه (الغنى) عليه (زيادة هزة) اى نشاط وارتياح وسرور واستبشار (في نفسه لا كرامه) والاحتفال بقدمه عليه (الا اذا كان في) صاحبه (الغنى زيادة علم) ليس في صاحبه الفقير فاحتفل به لاجلها (او) زيادة (ورع او صداقة سابقة) بينهما (او نحوها) من رغبة في توبته من بدعة او فسق او لاجل

شفاعة عنده في دفع مظلمة او خوفه منه (فن كان استرواحه) اي يبله واقباله
 (الى مشاهدة الاغنياء اكثر) من الفقراء (بدون ماذكر) من احد الوجوه (فهو
 مرأى) وما فعله ربه (ومن العلامات) على وجسود الرياء الخفي (المختصة
 بالواعظ) الذي يذكر الناس امور المعاد ويحثهم ويزجرهم بالترغيب والترهيب
 (والعالم) الذي يعلمهم الاحكام الاعتقادية والعملية (والشيخ) الذي يربيهم
 في سلوك طريق الله تعالى بالتفوي وبيان ذلك (انه) اي كل واحد ممن ذكر
 (لو ظهر) له من الناس (من هوا حسن منه وعظما) من طلاقة اللسان وكمال
 الحفظ والنصح التام (واغزر) اي اكثر (علما) بزيادة اطلاع على العلوم الشرعية
 واعرف بالتربية في مقام السلوك (و) وجد (الناس اشده) اي لذلك الظاهر
 الاحسن منه (قبولا) واعتناء به ووجدهم تركوه وذهبوا الى ذلك الاحسن منه
 (سواء) اي اخزنه فعلهم ذلك او احزن هو ذلك الاحسن (وحسده) على كماله فان
 هذا دليل على كونه مرأى ولكن رباؤه خفي عنه (نعم لا بأس بالغبطة) في الحسد وهي
 ان تمنى مثل النعمة التي وجدها على غيره من دون زوالها عنه وفيه اشارة الى ان الاولى
 ترك الغبطة ايضا لئلا تعود النفس الحسد قال الشيخ الاكبر محبي الدين ابن العربي
 رضي الله عنه في كتابه ما لا يعول عليه في النصائح الحسد في الخير لا يعول عليه لئلا
 يعناده الطبع (ومنها) اي من العلامات على الرياء الخفي المختصة بمن ذكر (ان الاكابر)
 من الناس كاهل المناصب والتجار (اذا حضروا مجلسه يغبر) في الحال (كلامه عما كان
 عليه) قبل ذلك (نصحا) منه لهم (واستماله لقلوبهم) بذكر ما يناسبهم
 من الكلام (نعم اوزاد) على كلامه الاول (ما يتعلق باصلاحهم) من بيان
 النصائح والمواظب والاحكام (بلطف) منه في خطابهم (ورفق) ولين (ليستدرجهم)
 من اصرارهم وفسقهم (الى التوبة) من ذنوبهم (والصلاح) من فسادهم
 (لحسن ذلك) الفعل منه وكل موقعه (ولكن ذلك محل تلبس) على النفوس
 فليحترز الموفق منه (فان اشبه) الامر (عليه) واشكل الحال (فلينظر الى الخلق)
 كلهم (بعين واحدة) فلا يميز غنيا لغناه من فقير لفقره ولا كبير من صغير ويعامل الكل معاملة
 واحدة فانه يسلم من الرياء الخفي ان شاء الله سبحانه وتعالى واعلم ان هذه العلامات المذكورة
 هنا للرياء الخفي انما هي علامات للسالك في حق نفسه لا في حق غيره ولهذا عللها
 بالقاصد القلبية التي لا يعلمها غير صاحبها وقد صرح بذلك المحاسبي في الرماية
 فلا يجوز اعتبار تلك العلامات في حق الغير لانها قد تختلف في البعض لان مقاصد
 القلوب لا تحصى وظن السوء بالسلم حرام وكذلك التجسس عنه والاشتكاف
 عن عوراتهم وتبع العلامات لفضيحة بها كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

المبحث الخامس

من المباحث السبعة (في) بيان (احكام الرياء) وما هو مذموم منه شرعا وما هو
غير مذموم (اعلم ان الرياء بعمل الدنيا) على حسب ما سبق بيانه (لا يحرم) فعله على المكلف
(ان خلا عن التلبس) على الناس في امر الدين (والتزوير) عليهم فيه (ولم يتوصل)
اي يتوصل ذلك المرائي (به) اي بعمل الدنيا (الى) فعل (المنهي عنه) نهى
تحريم او كراهة (ولكن ان كان) ذلك الرياء بعمل الدنيا (للحظ) اي التصيب الذي
تطلبه النفس (العاجل) قبل يوم القيامة (فمذموم) شرعا كما قال تعالى في حق
الكافرين * وقالوا ربنا عمل لنا فطنا قبل يوم الحساب * وقال ايضا * ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا * (والا) اي وان لم يكن للحظ العاجل (فمستحب
يثاب عليه) لما بينا (فيما مر) (في حب الرياسة) من ان التوصل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام
المستحب او المباح او دفع الظلم والشواغل والتفرغ للعبادة او الى تنفيذ الحق واعزاز
الدين واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ان خلا عن المحذور
كالرياء والتلبس وترك الواجب والسنة فجاز بل مستحب وقد سبق شرحه (واما الرياء
بالعبادة) وطاعة الله تعالى (فحرام كله) اجماعا (بل ان كان) الرياء (في اصل العبادة)
اي وجودها لا في تحسينها (كمن يصلي الفرض عند الناس) اذا كان بينهم (ولا يصلي)
اصلا اذا كان وحده (في الخلوة فكفر) اي ذلك الرياء (عند البعض) من العلماء لانه
عبادة غير الله تعالى (قال في) كتاب الفتاوى (التاتارخانية) في فقه الحنفية (وفي)
كتاب (السباع) شرح القدوري (قال ابراهيم بن يوسف لوصلي) الانسان (رياء) اي
لاجل ان يراه غيره من الناس (فلا اجر) اي لا ثواب (له) على تلك الصلاة (وعليه
الوزر) اي الاثم لانه فعل معصية لا طاعة (وقال بعضهم) اي بعض العلماء (بكفر)
لعبادته غير الله تعالى (انتهى) مانقه عن التاتارخانية (ومن قال بكفره) اي كفر
من صلى رياء (الفقيه ابو الليث) السمرقندي رحمه الله تعالى (ذكره) اي هذا القول
(في) كتابه (تنبيه الغافلين واغلاظ) اي شد . (فيه) اي في المرائي بصلاته (حيث جعله
منافقا لما) اي كاملا في نفاقه يكون يوم القيامة (في الدرك) وهو اقصى قعر الشئ
(الاسفل) صفة له كاشفة (من النار) اي نار الآخرة (مع آل) اي اتباع . (فرعون
وهامان) وزير فرعون وهو فرعون موسى قال ابن الجوزي والفراغة ثلاثة فرعون
الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان وفرعون موسى واسمه الوليد
ابن مصعب ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير (وكون فرضه) اي المرائي بالعبادة
(منه) اي من الرياء حصول الطاعة لله تعالى المترتبة على ريائه بتلك العبادة . (كصيانة
الناس) اي حفظهم (عن الغيبة) اي الوقوع في حقه بالسوء في غيبته (و) كتمسك
(بتحصيل العلم النافع) بسبب ذلك الرياء بالتقرب الى الله تعالى (و) كتمسك

(بروالدين) اى اطاعتها والاحسان اليها (و) كتحصيل (المال عدة للعبادة)
 اى استعانة به فيها (وقوة) به (عليها وتفرغاتها) عن اشغال الدنيا (ودفع المانعها)
 اى مانع العبادة من الكسب وغيره (و) كتحصيل (الجاه) اى رفعة الشان والقدرة
 بالناسب الدنيوية (كذلك) اى عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغاتها ودفع المانعها (فبعد
 تسليم صدقه) اى المراتى فيما ذكر (لا يفيد) غرضه المذكور شيئا (ولا يجعله)
 اى الرياء بالعبادة (حلالا لانه) اى غرضه المذكور (تلبس) عليه (وكذب) فى احواله
 (فعلى) اى منسوب الى الفعل وهو عدم مطابقة الفعل للواقع لا كذب قولى (وصورة
 استهانة) اى تهاون (واستهزاء) اى سخريه (لله تعالى) من حيث انه عبد غير الله
 تعالى ثم صرف ذلك الى الله تعالى فكان فيه صورة المستهين والمستهزى بالله تعالى لا حقيقة
 ذلك اذ حقيقته كفر لا محالة (بمخلاف ما لو كان قصده من عبادته) التى عبد الله تعالى
 بها (و) من (طلبه بها) اى بتلك العبادة حصول (المال والجاه المذكورين)
 اللذين يستعين بهما على العبادة (ابتداء) اى فى ابتداء الامر (من الله) تعالى بدون قصد
 غيره تعالى بذلك ثم قصده تعالى بما يحصل من ذلك الغير (ولم يرد) بذلك (ارادة الناس)
 بان يروا (واسمعاعهم) بان يسمعوا به (فانه) اى هذا القصد من العبادة (حلال)
 له حينئذ (لاراء كما سبق) اى مثل ما سبق فيمن ارد اراءة الناس وغرضه بذلك صيانة الناس
 عن غيبته ونحو ما ذكر (لانه) اى قصد عبادة الله تعالى ابتداء (ليس فيه تلبس و)
 لا (صورة استيانة) كفى الاول (نعم لو كان مقصوده) اى المراتى بعبادته (منها)
 اى من المال والجاه (الحظ العاجل) اى الغرض النفسانى فى الحياة الدنيا (فرياء)
 حينئذ حيث لم يقصد بهما الاستعانة على طاعة الله تعالى ونحو ما سبق (لا يحل)
 فعله (لانه جعل عبادة الله تعالى آلة) للتوصل الى غرض نفسه (وشبكة للدنيا)
 يصيد بها الحطام العاجل (وقد وضعها) اى العبادة (الله تعالى لنفع الآخرة)
 لالنفع الدنيا (وفيه) اى فى طلب نفع الدنيا بها (قلب) اى عكس (الموضوع)
 الذى وضعه الله تعالى حيث حكم به فى الشرع (فلا يفيد) فى انتفاء الرياء (كون ارادته)
 المال والجاه (من الله) تبارك وتعالى (لامن الخلق) حيث قصد بها تحصيل غرضه
 الدنيوى من حفظه العاجل (قال الله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا) الحرث الكسب
 وجمع المال كذا فى مختصر القاموس وفى الصحاح الحرث كسب المال وجمعه وفى الحديث
 اخرث لدنياك كائىك تعيش ابدا (نوته منها) اى من الدنيا (وماله فى الآخرة من نصيب)
 حيث تجعل نصيبه فى الدنيا بطلب منه ولا يفتنى نصيبه من الآخرة الا بذنوب سبق
 منه فى الدنيا وهو طلبه للدنيا من الله تعالى بعمل الآخرة (واما بيان تأثيره) اى الرياء
 (فى الطاعة) وعبادة الله تعالى (فالغلوب) من رياء المخليط كما سبق اى الذى غلب
 فيه قصد عبادة الله تعالى على قصد غير ذلك فكان قصد الغير مغلوبا بقصد

عبادة الله تعالى (ينقص اجرها) اي ثواب الطاعة فلا يبقى كاملا في الآخرة (ولا يبطلها)
اي لطاعة (و) الرياء (المساوى) اي ما تساوى فيه قصد عبادة الله تعالى مع قصد
غير ذلك (و) الرياء (الغالب) اي ما غلب فيه ارادة غير الله تعالى بعبادته على ارادة
الله تعالى (و) الرياء (المحض) اي الذي فيه ارادة غير الله تعالى فقط بالعبادة
(يبطلها) اي الطاعة (لعدم) وجود (النية) فيها حيث قصد بفعلها غير وجه
الله تعالى (وهي) اي النية (شرط في) صحة كل عبادة (من حيثانها) اي تلك
العبادة (عبادة) وهي الصحة الشرعية احتراز عن الصحة بمعنى وجود الافعال في الحس
والعرف كالوضوء بلانية فانه ليس بعبادة وان صحت به الصلاة لانه شرط لها والشروط
يراعى حصولها لا تحصيلها كالغسل وستر العورة وغسل التجاسة المانعة ونحو ذلك
قال في الاشياء والنظائر وفي بعض الكتب ان الوضوء الذي ليس بمنوى ليس بأمور به
لكنه مفتاح للصلاة ونقل ابن امير حاج في شرح منية المصلي عن الخلاصة انه يجزئ
الوضوء والفعل بغير نية الا ان الكرخي اشار في كتابه الى ان الوضوء بغير نية ليس بالوضوء
الذي امر به الشرع واذالم بنو فقد اساء واخطأ وخالف السنة وهكذا قال المتقدمون
من اصحابنا لا يثبت ولا يصير مقبولا للوضوء المأمور به قال وفي هذا إشارة الى ان المراد به غير
مأمور به في الصورة المذكورة كونه غير مأمور به على وجه الاستئذان لا وجه الايجاب والالم يكن
الوضوء العاري عن النية مجزيا بحيث تصح الصلاة به والغرض خلافه وليس بدع
كون المأمور به براد به هذا المعنى فان الامر بالشئ كما يكون على سبيل الايجاب يكون
على سبيل الاستحباب وبه يدفع ما عله يقال قد ثبت باعترافكم انه لا يكون آتيا بالوضوء
المأمور به الا بالنية افتراض النية له لان الوضوء المصحح للصلاة ونحوها انما هو الوضوء
المأمور به لا غير المأمور به لان المراد بالوضوء المأمور به الذي تتوقف الاباحة عليه وتمامه
هناك (لقوله) اي النبي (صلى الله عليه وسلم انما الاعمال) معتبرة شرعا (بالنيات)
اي مقاصد القلوب (ولكل امرئ) اي انسان (ما نوى) لا ما عمل بلانية (رواه)
اي هذا الحديث (عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يخطب به عمر وقدمه البخاري في اول صحيحه وتكلم عليه شراحه بما يطول ذكره
(وهذا حديث مشهور) وهو دون المتواتر قريب منه عند ابى حنيفة ومتواتر عند ابى يوسف
واحاد حكما عند محمد ذكره والدي رحمه الله تعالى في اوائل شرحه على شرح الدرر
والشهور ما رواه واحد عن واحد في القرن الاول ثم اشهر في القرن الثاني والثالث
فصار يرويه جماعة عن جماعة والمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة في القرون الثلاث والاحاد
ما رواه واحد عن واحد في القرون الثلاث والخلاف في مقدار عدد التواتر بقيد معرفة
الاحاد لانه ما عدا على ما ذكر في موضع من علم اصطلاح الحديث (خرجه)
اي هذا الحديث (الائمة الستة) البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والبيهقي وابن حبان

كل امام منهم خرج في صحبته (الامالكا) بن انس رضى الله عنه فانه لم يذكره في كتابه الموطأ وفي الاشياء والنظائر قال قروا حديث انما الاعمال بالنيات انه من باب المغننى اذ لا يصح بدون تقدير لكثرة وجوه الاعمال بدونها فقدروا مضافا الى حكم الاعمال وهو نوعان اخرون وهو الثواب واستحقاق العقاب ودينوى وهو الصحة والفساد وقد اريد الاخرى بالاجماع للاجتماع على انه لا ثواب ولا عقاب الا بالنية فانتمى الاخران بكون مراد الامالانه مشترك ولا عموم له اولان دافع الضرورة به من صحة الكلام به فلا حاجة الى الآخر والثاني اوجه لان الاول لا يسلمه الخصم لانه قائل بعموم المشترك فحينئذ لا يدل على اشتراطها في الوسائل للصحة ولا على المقاصد ايضا وانما اشترطت في العبادات بالاجماع او بآية * وما امر والى العبد والله مخلصين له الدين * والاول اوجه لان لعبادة فيها معنى التوحيد بقرينة عطف الصلاة والزكاة (والنية) في اللغة مطلق القصد نوى لشيء بنويه قصده وفي الشريعة هي (ارادة المسلم المميز العالم بالنوى) فلا يصح نية الكافر ولا الصبي غير المميز ولا المجنون والجاهل بفرضية الصلاة كما بسطه في الاشياء والنظائر (التقرب) الى الله تعالى (بالعمل) المشروع فعلة فرضا كان او غيره (الباعثة) نعت للارادة اى التى تبعث اى تحت ونحضر (عليه) اى على التقرب بالعمل (المنصلة) تلك الارادة (باوله) اى العمل (حقيقة) كقارئة نية كصلاة بالقلب مع التكبير باللسان (او حكما) كمن نوى الصلاة مع الامام في بيته ثم مشى الى المسجد ولم يشتغل بعمل يدل على الاعراض عن الصلاة حتى كبر خلف الامام ولم يستحضر النية ثانيا كفته النية الاولى وكانت مقارنة لتكبيره حكما وكنية الزكاة اذا كانت في وقت عزل ما وجب عليه ثم عند ادائها الى الفقراء لم يستحضر النية كانت النية السابقة مقارنة للاداء حكما فصح ادائه وكنية صوم الفدا اذا كانت بعد غروب الشمس فاذا طلع الفجر وامسك بلانية كفته نيته من الليل فهي مقارنة للامساك حكما (و) قوله (الارادة) اجتزأ عن مجرد التلفظ باللسان) من غير قصد القلب ولا يلزم التلفظ مع قصد القلب قال في الاشياء والنظائر لا يشترط مع نية القلب التلفظ في جميع العبادات ولذا قال في الجمع ولا يعتبر في اللسان وهل يستحب التلفظ او يسن او يكره اقوال اختلفت في الهداية الاول لمن لم يجتمع عزيمته وفي فتح القدير لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه التلفظ بالنية لا في حديث صحيح ولا ضعيف وزاد ابن امير حاج انه لم ينقل عن الائمة الاربعة وفي المفيد كره بعض مشايخنا النطق باللسان وراه الآخرون سنة انتهى وعلل الكراهة ابن امير حاج بان النية عمل القلب والله مطلع على الضمائر فالافضاح في حقه غير مفيد وفي الاشياء والنظائر محل النية القلب في كل موضع ولا يكفي التلفظ باللسان دونه وفي القنية والمجنبي من لا يقدر ان يحضر قلبه لينوى بقلبه او يشك في النية بكفيه التكلم بلسانه * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * وقال ابن امير حاج في شرح منية المصلي والعبد الضعيف في هذا

نظر لان اقامة فعل اللسان في هذا مقام عمل القلب عند العجز عنه بد لانه لا يكون بمجرد
 ارأى لان الابدال لا تنصب بالرأى وقد يسقط الشرط عند عدم القدرة عليه الى بدل
 وقد يسقط المشروط بواسطة عدم القدرة على شرطه فاثبات احده هذه الاحتمالات
 دون الباقي يحتاج الى دليل وابن الدليل هنا على اقامة فعل اللسان مقام فعل القلب
 في خصوص هذا الامر من الشارع فليأمل (و) احتراز (عن حديث النفس)
 فانه ليس بارادة لانه مجرد عرض المعنى على القلب والارادة مبل الى الفعل فهي رجحان
 المعنى المعروض (و) قوله (التقرب) احتراز (عن الرياء المحض) فانه لا تقرب فيه
 الى الله تعالى اصلا (و) قوله (الباشئة) احتراز (عن القصد) للتقرب الى طاعة الله
 سبحانه وتعالى (المساوي) للقصد الى غيره (و) عن القصد التقرب الى الله سبحانه
 وتعالى (المغلوب) بالقصد الى غيره سبحانه (و) قوله (المتصلة) باوله احتراز (عن الاصل)
 اي ترجي الفعل (ونحوه) كالوعد افا من اراد جرما اي قطع بالتردد (صلاة الظهر)
 مثلا (غدا او نحوها) كالعصر والمغرب (فامل) اي ذوامل اي ترج ان يصلي
 الظهر في غد لانه ناو ذلك (وان) اراد ذلك جرما ايضا (بشرط الصلاح) له
 بوجود بقية الشروط كالظهارة ودخول الوقت واستقبال القبلة (و) شرط (الاستثناء)
 اي بان قال ان شاء الله تعالى (فغير آمل) لتلك العباداة ان تكون في الوقت الذي عينه
 (وغير ناو) لها (ايضا حتى لا يجوز) اي لا يصح (شي مما ذكر بتلك الارادة)
 السابقة مع الفاصل القاطع الدال على الاعراض عن العباداة المرادة (وكذا) لا يجوز
 بارادة (بعد الشروع) في العباداة لعدم وجود الاتصال المشروط وقوله حقيقة
 (او حكما) يعني الارادة المتصلة باول العمل اتصالا حقيقيا واتصالا حكما هي النية كما
 ذكر (ليدخل فيه) اي في تعريف النية (نية الزكاة) كما قدمناه (عند العزل) اي عزل
 ماوجب قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر اونية مقارنة
 لعزل ماوجب عليه اداؤه من المال فانه اذا عزل من النصاب قدر الواجب ناو بالزكاة
 وتصدق الى الفقير بلانية سقط زكاته عنه لان الاصل وان كان الافتزان بالاداء كسائر
 العبادات الا ان الدفع يتفرق فيخرج باستحضار النية عند كل دفع فاكفي بوجودها
 حالة العزل دفعا للخرج كتقديم النية في الصوم وهذا لان العزل فعل منه تجاوزت النية
 عنده بخلاف ما اذا نوى ان يؤدي زكاة ولم يعزل شيئا فجعل يتصدق شيئا فشيئا الى آخر
 الصدقة ولم يحضره النية حيث لم يحجزه عن الزكاة لان نيته لم يقرن بفعل ما فلا تعتبر
 كذا في التبيين (و) نية (الصوم بعد الغروب) اي غروب الشمس كما سبق (الى نصف
 النهار) وفي شرح الدرر الى الضحوة الكبرى لا عندها فان النهار الشرعي من الصبح
 الى الغروب والضحوة الكبرى منتصفه فوجب ان توجد النية قبلها لتكون موجودة
 في اكثر النهار فتكون موجودة في كله حكما وهذا هو الاصح لا ما قيل ان الزوال لانه

متصف نهار اعتبر من طلوع الشمس الى غروبها (في) اداء صوم شهر (رمضان و)
صوم (النذر المعين) بزمان مخصوص (و) صوم (النفل) والاصل في النية المقارنة
للاداء وانما جاز التقديم للضرورة والضرورة موجودة في حق يوم الشك وفي حق المحنون
والغنى عليه اذا افاق نهارا وفي حق المسافر اذا قدم نهارا ولا تندفع هذه الضرورة
الاجواز النية المتأخرة ولا فرق في ذلك بين المسافر والقيم والصحيح والسقيم (و)
بعد الغروب (الى طلوع الفجر) اي اول طلوعه (في غيرها) اي غير الثلاثة المذكورة
وهي ثلاثة اخرى صوم قضاء رمضان وصوم النذر المطلق وصوم الكفارات وهو انواع
كفارة اليمين والظهار والافطار والقفل خطأ وجزاء الصيد وفدية الاذى في الاحرام
(و) تأخير نية (الصلاة الى) حد (الركوع عند) الامام (الكرخي) رحمه الله
تعالى (على وجه) اي في رواية ضعيفة قال في الاشياء والنظار عن الخلاصة اجمع
اصحابنا ان افضل في النية ان تكون مقارنة للشروع ولا يكون شارعا بتأخرة لان
ما مضى لا يقع عبادة لعدم النية فكذا الباقي لعدم التجزئ ونقل ابن وهبان اختلافا
بين المشايخ خارجا عن المذهب موافقا لما نقله عن الكرخي من جواز التأخير عن التحريم
فقل الى الشاء وقيل الى التعمد وقيل الى الركوع والكل ضعيف والمعتمد انه لا بد
من القرآن حقيقة او حكما وفي الجوهرة لا معتبر بقول الكرخي (والامل) الرجا يقال امل خيره
بأمله املا وكذا التأمل كذا في الصحاح (وهو) اي الامل الخلق (العاشر) من الاخلاق
الستين (من آفات القلب) المفسدة له وتعريفه انه (ارادة) اي الرغبة في (الحياة)
الدنيا بالبقاء فيها (للوقت المتراخي) اي المتطاول المدة (بالحكم) الالهي
وهو القضاء السابق بمقدار العمر في الدنيا (اعني) اي اقصد ذلك (بلا استثناء)
اي قول انشاء الله تعالى فانه يصير دعاء حينئذ (ولا شرط صلاح) اي نية فعل خير
في المستقبل ولهذا قال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولاه ما صنفوا ذكره
الناوي في شرح الجامع الصغير (وغواؤه) اي الامل يعني آفاته ومفاسده اربعة
اشياء الاول (الكسل في الطاعة) اي طاعة الله تعالى بالتسفل من الفرائض
والواجبات والتقاعد عن السنن والاستحيات والترك في اجتناب المحرمات
والمكروهات (وتأخيرها) اي تأخيرها الطاعة بان يخرجها عن الوقت المستحب
او وقت ادائها ولا يهتم بها ولا يحتفل بفعلها فتكون مؤخرة عنده عن اشغال الدنيا
فلا يأتي بها الا بعد الفراغ من مصالحه (و) الثاني (تسويف) اي مظل قال
سيويه سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد الا ترى انك تقول سوفته اذا قلت له
مرة بعد مرة سوف افعل ولا يفصل بينها وبين تفعل لانها بمنزلة السين في سنفعل
وقولهم فلان يفتات سوف اي يعيش بالاماني والتسويف المظل كذا في الصحاح
(التوبة) من الذنوب بان يؤخذها عن وقت الامكان (وتركها) اي التوبة رأسا

(و) الثالث (قسوة القلب) أي صلابته وشدة (بعدم ذكر الموت و) عدم ذكر (ما بعده). أي الموت من أهوال الزرع والقبر والقيامة (و) الرابع (الحرص) أي الرغبة والطمع والكابدة (على جمع الدنيا) من أنواع الأموال (والاشتغال بها) أي بالدنيا (عن الآخرة فلا يزال الآمل) أي ذوالآمل (بشغل) ظاهره وباطنه مطول عمره (بجمع الدنيا وتكثيرها) أي زيادتها وتتميتها (خوفاً من) ضعف (الشيوخوخة و) مفاصة (المرض ونحوهما) ككابد الفقر والحاجة وفاقة أولاده بعده (فمنهم) أي من المؤمنين (من يهيئ) أي يدخر لنفسه وعباله (كفاية عشرينين) من النفقة (ومنهم) من يدخر كفاية (تسعين سنة ومنهم) من يدخر (أكثر) من ذلك (ومنهم أقل) منه حتى أر بعض الناس بدمشق الشام سمعت أنه في سنة الغلاء ادخر لنفسه وعباله من جميع أنواع ما يؤكل شيئاً كثيراً ثم قال قد استرحنا الآن من مؤنة المأكل واطمئن قلبه فاتفق أنه مات بعد أيام فاستخرج كل ما ادخره لتلك السنة وبيع في تركته ولم يأكل هو منه شيئاً (قال مشايخ الصوفية) أهل العلم والعمل (من أعد) من القوت والنفقة (كفاية سنة لعباله) ولنفسه (لا يلام) شرماً ولا عرفاً وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير أن من مذهب أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه يحرم على الإنسان ادخار ما زاد على حاجته من المال وفي حياة الحيوان وعن سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى أنه قال ليس شيء يحب أوقته إلا الإنسان والعقور والنمل والفار وبه جزم في الأحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم أن الليل يحتكر ويقال للعقور مخا بي إلا أنه ينساها (ولا يخرج) الإنسان الذي أعد كفاية سنة (عن التوكل) على الله تعالى بذلك الأعداد والادخار (لماروي) في الخبر (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادخر لأزواجه) رضي الله عنهن (قوت سنة فلذا) أي لأجل ذلك (قال بعض الفقهاء) من الشافعية وغيرهم (أنه) أي الادخار (من الخواص الأصلية) للإنسان التي لا بد له منها (وذلك) القدر المدخر (لا يعتبر من الغنى) المانع من أخذ الزكاة ونحوه وقد أشار إلى هذا الإمام تميم الدين ابن أحمد بن الرقبة الشافعي في شرح التبيين في مذهب الشافعية حيث قال الذي يملك عشرين ديناراً لو كان يجر ودخله من الربح لا يفي بخرجه فهو من المساكين في الحال وإن كان مافي يده يكفيه لسنة فالمرعي أن يتول مقداراً ينظم له منه دخل يفي بخرجه صلى الله عليه وسلم وإن كان لا يحسن تصرفاً فالأقرب في ذلك أن يملك ما يكفيه في العمر الغالب والظاهر عندي أن لا يزاد على نفقة سنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يدخر لأهله قوت سنة وإن المجاعة إذا عظمت لا يدخر الإنسان لنفسه وعائلته إلا قوت سنة فيجب التعويل على هذا (وإن كان الأصح) عندنا (أن ما زاد على قوت شهر) من المال المدخر (يختبر في)

حصول (الغني) فلا يجوز له اخذ الزكاة ونحوها قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر رجل اشترى طعاما للقوت بمقدار ما يكفيه شهرا يساوي مائتي درهم فصاعدا لا بأس ان يعطى له من الزكاة لانه مستحق لحاجته وان كان اكثر من الشهر لا يعطى لان الشهر هو الوسط فيما يدخر الناس لا أنفسهم قوتا فكان مشغولا بحاجته (واما من لا عيال له) اي زوجة واولادا وكل من يموتهم وينفق عليهم لزوما او تبرعا (فله ان يدخر) لنفسه (قوت اربعين يوما) وان كان اقل مدة الاحتكار المكروه اربعين يوما لقوله صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام اربعين يطلب القحط فعليه لغنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فالصرف النفل والعدل الفرض ولا يكره احتكار الشخص غلة ارضه لان حق العامة لا يتعلق بها الا ترى ان له ان لا يزرع فكذاله ان لا يبيع كذا ذكره الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر فيكون ذلك في معنى الاذخار اربعين يوما لا بمعنى الاحتكار وان لم يكن من غلة ارضه ولا من مجلوبه ومعلوم ان المدخر لنفسه لم يقصد الاحتكار فلا كراهة فيه قال الوالد رحمه الله تعالى وفي الكفاية هذا اذا كان على قصده الاحتكار وتربص الغلاء وقصد الاضرار بالناس اما اذا لم يكن شي من ذلك فهو محمود لان الكاسب صديق الله (وان ادخر) زمانا (زائد اعليه) اي على الاربعين يوما لم يكن ذلك احتكارا كما ذكرنا ولكنه (خرج من التوكل) على الله تعالى (اقول) يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى يقول (مرادهم) بالتوكل الذي خرج عنه (التوكل الكامل) الذي هو من اوصاف الكاملين من اهل الله الصالحين (النفل) اي المستحب الذي هو ورع في الدين (لا اصل التوكل الفرض) الذي يأثم بتركه (لما بينا في فضل العلم) كما سبق من انه يفرض عليه علم احوال القلب من التوكل والاناة والجشبة والرضا فانه واقع في جميع الاحوال وتقدم الكلام على ذلك (واما ارادة) الانسان (طول الحيلة) اي البقاء في الدنيا (بالاستثناء) اي قوله ان شاء الله تعالى (و) بانضمام (شرط الصلاح) اي قصد الخير في المستقبل (لزيادة العبادة) اي الاكثار منها (فليس) ذلك (بابل مذموم) وكيف يكون مذموما وحكمة خلود المؤمن في الجنة بلانهاية مع ان اعماله متناهية في الدنيا فيجازى بغير متناه على متناه باعتبار قصده انه يعيش كثيرا في الدنيا ويعبد الله تعالى على مقدار ما يبقى فيها ونيت انه لو بقي فيها الى ما لانهاية له يعبد الله تعالى الى ما لانهاية له فيجازيه الله تعالى بغير متناه فعلا على غير متناه حكما جزأ وفاقا والاعمال بالنسب وانما الكل امرئ ماتوى ونظيره خلود الكافر في النار يوم القيامة بل هو (اي هذا) الامل (مندوب اليه) يثاب عليه في الآخرة (ت) يعني روى الترمذي باسناده (عن ابي بكرة) رضي الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير) اي اكثر

فضيلة عند الله تعالى واعظم اجرا (قال صلى الله عليه وسلم من طال عمره) اي مدة بقاءه في الدنيا (و) مع طول عمره (حسن عمله) في طاعة الله تعالى فان طول العمر في طاعة الله تعالى من خلع التبيين والمرسلين واكبر منة يمن الله تعالى بها على عباده المؤمنين ثم (قال) ذلك الرجل (فاي الناس شر) اي اكثر نقيصة عند الله تعالى واعظم وزرا (قال) صلى الله عليه وسلم (من طال عمره و) مع ذلك (ماء) اي قبح وخبث (عمله) في معاصي الله تعالى ومخالفاته فان طول العمر في غضب الله تعالى وسخطه من خلع ابليس والشياطين والعباد بالله تعالى وذكر الجحيم الغزي في حسن التنبه في التشبه قال روى الامام احمد باسناد صحيح وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة والحاكم وصححه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انبشكم بخيركم قالوا نعم قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وروى ابو يعلى باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انبشكم بخيركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم اطولكم اعمارا اذسدوا (حدحق) يعني روى الامام احمد والبيهقي باسنادهما (عن جابر) رضى الله عنه (انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغنوا الموت) لانفسكم من نكد معيشة او قلة منصف (فان هول المطلاع) بالتشديد وصيغة اسم المفعول قال في الجمل المطلاع المأني يقال ابن مطلاع هذا الامر اي مأناه وفي مختصر القاموس يقال اطلع على باطنه ظهر وعرف وقول عمر رضى الله عنه لا فتيت به من هول المطلاع تشبها لما يشرف عليه من امر الآخرة بذلك (شديد) لاشد منه قال ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضى الله عنه في كتابه الرعاية لحقوق الله عز وجل وقد روى ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالناشير وقرض بالتقارب لان ذلك كله انما يؤلم البدن بالروح فاذا كان الروح هو المباشر بالاخذ والجذب والترع فذلك آلم واشد وانما صار المضروب بالسيف وغيره يستغيث ويصيح لان القوى بعد فيه واللسان مطلق وانما انقطع صوت الميت لان الالم واكرب قد بالغ فيه وتضاعف وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وكسر كل جارحة وتغشى العقل وقلص اللسان او ابكمه فان فضلت فيه فضل قوة سمعت له خوار الجذب روحه وعلا وانما الروح وغرغرة روحه في حلقه قد تغير لذلك لونه حتى ظهر عليه اصل لونه الذي منه خلق وعليه طبع فرأيت كالتراب على وجهه وجذب كل عرق منه على حباله حتى ترتفع الحدقتان الى الجفون وتقلص اللسان الى اصله وجفت الشفتان وقلصتا وارتفعت الانثيان الى الخاليتين ومن المرأة الشديان حتى لا يبق الاقلهما وجفت الاعصاب ويستفلاتل عن بدن مجدل تجذب عروقه واعضائه وبشرته حتى يموت عضو اكل عضو على حاله يجد العضو الباقي الم العضو الميت الماضي فتخضر انامله واظفاره ثم تبرن ساقاه ثم فخذاه مع سكرات وكرب تغشاه كرب بعد كرب

وسكرة بعد سكرة مع زعة وجذبة حتى تبلغ الخلقوم فعند ذلك تنقطع المعرفة عن الدنيا واهلها وتبدوله صفحة وجه ملك الموت فلا تسئل عن طعم مرارة الموت وكرهه حين تبالغ فيه الكرب واجتمعت فيه السكرات ويبين ذلك ما روى عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحديث ان نفرا من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لودعونم الله ان يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا تسئلونه فدعوا الله عز وجل فاذا هم برجل خلا سي بعني اختلط بياض شيبه بالسواد بين عينيه اثر السجود وقد خرج من قبر من تلك القبور فقال باقوم ماذا اردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين عاما ما سكنت من قلبي حرارة الموت وروى مكحول عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو ان الم شجرة من شعر الميت وضعت على اهل السموات والارض لتوا جميعا لان في كل شجرة الموت ولا يقع الموت ولا يحل بشيء الامات وروى ايضا لو ان فطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروى ان الله عز وجل قال لابراهيم عليه السلام لما مات يا خليلي مت قال يا خليلي مت فقال ثلاثا ويردها عليه ثلاثا فقال وهو اعلم به يا خليلي كيف وجدت الموت قال يا خليلي كسفود محمى جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صار روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على للقلبي وهو لا يموت فيستريح ولا يجوف فيطير وعنه ايضا انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلم بيد القصاب وروى عن عيسى ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لقد خفت الموت مخافة اوقفتني مخافة الموت على الموت (وان من السعادة ان يطول عمر العبد) في الحياة الدنيا (ويرزقه الله) تعالى مع ذلك (الانابة) اى الرجوع عن حظوظ نفسه الى طاعة الله تعالى بامثال الامر واجتناب النهي فاذا مات بعد ذلك جاءته البشرى من الله تعالى ان قدرضى عنه وان له الجنة اليها منقلبه فلا تسئل عن فرح قلبه حينئذ وسرور نفسه وتحقيق رجائه وحسن ظنه بربه وامنه على بدنه من العذاب بعد طول مخافته له واشفاقه وامنه بما بين يديه من احوال مجته وموقفه ولذلك يقول عز من قائل * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون * فليل في التفسير ان ذلك عند الموت تقول له الملائكة لا تخف ما امامك من الاحوال ولا تحزن ما خلفت وابشر بالجنة التي كنتم توعدون فيسا له من قلب ما افرحه حين يسمع البشرى بالجنة من ملائكة ربه عز وجل فهذا يوم راحته وفوزه وسروره ولها كان يعمل وروى انه قيل لبعض العباد على ما تعمل قال على راحة الموت وروى عن الحسن انه قال ليس للؤمن راحة دون الموت الا في لقاء ربه عز وجل فكان قدوم الموت عليه هو يوم سروره وفرحه وامنه وعزه وشرفه

ذكره المحاسبي في الرعاية (ت) يعني روى الترمذي بإسناده (عن عمرو بن عبسة) رضي الله عنه (انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شاب شبة في الاسلام) اي ابيضت شعرة واحدة من شعر بدنه وهو مسلم (كانت له) تلك الشعرة (نورا) بضئ (يوم القيامة) يعني روى ابوداود بإسناده (عن عبيد بن خالد انه) اي الشأن (اخى) يقال اخاء مواخاة واخاء والعامة تقول واخاه وتأخبا على تفاعلا وتأخيت اخاء اي اتخذت اخا كذا في الصحاح (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين) من الصحابة رضي الله عنهم (في الغزوة) ليكونا معاوين على البر والتقوى ونصرة الحق (فقتل احدهما) في تلك الغزوة (ومات الآخر) بلا قتل (بعده بجمعة او نحوها فصلينا عليه) اي على الذي مات (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلتم) يعني في صلاتكم عليه (فقالوا دعونا) لله تعالى (له وقلنا) في ذلك (اللهم) اي يا الله (اغفر له) ذنوبه (والحقه بصاحبه) في مرتبة الشهادة التي حصلت لصاحبه دونه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان صلاته) يعني صلاة الذي مات (بعد صلاته) اي صلاة الذي قتل فان الذي مات قد عاش بعد الذي قتل بجمعة فان صلاته التي زادت على صلاة المقتول بجمعة (و) ابن (صومه) الذي صامه الميت فرضا ان كان في رمضان او نفلا في غيره (بعد صومه) اي صوم المقتول (شك شعبة) رجه الله تعالى (في) قوله (وصومه) بعد صومه هل هي من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او من زيادة الراوى (و) ابن (عمله) اي الذي مات (بعد عمله) اي المقتول (فان بينهما) اي بين الميت الزائد عملا والمقتول الانقص منه او بين الصلاتين والصومين والعملين من التفاوت (ما بين السماء والارض) من الرفة والانخفاض فدل الحديث على ان طول العمر ولو بجمعة او يوم افضل من قصره بنحو ذلك لكثرة الاعمال الصالحة فيه (وسبب الامل) اي الموصل اليه المقضى له ثلاثة امور الاول (حب الدنيا) فان من احبها استلذ بذكرها ومرورها في خاطره فينسى الموت ويصير قاطعا بدوام البقاء ولومدة يسيرة وذلك هو الامل (و) الثاني (الفطنة) والذهول (عن قرب الموت) ودنوه منه لاستغراق القلب بشهواته (و) الثالث (الاغترار) من غره بغيره غرا وغرورا وغرة بالكسر خدعه واطمعه بالباطل كذا في مختصر القاموس (بالصحة) اي العافية والقوة (والشباب) وهو الحداثة وكذلك الشبية وهو خلاف الشيب يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشبية واشبه الله كذا في الصحاح (وعلاجه) اي دواء الامل (ازالة اسبابه) الثلاثة المذكورة فبرزوا لها كلها عن العبد يزول الامل ويتهاى للموت في كل نفس (اما حب الدنيا فسيجيئ) بيانه (ان شاء الله تعالى) في محله من هذا الكتاب (واما البواقي) وقياسه الباقيان ولكن لما اشتمل كل منهما على انواع من ذلك جاء بصيغة الجمع فانفلة جريئة وكلية وضعيفة وقوية والاغترار كذلك

(فبالدائمة على ذكر الموت) من غير فتور عنه (و) ذكر (قربه) من العبد (و) ذكر (مجيئه بقتله) البغت ان يفجأك الشيء تقول بغته اى فجأه ولقبته بغته اى فجأه كذا فى الصحاح (على) حين (غفلة) منه وفى الر عاية للمحاسبي فى مباشرة القلب بذكر الموت قال تفرغ قلبك حين تذكره من ذكر كل شىء الامن ذكره فاذا ذكرته كذلك باشر ذكره اذ لا شىء فيه غيره ولن تلبث اى تبين ذلك على يدك كما وصف الله عز وجل قلب ام موسى حين فرغ من كل شىء الامن ذكر موسى فقال تعالى واصبح فؤادام موسى فارغا قال فارغا من كل شىء الامن ذكر موسى ثم قال ان كادت لتبدي به قال تقول والبناء فاخبر ان فؤادها لما فرغ من كل شىء الامن ذكر موسى كادت ان تبدي به فيكون فى ذلك ما تحاذر وما يهلكه فكيف لا يظهر ولا يبين على من فرغ قلبه الامن ذكر الموت وما يبدو منه وفيه نجاة فمن فرغ قلبه من ذكر كل شىء الامن ذكر الموت غلب على قلبه من الهم والحزن والغم ما يكاد يجمد طعم الموت منه كما روى عن عيسى عليه السلام انه قال لقد خفت الموت خوفا اوقفنى خوفا من الموت على الموت فمن باشر ذكر الموت قلبه انكسر عن الدنيا فؤاده وقل فيها سروره وفرحه وندم كما قال ابو الدرداء من باشر ذكر الموت قلبه قل فى الدنيا حسده وسروره وفرحه (و) بالدائمة على (ان الصحة) من الاسقام (والشباب) اى حداثة السن (لا يمنعه) اى الموت (بل موت الشباب اكثر) فى بعض الاحيان (من موت الشيوخ) خصوصا بمرض الطاعون ونحوه من الامراض الدموية النائرة فى الشباب اكثر من الشيوخ (كما ان موت الصبيان) فى بعض الازمان ايضا (اكثر من موتها) اى الشباب والشيوخ قال التجم الغزى رحمه الله تعالى فى حسن التنبيه فى التشبه فعلى الشاب ان يغتم ايام الشباب والصحة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم رجل وهو يعظه اغتم خسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك صححه الحاكم من حديث ابن عباس على شرط الشيخين ومهما حصلت من الشباب زلة فلا ينبغي له التمادى فى الضلال وتأخير التوبة بل يبادر اليها فانه ربما اخذ على غرة فجاء وليعتبر بمن يموت شابا وليس كل الاموات شيوخا بل اكثرهم غير الشيوخ ولا شك ان من اهل النار شيوخا ومنهم شبانا (وكم من صحيح) فى بدنه (يموت) فجأة او بمرض سريع (ويبقى المريض) الذى اشرف على الموت حيا (بعده) اى بعد ذلك الصحيح الذى (مات) سنين كثيرة وهو معروف واقع بين الناس (ومن اقوى علاجه) اى الامل (استماع) بقراءة او قراءة غيره (ماورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم (فى مدح ذكر ذكر الموت) فى (ذم طول الامل) وقد ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى حيث قال هذا (مدح ذكر الموت) وفيه خمسة احاديث الاول (دنيا) يعنى روى ابن ابي الدنيا باسناده (عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت) اى تذكره او النطق به (فانه) اى ذكر الموت (بمحصى الذنوب) اى بمحوها

ويزيلها باعتبار ما يوجب من الخوف والندم والفرار الى الله تعالى والتوبة والاستغفار
(ويزهد) الناس اي يحملهم على الزهد (في الدنيا) اي الاعراض عنها بالقلب
* الحديث الثاني (حج) يعني روى ابن ماجه باسناده (عن البراء) بن عازب رضي الله عنه
(قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في) تشيع (جنازة) لبعض الصحابة
رضي الله عنهم (فجلس) النبي صلى الله عليه وسلم (على شفير) اي حافة (القبر)
وفي مختصر الفاسوس الشفير ناحية الوادي من اعلاه وفي المجمل شفير كل شيء حرفة
كالنهر وضمير (فبكى) صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا (حتى بل الثرى) اي التراب
من دموعه مقابلة منه صلى الله عليه وسلم بكمال الحزن لما كشف له من تلك الحضرة
التي تجلي عليه الحق تعالى بها في مقام الموت والقبر لا عطاء كل حضرة الهية ما تقتضيه
من الحقوق لانه الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم وليس بكأوه حزننا من الموت واشفاقا
على نفسه وتأسفا على مفارقة الدنيا فان هذا الامر بعيد من احوال الكاملين
(ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا اخواني لمثل هذا) يعني الموت وما يكشف لمن حل به
من الامور الالهية والتجليات الربانية (فاعدوا) اي نهباوا واستحضروا ولا تنهاونوا
فيه * الحديث الثالث (طب) يعني روى الطبراني باسناده (عن عمار رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالموت واعظا) اي حسب الموت ان يكون واعظا
للانسان يأمره بالطاعات لمولاه الباقي وينهاه عن معاصيه وفي كتاب شجون السجون
للشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره قال اذا اشتبه عليك امر فلم تعلم هل
هو مما يجب ان ترغب فيه او عنه فاخطر ببالك حضور باعث الموت اذ لا محيص عنه
ولا مهلة فان كان ذلك الامر مما بقي معك في ذلك الآن فابق معه او بما يفارقك ففارقه
انتهى فالموت كما شغلك عن مشكلات الدين فهو واعظ لك ناصح على كل حال
(وكفى باليقين) بالله تعالى انه حافظ رازق هاد الى غير ذلك من اسمائه تعالى الجارية
على مقتضى حاجات النفوس (غنى) لا فقر معه الى غير ذلك كما قال الله تعالى * اليس الله
بكاف عبده * الحديث الرابع (حب) يعني روى ابن حبان باسناده (عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا) بامعشر المؤمنين (ذكر)
اي تذكر او النطق بافظ (هاذم) بالذال المججمة اي قاطع قال في المجمل الهضم القطع
ويقال سيف مهضم مثل محضم وهذام اي قاطع (اللذات) جمع لذة والمراد بها الشهوة
الحاصلة بسبب الحياة الدنيا من شهوة مأكلا ومشرب وملبس ومركب ومنكح ومسكن
ونحو ذلك فان الموت يقطعها كلها ويستأنف لذات اخرى غيرها لمن كان من اهل
السعادة او يبدلها بالآلام والاولجاع لمن كان من اهل الشقاوة (يعني الموت) تفسير
من الراوى (فانه) اي الموت (ما ذكره احد) وهو (في ضيق) من امور الدنيا ومصائبها
(الاوسع) بالتشديد اي جعل ذلك الضيق واسعا بحيث يذهب عنه وينشرح له

الصدر وينبذل الحال الفحيح بالحال الحسن (ولا ذكره) احد وهو (في سعة) من احوال الدنيا وشهواتها العاجلة ولذا نذرها القانية (الاضيقها) اي جعل تلك السعة ضيقا وذلك البسط قبضا وتلك الافراح اتراحا (عليه) اي على ذاكر ذلك * الحديث الخامس (دنيا طمس) يعني روى ابن ابي الدنيا والطبراني في المعجم الصغير (عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم) حال كوني (عاشر) رجال (عشرة) اي واحد من عشرة (فقام رجل من الانصار) رضي الله عنهم (فقال يا رسول الله من اكيس الناس) اي اكثرهم كياسة والكيس خلاف الحق يقال رجل كيس ورجال اكياس كذا في المجمل والمراد به السرع النشيط الى تحصيل ما ينفعه عند الله تعالى وعند الخلق (و) من (احزم الناس) من الحزم وهو جودة الرأي وفي مختصر القاموس الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالشقة كالحزامة (قال) صلى الله عليه وسلم (اكثري) اي اكثر الناس (ذكر الموت) بايقاء الحقوق الواجبة عليه للحق والخلق واستبراء الذمم منهم في كل ما ظلمهم وتحسين السريرة والعلانية على طبق ما يرضى به الله تعالى واتخاذ الكفن والقبر لنفسه قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر ومن حفر لنفسه قبر قبل موته فلا بأس به ويؤجر عليه هكذا عمل عمر بن عبد العزيز والربيع بن خيثم وغيرهما كذا في التانارخانية لكن في جامع الفتاوى ان عمر رضي الله عنه رأى رجلا عنده مسحة يريد ان يحفر قبراً لنفسه فقال رضي الله عنه لا تعد قبراً لنفسك واعد نفسك للقبر انتهى ولعل وجهه معارضة قوله تعالى * وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت (اولئك) اي الذاكرون هم (الاكياس) جمع كيس اي الناشطون الى العمل الصالح المسرعون الى راحة الآخرة بالتقوى (ذهبوا) اي فازوا وظفروا (بشرف الدنيا) من جهة عزهم وتفواهم فيها وراعاتهم مرضات ربهم (وكرامة الآخرة) اي مراتبهم العالية فيها مع النعيم المقيم انتهى (هذا ثم) اي تقييم وتخييت (طول الامل) في الحياة الدنيا للعبد المؤمن وهو مشتمل على ثلاثة احاديث * الاول (دنيا هني) يعني روى ابن ابي الدنيا والبيهقي باسنادهما (عن ام المندرانة اطلع) اي ظهر (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية) قال الجوهرى في الصحاح واما قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظروف الزمان التي لا يتمكن تقول لقبته ذات يوم وذات ليلة وذات غداة وذات العشاء وذات مرة وذات الزمان وذات العويم بالتصغير في الزمان والعام وذات صباح وذات مساء وذات صبوع وذات غبوق فهذه الاربعة للاربعة بغيرها وانما سمع في هذه الاوقات ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة (الى الناس فقال يا ايها الناس الاستحيون من الله) سبحانه وتعالى اي ياخذكم الحياء وهو انقباض النفس منه سبحانه (قالوا) اي الناس (وما ذلك) اي عدم الاستحياء من الله تعالى (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (تجمعون) من الاموال الكثيرة (مالا تاكلون

وتأملون) ای تمنون وترجون من مناصب الدنيا وشهواتها (مالا تدركون) لعدم
 نهاية ما تأملونه فكل واحد يأمل ما هو اعلى مما هو فيه فاذا ادرك ذلك واطمأنت نفسه به
 امل ايضا ما هو اعلى مما هو فيه وهكذا فلا يدرك ما يؤمله لعدم الانحصار في امر
 واحد (وتبنون) من البيوت والقصور (مالا تسكنون) مما هو زائد على حاجتكم الضرورية
 وما تموتون وتركونه لغيركم وهذا كله ان كان من مال جلال بقصد مباح فان كان
 من مال حرام او بقصد معاطاة حرام فيه فلا شبهة في الحرمة وشؤم ذلك على صاحبه
 قال الشيخ عبدالرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير وفي الحديث اتقوا الحجر الحرام
 في البنیان فانه اساس الخراب والمراد خراب الدين او الدنيا بقلة البركة وشؤم البيت
 المبنى به او اساس خراب البناء نفسه بان يسرع اليه الخراب في امد قريب ولولم يبن به
 لم يخرب سر يعايل يطول بقاؤه لينتفع بخلته بعد بانيه قال الزنجشیری مكتوب في الانجيل
 الحجر الواحد في الحائط من الحرام عربون الخراب وقال وهب ابن منبه وجدت
 في بعض كتب الانبياء عليهم السلام من استغنى باموال الفقراء جعلت عاقبته الفقر
 وای دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب وورد في غير ما اثر البناء اذا كان
 من حرام لم يطل تمتع صاحبه به بل في خبر رواه الحاكم من حديث امير المؤمنين علي المرتضى
 ان الله عز وجل بقاها تسمى المنتقمات فاذا كسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه
 الماء والطین ثم لا يمتعه به وذهب بعضهم الى ان المراد بالبنیان كل امر اسسه وبناه
 من دينه ودينه اذا كان امداده وانفاقه من حرام قال الله تعالى * فمن اسس بنيانه على تقوى
 من الله ورضوان خیر امن بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم * الحديث
 الثاني (دنيا طيب نعم حق) يعني روى ابن ابی الدنيا والطبرانی وابو نعیم والبيهقي باسنادهم
 (عن ابی سعيد) الخدری رضي الله عنه (انه) اي الشأن (اشترى اسامة بن زيد
 من زيد بن ثابت رضي الله عنهما وليدة) اي جارية وجمعها ولأند (بمائة دينار)
 من ذهب مؤجلة عليه (الى) مضي (شهر) قال ابو سعيد رضي الله عنه (فسمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانجبون من اسامة) بن زيد (المشترى) تلك
 الجارية (الى شهر ان اسامة لطويل الامل) في الحياة الدنيا (والذي نفى يسه)
 قسم منه صلى الله عليه وسلم بربه (ما طرفت عيناى) يقال طرف بصره بطرفه
 طرفا اذا طبق احد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة
 عين كذا في الصحاح (الاظننت ان شفرى) ثنية شفر بالضم اصل مثبت الشعر
 في الجفن كذا في مختصر القاموس (لا يلتقيان) بحيث ينطبقان على العين (حتى
 يقبض الله) تعالى (روحي) فاموت في مقدار طرفة عين (ولا رفعت طرفي)
 الى الاعلى والطرف هو العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر يكون واحدا ويكون
 جماعة قال تعالى * لا يرتد اليهم طرفهم * كذا في الصحاح (وظننت انى واضعه) الى الاسفل

(حتى اقبض) بالبناء للمفعول اي يقبض الله تعالى روجي فاموت في الحال (ولا لقيت)
اي وضعت في فخ (لقمة) من المأكول (الاظننت اني لا اسيغها) ساغ الشراب سوغا
سهل مدخله وسفته اسيغه لازما ومتعدا كذا في مختصر القاموس (حتى اغص بها)
اي اشرق ولا دخلها في حلق (من) سرعة ملائكة (الموت) لي وهجومه على (ثم قال)
النبي صلى الله عليه وسلم (يا بني آدم ان كنتم تعقلون) اي ان كنتم من اهل العقل
(فعدوا) اي احسبوا وافرضوا (انفسكم من) جملة (الموتى) الذين تقدموا
عليكم لانكم صابرون الى ما هم فيه وذا ثقون من الموت ماذا اقوا (و) حق (الذي نفسي
بيده) بقلبها كيف شاء وهو الله تعالى (انما توعدون) بالبناء للمفعول اي يعدكم الله تعالى
من وقوع الموت بكم في قوله سبحانه * قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكتكم * وغير
ذلك ايضا من الوعد والوعيد (لا ت) اي حاضركم مهيا ليراد عليكم (وما انتم)
في وقوع ذلك بكم (بمعجزين) اي بممتنعين عنه قال تعالى * انما تكونوا بذكركم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة * وفي الرعاية للامام المحاسبي روى عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهم ان ابراهيم صلى الله عليه كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا
خرج اغلقه فاغلقه ذات يوم وخرج ثم رجع فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك
داري فقال ادخلنيها ربيها قال انا ربيها قال ادخلنيها من هو املك بهامني ومنك قال فمن انت
من الملائكة قال انا ملك الموت قال يا ملك الموت استطيع ان تريني الصورة التي تقبض
فيها نفس المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه ابراهيم ثم التفت اليه فاذا هو بشاب
فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن
عند الموت الا صورته كان حسبه ذلك ثم قال يا ملك الموت استطيع ان تريني الصورة
التي تقبض فيها نفس الفاجر والكافر قال لا تطيق ذلك يا ابراهيم قال بلى قال فاعرض
عني فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو باسود قائم الشعر اسود الثياب منتن الرائحة يخرج
من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد
ملك الموت الى صورته الاخرى فقال ابراهيم يا ملك الموت لولم يلق الفاجر عند موته
الا صورة وجهك هذه كان حسبه ذلك وروى ابوهريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا فكان اذا خرج غلق الابواب
وغلق الابواب ذات يوم وخرج فاشرفت امرأة من نساءه فاذا هي برجل في الدار
فقاتلت من ادخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عتاجا داود فرآه فقال من انت
قال انا الذي لا هاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب قال فانت اذا والله ملك الموت قال
فرمى داود عليه السلام مكانه وزوى ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر بحبيبة
فضر بها برجله وقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمان كذاي كذا بينا انا جالس
في ملكي على تاجي على سرير ملكي حولي جنود ورجلي اذ بداني ملك الموت فرأى

كل عضو مني على حباله ثم خرجت لنفسي اليه فياليت ما كان من تلك المجموع كانت
فرقة وباليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة * الحديث الثالث (دنيا) يعني روى
ابن ابي الدنيا (عن الحسن رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلكم) الهمة للاستفهام (يحب ان يدخل الجنة) في يوم القيامة (قالوا نعم
يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (قصروا الامل) اي اجعلوه قصيرا ولا تطيلوه
في الحياة الدنيا (واجعلوا آجالكم) اي اوقات موتكم (بين ابصاركم) بحيث لا تغفلون
عنها فان اعمالكم تزكوا حينئذ فتصلحون لدخول الجنة (واستمعوا من الله) تعالى
(حق الحياء) اي الحياء التام وهو مراقبة الله تعالى في الاعمال كلها وشهوده تعالى على كل
حال واما حكم الامل في الشريعة فقد اشار اليه بقوله (فالامل) المذكور (ان كان للتلذذ)
اي تلذذ النفوس (بالحرمات) كالزنا وشرب الخمر واستماع الملاحى على ذلك والظلم
(فحرام) على كل مكلف (والا) بان كان لاجل التلذذ بالمباحات (فليس بحرام ولكنه
مذموم جدا) اي ذما قويا (ولو) وصلية (كان) الامل (لتكثير الطاعات) والعبادات
بان امل حصول الدنيا ليستغنى فيتصدق ويفعل الخيرات (للاوقات) وهي الفوائت
الاربعة (السابقة) في اوائل بحث الامل الكسل في الطاعة وتأخيرها وتسوية التوبة
وتركها وقسوة القلب بعدم ذكر الموت وما بعده والحرص على جمع الدنيا والاشتغال
بها عن الآخرة (ولاته) اي الامل (يستلزم الطمع المذموم) في الشرع وهو الطمع
في الدنيا وشهواتها بخلاف الطمع في الدين والتقوى وتحصيل الخيرات فانه لا قناعة
في الاعمال الصالحة (وهو) اي الطمع المذموم معناه (ارادة الحرام) من كل شيء
(الملذذ) اي الذي فيه لذة للنفس (او) ارادة (الشيء المخاطر) بصيغة اسم الفاعل
اي الموقع في الخطر لجره الى الخطر وهو بالتحريك الاشراف صلى الهلاك (اعنى)
اي اقص بالشيء المخاطر (النوافل) من العبادات اذا كانت موصلة الى العجب والتكبر
فحين لم يوفق (والمباحات) من امور الدنيا لا يصلها الى نسيان الآخرة (وهو) اي
الطمع المذموم * الخلق (الحادى عشر) من الاخلاق السنين (من آفات القلب) اي
مفاسده التي تهلكه (هو حك) يعني روى البيهقي والحاكم باسنادهما (عن سعد بن
ابي وقاص) رضي الله عنه (انه) اي الشأن (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بالاياس) اي الزمه وهو القنوط وقطع الامل
(مما) اي من الاموال التي (في ايدي الناس) فلا ترجى منهم ان يعطوك شيئا منهما
(واياك والطمع) اي احذر منه وتباعد عنه (فانه) اي الطمع (الفقر) اي الاحتياج
النفساني والاضطرار المقلق الحيواني (الحاضر) اي المهم المجل (وصل) في كل
ما شرعت من الصلوات المفروضة وغيرها (صلاة) انسان (مودع) للصلاة اي موقف
بغفارتها وعدم العود اليها فان من كان كذلك فانه يتقن الصلاة غاية ما في جهده

لانها آخر صلاته (واياك وما) اى القول والفعل الذى (يعتذر) بالبناء للمفعول اى
بحاج الانسان ان يأتى بالعتذر (منه) لغيره اذا صدر بسببه من الانسان فى حق ذلك
الغير نقص او هضم جانب او اساءة ادب اى تباعد عن اتيان مثل ذلك فانك تحتاج
الى الاعتذار عنه لغيرك بعد وقوعه فربما يقبل ذلك الغير عذرك وربما لا يقبله وقد اشار
الى حكم الطمع بقوله (فطمع) الانسان فى الشئ (الحرام) عليه (حرام) عليه ذلك
الطمع فيه (وطمع) الانسان فى الشئ (المخاطر) اى الموصل الى الخطر من النوافل
والمباحات (ليس بحرام) لان ما طمع فيه ليس بحرام بل ربما اوصل الى الحرام
لان صاحبه على خطر الحرام (ولكنه) اى الطمع فى الشئ المخاطر (مذموم جدا)
اى ذما قويا فربما وقع فى الحرام (واقبح) انواع (الطمع) المذموم (الطمع)
فى تحصيل شئ (من الناس وهو) اى الطمع المذكور (ذل) اى حقارة وهو ان فى نفس
الانسان اذا قابل المطموع فيه من الاغنياء والاكابر (ينشأ) ذلك الذل اى يتولد
فى الانسان (من) شدة (الحرص) اى المحافظة بالقلب عن طلب الدنيا (و) من
(البطالة) اى عدم اشتغال القلب بخدمة الرب سبحانه (و) من (الجهل) اى عدم
العلم (بحكمة الله) تعالى الكاشنة (فى الحاجة) اى احتياج الانسان (الى التعاون)
من الناس فى بعضهم بعضا فان الله تعالى بعظم حكمته قسم الناس الى خادم ومخدوم
والمخدوم ايضا خادم من وجه والخادم مخدوم من وجه ايضا فالخادم ارباب الصنابع
يخدم بعضهم بعضا بصنابيعهم ويخدمون من لا صنعة له ايضا والعساكر يخدمون الامراء
والاعداء بتبليغهم الحق والرايا بالمقاتلة عنهم والمخدوم الاكابر والاعيان فى كل طبقة
من طبقات الناس وهم يخدمون الخادمين ايضا كالملوك يخدمون الرايا بالتدبير
والحماية والقضاة والامراء يخدمون الناس بفصل القضايا والعلماء يخدمون الناس
ببيان الاحكام والنصيحة فمن علم حكمة الله تعالى فى احتياج الناس الى التعاون ببعضهم
بعضا تركه الطمع فيما عند غيره من الناس لعله بحاجة الغير اليه كما هو محتاج الى الغير
(وضد الطمع) المذموم (التفويض) الى الله تعالى (وهو ارادة ان يحفظ الله تعالى
عليك مصالحك) كلها الدنيوية والاخرية (فيما) اى فى الامر الذى (لا تأمن فيه
الخطر) اى الاشراف على الهلاك لوجود ذلك فيه (اعنى النوافل والمباحات)
المشتملة على ذلك (فان كان فيه) اى فى التفويض (صلاحتك) فى الامور (يسرك الله)
تعالى معه اى سهل عليك كل خير (والا) بان كان لا صلاح لك فيه (منعك) الله
تعالى معه من كل خير فاذا فوضت امرك الى الله تعالى وكان فى التفويض اليه صلاح
احوالك عندك سهل الله تعالى عليك ويسرك لكل خير واذا لم يكن صلاحك
فى التفويض منعك الله تعالى به من كل خير (قال الله تعالى) حكاية عن مؤمن آل فرعون
وهو اسرايلى او غريب موحدة وقيل موسى كما اشار اليه البيضاوى (وافوض

امرى (اى شانى كله (الى الله) لعصمى من كل سوء (ان الله بصير بالعباد)
 فبحر سهم ويعطيهم ما يريد (فوقاه الله سيئات ما مكروا) اى آل فرعون والمكر الخديعة
 (انظر) يا ايها الانسان (كيف عقب الله) تعالى فى كلامه القديم (التفويض) اليه
 سبحانه (بالوقاية) حيث كان فى الكلام فاء التعقيب (وهو) اى التفويض (مقام)
 يقام فيه العبد بتوفيق الله تعالى وحسن عنايته (شريف) لصاحبه مزية على غيره
 (يدل على حسنه النقل) كما ورد فى الآيات والاحاديث (والعقل ايضا) فان العبد
 العاجز عن التأثير فى كل شىء لا يلقى به الا التسليم وايكال الامور كلها الى مولاه القادر
 المؤثر فى كل شىء (المبحث السادس) من المباحث السبعة (فى) بيان (امور متردة بين
 الرياء والاخلاص) الذى هو ضده (او) متردة بين الرياء والحياء (اى) الاستحياء
 من الله تعالى (يدخل فى كلا الجانبين) اى جانب الرياء او جانب الاخلاص وكذلك
 فى جانب الرياء او جانب الحياء (تلبس) اى تخليط وتدلّس (ابليس) وهو الشيطان
 قال فى مختصر القاموس ابليس يئس ويحز ومنه ابليس (فلنقدم) على بيان التباس
 هذه الثلاثة بعضها ببعض (مقدمة) لها (فى) بيان كيفية (دفع) شر (الشيطان)
 الموكل بكل انسان (و) ابطال (حيله) تشد اليها (اى) الى هذه المقدمة (الحاجة)
 اى حاجة كل مكلف (فى) امر (التقوى) لله تعالى (فى جميع محاربهها) اى التقوى
 (خصوصا فى الاخلاص) فى الاعمال (فنقول) فى بيان ذلك (وبالله) تعالى لاغيره
 (التوفيق) الى سلوك طريق التحقيق (المذهب المختار) عند ائمة السلوك فى الصراط
 المستقيم (فيه) اى فى دفع شر الشيطان وحيله (الجمع بين الاستعاذة) بالله تعالى
 من شره باللسان (والمحاربة) له بالقلب (فتستعيز) اى نطلب الاستعاذة بمعنى الحماية
 والحفظ (بالله) تعالى (أولا) اى قبل المحاربة (من شره) المتعدى اليها بالوسوسة
 (كما امر الله تعالى به) حيث قال سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
 الرجيم (فان الشيطان كلب سلط) اى سلطه الله تعالى (علينا) ليستفز من استطاع
 منا بصوته ويحلب علينا بخيله ورجله (فعلىنا) اى نلزم (الرجوع) اى الانجاء
 (الى ربه) الذى خلقه واضله ليحمله سببا لاضلال غيره (ليصرفه عنا) كما سلطه علينا
 فانه بيده يقلبه كيف شاء (ثم) نحاربه ثانيا حيث (نستخف) اى نتهاون (بدعوته)
 لنا الى السوء ولا نلتفت اليها (وننفىها) من خاطرنا اى نجدها ونكرها (كما وردت) منه
 علينا (ولا نشغل بالحاربة) له بقلوبنا ولا (والجواب) عن دعوته ووسوسته (فانه) اى
 الشيطان (بمنزلة الكلب النابح) من النباح وهو صوت الكلاب (كما اقبلت عليه)
 لترجره عن نباحه (ولم يك) كويل ولا محرمة استخف واولعه به اغراءه كذا فى مختصر
 القاموس (ويلج) اى استطال بالنباح عليك (وان اعرضت عنه) وتشاغلت عن الالتفات
 اليه (سكت) منك (فان) اعرضنا عن الشيطان وتشاغلتنا بغيره (لم يسكت) عنا

وعن الولوع بنابوسوسه (بل تغلب علينا) بالنسبة بل والوسواس (علمنا انه)
 اى الشيطان (اعلاء) اى امتحان (من الله تعالى) لنا (ليرى) بالبناء للمفعول اى يرى
 الله تعالى الناس (صدق مجاهدتنا) فى انفسنا الجهاد الاكبر (وقوتنا) على دفع
 شرعدونا الشيطان (كان الله تعالى سلط علينا) اعداءنا (الكفار) المحاربين لنا
 (مع قدرته) تعالى (على كفاية امرهم و) دفع (شرهم) عنا من غير مخاصمة منا
 ولا محاربة ولا مجادلة ولكن انما فعل ذلك سبحانه (ليكون لنا حظ) اى نصيب (من الجهاد)
 الاصغر (و) من (الصبر) على مقاساة كيد الكفار ومعاناة حرب الاشرار (قال الله
 تعالى ام حسبتم) يا ايها المؤمنون (ان تدخلوا الجنة) التى وعدكم ربكم (و) الحال انه
 (لما) اى لم ولكن نفى لما متصل بالحال ولم نفىها منقطع (يعلم الله) عندنا اى بالنسبة
 الى ظهوره لنا فى شهودنا له وهو سبحانه عالم من الازل ولكن بالنسبة اليه تعالى من حيث
 رتبته الغيبية (الذين جاهدوا) الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر (منكم) يا معشر المؤمنين
 (ويعلم الصابرين) على مقاساة كيد نفوسهم التى هى اعداؤهم الباطنية وكيد الكافرين
 الذين هم اعداؤهم الظاهرية (وايضا) كان الشيطان بمنزلة الجلب الناجح فلا يشتغل
 بالمحاربة والجواب له فقط من دون الاستعانة اولا وهى ذكر الله تعالى فانه (قد يشبه
 علينا خاطر) يخطر فى النار (لاندري انه شر من الشيطان) القاه لنا (او خير من غيره)
 اى غير الشيطان كالمالك والرب والشيخ فان خاطر الربانى والخاطر الملكى وخاطر
 الشيخ كلها خير (فعلى المحاربة) بالاحتجاج والمدافعة فى ذلك خاطر (والفهر)
 للنفس فى كفها عنه وتباعدتها منه (والدوام) اى المداومة (على ذكر الله تعالى
 باللسان) فى اى ذكر كان كالتلهيل والتكبير والتسبيح والتحميد فيأتى من ذلك بما يجد
 نفسه متأثر به ونخشمه (والقلب) ياجراء ذلك عليه او الكفر فى جلال الله تعالى
 (ومعرفة وساوسه) اى الشيطان اى ما يوسوس به من الشر الذى يلبسه بالخير والخير
 الذى يريد به الشر (و) معرفة (مكائده) اى ما يكيد به الانسان من زخرفة الاشياء
 فى عينه وتزيين الباطل لنفسه (فلا بد اولا) اى قبل الشروع فى شئ من ذلك المذكور
 (من معرفة منشأ) اى موضع انشاء (الخواطر) فيه (و) من (تمييز خيرها)
 اى الخواطر (من شرها) فيفرق بين ما هو الخير منها وما هو الشر اما الخواطر نفسها
 (فهى آثار) جمع اثر (يحدثها الله) تعالى (فى قلب العبد) المكلف وغيره (تبعثه)
 اى يحمله باختباره (على الافعال و) على (التروك) فى الخير والشر وهى جمع ترك
 بمعنى المكف وهو فعل فى المعنى ولهذا كلف به ويثاب عليه بخلاف الترك بمعنى العدم
 فانه غير مكلف به فلا ثواب فيه قال فى الاشياء والنظر ترك المنهى عنه لا يحتاج الى نية
 للخروج عن عهد النهى واما الحصول الثواب بان كان كفا وهو ان تدعو النفس اليه
 فادوا على فعله فكيف نفسه عنه خوفا من ربه فهو مثاب والافلا ثواب على تركه فلا يثاب

على ترك الزنا وهو يصلى ولا يثاب العنين على ترك الزنا ولا الاعمى على ترك النظر المحرم
(اما الاول) اى من غير واسطة شئ مطلقا (فيقال له الخاطر فقط) اى لا اسم له غير
ذلك وهو مشتق من خطر اذا ما برسرعة وانقضى (وعلامته) اى الخاطر (كونه
قويا) لاضعف فيه (مصمما) من التصميم وهو المضي فى الامر بعنى من غير تردد فيه
(و) كونه (فى الاصول) اى اصول الدين وماتبى عليه الشرايع من قطعيات
الاعتقادات (و) فى (الاعمال الباطنة) كالزهد وضده والبصر وضده وكذلك
التوكل والتفويض ونحو ذلك مع تضادها (و) علامته ايضا (ان يكون خيرا)
اذا كان (عقيب اجتهاد) اى بذل جهده فى رضاه به (و) عقيب (طاعة) صدرت
منه لربه سبحانه (اكراما) من الله تعالى له بذلك (فيسمى) ذلك الخاطر حينئذ (هداية)
من الله تعالى للعبد (وتوفيقا) له (ولطفا) به (وعناية) اى اعتنايه (قال الله تعالى
والذين جاهدوا فىنا) اى بذلوا جهدهم فى امثال اوامرنا واجتناب نواهيها (لنهدينهم
سبلا) اى طرقنا الموصلة اليها وذلك بان يعقب ذلك خواطر هداية وتوفيق ولطف
وعناية فيعلمهم كيف الوصول اليه وبدلهم به عليه فيكشف لهم عما ستر على غيرهم فيعرفونه
ذوقا وشهودا ويستغنون عن حكايتهم وقال تعالى (والذين اهتدوا) اى عملوا بطاعته
وامثلوا احكام شريعته (زادهم هدى) بان اعقب ذلك فيهم خواطر حسنة تدلهم
على كيفية القرب اليه سبحانه وتوصلهم الى شهوده ذوقا وكشفا (او) ان يكون ذلك
الخاطر (شرا) اذا كان (عقيب ذنب) صدر من ذلك العبد كبيرة كان او صغيرة
(اهانة) لذلك العبد من الله تعالى واحتقار له (وعقوبة) عاجلة فى الدنيا (فيسمى)
ذلك الخاطر حينئذ (خذلا) والخذلان ترك العون وهو ضد التوفيق (واضلالا) اى
اضاعة وتحييرا وفى كتاب شجون لمسجون للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي قدس الله
سره قال اعلم ان الخواطر تعرض على القلب وتجلى بسرعة فهى مما يخص القلب
ومما هو خارج عن قدرة الانسان فالخاطر هو ما لا يثبت الا ان يربطه الانسان والراتب
هو من الرواتب التى تلزم القلب لزوما راتبا لا تكاد تنقطع عنه والعقائب هى ما تعقب فعلا
من الانسان فالخواطر اذا مدت بالفكر تأدت الى الرواتب واذا مدت بالعزم تأدت الى العقائب
فان اعرض عن الخواطر مرت كما نمر الريح فلا يكون لها اثر فالعقائب قد تحدث على
سبيل الجزاء لانها تحدث بعقب الرواتب التى ربطها الفكر ولقد كانت اولا خواطر وهذا
يعطى وجوب ملازمة القلب لانه باب الهدى والضلال وصاحب الكسب قال الله تعالى
ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم * ولما كان ابتداء كل شئ مما هو من جهة القلب
وهو من جهة هذا الخاطر المتقلب الذى من اجله سمي القلب قلبا وان انضاف ذلك
الى غيره فى سبب التسمية (واما) ان يكون ذلك (بواسطة ملك) من الملائكة (موكل
من الله تعالى على ابن آدم جائم) يقال جثم الانسان والطنير والنعام والخشف والبرقع

يختم جثما وجثونا فهو جاثم وجثوم لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره او تلبد بالارض
 كذا في مختصر القاموس وفي المجمل الجاثم اللاطي بالارض (على اذن قلبه اليميني) واذا
 القلب قطعتان زائدتان في اعلاه (يقال له) اي لذلك الملك (المهم) يقال (لدعوته)
 تلك اي ما يدعوه الانسان في باطنه (الالهام ولا تكون) تلك الدعوة منه (الا الى خير)
 محض لانه من امر الله تعالى وتنزله بامر الله وامر الله كله خير (وعلامته) اي خاطر
 الملك وهو الالهام (كونه مترددا) لانه يرد من الملك على الانسان كالناصح به بدله على
 الخير يرفق ولين من غير قهر ولا اجبار (و) كونه (في الفروع) اي فروع الشريعة
 دون اصولها (و) في (الاعمال الظاهرة) التي بالجوارح (وبلا سبق) اي تقدم
 (بطاعة) من العبد لله تعالى (او معصية) من العبد له تعالى (في) الحال (الاغلب)
 لدعوتها) اي المعصية متعلق بالاغلب اي فيما اذا غلبت الدعوة الى المعصية في باطن
 العبد فالحواطر خبيث تسمى عقائب لا خاطر ملك (او) كان ذلك (بواسطة طبيعة)
 مجبول عليها ذلك العبد (مائلة الى الشهوات) العاجلة (يقال لها) اي لتلك
 الطبيعة (النفس) الحيوانية (ولدعوتها الى) ما هي مائلة اليه من الشهوات
 (هوى) بالقصر وجهه اهواء كما ان الهواء ممدود ما بين السماء والارض وجهه
 اهوية ذكره في الصحاح (ولا تكون) دعوة النفس (الا الى شر) لانها طبيعة
 ظلمانية لا يصدر منها الا ما هو من جنسها وهو الظلمة (وعلامته) اي خاطر النفس
 (كونه مصيما) اي قاطعا بالامر من غير تردد (راتبا) اي متكررا بالامثال لانه عرض
 لا يقاها له (على حالة واحدة) يشبه الجامد وليس بحامد (وان لا يضعف) لشدة
 وصلابته (ولا يقل بذكر الله) تعالى بل يبقى كما هو عليه (او) يكون ذلك (بواسطة
 شيطان) من الجن (مسلط) من الله تعالى (على ابن آدم) يجري فيه مجرى الدم
 (جاثم) اي لاطي (على اذن قلبه) اي قطعه الزائدة (البسرى يقال له) اي لذلك
 الشيطان المذكور (الوسواس) اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
 فبالكسر كالزلزل والمراد به الوسوس وسمى بقطعه مبالغة (الخناس) الذي عاده
 ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه كذا في تفسير البيضاوي (و) يقال (لدعوته)
 اي لما يلقيه في صدور الناس (الوسوسة) وهي حديث النفس والشيطان بما لا نفع
 فيه ولا خير كالوسواس كذا في مختصر القاموس (وعلامته) اي علامة خاطر
 الشيطان (كونه مترددا) في الامر غير قاطع به (ومضطربا) فيه (و) كونه (بلا سبق
 ذنب) من العبد (في الاكثر) من احوال الناس وربما كان جزاء على ذنب سبق منه
 (وان يقل) ذلك لخاطر (ويضعف بذكر الله تعالى) لان بالذكر يشرق القلب فتطرد
 ظلمة الوسوسة الشيطانية (ويكون) خاطر الشيطان (شرا في الاغلب) من الاجوال
 (ولقد يكون خيرا مفضولا) اي ادنى من غيره بامر به الشيطان تليسا عليه (ليمنه)

بذلك (عن) الخير (الفاضل) أي الأعلى من الأول فحرمه الفضيلة التامة (أو بحره) بذلك (إلى) افتراق (ذنب عظيم) من حيث لا يشعر (وعلامته) أي خاطر الشيطان الذي يكون خيرا مفضولا لمنع الفاضل أوجر الذنب العظيم (أن يكون قلبك فيه) أي في ذلك الخاطر المذكور (مع نشاط) أي رغبة فيه (لامع خشية) أي خوف منه أن يترتب عليه شر (ومع عجلة) في إنفاذ مقتضاه (لامع نأن) وتمهل في ذلك (ومع أمن) من أن يكون خديعة (لامع خوف) من ذلك (ومع عي) القلب عن (العاقبة) التي تعقبه مما يترتب على العمل بمقتضاه (لامع بصيرة) في حال عاقبة ذلك وفي شجون المسجون للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه قال من الخواطر ما يعرض من جهة المزاج مميلا إلى ما يوافق فهذا إذا تمكن سمي شهوة وضد نفرة ومنه ما يعرض لنبل رتبة فإذا تمكن سمي همة ومنه ما يعرض بأعشا على الفعل فإذا تمكن سمي مشيئة ومنه ما يعرض باستحجال اللقاء فإذا تمكن سمي شوقا ومنه ما يعرض بثبت حكم أو شيء على ما هو عليه فإذا تمكن سمي علما وإن كان مترددا سمي شكافا عرض بذكر مالا حقيقة له على سبيل الثبات سمي جهلا ولجميع الأخلاق والحاصل خواطر متى تمكنت سميت باسماء تخصها وأعلم أن منزلة الخاطر منزلة سماع صوت يقرع سمعك ويعر وتبر عنه فكما لا ينزك سماع ما يكون من كذب أو محال أو لا يوفقك في ذلك لوما ولو كان ذلك بالعكس فانه لا يفيدك بمجرد سماعك إياه اجرا إذ لم تقصد لشيء من ذلك فكذلك الخواطر إذا لم تتبعها بالك ولم تعد راتبة لا يعقبها شيء وإنما يجتهد الصديقون فيما يقوى فيهم خواطر الخير ويقطع عنهم خواطر الشر لانها ازمة القلوب وفواح الاعمال قال تعالى * ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أي اقتدوا بالذكر وهو القرآن فاذا هم مبصرون أي فاذا ابصروا نهوا انفسهم والطيف اول التزعة مثل ما يعرض منه بالطيف الذي هو خيال يرى في النوم لاحقيقة له ينسب إلى المحبوب صورة ما فاقهم هذا جيدا (سرت) يعني روى النسائي والترمذي باسنادهما (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في القلب) أي قلب العبد (لسان) نذبة لمة يقال اصابت من الجن لمة أي مس كذا في مختصر القاموس ثم فسرهما بقوله عليه السلام (لمة) أي مسة (من الملك) واحد الملائكة (بإبعاد الخير) عاجلا وآجلا وهو حسن الرجاء بالله تعالى (وتصديق بالحق) من مذهب اهل السنة والجماعة (ولة) أي مسة (من المدو) الذي هو الشيطان (بإبعاد الشر) مما يؤدي إلى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى (وتكذيب بالحق) كعقائد اهل الضلال والبدع ونهى عن الخير من الاعمال الصالحة والعقائد الصحيحة ولاقوال المستقيمة (دنيا) يعني روى ابن أبي الدنيا باسناداه (عن انس رضي الله عنه انه) أي النبي (عليه الصلاة والسلام قال ان الشيطان) يعني الموكل بالانسان (واضع خرطومته) الخرطوم

كزبور الانف او مقدمه او ما ضمنت عليه الحنكين كالخرطم كذا في مختصر القاموس
(على قلب ابن آدم) من ذكر واثى وثنى (فان ذكر) ابن آدم (الله تعالى خنس)
الشيطان يقال خنس عنه يخنس تأخروا في الجمل الشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله
عز وجل والخنس الذهاب في خفية وخنس الرجل تأخروا خنسته انا (وان نسي)
ابن آدم (الله تعالى النقم) الشيطان (قلبه) اى صار قلبه لقمة في فم الشيطان فهو
ممكن من الوسوسة له بحيث لا يحصى له عنها (واما علامة) وقوع (خاطر الشر)
في القلب (مطلقا) اى سواء كان من قبل النفس او الشيطان (وعلامة) وقوع
(خاطر الخير) فيه ايضا (كذلك) اى مطلقا سواء كان من قبل الرب سبحانه او الملك
(فلم فتعها) وادراك التميز بينهما (اربعة موازين مرتبة) فلا يعدل الى الشائى
الا اذا تعسر عليه الاول وهكذا الثالث والرابع الميزان (الاول عرضه) اى الخاطر
(على الشرع) المحمدي بمقتضى مذهب من المذاهب الاربعة الا ان فقط او غيرها
من مذاهب السلف لمن ثبت ذلك بشروطه عنده (فان وافق جنسه) اى جنس
الشرع بان كان جزئيا من جزئيات مسألة كلية من مسائل الاحكام الشرعية (فخير)
لموافقته للحق (وان) كان (ضده) اى غير موافق لذلك (فشر) لانه باطل (و)
الميزان (الثاني عرضه) اى الخاطر (على عالم من علماء الآخرة) وهم علماء الشرايع
والاحكام اصولا وفروعا العاملون بعلومهم ظاهرا وباطنا لاعلماء الدنيا الذين يعلمون
الشرايع والاحكام اصولا وفروعا ليتوصلوا بذلك الى جمع الاموال من الناس واخذ
الوظائف والمدارس وتولية القضاء والناصب وقصدتهم الزرع على الناس والتكبر
على الجاهلين يعلمون العلم النافع ولا يعملون به فيقلب عليهم مضرا وبصير سببا
لهلاكهم وهو حجة عليهم بين يدي الله تعالى فكلما ازدادوا علما ازدادوا مقنا عند الله
تعالى وخطبا منه تعالى عليهم فعلومهم نافعة في نفسها وهم متضررون
بها فتخبث منهم وهى طيبة في نفسها وهى عليهم عى فكلما تعلموها وعلوها كانوا
في معصية يتقلبون وهم لا يشعرون بقصدتهم بذلك غير وجه الله تعالى فخالفهم مثال
من يصلى صلاة بغیر طهارة فيخشع في صلاته ويطيل فيها الركوع والسجود وقراءة
القرآن مع غاية الاتقان فان صلاته تلك كلها معصية من اولها الى آخرها لانهما بغیر
طهارة مع القدرة على الطهارة والتقصير عنها وكذلك هم جميع اشتغالهم بالعلوم
النافعة وغيرها من تعلم وتعليم معاصي وذنوب وخطايا وآثام بقترفونها بالليل والنهار
حيث لم يقصدوا بذلك وجه الله تعالى بل كان قصدهم ما ذكرنا وهم قاطعون ان ما هم
فيه طاعة مثابون عليها فهم يتقربون الى الله تعالى بمعاصيه يستحلون ما هم فيه
من الربا والعجب والتكبر فعليهم من الله تعالى ما يستحقون وما اكثر وجودهم في هذا
الزمان ولا ينص احد منهم على ان لا يخطئوا ولا يخطئوا والله يعلم القصد من المصلح فمن عرض خاطره

على احد منهم اضلوه بضلالهم وكذلك من اطاعهم فيما قولونه ونصحون به الامة على
 زعمهم فهم الغافلون المغفلون لغيرهم قال تعالى * ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
 واتبع هواه وكان امره فرطاً (و) على (مرشد) الى السلوك في طريق الله تعالى
 (كامل) في صفة الارشاد بال كان يعلم الشرايع الحمديدية مع الحقائق الالهية (ان
 وجد) ذلك المرشد الكامل والمراد ان ظفر به تلك الانسان والافهم موجود في الارض
 الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ولا تخلو البلاد منه اصلاً ولكن المحروم من الاعتقاد
 شيطانه الذي يبغضه الى العباد فهو حجاب المئين على قلوب الغافلين (فان قال) ذلك
 العالم من علماء الآخرة والمرشد الكامل هو (خير فخير وان) قال هو (شرف فشر) لانه
 امين الله تعالى على الاحكام والاحرى بيان الحلال والحرام فان علمه محيط بالظاهر
 والباطن وهو المحقق المعبر قوله في جميع المواطن (و) الميران (الثالث عرضه) اي عرض
 الخاطر (على الصالحين) من عباد الله وهم القائمون بما امرهم الله تعالى به المنتهون
 عما نهاهم عنه مع الاخلاص والزهد والورع توفيقاً لهم من الله تعالى ولم يتوصلوا الى ذلك
 بدراسة علم ولا تعمل نفساني بل بسلامة الصدر وفراغ السريرة من كل دنس وعيب
 ولا شعور لهم من انفسهم بما هم فيه من الكمال والتقوى (فان كان في فعله) الذي خطر له
 ان يفعله (اقتدا بهم) اي متابعه لهم (فخير) حيث وافق فيه فعل اهل العناية والتوفيق
 (وان) لم يكن في فعله الذي خطر له ان يفعله اقتداء بهم بل (بالطالحين) جمع طالح
 وهو خلاف الصالح كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس الطلاح ضد الصلاح
 (فشر) لانهم مخذ ولون فمن اقتدى بهم كان مخذولاً منهم (و) الميران (الرابع
 عرضه) اي عرض الخاطر (على النفس) اي نفسه (واهو) اي هو نفس نفسه
 وهو الميل الى الشهوات والحياة الدنيا والحظ العاجل (فان) وجد نفسه (تفر
 عنه) اي عن مقتضى ذلك الخاطر (نفرة طبع) اي بمقتضى طبيعتها من غير تكلف
 منها في ذلك (لأنفرة خشية) اي خوف (من الله سبحانه وتعالى) عرضت لها
 من سماع الوعظ او تذكرة الوعيد او روية العبرة (فخير) لانها مجبولة على السوء والشرف اذا
 نفرت من شيء كان ذلك الشيء غير محانس لها فيكون خيراً لا محالة (وان مالت) اي
 النفس (اليه) اي الى مقتضى ذلك الخاطر (ميل طبع) اي هو وشهوة فانها
 مجبولة على ذلك بلا تكلف (لاميل رجاء من الله تعالى) لان ميل الرجاء عرضي
 فيها لانه لا يكون الا من سماعها بالذائد الاخر وية وتذكرة الوعيد بالجنة
 ونظامها سعة كرم الله تعالى والامر العرضي ليس في الجبلة فلا كشف له عن شيء
 لانه لا يغيرها عما طبعت عليه من السوء (فشر) ذلك الامر الذي مالت اليه (اذا النفس
 اذا خليت) اي تركت (وطبعها) اي مع طبيعتها من غير ما يعرض لها (لامارة)
 باللام الموطئة للتسم اي كثيرة الامر لصاحبها (بالسوء) والشر كما قال تعالى

* ان النفس لامارة بالسوء (واما حيل) جمع حيلة (الشيطان) اى شيطان كل انسان الموكل به من الله تعالى ليظهر كماله بالمخالفة ونقصانه بالطاوعة كما قال تعالى * وفيضنا لهم قرناه فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم * وقال تعالى في حق قرن المؤمن * فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتزدين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين (ومخادعاته) جمع مخادعة من خدعه كمنعه ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة والخداع كتاب النع والحيلة كذا في مختصر القاموس (في الطاعة) اى فى طاعة الانسان لله تعالى (فمن سبعة اوجه اولها ان ينهيه) اى الشيطان (عنها) اى عن طاعة الله تعالى (فان عصمه) اى الانسان (الله تعالى) بمعنى حفظه وجاء من كيد الشيطان (رده) اى رد الانسان نهى الشيطان عن الطاعة فى باطنه فيخاطب نفسه بنفسه فان الشيطان لا يكلم الانسان الا بنفس الانسان فانفس الانسان لباس الشيطان وهى تجاها وهى مظهره لانه من ورائها يوسوس لها حيث هو قريبها من اصل الخلقة ولا ينفك عنها الا بالوت ولهذا كانت اماراة بالسوء وليست هى هو كما ان القارورة من الزجاج الصافي اذا وضع فيها مداد اسود تكون سوداء بسبب ما وراءها وهى بيضاء فى نفسها بحيث لو زال منها المداد الاسود وغسلت رجعت الى بياضها وصفاتها وهى غير المداد الموضوع فيها فكذلك حال النفس وشيطانها وصورة الرد (بان قال) الانسان لشيطناته (انى محتاج الى ذلك) اى الى طاعة الله تعالى (جدا) اى احتياجا قويا كثيرا (اذ لا بد من التزود) اى اخذ الزاد وهو طعام المسافر والمراد به هنا العمل الصالح اشارة الى عدم بقاء الانسان فى الدنيا لانه فى مرحلة من مراحل السير الى الله تعالى فهو فى سفر حتى يصل اليه تعالى كما قال سبحانه * وان الى ربك المنتهى (من هذه الدنيا الفانية) اى الزائلة المضمحلة (للاخرة) الباقية (التي لا انقضاء لها) فان سمع الشيطان هذا القول الحق من الانسان لا يمكنه رده ولا الطعن فيه فيتركه الشيطان ويعدل الى امر غيره اشارة اليه المص بقوله (ثم يأمره) اى يأمر الانسان شيطانه (بالتسويق) اى المثل فى اخذ الزاد من الدنيا الى الآخرة فيقول له لا تهمل فى اخذ ذلك فانه لا يقوتك لانك فى اول عمرك وبنيته احتمال الموت فى كل نفس بنفسه فى الليل والنهار (فان عصمه الله تعالى) اى حفظ تعالى الانسان من شيطانه وجاء من كيدته ومخادعته (رده) اى رد ذلك التسويق (بان قال) للشيطان (ليس اجلى) اى وقت انقضاء عمري فى الحياة الدنيا (يبدى) بل يبد الله تعالى فلا قدر ان اطيله ولا ان اقصره ولا اعلم متى يكون ايضا فيحتمل ان يكون قريبا ولا شعورلى بذلك وكم من انسان مات بلامرض على فرة من الحياة (على انى) ايضا (ان سوفت) اى مطلبت (عمل اليوم) الذى انا مكلف به (الى غد فعمل الغد) المتوجه على فى غد (منى) اى فى اى يوم (اعمله فان لكل يوم) من ايام عمري (عملا) مخصوصا به

لا يسطع عني بعمل يوم غيره فان شيطانه ينكف عنه بذلك القول (ثم) يلتفت اليه من وجه آخر فيحشده و (يا امره بالجملة) اي الاستجمال في اتمام الاعمال حيث لم يمكنه ان يحمله على تركها ولا على تسويفه فيها (فيقول له) اي للانسان في نفسه (عجل) في صلاتك ونحوها من الاعمال (لتفرغ لكذا وكذا) من امور الدنيا وشهواتها (فان عصمه الله تعالى) من شره (رده) عما امره به (بان قال) له (قليل العمل) من الطاعة والعبادة (مع) وجود (التمام) فيه (خير) عند الله تعالى (من كثيره) اي كثير العمل مصحوبا (بالنقصان) فيه كما ورد في الحديث صل صلاة مودع (ثم) اذا انكف عنه من هذا الوجه (يا امره) اي يأمر الشيطان لذلك الانسان (باتمام العمل) الذي شرع فيه على وجه الكمال (مع المرات) اي الرياء فيه بمعنى الافتخار بان يقول له في نفسه اتقن عملك حتى يراك الناس فيحمدونك على المحافظة في العبادة وينسبون اليك الورع والتقوى فيرتفع جاهك عندهم (فان عصمه) اي حفظه (الله تعالى) من ذلك (رده بان قال) لشيطانه (الناس لا يقدررون) من قبل انفسهم (على نفع ولا) على (ضر) كما قال تعالى * ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا * واذالم يملكو ذلك لانفسهم فلا يملكونه لغيرهم بالاولى واذاصدر منهم شيء من ذلك لم يكن من قبل انفسهم وانما هم فيه اسباب لاثار لهم كاليزاب يجري فيه ماء لمطر وهو من عند الله عز وجل كما قال تعالى * قل كل من عند الله (افلا يكفيني روية الله تعالى) اي اعتقاده انه سبحانه هو (النافع) لمن يشاء بمن يشاء (الضار) لمن يشاء بمن يشاء وحده لا شريك معه في شيء من ذلك اصلا (ثم) يظهر له من وجه آخر اذا راى الوجه الاول انسده عليه فيخذه و (بوقعه في العجب) بنفسه وسيأتي بيان العجب ان شاء الله تعالى (فيقول له) (ما يفظك) اي ما اشد بفظتك واغوى فطنتك (و) ما (اعقلك) اي ما اكثرعقلك حيث (تنبهت) من نوم الغفلة (لما لم ينبه له غيرك) من الناس فعرفت ما لم يعرفوا وفهمت ما لم يفهموا وارتقيت ما لم يرتقوا اليه (فان عصمه الله تعالى) من شر ذلك (رده) في الحال (بان قال) له (المنة) اي الاحسان والجميل على (الله تعالى وحده) (في) جميع (ذلك دوني) اذما هو في من الكمال انعام من الله تعالى على واکرامه منه سبحانه لي فليس ذلك في مني ومن تحصيلي (فهو) سبحانه (الذي خصني بتوفيقه) دون غيري (وجعل لعملي) عنده (قيمة عظيمة بفضله) واحسانه لا باستحقاق لذلك (ولولا فضله) سبحانه علي واحسانه الي (لما كان له) اي لعملي (قيمة) اصلا (في جنب) اي ناحية (نعمه الله تعالى) علي (وجنب معصيتي) اي مخالفتي (له) سبحانه وتعالى عن عمد فاذا استحق عليه تعالى مع ذلك (ثم يقول) للانسان شيطانه اذا ينس منه من تلك الوجوه (اجتهد انت) يا ايها الانسان في طاعة الله تعالى وعبادته (حالة السر) حيث لا يراك احد (فان الله تعالى يظنهم)

ای يظهر ذلك الاجتهاد منك للناس فيرويه (ويجعلك) سبحانه (شريفا خطيرا)
 اي لك شرف وخطر بالحريك اي رفعة وهيبة (بين الناس واراد) الشيطان (بذلك
 القول الذي وسوس اليك (ضربا) اي نوعا (من) انواع (الرياء الحق) الذي لا ينسبه
 اليه كثير من الناس كما سبق بيانه (فان عصمه الله تعالى) من ذلك الوسواس (رده
 بأن قال) لشیطانہ (انما انا عبد الله) تعالى (وهو) سبحانه (سيدی) ومولای
 وله التصرف في شأني كله دون ارادتي وامري جميعه بيده (ان شاء اظهر) حالي
 للناس وما انا عليه من الاعمال (وان شاء اخفی) عنهم ذلك واراھم ما انا فيه من المساوي
 والمقاييس والعيوب (وان شاء جعلني) عندهم (خطيرا) اي ذا خطر اي رفعة وهيبة وجاء
 ورياسة (وان شاء جعلني) بينهم (حقيرا) ذليلا لوما مذموما (وذلك) مو كول (اليه
 تعالى) لانه القادر عليه دوني (ولا ابالي) انا اي لا التفت ولا اعبأ (ان كان) تعالى
 (يظهر ذلك للناس) ويكشفه لهم (اولم يظهره) بان ستره على واخفاء (فليس بايديهم)
 اي الناس (شيء) مما انا طالبه من النفع ولا بما احاذره من الضر (ثم يقول) للانسان شیطانه
 (آخر) اي في آخر الامر (لا حاجة لك الى هذا العمل) الذي انت تعبان في تحصيله
 (لانك ان خلقت) اي خلقت الله تعالى (سعيدا) من الازل في حضرة علمه القديم
 فان ذلك كائن لا محالة فاذا لم تعمل (لم يضرك ترك العمل) لانه لا يرفع سعادتك المقدرة
 لك عند الله تعالى (وان خلقت) اي خلقت الله تعالى (شقيا) من الازل كان ذلك لا محالة
 ايضا فاذا عملت (لم ينفعك العمل) ولا يدفع عنك الشقاوة المقدرة عليك (فقيم)
 اصلها في ما لي في اي شيء فحذفت الف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها
 كقوله تعالى * عم ينساء لون وهم يرجع المرسلون (مجتهد) اي في تحصيل اي شيء
 والامر ليس تمامه اليك ولا تصرف لك فيه والحكم لله تعالى عليك من الازل لا يتغير
 ولا يتبدل فكيف تتعب في امر لا يتم بتعبك (و) كيف (تترك راحتك) اي الراحة
 التي تقدر على الظفر بها في الحياة الدنيا (وتضر نفسك) بالمشقة والتعب
 والنصب في العبادات والطاعات (فان عصمه) اي عصم (الله تعالى) ذلك الانسان
 من شیطانه (رده) اي رد عليه ما قاله له (بان قال) الانسان في رده على شیطانه
 (انما انا عبد) لله تعالى (و) الواجب (على العبد امتثال امر سيده) فعلا للأمورات
 وكف عن المنهيات (وارب) سبحانه وتعالى اي المالك لجميع العبيد الرب لهم ليوصلهم
 الى ما خلقهم له من خير وشر ونفع وضر (اعلم ربوبيته) التي هي ملكه لهم وتصرفه
 فيه من الازل حيث لم يكونوا شيئا مذكورا فانه سبحانه (يحكم) عليهم (ما يشاء)
 من شقاوة وسعادة (ويفعل) بهم (ما يريد) من خير وشر وعطاء وحرمان * لا يسل
 عما يفعل وهم يسئلون * والله يحكم لا معقب لحكمه ويناسب هذا ما ذكره اثنائنا
 في شرح الجامع الصغير عن الماوردي من الاجوبة المسكتة اي القاطعة للجهة ان ابليس
 يظهر لعيسى عليه السلام فقال الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتبه الله لك قال نعم

قال فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك السلامة سلمت قال ياملعون
 ان الله تعالى ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه (ولاني ينفعني العمل) الصالح
 يوم القيامة عند الله تعالى ينفع الله تعالى به لا ينفع العمل لي بنفسه (كيفما) اي على
 اي حالة (كنت) في آخر عمرى اوفى حضرة علمه سبحانه وتقديره الازلى وفي شرح
 المناوى على الجامع الصغير وقد اختلف السلف ففهم من راعى حكم السابقة وجعلها
 نصب عينه ومنهم من راعى حكم الخاتمة وجعلها نصب عينه قيل والاول اول
 لانه تعالى سبق في علمه الازلى سعيد العالم وشقيه ثم رتب على هذا سبق الخاتمة عند
 الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها
 (ان كنت سعيدا احتجت اليه) اي الى العمل الصالح (لزيادة الثواب) عند الله تعالى
 يوم القيامة فان الزيادة مطلوبة للنفوس مرغوب فيها (وان كنت شقيا فكذلك)
 احتجت الى العمل الصالح ايضا وان لم انتفع به (ثلا اليوم نفسى) يوم القيامة على
 تركه له ولهذا سمي الله تعالى يوم القيامة يوم الحسرة ويوم التباين لهسر الناس
 فيه على التقصير في العمل وغبن بعضهم بعضا في ذلك اي مخادعتهم فيه (على
 ان الله تعالى) ايضا (لا يعاقبنى على) فعل (الطاعة) والعبادة (بكل حال و) العمل
 ان لم ينفعنى (لا يضرنى) مثل ترك العمل فانه ان لم يضرنى لا ينفعنى واذا استويا عندي
 فكيف اختار الترك على الفعل ولا مخاطرة في الفعل وانما المخاطرة في الترك والعاقلة
 يترك ما فيه المخاطرة ويأتى ما لا مخاطرة فيه (على انى) ايضا (ان دخلت النار)
 في يوم القيامة بناء على سوء الخاتمة والعباد بالله تعالى (وانا) اليوم (مطيع) لله تعالى
 كان ذلك (احب الى من ان ادخلها) اي النار بسبب الختم بالكفر (وانا) الآن (عاص)
 له سبحانه وتعالى وهذا اشارة من قبل قول القائل * منى ان تكن حقانكن احسن المنى *
 والافقد عشنا بها زما رغدا (فكيف) ادخلها وانا مطيع الآن (ووعده) سبحانه
 (حق) لمن اطاعه بدخول الجنة والنعيم المقيم (وقوله صدق) كما قال سبحانه وتعالى
 * ومن اصدق من الله فيلا (وقد وعد) جل وعلا عباده المؤمنين (على) فعلهم
 (الطاعات بالثواب) في الآخرة كما هو صريح الآيات القرآنية والاحاديث النبوية
 (فمن لى الله تعالى) من عباده اي مات (على الايمان) الصحيح (والطاعات) المقبولة
 في الشرع (لن يدخل النار) في القيامة (الجنة) أى قطعا بلا شبهة (ويدخل الجنة)
 التي اعد الله له في الآخرة (لوعده) تعالى (الصادق) الذي وعده اياه والله
 لا يخلف الميعاد وان كان ذهاب الايمان قبيل الموت وتبدله بالكفر امرا ممكنا ولكن
 ليس كل ممكن واقعا والاصل بقاء ما كان على ما كان واليقين المحقق الآن لا يزول
 بالشك والاحتمال قبيل الموت (ولذا) اي لكون وعده سبحانه صادقا لان ييب فيه
 (قال الله تعالى) حكاية عن اهل الجنة (وقالوا الحمد لله) اي الشكر له (الذي صدقنا

وعده) الذى وعدنا اياه بدخول الجنة (و) ايضا (ان الله تعالى مسبب) اى واضع
 (الاسباب) بحيث ترتب عليها افعاله سبحانه من خير وشر ونفع وضر فان لكل واحد
 منها شيئا موضوعا با وضع الالهى الربانى بحيث لا يكاد ينحرم اصلا (وقد جرت
 عادته) سبحانه وتعالى (فى) عالم (الدنيا و) فى عالم (الآخرة على ربط) حصول
 (الاشياء باسباب) وضعها لها (ظاهرة) معروفة عند الناس (كالفيت) اى المطر
 سبب موضوع (للنبات) من الارض (والجماع) من الذكر سبب موضوع (للولد)
 من الانثى من كل نوع من انواع الحيوان (و) فصل (الصف) وهو احد فصول
 السنة سبب موضوع (لبنع) اى استواء وانضاج بنع الثمر كنع حان قطافه كنع
 (الثمار) جمع ثمرة محركة وهو حمل اشجر (وقد قال الله تعالى وتلك الجنة التى اورثوها)
 اى اورثكم الله تعالى اباها عن خالفكم فى دينكم الحق بمن مانوا على الكفر والاباذا
 بالله تعالى كما ورثهم النار عنكم حيث متم على الايمان فان لكل واحد من الفريقين
 مقعدا فى الجنة ومقعدا فى النار فيتوارثان فى مقاعدهما (بما) اى بسبب الذى اوشى
 (كنتم) فى الحياة الدنيا (تعملون) اى تعملونه من الطاعات والعبادات وقال تعالى
 (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار)
 اى انحكم على من اتقى ربه بالعمل الصالح وعلى من فجر بمخالفة امر ربه بحكم واحد
 فان هذا ممنوع منا لان كلا السبيين من التقوى والفجور يقتضى باهوله من النعمة والنعمة
 (فان لم نزل) اى فان لم ترتفع (هذه الوسوسة) المذكورة الحاصلة للانسان من شيطانه
 (بامثال هذه الاجوبة) التى ذكرها المصنف (ويعود) الوسواس من الشيطان ايضا
 لصاحبه من وجه آخر (بان يقول) له (ان الاعمال) من العبادات والطاعات (ايضا
 مقدرة) علينا من الله تعالى (فلا تقدر) نحن (على مخالفة تقدير الله تعالى) الذى
 قدره علينا من الازل لانه نافذ فيما لا محالة ان شئنا وان ايننا (فان قدر)
 الله تعالى (لنا الاعمال الصالحة) وحكم بايجادها لنا من الازل ان تكون
 فى اوقاتها المعلومة (و) قدر لنا (السعى لها) اى الاجتهاد فى تحصيلها
 (والقصد اليها) بالاهتمام فيها (حصلت) تلك الاعمال منا فى اوقاتها المقدرة
 فيها من الازل وظهرت منا بالسعى فى تحصيلها والقصد الى الاتيان بها على
 طبق ما هو مقدر علينا من ذلك (لا محالة) ولا شبهة ولا تردد اصلا (وان لم يقدر)
 الله تعالى علينا ذلك من الازل (استحال) اى امتنع عقلا وشرعا (وجودها) اى
 الاعمال المذكورة اذ لا خالق الا الله تعالى ولا مقدر غيره سبحانه ولا محيص لنا عن فضائه
 وتقديره (فمن مجبورون) اى مضطرون بمجهورون (على العمل) ان كان التقدير
 السابق بالعمل (و) على (الترك) اى ترك العمل ان كان التقدير سبق بالترك (فلا يفيد)
 احدا مع ذلك (القبيل والقال) وهما ايمان لقول الخير وقول الشر قال فى القاموس القول

في الخير والقال والقالة في الشر (فقل) يا ايها الانسان لشيطانك الذي وسوس اليك
هذه المقالة (ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها) من خير وشر ونفع وضرر
(وغيرها) اي غير الافعال ايضا كذوات العباد وصفاتهم (لا خالق) لكل شيء
(غيره) سبحانه (لكن) مع ذلك (للعباد اختيارات) جمع اختيارات وهي فعل مرة
من الاختيار وهو اثار احد الشئين على الآخر (جزئية) اي متشخصة فيهم وربما يسمى
جزأ اختياريا لكونه من جملة اجزاء الانسانية داخل في حقيقة الانسان الكاملة
كاليد والرجل للبدن فلولا بخلق الله تعالى للانسان نقص الانسان فيسقط عنه
التكليف اذ لا تكليف الا بالجزء الاختياري مع ان ذلك الجزء لا تأثيره في شيء اصلا ولكن به تتم
الخلق فيتوجه التكليف (وارادات) جمع ارادة (قلبية) اي منسوبة الى القلب (قالة)
اي تلك الاختيارات والارادات (للتعليق) بان يعلقها الله تعالى (بكل) واحد (من الضدين
الطاعات والمعاصي) فاذا علقها الله تعالى بالطاعات سمي توفيقا وهداية واذا علقها
بالمعاصي سمي خذلانا وضلالة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل
فلا يقال له لم علق هذا الاختيار وهذه الارادة من هذا العبد بالطاعة وعلق
هذا الاختيار وهذه الارادة من العبد الآخر بالمعصية وهم يستلون من كل ما صدر
عن اختيارهم وارادتهم من الطاعة والمعصية لكونهم غير مجبورين عليها ولا مضطرين
اليها (وليس لها) اي للطاعات والمعاصي التي تتعلق تلك الاختيارات والارادات
بكل منها (وجود في الخارج) عن الذهن حالة تعلقها بها (حتى يحتاج) ذلك
الوجود (الى الخلق) اي الابداد (ويتعلق) الخلق (بهما) اي يتعلق بالطاعات
والمعاصي (اذا خلق ايجاد المعدم فمبا) اي الذي اوشى (لا يوجد) في حال
الاختيار والارادة (لا يكون مخلوقا) بهما (فلا يكون مرديها) اي الطاعات
والمعاصي (خالقها) اي موجودها من العدم بمجرد اختياره وارادته لها
اذ لا وجود لها في الخارج حتى يكون خالقها خلافا للقدرية بحسب هذه الامة القائلين
بان الانسان خالق لافعال نفسه (وقد جعلها) اي اختيارات العباد واراداتهم
(الله تعالى شرطا عاديا) اي بحسب جريان عادته بين عباده (خلقة) سبحانه
وتعالى اي لكونه خالقا (افعال العباد) فلا تخلق العباد افعالهم بل الله تعالى
يخلقها لهم ويخلق فيهم اختيارات لها وارادات ليكلفهم بذلك بمزلة الاسباب
العادية كالسكين للقطع والنار للحرق (وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته
سبحانه) وتقديره وكتبه (اي كتابته) (في اللوح) المحفوظ (لا يستلزم) ذلك (كون
صدورها) اي تلك الافعال (من العباد بالجبر) اي القهر لهم في ذلك (كما اذا علم
زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده) اي اراد زيدا ما يفعله عمرو (وكتبه
في قرطاس فهل يكون عمرو) المذكور (في فعله) ذلك (مجبورا من زيدا)

ارادته زيد ان يفعل ما اراد هو فعله وكتبه زيد في فسطاسه وهل ارادة زيد وكتبته
 لافعله عمرو جارة لعمرو على ذلك الفعل (وهل يكون له) اي لعمرو (ان يقول
 زيد فعلت) انا (ما) اي الذي (فعلت) من ذلك الفعل (لعمرك) اي لاجل علمك
 بذلك (وارادتك) له (وكتبك اياه) عنده يعني جلني على ما فعلت علمك وارادتك
 وكتبتك ومعلوم انه ليس له ان يقول ذلك لزيد ولا حمله على الفعل علم زيد. وارادته
 وكتبته (فان عمرا فعله) اي فعل ذلك الفعل (باختباره) لاجبهره ولا باضطراره
 (وارادته) لا اكره له من غيره والفاعل بالاختيار والارادة غير مجبور ولا مكره
 على الفعل (لا) ان عمرا فعل ذلك (لاجل علم زيد) بانه يفعل ذلك (وارادته)
 لذلك (وكتبه) له عنده واذا كان كذلك (فلا يتصور فيه) اي في علم زيد وكتبه
 وارادته (الجبر) لعمرو على ذلك الفعل (فكذا) القول (فيما نحن فيه) من ان علم الله تعالى
 بما يفعله العبد وارادته لذلك وكتبه له في اللوح المحفوظ ليس يجبر للعبد على فعله ذلك الذي
 فعله العبد باختباره وارادته وعلى وفق هذا ما روى عن عمر رضي الله عنه انه اتى بسارق
 فقال ما حلتك على السرقة فقال قضاء الله وقدره فقطع يده وحسنت ثم اتى به فجلده فقال
 قطعت يديك لسرقتك وجلدتك لكذبك على الله تعالى وذلك لان علم الله تعالى وتقديره
 لا يخرج ان العبد الى حيز الاضطرار ولا يسلبان عنه الاختيار كما روى ان شيخنا من اهل
 الشام حضر صفين مع علي رضي الله عنه فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا
 الى الشام اكان بقضاء الله تعالى وقدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة
 وبرأ النسمة ما وطننا موطننا ولا هبطنا وادبا ولا علونا تلة الا بقضاء من الله تعالى وقدر
 فقال الشامي فعند الله تعالى احسب عنا يا امير المؤمنين وما ظن ان لي اجرا في سعي
 اذا كان الله تعالى قضاء على وقدره فقال علي رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى قد اعظم
 الاجر على مسيركم واثم سائرون وعلى مقامكم واثم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم
 مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبورين فقال الشامي وكيف ذلك والقضاء
 والقدر ساقتا واثمنا كان مسيرنا وانصرافنا فقال علي رضي الله عنه وبحك يا اخا اهل الشام
 لعلك ظننت قضاء حتما لازما وقدر احاطا بما جازما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب
 وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهي وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان
 من المسي ولا المسي بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الله الشيطان
 وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده
 بخيرا ونهاهم تحذيرهم وكلف بسيرا ولم يكلف عصيا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل
 الكتاب عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
 فويل للذين كفروا من النار فقال الشامي في القضاء والقدر اللذان ما قانا وكان
 مسيرنا بهما وعنهما فقال علي رضي الله تعالى عنه الامر من الله تعالى بذلك

ثم تلا وكان امر الله قدر امقدورا فقام الشامي فرحامسرورا لما سمع من المقال وقال فرجت
عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لرجل سأل عن القدر
فقال الله تعالى لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى و امر وهذه الاشارة
على طبق قول علي رضي الله عنه الامر من الله تعالى بذلك كذا ذكره ابن كمال باشا
رحمه الله تعالى في رسالته في القضاء والقدر ثم بسط الكلام في هذا المقام (فتدبر) ما ذكر
هنا من التبيين (وكن من الشاكرين) على ذلك (وهذا الجواب) المذكور في المتن
(هو) الجواب (الحاسم) اي القاطع من حسم بحسمه فانحسم قطعه فانقطع ثم
كواه الا يسيل دمه وجسم فلانا الشئ منه اياه كذا في مختصر القاموس (لهذه
الوسوسة) الشيطانية المذكورة (و) هو (معنى قول السلف) الماضين رضي الله
عنهم اجمعين في مسألة افعال العباد انها (لاجبر) اي لا فخر على العبد فيها من الله تعالى
كما هو مذهب الجبرية (ولانقوبض) فيها ايضا للعبد من الله تعالى بحيث يستقل بالافعال
كما هو مذهب القدرية (ولكن) فيها للعبد (امر) اي شان من الله تعالى وهو تكوين
ازل قديم للفعل في وقت وجوده من غير مشاركة للعبد في ذلك اصلا مع ايجاد
اختيار و ارادة في العبد لذلك الفعل هما شرط تكليفه بذلك الفعل في الخير والشر
(بين امرين) هما جبره على اختيار ذلك الفعل و ارادته له وتفويض ذلك الفعل اليه
بحيث يستقل به حيث خلقه الله تعالى له على طبق اختياره و ارادته والحاصل ان هذا
القول معناه ان الله تعالى خالق افعال العباد وحده لا شريك له في ذلك اصلا
ولكن يخلقها للعباد مقارنة لاختيارات العباد و اراداتهم لها قبل وجودها
بحيث هي صادرة منهم بخلق الله تعالى وحده لا باختياراتهم و اراداتهم وهو قول
الماتريدية لان اختياراتهم و اراداتهم لها حاصلة منهم قبلها فلا تكون صادرة منهم بها
(واما على) مقتضى (قول) الامام ابي الحسن (الاشعري) رحمه الله تعالى (القاتل)
في مسألة افعال العباد (بالجبر المتوسط) بين الجبر الضعيف الذي في قول الماتريدية
المذكور فانه جبر في الاختيار فقط وليس الفعل بالاختيار حتى يكون فيه جبر بل بقدرة
الله تعالى وحده فلا جبر في الفعل الا من جهة الاختيار فقط وبين الجبر المحض الذي
هو قول الفرقية الجبرية من المعتزلة وقال الجهم الغزي في حسن التنبه واما الجبرية
فهم الذين يقولون ان العبد مجبور وهم والمعتزلة في طرفي نقيض فالمعتزلة يقولون ان العبد
يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون ان كل ما يجري من افعال العبد فهو فعل الله تعالى
ولا يثبتون للعبد كسبا و اهل السنة وسط بين الطرفين لا تفريط ولا افراط ويستقدرون
ان الله تعالى خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة و يثبتون لقدرته اثر اما في الفعل
وسموا ذلك الفعل كسبا و منهم من يسميه اختيارا وقد اخطأ المعتزلة في تسميته اهل

السنه مجبرة ثم الجبرية منهم خالصة لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا ومتوسطة
يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا انتهى يعني لا بطريق الحقيقة كالقدرة ولا السببية
كاهل السنه (اعني) اي اقصد بالجبر المتوسط على قول الاشعري (كون افعال العباد)
صادرة منهم (باختيارهم) اي بواسطة اختيارهم وان لم يكن لا اختيارهم تأثير في ذلك
بتخلاف مذهب المتريديين فان عندهم افعال العباد صادرة منهم بقدرة الله تعالى مقارنة
لاختيارهم لا بواسطة اختيارهم لان اختيارهم فيهم قبل ان يخلق الله تعالى لهم
الافعال فقد يوجد الاختيار ولا يخلق الله تعالى لهم الافعال وقد يخلق الافعال ولا يختار
فيهم ولا ينفذ في كون الاستطاعة مع الفعل فان الاختيار اذا كان سابقا صالحا للتعلق
بالضدين لا يكون استطاعة حتى يتعلق وتعلقه مقارن للفعل فالاستطاعة مع الفعل
(لا) صادرة منهم (بالاضطرار كما نقول) الفرقه (الجبرية) من المعتزلة (فانه)
اي قول الاشعري رحمه الله تعالى المذكور (جبر محض) حيث كانت افعال العباد
بواسطة اختيارهم (ولكن الاختيار) الذي فيهم (من الله تعالى بالجبر والاضطرار
لهم فافعالهم خلقها الله تعالى لهم بواسطة اختيارهم الذي هم مجبورون فيه فافعالهم
هم مجبورون فيها واما على قول المتريديين فانهم وان كانوا ايضا مجبورين في اختيارهم
ولكن افعالهم ليست مخلوقة فيهم الله تعالى بواسطة اختيارهم حتى يكون ذلك جبرا لهم
في افعالهم بل مخلوقة فيهم من الله تعالى ابتداء بلا واسطة شيء ولا يصح القول بانهم
مجبورون فيها السبق خلق الاختيار فيهم من الله تعالى لها فهم في حال خلقها مختارون
اذ الاختيار سابق عليها باق بتكرر الامثال لانه عرض متكرر الى وقت خلقها لا مجبورون
بتخلاف مذهب الاشعري فان الاختيار عنده مقارن لخلق الافعال اذ هو واسطة عنده
في خلق الافعال وهو مجبور في الاختيار فيلزم ان يكون مجبورا في الافعال كذلك
عنده (فحين) عنده (مختارون في) وقت (افعالنا) لخلق الله تعالى الافعال لنا
بواسطة مقارنة خلق الاختيار للافعال فينا (مضطرون) مجبورون (في اختيارنا)
الذي به وجدت افعالنا فافعالنا موجودة بالجبر والاضطرار (فهذا معنى الجبر المتوسط)
الذي عند الاشعري رحمه الله تعالى (فلا محيص) اي لا فرار (من هذه الوسوسة)
الشیطانية المذكورة فيما سبق على قول الاشعري بل هو مما يزيد بها وبؤكدها اذ فيه
الرجوع الى الجبر (وهو) اي قول الاشعري (مخالف لقول السلف) الذي مر ذكره
لانه لا جبر ولا تفويض ولكنه امر بين امرين (اذ لا فرق بينه) اي بين قول الامام
الاشعري (وبين الجبر المحض في الحقيقة) وان كان الفرق بينهما يثبت الاختيار بين
الجبر فيه والجبر في الافعال فهو اختيار بين جبرين ولنا في تخريج قول الاشعري
رحمه الله تعالى كلام كثير ذكرناه في المطالب الوفيه وفي رسالتنا تحريك سلسلة الوداد
في مسئلة خلق افعال العباد (فای نفع) للعبد (في وجود اختيار) له (اضطراري)

فيه فانه لا يزيل عن العبد اسم المجهور المضطر في حقيقة الامر وان كان في الظاهر يزيله لان الموصوف بالا اختيار لا يكون موصوفا بالجبر من جهة كونه موصوفا بالا اختيار وانما قد يكون موصوفا بالجبر من جهة نفس اختياره ان كان اختياره فيه بطريق الجبر كما هنا (واما قوله) يعني الاشعري رحمه الله تعالى في كون الاختيار عنده بطريق الجبر من الله تعالى في العبد انه لو كان اختيار العبد فيه باختيار ايضا (فيلزم ان يكون للاختيار اختيار فيدون) اي يرجع الاختيار الثاني الى الاول او الى اكثر من ذلك ثم يرجع الى الاول ايضا (او يتسلسل) بان يتوقف الاختيار على اختيار آخر والاخر على آخر الى ما لا نهاية له والدور والتسلسل باطلان (فقوض) هذا القول منه (باختيار الله تعالى) للاشياء فانه اختيار وليس موجودا عن اختيار ايضا لان الله تعالى يختار الاشياء ولا يختار ان يختار حتى يلزم الدور او التسلسل (جوابه) اي جواب ما الزمه الاشعري من لزوم الدور او التسلسل في اختيار العبد هو (جوابه) اي جواب ما لزم من الدور والتسلسل في اختيار الله تعالى (وحله) اي حل الاشكال في لزوم الدور والتسلسل في اختيار الله تعالى (ان) الفاعل (المختار) اي المتصف بالا اختيار للاشياء (ان كان) فاعلا مختارا (قصدا) اي يقصد ان يكون فاعلا مختارا (واصاله) اي بطريق الاصاله في وصف كونه كذلك (فلا بدله) اي لذلك المختار المتصف بالا اختيار (من اختيار) آخر يكون به فاعلا مختارا باختيار ان يكون كذلك وهكذا في دور او يتسلسل (مفسر) ذلك الاختيار (له) اي لا اختياره الذي كان به فاعلا مختارا (سابق) ذلك الاختيار الاول (عليه) اي على اختياره الثاني (بالضرورة) اذ لا يكون متأخر عنه لانه فاعل مختار باختيار ان يكون كذلك فلا بد ان يكون اختياره كذلك متقدما على كونه كذلك (واما ان كان) لفاعل المختار المتصف بالا اختيار متصفا بكونه فاعلا مختارا (ضمنا) اي في ضمن كونه فاعلا مختارا لا يقصد ان يكون كذلك (وتبعا) لكونه فاعلا مختارا فان الفاعل المختار يتصف باختيار كونه فاعلا مختارا في ضمن كونه فاعلا مختارا او تبعا له (فلا) يلزم ان يكون للاختيار اختيار فلا دور ولا تسلسل وكذلك الله تعالى فاعل مختار لكل شيء وفي ضمن ذلك موصوف باختيار كونه فاعلا مختارا لكل شيء والالزم ان يكون مجبورا في اختياره فيدخل اختياره تحت الجبر فلا يكون اختيارا حقيقيا وهو محال لانه يلزم منه حدوث القديم (بل يكون اختيار) الله تعالى للشيء (المقصود اختيارا) او وصفا بصفة الاختيار (لنفسه ضمنا) اي في ضمن اختيار الشيء المقصود (والزاما) اذ يلزم من اختياره شيئا ان يكون اتصفا بكونه اختيارا ان يختار ذلك الشيء والا كان مجبورا في اتصاف كونه اختياره ذلك الشيء والجبر على الله تعالى محال اعدم الجابر في حقه سبحانه يبرهان الوجدانية (كما يشهد له) اي لما ذكر (الوجدان) اي الادراك والذوق من كل انسان قال الخليل في حاشية شرح العقائد الاختيار بمعنى الارادة صفة من شأنها ان تتعلق بكل من الطرفين لا داع

ومرجح فيكون الاختيار من الله تعالى لا يستلزم الجبر كما ان صدور ارادته تعالى عن ذاته
بالاجاب لا ينافي كونه تعالى فاعلا مختارا بالاتفاق انتهى وفي الفتوحات المكية للشيخ
الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره اقول بالحكم الارادي لكن لا اقول بالاختيار
فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن علته وسببته
وقال في الباب السابع عشر واما العلم بكونه مختارا فان الاختيار تعارضه احدية المشيئة
فنسبته الى الحق اذا وصفه انما ذلك من حيث الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه
قال تعالى * ولكن حق القول مني * وقال تعالى * اني حققت عليه كلمة العذاب
وقال ما يسد القول لدى * وما احسن ما نم به هذه الآية وما انا بظلام للعبيد
وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة على خلقه وهذا هو الذي
يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولوشئنا لا تبنا كل نفس هداها فاشاء
ولكن استدراك للتوصل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته
فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الامر واحد
هو معلوم عند الله من جهة حال الممكن انتهى فالاختيار على هذا في حق الله تعالى
معناه الارادة الجازمة باحد طرفي الممكن من غير تردد اصلا كما هو في اختيار العبد كذلك
ولا يلزم من ذلك الجبر لا تنفاه الاباءة قال في الفتوحات المكية الجبر لا يصح عند المحقق
لكونه لا ينافي صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباءة
من الممكن والجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل دلالة عقل عادي فالممكن ليس
مجبور لانه لا يتصور منه فعل دلالة عقل محقق مع ظهور الآثار منه وقال في الباب
الثالث والسبعين المجبور في اختياره لا يبنى عليه بالاختيار الا مع رفع العلم عنه بالجبر في ذلك
الاختيار سر الان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار
وبرى انه مائمه في الوجود الا الجبر من غير اكره فهو مجبور غير مكره انتهى وهذا
لا ينافي الاول لانه مبني على عدم اشتراط الاباءة في معنى الجبر بخلاف الاول ومعنى الاباءة
مراعى ولو تقديرا فيعتبر تارة بوجود افلا جبر في الممكن والواجب ولا يعتبر اخرى فالجبر
في الممكن على كل حال دون الواجب لامتناع الجبر في حقه ولما لم من كون المختار مختارا
لنفسه ان يكون اختياره فيه ترجيحا بلا مرجح حيث لم يكن اختياره باختياره ايضا
دفعه بقوله (والترجيح) في الشيء (بلا مرجح) له من غيره (جائزا بلا امتناع) (عند التكلمين)
اي علماء الكلام (في) حق (الفاعل المختار) فاخياره كاف في الترجيح اذ هو من صفات
ذاته فلا يحتاج الى سبق مثله (وانما الممتنع) عند التكلمين (الترجيح) اي كون الشيء
راجحا بنفسه (بلا مرجح) له من غيره (فيجوز) اي يصح من غير امتناع (ان تتعلق
الارادة) من الفاعل المختار (بشيء) من الاشياء ويترجح بها احد طرفي الممكن
(بلا مرجح) له غير تلك الارادة ولا يحتاج الارادة الى مرجح يرجح مقتضاها على

غيره لاقتضائها ذلك الترجيح لذاتها (و) بلا (داع) من الغير يدعو الى ترجيح ذلك
الشيء سوى تلك الارادة (فلا يرد) على كون المختار مريدا لما اختاره بنفسه لا بمرجح
كما ذكر (ان تعلق الارادة) بترجيح احد طرفي الممكن (لا بد له) اي لذلك التعلق
(من مرجح) من الغير ثم ينقل الكلام الى ذلك المرجح (فان كان من خارج) عن ذلك
التعلق (يلزم) منه (الايجاب) بان يكون ترجيحا بطريق الايجاب من موجب له غير
يمكن فتنفى الارادة والاختيار عن الفاعل المريد المختار (وان كان) المرجح (من نفس
المريد) بان كان هو مرجح فتقتضي ارادته بنفسه (فنقل الكلام عليه) اي على كون
المرجح من نفسه (انه) لا يخلو اما ان يكون الترجيح (بالاحتمار او بالاضطرار فيلزم)
على ذلك (اما الدور او التسلسل) حيث يلزم ان يكون الاختيار مرجحا بالاختيار
وهكذا الى ما لا نهاية له او عائد الى الاول او يكون الاضطرار مرجحا بالاضطرار
كذلك بطريق الدور او التسلسل وذلك محال (او) يلزم منه (الايجاب) ونفى الارادة
والاختيار وجوابه ما سبق بيانه (فاذا تمهد) اي تقرر وتحرر لك ايها الانسان (هذه
المقدمة) المذكورة في دفع الشيطان وحيله (فلنشرع) الآن (في) بيان (المقصود)
من الامور المتردة بين الرياء والاخلاص او الرياء والحياء (فنبول) بمعونة الله تعالى
(من) جملة الامور (المتردات بين الرياء والاخلاص ان الرجل) اي الانسان فيشمل
الذكر والاشي والخدثي مع امثالهما (قد بيت مع قوم) اي رجال او اعم من ذلك
(فيقومون للتهجد) اي القاء الهجود وهو الصلاة بعد النوم اخص من صلاة
الليل لانها تكون قبل النوم وبعده (كل) اي في كل (الليل او بعضه) اي
الليل (وهو) اي ذلك الرجل (من) اي من بعض الناس (لا يقوم) ذلك البعض
(اصلا) اي ليس عادته الصلاة بالليل عجزا او كسلا (او) ممن (يقوم قليلا من قيامهم)
اي قيام ذلك القوم بان كان عادته الصلاة في بعض الليل (فاذا رآهم) اي رأى ذلك
القوم (انبعث) اي ظهر (نشاطه) بالصلاة ليلا او بكثرة ذلك (للموافقة) لذلك القوم
الذين كان معهم فراءهم كذلك (حتى يزيد على معتاده) من اصل القيام ومن كثرته
(وكذلك) اي مثل ذلك في التردد بين الرياء والاخلاص (قد يقع) للانسان (في موضع
يصوم اهله تطوعا) اي نفلا او يكثر من ذلك (فينبث نشاطه) اي تحرك همته
(في) موافقتهم على (الصوم) المذكور فيفعل مثلهم ولم يكن ذلك من عادته (فربما
يظن انه) اي نشاطه لما ذكر من الصلاة والصوم (رياء وان الواجب) عليه (ترك
الموافقة) حيث لم يكن ذلك من عادته وقد اتى به موافقة لهم (وليس) الامر (كذلك)
اي كما يظن (على الاطلاق بل له تفصيل) يظهر منه الفرق بين الرياء والاخلاص
بنفي بيانه وهو قوله (فان كان نشاطه) ذلك في موافقتهم في الصلاة والصوم
(الزوال الغفلة) عن قلبه اي لاجل ذلك (بمشاهدة) اي بسبب معانته (الغير) الذي

رَأَاهُمْ نَشَطُوا التَّهَجُّدَ وَالصُّوْمَ (وقد اقبلوا على الله) تعالى مخلصين له الدين
 (واعرضوا عن النوم) بالتَّهَجُّدِ (و) عن (الأكل) بالصَّيَامِ (أو) كان نشاطه (لاجل
 اندفاع العوائق) عنه من استجلاء الشهوات والانهماك في المخالفات (و) لاجل
 اندفاع (الاشتغال) الذنوبية التي في بيته مثل تمكنه أي استراحته وتمدده (على فراش
 وثير) أي موطأ من وثره يثر أي اوطأ، وقد وثر ككرم (أو تمكنه من التمتع بزوجه)
 متى شاء (أو آمنه) أي جاريته (أو المحادثة) أي المكالة والمنازمة (بأهله) أي مع أهله
 (وأقاربه) والاشتغال بأولاده) زرية وانفاقاً (وحساب معاملته) مع الغير كالبيع
 والمداينات (أو) نشاطه (لمقارفة النوم) فأركه السهر والقلق (لاستنكاره الموضع)
 الذي اعتاد النوم فيه فاستوحش لمخالفة عادته (أو) كان نشاطه (بسبب آخر)
 غير ما ذكر كأنشراح صدره لذلك حبا في مساواة غيره ورغبة في اتباع الأصحاب
 والأخوان (فيقتم) لاجل ذلك (زوال النوم) عنه للقيام إلى التَّهَجُّدِ (و) إذا كان
 (في منزله ربما يغلبه النوم) فلا يقدر على القيام بالليل أو يكسل عن ذلك ويستغفل
 عنه بامر آخر في مهمات بيته (وقد يعسر عليه الصوم) إذا كان (في منزله) بين
 أهله (ومعه أطايب) جمع طيب بمعنى لذيق (الأطعمة) جمع طعام وهو ما يؤكل
 (فإذا أعوزته) أعوزته الشيء احتاج إليه (تلك الأطعمة) الطيبة التي في منزله
 (لم ينسق عليه) أي لا يتعبه الصوم (فهذه) الأمور المذكورة في التَّهَجُّدِ والصُّوْمِ
 (وأمثالها) في بقية العبادات (ليست برياء) لعدم قصد غير الله تعالى بها وإن كان
 الداعي إليها والمنشط لها غير الله تعالى (فعلبه) أي تعين عليه (الموافقة) للغير في ذلك
 (والعمل) مثله ولا يلتفت لوسواس الشيطان له لبثطه عنه (والشيطان عند ذلك)
 الحال المذكور (ربما يصد) الإنسان بوسواسه (عن العمل) بمقتضى ما نشط اليه
 (ويقول) له (لا تعمل) عند الناس (ما) أي العمل الذي (لا تعمل في بيتك) فأنك
 إن عملت ذلك (فتكون مرأياً) فيترك الإنسان عمله لذلك فلا ينبغي له أن يلتفت
 إلى هذا الوسواس الموجب للحرمان من العمل الصالح (وإن كان نشاطه) الحاصل له
 بمشاهدة الغير (طلب) منه بذلك (لمحمدتهم) أي محبة الغير من الناس الذين رأاهم
 يفعلون كذلك (أو خوفاً من ذمهم) له حيث نشطوا للعبادة ولم ينشط هو لها (و)
 خوفاً من (نسبتهم إياه إلى الكسل) في طاعة مولاه (لا سيما) أي خصوصاً (إذا كانوا يظنون
 أنه يقوم بالليل أو يصوم تطوعاً) لله تعالى (فلا تسمح نفسه) أي لا ترضى (أن تسقط)
 هي (من أعينهم) فيرون حالها دون إحوالهم (فبريد) بذلك (أن يحفظ منزلته
 في قلوبهم) ليها يوه ويغفروا بينهم (وعند ذلك قد يقول) له (الشيطان) في نفسه
 (صل) أو صم (فأنك مخلص) في كل ما تعمل من الطاعات (وإنما كنت لا تصل
 في بيتك) ولا تصوم ولا تكثر من العبادات (لكثرة العوائق) لك عن ذلك

والشوا غلب الدنيوية فان ذلك رياء (فلا يجوز له ان يزبد) عند القسير
 (على معناه) من ذلك اذا كان في بينة (لانه يعصى الله تعالى بطلب
 محبة الناس) على عبادة ربه (اودفع ذمهم) عنه بذلك (و) دفع (سقوط
 منزلته عندهم بطاعة الله) تعالى (لانه) اي هذا الصنع منه (رياء) في عبادة
 الله تعالى (محذور) اي ممنوع منه شرعا (والعلامة الفارقة بينهما) اي بين الرياء
 وعدمه في العمل (ان يعرض) الانسان (على نفسه انها) اي نفسه (لورات هؤلاء)
 الذين تبعهم في عملهم (يصلون ويصومون من حيث لا يرونه) بان كان يراهم هو (من وراء
 حجاب) بينه وبينهم (هل كانت تسخو) اي تسبح نفسه (بالصلاة والصوم) فان
 كان تسخو بذلك (فاخلاص) عمله لارياء فيه فحينئذ (يوافقهم) اي الجماعة الذين
 رآهم يفعلون ذلك فيعمل مثلهم ولا يبالي (او) كانت نفسه (لا تسخو) بشئ من ذلك
 (و يتقل) عليها العمل (اعدم اطلاعهم) اي تلك الجماعة (عليها فرياء) عمله وحينئذ
 (لا يزبد) من العمل (على المعتاد) الذي كان يفعله في منزلته لانه يزبد رياء لا اخلاصا والرياء
 معصية يجب تركها (ومن ذلك) المذكور الذي فيه تفصيل فتارة يكون اخلاصا وتارة يكون
 رياء بالقصد والنية (الاستغفار) بان يقول بلسانه استغفر الله ونحو ذلك (والاستعاذة)
 نحو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكذلك قوله الحمد لله رب العالمين وسبحان الله والله اكبر
 الى غير ذلك من الاذكار (عند الناس) بحيث يسمعون به (فقد يكون) قال ذلك
 (لخاطر خوف) من الله تعالى خطر في نفسه (و) لاجل (تذكروا) فعله (و) لاجل
 (تندم عليه) اي على ذلك الذنب وهذا طاعة لانه توبة و افلاح و رجوع (وقد يكون)
 ذلك القول منه (للمرات) اي بقصد ان يراه الغير مستغفرا او مستعينا ونحو ذلك
 فيكون معصية يجب اجتنابها (فراقب) يا ايها الانسان (قلبك) اي احرسه
 واحفظه (وميز بينهما) اي بين الرياء والاخلاص (بالعلامة السابقة) المذكورة
 (وامثالها) من علامات اخرى غير ذلك ربما كشفت لك وعرفك الله تعالى بها
 في نفسك مثل كونك لو ذموك على ذلك العمل بقيت عليه اولو علمت عدم رضائهم به
 فعلته ونحو ذلك (فان كان) عملك (لله) اي لاجل الله تعالى (فامضه) اي افعله
 (والا) اي وان لم يكن لله بان كان لغير الله (فاحذر) منه ولا تفعله فانك ان فعلته فعلت
 معصية لا طاعة كالصلاة بلا طهارة فانها معصية والاخلاص للعبادات كالطهارة للصلاة
 اجبا عما قال تعالى * وما امروا الا لعبد والله مخلصين له الذين * الآية (ومن ذلك)
 المذكور ايضا (اظهار الطاعة) للناس لبروها (فان الباعث عليه) اي على اظهار
 (قد يكون قصد الاقتداء) به اذ ارأوه امنه (فيكون) اظهارها بقصد ان يروها منه
 فيقتدون به (افضل) عند الله تعالى (من الاخفاء) لها (حق) يعني روى البيهقي
 باسناده (عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل السر)

ای العمل الذي يعمله الانسان من طاعة الله تعالى سرا (افضل) ای اکثر ثوابا عند الله تعالى (من عمل العلانية) ای من العمل الذي يعمله علانية ای ظاهرا بحيث يراه الناس حيث لا يبتغى له زائدة على قصد مجرد العمل لله تعالى فان السرا بعد من الرياء واقطع لتشوق المحمدا من الناس واقوى للنفس على الاخلاص وانقي للعجب والسمعة اذ ربما ينشأ فلا يبقى في باله فيكون ممن رفع عمله الى حضرة ربه فلا يرى نفسه الامفصرة مذنبه والاعلان بالعمل ضد ذلك وربما يبقى عمله نصب عينه لعدم رفعه حيث يضرب به وجهه كالمسي في صلواته على ما ورد في الحديث فتفتخر نفسه به وتكبر على غيرها ويترتب على ذلك مفساد كثيرة (و) عمل (العلانية) بحيث يراه الناس (افضل) عند الله تعالى من عمل السرا بحيث لا يراه احد (لمن اراد الاقتداء) ای ان يقتدى به غيره فيكون اظهار العمل الصالح حينئذ اكثر ثوابا من اخفائه لان فيه النفع المتعدى الى الغير وهو اقتداء الغير به فله ثوابه وثواب من عمل به الى يوم القيامة وفي هذا الحديث اشارة الى ان ما ورد في الحديث الاخر من ان من سن سنة سنة فله ثواب من عمل بها الى يوم القيامة زيادة على ثواب عمله هو بها وكذلك في السنة السيئة عليه وزر من عمل بها زيادة على وزره هو محله اذا كان في وقت عملها مریدا للاقتداء به في ذلك والافله ثواب عمله فقط وعليه وزره فقط كما بحثناه فيما سبق (وهذا) ای كون عمل العلانية افضل لمریدا للاقتداء به (لا يكون الا في) حق الانسان (المقتدى به) بصيغة اسم المفعول كالفقيه والمحدث والواعظ وكذلك العامى المعروف بين العامة بحفظ المسائل من العلماء ونحو ذلك واما غير المقتدى به من العامة فعمل السر في حقه افضل (وقد يكون الباعث) للانسان على اظهار الطاعة قصد (الرياء) ای ليراه الناس فيمدحونه على ذلك فيكون الاخفاء متعينا على كل حال (ولا بليس) اللعين (تليس) ای تخليط على الانسان (في كلا الجانبين) ای جانب الاخلاص وجانب الرياء بحيث لا يكاد يتميز كمال التميز اخدهما من الآخر (فعليك) ای الزم (التيقظ) وهو ضد الغفلة (فان اشتبه عليك) الامر ای دخل في اشباهه فلم يبين لك انك مخلص او مرأى (فعليك) ای الزم (الاخفاء) للاعمال الصالحة (فانه لا ضرر) عليك (فيه) ای في الاخفاء (البينة) ای قطعا من غير شبهة بخلاف الاظهار فانه يحتمل ان يكون فيه ضرر بقصد الرياء وقد التبس عليك (الا ان يكون الاظهار) في العمل الصالح (واجبا) عليك (اوسنة مثل) الصلاة مع (الجماعة) في الصلوات الخمس وكذلك الجمعة والعبدن والاذان والاقامة والامامة ونحو ذلك وفي شرح الوصية البوسفية للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره قال كان الشيخ ابو مدين رضي الله عنه يقول لاصحابه اظهروا خرق العادات لعل الطاعات منكم واشهروها كان العصاة في هذا الزمان يتظاهرون بالمخالفات فاجعلوا كلمة الله هي

العباد ولا تطفئوا نور الله بالاخفاء اغير الله تدعون ان كنتم صادقين وكان رضى الله
عنه لا يقرأ عليه كتابان كتاب الزيادة وكتاب السماع فكان يقول في كتاب الزيادة انه
بولد الزيادة والتدقيق فيه بحكمه في قلب العامل ولا عامل الا الله فان الله تعالى يقول والله
خلقكم وما تعملون فيما تراثى والعمل ليس لك وكذلك اظهروا في العامة وتحدثوا بما
يعطيكم الله تعالى من الكرامات في بواطنكم وظواهركم تكونون في ذلك ممن اطاع
امر الله تعالى فان ذلك من اكرم النعم على العبد والله يقول الحق واما بنعمة ربك فحدث
وقال صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر فكما يتحدث العامة بتفيض ذلك فخالقهم
ونبهوهم ان جميع ما يتقبلون فيه انما هو من الله تعالى نعم وان كانت رزايافهى طريق
الى الاجور التي تحصل لهم فهى طريق الى النعم محقة وان كانت غير رزايافهى نعم
معجلة ينبغي الشكر عليها فان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم فعلى كل حال
اظهار الدين اعلى من اخفائه فاشرع الله الصلاة في مساجد الجماعات والتداعى في الصوامع
والحج وامر بالاھلال فيه كل ذلك الا يظهر دين الله تعالى وتعلو كلمة الله تعالى
وحسن هذه الافعال كلها اذا فعلتها لامرين الواحد لا امر الله تعالى لك بتحسين
اعمالك والثاني ليقضى بك من يراك ممن لا يعلم او يشبه الغافل الذي يعلم وتذكر
وتسكن في عبادتك في السر والعلن على السواء وهذه الطريقة طريقة الاكابر (ومن ذلك)
الامر المذكور ايضا (التحديث) بين الناس (بما فعله من الطاعات بعد الفراغ) منها
فانه يحتمل الاخلاص ويحتمل الرياء (وحكمه) اى التحديث (حكم اظهار نفسه) اى
نفس ما فعله من الطاعات في انه ان قصد الاقتداء به فيه كان افضل من ترك التحديث وان
قصد طلب الحمدة عند الناس والثناء عليه كان معصية (الا انه) اى التحديث
(اذا تطرق) اى توصل (اليه الرياء) بان تحدث بقصد الرياء (لم يؤثر) ذلك الرياء
(في افساد العبادة الماضية) التي تحدث بها (بل يكون تحديثه معصية جديدة)
تحدثت بعد مضي الطاعة على الاخلاص فيأثم بها وقال المحاسبى في رعايته حديث
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى الناس راي الله به ومن سمع الناس
سمع الله به وروى ابن عباس وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك انتهى وهو
يقضى انه لا فرق بين الرياء والسمعة فكما ان الرياء عمل لغير الله تعالى مفسد فكذلك السمعة
مفسدة للعمل السابق ولكن ربما يقال بان الرياء قارن العمل فافسده والسمعة بعد تمام
العمل فلا تفسده لمضيه على الصحة وكذلك العجب بالعمل مغصبة جديدة ايضا وان
قارنت العمل فلا تفسده وسياى العجب في محله ان شاء الله تعالى (وبالجملة الاخفاء
في العبادات التي لا يلزم اظهرها) اى لا يضطر المؤمن الى اظهارها في الشرع (افضل)
اى اكثر فضيلة عند الله تعالى (من الاظهار) بعد ذلك عن المفسد المترتبة على الاظهار
(الا عند التيقن) بلا شك منه (بقصد التعليم) اى ارادة الانسان بذلك الاظهار تعليم
الغير كيفية العبادة (و) قصد (الاقتداء به) اى المتابعة في تلك العبادة (والاظهار)

لذلك العبادة بحيث يراها الغيبي (حينئذ افضل) من اخفائها (وقس) يا ايها الانسان (على هذه) المسائل (امثالها) من العبادات المترتبة بالقصد بين الاخلاص والرياء (ومن) جملة (مكائد الشيطان) اللعين للانسان (ان الرجل قد يكون له ورد) بكسر الواو اسم للجزء من القرآن ثم اطلق عند العلماء على كل جزء من ذكر الله تعالى او الصلاة او القرآن او العلم ونحو ذلك لانه يرد به على القلب ما يرد من الفيض ولا يرتواء القلب به من عطش الغفلة عن الله تعالى (معين) عنده من تلقين شيخ او تعليم عالم (كصلاة الضحى) كل يوم (و) صلاة (التهجيد) كل ليلة (فيقع) ذلك الرجل (في) جملة (قوم) من الناس (لا يفعلونهما) اي صلاة الضحى والتهجيد (فيتركهما) اي الصلاتين (خوفا) على نفسه (من) دخول (الرياء) عليها (فهذا) الفعل (غلط) منه (ومتابعة للشيطان) حيث يريد ان يقطعه عن عبادة الله تعالى (اذ) اي لان (مداومته) على ورده المعين (السابقة) منه قبل ان يدخل في القوم (دليل على) وجود (الاخلاص) منه في ذلك الورد (فجرد وقوع خاطر الرياء في القلب) حالة اجتماعه بالقوم (بلا اختيار) منه لذلك (و) لا (قبول) له (ليس يضار) له شيئا (ولافيه) نوع (رياء ولا) هو بأمر (مخل بالاخلاص) الذي له في العمل وحده (فتترك العمل) بين القوم الذين يرونه (لاجله) اي لاجل ما ذكر (موافقة للشيطان) في ان ذلك رياء (وتحصيل لغرضه) اي الشيطان فان غرضه قطع العبد عن عبادة رب (نعم) الواجب (عليه) اي على ذلك الانسان (ان لا يزيد) بين القوم (على عمله المعتاد) له وهو في منزله وحده (ان لم يجد) من القوم (باعثا) على الزيادة (دينا) اي من جهة الدين كزيادة عملهم على عمله المعتاد فاراد محالستهم او في ذلك تنشيط لهم الى العمل الصالح اذا كان لهم فتور عنه (وقد يتركهما) اي صلاة الضحى والتهجيد (لا خوفا من) وقوعه في (الرياء بل خوفا) من (ان ينسب) بين الناس (الى الرياء) خوفا ان (يقال) عنه (انه مرأى) اي صاحب رياء (وهذا) الصنع منه (عين الرياء) اذ تركه ذلك من اجل الناس لامن اجل الله تعالى (لانه ترك) صلاة الضحى والتهجيد (خوفا من سقوط منزلته عندهم) اي القوم الذين يرونه (وفيه) اي في هذا القصد منه (ايضا) زياده على المرااة بالقول لاجلهم (سوء الظن) منه (بالمسلمين) من اهل القبلة وسوء الظن معصية كاسياني في محله (وقد يوقع الشيطان) بالوسوسة (في قلبه) اي قلب الانسان (ان تركه) اي العمل (لاجل صيانتهم) اي القوم الذين يرونه وحفظهم (عن معصية الغيبة) منهم له على ذلك العمل انه مافعله الارباء لاجلهم (لا للفرار) اي الهروب (عن ذمهم) له (وسقوط منزلته عندهم وهذا) القصد منه (ايضا سوء الظن بهم) اي بذلك القوم وسوء الظن حرام (و) ايضا (صيانة الغير عن) فعل (المعصية انما يحسن) من الانسان (في ترك) الامور (الباحات) التي هو مخير

فيها بين الفعل والترك فلا ثواب فيها ولا عقاب (لا) ترك (المستحبات) التي يثاب
 بفعلها ولا يكره تركها (والسنن) التي يثاب بفعلها ويكره تركها فان صيانة الغير عن
 المعصية بتركها اي بترك السنن لا يحسن شرعا من المكلف لقوات الثواب في حقه وارتكاب
 المكروه والغير مكلف برده عن نفسه عن الغيبة والدخول فيما لا يعلمه ويحرم عليه الظن
 والتجسس عن عورة غيره وكل واحد مكلف بما حكم الله تعالى به عليه لا بما حكم به على غيره
 (ومن هذا القبيل) اي من جملة هذه المسائل المتجانسة والقبيل في الاصل اسم الجماعة
 من الثلاثة فصاعدا من قري شتى وربما كانوا من اب واحد كذا في مختصر القاموس
 (ترك) الانسان (السواك) في الوضوء وغيره من المواضع المطلوب فيها شرعا
 (و) ترك (لبس الطيلسان) بفتح اللام واحد الطيلاسة والهاء في الجمع للعجمة لانه
 فارسي معرب كذا في الصحاح وهورداء يوضع على الرأس ويرسل من الاطراف (و)
 ترك (المشي حافيا) كما هو صنيع السلف رضي الله عنهم (و) ترك (ركوب الحمار)
 الوارد في فعل النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالحين (ونحوها) من امور السلف
 الماثورة عنهم وكان تركه لشيء من ذلك (صيانة) لالسنة الناس (عن) وقوعهم في
 (العيبة) في حقه لعلمه منهم انهم يحملون ذلك منه على المرااة وانه فعل ذلك من اجلهم
 فيقتابونه من اجل ذلك فيتركه حفظا عليهم من غيبتهم فلا يحسن منه ذلك لان فيه الالتفات
 الى الناس في حال عبادة ربه (وفيه ترك السنة) الماثورة من السواك والطيلسان وركوب
 الحمار وغيرها (و) فيه (سوء الظن) منه بالمسلمين انهم يفتابونه في ذلك (وعدم الندامة
 على ترك السنة بل استحسانه) اي الترك (وعدها) اي السنة (عيبا) منه في ذلك الوقت
 (ونقصانا) في دينه محافظة على دين غيره (وهذه الاشياء) المذكورة من المفاسد
 المترتبة على صيانة الغير عن الغيبة (تكفي لاجر) الانسان (العاقل) عن الصيانة
 المذكورة (مع ان الاغلب) على الانسان بحسب المعروف من العادة البشرية (ان تركه)
 اي ترك ما ذكر (ناش من) لحوق (ارياء) له خصوصا النفوس الغافلة عن شهود
 الله تعالى القاصرة عن معرفته سبحانه فان ماعتدها الا المعاصي في صور الطاعات
 وهي لا تشعر بذلك لعدم البصيرة الصحيحة (وقوله) اي التارك المذكور بانه ترك خوفا
 على الناس من الوقوع في حقه بالغيبة (كذب) منه (ونفاق) اي ابطان خلاف
 ما ظهره في حق الناس (فتعوذ بالله) تعالى (منها) اي من هذه الاشياء المذكورة
 (وقد يتزدد) الامر الواحد (بين الثلاث ارياء والاخلاص والحياء) وفي رعاية
 المحاسن قد اكثر الناس في الحياء فكل مداهن ومراي يدعى الحياء والصادق يدعى
 الحياء والحياء كله خير قال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال ابن الله
 عز وجل يحب الحي الخليم فالحياء فعل من الطبيعة الكريمة يخص الله عز وجل
 بها من بناء من خلقه تنفع العاصي والمطيع اما المطيع فهو زائل عن كل خلق في

واما لفاسق فلم يجمع مع فسقه فسوقا وتهنكا فالحياء عن غريزة كريمة فعندها يجد العدو والدعاء الى الرياء فان اطاعه العبد اعتقد الرياء واعتل بالحياء وصدق قد اهاجه أولا الحياء ثم خطر العدو بالرياء فقبله فكان مرثيا اذا انتقل من الحياء الى الرياء وقد يهيج ان يريد الله عز وجل فيضم الى الحياء الاخلاص لله عز وجل فان فعله للحياء اوتركه لغیر ذكر اخلاص ولا رياء ولا كاذب يكون ذلك فهو خير لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يأتي الا بخير وانه شعبة من الايمان ما لم يكن شيئا اولى به فيه الحياء من الله عز وجل بالحياء من كل خلق دنى في دين او دنيا ومثاله (كرجل يطلب منه صديقه قرضا) اي مالا يستقرضه منه (و) ذلك الرجل (لا يستخو) اي لا تسمح نفسه (بافراضه) شيئا (الانه يستحي من رده) اي من التصريح له بانه لا يقرضه مراعاة لصداقته (وبعلم) ذلك الرجل (انه لو ارسله) اي ذلك المستقرض (على لسان غيره) من الناس ليقرضه (لا يستحي) منه ذلك الغير (ولا يقرض ذلك الرجل) معطوف على لا يستخو (رياء) اي على وجه الرياء (ولا يطلب) بافراضه (الثواب) من الله تعالى ايضا حتى يكون على وجه الاخلاص (فله) اي هو مخبر (عند ذلك) بين ثلاثة اشياء اما (ان يشافه) صديقه (بارد الصريح) ويقول له لا اقرضك (فينسب) عند صديقه وعند الناس (الى قلة الحياء او بتعلل) في عدم افراضه (بكذب) بان يقول له ليس معي مال ونحوه (او) بنوع (تعريض) بان يقول ليس في يدي شيء ويقصد حقيقة اليد لا الملك وليس عندي مال ويقصد من النوع الفلاني (فيأثم) بالكذب لانه حرام (او يسي) اي لا يحسن في معاملته مع صديقه حيث احتال عليه بالمعاريض في المكذب (الا ان توجد حاجة) اي يلجئه الامر (الى التعريض) بالكذب لعله يحضر صديقه او يطعمه في ماله وعدم وفائه حقه ونحو ذلك (فيباح) التعريض له بالكذب حيث (او يعطى) معطوف على ان يشافه اي يقرض صديقه ما طلبه منه (لمجرد الحياء) اي لا يحمله على القرض الا الحياء منه فقط بل الرياء ولا اخلاص (او) يعطى له القرض (لهيجان خاطر الرياء) في قلبه وذلك بان يقول في نفسه (انه) اي صديقك (ينبغي ان يعطى) بالبناء للمفعول القرض (حتى يثني عليك) بين الناس (ويحمدك) عندهم (وينشر اسمك) بينهم (بالسخاء) اي الكرم والسماحة (او حتى لا يذمك) صديقك على ترك افراضه (وينسبك الى البخل) وسوء المعاملة معه (او) يعطى (لهيجان باعث الاخلاص) في القلب يعني طلب الثواب من الله تعالى (و) ذلك الباعث (هو ان الصدقة) اذا كانت منه انما تكون (بواحدة) اي بقطعة واحدة مثلا من الفضة (والقرض) يكون (بثمانية عشر) درهما مثلا (ففيه) اي في القرض (اجر) اي ثواب عند الله تعالى (عظيم) حيث انتفع منه المستقرض بما هو اكثر من انتفاعه بما قل من الصدقة فان النفوس في الغالب

تسمح بثمانية عشر فرضاً ولا تسمح بدهم صدقة فشواب القرض أكثر من ثواب
الصدقة لقضاء حاجة أخيه (و) فيه أيضاً (ادخال سرور) عظيم (على قلب
صديق) مضطر إلى ذلك (وقد مجتمع هذه) الأشياء (الثلاثة) الرباء والاخلاص والحياة
في غير مسألة القرض أيضاً (او) مجتمع (اثنان) من الأشياء الثلاثة كالرباء والاخلاص
او الرباء والحياة او الاخلاص والحياة (وحكم المساوي) عنده بين الأشياء الثلاثة
إذا اجتمعت في امر واحد في انه مخبرين ان يأتي بواحد منها فيكون اختار مقتضاه
من الاثم اوفيه (و) حكم (الطرفين) أي الشئيين من الأشياء الثلاثة إذا اجتمعا
في امر واحد (قد ينشأ) في مسألة القرض المذكورة (ومن ذلك) أي مما اجتمعت فيه
الأشياء الثلاثة أيضاً (ترك) المكلف (الذنوب الحالية) أي المنسوبة إلى حاله هو في نفسه
احرازاً عن الذنوب المتعلقة بغيره كالغيبة والفيمة والظلم ونحو ذلك لأنها قد تكون
لفرض التقرب إلى غيره من الناس او خوفاً منه فيتصور فيها أكثر مما ذكر وقد يراد
بالحالية الذنوب التي في الحال لا الماضية والمستقبلية فان ترك ذلك كتابة عن الندم والعزم
على عدم العود (فانه) أي ترك الذنوب المتعلقة بحاله هو فقط كترك شرب الخمر
وترك تناول الحرام المبدول له ونحو ذلك او الذنوب التي في الحال (قد يكون) ذلك
الترك (لله) تعالى أي لاجله سبحانه فيكون على وجه الاخلاص (وعلامته) أي
الترك لله تعالى (تركها) أي الذنوب المذكورة (في) وقت (الحلوة) أي الانفراد بنفسه
عن الناس (أيضاً) كالترك بين الناس (وقد يكون) ذلك الترك (للحياء) أي الانقباض
(من الناس) إذا رآوه فاعلاً لتلك الذنوب (وقد يكون) ذلك الترك (لثلا يقتدى به)
أي يتابعه (غيره) من الناس في فعل تلك الذنوب (فيعظم اثمه) عند الله تعالى بسبب
ذلك لان من فعل معصية فافتدى به غيره فعليه اثمه و ثم من فعل بتلك المعصية إلى يوم
القيامة كما سبق بيانه (ولثلا يصغر في حينه) أي حين غيره من الناس (فلا يقتدى)
ذلك الغير (به ولا يقبل) ذلك الغير (قوله) الذي يقوله في العلم والنصيحة والوعظ (فيحرم)
بالبناء للمفعول أي يحرمه الله تعالى بسبب ذلك (عن ثواب الاصلاح) للناس الوارد
فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لان يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك
مما طلعت عليه الشمس وضربت اخرجته الاسيوطى في الجامع الصغير من رواية الطبراني
عن ابي رافع (وقد يكون لثلا يقصد) بالبناء للمفعول أي يقصد به الناس (بشهر)
وهو ضد الخير يعني لثلا يؤذوه بسبب رؤيتهم ذلك منه (او لثلا يذمه) أي يسبه
ويشبهه (الناس فيعصون) الله تعالى بسبب ذلك (وعلامته) أي علامة كراهة ذمهم
له (ان يكره ذمهم) أي الناس (لغيره) اذا سمعه منهم (أيضاً) أي كما يكره ذمهم له
(او لثلا يتأذى) أي يتضرر (طبعه بدم الناس) له فريماً يتكلم فيهم من الذم ما لا يريد
ان يتكلمه (فان فيه) أي في تأذى طبعه بذلك (الشعور) من نفسه (بالنقصان) فيها

وذلك يؤدى الى اطلالة اللسان في حق الغير (وتألم القلب بالذم) من الناس له (ليس بحرام) عليه (وانما يحرم) عليه تألم القلب بالذم (اذا دعاه) اى اوصله (الى ما لا يجوز) له قوله ولا فعله من اذية الغير قال المحاسبى في الرعاية ينبغي للمسلم ان يكره ذم المسلمين له وقد يكرهه على وجوه قد يكره ذمهم خشية ان يكون ذلك ذليلا على ذم الله عز وجل له لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتم شهودا لله في الارض هذا ما لم يعتدوا ويظلموا في ذمهم ويكذبوا ولكراهة ان يغفروا قلبه فيشغلوه عن ربه عز وجل او يحجى منه اليهم ما لا يحل له فيعصى الله عز وجل فيهم بقلبه او بجوارحه واشفاقا عليهم ان يعصوا الله عز وجل فيه والذي هو اقل ذلك وهو مباح ان يكره ان يقيم بما يسمع ويشق عليه لانه مخالف للطبع فلا يكاد ان يتمتع ان يهيج الغم بسمعه ما يكره من القول فيه فليس عليه في ذلك جناح ان يكره ما يشق عليه فيما يهيج من فعل طبعه وان لا يحب ان يقيم وان ذموه فاغتم لما هاج من الطبع فلا بأس به ما لم يكن انما يكره الذم او يقيم له جزعا ان يزول عنه الحمد بالطاعة ومحبة ان يثنوا عليه بالورع ويبروه على الورع وبأكل دينه فلا يحب ان يقولوا عليه غير ذلك فيزول عنه الثناء بعمله والبر على طاعته فاذا كان ذلك فقد نقص في دينه لانه وان لم يرأى في طاعة الله عز وجل في ذلك ولم يجزع من ذلك ان لا يتم له الثناء على طاعة الله عز وجل وسلم من ذلك وشغله مع السلامة من الرياء غم ذمهم اذا كانوا صادقين فيه عن الغم لله فقد نقص وغبن بل ما برضى كثير من الناس بالغم بزوال الثناء بالدين حتى يتبدى اعمالا اخر لم يكن يعملها يزيل ذلك الذم عنه والخروج الى الاعتذار بالكذب والتصنع جزعا من زوال الثناء والمؤمن لا يطلب بطاعة الله عز وجل حدا من المخلوقين ولا يكتسب ذمهم ولا يحبه لان فيه شغل عقله ومحنة لعله ان يخرج الى ما لا يحل له ويكره عصيان المسلمين فيه بالطاعة يريد الله عز وجل بها ولا يريد بها العباد وذم العباد لا يحبه ولا يكتسبه ولا يطلبه ويحبه ان لا يعصوا الله عز وجل فيه ولا يشغلوه عن ربه عز وجل وان يسم في دينه ويسلم عليهم (نعم كالصدق) من العبد (في ان يزول) اى يبعد (عن رؤية الخلق) بحيث لا ينظر اليهم اصلا (فيستوى عنده ذامه) منهم (وما رده) فلا يفيض ذمهم ولا يحب مدحهم (لعله) بقينا (ان الضرر) له ولغيره (و) كذلك (النافع) في الدنيا والآخرة (هو الله تعالى) وحده لا شريك له (و) لعله (ان العباد كلهم عاجزون) من انفسهم عن الضرر والنفع في كل حال (وذلك) اى كمال الصدق المذكور (قليل) وجوده في الناس (جدا) بحيث هو في البعض النادر من الناس وفي الرعاية للمحاسبى رحمه الله تعالى قال ومعنى حتى يكون حامده وذامه في الحق سواء ان يستوى حامده وذامه لنفسه للاخلاص والصدق لله عز وجل والزهد في حمد من لا يضره ولا ينفعه لان الخلق كلهم عبيد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا صرا فغيرهم اولى ان لا يملكو له ضرا

ولا تنفعا فزهد في حدهم ولم يبال بذهمهم واستوى ذلك عنده لنفسه اذا لامر في المنفعة والمضرة واحد وذهمهم لا يوجب ضررا وحدهم لا يوجب منفعة كما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له رجل وهو شاعر بنى نعيم يا رسول الله ان حديتي زين وان ذمي شين قال كذبت ذلك الله عز وجل فلما استيقن المؤمن وعلم وصديق ان الله عز وجل اله واحد وكل ما سواه مألوه مريب مذبذب لا يقدر ان يحدث في ملك مولاه ما لا يريد ولا يكون الا ما اراد خلق من قلبه رجاء من لا يملك له ضرا ولا نفعاً وخوفه واستوى عنده جد المخلوقين وذهمهم اذا كانوا بهذه المنزلة ولم يستوعبوا عند جد الخالق وذهمهم اذا ملك له كله والمنفعة والمضرة من تدبيره وصنعه فاحدهم عليه الله من الفعل امل فيه الثواب في عاجل الدنيا وآجل الآخرة وذلك اعظم المنفعة وما ذمه عليه الله من الفعل عظم عليه وخاف عقابه في الدنيا والآخرة اذا لامك لهما غير مولاه والله الجليل وما حده الخلق او ذمموه يستوى عنده اذا لامك لهما في المنفعة ولا في المضرة في الدنيا ولا في الآخرة مما لم يرد مولاه ولم يشأ (او) يترك الذنوب المذكورة (لئلا يشغل قلبه الفارغ) من السوء (بذهمهم) اي الناس له اذا راوه فاعل للذنوب واذا اشتغل قلبه بذهمهم (فلا يتفرغ لبعض العبادات) من صلاة وصوم ونحوهما ويبقى قلبه مشغولاً بالذم حينئذ وهو لا يريد ذلك فيترك الذنوب لاجل هذا (فان بعض الناس) ممن استلذ بعبادة الله سبحانه وتعالى (قد فعل بعض الذنوب) احياناً (ولا يترك بعض الطاعات) اي لا يسهل عنده ترك ذلك (وان كان) بعض الطاعات (نقلاً) غير فرض ولا واجب فكيف لا يترك الذنوب اذا كان ذلك الترك لا يشغل قلبه عن بعض الطاعات بذهم الناس له على فعل الذنوب (وقد يكون) ترك الذنوب (لئلا تظهر) منه (المعصية) للناس (فتضعف) عنه ويستخفون بها فيكثر منهم ارتكابها (خم) يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما (عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً) يعني قال فيه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بلا واسطة (كل امتي) يعني امة الاجابة وهم المؤمنون به صلى الله عليه وسلم (معافى) بصيغة اسم المفعول اي ذلك الكل عافاهم الله تعالى من البلاء النازل والعذاب العاجل (الا المجاهرين) منهم بالصاخي والمخالفات فان الله تعالى مبتليهم بالبلاء والعذاب والمحن والفتن (او) يترك الذنوب (لئلا يهتك) اي يكشف (ستر الله) تعالى بعدم احترامه سبحانه فان العظيم اذا خولف في امره ونهيه سهلت مخالفته وزال احترامه من القلوب (فيخاف ان يهتك) الله تعالى (ستره) بين عباده (في) الدنيا وفي (يوم القيامة) يعني روى مسلم في صحيحه باسناد (عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ما ستر الله تعالى) علي عبد في الدنيا (يعني معصيته) ولم يصرح بها لارادة العموم فيها وفي كل عبد (الاستر) الله تعالى (عليه في الآخرة) ذلك الذنب وذلك العيب الذي ستره عليه في الدنيا

ومفهومه انه اذا فضحه في الدنيا فضحه في الآخرة وفضيحة الزاني في الدنيا اذا اقيم عليه الحد بحضور جماعة من المسلمين كما قال تعالى * وايشهد عدا بهما طائفة من المؤمنين * فضيحة في الآخرة ايضا ولكن بالتوبة والتطهير اذا الفضيحة لم تقع الا بذلك في الدنيا لا بالجائنة والتعير ولا يلزم من ستر المعصية في الآخرة انتفاء العذاب عليها فمن ستر الله تعالى في الدنيا وكان يزني او يشرب الخمر او يسرق خفية يستتره في الآخرة كذلك فيعذبه خفية ان شاء سبحانه وتعالى ومن هنك في الدنيا بهتك في الآخرة ايضا فيعذبه على رؤس الاشهاد بمقتضى مفهوم النقص من هذا الحديث (وقديكون) ترك العبد للذنوب (ليرى الناس) اي يحملهم على رؤية (انه ورع) اي متصف بالورع وهو اجتناب المشتبهات من الامور فضلا عن المحرمات وانه (خائف من الله) تعالى (وليس) هو في نفس الامر (كذلك) بل لا ورع عنده ولا خوف له من الله تعالى ولكن له طمع وخوف من الناس (فهذا) الوجه من القصد (رياء محظور) اي ممنوع منه شرعا محرم عليه ياتى به (وجميع) ما قبله كله (من تلك الوجوه المذكورة امر) (جاؤوليس رياء) ولا بمحظور (وحكم) الرياء (المتزوج) بالاخلاص في مسألة ترك الذنوب ان استويا او غلب الرياء او غلب الاخلاص (معلوم مما سبق) من الكلام في اوائل بحث الرياء (وستر) العبد لما فعله من (الذنوب الماضية) عن الناس لئلا يعلموا بها (وعدم ذكرها) للغير لوتذكرها في نفسه مخرج (على هذه الوجوه) لمذكورة فقد يكون لله تعالى من قبيل قول الشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سره قرأت ليلة قل اعوذ برب الناس فقللى شر الواسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك بذكرك افعالك السيئة وينسيك الطاعة الحسنة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاخذرك هذا الباب فقد اخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد وقد يكون للحياء من الناس وقد يكون لئلا يقتدى به غيره فيعظم انهم الى آخر ما تقدم من الوجوه وقد يكون رياء وقد يكون ممتزجا (ومن) امثلة الامر (المتزج بين الرياء) بقصد مدح الناس له (والحياء) من الناس بان احتمل واحدا منهما (ان يمشى رجل) بين الناس (على) حالة (العجلة) اي الاستعجال (فيرى واحدا من الكبراء) جمع كبير وهو ذوالجاه والعز والمنصب في الدنيا (فيعود) من عجلته في المشى (الى الهدوء) اي السكون فيه والطمانينة (او يضحك) رجل بين الناس فيرى واحدا من الكبراء (فيرجع الى الانقباض) وينك الضحك في الحال (والاغلب) من الحالين (فيهما) اي في هاتين المسئلتين (الرياء) للناس دون الحياء منهم (لان الحياء في الاكثر) انما يكون (من) فعل (القبائح والذنوب وهو) اي الحياء (فيهما) اي في مسألة سرعة المشى والضحك (محمود ولو) كان الحياء (من الناس) لامن الله تعالى فان الحياء خير كله (وسيجي) بيان ذلك في بحث الوقاحة والحياء ان شاء الله تعالى (واما الحياء من) فعل الامور

(المدوبات) أي المستحبات (والسنن والواجبات فذموم) في الشرع (جدا) أي ذمما
قويا لأنه استحباب من الحق والله لا يستحي من الحق وإنما يكون الاستحباب من الباطل (ويسمى)
ذلك الحياء (عجرا) بنافي القدرة (وضعفا) بنافي القوة (وخوارا) بفتح الحاء المعجمة
والواو لينا وتقصر اينا في الشدة والاقدام على الامور العظام (كن يستحي) أي يدركه
الحياء (من الوعظ) لغيره أي الترهيب في الطاعات والترهيب من المخالفات (و) من
(الامر) للغير بالمعروف (والنهي) للغير (عن المنكر) من (الامامة و) من (الاذان ونحوها)
كقراءة لقرآن وتعلم العلم والذكر والتسبيح (فالقوى) في امر دينه (يؤثر) أي يقدم
(الحياء من الله تعالى على الحياء من الناس) فلا يترك لأجل الحياء من الناس شيئا من الطاعات
المذكورة وغيرها قال المحاسب في الرعاية قد يترك التعلم لما يحتاج اليه ولا يستل عنه
كراهة ان يسأل عن امر فيقال هذا لا يحسن مثل هذا فيدع الحق ان يطلبه والحرام
ان يسأل عنه وهو يعلم انه يحتاج اليه ثم توهمه نفسه ان ذلك منه حياء وانما هو منه رياء ولو
كان حياء كان من الله عز وجل احق ان يستحي زعم انه يستحي من الناس ان يطلب
الحق فيعلموا بذلك فيفطنوا لجهله ولا يستحي من الله وقد علم ان الله يعلم انه يدع الحق
ان يتعلم ويطلبه وهذه الاخلاق كلها تنشعب من الكبر والعجب وغيره وقد نهج عن الرياء
كما روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء
ولا لتماروا به السفهاء ولا لتجروا ابصار الناس اليكم وقال كعب يأتي على الناس زمان
يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون فيه على النساء فذلك حظهم

﴿ البحث السابع ﴾

آخر ابحاث بالرياء السبعة (في علاج) أي معالجة ومداواة (الرياء) ليرزول عن العبد
الذي ابتلاه الله به (وذلك) العلاج (يتوقف على معرفة اسبابه) أي اسباب الرياء
جمع سبب وهو ما يوصل الى الرياء (و) معرفة (غوائله) أي آفاته ومفسده ومضراته
(ومعرفة اسباب ضده) أي ضد الرياء وهو الاخلاص (و) معرفة (فوائده) أي فوائد
ذلك الضد فاسبابه أوائله وغوائله أو آخره وكذلك اسباب الاخلاص أوائله وفوائده أو آخره
والعلاج الابعد معرفة أوائل الداء وآخره وأوائل العافية وأواخرها فاضطر الامر
في المعالجة الى معرفة ذلك كله (اما اسباب الرياء فقد عرف مما) أي من الكلام الذي
(سبق) في البحث الثالث وبيان ذلك (انها) أي اسباب الرياء (حب الجاه) أي العز
والرفعة (و) حب (المنزلة) أي المرتبة العالية (في قلوب الناس حتى يمدحونه)
بما فعله وما لم يفعل من الخير (ولا يذمونه) على ما يقطعه من السوء (اما) ذلك المدح
وترك الذم (لذاته) أي لأجل ذات ما ذكر لكونه بحسب مدح نفسه وترك ذمها (أو للتوسل)
أي التوصل (به) أي بذلك المدح وترك الذم (إلى غيره) أي غير ذلك من الخلق والخلق
النفسانية والمراتب الدنيوية (والطمع) معطوف على حب الجاه (لما في الدنيا من)

من الاموال والاملاك اى يرجو ان يحصل له شئ منها (و) كذلك (الفرار) اى الهروب والتباعد (عن الم الذم) الذى يدركه من كلام الناس (و) الم (الجهل) الذى يقاسيه في عدم معرفته بالعلوم النافعة (واما غوائله) اى الرياء (فقد قال الله تعالى) * فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) فقد سمي الله تعالى الرياء شركا والمرأى اشرك في عبادة ربه ما قصده من تلك الامور النفسانية (يعلى) يعنى روى ابو يعلى باسناده (عن ابن مسعود رضى الله عنه انه) اى النبي (صلى الله عليه وسلم قال من احسن) اى اتقن (الصلاة) المفروضة او النافلة (حبث يراه الناس) اى فيما بين الناس وهم يزونه (واساءها) اى لم يتقنها ولم يكمل اركانها وسننها ومستحباتها (حين يخلو) بنفسه في مكان ليس فيه احد (فتلك) الحالة منه (استهانة) اى اذلال وتحقير (استهان بهار به تبارك وتعالى) حيث لم يعتبره سبحانه فلم يتقن عبادته بحيث لا يراه غيره تعالى واعتبر الناس فاتقن العبادة بحيث يزونه وهو رياء محض مالم يكن انما اتقنها بين الناس بقصد تعليم كيفية الاتقان للغير مع قصد وجه الله في ذلك و كان فارغا عن الاشغال في المكان الذى يراه الناس فيتفرغ للاتقان واذا كان في مكان خلوته اشتغل بنوع آخر من العبادة كالعلم ونحوه او الكد على عائلته (حد) يعنى روى الامام احمد بن حنبل باسناده (عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف) اى اكثر خوفا مضافا الى (ما) اى خوفى الذى (اخاف عليكم الشرك) بالله تعالى (الاصغر) بالنسبة الى الشرك الاكبر الذى هو عبادة الاوثان ونحوه (قالوا) يعنى الصحابة الحاضرين عنده عليه السلام (وما الشرك الا صغر يارسول الله قال الرياء) اى اداء العبادة لغير وجه الله تعالى بقصد ان يراه غيره فيمدحه على ذلك (يقول الله عز وجل) في يوم القيامة للمرائين (اذا جزى الناس) اى ادى الجزاء اليهم (باعمالهم اذهبوا) ايها المراءون (الى) الناس (الذين كنتم تراءون) اى تعملون عبادتى بحيث يرونكم (في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) لكم على اعمالكم لا جلهم ومعلوم انهم لا يقدرون على جزائهم كما قال تعالى * يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله * ففي هذا الصنع كال التبرى منهم والتوبيخ لهم والتقربع عليهم (دنيا) يعنى روى ابن ابى الدنيا باسناده (عن جبلة الجعفي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأى) اى الذى يعمل العبادات ليراه الناس فيمدحونه على ذلك (ينادى) بالبناء للمفعول اى يناديه الله تعالى وملك من الملائكة او يناديه المخلص في عمله (يوم القيامة) على رؤس الاشهاد بين الخلائق (يا فاجر) من الفجور وهو الامعان في المعاصي وجر فسق وكذب وكذب وخالف كذا في مختصر القاموس (يا غادر) من الغدر ضد الوفاء (يا كافر) من الكفر ضد الايمان او الكفران ضد الشكر

(يا خاسر) من الخسران وهو ضد الربح خسر كفرح وضرب خسرا وخسرانا
(ضل) اي ضاع وذهب (عملك) الذي عملته في الدنيا وقصدت به غير وجه الله
تعالى (وحبط) اي بطل (اجرك) الذي ترجوه على عمالك من الله تعالى (اذهب
فخذ اجرک) على عمالك (من كنت) في الدنيا (تعمل) عبادة الله تعالى (له)
اي لاجله من الناس رغبة في مدحهم وحب في ثنائهم عليك (ز) يعني روى
البراز باسناده (عن الضحاک رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول انا خير شريك) يعني اكثر خيرا من شريك اشركه معي عبدي في ملكي
(من اشرك) اي جعل برعته ودعواه الباطلة اذ في الحقيقة لا شريك له سبحانه (معي)
في تدبير شيء ما (شريكاً) فاعتقده انه يوثر في نفع او ضرر (فهو) اي ذلك المشرك
منسوب يوم القيامة (لشريكی) على انه الهه يعبد من دون الله ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من حكاية قول الله تعالى (يا ايها الناس) اي المكلفون
بامر الله تعالى ونهيه (اخلصوا اعمالكم) اي اجعلوها خالصة لوجه الله تعالى
ولا تعملوها لاجل غيره سبحانه (فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال) التي يعملها
العبد (الا ما خلص له) سبحانه وتعالى اي عمل لاجله تعالى بلا قصد مخلوق اصلا
(ولا تقولوا هذا) اي فعل الصدقة على الاقارب او الصلة لهم بنحو تحية وسلام
وهدية وكلام (لله) تعالى اي تقربا اليه سبحانه (وللرحم) اي القرابة ايضا (فانها)
اي تلك الصدقة والصلة انما هي (للرحم) فقط (وليس لله) تعالى (منها شيء)
اذ وقع الشراكة فيها بين ارادة وجه الله تعالى وارادة صلة الرحم لاجل المخلوق
فلا اخلاص في ذلك لله تعالى (ولا تقولوا هذا الفعل الجميل من الطاعة) لله تعالى
(ولو جوهكم) وجه القوم كبيرهم والمعنى لمراعاة خواطر بعضكم (فانها) اي الطاعة التي اتينم
بها (لو جوهكم) اي لاجل اكا برکم (وليس لله) تعالى (فيها) اي في تلك الطاعة
(شيء) لشراكة غيره معه سبحانه فيها وفي رعاية للامام المحاسبي رحمه الله تعالى
قال الربا على وجهين احدهما اعظم واشد والاخر هواهون وايسر وكلاهما رياء
فاما الوجه الذي هو اشد الرياء واعظمه فارادة العبد العباد بطاعة الله لا يريد الله
بذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ان لا تعمل بطاعة الله تريد الناس وكما قال
في الثلاثة الذين قال الله عز وجل لهم انما اردتم ان يقال وهم المقتولون في سبيل الله
والفسارى للقرآن والمتصدق بما قال انهم ارادوا العباد ولم يذكر انهم ارادوا الله
عز وجل مع ارادتهم لخلقهم وذلك عند الله عظيم وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الثلاثة وخط على فخذه ابي هريرة وقال
يا ابا هريرة اولئك اول خلق تسع بهم جهنم يوم القيامة فذلك اعظم الرياء عند الله
عز وجل وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف

على امتي الرياء وروى عنه ايضا انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال امر تخوفته على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمس ولا قمر ولا حجرا ولا وثننا ولكن يراؤن باعمالهم فكان اخوف ما خاف عليهم صلى الله عليه وسلم الرياء واما الوجه الآخر الذي هو ادناه وابسره فارادة العباد بطاعة الله عز وجل وارادة ثواب الله بجمع في القلب الارادة ان ارادة المخلوقين وارادة ثواب الخالق فهو ادنى الرياء وهو الشرك بالارادة في العمل لان الاول اراد الناس ولم يرد الله عز وجل وهذا اراد الله عز وجل والناس بعمله فاشرك في عمله بطلب محبة الناس وطلب حمد الله عز وجل وكذلك روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه غيبي فانا منه بريء وهو الذي اشركه وقال طاووس ومكحول ومجاهد وعبد الكريم بن ابي المخارق ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب ان يتصدق ويحب ان يؤجل ويحمد وقال بعضهم الرجل يقاتل ليؤجر ويحمد فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الآية * فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا * فانزلها الله عز وجل جوابا لقول السائل اذا سأل عن ارادة الله واراد حمد المخلوقين وروى القاسم بن مخيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقل الله عز وجل عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وقال عمر رضي الله عنه لمعاذ بن جبل وراه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر سمعته يقول ان ادنى الرياء شرك وحديث يروى ان ابسر الرياء شرك وقال ابن ابي مغيث او غيره سعيد بن المسيب قال احدا نا يضطنع المعروف يحب ان يؤجر ويحمد فقال له ابن المسيب احب ان تمسك قال لا قال فاذا عملت لله عز وجل عملا فاخلصه وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد وجه الله عز وجل ومحمد لمؤمنين قال لا شيء لك حتى سألته ثلاث مرات كل ذلك يقول له لا شيء لك ثم قال له في الثالثة ان الله عز وجل يقول انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك فيه معي شريكا تركت نصيبي لشريكى وذكر الله عز وجل قول من رضى عنه من المؤمنين لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فنفخوا عن قلوبهم ان يريدوا الله عز وجل وخلفه وقال الضمك لا يقول احدكم هذا لله ولو جهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله عز وجل لا يشريك له وضرب عمر رضي الله عنه رجلا بالدرية ثم قال له اقتص قال لا بل ادعها لله ولك فقال عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك واما ان تدعها لله وحده فقال تركتها لله وحده قال فنعم اذا فعلت هذه الآثار صلى ان اعظم الرياء ارادة العباد بطاعة الله وان ادناه ارادة المخلوقين وارادة

ثواب الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون (والآيات) القرآنية (والاحاديث) النبوية (في ذم الرياء) بنوعيه الاعلى والادنى (كثرة جدا لاجلها) لنا (الى ذكرها جميعا) اى جميعها فالتنوين عوض عن المضاف اليه (ههنا) اى فى هذا الكتاب (وفيما ذكرنا) فى هذا المحل من ذلك (كفاية) اى ما يكتفى (للمسلم العاقل) المقبل على آخرته واصلاح حاله (بل العقل) بمجرد (يهتدى) اى يتوصل (اليه) اى الى ذم الرياء تاكيد للذم الوارد فى الشرع وتأيد له (بقليل التفات) اى نظرونا مل منه فى ذم الرياء (اذ) اى لان (معنى الرياء) فى الشرع (جعل) العبد المكلف (عبادة الله) تعالى الواجبة عليه والمندوبة له فلا وتركها (الموضوعة) شرعا (تعظيمه) اى الله تعالى (والقرب اليه) سبحانه (وسيلة) مفعول الجعل اى موصلة (الى غيرهما) اى غير التعظيم والتقرب من الاغراض النفسانية والحفظوظ الشهوانية (وفيه) اى فى ذلك الجعل المذكور (قلب الموضوع) فى الشرع لعبادة الله تعالى (وعكس المشروع) اى المبين فى ملة الاسلام (وتليس) اى تغطية وايهام على الغير (باعلام الناس انه يقصد بالعبادة) التى يفعلها (تعظيم الله) تعالى (والقربة اليه) سبحانه (معانه) فى حقيقة الامر (ليس) حاله (كذلك بل) انما (يقصد بها) اى بعبادة الله تعالى (التقرب اليهم) اى الى الناس (والتحبب لهم) اى ليحبوه ويعظموه اولينال منهم غرضه من الدنيا والجاه والرياسة (فلو) ان الناس (علموا نيته) اى قصد من عبادة الله تعالى (لمقتوه) اى ابغضوه ونفروا منه (وهجروه) وربما علموا بذلك فى زماننا هذا فى بعض الاشخاص ممن يواظب على العبادة والطاعة بقصد هم ويمقتونه ويهجرونه. والبعض منهم ولا يعلم السبب فى ذلك ونحن نجد الآن فى بلادنا دمشق الشام بان الرجل الصالح الولي يقدم علينا وهو ظاهر الصلاح حسن السيرة والسريرة فر بما يخرج للقاءه غالب الناس ممن يعتقد الصالحين والاولياء ويعظمونه ويتبركون به ويقبلون عليه ويهدون اليه الهدايا العظيمة ويحتفلون به فى مدة قليلة او كثيرة فيرى نفسه على خلاف ما كان عليه من قبل ذلك اذ غالب القادمين لم يكونوا من اهل النعم ولا من تبسط فى المعيشة فيجبه اقبال الناس عليه واحتفالهم به فيركن الى ذلك ويميل قلبه فيفسد عليه حاله الذى كان فيه ويتبدل حسن نيته وقصده بضد ذلك فتتركه الناس ويعرضون عنه لرؤيتهم اياه بخلاف حاله الاولى وعلى النقيض من صلاح قلبه اما باحساس يليقه الله تعالى فى قلوبهم او برؤية بعض العلامات فى الظاهر فر بما يغضب على الناس ويقول اهل هذه البلاد لاحقيقة عندهم ولا تمام مودة فيهم ولا يحفظون العهد لاحد وربما قال ذلك خيرة لما رآه من اعراضهم عنه بعد اقبالهم الكثير عليه وليس الامر كذلك وانما لو راجع ذلك الرجل نفسه وانصف لوجد قلبه تغير فقير الله تعالى عليه قلوب الناس وهذه محنة شديدة للقادمين على بلادنا من الصالحين وفئة كبيرة لهم وكم رأينا من صالح فسد حاله

في اقل من قليل بالسبب المذكور ومن ذلك ما هو واقع الآن من علماء زماننا انهم يتعلمون العلم الظاهر ويبالغون في ادراك بحاثه وتحقيق مسائله وتحصيل كتبه ثم يسافرون الى بلاد السلطان يقصدون بذلك تحصيل الوظائف واخذ المدارس وربما يعاينوا كس الله تعالى عليهم الامور فلا يوصلهم الى اغراضهم من ذلك فيذمون حاشية السلطان ويقدمون في ولاية الامور ويقولون عنهم انهم لا يحبون العلماء ولا يعظمون الصالحين ويقولون لا يروج في هذا الزمان الا الدرهم والدينار وان العلم غير معتبر والدين محقر وهم في حقيقة الامر انما طردوهم ولم يعتزروهم لسوء ما جاؤا به من قصد غير وجه الله تعالى بعلومهم التي هي من اشرف العبادات واكمل الطاعات وربما صرحوا بذلك فقالوا انا ما نغرينا وركنا اوطاننا وسافرنا الى بلاد الغير الا لقصدا اخذ الوظيفة الفلانية والمدرسة الفلانية بعلمنا ونحن العلماء والمحققون ولم يعتزرونا ولا التفقوا اليها وحرموننا من قصدنا ومرادنا ونحن لاى شئ تعلمنا العلم فالتجارة اولى بنا حيث نذ وجزى الله تعالى كل خير لمن كان سبيل الحرمان امثال هؤلاء العلماء صورة الفسقة حقيقة الذين جعلوا علومهم مصيدة للحكام وشبكة لاقتناص الجلال والحرام ولا اثناب الله تعالى من سعى لهم في اعطاء وظيفة او تولية او مدرسة وسلطهم على اضلال الامة بتعليم الناس علوم القال والقيل من غير عمل ولا نية صالحة وتعليم الناس بحالهم وافعالهم الغرور والتكبر والحسد والبغض والحقد والتعصب وتأسيس الغفلة في قلوب العوام وتأكيدها وازالة الخشوع من القلوب ورؤية الغير حقيرا ذليلا بسبب ما هم فيه من الخيل المسومة والبيوت المزخرفة والخدم والحشم وهذا في زماننا كثير في كل بلاد وربما تعودت طلبتهم وتلامذتهم السير على سبيلهم ليصلوا الى ما وصلوهم اليه فتسلسل فسادهم في الجيل بعد الجيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (والله) سبحانه وتعالى (عالم بها) اي بنيتهم وقصدهم (فهو) سبحانه (بالقت) اي البغض والغضب لذلك المرائي (اولى) من مقت الناس العالمين بذلك باعلام الله تعالى لهم ببعض العلامات وان كان الذي ينبغي للناس حل مثل هؤلاء على المحامل الحسنة وعدم مقتهم ولكن لما كثر منهم هم عدم جعل الناس الا على السوء وعدم التأويل لفهم سوء من قول احدا وقوله سلط الله تعالى عليهم الناس يعاملونهم بجنس ما هم فيه مما يعاملون الناس به والامر كله لله (وفيه) اي في الجعل المذكور الذي هو معنى الرياء (استهانة) اي تحقير واذلال وازدراء (بالله) تعالى حيث لم يجدوا الله تعالى اهلا لا خلاص العباد له سبحانه دون قصد غيره بها فكأنما غيره بيده نفع او ضرر مع ايمانهم بان النافع الضار هو الله تعالى وحده (العباد بالله تعالى منها) اي من تلك الاستهانة المذكورة (واقل ما في ارياء) من القبايح (انه صورة تلبس) وزور على الناس (وعبادة لغیر الله) تعالى بمنزلة الشرك معه سبحانه في الالوهية (فهذا) المعنى المذكور (كاف في التحريم) اي لو لم يكن في الرياء غيره لكان يكفي

فی ثبوت حرمة الربا بفار التلبیس من المؤمن علی غیره فیحجب جد او ناهیک بفتح الشریک بالله
تعالی وخبائثه شرعا وعقلا (فلذا حرم) ای الربا، (کله) ای بجمیع انواعه (وان تفاوت
آحاده) ای وقع الفرق بین اقسامه (فی غلظة التحريم وخفته) ای التحريم علی ماسبق
فی المبحث الخامس فی بیان احکام الربا، (فعائلة الربا) ای مفسدته وضرره (استحقاق
العذاب الالیم) ای الموضع فی الآخرة من الله تعالی ولم یقطع بالعذاب وانما قال استحقاقه
لاحتمال العفو عنه فان اصحاب الکبار عذابهم غیر مقطوع بوقوعه عند اهل السنة
وانما هم مرجعون الی امر الله تعالی ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ماعدا الکفر كما قال
تعالی * ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلك لمن یشاء * وقد سبق هذا فی فصل
الاعتقاد (وابطال العمل) فی الدنیا (اونقصماجره) ای ثوابه علی ما تقدم بیانہ فی المبحث
الخامس (واما سبب الاخلاص لذي هو ضد الربا) ای المعنی الموصل الی حصوله (فالایمان)
بالله تعالی انه هو الخالق الرازق المحیی الممیت النافع الضار وحده لا شریک له (ووجوبه)
ای الایمان والاخلاص فان اعتقاد الوجوب سبب حصول الاخلاص حیث انه
لا یحبس للمكلف عنه فی کل عمل (وتوقف قبول کل عمل علیه) ای علی الاخلاص
عند الله تعالی لانه التقوی القلیة كما قال الله تعالی * انما یتقبل الله من المتقین
(واما فوائده) ای الاخلاص فمنها موافقة کیفیة امر الله تعالی له فی جمیع
العبادات (فقد قال الله تعالی وما امروا) ای المكفون من بنی آدم (الایبذوالله)
فی جمیع انواع عباداته التي کلفوا بها فی الشرع (مخلصین) فی تلك العبادات
(له) سبحانه وتعالی وحده لا لغيره (الدین) ای الانقیاد والامتثال بان یشکون
انقیادهم له تعالی وامثالهم لامره ونهیہ من اجله سبحانه وتعالی لا من اجله
ومن اجل غیره او من اجل غیره فقط وان کان نفس العبادة له تعالی لا لغيره ومنها
ان الانقیاد الخالص والامتثال المقصود منه وجه الله تعالی لا غیر فی کل عبادة فعلیة
او ترکیة كالصلاة ورك شرب الخمر لا یشکون الله تعالی وحده دون غیره كما قال تعالی
(الاله) ای لا لغيره (الدین) ای الانقیاد فی کل طاعة (الخالص) من شائبة قصد لغيره ومنها
حصول رضوان الله تعالی (حب حک) یعنی روى ابن حبان والحاکم باسنادهما (عن انس
رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال من فارق الدنیا) ای مات
(علی الاخلاص) فی جمیع اعماله الظاهرة والباطنة (لله) تعالی (وحده لا شریک له)
واقام الصلاة) ای اتی بها مستقیمة بجمیع کالاتها (واتی الزکاة) علی وجه الاخلاص
فی ذلك کله وانما خص الصلاة والزکاة بالذکر دون الصوم والحج وغیرهما من العبادات
مع دخول ذلك فی مقتضى ذکر الاخلاص اذ لا اخلاص الا فی عمل اهتماما بالصلاة
المتکررة فی کل يوم وليلة وبزکاة التي هی مالیة محضة فتشقی علی النفوس اکثر
من الحج اذ یشکل فی الحج قضاء غرض نفسانی کالتجارة والترهة فیخفف علی النفس

دون الزكاة فانها ثقيلة وان فسر الاخلاص بالايمان اقتضى نفي شركة الغير في العبادات
ايضا (فارقتها) اي الدنيا يعني مات (والله تعالى عنه راض) ومن رضي الله عنه
عني عنه وادخله الجنة (حك) يعني روى الحاكم باسناده (عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه قال حين بعث) بالبناء للمفعول اي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
حاكما (الى) بلاد (اليمن يارسول الله اوصني) اي اذكر لي وصية احفظها عنك
واعمل بها (قال) له النبي صلى الله عليه وسلم (اخلص دينك) اي انقيادك وامثالك
لاوامر الله تعالى ونواهيه فلا تعمل عملا لا لوجه الله تعالى لا لغيره (يكفيك) في حصول
الزلفى لديه سبحانه ورفع درجتك عنده (العمل القليل) ولا تحتاج مع ذلك الاخلاص
الى كثرة عمل (حق) يعني روى البيهقي باسناده (عن ثوبان) مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى
بالضم فعلى من الطيب قلبوا الياء واوالضمة قلبها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة
قال يعقوب ولا تقل طوبيك بالياء وطوبى اسم شجرة في الجنة كذا في الصحاح وفي الاتقان
للاسبوطي اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحشية واخرج
ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية (للمخلصين) في طاعة الله تعالى (اوئك
مصاييح) جمع مصباح وهو شعلة القنديل (الهدى) ضد الضلال وهم العلماء العاملون
بعلومهم يهدون الامة باقوالهم وافعالهم الى رضوان الله تعالى وغير المخلصين بخلاف
ذلك فهم دعاة الضلال يوصلون الامة باقوالهم وافعالهم الى غضب الله تعالى وسخطه
لعدم عملهم بعلمهم فتراهم يعلمون الحق ولا يعملونه به ويعلمون الحرام ويفعلونه ويدعون
الناس الى الاقتداء بهم والى اتباع آرائهم المستخلصة من عصارات الافكار الدنسة
بمخالفة امر الله تعالى ونهيه فهم الائمة الضالون المضلون قالو بال كل الوبال على من
وافقهم ولو في امر مشروع فانهم لا يفعلونه على وجهه المشروع لعدم الاخلاص
والكمال كل الكمال لمن وافق العلماء العاملين المخلصين فانهم انوار الله تعالى في ارضه
لنفع خلقه (يتجلى) اي ينكشف (عنهم كل فتنة) اي محنة وبليّة (ظلماء) اي
مظلمة فكما اظلمت ليالى الفتن والمحن في الناس اشرقت انوارهم وتلاّثت شمسهم
واقارهم حفظوا الله تعالى في الرخاء فحفظهم في الشدة وكانوا له مراقبين على كل حال
فالعناية الالهية تحفهم وتشملهم وغيرهم ممن لم يعمل بعلمه من علماء القيل والقال
تستهو بهم الفتن وتوقعهم في الشكوك والاهام وتستولى عليهم المحن والبلايا فلا
تنسج لها صدورهم فيبقون في الهموم والغموم والتسخط على الله تعالى والغضب
من الله تعالى عليهم والمكالبة على الدنيا والتحاسد فيها والتساقض والغرور والغفلة
وكل خلق سوء فهم اضر الناس على الامة (طب) يعني روى الطبراني باسناده
(عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا) في حقيقتها

قولان للتكلمين احدهما ما على الارض مع الهواء والجو والثاني كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الآخرة قال النووي هو الاظهر ذكره المعنى في شرح البخارى ولعل المراد بالدنيا هنا جوف فلك القمر فقط مع العناصر الاربع الارض والماء والهواء والنار بقرينة قوله بعده ما فيها (ملعونة) اى مطرودة عن مشابهة الله تعالى وكذلك كل شئ لقوله سبحانه وتعالى ليس كمثل شئ فتدخل الآخرة كذلك ولكن لما كانت الآخرة غير سارة لوجه الله تعالى الذى كل شئ هالك الا هولم تكن ملعونة والدنيا سرت وجه الحق تعالى بها وبما فيها فهي ملعونة هي وما فيها ثم قال عليه السلام (ملعون ما فيها) اى مما على وجه الارض وفى الماء والهواء والنار من المواليد لعدم مشابهة شئ منها لله تعالى فهي مبعودة عنه تعالى لستره الهاء وابقاع القاصرين فى الشرك مع الله تعالى والتشبيه له والتجسيم والحكم عليه سبحانه بما هو حكم عليها من نسبة المكان والزمان والجهات والصور والكيفيات كل ذلك صدر من طرف الدنيا فى حق اهل الغفلة عند سبحانه وتعالى فكيف لا تكون الدنيا ملعونة ملعون ما فيها وما لى الناس فى الكفر والشرك والضلال والزيف والمعاصى والمخالفات والبدع الا الدنيا وما فيها مما تولد منها (الاما) اى الشئ الذى (ابتغى) بالبناء للمفعول اى طلب وقصد (به) اى بسببه او بمصاحبه (وجه الله) تعالى القديم الذى قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فان كل شئ طلب به وقصد بتحقيق معرفة الوجه الالهى فانه وان كان من جملة الدنيا ولكنه غير ملعون لعدم ابعاله الى شئ من المفاصل المذكورة وقال الشيخ الاكبر محبى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه شرح الوصية اليوسفية واعلم ان الدنيا نعمت مطية المؤمن العارف عليها يبلغ الخبر كله وبها ينجو من الشرك كله وهى من جملة ما اختبر الله تعالى بها عباده المدعين فمن تعشق بوجه الحق منها فيه وقبلها على حد ما علمناه فقد فاز فوزا عظيما فافاز به خاصة اهل الله ومن تعشق بها من غير رؤية ذلك الوجه خيف عليه ان يترك معها وكذلك الكون كله اذا عرض عليك الدنيا والآخرة ومحموده ومذمومه فامن صورة تظهر فى العالم محسوسة او متخيلة بالخيال المنصل والمنفصل او معلومة الاولها روح هو حياة تلك الصورة وذلك الروح هو المعبر عنه بوجه الحق منها وليس الغرض الا العلم بذلك الوجه دنيا وآخرة وحسا وعلمًا وخيالا وقال الكلا باذى فى شرح الآثار عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل يجوز ان يكون معنى الدنيا فى هذا الحديث ملاذ النفوس وشهواتها وجمع خطاياها وزهرتها وما ذكر الله عز وجل فى قوله * زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث * وحب البقاء فيها فتكون هذه الاشياء هي الملعونة اذ كانت للنفوس وشهواتها ولذة الطبع

واللهي بها والشغل فيها والحب لها ولم تكن لله تعالى ولا فيه لان الدنيا في الحقيقة هي الحياة الاولى التي يليها الموت والفناء والآخرة هي الحياة الباقية التي ليس لها زوال ولا فناء فيجوز ان يكون معنى قوله الدنيا ملعونة اي متروكة مرفوضة وما فيها اي ما في الحياة الاولى من هذه الشهوات والملاذو الخطام وما ذكر في الحديث معلون اي متروك يجب تركها ورفضها والاعراض عنها فان الله تعالى على هذا حث واليه ندب وفيه رغب وعن زهد فقال * انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء * وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقال ليلوكم ايكم احسن عملا * روى عن ابن عباس ايكم احسن للدنيا تركا وعنهما اعراضا الا ما كان منها لله وهو ما كان عدة للطاعة لله وعونا على اقامة ما امر الله به ويجوز ان يكون معنى متروكة اي هي متروكة الانبياء والاولياء والافاضل من الناس فانهم تركوها ورفضوها واعرضوا عنها فقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لهم الدنيا ولنا الآخرة وما لنا والدنيا وما مثلي ومثل الدنيا الا مثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها (هق حك) يعني روى البيهقي والحاكم باسنادهما (عن ابي ذر) الغفاري (رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح) اي اصاب الفلاح وهو الفوز والتجاة والبقاء في الخير (من اخلص قلبه) اي فرغه عن كل ما في الدنيا والآخرة (للايمان) بالله تعالى اي التصديق به والاذعان والانقياد اليه بالكلية (وجعل قلبه) بالتكلف اولا حتى يزول التكلف ويبقى ذلك سهلا عليه (سليما) من الحسد والحقد والبغض والغرور والغفلة والامن من الله تعالى واليأس من راحته وظن السوء به او باحد من الناس (و) جعل (لسانه صادقا) فلا يحدث بكذب اصلا (و) جعل (نفسه مطمئنة) اي ساكنة غير مضطربة بوعد الله تعالى ويجري ثوابه من غير شك عندها ولا تردد في حكم من احكام الله تعالى اصلا (و) جعل (خليقته) اي طبيعته وعادته (مستقيمة) على صراط الله المستقيم من غير اعوجاج ولا ميل مع الهوى اصلا (و) جعل (اذنه مستمعة) للقول الحق من كل من قاله كائنا من كان كما روى عن علي رضي الله عنه انه كان يقول اتانعرف الرجال بالحق لانعرف الحق بالرجال ومن كلام بعضهم اسمع لما قال ولا تسمع لمن قال (و) جعل (عينه ناظرة) الى آيات الله تعالى التي في الآفاق وفي الانفس لا تنظر الا نظر الاعتبار في كل شيء (فاما الاذن فمجمع) بكسر القاف وفتح الميم وهو الذي يصب فيه الدهن ويجوز فيه كسر القاف وسكون الميم ذكره الفارابي في ديوان الادب وقال ابن فارس في المجمل الجمع معروف يقال فقع وقع وفي الحديث ويل لاقاع القول وهم الذي يستمعون القول ولا يعون فتكون آذانهم كالاقاع التي لا يبق فيها شيء انتهى فمعنى كون الاذن قعا انها فارغة تقبل ان تبنى كل شيء ببنى اليها من الغير من شر

اواخر (والعين مقرة) ای معترفة مصرحة (بما يوعى القلب) ای بحفظ وجمع
من الخير والشر (وفدا قلم) ای فاز بالسعادة الابدية والدولة السرمدية (من جعل
قلبه واعيا) ای حافظا مراقبا لجناب الحق تعالى (ففائدة الاخلاص) الاستفادة
من هذه الاخبار امور (رضاء الله تعالى) عن العبد المخلص (وقبول العمل) منه
(والنجاة) من كل هول (والفلاح) ای الفوز (يوم القيامة) وكذلك الحماية من الشيطان
في الدنيا كما قال تعالى حاكيا عنه * لا غوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين * وغير
ذلك من الفوائد العظيمة والنتائج الجسيمة (فاذا تمهد) ای تقرر وتحرر لك (هذا)
الكلام في بيان اسباب الرياء وغوائله واسباب ضده الذي هو الاخلاص وفوائده
(فعلاج) ای مداواة مرض (الرياء) يكون (على ضربين) ای قسمين القسم الاول
(قطع عروقه) ای الرياء كناية عن ازالة اطرافه وجوانبه (واستئصال) ای استقصاء
(اصوله) بالقطع بحيث لا يبقى له اصل ولا فرع بالكلية (وذلك) القطع والاستئصال
يكون (بازالة اسبابه) ای الرياء المذكورة فيما تقدم (وتحصيل ضده) وهو الاخلاص
(واصل اسبابه) ای اسباب الرياء المتقدم ذكرها (حب الدنيا) فان من احب شيئا
سعى في اسباب تحصيله فاذا وجد عمل العبادة من جملة اسباب تحصيله توصل بذلك
الى تحصيله (و) حب (اللذة) ای الشهوة (العاجلة) بحيث يستملكه الميل اليها فلا يجد
له محبضا عن التوجه الى اسباب تحصيلها (وترجيحها) ای الدنيا (على الآخرة)
من جهة انها حاضرة والآخرة غائبة والنفس مشغوفة بحب العاجل (وهذا)
الضنيع من العبد المكلف (غاية الحماقة) ای قلة العقل (ونهاية البلالة) ای الغنى
وعدم النشاط (فان الدنيا كدرة) من الكدر ضد الصفا وذلك لما هو ممزوج فيها من الخير
والشر والنفع والضر والام واللذة والفرح والحزن والعز والذل والموت والحياة
الى غير ذلك مما يعتري الخلق ولا يبقى فكل واحد من هذه المتقابلات يكدر صفوا الآخر
حتى يزله ويرفعه ثم يزول هو بضده من اول حيلة العبد الى ممانه سواء كان العبد
ملكا او غيره غنيا او فقيرا كبيرا او صغيرا (سريعة الزوال) ای الانقضاء والاضمحلال
فليس فيها شيء يبقى اصلا (والآخرة صافية) فاهل الجنة في نعيم فقط لا يكدرهم
شيء ولا يمتزج عليهم حالهم بضده واهل النار في عذاب دائم لا يشوبه نعيم اصلا
فلا مزج عليهم ايضا (بافية) لازوال لتعيمها ولا لعداها (والخلق) المكفون وغيرهم
(كلهم عاجزون) عن التأثير في كل شيء (لا يقدرון على) التأثير في (شيء) اصلا
وان كانت افعالهم الاختيارية منسوبة اليهم شرعا فهي كنسبة افعالهم اليهم
(ولا يملكون) لانفسهم ولا لغيرهم (نفعا ولا ضرا) بل النافع الضار هو الله تعالى
وحده بهم ويغيرهم لهم ولا يغيرهم (فعليك ايها العاقل) ای الواجب عليك (ان تفطن)
ای تكتفي (بعلم الله) تعالى (عبادتك) ای اطلاقه عليها (وتطلب) مع ذلك

(علم غیرہ) تعالیٰ بہا من سائر المخلوقین فانہ لافائدہ لذلك فان المخلوق لا ینفع ولا یضر واللہ تعالیٰ هو النافع الضار والعافل لا یطلب الا علم النافع الضار واطلاعه علیہ دون علم العاجز الحفیر الذی لا قدرۃ لہ علی نفع ولا ضرر فان اطلاعه لا یجدی شیئا قال اللہ تعالیٰ (الیس اللہ بکاف عبده) ایجادا وامدادا ولا یحسن بالمولی ایکال عبده الی غیرہ مالم یتکل العبد بنفسہ فیکون مغضبا لمولاه متعرضا لطرده وهو العبد الا بقی عن باب مولاه (و) علیک ایہا العافل ایضا (ان تذاکر وتکرر علی قلبک) بتأمل وتفہیم (غوائل الریاء) ای آفاتہ ومفاسدہ (وفوائد الاخلاص المذکورین) ای الغوائل والفوائد (والعلاج) ای المداوۃ للریاء (العملی) ای المنسوب الی العمل فی مقابلہ ما ذکر من العلاج القلبی بمحاہدۃ النفس فی استحضار المعانی المذکورۃ (اخفاء العمل) بحیث لا یراہ احد (واغلاق الباب) باب خلوتہ او بیتہ حتی یقطع عن مخالطۃ الناس بالکلیۃ فلا یمکن احدا التوصل الی الاجتماع بہ (الامازم اظہارہ) کالصلاۃ مع الجماعۃ وحضور الجمعة والعیدین والحج ونحو ذلك (والضرب) ای القسم (الثانی) من علاج الریاء (دفع ما یخطر) فی بالہ (من الریاء فی الحال) قبل ان یشیع الخاطر فی النفس فیصعب غلبہ رفعہ باستحکامہ (ودفع ما یرض منه) ای من خاطر الریاء (فی اثناء العبادة) کالصلاۃ ونحوها (فعلیک) ایہا العافل (فی اول کل عبادة) ای طاعة لله تعالیٰ امتثالاً كانت او اجتناباً (ان تفتش قلبک) لتکون فی تلك العبادة علی حالة حسنة (وتخرج عنه) ای عن قلبک (خواطر الریاء) بالکلیۃ (وتقرره) ای القلب بمعنی تثبتہ من القرار وهو الثبات (علی الاخلاص) لله تعالیٰ فی تلك العبادة (وتعزم علیہ) ای علی الاخلاص من غیر تردد منک فیہ من اول تلك العبادة (الی ان تتم) ای تفرغ تلك العبادة وفی کتاب الاشیاء والنظائر قال ومن الغریب ما فی المجتبی ولا بد من نية العبادة وهي التذلل والخضوع علی ابلغ الوجوه ونية الطاعة وهي فعل ما اراد الله تعالیٰ منه ونية القربة وهي طلب الثواب بالمشقة فی فعلها وینوی انہ یفعلها مصلحة فی دینہ بان تكون اقرب الی ما وجب عنده من الفعل واداء الامانة وابعد عما حرم علیہ من الظلم وكفران النعمة ثم هذه النیات من اول الصلاۃ الی آخرها خصوصاً عند الانتقال من رکن الی رکن ولا بد من نية العبادة فی کل رکن والنفل کالفرض فیہا الا فی وجه وهو ان ینوی فی التوافل انہا اللطف فی الفرائض وتسهيل لہا انتہی وهذه النیات هی الاخلاص من اول العبادة الی آخرها (لکن الشیطان) الممارن لك (لا یتزکک) بلا وسواس یفسد بہ علیک عملک لانه عدو مبین (بل یعارضک) کما قصدت خواطر الاخلاص (بخطرات الریاء) فی قلبک (وهی) ای خواطر الریاء (ثلاثة) خواطر (مرتبة) واحدا بعد واحد علی الترتیب المذكور هنا الخاطر الاول (العلم) ای علمک (باطلاع الخلق علی العمل) الذی یعملہ (اورجاؤہ)

ای رجاء وک اطلاق الخلق عليك (ثم) الخاطر الثاني (الرغبة) ای رغبتك (فی حدهم) ای مدحهم لك (و) فی (حصول المیزلة) العالیة لك (عندهم) بحیث بشیرون البك بالانامل ویراجعونك فی مهماتهم (ثم) الخاطر الثالث (قبول النفس) ای نفسك (له) ای للریاء بسبب ما فیہ من لذة اطلاق الخلق والمدح وحصول المیزلة (والركون) ای الاعتماد بالقلب (الیہ) بحیث لا یكاد یفارقه ولا یفک عنه (وعقد) ای ربط (الضمیر) ای القلب (على تحقیقه) ای اثبات حقیقته فی النفس (فعلیک) بالابها العاقل (رد کل منها) ای من هذه الخواطر الثلاثة (أما) رد الخاطر (الاول فأن قال) من خطرله هذا الخاطر الاول (ما) یعنی ای شیء (لك وللخلق) یعنی ای نفع یحصل لك منهم وای ضرر یندفع عنك بهم والنافع والضار هو الله تعالی وحده (علموا) ای الخلق بما انت فیہ من الطاعة لله تعالی (اولم یعلموا) بذلك (ان الله) تعالی (عالم بحالك) کیف ما كنت وهو الخالق لكل شیء لا خالق سواه (فای فائدة) تحصل لك (فی علم غیره) بحالك وكل احد غیره سبحانه عاجز لا یقدر علی شیء وهو تعالی القادر علی كل شیء (وأما) رد الخاطر (الثانی فینذکر آفات) ای مفسد (الریاء) المتقدم ذکرها (و) تذکر (تعرضه) ای تعرض العبد بسبب ذلك (لمقت) ای بغض (الله تعالی) له (فیشر) ای یهجم ذلك الذکر فی قلب العبد (کراهیة للریاء) ای نفرة منه (فی مقابلة الرغبة) منه فیہ (تدعو) تلك الکراهیة (الی الیاء) ای الامتناع منه (فی مقابلة القبول) له وهو الخاطر الثالث فیندفع الخاطر الثالث بما ندفع به الخاطر الثاني (والنفس) من عاداتها (لأحالة) انها دائماً (تطاول عاقوی) الشیئین (المتقلین) فی الخیر والشرفتی تقوی عندها خاطر الخیر اطاعته او تقوی خاطر الشر طاعته (فلا بد من خواطر الریاء) الثلاثة المذكورة (من ثلاثة أمور) کل امر فی مقابلة خاطر (المعرفة) بان الله تعالی عالم بحاله فی مقابلة العلم باطلاق الخلق (والکراهیة) لمدحهم فی مقابلة الرغبة فی ذلك (والایاء) عن قبول الریاء فی مقابلة قبول النفس له (وقد بشرع العبد المؤمن) فی (فعل) (العبادة علی عزم الاخلاص) لله تعالی من غیر قصد شیء مما سواه (ثم یرد) علی قلبه (خاطر الریاء فبقوله) ورودا (بغته) ای علی حین غفلة (ولا یحضره) فی ذلك الوقت (واحد من وجوه الرد) الثلاثة المذكورة (بسبب امتلاء القلب) قبل ذلك (بحب الحمد) من الناس له (وخوف الذم) منهم (واستیلاء الحرص) فی حب الدنیا (علیه فتعرب) ای تبعد وتغیب حیث (عن القلب آفات) ای مفسد (الریاء) المتقدم ذکرها (فینساها) ولا یبذکر شیئاً منها حتی یكون رادعاً عن الریاء (فلم تظهر) منه (الکراهیة) للریاء التي هی احد اسباب الردع المذكورة (لأنها) ای الکراهیة (ثمره المعرفة) بان الله تعالی عالم بحاله فهو مکف بعلم الله وحده (وقد یبذکر) آفات الریاء (فیعلم ان) الخاطر (الذی خطرله) بسبب حب الحمد وخوف الذم واستیلاء

الحرص عليه هو (خاطر الرياء) أي خاطر الرياء (يعرضه) بالتشديد أي يجعله عرضة أي معروضا (لخطأ الله) تعالى وغضبه (ولكن لا تحصل) له (الكراهية) للرياء أيضا (لشدة شهوته) لشيء من الدنيا (فيغلب هواه عقله) أي يصير هواه غالبا على عقله (ولا يقدر على ترك لذة الخال) أي الحاضرة في ذلك الوقت (فيستلذ بالشهوة) التي عرضته في وقته ذلك وهي لذة محرمة (فيسوف) أي يمتلئ بالتوبة منها ولا يطلع عنها في الحال من استحكام سلطانها على قلبه (أو يتشاغل عن الفكر في ذلك) أي في شيء من آفات الرياء (لشدة) استيلاء (الشهوة) عليه فيدخل الرياء في أعماله في كل ذلك وهو لا يشعر به (فكم من عالم) بكثير من العلوم مشهور بها عند الخاص والعام لم يكن مهذب النفس بالرياضة الشرعية سالكا مسالك السادة الأئمة للصوفية المتصفين بالأخلاق الحميدة المتباعدين عن الأخلاق الشيطانية والبهيمة بحضرة) أي يخطر له في نفسه (كلام) فيقوله في مجلس علمه بين الناس أو على كرسي وعظه ويكون (لا بدعوى قوله) أي قول ذلك الرجل في ذلك الموضع (الرياء) ليقال عنه أنه عالم محقق أو عامل بعلمه أو صالح زاهد متعفف أو نحو ذلك (وهو يعلم ذلك) أي أن قصده الرياء بقوله (ولكنه يستمر عليه) مصرا مستكبرا في نفسه عن تركه (ولا يكرهه) أصلا كما قال الشيخ العارف الكامل أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره من مات ولم يتوغل في علمنا هذامات مصرا على الكبر انتهى ولا شك أن الرياء من جملة الكبر فأي عالم من العلماء مات ولم يتوغل في علوم الصوفية بحيث يعرفها ويسلك فيها بنفسه على منهج الاستقامة مات وهو مصرا على الكبر من رياء وحسد وتكبر وعجب ومكر وخديعة وغير ذلك (فتكون الحجة) أي حجة الله تعالى يوم القيامة (عليه) أي على ذلك العالم (أو كد) من الحجة على الجاهل (اذ) أي لانه (قبل داعي الرياء) أي خاطر الرياء الذي خطر له ولم يكرهه (مع علمه به) أي يأنه خاطر رياء (و) علمه (بغائله) أي مفسدته وما يترتب عليه من القبايح (وقد تحضر) في نفس العبد (المعرفة) بأن الله تعالى عالم بحاله كيف كان (والكراهية) له أيضا (معا) في وقت واحد بحيث يتخيلهما (ولكن لا يحصل) له (الاباء) أي الامتناع عن خاطر الرياء (بل يقبل داعي الرياء) ولا يمنع من قبول معرفته به وكراهيته له (ويعمل به) الأعمال التي هي في الظاهر طاعات الله تعالى وعبادته (ليكون الكراهية) للرياء (ضعيفة) لا قوة فيها (بالإضافة) وفي نسخة بالنسبة (إلى قوة الشهوة) الغالبة عليه شيء من أمور الدنيا (و) لقوة (الرغبة) الداعية له إلى الاسترسال مع هوى نفسه كما هو الغالب في زماننا على أكثر علماء الوقت المتصدين لأفادة الطلبة فضلا عن غيرهم الأمن حفظه الله تعالى بتهديب نفسه بأداب الصوفية أهل العلم النافع والعمل الرافع (وهذا) العبد الذي هذا وصفه (أيضا لا يتفجع) في دينه (بكراهيته) للرياء (اذ)

ای لان (الغرض منها) ای من الکراهیة للریاء (صرفه) ای العبد او الریاء (من الفعل)
 ای فعل الریاء او فعل الطاعة (فاذا) بالتوین ای فینئذ حیث کان الامر كذلك
 (لا فائدة) لاحد (الافی اجتماع) الامور (الثلاثة) المتقدم ذکرها فی رد خواطر
 الریاء وهی المعرفة بعلم الله تعالی به والکراهیة للریاء والاباء ای الامتناع منه (فاذا اجتمعت
 هذه) الامور (الثلاثة) فی احد من الناس (فقد بری من الریاء) ومتی تخلف واحد
 منها فقد بقی الریاء ولا یزول فلا یمکن لما وجد منها فائدة اصلا (ومجرد خطور)
 خاطر (الریاء) فی قلب العبد (ومیل الطبع الیه وجهه له ومنارعتة) ای مخاصمته
 ومدافعتة (ایا) بحیث کما خطر له دفعه وازاله فیمخطر له كذلك وهكذا بقی فی منازعته
 ونحت ترداده من ضمیر قبوله (لا یضر) ذلك العبد اصلا (اذالم یکن منه قبول) له
 (ورکون) ای اعتماد علیه (بالاختیار) ای البصيرة منه والارادة (اذلیس فی وسع)
 ای لیس فی قدرة (العبد) المكلف (منع الشیطان) الموکله به (عن نزغاته) بالغین
 المعجمة ای القاء الوسوس الیه (ولا) فی وسعه (فمع) ای قهر واذلال (الطبع) ای
 الطبیعة وهی السجیة التي جبل علیها الانسان من الاخلاق التي لا تزاله (حتى)
 یمرت علی ذلك المنع والقمع انه (لا یمیل الی الشهوات ولا یتزعج) بالعين المهملة ای
 یشاق من نزاع نزوا اشتاق (الیها) ای الی الشهوات (وإنما غایته) ای العبد المكلف
 (ان یقابل شهوته) الثارة فیہ (بکراهیة) منهلها (واباء) ای امتناع عنها بمقدار
 طاقته (وعدم اجابة) لها (استفادها) ای الکراهیة والاباء وعدم الاجابة
 (من علم الدین) الحمیدی الذی هو عالم به (فاذا فعل) العبد (ذلك) الفعل المذكور
 الذی هو کتابة عن هذه الامور الثلاثة (فهو) الفعل الذی هو (الغایة) ای غایة
 ما یمکنه (فی اداء ما کلف) ای کلفه الله تعالی (به ثم اذا فرغ) ذلك العبد من عمله
 الذی خلصه من الریاء واکمله طاعة لله تعالی (فعليه) بعد ذلك (ان لا یحدث به)
 عند احد من الناس (ولا یظهره) لاحد اصلا (الا اذا امن) علی نفسه (من)
 لحوق (الریاء) له (وقصدی) بالحدث والاطهار (اقتداء غیر) من الناس
 (به فی) موضع (مظنة) ای مظنة الاقتداء به بان کان ظاهرا کثیرا او زاهدا شهیرا
 من رآه قلده واقتدی به او کان السامع له والرائی عن یقندی بغیره ویتابع غیره
 فی الصلاح والدین (و) مع ذلك (یکون) فی حان الحدث والاطهار (وجلا)
 ای محترزا محذرا (من عمله) ذلك ان یمکن سببا لهلاکة فی الآخرة بین یدی
 الله تعالی (خائفا ان یدخله) ای عمله (من الریاء الخفی) الذی سبق یتسائه (ما)
 ای نوما منه (لم یقف علیه) ای لم یعرفه (فیكون) عمله ذلك (مردودا) علیه
 غیر مقبول منه (مبقوتا) ای مبقوضا بسببه (لله سبحانه وتعالی) والعیاذ بالله من ذلك
 (ویكون) ایضا (هذا الخوف) المذكور (فی دوام) ای مدة وجود (عمله)

ذلك (و بعده) أى بعد عمله ذلك (لافى ابتداء العمل) فقط ثم زال ذلك الخوف عنه فى وقت العمل وبعده (بل ينبغى) للعبد المكلف (ان يكون متيقنا) أى قاطعا جازما (فى الابتداء) أى فى ابتداء عمله (انه مخلص) لله تعالى فى ذلك العمل (ما يريد بعمله الاوجه الله تعالى) أى الا التقرب اليه سبحانه بعمله حتى ينكشف له وجه الله تعالى الى كل شئ فيزول الشئ الهالك من عين بصيرته ويظهر له وجه الحق تعالى فيشهد الله تعالى فى كل شئ من حكم قوله تعالى * كل شئ هالك الا وجهه * وقوله سبحانه * فائتواوا فتم وجه الله وهو اخلاص الصوفية المشتق لهم هذا الاسم من اهل الصفة الذين هم الانصار حيث اخبر تعالى عنهم بقوله * يريدون وجهه * وعاتب نبيه عليه السلام فى حقهم بقوله سبحانه * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه * الآية (حتى توجد) منه (النية) المطلوبة فى الطاعة والعبادة (اذ) أى لان (هى) أى النية معناها (العزم) أى القصد الجازم على ايقاع الفعل (المصمم) أى القاطع (الباعث) أى الموصل الى وجود الفعل (فلا يجتمع) النية المذكورة (مع الشك) أى التردد فى الفعل (والاحتمال) أى امكان وجود الفعل وعدم وجوده فلا بد من الايقان بالطاعة وانه يعملها لوجه الله تعالى (فاذا شرع) فى الطاعة (على اليقين) من الاخلاص فيها (ومضت) عليه (لحظة) من الزمان (يمكن فيها) ان تعرض له (الغفلة) عن الاخلاص (والتسيان) له (جاء الخوف) عليه فى تلك اللحظة (من شائبة) أى مخالطة (خفية) غير ظاهرة له (من الرياء والعجب) فتفسد عليه اخلاصه فى عمله (واما اولوية) أى كون الاولى فى حق العبد المكلف (غلبة الخوف) من الله تعالى ان يكون فى عمله رياء (على الرجاء) منه تعالى بعدم الرياء (او العكس) هو الاولى بغلبة الرجاء على الخوف (فقد اختلف اقوال المشايخ) من العلماء (فيها) أى فى الاولوية من ذلك المذكور حتى (قال بعضهم ينبغى ان يغلب) بالتشديد أى يجعل غالبا (الرجاء) على الخوف (لانه) أى العبد المكلف الداخل فى العبادة (استيقن) أى تحقق يقينا (انه دخل) فى عبادته (باخلاص) لله تعالى فى ذلك (و) لكنه (شك) أى تردد بعد ذلك (فى زواله) أى فى زوال الاخلاص (فمن) جملة (قواعد الشرع) كما ذكرها فى كتاب الاشياء والنظائر وغيره (ان اليقين لا يزول بالشك) والشك لا يرفع حكم اليقين والاخلاص عند اليقين فلا يزول بالشك فيه فالرجاء غالب على الخوف اذ هو مقتضى امر متيقن به وهو الاخلاص والخوف مقتضى امر مشكوك فيه وهو الرياء (فذلك) أى بسبب التيقن بالاخلاص (تعظم لذاته) أى العبد المكلف (فى المناجاة) بينه وبين الله تعالى (و) فى (الطاعات) التى يفعلها لله تعالى (وخوفه) أى العبد يعنى الخوف الحاصل عنده (لاجل ذلك الشك) فى حقوق الرياء (جدير) أى اولى واحق (بل ينكر) أى يستزائم (خاطر الرياء

ان كان (ذلك الخاطر) قد سبق منه وهو غافل عنه (لا يشعربه) وفي الرعاية لابي
الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى لا يجوز ان يدخل في العمل ولا يدري ما يريد فعليه
ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عز وجل بذلك العمل والا لم يدخله فاذا علم انه
قد اخلص واراد الله عز وجل دخل في العمل على ذلك فاذا مضى عليه من الاوقات
ولو كطرف العين مما يمكن المخلوق فيه النسيان والسهو فالحوف اولى به لانه لا يدري
لعله قد خطر بقلبه خطرة رياء او عجب او كبر او غيره فقبلها وهونها لا يذكر انهاريا
فيكون مشفقا خائفا فاذا كان شاكا في عمله فكيف يرجو على الشك ويؤمل الرضى من الله
عز وجل اما الشك في انه لا يدري دخل العمل بالاخلاص ام لا فلا يجوز في ذلك الشك
اذ قد علم انه قد دخل وقد اراد الله عز وجل وحده واما الشك خوفا من ان يكون
قد احصى الله عز وجل عليه قبول خطرة نسيها هو ولم يفتن لها نعم والخوف
على عمله والوجل والاشفاق من اجل ذلك والرجاء والخوف على العمل ان يكون
عمله لله او لغير الله ويستويان فامله في الله عز وجل ضعيف فكيف بنعم بطاعة الله ويحمد
حلاوته بل الامل والرجاء اغلب واكثر لانه قد استيقن انه قد دخله بالاخلاص لله
عز وجل ولم يستيقن انه رأى بشي منه فالخلاص عنده يقين والرياء هومنه في شك
فخوفه ان كان خالطه رياء كان ذلك الخوف مما يرجوه ان يصفيه الله عز وجل له
لاشفاقه على ما لا يعلم فبذلك يعظم رجاءه وان لم يكن خالطه رياء فذلك زيادة على عمله
وعبادة منه وكلما اشفق ازداد يقينا بالطاعة واما في الله عز وجل اذا يقن انه دخله
بالاخلاص وختمه بالاشفاق والوجل من علم الله تعالى فبذلك يعظم رجاءه وامله
وبنعم بطاعة ربه عز وجل (والمنقول عن اكثر المشايخ) من الصوفية وغيرهم ان الاولى
(غلبة الخوف) على العبد ان يكون مقصرا في اعماله والرياء فيها (حتى نقل عن)
السيدة العارفة بالله تعالى (رابعة) العدوية رضى الله عنها (حين قيل لها يم) اى
بأى شئ واصلها ما الاستفها مية دخل عليها حرف الجر فخذقت الفها كقوله تعالى
بم يرجع المرسلون وقوله عم يتساءلون (ترجمين) اى باى سبب يحصل لك الرجاء من الله تعالى
(انها قالت) في الجواب (يا ياسى) اى قنوطى من الانتفاع بشي (من جل) اى اعظم
(على) فياسى من الانتفاع باعظم اعمال سبب لرجائى من الله تعالى ان يفضى
اكمل الانتفاع مع انها رضى الله عنها كانت تقول ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة
في جنتك وانما عبدتك تقربا الى وجهك الكريم فعملها هذا الذى كانت تخلص فيه
كانت تخاف ان يكون قد داخله الرياء فكانت تياس من الانتفاع به في الآخرة ويعظم
بذلك رجاءها في الله تعالى وقال المصنف لهذا الكتاب كتاب الطريقة الحمديدية رحمه الله
تعالى (والذى عندي من العلم) في هذه المسئلة ان (اختلاف ذلك) اى اولوية
ترجيح الخوف او الرجاء معتبر (باختلاف الاشخاص) واختلاف (الاحوال) ايضا

(فان المبتدى) من السالكين (و) كل (من فيه) (اي في نفسه) بقية من آثار العجب (بأعماله) (والا من) من حقوق المركبة (والغرور) بما يفعله من الطاعات اعتمادا عليها (والبطالة) اي ترك الاشتغال بخدمة مولاه (ينبغي لهما) اي للمبتدى ولن فيه تلك البقية المذكورة (غلبة الخوف) على قلبه ان يكون الرياء في عمله وانه غير مقبول عند الله تعالى (و) ينبغي (لغيرهما) اي غير من ذكر وهو العارف المشهي ومن لا بقية عنده من الاخلاق الذميمة (غلبة الرجاء) من الله تعالى ان يكون خلاصه من الرياء وقبل عند الله تعالى (او المساواة) بين الخوف والرجاء في ذلك (والعلم عند الله) تعالى فيما هو الاولى من غير قطع بشي من ذلك ومن غلبة الخوف ما نقل عن حضرة الخواجه بهاء الدين نقشبند قدس الله سره لما سئل عن الكرامات قال اي كرامة اعظم من اني مع هذه الذنوب الكثيرة امشي على وجه الارض انتهى واخلق (الثاني عشر من) الاخلاق الستين المذمومة التي هي (آفات القلب) ومفاسده (الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو العظمة والتجبر (وفيه) اي في الكبر (خمسة مباحث) ستاتي مفصلة ان شاء الله تعالى

المبحث الاول

من المباحث الخمسة (في تفسيره) الكبر (و) تفسير (ضده) وضد الكبر التواضع وكسر النفس (ومناسبتها) اي مناسب الكبر وضده الذي هو التواضع (وحكمهما) اي حكم الكبر وضده والمناسب لهما اما (الكبر) فخفاء (هو الاستراخ) اي طلب الراحة وتحصيل النشاط (والركون) اي الاعتماد والميل (الى رؤية النفس) في مرتبة (فوق) مرتبة الشخص (التكبر عليه فلا بد له) اي للكبر (منه) اي من التكبر عليه حتى يسمى كبيرا (بخلاف العجب) فانه لا يحتاج الى من يعجب عليه حتى يسمى عجبا بل متى اعجبته نفسه كان عجبا (والكبر حرام) بالاجماع (ورذيلة عظيمة) اي نقبصة وخصلة دنية (من العباد) المخلوقين واما الكبر من الله الخالق فهو صفة كمال فهو الخالق الباري المتكبر (وضده) اي ضد الكبر (الضعة) بمعنى التواضع (وهي) اي الضعة (الركون الى رؤية النفس) اي نفسه في مرتبة (دون) مرتبة (غيره) من الناس (وهي فضيلة) مثاب عليها عند الله تعالى (عظيمة) حيث كانت صادرة (من المخلوق واطهار الكبر) من النفس على الغير سواء كان ذلك الكبر (موجودا) في النفس حقيقة وقد اظهره منها (او معدوما) اي ليس موجودا في النفس ولكنه اظهره منها وسواء كان ذلك الكبر (خفا) بان كان من الله تعالى او من العبد على المتكبرين (او) كان (باطلا) وسواء كان (يقول) صريح او اشارة (او فعل) فهو (تكبر) اي تفعل ومعناه تكلف الكبر وفي الله تعالى الاتصاف به من الازل (والاستكبار يختص بالباطل فلذا) اي لكونه يختص بالباطل (لا يوصف الله تعالى به) وانما يوصف به

المخلوق لان تكبره تعالى بحق دون ما عداه (بخلاف التكبر) فان الله تعالى بوصفه
على معنى المتصف بالكبرياء قال النجم الغزى في حسن التنبه التكبر هو الذى يرى الكل حقيرا
بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكبرياء الا لنفسه فاذا كانت الرؤية صادقة كان التكبر حقا ولا يتصور
ذلك على الاطلاق اغبر الله تعالى وان كانت الرؤية كاذبة كان التكبر باطلا وهو التكبر
المذموم (والتكبر) من المخلوق (حرام) لانه عظيم الآفات عنه تشعب اكثر البليات
يسوجب به من الله تعالى سرعة العقوبة والغضب لان التكبر لا يحق الا لله عز وجل
ولا يليق ولا يصلح لمن دونه اذ كل شئ سواء عبد مملوك وهو الملك الآله القادر فعظم
عند الله تعالى التكبر ذنبا اذ كان لا يليق بغيره واذا فعل العبد ما لا يليق الا بالولى سبحانه
اشد غضب المولى تعالى عليه كذا في رعاية المحاسبي (الا على التكبر) من الناس
(فانه قد ورد فيه) اى في التكبر على التكبر (انه صدقة) من الانسان على المتكبر ليكشف
له عن قبح صنعه ويعامله من جنس عمله وفي حسن التنبه للنجم الغزى قال وقد يكون
التكبر من العبد بقصد تنبيه المتكبر عليه لا بقصد رفعة الناس فيكون محمودا كالتكبر
على الجهلاء والاغنياء قال يحيى بن معاذ الرازى التكبر على من تكبر عليك بما له تواضع (والا)
التكبر على المشركين (عند القتال) بنصر كلمة الله تعالى واعزاز الملة الاسلامية (و) الا التكبر
(عند الصدقة) على الفقراء زكاة كانت او غيرها اظهار الاستغناء عما احتاجت اليه
الفقراء حتى لا يظهر للفقراء بقاء تعلق القلب منه بما دفع اليهم من المال (د) يعنى روى
ابوداود باسناده (عن جابر) بن عبد الله (رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء) اى التبختر في المشى والتكبر والتعظيم (التي يحبها الله
تعالى) اى الخصلة التي يحبها الله تعالى (فاختيال الرجل نفسه) اى اعجابه بها وهره
المتكبرين في مشيته (عند القتال) مع اهل الحرب (واختياله عند) اداء (الصدقة)
الى الفقراء قال المصنف رحمه الله تعالى (ولعل المراد بالاختيال) اى التكبر (عند)
اداء (الصدقة اظهار الغنى) من المعطى للفقراء (و) اظهار (عدم الانقياد) منه
(الى) ما اعطاهم من (المال و) اظهار (استغفاره) اى المال (واستغلاله) اى رؤيته
حقيرا قليلا (ليقصده) اى المال او المعطى (الفقراء) ويرغبون في تناوله (بنشاط)
منهم (وامن) يحصل لهم (من المن) اى من المعطى لهم عليهم وهو تعداد النعمة
والتذكير بها (و) من (الاذنى) من المعطى لهم بتوبيخهم صلى تناول الصدقة
والاحتياج اليها والاهانة والاذلال بسبب ذلك (والا التكبر) الحاصل (بالرايات)
اى بسبب الرياء (باسباب الدنيا) وامتنعها اى باظهار ذلك للناس فقط (بدون الكبر)
في النفس (فانه ليس بحرام وان كان مذموما) لانه نوع من التكبر (وقدمي) في الكلام
على الرياء (وسمي ان شاء الله) قريبا في اقسام الكبر والتكبر (واظهار الضميمة)
اى انخفاض الجانب والتذلل للناس (بما دون مرتبته قليلا) حيث هو اعلى مرتبة

من حالة تلك التي اظهرها (تواضع بجمود) في الشرع (وان) كان اظهار الضعة
بمادون مرتبة (كبرا) بان ترك الاحتشام اصلا وهو من اهل الاحتشام (فتلق)
اي فذلك تلق (مذموم) شرعا لان فيه اذلال النفس واهانتها بلا فائدة دينية
(الافى طلب العلم) اذا تلق لشيوخه الذي يتعلم منه العلم النافع للعمل به مع الاخلاص فيه
(عدي) يعني روى ابن عدي باسناده (عن معاذ) بن جبل (و) عن (ابي امامة)
رضي الله عنهما مرفوعا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليس) معدودا
(من اخلاق المؤمن التلق) وهو كثرة التواضع والمبالغة فيه (الافى طلب العلم) فانه
مطلوب من المؤمن لبنال غرضه من العلم كما قيل لا ينال العلم مستحي ولا متكبر (وفي)
كتاب (تعليم التلق مذموم) من كل احد مع كل احد (لا في طلب العلم فانه ينبغي)
لطالب العلم (ان يتلق لاستباده) الذي يتعلم منه (و) لجميع (شركائه) عند ذلك
الاستاذ وهم المتعلمون فلا يتكبر على احد منهم (ليستفيد منهم) ما هو بصدد تحصيله
من العلم لانه قد يكون منهم عند ذلك الاستاذ من هو اسقى منهم او افهم منه ولا يتكبر
فيمنعهم فيحرم الفائدة (انتهى) مانقله من تعليم التلق (وان كثر) ذلك التلق منه (فتذلل)
من الذل وهو الاهانة والحفارة بسببه فهو (حرام) عليه فعله (الاضرورة) دعت
الى ذلك بان خاف من ظالم او سارق او داعر ونحو ذلك فتلق له وتذلل بين يديه لكف اذا
عنه فهو جائز (وهو) اي التذلل للمخلوق هو الخلق (الثالث عشر من) الاخلاق الستين
المذمومة لتي هي (آفات القلب) ومثال ذلك (كالعالم) من علماء المسلمين (اذا دخل
عليه) رجل (اسكاف) اي صتعه عمل النعال (فتحنى) اي تحول ذلك العالم (له)
اي لاجل دخول ذلك الاسكاف عليه (عن مجلسه) الذي كان جالسا فيه تعظيما له
(واجلسه) اي العالم لذلك الاسكاف (فيه) اي في موضعه (ثم تقدم) ذلك العالم
(وسوى) اي وضع مستوبا (له) اي للاسكاف (نعله) الذي يمشي به (وعدا)
اي اسرع ذلك العالم (الى باب الدار) اي داره (خلفه) اي خلف ذلك الاسكاف
ليشيعه ويوائسه ويوادعه وليس لذلك الاسكاف مزية من علم ولا صلاح ولا زهد
ولا خصلة عظيمة من خصال الدين (فقد نحاس) ذلك العالم اي فعل ما فيه الخسة
في النفس والدناءة في الهممة والنقصان في المروءة (وتذلل) باهانة نفسه مع المهان وتحقيرها
مع الحقير (وانما تواضعه) اي العالم (له) اي للاسكاف انما يكون (بالقيام) لاجله
(و) اظهار (البشر) عند لقائه والاقبال عليه (وارفق) به (في) وقت (السؤال)
اي سؤاله حاجته من ذلك العالم (واجابة دعوته) حتى لا يرد خائبا منها (والسعي)
اي المبادرة والمصارعة (في) قضاء (حاجته) وان لا يرى نفسه خيرا منه (لان الامور
ينحو تيمها لا يدري احد بما اذا ختم الله تعالى له فربما عالم يختم له بسوء ورب تجاهل يختم له
بخير ولا يدري نفس ما اذا تكسب غدا (ولا يحقره) اي لا ينظر اليه بعين الاحتقار لكون ذلك

اسكافا وكونه هو عالم (ولا يستصغره) و يستعظم هو نفسه بالسببة اليه (ومعه) اي
 من التذلل المذموم (السؤال) اي الطلب من الناس (لمن له) في ملكه (قوت يومه)
 اي مقدار ما يقوته في ذلك اليوم ويكفيه وفيه اشارة بذكر القوت الى انه لا يشترط
 ان يكون له مقدار ما يريد من شهوات نفسه وانما الشرط ان يكون عنده ما يدفع به
 الهلاك و يقيم بنيتة من القوت من اي طعام كان (لنفسه) اي السؤال لاجل نفسه
 وكذلك لاجل عياله اذالم يكن قادرا على الاكتساب واما لو قدر عليه فلا يسأل ولولم يكن له
 قوت يومه (وسيجي) بيان هذه المسئلة (ان شاء الله تعالى في آفات اللسان ومن)
 جملة (السؤال) الذي هو من التذلل (اهذاء قليل) من الهدية (لاخذ) شيء
 (كثير) من الهدية في مقابلة ذلك (كما يفعل) بالبناء للمفعول اي يفعله الناس (في دعوة)
 اي ضيافة (العروس) دعوة اي ضيافة (الختان) للاولاد فان العادة جرت في بعض
 البلاد باهداء شيء قليل والمقصود منه دفع شيء كثير عوض عنه من مال المهدى له (وكن
 يريد ان يخذل) فلعل العادة في ذلك جرت في بعض القرى بعمل ضيافة
 واهداء شيء اليه (قيل) اي قال بعض المفسرين (فيه) اي في هذا الاهداء المذكور
 والاستهداء (نزل قوله تعالى) نهيا عن ذلك (ولا تمنن) باهداء شيء لاحد او عمل
 ضيافته (تستكثر) بذلك ما يقابله من العوض (ومنه) اي من التذلل (الذهاب
 الى الضيافة) اي ضيافة كانت (و) الى (رصية الميت) اي ما وصى به ان يتخذ بعد موته
 للفقراء وغيرهم (بلا دعوة) اي طلب منهم لك الى الحضور وهو التطفل بلا استئذان
 (د) يعني روى ابو داد باسناده (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى) بالبناء للمفعول اي دعاه احد لضيافة العرس
 (فلم يجب) بان يأتي الى حيث دعى (فقد عصي الله) تعالى (وعصى) رسوله صلى الله عليه
 وسلم ايضا لان ضيافة العرس تعمل لاظهار الفرح بمقتضى احلال الله تعالى ما جرمه
 من الفروج قال في شرعة الاسلام وشرحها ومن حقوق الاسلام القديمة اجابة الدعوة
 حتى قال بعضهم انها واجبة وفي الحديث من لم يجب بضم حرف المضارعة وكسر
 الجيم الدعوة فقد عصي الله تعالى ورسوله فهي سنة مؤكدة فريضة من الواجب اذا كانت
 الدعوة دعوة النكاح وقل هي واجبة وغيرها مستحبة اذا كانت موافقة لما تسمع آتفا
 ثم ذكر بعد ذلك انه لا يجيب الى طعام البخل وفي الحديث طعام الجواد دواء وطعام
 البخل داء اي مرض ولا الى طعام صنع رياء وسمعة ولا الى مائدة يدار عليها الخمر او بعدها
 ولا الى طعام الفاسق فلا يرد احد دعوة اخيه حذرا عن العصيان وترك الاستحباب
 والافضل ان يجيب اذا كانت وليمة يدعى فيها الفنى والفقير لان النبي عليه السلام قال
 لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت (ومن دخل) الى بيت الضيافة
 (على غير دعوة دخل سارقا) فانيا كانه حرام لانه بلا اذن صاحب الضيافة (وخرج)

مغبرا) اي غاصبا اسم فاعل من الاغارة فمن يعطيه شيئا كأنه يعطى السارق والمغبر واما اعطاء اهل الدعوة بعضهم بعضا فيني على العادة ولا بأس به كذا في شرح الشريعة (ومنه) اي من التذلل (الاختلافي) اي كثرة التردد والذهاب (الى) مجالس (القضاة والامراء) جمع قاض وامير فالقاضي حاكم الشرع والامير حاكم السياسة (والعمال) اي عمال القضاة والامراء وهم الثواب في المناصب الدينية والدنيوية (والاغنياء) كالنجار ونحوهم (طعما) اي لاجل الطمع (لما في ايديهم) من الاموال (بلا ضرورة) داعية الى ذلك التردد والذهاب اليهم (ومنه) اي من التذلل (السجود) الى حشد الارض (واركوع) خفض الظهر مع الرأس مقدار ركوع الصلاة (والانحناء) الانخفاض القليل بالظهر والرأس (للكبراء) جمع كبير وهو صاحب الجاه والرياسة (عند الملاقة) اي الاجتماع بهم (و) عند (السلام) عليهم (و) عند (رده) اي رد السلام اذا سلمواهم عليه وفي الاشياء والنظار ان سجد للسلطان ان كان قصده التحية والتعظيم دون الصلاة لا يكفر اصله امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام ولواكره على السجود للملك بالقل فان امره به على وجه العبادة فالافضل الصبر كمن اكره على الكفر وان كان للتحية فالافضل السجود انتهى ومعلوم ان من لقي احدا من الاكابر فحنى له رأسه او ظهره ولو بالغ في ذلك فراده التحية والتعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع وحال المسلم مشعر بذلك على كل حال واما العبادة فلا يقصدها الا كافر اصلي في الغالب ولكن التعلق الموصل الى هذا المقدار من التذلل مذموم ولهذا جعله المصنف رحمه الله تعالى من التذلل الحرام ولم يجعله كفرا واذا كان الاكابر يتضررون بترك ذلك لهم ممن يلقاهاهم على وجه التحية والتعظيم فربما يصلون الى مضرة من تركه لهم عند لقائهم ويتأذى التارك من قبلهم بنوع من الاذى جاز فعله كما قال الشيخ احمد بن حجر المكي في فتاواه والانحناء البالغ حد الاركوع لا يفعل لاحد كالسجود ولا بأس بما ينقص من حد الاركوع لمن يكرم من اهل الاسلام واذا تأذى مسلم بترك القيام فالاولى ان يقام له فان تأذيه بذلك مؤدى الى العداوة والبغضاء وكذلك التلقب بما لا يسره من الالقاب والاصل في ندب القيام لاهل الفضل قوله صلى الله عليه وسلم حين قدم سيد الانصار سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم والخطاب للانصار او لكل وقد صنف النووي رحمه الله تعالى جزأ فيه وذكر الاحاديث الواردة فيه واحكامها وما يتعلق بها قال ابن عبد السلام وغيره وقد صار تركه في هذه الازمنة مؤدى الى التباغض والتقاطع والتحاسد فينبغي ان يفعل لهذا المحذور وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله فهو اي القيام للاخوان لا يؤمر به بعينه بل يكون تركه صار وسيلة الى هذه الفاسد في هذا الوقت ولو قيل به جوبه لم يكن بعيدا لان تركه ضار اهانة واحتقارا

لمنع اعميد القيام له والله تعالى احكام نحدث عند حدوث اسباب لم تكن موجودة في الصدر الاول وعلى القيام ومحبة للنعاظم والكبر حمل قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار اذن الله من ذلك (و) كذلك (القيام) اي الوقوف (بين يدي الظلمة) فانه من جملة التذلل الحرام فلا يجوز الاضرار به دعت الى ذلك كخوفه منهم ان لم يفعل ذلك بين يديهم (و) كذلك (تقبيل ايديهم) (و) تقبيل (ثيابهم) من جملة التذلل الحرام فلا يباح لمن لم يخف من ايذائهم ان يفعل ذلك معهم (وليس منه) اي من التذلل (مباشرة) الانسان (اعمال البيت) اي بيته وان كان له خدمة يخدمونه (وحاجاته) اي البيت (ككنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع) بيده (من السوق الى البيت ولبس الحشن) من الثياب (والخلق) اي البالي المتقطع منها (و) الثوب (المرفوع والمشى حافيا) بلا نعلين (ولعق الاصابع) بعد الاكل (و) لعق (القصعة واكل ما سقط على الارض من الطعام) كفتات المائدة (والتقاط دقاق الخبز ونحوه) من دقاق بقية الاطعمة (من) وسط (السفرة) المبسوطة على الارض لوضع الطعام عليها او من جوانبها (و) من فوق (الحصر) والبساط (والارض ومجالسة الساكنين ومخالطتهم) قال ابن رجب رحمه الله تعالى في رسالة شرح حديث اختصام الماء الاعلى وجب الساكنين قد وصي به النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من اصحابه قال ابو ذر وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الساكنين وان ادنوا منهم خرجهم الامام اخذ وخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة احبي الساكنين وقريبيهم فان الله يقر بك يوم القيامة وروي ان داود عليه السلام كان يجالس الساكنين ويقول يارب مسكين بين مساكين ولم يزل السلف الصالح يوصون بحب الساكنين كتب سفيان الثوري الى بعض اخوانه عليك بحب الفقراء والمساكين والدنوم منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه حب الساكنين (و) معاطاة (انواع الكسب) بنفسه (من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة) يخدم فيها (كرى القمح وسقى البستان والكرم وعمل الطين والبناء) في البيوت ونحوها (وحمل الخطب) للناس بالاجرة (على ظهره) او ظهر دابته او الاحتطاب من اشجار البادية ثم بيع ذلك في السوق (فار كل ذلك وامثالها موضع) محمود في الشرع وليس بتذلل مذموم وقد فعله الانبياء عليهم السلام (و) فعله (الاولياء) ايضا (رحمهم الله تعالى واكثره) اي اكثر التواضع في مثل ذلك (صدر عن سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين وصحابته المكرمين رضوان الله عليهم اجمعين) وفي كتاب الشريعة فقد كان ادريس عليه السلام خياطا يخط الثياب وكان داود عليه السلام يعمل الدروع من الحديد وكان الخليل ابراهيم عليه السلام يحرث ويحراث له وكان يجر في اللبن ايضا واول من نسج اثوابا لبونا آدم عليه السلام وكان عيسى عليه السلام يخصف النعل ويرقعه وكان نوح عليه السلام بحارا وصالح عليه السلام

كان ينسج الأكسية بسده وكان رعى الغنم من دأب الأنبياء عليهم السلام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم رعى الغنم لاهل مكة على قراريط قبل الوحي وفي الرعاية للحجاسي وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل بالارض والبس الصوف واعتقل العنز والعنق اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الحديث انه من حل لاهله الفاكهة والشئ فقديري من الكبر والحديث عن ابي سنان انه قال له رجل مات حتى احمل عنك اللحم فقال لا ثم قرأ ان الله لا يحب المستكبرين وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير عن ابن القيم ان النبي صلى الله عليه وسلم باع واشترى وشراؤه اكثر وأجر واستاجر واستجاره اكثر وضارب وشارك ووكل وتوكل وتوكيله اكثر واهدى واهدى له ووهب واتهب واستدان واستعار وضمن عاما وخاصا ووقف وشفع فقبل تارة ورد اخرى فلم يفضب ولا عتب وحلف واستحلف ومضى في يمينه تارة وكفر اخرى ومازح وورى ولم يقل الاحقأ وهو صلى الله عليه وسلم القدوة والاسوة (والجنب) اي الاحترار والتباعد (منه) اي من التواضع المذكور (والأنف) اي النزة (عنه) والترفع (كبر من اخلاق الجبارين) مذموم شرعا راما اذالم تجر عاداته بذلك وكان يستوحش من مباشرة شئ منه لالمعنى التكبر عنه في نفسه وانما الحياء يلحقه منه ومشقة فهو في فسحة من تركه وليس هو في حقه من اخلاق الجبارين حيثئذ (ولكن كثيرا من الناس بجهلهم) اي بسبب جهلهم حسن المباشرة لتلك الاشياء (يعكسون الامر) فيرون مباشرتها هي الحال المذموم ومن يتعاطاها بنفسه فهو بينهم المعلوم اصلحنا الله واياهم ووفقنا لما هو المطلوب من اعمال والعلوم ﴿ البحث الثاني ﴾ من الباحث الخمسة (في اقسام الكبر) الذي هو صفة مذمومة (و) اقسام (التكبر الذي هو اظهار تلك الصفة المذمومة للغير) وآفانها (اي مفاسدها وما ينترتب على وجودها في الانسان) (فنه) اي من هذا البحث (يعرف العلاج) اي مداواة الكبر والتكبر (الجملي) الذي هو على وجه الاجال دون التفصيل (قد عرفت) في البحث الاول (انه لا بد للكبر والتكبر من) احد (متكبر) بصفة اسم المفعول (عليه) فهو وصف اضافي (وهو) اي المتكبر عليه (اما الله تعالى وهو اخش انواع الكبر) ان يتكبر الانسان على ربه (مثل نمرود) المدعى الألوهية من دون الله تعالى وقدارسل الله تعالى اليه ابراهيم الخليل عليه السلام فكذبه وهم باحراقه حتى انجاه الله تعالى منه (حيث حدث نفسه) من كمال تكبره على الله تعالى (ان يقابل رب السماء عز وجل) فاتخذ النور وطاريها في جو السماء فكان اذا رمى السهم نحو السماء يعود اليه مخضبا بالدم فظن انه قتل رب السماء جهلا منه وعنادا وكفرا حتى ارسل الله تعالى اليه البعوضة فهلك بهما (ومثل فرعون) المدعى الربوبية من دون الله تعالى (حيث قال انا ربكم الاعلى) وقدارسل الله تبارك وتعالى اليه موسى وهارون عليهما السلام فكذبهما حتى اغرقه الله تعالى مع قومه في البحر

(واما رسوله) محمد (عليه الصلاة والسلام) وقد تكبر عليه جبارون كثيرون (ك بعض الكفرة) من قومه (حيث قالوا) في حقه كما قصه الله تعالى علينا (اهذا الذي بعث الله رسولا) على وجه الاستحقار له والتكبر عليه وقالوا ايضا (لولا نزل هذا القرآن) الذي قد جاء به من عنده (على رجل من القربتين) مكة والطائف (عظيم) غير هذا النبي استحقار له عليه السلام واستصغار الشانه تكبرا منهم عليه قال الواحدى يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف (واما سائر الخلق) اى المخلوقات فالتكبرون والتكبر عليهم منهم كثيرون رجالا ونساء (وغائلة) اى آفة ومفسدة (الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك العاجز الضعيف الذي لا يقدر على شئ) مما كسب مطلقا (لله) فى مقابلة العبد (المالك) فى مقابلة المملوك (القهار القادر) فى مقابلة العاجز (القوى) فى مقابلة الضعيف (على كل شئ) فى مقابلة الذى لا يقدر على شئ (فى صفة) متعلق بالنازعة (لالتلىق) تلك الصفة (الابجالة تعالى) وهى صفة الكبر والتكبر (والتأدية) معطوف على منازعة العبد اى الابطال (الى مخالفته تعالى فى امره) سبحانه (ونواهيه) التى كلف بها عباده (كالبليس) اللعين حين امر بالسجود لآدم عليه السلام فابى واستكبر ويحمد فضيلة آدم عليه (قال السجدة لمن خلقت طينا) وقال ايضا (انا خبرته خلقتنى من نار) وخلقه من طين وظن لعنه الله ان النار لارتفاعها ولطافتها وسرعة مركتها افضل من الماء والتراب وما علم ان الله تعالى فضل الماء والتراب وحكم بان الطهارة لا تكون الا بهما بالماء اولا واذا لم يوجد فبالتراب فبذلك تحصل الطهارة من الاحداث والابخاث (فاذا سمع) التكبر (الحق من التكبر عليه استنكف) اى انف وامتنع واستكبر (من قبوله) لان قبوله منه يقتضى ضد ما هو فاعله من التكبر فيدعوه الى الاعتراف بفضيلته عليه والتكبر مقتضى نفى تلك الفضيلة (وتشتر اى نهيا واستعد) (للمجده) اى انكاره وابطاله (وبكفيك) يا ايها العبد المصنف (فيه) اى فى حق التكبر (قوله تعالى ساصرف) اى بعد تحقيق التكبر منهم (عن) شهود (آياتى) جمع آية وهى العلامة الواضحة الدالة على الله تعالى او عن معانى آياتى القرآنية (الذين يتكبرون) اى يظهر الكبر على بعضهم بغضا فلا يقبلون الحق من بعضهم بعضا (فى الارض) من بنى آدم وغيرهم كالجن والشياطين (بغير الحق) بل بالباطل الذى فى نفوسهم وهو الجهل والغرور وحفظ النفس والحسد والبغض والحقد ومحو ذلك واما ذاتكبروا بالحق الذى عندهم على من لم يقبله منهم من الغرورين فهو تكبر على متكبر فهو صدقة كآمر وقال تعالى (كذلك يطبع الله) اى يختم ويربط فلا يكاد يغير الله بعثه سبحانه (على كل قلب متكبر جبار) من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم سبحانه وتعالى على القلب يطبعه فلا يكاد يتفتح لموعظة واحفظ ولا تلج فيه العبرة والتصيحة ولا يرعوى للحق ولا يعرف الصواب من الخطأ وقال تعالى عن ابليس اللعين

(ابی) ای متنع من السجود لا دم علیه السلام (واستکبر) ای تکبر بالباطل (وکان من) حله (الکافرین د) یعنی روى ابو داود باسناده (عن ابی هريرة رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الکبرياء) وهو الرفعة فی الشرف (ردائی) اسم لما بوضع علی الظهر والكتفين والصدر (والعظمة) ای الهیة والجلال (ازاری) اسم لما يكون من السرة الى ما تحت الركبة والسرة فی هذا ان الکبرياء ضد التواضع ووصف الکبرياء سائر للرب سبحانه وتعالى وحاجبه عن علم عبده به سترًا وحجابًا من قبل العبد لا من قبل الرب سبحانه لانه تعالى لا یستره شیء ولا یحجبه شیء من کمال عظمتہ والله تعالى منه ما یمکن ان یعرف وهو مقدار استعداد العباد فی تجلیه علی کل شیء ومنه ما لا یمکن ان یعرف وهو ادراک کنه ذاته وکنه صفاته جل وعلا فالکبرياء سائر له سبحانه جمیعہ عن علم عبده كما یستر اعداءه لایسه علی التنزیه المطلق فی حقہ تعالى لیستر ما یمکن ان یعرف منه تعالى وما لا یمکن ان یعرف والعظمة سائرة لما لا یمکن ان یعرف منه سبحانه فکأنه محل العورة وما ستر محل العورة من الانسان یسمى ازارا فانما ارتفع حجاب الکبرياء عن العبد وهو تکبر العبد علی الرب بدعواه وجود نفسه مع وجود ربه مع ان وجوده فی وجود ربه عدم صرف لانه الوجود المخلوق بمعنی المفروض المقدر ووجود ربه هو الوجود الخالق بمعنی الفارض المقدر ودعواه الصفات والاسماء مع صفات ربه واسماءه مع ان صفاته واسماءه فی صفات ربه واسماءه عدم صرف كذلك ودعواه الافعال كذلك فاذا تواضع العبد للرب زال ما لم یکن من بصیرة العبد وهو وجود العبد واضمحلت صفاته واسماؤه فظهر له وجود الرب سبحانه وتعالى وظهرت صفاته تعالى واسماؤه فارفع رداء الکبرياء عن الله تعالى بسبب تواضع العبد لله تعالى وبقي ازار العظمة لا یرتفع الا للوارث الواحد الحمدي الجامع وهو صاحب مقام الذات الراجع الی البقاء بعد الفناء فالکبرياء رداء سائر للظهور فی عالم الملاء الاعلی والعظمة ازار سائر للظهور فی عالم الملاء الاسفل وهو محل النجاسات ومستقر الجنة والنار (فن نازعنی) ای خاصمنی وجادلنی (فی) دعوی (واحد منهما) ای الکبرياء او العظمة (قدفته فی النار ولا یالی) بما فعلته معه فهو فی نار البعد والطرده عن شهوده تعالى فی الدنيا ونار العقوبة فی الآخرة (مت) یعنی روى مسلم والترمذی باسنادهما (عن ابن مسعود رضی الله عنه ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لا یدخل الجنة من کان فی قلبه مثقال ذرة) ای هذا القدر اليسیر (من کبر) عن قبول الحق الواجب قبوله فهو وصید للکافر لعدم قبوله الايمان بان جحد شیئا بما یجب الايمان به ای شیء کان او المراد تکبر الفاسق بنفسه علی ابناء جنسه فکونه لا یدخل الجنة یعنی مع السابقین الاولین بدون العذاب فی النار او المراد من تکبر منشیها بالله تعالى وهو معنی المنازعة لله تعالى فی ذلك فیکفر بذلك لدعواه الالهیة فلا یدخل الجنة (فقال رجل) من الصحابة رضی الله عنهم ممن کان حاضرا (ان الرجل) منا (یحجب ان یرى ثوبه حسنا) ای

من احسن الثياب (ونعله حسنا) اى من احسن النعال وتقديره فهل ذلك من الكبر
 (قال) صلى الله عليه وسلم (ان الله جميل) اى موصوف بالجمال المطلق (يحب
 الجمال) فى كل شىء فاذا احب الرجل ان تكون جميع اموره حسنة كان متخلقا بخلق
 من اخلاق الله تعالى وهو امر مدوح لامذموم واستعمل الحسن فى الرجل والجمال
 فى الله للفرق بينهما فان الحسن بالعرض والجمال بالذات وكل حسن له جمال دون
 المكس فا بالعرض الظاهر يراه الرجل فيحبه وما بالذات الباطن يراه الله تعالى فيحبه
 وكل شىء له جمال بالذات فالله يحبه ولهذا اوجده ودبره وقد يكون له حسن بالعرض
 الطاهر فيحبه الرجل ايضا وقد لا يكون له حسن فلا يحبه الرجل ثم قال صلى الله عليه
 وسلم (الكبر بطر الحق) ضد الباطل او الرب سبحانه والبطر محرقة قلة احتمال النعمة
 والطغيان فيها وكراهة الشىء من غير ان يستحق الكراهة واطر الحق ان يتكبر عليه
 فلا يقبله كذا فى مختصر القاموس (و غط الناس) بالغين المعجمة والطاء المهملة وفعله
 غط كضرب وسمع استحقهم وغط العافية لم يشكرها والنعمة بطرها وحقرها
 كما فى مختصر القاموس (ت) يعنى روى الترمذى باسناده (عن ثوبان رضى الله عنه
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو برى من الكبر) فى ظاهره
 وباطنه (و) من (الغلول) اى الخيانة يقال غل واغل خان او خاص بالقي (و)
 من (الدين) بفتح الدال المهملة القرض وفى شرح الجامع الصغير للمناوى الدين
 بفتح الدال المشددة قال ابن العربى الدين عبارة عن كل معين ثبت فى ذمة الغير للغير مؤجل
 او حال (دخل الجنة) اما برأته من الكبر ومن الغلول فلانها حرامان عليه واما برأته من الدين
 فلخلوص ذمته من حقوق العباد فان نفسه تحبس عن دخول الجنة حتى يقع القصاص
 بالحسنات والسيئات وقد اخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير عن ابى نعيم فى المعرفة
 عن مالك بن نجاشى القضاعى عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين شين
 الدين فالاول بالفتح والثانى بالكسر يعنى يعيب الدين وينقصه واخرج الاسيوطى
 ايضا عن الحاكم فى المستدرک عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لدين راية الله فى الارض فاذا اراد ان يذل عبد وضعها فى عنقه وفى شرح المناوى
 قال وذلك بايقاعه فى الاستدانة اى اخذه الدين ويترتب عليها لذل والهوان ولهذا
 تكرر فى عدة اجاديت استعادة المصطفى صلى الله عليه وسلم منه فان قيل اذا كان الدين
 كذلك فكيف استدان المصطفى صلى الله عليه وسلم قيل انما تدان فى ضرورة ولا خلاف
 فى عدم ذمة للضرورة فان قبل لا ضرورة لان الله تعالى خيره ان تكون بطحاء مكة له
 ذها اجيب بانه خيره فاختر الاقلال والضعف وما عدل عنه زهدا فيه لا يرجع اليه
 فالضرورة لازمة واخرج الاسيوطى ايضا عن البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر عند
 صلى الله عليه وسلم انه قال الدين دينان فمن مائة وهو ينوى قضاءه فاناؤليه ومن مائة

ولا ينوي قضاءه فذلك الذي يؤخذ من حسنة ليس يومئذ دينار ولا درهم ومن هذا ما نقله
في لبرازية اوائل كتاب الزكاة قال مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء لا يؤاخذ به
يوم القيامة لانه لم يتحقق المطلق واخرج الاسيوطي ايضا عن الديلمي في مسند الفردوس
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين هم بالليل ومذلة
بالنهار واخرج ايضا في مسند الفردوس عن عائشة قال عليه السلام الدين ينقص
من الدين والحسب وفي شرح المناوي قال فانه ربح بما جرى الى التسيخ بالقضاء او الى الاحمال
بتحصيل شيء من غير حله ليرضى به رب الدين المطالب له او نحو ذلك كله حط من الديانة
ومن الحسب بالتحريك اي انه مزر به وهذا وما قبله مسوق للتفريق من الاستدانة
والزحر عن مفارقة ما يؤدي اليها وقال المناوي ايضا والفصد بهذه الاخبار
الاعلام بان الدين مكروه لما فيه من تعريض النفس للمذلة فان دعت اليه ضرورة
فلا كراهة بل قد يجب ولا لوم على فاعله واما بالنسبة الى معطيه فيدوب لانه من الاعانة
على الخير (هـ) يعني روى البيهقي باسناده (عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان في النار توابيت) جمع تابوت واصله تابو. ولغة الانصار
بالهاء كذا في مختصر القاموس وفي صحاح الجوهري التابوت اضله تابوه مثل ترقية
وهو فعلوه فلما سكنت الواو انقلب هاء التانيث تاء قال القاسم بن معن لم يختلف
لغة قريش والانصار في شيء من القرآن الا في التابوت فلفظة قريش بالياء ولغة الانصار
بانهاء (يجعل) بالياء للمفعول والفاعل هو الله سبحانه وتعالى حقيقة وملائكة
العذاب مجازا (فيه) اي في كل واحد من تلك التوابيت (التكبرون) اي كل
واحد من المتكبرين يجعل في واحد من تلك التوابيت (فيفعل عليهم) كل تابوت
منها فيكونون في غم لتوابيت زيادة على غم جهنم (طب) يعني روى الطبراني
رحمه الله باسناده (عن عبدالله بن سلام انه مر بالبوق وعليه) اي على ظفريه
(حرمة حطب) يحملها الى بيته (فقبل له) اي قال له بعض من رآه (ما يحملك
على هذا) الفعل اي يلجئ اليه ويضطره له (و) الحال انه قد اغتلك الله تعالى
عن هذا الفعل (قال) في الجواب (اردت ان ادفع) بهذا الفعل (الكبر) عن نفسي
(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة
من الكبر) لفسقه بار تكابه ذلك فجرمه الله تعالى دخول الجنة مع السابقين الاولين
(م) يعني روى مسلم باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة) يعني نظر رحمة ولطف
وانعام واحسان والا فلا يغيب عن نظر الله تعالى احد مطلقا (ولا يزكيهم) اي
لا يحمدهم ولا يثني عليهم بصالح الاعمال بين الخلائق يوم المحشر ولا يظهرهم
من اوساخ ذنوبهم وما تمهم (ولهم) عند (عذاب اليم) اي مؤلم مومع لاؤل

(شيخ) ای کبیر فی السن ومع ذلك هو (زان) ای يفعل الزنا مع کبر سنه وضعف شهوته وقلة رغبة طبعته فی جماع النساء بالنسبة الى الشاب القوی الشهوة الزائدة الرغبة فی جماع النساء فان الشاب اخف اثما فی الزنا بالنسبة الى الشيخ المذكور كما قال السبکی رحمه الله تعالى من قصیدته التوبیة

هـ الشیبة تیدی عذر صاحبها * ماعذر أشیب بسنهویه شیطان ﴿
(و) الثاني (ملك) ای سلطان کلامه نافذ فی رعبته علی کل حال ومع ذلك هو (کذاب) ای کثیر الکذب یخبر عن الامر علی خلاف ما هو علیه فان اجد الرعية ذا کذب ربما کان الحامل له علی ذلك رعبته فی امر او توصله الى غرض فذنبه فی ذلك اخف من ذنب من هو موثر الدواعی حاصل قادر علی جمیع اغراضه (و) الثالث (عائل) ای فقیر صاحب عیال محتاج الى التواضع بین الناس لیحببه الناس فیحسنون الیه ویمحطی عندهم ومع ذلك هو (مستکبر) ای متکبر علیهم (حک) یعنی روى الحاكم باسناده (عن طارق رضی الله عنه انه خرج عمر) بن الخطاب (رضی الله عنه) ای سافر (الى) بلاد (الشام) وکان فی زمان خلافته رضی الله عنه وطارق معه قال طارق (ومعنا ابو عبیدة) ابن الجراح احد العشرة المبشرة بالجنة (فأتوا) فی طریقهم بقرب الشام (الى مخاضة) من الماء والطين (وعمر) رضی الله عنه (علی ناقة له فزل) عن ناقته (وخلع خفيه) من رجلیه (فوضعهما علی عاتقه واخذ بزمام ناقته فحاض) فی تلك المخاضة حتی قطعها (وقال) له (ابو عبیدة رضی الله عنه یا امیر المؤمنین انت تفعل هذا) یعنی مررت فی المخاضة خافیا وخفاک علی عاتقک ورمم نافتک بیدک مع انک امیر المؤمنین وخليفة رسول الله صلی الله علیه وسلم (ما یسرني) ای ما یفرحني هذا الصنع منك (ان اهل البلد) ای بلد الشام وکانت یومئذ مع الکفار قبل فتحها (استشرفوا) ای اشرفوا علیک من حصونهم وفصورهم وهم یرونک علی هذه الحالة (فقال له) عمر رضی الله عنه (اوه) کبر وحبث واین یعنی مثلثة الهاء مع سکون الواو ویجوز فیها ایضاً آه واوه بکسر الهاء والواو المشددة واو یحذف الهاء واوه بفتح المشددة واوه بضم الواو وآه بکسر الهاء منونة واو بکسر الواو منونة وضمیر منونة کلمة تقال عند الشکایة او التوجع کذا فی مختصر القاموس (ولم یقل ذا) ای هذا الکلام الذی قلته احد (فیرک) من الاصحاب (یا ابا عبیدة جعلته) ای هذا الکلام الذی قلته لی (نکالا) ای عقوبة وعبرة والتکال اسم لکل عقوبة تنکل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء علیه ومنه التکول عن الیمن وهو الامتناع وإصله من النکل وهو اللقید وجمعه یكون انکالا کذا فی تفسیر البغوی (لأمة محمد) علیه السلام (انا کنا) من قبل ما نحن فیه الآن (اذل قوم) یسبب الکفر وعبادة الاصنام وتعاطي المفاسد فی الجاهلیة (فاعزنا الله تعالی بالاسلام) ولا من امر

من عن الاسلام (فهما) اى فكما (تطلب العز بغير ما احزننا الله) تعالى (به اذلنا الله) تعالى اخبار اودعاء (ت) يعنى روى الترمذى باسناده (عن عمر بن شعيب عن ابيه) شعيب (عن جده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر المتكبرون) اى يحشرهم الله تعالى بمعنى يجمعهم فى ارض المحشر (يوم القيامة امثال الذر) اى على مقادير الذر وهى اصغار من النمل (فى صور الرجال) وكذلك فى صور النساء ايضا فى مقابلة ما صغروا الناس فى الدنيا بتكبرهم عليهم (يفشاهم) اى يشملهم ويغطيهم (الذل) اى المهانة والحقارة (من كل مكان) يتوجهون اليه (يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس) بضم الباء وفتح اللام كذا فى القاموس (يعلوهم نار الانبار) اى نار النيران كذا فى النهاية لابن لاثير وفى القاموس النار تجمع على انيار (يسقون) بالبناء للمفعول (من عصاة اهل النار طينة الخبال) كسحاب صديد اهل النار والسم القاتل والهلاك والعناء والتعب (م) يعنى روى مسلم باسناده (عن محمد بن زياد انه قال كان ابو هريرة رضى الله عنه يستخلف) بالبناء للمفعول اى يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا (على المدينة) فى غيبة الرسول صلى الله عليه وسلم (فأتى بحزمة الحطب) الى بيته يحملها (على ظهره فشق السوق) اى يمر بها بين الناس وهم يفسحون له يمينا وشمالا (وهو يقول) عن نفسه (جاء الامير) يعلمهم بمكانته بينهم ليتنبه له ذوا حجة فيقضيهاله بسرعة فيمضى فى مهماته من امور الناس او نحو ذلك (وفى رواية) اخرى يقول لهم (طرقوا) اى خلوا الطريق فلا تضيقوه وافسحوا فيه (للامير) عن نفسه (حتى ينظر الناس اليه) عند تلك المقالة متعجبين من صدور تلك الحالة (خ) يعنى روى البخارى باسناده (عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما رجل ممن كان قبلكم) يعنى من الامم الماضية (يجرا زاره) على الارض (من الخبلاء) اى التكبر (خسفة) اى خسف الله تعالى به فى الارض من سوء عمله ذلك (فهو يصجل فى الارض الى يوم القيامة) قال ابن السكيت اى يتحرك فيها اى فى الارض والحيلة حركة مع صوت اى يسوخ فيها حين الخسف به ذكره الهروى فى الفريدين (ت) يعنى روى الترمذى باسناده (عن جابر بن مطعم انه قال يقولون) اى الناس (فى) بالتشديد اى مجموع فى ذاتى (التيه) بالكسر الصلف والتكبر تا. بنيه تكبر فهو تايه وتيهان (و) الحال انى (قد ركبت الحمار) وما انفت من ركوبه (ولبت الشملة) وهى كساء يؤتز به كذا فى المجمل (وحلبت الشاة) يبدى من غير استئناية احد فى ذلك (و) الحال انه (قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا) الفعل بان اى بهذه الامور الثلاثة (فليس فيه من الكبر شي) حيث فعل ما يفعله ادنى الناس ولم يترفع عن شي من ذلك ولعل الشملة متخذة من الصوف كما ورد

في حديث الجاسع الصغير من رواية أبي نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برآة من الكبر ليس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العترة وقال المناوي في شرح هذا الحديث ولفظ رواية البيهقي لباس الصوف يعني بقصد صالح لاظهار التزهد وابها ما لمزيد التعبد ومجالسة فقراء المؤمنين بقصد اناسهم والتواضع معهم ونحو ركب الحمار وركوب برذون حقير واعتقال العترة وفي رواية البعير يعني اعتقاله ايحلب لبنه والمراد ارفصل هذه الاشياء بنسبة صالحة تبعد صاحبها عن التكبر في المبحث الثالث من المباحث الخمسة (في اسباب) وجود (الكبر) في النفس (وانكبر) الذي هو اظهاره للغير (اعني) اي اقصد بالاسباب (ما) اي الامر الذي يحصل (به الكبر والتكبر) في (العلاج) اي مداواة للكبر والتكبر (لتفصيل) نعت للعلاج (وهي) اي الاسباب المذكورة (سبعة) اسباب للكبر والتكبر وانما هي اسباب (باعتبار الجهل) لغالب في الانسان (المقارن) بصيغة اسم المفعول نعت للجهل يعني الجهل الذي قارنه الانسان (بها) اي بتلك الاسباب (لانها) اي تلك الاسباب (في انفسها اسباب) بلا جهل قرنه الانسان بها (تامة) غير محتاجة في السببية الى غيرهما (وعلى موجه) للكبر والتكبر من غير انضمام شيء آخر اليها (فسيبينها) اي تلك الاسباب المذكورة (في الحقيقة) اي في باطن الامر (راجعة الى الجهل) فقط لا الى تلك الاسباب التي قرن الانسان بها جهله (فعلاجها) اي مداواة تلك الاسباب المذكورة (ازالتها) اي الجهل (وسينيه) اي محلل اسباب الكبر والتكبر قريبا (ان شاء الله تعالى) السبب (الاول) للكبر والتكبر (العلم) مطلقا سواء كان بالمعقولات او بالنقول (وهو اعظم الاسباب) الداعية للكبر والتكبر والمراد ماعدا العلم النافع وهو المقرون بالعمل الصالح مع الاخلاص فانه ليس من اسباب الكبر والتكبر بل من اسباب الضعة والتواضع وهو المدوح شرعا الذي ينصرف اليه اسم العلم عند الاطلاق والفضيلة الواردة في الآيات والاحاديث انما هي له اي للعلم النافع دون الاول المذموم فانه العلم المضمر الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وهو حجة على صاحبه ولولم يورثه الا الكبر والتكبر لكفاه ذم في الشرع وهو حرام تعلم من جهة انه موصل الى الجرام الذي هو الكبر والتكبر والعلم المطلوب تعلمه شرعا هو العلم النافع لا غير (واشدها) اي الاسباب (واصعبها) على النفوس (علاجها) اي مداواة (لان قدر العلم) من حيث هو مع قطع النظر عن متعلقه (عظيم عند الله) تعالى كما قال تعالى * قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون * وقال تعالى * رفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات (وعند الناس) ايضا فان جهل العلم مشهور بينهم ورئاسة قائمة على كل حال (وقد سمعت) في الفصل الثاني من الباب

الثانی (ماورد) من الآیات والاحادیث (فی فضله) ای العلم (و) فی (الحث) ای
 الحض والامر بازعاج (علی تعلمه وکونه فرضا) علی العین او الکفایه کما سبق تفصیله
 (فلا مجال لقلعه) ای العلم (من اصله) ای لا یسع الانسان ان ینهی عنه مطلقا بل ینهی
 عن الوصول به الی الکبر والتکبر (و) لا مجال للحث علی (ترك تعلمه) لان فائدته عظيمة
 فی معرفة القیام بخدمة الرب سبحانه ان ساعده التوفیق یخلق القدرة علی
 الطاعة وعلی التجنب عن المخالفة وان صحبه الخذلان والعباد بالله تعالی کان
 صاحبه من اشقی الخلق وقال المحاسبی فی کتاب الرعاية العلم کما قال وهب کانتیث
 یترک من السماء حلوا صافیا فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله علی قدر
 طعموها فتزداد المرة مرارة وتزداد الحلوة حلوة ویکثر ماؤها بالحلاوة ویکثر ماء
 المرة بالمرارة فکذلک العلم تحفظه الرجال فتحوله علی قدر هممها واهوئها فیزید
 التکبر کبرا لان من کانت همته الکبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما یتکبر
 به فازداد کبرا واذا کان الرجل جاهلا وهو یتخاف من الله عزوجل ویعلم ان حجة الله
 تعالی له لازمة وان کان جاهلا فاذا حفظ العلم وفهمه ازداد خوفا ووجعا کما قال
 ابوالدرداء رضی الله عنه من ازداد علما ازداد وجعا فاذا ازداد وجعا لم یظم الحجة
 علیه لما علمه الله عزوجل ازداد ذلا وتواضعا واشفاقا وخوفا واذا کانت همته وهواه
 الدنیا والاعظم ازداد بالعلم کبرا وانفا وحقرية لمن دونه فازداد علی من هو مثله ومن فوقه
 کبرا وانفا وحبا للعلیة (فانما علاجه) ای العلم الذی هو اعظم اسباب الکبر والتکبر
 (بمعرفة) لشئین عظیمین احدهما (معرفة ان فضله) ای العلم (انما هو) ای ذلك
 الفضل (بمقارنة النبة الصالحة) فی ابتداء تعلمه بان لا یقصد بتعلمه تحصیل الوظائف
 والمدارس ولا اقبال الناس علیه وسوق الدنیا الیه ولا تحصیل المعیشة به والا کان
 بکل بدینه ولا ان یمدح بالعلم وینتشر ذکره به وانما یقصد بذلك التقرب الی الله
 تعالی وتخلیص نفسه من غائلة الجهل ومضرة الهوى ومفسدة الشیطان وغرور
 الدنیا (و) فضله ایضا بالواظبة علی (العمل به) مع الاخلاص وان لم یعمل به
 مخلصا فلا فضیلة لعله بل هو اخس من الجاهل واجفر منه (و) بالرغبة فی
 (نشره) ای العلم بتعلیم المتعلمین وافادته للسائلین (فه) تعالی (بلا طمع) منه
 فی حصول (نفع) له (من الناس) ولا دفع ضرر عنه بذلك (و) لا طمع (اخذ
 مال) من احد (علیه) ای علی العلم ونشره وتعلیمه (والا) ای وان لم یکن الامر
 كذلك (فیقلب) العلم وبالا (علیه) ولا یكون له نفع (فیصیر) بسببه حیث
 (اخص) ای احقر (مرتبة من الجاهل) الذی لا یعلم شیئا (واشد عذابا منه)
 يوم القيامة لاقتحامه الناس عن علم بها والجاهل یقحمها عن جهل فانتهاك
 العالم الحرمات الله تعالی اذا عصاه سبحانه ابلغ من انتهاك الجاهل لها (علی القول

(الاصح) في ان عذاب العالم على المعصية اشد من عذاب الجاهل كما ان ثوابه على الطاعة اعظم من ثواب الجاهل (فكيف يليق) بالعالم الذي علمه بنقلب وبالا عليه لفساد نيته وخبث طويته وسوء حالته فيوجب له زيادة العذاب على المعصية اكثر من عذاب الجاهل عليها (ان يتكبر به) اي بعلمه ذلك الذي هو به خاسر لا كاسب (عليه) اي على الجاهل (وبدل على هذا) المعنى (ما خرج) بالتشديد اي اسند (ت) يعني الترمذي (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما) اي علم كان من علوم المعقول والمقول (لغير الله) تعالى اي لاجل التوصل به الى غيره سبحانه (او) تعلمه لاجل الله تعالى ثم (اراد به غير الله) تعالى بعد ذلك (فليتبوأ مقعده) اي موضع قعوده (من النار) اي نار الآخرة بؤاء الله تعالى منزلا اي الزمه اياه واسكنه اياه وانبأ من الجنة حيث نشاء اي تتخذ منها منازل ومنه الحديث فليتبوأ مقعده من النار اي ليتزل منزله منها ذكره الهروي في الغريبين واما قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابي ان يكون الا الله فقد ذكر ابن عطاء الله في اطائف المذن قال وقد تجاربت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا الله فقلت له الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذا قلت له خدا تموت لم يضع الكتاب من يده ورجما غرا عاقل من طلبه العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فابي ان يكون الا الله وليس في قول هذا القائل ما يستروح به من طلب العلم للرئاسة والمنافسة وانا اخبر هذا القائل عن امر من به عليه وقتة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن في المعايير علاجها وضاق منه خلفه فاخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعافاة فخرج الداء منه فهذا لا تستصوب العقله فعله وان تحجت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعب عن الملقين انفسهم الى التهلكة كما قيل * ليس المفرر محمودا وان سلا (د) يعني روى ابو داود باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما) عقليا او قلبيا من شان ذلك العلم انه (ينبغي) بالبناء للمفعول اي يطلب (به) اي بذلك العلم (وجه الله) تعالى بان كان علما موصلا الى معرفة الله تعالى من العلوم الشرعية الذاتية والمادية (لا يتعلم) ذلك المتعلم له (الا ليصيب) اي يدرك (به غرضنا) اي مقصدا وحظا نفسانيا (في) الحيلة (الدنيا) يعني كانت نيته ذلك في حال تعلمه (لم يجد عرف) بفتح العين المهملة وسكون الراء (الجنة يوم القيامة) حين تجل عرقها المخلصون (يعني) يعرفها (ريجها) وفي الجملة العرف الارج الطيب وفي مختصر القاموس العرف الريح طيبة او منتنة واكثر استعماله في الطيب (ظك) يعني روى الطبراني في المعجم الكبير باسناده (عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

علماء هذه الامة رجالان) اى تنقسم العلماء كلهم الذين هم موجودون في هذه الملة الاسلامية الى يوم القيامة الى قسمين القسم الاول (رجل آتاه الله) تعالى (علما فبذله) اى دفعه (للناس) بان علمه لهم ونصحهم به (ولم يأخذ عليه) اى على ذلك العلم شيئا منهم (طمعا) اى من جهة الطمع في اموالهم وما تملكه ايديهم بان كان مخلصا لوجه الله تعالى في تعليمه لهم ووعظهم وتذكيرهم فان اهدوا اليه شيئا عن طيب نفس منهم قبله ولا يرد عليهم وان لم يصبه منهم شيء لا يعتب عليهم ولا يطلب منهم شيئا اصلا (ولم يشتر به) اى بذلك العلم (ثمنا) شريت المتاع اشترى به افاخذته بمن او اعطيته بمن فهو من الاضداد وانما ساع ان يكون الشراء من الاضداد لان المتبايعين تباعا الثمن والتمن وكل من العوضين مبيع من جانب ومشرى من جانب كذا في المصباح المنير والمعنى هنا ولم يبعه بمن من ائمان الدنيا واموالها بل طلب بذلك الجزاء من الله تعالى يوم القيامة (فذلك) الرجل هو الذي (يستغفر) اى يطلب المغفرة من الله تعالى (له) من جميع ذنوبه التي يفعلها (حيتان) جميع حوت قال في المصباح الحوت العظيم من السمك وهو مذكرو في التزييل * فالنقمة الحوت * والجمع حيتان وفي مختصر القاموس الحوت السمك وجمعه احوات وفي الصحاح الحوت السمكة والجمع الحيتان انتهى فقد اطلق في السمك والسمكة ولم يقل العظيم ولا العظيمة فيشمل الكبير والصغير من السمك وفي الجمل كما في المصباح من التقييد بالعظيم والمناسب هنا في الحديث الاطلاق (البحر) وفي معناه حيتان النهر ايضا والحوض ولعل ذكر البحر للجري على الغالب في وجود الحيتان (ودواب البر) وهو خلاف البحر وهي انواع الوحوش (والطير في جوا السماء) وهو ما بينها وبين الارض والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار وقال ابو عبيد وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها اكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقل ما يقال للثني طائرة كذا في المصباح وفي حديث الجامع الصغير للاسيوطي من رواية ابن عبد البر في العلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فریضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر قال المناوي في شرحه لهذا الحديث عن الحلبي يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له بعدد كل من انواع الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذا بالعلم يدري ان الطير لا يؤذى ولا يقتل الا لاكله ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره بجوع ولا ظمأ ولا يجلس في حر ولا برد لا يطبقه وان اقرار نينان البحر في الماء اذا لم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهي باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها بالبر من غير قصد اكلها واذا صيدت للاكل يجب الصبر عليها لتتوت ولا يجوز ضربها بعضى او حجر الى غير ذلك

(و) القسم الثاني (رجل آتاه الله) سبحانه (علما فنجعل به عن عباد الله)
 تعالى الطالبين له منه ولم يبدله لأحد من الناس بل كتبه في وقت الحاجة إليه (واخذ
 عليه) من الناس شيئا من المال (طمعا) أي على وجه الطمع لأعلى وجه العفة كما
 سبق (وشرى) أي باع (به ثمنا) بأن دفعه واخذ المال من الناس في مقابلته
 ولم يجعله لوجه الله تعالى (فذلك) الرجل هو الذي (يلجم) بالبناء للمفعول أي
 يلجمه الله تعالى (يوم القيامة بلجام من نار) البلجام للفرس قبل عربي وقيل معرب
 والجمع لجم مثل كتاب وكتب والجمت الفرس الجاما جعلت اللجام في فيه كذا في المصباح
 (وبنادي مناد) يوم القيامة على رؤس الخلائق زيادة فضيحة له والمنادي ملك
 من ملائكة الله تعالى (هذا) الرجل (الذي آتاه) تعالى (علما فنجعل به عن عباد)
 أي الله تعالى ولم يسمح به لهم لا بتقريب ولا بتخريب (واخذ عليه) المال (طمعا)
 في الدنيا (وشرى به ثمنا) قليلا بمقابلته بالدنيا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
 الاسكندري في لطائف المنن اما علم يكون معه الرغبة في الدنيا والتعلق لاربابها
 وصرف الهممة الى اكتسابها والجمع والادخار والباهات والاستكثار وطول الأمل
 ونسيان الآخرة فما بعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام وهنل يقتل الشيء الموروث الى الوارث الا
 بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه * ومثل من هذه الاوصاف اوصافه
 من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه
 من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه ولا يفرئك ان يكون به انتفاع
 للبادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم وان الله لبويد هذا الدين بالرجل
 الفاجر ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة
 أي الغائط بملقعة من يافوت فاشرف الوسيلة وما خسر المتوسل اليه ومثل من قطع
 الاوقات في طلب العلم فكثا ربيعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد
 هذه المدة يتطهر ويحجد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل
 كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة (وذلك) أي الاجام المذكور يوم القيامة ومنادات
 المنادي من حين الشروع في حسابه (حتى يفرغ من الحساب) الذي يحاسبه الله تعالى
 اياه ويحتمل ان يكون المعنى حتى يفرغ الله تعالى من حساب الخلائق كلهم (خم) يعني
 روى البخاري ومسلم باسنادهما (عن اسامة بن زيد) رضي الله عنه (انه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم لقيامته قيل في النار فتدلق
 اندلق السيف من عنقه يخرج من غير ان يسئل واندلق السيل اقبل بقوة كذا في المصباح
 (اقتاب بطنه) الاقتاب الامعاء واحد ها قتب وقديوثنا الواحد بالهاء فيقال قتبة
 وتصغيرها قتيبة وبها سمي (كما في المصباح فبدور بها) أي في النار (كما بدور المحار في الرحا)

ای حول الطاحون لیدبرها بقوة دورانه (فیتجمع الیه اهل النار) المذبذبون فیها (فیقولون) له (یا فلان) ویدکرون اسمہ (ما) یعنی ای امر (لک) ای اصابتک من الامور العظيمة حتى تفعل هكذا (الم تکن تأمر) الناس (بالعروف وتنهی) الناس (عن المنکر) فی الحجة النبویة وتقدره فكيف وقعت فی منکر او صلت الی هذا الحال (فیقول) لهم (بلی كنت آمر بالعروف) للناس (ولا آتیه) ای لا افعل انما المعروف الذی آمر به (وانهی) الغیر (عن المنکر وآتیه) ای افعل المنکر الذی كنت انهی غیری عنه (وزاد) علی ذلك (فیروایة مسلم قال) یعنی اسامة بن زید رضی الله عنه راوی هذا الحديث (واتی سمعته) ای النبی (علیه الصلاة والسلام یقول مراراً) فی (ليلة اسری) ای اسرى الله تعالى (بی باقوام) من امتی (تفرض ای تقطع شفاعهم) جمع شفة وهي غطاء الفم (بما فیض) جمع مقراض بكسر المیم من الغرض وهو القطع (من نار) فی جهنم (قلت من هؤلاء) ای الذین اراهم كذلك (باجبریل قال خطباء) جمع خطب یقال خطب القوم لمن كان هو المتکلم علیهم والمراد علماء (امتک الذین یقوانون) للناس (مالا یفعلون) هم بانفسهم من الاحکام والواعظ (طب نعم) یعنی روق الطبرانی وابونعیم باسنادهما (عن انس ابن مالک رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال الزبائیة) من زینت الشیء زیناً اذا دفعته فانازبون وقبر للمشری زبون لانه يدفع غیره عن اخذ المبیع ومنه الزبائیة لانهم يدفعون اهل النار الیهما کذا فی الصباح (اسرع) ای اکثر مسارعة (الی) اخذ (فسقة) جمع فاسق وهو المصر علی فعل الحرام من (القراء) جمع قاری وهي الذی یقرأ القرآن (منهم) ای من الزبائیة انفسهم (الی) اخذ (عبدة) جمع عابد کطلبة جمع طالب (الاوثان) ای الاصنام (فیقولون) ای فسقة القراء (بدأ) بالبناء للمفعول (بنا قبل) اخذ (عبدة الاوثان) وهم کفار ونحن مسلمون ونقرأ القرآن (فیقال لهم) تغلیظ الجناية علیکم بسبب انکم علمتم الحق وما علمتم به وعباد الاصنام لم یعلموا الحق (لیس) ذنب (من یعلم کمن) ای کالذی اذنب وهو (لا یعلم) فان من لا یعلم ذنبه اخف من ذنب من یعلم قال الله تعالى * قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون انما یتذکرا اولوا الالباب (حک) یعنی روى الحاکم باسنادہ (عن انس رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم العلماء) بالشریعة المحمدیة اعتقاداً وعملاً (امناء) جمع امین (الرسل) ای رسل الله علیهم الصلاة والسلام (علی) نصیح (العباد) ای عباد الله تعالى (مالم یخالطوا) ای فی مدة عدم مخالطتهم (السلطان) ای من له سلطنة علی الناس ملک او امیر او وزیر ونحوهم والقضاة والثواب والمفتون فی زماننا هذا فی معنی السلطان لمشارکتهم الامراء وحکام السیاسة فی احوال التامة (و) مالم یدخلوا فی (امور) الدنیا فاذا دخلوا فی (امور) الدنیا وتنازعوا مع الناس فی تناول الدرهم والدينار (یلبه علی قدر الحاجة) وخالطوا السلطان (وکذلك کل جا کم

كما ذكرنا (فقد خانوا الرسل) عليهم السلام الذين آمنوهم على نصيح عباد الله تعالى
 وإذا خانوا الرسل فقد خانوا الله تعالى المرسل للرسل الذي آمن الرسل عليهم السلام
 على نصيح عبادهم فآمنواهم العلماء على ذلك (فاعتزلوهم) بإيها المكلفون ولا تخالطوهم
 لئلا يعلوكم الخيانة في الدين التي هي وصفهم وتسري حالتهم فيكم فإذا تعلمت العلم
 منهم كنتم مثلهم علماء خائنين للرسل في أماناتهم ولهذا ترى غالب الطلبة الذين يقرأون
 العلم على العلماء الذين هذا الوصف المذكور وصفهم أحوالهم كآحوالهم وأقوالهم
 كأقوالهم وهم مضربون في نفوسهم إذا تعلموا العلم أن يكونوا كشائخهم في مخالطة
 السلطان ومداينة حكام الزمان وجمع الدنيا من أي وجه كان ولا كمال في عيونهم إلا هذه
 الحالة فهي مناهم في سائر الأحيان فأنصح نفسك بإيها المكلف وإياك والقراءة على
 أحد منهم واعتزلهم كما مر لك نبيك بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تستغل بقراءة
 العلم إلا على العلماء العاملين أهل الورع والدين وأر كانوا أقل علما من الأولين
 فإن البركة في علومهم والنفع فيها لكافة المسلمين (ز) يعني روى البرار بإسناده
 (عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال تعرضت أو تصديت) الشك من راوي
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني قصدت أسأله (وهو يطوف بالبيت)
 في مكة المشرفة (فقلت له يا رسول الله أي الناس شر) أي أكثر شرا (فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم) يعني يا الله (غفرا) أي اغفر لنا ولن سأل
 هذا السؤال غفرا حيث كان السؤال يتضمن التجسس عن الناس وذكر مساوئهم وسوء
 الظن بهم ونسبة الشر إليهم وإن لم يكن السؤال عن أحد بعينه منهم (سل عن الخير)
 أي أكثر الناس خيرا (ولا تسأل عن الشر) ثم قال صلى الله عليه السلام في جوابه بعد تعليمه
 كيفية السؤال الحسن وإنما أجابه لأن في سؤاله فوائد مهمة ومقاصد جمة وفي حسن
 التنبيه للنجم الغري رحمه الله تعالى قال حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه كان الناس
 يستلون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة
 أن يقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبغني وفي رواية عنه فعلت أن من لا يعرف الشر لا يعرف
 الخير (شرار الناس) في كل زمان (شرار العلماء) أي الشرار من العلماء فإن العلماء بهم
 صلاح الناس وأرشاد شرارهم إلى التقوى والدين وإزالة الفساد منهم فإذا فسدت
 العلماء المصلحون للناس كانوا شرار الناس كآل الملح الذي به إصلاح الأظعمة إذا فسد
 فسدت الأظعمة بفساده وكان قساده أثر فساد لأن فساد الأظعمة ينصلح بالمح
 وأما الملح فلا ينصلح بفساده أصلا (طس حق) يعني روى الطبراني في المعجم الصغير
 والبيهقي بإسنادهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة) في نار جهنم (عالم) بالشريرة الحمدية
 (لم ينفعه علمه) بأن كان لا يعمل به ولا يتخشع له جوارحه فتجرك الأقبال على الآخرة

ولا يستحي من الله تعالى ان يصف الدواء النافع لعباده وهو ينهم من بعض مدنف
(حدهق) يعني روى الامام احمد بن حنبل والبيهقي باسنادهما (عن منصور بن
زادان انه قال نبئت) بالبناء للمفعول اي انبأني بمعنى اخبرني بغض من ينقل ذلك
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان مثل هذا لا يعلم الا بالوحي وهو مخصوص
بالانبياء عليهم السلام (ان بعض من يلقي) بالبناء للمفعول اي يلقيه الله تعالى
(في النار) يوم القيامة (يتأذى اهل النار) اي يصيبهم اذى (بربحه)
المتن الذي يفوح منه (فيقال له) والقائل بعض اهل النار (ويبك)
من الويل وهو حلول الشر وتفجيع يقال وبك وبك وبك وبك في السدبة وويل
كلمة عذاب وواد في جهنم او بئر او باب كذا في مختصر القاموس (ما) يعني
اي شيء (كنت تعمل) في الحياة الدنيا حتى استوجبت هذا العذاب الذي يصيبنا
منه ضرر (اما يكفينا ما) اي الذي (نحن فيه) من العذاب (حتى ابتلينا) اي
ابتلانا الله تعالى (بك وبنق ربحك) يفوح علينا فبعد منه الالم الشديد زيادة على
عذابنا (فيقول) لهم (كنت) في الحياة الدنيا (عالما) اعلم الناس العلوم الشرعية
ولا اعمل انا بذلك الذي اعلمه للغير (فلم انتفع بعلمي) شيئا (هق حب) يعني روى
البيهقي وابن حبان باسنادهما (عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال لا يكون المرء)
اي الرجل بفصح الميم وضمها لغة فان لم تأت بالالف واللام قلت امرء وامرأان والجمع
رجال من غير لفظه والانثى امرأة بهمزة وصل وفيها لغة اخرى امرأة وزان تمة
ويجوز نقل حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف فتبقى مرء وزان سنة كذا في المصباح
(عالما) اي لا يسمى بهذا الاسم في اصطلاح الشرع حيث ورد اسم العالم او ذو العلم
في الكتاب او السنة كما كان ذلك مغروفا في الصدر الاول (حتى يكون) ذلك العالم
(بعلمه عاملا) وان لم يكن عاملا بعلمه فهو جاهل لا عالم لغلبة احكام الهوى والنفس
عليه ولهذا اسم العالم الوارد في الآيات والاحاديث المقتضى للمدح والثناء لا يشمل
ابليس اللعين مع انه كثير العلم بجميع الشرايع والاديان بل بالمذاهب والخلافات كما
صرح بذلك الشعراوي في بعض كتبه لعدم علمه بشيء من ذلك اصلا لكفره بالله
تعالى فكذلك لا يشمل كل عالم غير عامل بعلمه (حك) يعني روى الحاكم باسناده
(عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) اي
يوجد (في آخر الزمان عباد) بالتشديد جمع عابد وهو الذي يفعل عبادة الله تعالى
اي امتثال امره واجتناب نهيه (جهال) جمع جاهل من الجهل ضد العلم يعني
يعبدون الله تعالى صلى زعمهم ذلك من غير علم بالعبادة فلا يعلمون الاوامر الالهية
ولا النواهي ويزعمون انهم يعملون على مقتضى ذلك من غير علم به فيبتدعون
ماليس في الدين من الزيادة والتقصان استحسنانا بقولهم وهم يظنون ان ذلك

شرع الله تعالى وانهم لا يحتاجون الى العلم فيفضلون انفسهم وغيرهم (وعلماء) جمع عالم وهو العرف باحكام الله تعالى اعتقادا وعملا (فساق) اي يرتكبون المحرمات و يضررون على المعاصي والمخالفات ولا يعملون بمقتضى علمهم المشتمل على بيان الفرائض والواجبات والمحلات والمحرمات على طبق الايات والنبات والاحاديث النبويات واقوال الائمة الثقات (مج) يعني روى ابن ماجه باسناده (عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما) وكان ذلك العلم (مما) اي من اي نوع من العلوم (ينفع الله) تعالى (به) عباده (في امر الدين) الحمدي كعلم التوحيد والفقه او نحو ذلك بخلاف العلوم التي لا تنفع بها في الدين كالقدر الزائد على الحاجة من علوم العربية (الجم) اي الجمه الله تعالى (يوم القيامة بلجام من نار) بان يدخل في فيه ذلك اللجام ليتعذب به في موضع جنابته وهو فيه ويمتعه من النطق صفو به له من الله تعالى على كتمان الحق في محل الاختصاص اليه (زطط) يعني روى البرار والطبراني في المعجم الاوسط (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الاسلام) اي سوف يشتهر ويتضح وينتشر هذا الدين الحمدي في اقطار الارض من الطول الى العرض ويقلب على سائر الاديان وفي الصباح ظهر الشيء يظهر ظهورا برز بعد الخفاء ومنه يقال ظهر في رأي اذا علمت عالم يكن علمه ظهرت عليه اطلعت وظهرت على الحائط علوت ومنه قيل ظهر على عدوه اذا غلبه (حتى يختلف) اي يتردد (البحار) فيأتون ويذهبون ومنه قوله تعالى *وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة* اي يجيء هذا في اثر هذا (في البحر) فيسافرون باموالهم ويؤثرون السفر فيه على السفر في البر من كثرة الامن بظهور الاسلام وانتصار اهله وانجاد الكفار حتى يصيروا ذمة للسلحين فلا يقدرون ان يخيفوا طريق البحر (وحتى يخوض) اي يدخل يقال خاض في الامر دخل فيه (الحيل) معروفة وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها والجمع خيول قال بعضهم ويطلق الخيل على العرب وعلى البراذين وعلى الفرسان وسميت خيلا لاختباها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اخال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب كذا في المصباح (في سبيل) اي طريق (الله) تعالى يعنى في مرضاته سبحانه والمعنى يكثر تردد الخيل والفرسان في غمرات الحروب لكثرة الجهاد في اعداء الله تعالى وهو سبب كثرة الامن المذكور (ثم يظهر) اي يبين بعد الخفاء او يغلب بعد الذل والخفارة وهو اخبار عن تحول الحال الاول في الاسلام الى ضده وقد اتى بتم الدالة على الترتيب والتراخي في المدة للاشارة الى تأخر الحال الثاني عن الاول في الزمان (قوم) اي جماعة (يقروا القرآن) ويالقون في تجويد حروفه وتصحيح كلامه شاردين عن معانيه المقصودة وعن العمل باحكامه والاعتناء بمواعظه والانتباه لحكمه

واسراره الكثيرة المبدودة ولهذا (يقولون) من كثرة جهلهم بالحق وآداب الدين وتكبرهم على المسلمين (من أقرأ) أي احسن قراءة للقرآن العظيم (منا) يريدون بذلك الإزراء على الناس والنهكم بمن لم يتقن قراءة القرآن مثل ما اتقنواهم وهذه الحالة التي اتقنوها هم وصرفوا في تحصيلها غالب أوقاتهم ليست بامر مفروض عليهم وقد وقعوا بسببه في احتقار المسلمين وسوء الظنون فيهم فإن الواجب على القارئ أن يتعلم من علم التجويد للقرآن المجيد مقدار ما يمتنع به من اللحن الجلي المخل بالمعنى المفسد للمنى وأما ما زاد على ذلك من الترقيق والتفخيم والمدود والادغام فهو امر مستحب كما صرح بذلك الشيخ على القارئ الحنفى المكي في شرح منظومة ابن الجزرى في علم التجويد حيث قال القرآن وصل البنا من الاله متواترا من اللوح المحفوظ على لسان جبريل عليه السلام وبينان النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضى الله عنهم وتعلم التابعين ثم اتباعهم منهم وهم جروا الى مشايخنا رحمهم الله تعالى متواترا هكذا بوصف الترتيل المشتمل على التجويد والحسين وتبيين مخارج الحروف وصفاتها وسائر متعلقاتها التي هي معتبرة في لغة العرب الذي نزل القرآن العظيم بلسانهم لقوله تعالى * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه * فينبغى ان يراعى جميع قواعدهم وجوبا فيما يغبر المبنى ويفسد المعنى واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الاداء وانما قلنا بالاستحباب في هذا النوع لان اللحن الحنفى لا يعرفه الامهرة القراء من تكرير الآات وتطنين النونات وتغليظ اللامات في غير محلها وترقيق الآات في غير موضعها لا يتصور ان يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم وقد قال تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وقال تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * وقال الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمه الله تعالى في كتابه الاتقان في علوم القرآن التحقيق وهو اصطلاح كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والنوثة وملاحقه من الوقف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون برياضة الالبس وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الآات وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة في الكيفيات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك اما علمت ان ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة انتهى ولا يغرنك قول ابن الجزرى في منظومته اذ واجب عليهم محتم الى آخره فان على القارئ رحمه الله تعالى يقول في شرحه ثم الوجوب الشرعى ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والعرفى ما لا بد منه في فعله ولا يستحسن تركه فيجب حل كلام المصنف يعنى ابن الجزرى رحمه الله تعالى على المعنى الاصطلاعى وهو لا ينافى

الوجوب الشرعي في بعض الصور ولا يجوز حمله على المعنى الشرعي لان معرفة جميع ما في هذه المقدمة ليس من هذا القبيل الا اذا حل على وجوب الكفاية ولا يفرك ايضا قول ابن الجزري * والاخذ بالتجويد حتم لازم * قال علي القاري في شرحه فالظاهر ان المراد بالختم هنا ايضا الوجوب الاصطلاحي المشتمل على بعض افراد من الوجوب الشرعي لا الجمع بين الحقيقة والمجاز او استعمال المعنيين بالاشتراك كما ذهب اليه الشراح يعني لمقدمة ابن الجزري من الشافعية فان اللحن على نوحين جلي وخفي فالجلي خطأ بغرض اللفظ ويخل بالمعنى والاعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير المعنى به ام لا والخفي خطأ يخل بالعرف كترك الاخفاء والاقلاب والاضهار والادغام والغنة وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه خوف العقاب والتهديد واما تخصيص الوجوب بقراءة الفاتحة كما ذكره بعض الشراح يعني لكلام ابن الجزري فليس بما يناسب المرام في هذا المقام وقال ابن الجزري * من لم يجود القرآن آثم * قال علي القاري في شرحه اي من لم يصحح كما في نسخة صحيحة بان يقرأ قراءة مخلة بالمعنى او الاعراب كما صرح به الشيخ زكريا خلافا لما اخذه بعض الشراح يعني للجزرية منهم ابن المصنف على وجه العموم الشامل للحن الخفي فانه لا يصح كما لا يخفى وفي شرح علي القاري المذكور كلام آخر في مواضع منه صريحة بما ذكر وفي كتاب لطائف الاشارات في علم القراءات الامام القسطلاني رحمه الله تعالى قال اعلم ان طلب حفظ القرآن العظيم وسرعة سرده والاجتهاد في تحرير النطق بلفظه والبحث عن مخارج حروفه وصفاتها والرغبة في تحسين الصوت به وان كان مطلوبا حسنا ولكن فوقه ما هو اهم منه وتم واولى وهو فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف ضد حدوده وقدره وبتنا في فضائل القرآن لابي صبيد القاسم ابن سلام عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في قوله تعالى * الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته * قال يتبعونه حق اتباعه وعن الشعبي في قوله تعالى * فنبذوه وراء ظهورهم * قال اما نه كان بين اديبهم ولكنهم نبذوا العمل به قال الغزالي اكثر الناس منعوان فهم القرآن لاسباب وجب سدها على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن اولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها قال وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فاني تكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبس ثم قال وتلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحفظ اللسان تصحيح الحروف وحظ العقل تفسير المعاني وحفظ القلب

الانعاظ والتأثر والاتزجار والاثمار فاللسان يرتل والعقل يتزجر والقلب يتعظ وقال
 حذيفة رضي الله عنه ان اقرأ الناس النافق الذي لا يدع واوا ولا الفاي لفت بلسانه
 كانت البقرة الخلاء بلسانها لا يجاوز ترقوته وقال صاحب الغريبين في الحديث هلك
 المتطمعون هم المتعمقون الغالون الذين يتكلمون باقصى حلو قهم مأخوذ من النطع
 كغيب وهو الغار الاعلى من القم قال وفي حديث حذيفة من اقرأ الناس منافق لا يدع
 منه واوا ولا الفاي لفت بلسانه كانت البقرة الخلاء اي يلويه يقال لفته
 وقتله اي لواه والخلاء الرطب من الكلاء وذكر النجم الغزي في حسن التنبه قال روى
 الامام احمد بن حنبل والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر والبيهقي عن عبد الله
 بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر منافق امتي قراؤها وروى
 الغريبان عن عمر رضي الله عنه قال ان اخوف ما اخاف عليكم ثلاثة منافق يقرأ القرآن
 لا يخطي فيه واوا ولا الفاي يجادل الناس انه اعلم منهم ليضلهم عن الهدى وزلة
 عالم وائنة مضلون ويقولون ايضا (من) يعني اي انسان (اعلم) اي اكثر علما (منامن)
 يعني اي انسان (افقه) اي اكثر فقها اي فهم في الدين (منا) وهذا القول
 منهم اما بصريح اللسان او هم مضنون له في نفوسهم ولهذا تراهم لا يثبتون لاحد
 غيرهم فضيلة وكما ذكرت فضيلة لاحد من الناس اخذوا في ردها ودم ذلك الرجل
 وذكر عبويه ليطلبوا ان يكون له فضيلة في العلم فيشاركهم في فضيلتهم وهم مرادهم
 الافراد بذلك وحدهم بلا مشاركة احد لهم في ذلك (اولئك منكم) اي مسلمون ليسوا
 من اليهود ولا من النصارى (من هذه الامة) اي ليسوا من الامم الماضية (واولئك هم
 مور) بالفتح وهو الخطب (النار) اي نار جهنم (طب) يعني روى الطبراني
 عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه (اي ابن عمر) قال لا اعلمه (اي هذا
 الحديث) الا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه (اي النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) قال من (يعني اي انسان) قال اني عالم (وصرح بنسبة العلم اليه بلسانه
 (فهو جاهل) لا يعلم ما العلم فهو يحفظ بعض المسائل فيظن انه صار عالما بها والعلم
 هو التور الذي يقذفه الله تعالى في القلب فيكشف العبد به عن كل شيء ولا يخفى عليه
 بسببه امر من الامور مطلقا ويكشفه عن نفسه فبها جاهلة قاصرة عاجزة مذنبه
 حقيرة فلا يدعي لنفسه علما وانما العلم عند الله كما قال تعالى * والله يعلم واتم لا تعلمون
 وفي الحديث المؤمن ينظر بنور الله وقال المصنف رحمه الله تعالى (ولا اري عالما خصفا)
 يعني من علمه زمانه (اذا نظر وتأمل في احواله) اي احوال نفسه (واعماله) التي يعملها
 في اليوم والليلة (يحكم لنفسه انها بريئة) اي مبرئة (من هذه الآفات) اي المفاسد
 المذكورة في هذه الاحاديث وال اخبار الماثورة (بل القطن) الغالب عندنا (ان يحكم)
 ذلك العالم (عليها) اي على نفسه (بها) اي بهذه الآفات (او) يحكم على نفسه

(بعضها) أى بعض تلك الآفات (فتكبره) أى ذلك العالم على غيره حينئذ (بالعلم) الذى يعلمه (جهل) منه (محض) أى خالص (وثانى المرفقين) فى علاج العلم الذى هو اعظم اسباب الكبر والتكبر ان يعرف الانسان (ان الكبر) فى النفس الصادر (من العباد) المخلوقين على بعضهم بعضا (حرام) بالاجماع (وانه) أى الكبر (لا يليق الا بالله تعالى) لانه سبحانه هو الكبر الحقيقى الذى لا يشبه كبره كبر شئ محسوس ولا معقول فليس من قبيل الاجسام ولا من قبيل الاعراض (وانه) أى الكبر (صفة) قديمة (مختصة به) أى بالله (تعالى) لا يشاركه فيه غيره اصلا (ولو سلم) بالبناء للمفعول (ان العالم) الذى يتكبر بعلمه على غيره (يرى من الآفات) أى المفاسد (المذكورة) للعلم فى الاحاديث والاخبار السابقة (وان لعلمه) الذى يتكبر به (فضلا) أى من زينة ورفعة على علم غيره (فعلمه) انما (يورث) له (خشبة) أى خوف اجلال لا خوف عقوبة (من الله تعالى) فكيف يمكنه ان يتكبر به على غيره (قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) به سبحانه وهم العارفون المحققون كما سبق بيانه (و) يورث (تواضعا) أى انخفاضا لعباد الله تعالى (لا) يورث (جراة) أى سلطة (على الله تعالى) مع عدم حياء منه سبحانه (و) لا يورث (امنا) بلا خوف (منه) تعالى ان يسلبه ما اعطاه كما قال سبحانه «فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون» (و) لا يورث (كبرا على عباده) أى عباد الله تعالى (وعجبا) أى اعجابا عليهم (فلذا) أى فليكون الامر كذلك (صار الانبياء عليهم الصلاة والسلام منواضعين) لعباد الله تعالى غير متكبرين عليهم (خاشعين) لله تعالى من غير جراة عليه سبحانه ولا من معه وعلمهم به تعالى اورثهم الخشبة منه والهيبة له والعظمة عندهم لجلاله (لم يكن) أى لم يوجد (فيهم كبر) على احد من عباد الله تعالى (ولا عجب) أى ترفع وتكبر يقال عجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر كذا فى المصباح المنير (حق العبد) المخلوق (ان لا يتكبر على احد) من العبيد المخلوقين مثله لانهم كلهم عبيد مولى واحد وهو خالق لهم (فان نظرت) العبد (الى جاهل يقول هذا عصي الله تعالى بجهل) منه (وانا عصيته) سبحانه وتعالى (بعلم فهذا) الجاهل (اعذر) أى اكثر عذرا (منى) فهو افضل مني واكرم على الله تعالى * كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم * ولم يقل تعالى ان اكرمكم عند الله اعلمكم (وان نظرت الى عالم) من علماء المسلمين (يقول) هو فى نفسه (هذا علم) من علوم الدين الحمدي وآلاته الشرعية (عالم اعلم) انا (فكيف اكون) انا (مثله) فى العلم فضلا عن الرياسة عليه (وان نظرت الى) احد (اكبر منه بنا) أى عمر (يقول) فى نفسه (انه اطاع الله تعالى قبلى) فقد سبقنى بالايمان والعمل الصالح وان نظرت الى (انسان صغير) يعنى اصغر منه فى السن (يقول انى عصيت الله تعالى قبله)

فهو اعلى من حيث لم تصدر منه المعصية في وقت صدورها مني (وان نظر الى مساويه)
 اي الى احد يساويه (سنا) اي عمرا (يقول) في نفسه (انا اعلم بحالي) من غيري
 (ولا اعلم حاله) اي حال هذا المساوي لي في السن (والمعلوم اولى بالتحفير) على المعاصي
 التي صدرت منه (من المجهول) الذي لا تعلم معاصيه وبما يناسب هذا ما ذكره المحاسبي
 في الرعاية قال اعلم ان الناس عندك فرقان فرقة مستورة لا تعرف منها منوها ولا جرم اقلك
 الفرقة افضل منك عندك اذ لم يذنب منها مكرها والفرقة الثانية مختلفون في ذلك فمنهم
 من هو عندك مهتوك في ذنب او ذنوب او اكثر من ذلك الا انه اقل فيما يبين لك من نفسك
 من الذنوب في طول عمرك فهو لا ايضا افضل منك عندك اذ كنت تعرف من نفسك
 اكثر مما تعرف منهم وفرقة قد ظهر لك منها الذنوب اكثر واعظم مما ظهر لك من نفسك
 فاما الكثرة فلا تقدر ان تحصى منها من غيرك كما تعرفها من نفسك لانك خال بنفسك في كل
 حال في عمرك كله ولا تقدر ان تصحب غيرك في طول عمرك فلا تفارقهم كما لا تقدر ان تفارق
 نفسك ولا تطلع على سرأره وضميره كما تطلعك على سرأر نفسك وضميرها فذنوبك
 عندك اكثر من ذنوب غيرك واما العظم فقد يظهر لك من غيرك كالقتل والسرقه والزنا
 وغيره من غيرك فقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه ليس عنده من المعرفة والعلم
 ما عندك فالحجة عليك اعظم منها عليه والحساب عليك في سؤال القيام بالعلم اشد
 فانت تخاف على نفسك العذاب على قدر تضيقك مع العلم والمعرفة فتنتفي عنك
 الكبر بذلك وقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه له من العلم مالک واکثر وقد ظهر لك
 منه من الذنوب اعظم مما اتيت فهو لله جل جلاله اعظم عصيانا منك فالذي عليك
 فيه ان تعرف نعمة الله عز وجل عليك اذ عصمتك من مثل عمله وتغضب عليه الله عز وجل
 ونجانيه وتحفره غضبا ربك ولا تنس الخوف على نفسك حتى ترى انك ناج واه هالك
 دونك وانت لا تدري بما يختم لك ولا بما يختم له وانما وكلت بالخوف على نفسك من ذنبك
 ولما وكلت بالخوف عليه من ذنبه الامن طريق الاشفاق عليه فاما ما ندبت اليه ووجب
 عليك فهو ان تخاف الله عز وجل وترهبه وتتوب اليه وتخاف ان لا يقبل منك صالح
 عملك لما سلف من ذنوبك ولما تخاف ان يكون قد دخل عليك في عملك من الآفات التي
 تفسده وان تخاف من سوء عواقب الخاتمة وسابق العرافيك فانما امرت ووجب
 الخوف على نفسك لانك المأخوذ بذنبك لا بذنب غيرك الا تسمع الله عز وجل يقول
 ولا تزر وازرة وزر اخرى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ولا تكسب كل
 نفس الا عليها فانت لا تدري لعل الله عز وجل ان يكون قد غضب عليك وانت عندك
 شغل من الخوف على غيرك ولا تدري بما يختم لك وكم من قدر رأته راحا لغيره من السرفين
 على انفسهم قد رجع الى المعاصي وتاب المرحوم عنده ورجع هو حتى مات على شر
 احواله ومات الاخر على الطاعة والتشهير لان الله عز وجل قد غيب علم عواقب

الامور واعمال العباد عنهم فلا يدري احد منهم الا الرسل الذين بين لهم فلا يدري
العبد صلى ما يموت وبأى حال يختم له بها فالخوف صلى نفسك اولئك من الخوف
على غيرك واذا نظرت الى الغير بعين الازدراء والحفريه وقد غلب على قلبك انك الناجي
وانك خير منه على كل حال لا تذكر ما سلف من ذنوبك ولا بما يختم لك فحينئذ تجمع بين
غضب الله عز وجل والكبر وانفتحت ان تغلب منه حقاً وتؤدي اليه حقاً واجبه الله عز وجل له
عليك وقد قطع قلبك عليه بالهلاك وغلب عليه التجاهل فحينئذ قد تكبرت عليه فاعجبت
بنفسك وقدروى عن وهب بن منبه انه قال ما تم عقل امرئ حتى تكون فيه عشر
خصال فعندئذ خصال حتى بلغ العاشرة فقال والعاشرة وما العاشرة التي ساد بها
مجدد وعلا بها ذكره انه يرى الناس كلهم خيراً منه وانه شر منهم حالاً فقال يرى
ولم يقطع ثم فسر ذلك فقال وانما الناس عنده فرقان اورجلان فرقة هي افضل
منه وارفع وفرقة هي شر منه وادنى فهو متواضع للفرقتين جميعاً بقلبه ان رأى
من هو خير منه شكره وتمنى ان يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو
واهلك انا فلا تراه خائفاً من العاقبة ثم قال ولعل بر هذا باطن فذلك خبره لا يدري
لعل عنده خلقا كرم ما بينه وبين ربه عز وجل يشكره فيرجه به فيتوب عليه ويختم
له باحسن الاعمال ثم قال ويرى انما ظاهر فذلك شرى فلا يأمن ان لا يكون سلم فيما اظهر
من الطاعة ان يكون قد دخلها من الآفات ما يحبطها ثم قال فحينئذ كل العقل وساد
اهل زمانه (وان نظر) ذلك العبد الصالح (الى) رجل (مبتدع) اى مرتكب بدعة
فى العمل اوفى الاعتقاد كالقدرى والجبرى والمعتزلى (او) الى رجل (كافر) يهودى
اونصرانى لا يتكبر بنفسه على احد منهما اصلاً (وبقول) فمن نفسه (ما) يعنى اى
شئ (يدربنى) من ادراه اذا اعلمه (لعله) اى ذلك المبتدع او الكافر (يختم له) بالاسلام
ويختم له بما هو عليه الآن من البدعة والكفر فلا يتكبر على واحد منهما مع البغض
لهما والبغض عليهما لله تعالى لالحظ النفس وفى كتاب رعاية المحاسبي قد تبين لي كيف
اجانب الكبر على اهل المعاصي من المسلمين فاخبرني من اتقى به عن اهل البدع الذين
يتدينون بغير السنة ويضلون العباد عن الله عز وجل اعداء سنن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم همته اطفاء نورها واحياء الضلالة ومذلة اهل الحق واعزاز اهل
الكذب والافراء بالتأويل على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان اهل البدع يجب عليك البغض لهم والمجانبة الا من وجب عليك حق توديه
اليه فتوديه اليه وقلبك له مبغض ومنه نافر كائن من كان الا ان قلبك لا ينسى ما ورطت
فى رقبته من الذلوب وما تقدم فيك من علم علام القيوب بالشقاء او السعادة او سوء
الخاصة وتعلم مع ذلك ان الله عز وجل قد فضلك عليهم بما عصمتك منه من التدبير
باديانهم غير غافل حتى تقطع انك خير منهم فى الآخرة ترى انك ناج وهم الهالكون

وقد غيب الله عز وجل عنك العلم فيك وفيهم من ترى منهم على أي حال يموت وعلى أي حال تموت ولعله لا يغفلك ولاه فتدخلان النار جميعا فان كان عاقبة امرئ دخول النار فعندك شغل عن استصغاره والظن في نفسك انك خير منه فاذا دنت الله عز وجل بغضه وخالفته وعلمت ما من الله عز وجل به عليك بما عصمت بما تدبر به ولم يغفل قلبك حتى يغلب عليه انك ناج وهو هالك فقد تكبرت في نفسك فاغتررت برأيت فان قلت ان اهل البدع وان كانوا ضلالا فانهم معتقدون للتوحيد ولكن ارايت من لاشك فيه انه عدو لله عز وجل كافر به ان مات على كفره فهو في النار لا يرجه الله عز وجل ابدا فلا يمتنع قلبي من ان اعلم اني خير منه وانه هالك لا محالة وانه ليس عنده من الخير مما يرضى الله عز وجل به مثقال خردلة قال هو كما ذكرت الا ان يمن الله عز وجل عليه بالتوبة قبل الموت فان من عليه بذلك فالله احق بالتفضل عليه والافهو الظالم الخاسر فاما الكبر على احد من الناس فلا يجوز لك فانت لا علم لك لعله ان يموت اعبد اهل بيته ويموت انت اكفر اهل زمانك فكن لذلك متخوفا ومما يدلك على ذلك ان الله عز وجل ابعث نبيه صلى الله عليه وسلم فاجابه اول مادعا الى توحيده قوم وتأخر عن الاجابة آخرون فكان ممن اجابه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعلى وبلال وغيرهم وعمر وغيره كفار فقد كان من اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمرو بن عبه وبلال وغيره ينظرون الى عمرو يعرفون انه ضال كافر ولا يدرون بما يحتم له فوهب الله عز وجل له الاسلام حتى فاق كل من اسلم قبله الا ابا بكر وحده فلم يكونوا يعلمون ما يكرمه الله عز وجل به وكانوا مؤمنين وكان هو كافرا ثم اسلم ففضلهم وكذلك غيره ممن تقدم اسلامه وتأخر اسلام آخر بعده الى عصرنا هذا فقد ارتد قوم اسلموا على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلوا كفارا يوم قتال اهل الردة واسلم من كان كافرا وهم مؤمنون فحسن اسلامهم ثم قتلوا مؤمنين شهداء فاذا كنت متخوفا على نفسك الخائفة والعاقبة لا يغلب على قلبك نجاتها البتة وانك لعلك ميت على كفره فقد نفيت الكبر ولم تغتر ولم تأمن على نفسك من التغير والزوال اللذين يورثانك العذاب والعقاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وان نظر) ذلك العبد الصالح (الى كلب او) الى (خنزير او) الى (حية او) الى (عقرب او نحوها) من جميع المؤذيات (يقول) في نفسه (هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب) اي لاملامة في الآخرة عليه (ولا عقاب عليه) فيها ايضا (و) اما (انا) فقد (عصيته) اي عصيت الله تعالى (فانا مستحق للعقاب) اي للعقاب والعقاب من الله تعالى فهذه الاشياء خير مني وذكر القشيري في رسالته في ترجمة جدون القصار انه قال من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر والحاصل انه ينبغي للعبد الصالح ان لا يرى نفسه خيرا من غيره اي غير كان كما ذكر (فيكون) بسبب ذلك (مضروف

الهم (الى) نهذيب (نفسه مشغول القلب) في جميع اوقاته (بعبه لحوفه
لعافيه) ان تكون شرا (عن عيب غيره) من الناس فلا يتفرغ من نفسه حتى
يصرف همه الى اصلاح غيره و يشغل قلبه بعيوب الناس (فان قلت) سؤال
نشأ من عدم التكبر على المبتدع والكافر كما سبق (فكيف انقض المبتدع) في الدين
المحمدى (والكافر) بغضا كائنا (في الله تعالى) اى في سبيله لا في سبيل النفس
والغرض العاجل والهوى (وقد امرت) بالبناء للمفعول اى امرنى الله تعالى (به)
اى بالانقض المذكور كما قال تعالى * لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله * الآية وقال تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالموءدة * الآية (وكيف انها هما) اى المبتدع والكافر (عن المنكر)
الذين هما مرتكبان له وهو البدعة في الدين والكفر بالله تعالى ورسوله (مع) مصاحبة
(رؤية نفسى دولهما) حتى لا اكون متكبرا عليهما (قلت) في الجواب عن ذلك
(بغض) يا ايها المكلف المبتدع والكافر (وتنهى) كل واحد منهما عن منكره
(اولئك) اى لاجل امر ربك (اذ) اى لانه (امرك) مولاك وهو الله تعالى
(بهما) اى بالانقض والنهى لهما (لانتسك) اى لا لاجل غرض نفسك
وارتفاعها عليهما بسبب اتباعها لسنة واما نها بالله تعالى ورسوله (و) الحال انك
(انت فيهما) اى في وقت البغض والنهى المذكورين (لا ترى نفسك ناجيا)
من الهلاك عند الله تعالى لانك لا تدعى ما عنده تعالى من احوالك المستقبلية (و)
ترى (صاحبك) المبتدع او الكافر الذى تبغضه وتنهاه (هالك) عند ربه لعدم
علمك باحواله المستقبلية (بل يكون خوفك على نفسك بما) اى بسبب الذى
(علم الله تعالى من خفايا ذنوبك) التى لا تعلمها انت وهو العالم بها سبحانه (اكثر
من خوفك عليهما) اى على المبتدع والكافر (مع الجهل) عندك (بالخاصة) اى
خاصة امرك وخاصة امرهما ايضا فربما كانت خائنتك على الشقاء وخائنتهما على
السعادة وانت لا تدري بذلك (فتكون) انت في حال بغضهما ونهيهما (كغلام)
اى عبد (ملك) اى سلطان (امره) ذلك الملك (بمراقبة) اى حفظ (ولده)
اى ولد الملك (و) امره باظهار الغضب عليه وضربه) اى الولد (مهما اساء)
اى فعل السوء (فيغضب) ذلك الغلام (عليه) اى على ولد الملك (ويضربه
عند) فعل ذلك الولد (الاساءة امثالا) اى على وجه الامثال (لامر مولاه) الذى
هو ذلك الملك (وتقرىبا) من الغلام (له) اى لذلك الملك (به) اى بالامثال المذكور
(بلا تكبر) من الغلام (عليه) اى على واحدا الملك (بل هو) اى الغلام (متواضع له)
اى لولد الملك (يرى قدره) اى قبر ولده الملك (عند مولاه) الذى هو ذلك الملك
(فوق قدر نفسه فكذلك) انت يا ايها العبد الصالح يجب (عليك ان تظن

الى المبتدع (و) الى (الكافر وتقول) في نفسك (ربما كان قدرة) اي قدر كل واحد منهما (عند الله تعالى اعظم) من قدرى (لمسبق) في علم الله تعالى وتقديره وقضائه (لهما) اي للمبتدع والكافر (من حسن العاقبة) بالموت على الطاعة الالهية والسنة النبوية (في) سابق (الازل ولما سبق لي من سوء العاقبة) والعبادة بالله تعالى (فيه) اي في الازل (وانا غافل عنه) اي عن سوء العاقبة (فتغضب) على المبتدع والكافر (وتنهي) كل واحد منهما عن منكره (لحكم الامر) الالهى لك بذلك (محبة) اي على وجه المحبة (لمولاك) سبحانه وتعالى الذى لا يثقل عما يفعل (اذ) اي لانه (جرى) اي وقع وصدر من المبتدع والكافر (ما يكرهه) سبحانه وتعالى (مع) وجود (التواضع) منك (لمن يجوز ان يكون اقرب) الى الله تعالى (منك عنده في الآخرة) وهو المبتدع والكافر (و) السبب (الثانى) للكبر والتكبر (العبادة) لله تعالى (والورع) وهو الاحتراز عن الشبهات وفضول الحلال (فان) الرجل (العابد) لله تعالى (الورع) في احواله ظاهرا وباطنا (قد يتكبر) في نفسه (على) الرجل (الفاسق) وهوتارك العبادة والمرتكب للمحرم (بل) قد يتكبر ايضا (على من لا يعمل مثل عمله من النوافل) الزائدة (و) من (الاحتراز عن) تعاطي (الشبهات) وهى ما شبه الحرام وليس بمحرم (و) الاحتراز عن (فضول الحلال) وان كان عابدا ورعا ولكن دون عبادته وورعه (وهذا) التكبر (ايضا من الجهل) الغالب على الانسان اذ قد يكون العمل القليل افضل من الكثير باعتبار العامل كما ورد في الحديث ركعة من عالم بالله خير من الف ركعة من جاهل بالله اخرجه الاسيوطى في الجامع الصغير فقد يكون الذى عمله قليل اعلم بالله منه فتوا به على عمله القليل خير من ثواب الاول على عمله الكثير (فعلاجه) اي علاج هذا التكبر بالعبادة والورع (ايضا) اي مثل علاج السبب الاول الذى هو العلم كما مر (معرفتان) الاولى (معرفة ان فضل العبادة والورع انما يكون باستجماعهما) اي العبادة والورع (الشرايط) التى ذكرها الفقهاء في صحة العبادة وذكرت للورع في كتب العلماء للفرق بين الورع والوسوسة (و) استجماع (الاركان) المذكورة للعبادة في كتب الفقه والورع في كتب الغزالي وغيرهما (ومحابتها) اي مبادئ العبادة والورع (المفسدات) للعادة مما ذكره الفقهاء والورع مما يخرج الى الوسوسة قال الامام العيني في شرح صحيح البخارى عند حديث الحلال بين واما ما يخرج الى باب الوسوسة من تجوز الامر بعيد فهذا ليس من الشبهات والمطلوب اجتنابها يعنى في باب الورع وقد ذكر العلماء له امثله قالوا هو ما يقتضيه تجوز امر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كثير خوفا ان يكون له فيها محرم وترك استعمال ماء في فلاة لجواز عروض النجاسة او غسل ثوب مخافة

لخوف نجاسة عليه لم يشاهدها الى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع وقال
القرطبي بل الورع في مثل هذا وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى الشبهة شيء
وسبب الوقوع في ذلك عدم العلم بالمقاصد الشرعية وسبب ان الوسوسة في آخر
الكتاب ان شاء الله تعالى (و) بجانبهما ايضا (المكروهات) الحرمة والترهيب
المذكورة في الفقه (ومقارنتهما) اي العبادات والورع (النية الصادقة) لله تعالى
من غير باعث دنيوي يبعث على فعلهما (والاخلاص) وهو تخلصهما من غرض
نفساني دنيوي او اخروي (والتقوى) في فعلهما اي الاحتراز عن الخطرات
النفسانية والتوقي من ايقاعهما على وجه الشهوة الخفية او الجلية (وصونهما)
اي حفظ العبادات والورع (عن) جميع (المحبطات) للثواب (والمبطلات) للصحة على
حسب ما هو مفصل في علم الفقه مما يبطل كل عبادة (وحصول هذه) الامور (بأسرها)
اي جميعها في العبادات والورع (من امثالنا) المقصرون الذين كلما راوا ذمتهم
ان تلحق بالسابقين في عباداتهم وورعهم افعدتها فتورات اهل الكمال المخالطين
لنا وربطتها عن المسير على سبيل الاوائل عادات اهل الزمان التي تدعو اليها هم اهل
الدنيا بالصريح والكناية ولقد كنت في بداية الامر منقطعاً عن الامثال من كثرة الاشتغال
بالعبادة والزهد فقال لي يوما بعض المغرورين بالعلم في بلادنا ما هذه المكابدة على العبادات
الادليل على وجود الزبغ والبدع فان اهل السنة والجماعة متوسطون في العمل واراد بذلك
تنبيط عينا فبه وكان بعضهم يعيب على حالتي ويقول لي صنع الرهبان كثرة
العبادة واما متحمل جميع ذلك حتى من الله تعالى بالتوفيق (منعصرة) لا يكاد يعضي
فيها الا الموفق (بل منعذرة) من كثرة الموانع من الناس (لا سيما الاخلاص) لله تعالى
وحده في العبادات والورع بلا غرض دنيوي ولا اخروي (والتقوى) في الظاهر والباطن
(فلذا) اي لتعسر ذلك وتعذره (قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم) اي لا تتمدحوها
بانها الزكي من غيرها اي اشرف واطهر (هو) سبحانه وتعالى (اعلم) منكم بل لا
علم لكم اتم اصلا الا بما علمكم كما يريد تعالى (بمن اتقى) ظاهرا وباطنا التقوى
المشروعة حال كون الله تعالى (مشيرا) للمكلفين (بان تزكية) اي مدح (النفس)
بالنفس (انما تكون بالتقوى) كما قال تعالى * ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وانها) اي
التقوى (لا يعلم كنهها وحقيقتها) الموجودة في العبد (الا الله تعالى) والعبد لا علم له
بكنه ما فيه وحقيقته وانما يظن ان وجدت فيه وان لم توجد واهل اليقين بالله اشتغلوا
بما يفنيهم به عن حالتهم التي هم فيها فهم يعلمون كنه نفوسهم وحقيقتها ولا يعلمون
احوالها لسنية الموصلة لهم الى معرفة كنهها وحقيقتها فلا يرون احوالها التكبروا بها
(والمعرفة الثانية مثل ما) اي المعرفة الثانية التي (سبقت) في سبب العلم (فتذكرها)
وهي ان يعرف العبد ان التكبر من العباد حرام وانه لا يليق الا بالله تعالى وانه صفة

مختصة به تعالى الى آخر ما تقدم ذكره وهما علاجان آخران للتكبر بالعلم والعبادة الاول
 علمه بمصيباته اذا فعل ذلك والثاني علمه بالنصوص المقتضية لذلك الفعل وبيانه ما ذكر
 في الرعاية للمحاسبي قال يعترض للعامل اذا كان عالما اولم يكن عالما انه يحتقر من دونه
 ممن لا يعمل مثل علمه كان اعلم منه او اجهل منه ان كان اجهل منه قال في نفسه مضيع جاهل
 وان كان اعلم منه قال في نفسه الحجة عليه عظيمة وهو مضيع للعمل فيحتقر من دونه
 في العمل وينظر اليهم بعين الازدراء ويتعظم عليهم وينقبض عنهم لبيدوه بالسلام
 ولا يبدأهم ويبروه ولا يبرهم ويزوروه ولا يزورهم ويعودوه ولا يعودهم يريدان يأخذ
 بفضله عليهم وينتهرهم ويستخدم من خالطه منهم ويستخره ويأنف ان وعظوه لانه
 فوقهم في العمل وهم مضيعون مفرطون فان بدأ احد منهم بالسلام اورد عليه اوقاومه
 اوداخله او اجابه الى دعوته رأى انه قد صنع اليهم معروفا وانه قد فعل بهم ما لا يستحقونه
 عنده عن مثله ولكن يفعل ذلك عنده لفضله عليهم فقد تفضل عليهم بذلك عند نفسه
 وينظر اليهم بالاستصغار والى نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجولهم ويخاف
 عليهم اكثر مما يخاف على نفسه بل لا يكاد اذا دأهم او ذكرهم ان يذكر الخوف على نفسه
 ولا يذكر الا الخوف عليهم يرى انهم هالكون كأنه قد اتاه من الله تعالى الامان بانه
 لا يعذبه وذلك هو الهلاك منه الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل
 يقول هلك الناس فهو اهلكم يرويه عنه ابو هريرة وصدق صلى الله عليه وسلم لانه
 متكبر من در بخلق الله مغتربا لله عز وجل امن غير خائف فاخرجه كبره وحقريته
 الى هذه الاخلاق المذمومة عند الله تعالى وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالرجل
 من الشر ان يحقر اخاه المسلم لان الحقيرة لهم اخرجته الى هذا كاله فاذا نظر اليهم
 بالاستصغار وخاف عليهم اكثرها ولم يخف على نفسه الاقلها ورجا لنفسه اكثر
 مما يرجولهم ونظروا اليه بالتعظيم والى انفسهم بالاستصغار وخافوا على انفسهم اكثر
 مما يخافون عليه بل يظنون انه ناج وانهم هالكون ورجواله اكثر مما يرجولهم كانوا
 هم لله عز وجل اعبد واطوع فيه منه فيهم فقد تعرض للفت من الله عز وجل وحبط
 الاجر في الآخرة وان يسلبه الله عز وجل ما تكبر به عليهم من العمل وقد تعرضوا
 هم للرجة من الله عز وجل بتواضعهم وجههم له واستصغارهم انفسهم وتعظيمهم له لانه
 يأنف من مجالستهم والكينونة معهم وهم يتقربون الى الله عز وجل بقربه والدنونه
 ولولا حب الله عز وجل وتعظيمه ما احبوه ولا عظموه فقد عظموه واحبوه لحب الله
 عز وجل ورجاء القربة من الله عز وجل به فقد تعرضوا للرجة والمفخرة وان ينقلهم الله
 عز وجل الى مقامه في العبادة والشهادة وتعرض هو لحبط عمله وان ينقله الله عز وجل الى شر
 الاحوال اذ تكبر بما من الله عز وجل به عليه من العمل وحقر عبادة وانف منهم واعتز بالله
 عز وجل وجعل الخوف منه عليهم ونسى نفسه ان يكون عليها شفق واخوف فلا يؤمن

ذلك عليه كما يروى ان رجلا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا
بارسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال انى ارى في وجهه سفة من الشيطان
فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اسألك بالله حدثت نفسك انه ليس في القوم افضل منك فقال اللهم نعم فيرى
كأنه الناجي من بينهم لفضله عليهم مشمرا يفيض عنهم كأنه بمن عليهم بعمله كما قال
الحارث بن جرير الزبيرى صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يعجبني من القراء كل طلق
مضحك فاما الذي تلقاه بدشرويلعالك بعوس بمن عليك بعمله فلا اكثرا لله في المسلمين مثل هذا
ولو كان الله عز وجل يرضى هذا من احد ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك
للمؤمنين وقال عز وجل * فبما رحمة الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا
من حولك * ووصف اولياءه الذين يحبهم ويحبونه فقال اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين فلا قدر عند الله تعالى لمن تكبر على عباده عابدا كان او عالما ومن العباد
قوم ضلال قد جمعوا مع الضلال الكبر لا يرون احدا يقول بالحق على الله عز وجل
غيرهم وانه لا مهتد في الارض غيرهم جهلا بالله عز وجل واغترارا وتكبيرا على عباده
كما روى العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز
ترافيقهم وحناجرهم وفي حديث آخر يقولون قد قرأنا القرآن فن اقرأنا ومن اعلم منا ثم
الفت الى اصحابه فقال اولئك منكم ابها الامة واولئك هم وقود النار (و) السبب
(الثالث) للكبر والتكبر (النسب) واحد الانساب وانسب الى ابيه اى اعترى
(والحسب) بالتحريك ما بعد الانسان من مفاخر آباءه ويقال حسبه دينه ويقال ماله
والرجل حسيب وقد حسب بالضم حسابة مثل خطب خطابة قال ابن السكيت الحسب
والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف قال والشرف والجد لا يكونان
الا بالآباء كذا في الصحاح وفي المصباح المنير والحسب بفتحين ما بعد من المآثر وهو
مصدر حسب وزان شرف شرفا وكرم كرما وقال الازهرى الحسب الشرف الثابت
له ولا آباءه مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد
مناقبه ومناقب آباءه انتهى وما يشهد لقول ابن السكيت المذكور قول الشاعر

* ومن كان ذانسا كريمة ولم يكن * له حسب كان اللثم المذمما *

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة وحسن الخلق والجود (والكبر بهما)
اى بالنسب والحسب (ناش عن الجهل) بنفسه وبما ينبغي ان يكون فيه من الاخلاق
وبربه وبآبائه مع ربه عز وجل وبامثاله من جميع المخلوقين وانهم مساوون له لان الخالق
واحد (ايضا) كانشأ السبان المتقدمان عن الجهل (لانه) اى المتكبر بالنسب والحسب
(تعزز) في نفسه على امثاله من الناس (بكمال غيره) من آباءه واجداده وبما آثرهم
ومحمدهم لا بكمال نفسه وما آثرها ومحمدها (ولذا قيل) اى قال الشاعر (لئن فخرت)

يقال فخرت به فخر من باب نفع واقتخرت مثله والاسم الفخار مثل كلام وهو الباهات
بالكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في التكلم او في آباءه كذا في المصباح
(باباء) جمع آب (ذوي) جمع ذي بمعنى صاحب (شرف) بالتحريك وهو العلو
وشرف فهو شريف وقوم شرفاء واشراف (لقد صدقت) في ان لهم شرفا
وهم شرفاء (ولكن بنس) هي كلمة ذم ونعم كلمة مدح يقال بنس الرجل بنس
زيد وبنست المرأة هندو هما فعلا ن ماضيان لا يتصرفان لانهما ازبلا عن
موضعهما فتم منقول من قولك نعم فلان اذا اصاب نعمة وبنس منقول من بنس
فلان اذا اصاب بؤسا فعلا الى المدح والذم فتأبها الحروف فلم يتصرفا كذا
في الصحاح (ما) اي الذي ولم يقل من لزيادة الذم بقلة العقل فان مالا لا يعقل
ومن لم يعقل (ولدوا) اي الالباء المذكورون (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما اخرجه) اي رواه عنه (م) اي مسلم في صحيحه باسناده (عن ابى هريرة
رضي الله عنه من ابطأ) اي تأخر يقال ابطأ الرجل اي تأخر يقال ابطأ الرجل اي
تأخر مجيئه وبطى مجيئه بظا من باب قرب وبطاسة بالفتح والمد فهو بطى فعل
كذا في المصباح (به عمله) بحيث لم يلحق باصحاب الهمم السابقين الى الهدى وتباع
طريق الامم (لم يسرع به) الى ادراكهم (نسبه) الشريف من قبل آباءه (انظر)
بابها المفخر بنسبه (الى ابن آدم قابيل) وكان ابنه لصلبه وهو الذي قتل اخاه هابيل
(و) الى (ابن نوح عليهما) اي على آدم ونوح (السلام) من الله تعالى (كنعان)
وهو اسم ابن نوح وقيل انه كان ابن زوجته وفي الاثنان للاسيوطي ان ابن نوح اسمه
يام (هل نفعهما) عند الله تعالى (نسبهما) حيث هما من اولاد الانبياء (ثم انظر)
بابها المنكر بالنسب (الى نسبك الحقيقي) الذي هو سبب لوجودك في الدنيا (فان اباك
القريب) اليك باستيلاده لك من امك وهو الباقي بالحياة ان كان حيا (نطفة) اي
قطرة منى من ايسه الذي هو جدك (مذرة) بالذال المجهة اي فاسدة يقال مذرت
البيضة والمعدة مذرا فهي مذر من باب تعب فسدت وامذرتها الدجاجة افسدتها
كذا في المصباح (وجدك) اي ابوابك (البعيد) اي الذي بعد عنك وهو الجدل الاعلى
الذي قدمنا او آدم عليه السلام لانه تعالى خلفه من تراب ثم قال له كن فيكون *
(تراب) لغناه ونفرك اجزائه في قبره (ذليل) بعد ذهاب عزه الذي كان له وانت
الآن تفخر به (فكيف يلبق بك) مع ذلك (الكبر) على امثالك (بالنسب) والكل بنوا
آدم وحوى (و) السبب (ارابع) للكبر والتكبر (الجمال) يقال جبل الرجل بالضم
والكسر جمالا فهو جميل وامرأة جميلة قال سيويه الجمال رقة الحسن والاصل
جمالة بالهمزة مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال كذا
في المصباح وفي الجمال ضد التجميد ورجل جميل وجمال (وذلك) اي الجمال (اكثر

ما يجري) اى يوجد (فى النساء) وقد يكون فى الرجال ايضا وانجذاب القلوب اليه
فى النساء هو الاصل لانه فيهن الحكمة التماسل واذا انجذبت القلوب الى العلمان
الحسار كان ذلك لشهيم بالنساء فيه وكان مذموما مخلوفا عن حكمة التماسل
(وهذا) التكبر بالجمال (ايضا) كالتكبر بالنسب (جهل) محض (اذهو) اى
الجمال (فان) اى مضجع كل يوم شيئا فشيئا (سريع الزاويل) لانه عرض ذاهب
(لا تنظر) يا ايها المتكبر بالجمال (الى ظاهره) المرخرف بزينة الحياة الدنيا ونضارة
الشباب وترف العيش (نظر) اى مثل نظر (البهائم) التى لا تعقل نفسها ولا غيرها
وهى جمع بهيمة وابهيمية كل ذات اربع قوائم ولو فى الماء او كل شى لا يميز كذا فى مختصر
القاسوس (وانظر) اى مع نظرك الى الظاهر (الى باطنك) ايضا الذى هو نفسك
وما اشتملت عليه من الاخلاق الحسنة او السيئة (نظر العقلاء) اى مثل نظريهم فانهم
يتأملون احوالهم ظاهرا او باطنا ويتفكرون فى امورهم التى هم عليها (اولك) اى مبدأ
وجودك يا ابن آدم (نطفة مذرة) اى فاسدة متنة مستفزة كما قال تعالى * الم نخلقكم
من ماء مهين (خرجت) تلك النطفة (من مجرى البول) وهو ذكر ابيك الذى يجري
فيه بول (ودخلت) تلك النطفة (فى) مجرى (آخر) وهو فرج امك (واختلطت)
تلك النطفة بنطفة (اخرى) وهى نصف امك (و) اختلطت ايضا بما فى امك من
(دم الحيض ثم خرجت) تلك النطفة (منه) اى من مجرى البول الآخر وهو فرج الام
(مرة اخرى) كما خرجت من مجرى بول ابيك وهو ذكره (واخره) يا ابن آدم وهو
منتهى حاله ذامت وخرجت من الدنيا ودفنت فى قبره (جيفة) وهى الميتة
من الدواب والموشى اذا انتنت والجمع جف مثل سدره وسدر سميت بذلك لتغير
ما فى جوفها كذا فى المصباح (قدرة) من القدر بالذال المجمة وهو الوسخ وقد يطلق
القدر على النجس كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق نعليه اخبرني جبريل
ان بهما قدرا كما فى المصباح (وانت بينهما) اى بين اولك واخره وهو حال حياتك
الدنيا (جمال العذرة) وزان كلمة وهى الطرة والغائط (فى امائك) جمع ماء وهو
المصرن وقصره اشهر من المد وجعه اماء مثل عنب وجع الممد وداعبة مثل حمار
واحرة كذا فى المصباح (والبول فى مثلك) وهى بالاء ثلاثة مستقر البول من الانسان
والحيوان وموضعها من الرجل فوق لمعاء المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم فوق
المعاء المستقيم كما فى المصباح (والمخاط فى انك) جامد وسائل (والبزاق) ويقال بالسين
والصاد المهملين ايضا (فى فيك) اى فيك (والوسخ) النتن (فى اذنك والدم فى عروقك
والصديد) وهو الدم المخلص بالقيح الذى كانه الماء فى رفته والدم فى شكله وزاد
بعضهم فقال ذا خثر فهو مدة واصد الجرح بالالف صار ذا صديد كذا فى المصباح
(تحت بشرتك) اى ظاهر جلدك (والصنآن) بالضم قال فى المصباح هو الزفر تحت

الابط وغيره واصن الشيء بالالف صار له صنان (تحت ابطك) كلما عرقت تحركت
رائحته المتنفة (وتفصل الفائط) والبول الخارجين منك (كل يوم دفعة اود فعتين
بيدك وتزداد الى الخلا) وهو محدود المتوضأ والخلا، ايضا المكان الذي لا شيء به
كذا في الصباح (كل يوم) لاجل فضائه حاجتك (مرة او مرتين) او اكثر (وكل هذا)
المذكور (سبب الضعة) بفتح الضاد المعجمة وكسرهما اسم من وضع في جسة البناء
للمفعول فهو وضع اي ساقط لا قدرته كذا في الصباح (والذل والحياء فضلا عن)
ان يكون من اسباب (الكبر والخيلاء) وفي الرعاية للحاسبي قال لقمان لابنه يا بني ما للفقراء
والكبر وصدق رجه الله تعالى من كان اصله مما يداس بالاقدام ومع ذلك انه خمر
طينته حتى صار حما مستونا وكيف يتكبر واصله دني وضع عند الخلق لانه اذا اراد
الرجل ان يصغر بقدر غيره قال لانت اهون على من التراب الذي طأه بقدمي ولانت
انتق من الحماة فاصل ابن آدم من التراب الذي يوطأ بالاقدام حما مستون قداسن اي
انتق ثم صار بعد الاصل نقطة قدرة ومنها فصه واذا عبر الرجل الرجل واراد ان
يصغر قدره قال لا اصل لك ولا فصل والاصل عند العرب الجد والفصل الابن من كان
اصله التراب وفصله النطفة لان جده من تراب واما من نطفة وهو بعدا به من نطفة
فالاصل يوطأ بالاقدام والنطفة تفصل منها الاجساد والشياب فخلق من دناة وضعف
وافذار الانسبح الى قول الله عز وجل * قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه * وقال * وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء
مهيّن * وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ابهرني ابن آدم وانما خلقته
من مثل هذه ويزق النبي صلى الله عليه وسلم في كفه فخلق الانسان من اقدار وسكن
في اقدار وخرج من اقدار لانه خرج من صلب ثم من ذكر مجرى البول الى رحم خرج
منه من مخرج القدر كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال انس بن مالك كان
ابو بكر يخطبنا فيقول افي خطبته خرج احدكم من مخرج البول مرتين حتى يقدر
الى احدنا نفسه فاول ابن آدم تراب ثم نطفة موات ثم علقه موات ثم مضغة موات ثم جسم
موات لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يعقل ولا يتحرك لما به من الذلة والمهانة ثم نفخ فيه
الروح ثم اخرج الى الدنيا بعد ما نقله الله من هذه الاحوال فاخرجه حيا ضعيفا صغيرا
قليل لا يملك به الاقدار الرجيع في بطنه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبراق في فمه
والوسخ في اذنيه ثم التفت والاقدار تسرع اليه ان تهاون بنفسه ان يفسلها او ينظفها صار
انتق من الدواب ووكلت به الامراض والاسقام والطبايع المختلفة المتضادة لانفارقة
من المرة الصفراء والسوداء والبلغم والريح والدم وهو مع ذلك عبد ذليل امره الى
غيره، يجوع كرها متهورا ويعطش كرها متهورا ويغلبه النوم كرها متهورا لا يملك
لنفسه في ذلك شيئا ولا نفعا بقلب في المكروهات يريد من نفسه بما لا يقدر عليه يريد

ان لا يجوع ولا يظمأ ولا يمرض فيترل به من ذلك خلاف مراده ويريد ان يذكر الشيء
 فينسا، ويريد ان ينسى الشيء فيذكره ثم هو مع ذلك لا يأمن ان يكون تلفه فيما يريد
 ويحب ولعله ان يكون تلفه في شعبة او نومة فلا يقوم منها عبد مملوك ذليل بقلبه
 غيره لا يأمن في ليله ونهاره ان يسلب سمعه وبصره وجميع جوارحه او بعض ذلك
 حتى يرد الى بعض احواله في بدايته من العمى او الصمم او البكم او الجهل حتى يذهب عنه
 وقد رآه عز وجل فعل ذلك بكثير من خلقه ثم هو مع ذلك لا يضر بقلبه ولا يحررك
 جارحه من جوارحه ولا يكتسب ولا ينفق ولا يأكل ولا يشرب الا وعليه من يحصى
 ذلك عليه كله حتى يحاسب به وينظر فيه ثم هو مع ذلك لا يأمن ان يسلب ملكه
 فعليه في ملكه مالك وليس لنفسه بمالك ولا على ما اراد فيها بقادر وهو مع ذلك
 مخالف لملكه ومولاه غير شاكر وناس له غير ذاكر فقد ركب كثيرا مما نهاه الله عز
 وجل عنه وضع كثيرا مما امر به وقد استوجب بذلك من العذاب ما ان لم يعف
 عنه كانت الخنازير والكلاب خيرا منه وافضل وانظف واظهر واطيب وارفع
 لان الخنازير تصير زبانا وهو يصير معذبا ابدالو وجد الخسلائي نتن ريحه لما توا من
 نته ولورأوه لصعقوا من وحشة خلقه واو فطرت فطرة من شرابه الذي يشربه
 ويفزع اليه ليسكن به عطشه على جبال الدنيا لا ذابنها مخلد في غاية الذل والخضوع
 والمسكنة والهوان والعذاب فمن هو في الدنيا بهذا الوصف واصظم منه قد وجب
 في رقبته وسحقه وحكم عليه به كيف يكون ذله وتواضعه كيف ينبغي لمن كان هذا
 الوصف قد وجب عليه ان ينقلب بين العباد هل يمتنع هذا ان عقل ان يكون
 في نفسه ذللا مهينا (و) الميب (الحامس) التكبر والتكبر (القوة) في البدن
 (وشدة البطش) وهو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة كذا
 في المصباح (والتكبر بهما) اي بالقوة والشدة (جهل ايضا) من الانسان كالتكبر
 بالاسباب المذكورة (اذا الحمار والبقر والجل والغنم كل ذلك اقوى من الانسان) اي
 اشد قوة منه وصلابة في الاعضاء (واي اقهار) للانسان (في حصة تفيت البهائم)
 المذكورة وغيرها (فيها ثم انها) اي تلك القوة (تزلزل بحمى يوم) والحمى فعل
 غير منصرف لالف التانيث والجمع حيات ولحمه الله بالالف من الحمى ثم بالبناء
 للفعول وهو محموم كذا في المصباح وفي حديث الجامع الصغير للاسيوطي قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم الحمى حظ كل مؤمن من النار وحى ليلة تكفر خطايا
 سنة مجرمة قال المناوي في شرحه مجرمة بضم الميم وقبح الجيم وشدة الراء يقال سقى
 مجرمة بالجيم اي تامة كذا في مستند القردوس وذلك لانها تهد قوة سنة فقد قال
 بعض الاطباء من حم يوما لم تساوده قوة الى سنة فجعلت مثو به على قدره وشدة
 وقيل لان الانسان ثلاثمائة وستين عظما وهي تدخل في النكاح فيكفر به سنة

مفصل ذنوب يوم وقيل لانها تؤثر في البدن تأثيرا لا يزول بالكلية الا الى سنة
(ونحوها) اي الحمى كيفية الامراض (فلا تقدر) انت يا ايها الانسان التكبر بها
(على حفظها) اي حفظ القوة الذاهبة عنك (ولا على تحصيلها) اذا كانت
غير حاصلة لك (بل هي) اي القوة فيك (كظل زائل) اي منقضى شيئا فشيئا
او بالاضافة اي كظل شيء زائل من طبر يطير في الهوى فيظهر ظله زائل مثله
ونحو ذلك (ونوم نائم) اي انسان او غيره نام ثم انقضى نومه وتسرى عنه
فاستيقظ كأنه لم ينام (و) السبب (السادس) للكبر والتكبر (المال) وهو معروف
ويذكر ويؤنف هو المال وهي المال ويقال مال الرجل بمال مالا اذا كثر ماله فهو مال
وامرأة مالة ونحو ذلك اتخذ مالا وموله غيره والمال عند اهل البادية النعم كذا في المصباح
(والتلذذ بمتاع الدنيا) والمتاع في اللغة كل ما ينفع به كالطعام وغيره واثاث البيت واصل
المتاع ما يبلغ به من الزاد وهو اسم من متعنه بالثقل اذا اعطيته ذلك واجمع امتعة
كما في المصباح (و) السبب (السابع) للكبر والتكبر (الاتباع) جمع تبع بالتحريك
قال في المصباح تبع زيد عمر اتبعنا من باب تبع متي خلفه او مر به فضى معه
والمصلي تبع لمامه والناس تبع له يكون واحدا وجعا ويجوز جمعه على اتباع مثل سبب
واسباب (من البنين) بيان للاتباع وهو جمع ابن (والاقارب) جمع قريب يقال
زيد قريبى وهند قريبتى وهم الاقرباء والاقارب والاقربون وهن الفرائب كما في المصباح
(والعلماء) جمع غلام وهو الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان
عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤل اليه ويراد به هنا الخادم (والجواري)
جمع جارية وهي الامة (والتلامذة) جمع تلميذ وهو الطالب للتعليم (والتقرب
من السلطان و) من (ولاته) وهم الوزراء والامراء (وقضاته) جمع قاض ونحوهم
(وهذان) اي المال والاتباع (اجمع انواع اسباب الكبر لانه) اي التكبر بسببها
(تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان) غير جزء منه ولا صفة له كاسباب المتقدمة
(سريع الزوال) من صاحبه ولهذا قالوا انما سمي المال مالا لانه يميل بسرعة
من صاحبه الى غيره بالتصرف فيه (و) سريع (الانقلاب) عنه الى غيره فقد
تنفر عنه الاتباع لفتنة او فقرا وموت (يشترك فيه) اي في ذلك الذي تكبر به
(اليهود والنصارى) وهم كفرون فلا يوجب ذلك رفعتهم في الناس فكم من كافر
له مال كثير واتباع كثيرون (لو هلك ماله) اي مال ذلك التكبر به (او اتبعه)
الذين تكبر بهم (او عزل) بالبناء للفعول (او مات سنده) اي من يستند اليه
من السلطان او الوالى او القاضي (كان) ذلك التكبر حينئذ (اذل الخلق) اي المخلوقات
(واحقرهم) بين الناس (فاف) بالتشديد يقال افاله وافاه له اي قدرا له والتوین
للتكبر وافة وتغة وقد افف تأفيفا اذا قال اف قال الله تعالى * فلا تقل لهما اف

وفيه ست لغات حكاهما الاحفش كذ في الصحاح وفي مختصر القاموس ولغاتهما اربعون
 (لشرف) يتكبر به الانسان (يسبقك) يا بها المسلم (به اليهود) فيكون عندهم
 اعظم مما يكون عندك وهو المال والاتباع (واف لشرف باخذ السارق) من صاحبه
 (في لحظة) وهو المال (ثم ان التكبر فقط) من حيث هو تكبر في نفسه مع قطع النظر
 عما يوجه في الظاهر من الاسباب المذكورة (ثلاثة اسباب اخر) غير السبعة المذكورة
 خفية لا تكون الا في نفس المتكبر تدعوا الى التكبر بالاسباب السبعة المذكورة لا يكاد
 يطلع عليها غير صاحبها الذي هي فيه السبب الاول (الحقد) بالكسر قال
 في المصباح هو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفيه
 لغة من باب تعب والجمع احقاد (كالذي يتكبر على من يرى) في بصيرته (انه
 مثله) في العلم والصلاح او الدنيا (اوفوقه) اي اعلى منه في شئ من ذلك ونحوه
 (ولكن قد غضب عليه بسبب) من الاسباب (سبق منه) في حقه كايذاء
 له بكلمة ونحوها (فاورثه) ذلك السبب (حقدا) عليه (ورسخ في قلبه
 بغضه) بذلك السبب ولا بد ان يكون ذنبوا اذ لو كان ذنبيا كما مر له بمغصبة
 او نهيه عن طاعة كان محمودا في تكبره عليه بذلك وحقد عليه (فلا تطاوعه
 نفسه) مع ذلك (ان يتواضع له) اصلا (ويحمله) ذلك الحقد (على
 رد الحق) والصواب (اذ جاءه من جهته) اي من جهة المحفود عليه (و) يحمله
 (على الانفة) اي على الامتاع والتباعد (من قبول نصحه) اي نصيح المحفود
 عليه (و) يحمله (على ان يجتهد) اي يبذل قدرته (في) تحصيل (التقدم عليه)
 اي على المحفود عليه فيما علم انه مثله فيه اوفوقه مما ذكر وغيره كالاخلاق والصنائع
 (و) السبب الثاني (الحسد) للغير وسباني بيانه (فانه) اي الحسد (يدعو) اي
 يوصل (الى جحد) اي انكار (الحق و) الى (التكبر على المحمود مع معرفته) اي
 معرفة الحاسد (بفضله) اي بفضل المحمود (عليه) اي على الحاسد (وعلاج)
 اي مداواة (التكبر) على الغير (بهذين) السببين (ازالتهما) اي الحقد والحسد
 (وسيجي) بعد هذا بيان ذلك (ان شاء الله تعالى) مفصلا في بحث الحقد والحسد
 (و) السبب الثالث (الرياء) وسبق بيانه (حتى ان الرجل لينظر) اي يباحث في العلم
 (من الناس من يعلم انه افضل منه) بعلامة لا تخفى على الفاضل (و) مع ذلك
 (ليس بينهما معرفة) سابقة ليكون عنده بسبب ذلك ما يقتضي تكبره عليه (ولا)
 بينهما (حقد ولا حسد) ايضا (ولكن يتمتع) ذلك الرجل (من قبول الحق) من غيره
 (وتكبر عليه خيفة ان يقول الناس) اذاروا بنظره ويعترف له بالحق (انه) اي ذلك
 الغير (افضل منه) اي من الرجل المناظر (ولو خلا) ذلك الرجل (معه) اي مع
 ذلك الغير (بنفسه) حيث لا احد مطلع عليهما (لكان لا يتكبر عليه) بل يتواضع له

و يقبل منه الحق (وقد يكون الباعث على التكبر المرآة بأسباب الدنيا كمن يلبس في بيته)
 اذا كان خاليا من الناس (ما لا يلبس) من ثياب (عند الناس) تكبرا عليهم (و)
 قد (يستكف) يمتنع انفة واستكبارا (من حمل حوائجه) من ملابس وماكل
 ومشرب ونحو ذلك اذا كان (بين الناس ويحمله) جميع ذلك اذا كان وحده (في الليل
 وحيث لا يراه الناس) فيكون فعله ذلك تكبرا على غيره (المبحث الرابع) من المباحث
 الخمسة (في علامات الكبر والتكبر) التي يستدل بها على وجوده في الانسان بالنظر اليه ليعرف
 ذلك هو من نفسه او يعرفه غيره منه غالبا (اعلم ان الكبر قد يخفى على صاحبه) الذي
 هو موجود فيه (حتى يظن) صاحبه (انه برئ منه) اي من الكبر (فلا بد من بيان
 اخلاق) اي عادات (التكبرين) على غيرهم (حتى يعرض كل سالك) من الناس
 (نفسه عليها) اي على الاخلاق المذكورة (فيميز) السالك الامر (الخيث من)
 الامر (الطيب فلا يفر) اي يحيره وبضله (الغرور) من الشيطان او الهوى او الدنيا
 وهي اخلاق كثيرة ولهذا لم يعد لها لا مكان الزيادة على ما ذكر ولكنه قال (فنها)
 اي من اخلاق التكبرين (ان يحب قيام الناس له) ليظهر شانه بذلك عند غيره في مجامع الناس
 وغيرها وقد يحب قيام لغيره لما اعتاده من صفته حيث كان من اولاد الاكابر فيستوحش
 اذا ترك احد القيام له ولا يخطر التكبر في باله وقد يحب القيام له لرغم انف من يخالفه
 في الدين اذ رأوا الناس يقومون له ويعظمونه وقد يحب القيام له ليظهر تعظيمه
 عند القاصرين فيمتثلون قوله في نصيحهم في الدين وليس ذلك حيثئذ من اخلاق
 التكبرين والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ولا يعلم ما في القلوب غير علام الغيوب
 (او) يحب قيام الناس (بين يديه) وان لا يساوه في الجلوس (تعظيما) منهم (لنفسه)
 واطهارا لشرفه عليهم بين الناس واما لو اوجب ذلك تعظيما منهم لشرف العلم المشتمل
 عليه فليس ذلك بمذموم كما ذكر العيني رحمه الله تعالى في شرح البخاري عن اسحاق
 السعدي انه قال كنت اري يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منار مسجد
 فيقف بين يديه علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن
 معين وغيرهم يستلونهم عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان يجي صلاة المغرب
 ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبته ولدسنة عشرين ومائة وتوفي سنة
 ثمان وتسعين ومائة (بلا وجدان كراهة من نفسه) لانكلف له فيها (لهذا الحب)
 المذكور من حب قيام الغير له وقيامهم بين يديه (بل) كان ذلك الحب منه (بقول ركون
 اليه) في نفسه فهو من اخلاق التكبرين حيثئذ (فان وجد كراهة) لحب ذلك (وعدم
 اجابة) للحب المذكور (في نفسه فيل طبيعي) بسبب اعتياده على ذلك (او وسوسة)
 منه او حبتها خفة عقله (لا يضران) اي الميل والوسوسة اذا لا تكبر فيهما حيثئذ
 (كما ذكرنا في) الكلام السابق على (الزيادة) حيث ان منه ما لا ضرر فيه (ومنها)

ای من اخلاق التكبرین (ان لا یمشی) الانسان (الاومعه غیره) من عبده او تلیذہ
 اوصاحبه (یمشی خلفه) او محاذیہ لئلا یراہ الناس وحده فیمتفرونہ ولا یعظم
 فی اصنہم وقد یكون ذلك على سبیل العادة منه بحيث یجد الوحشة اذا مشی وحده
 لانطباعه على المشی مع الغیر فلا یكون تکبرا وقد یكون خوفا على نفسه من عدو او داعر
 اوسفیه ینتھک حرمة ویتوذیه اذا وجدہ وحده فلا یكون تکبرا (ایضادیل حدیج)
 یعنی روى الدیلمی والامام احمد بن حنبل وابن ماجہ باسنادہم (عن ابی امامة انه)
 ای النبی (علیہ الصلاة والسلام خرج) یوما من الایام (یمشی الى البقیع) وهو فی الاصل
 المكان المتسع ویقال الموضع الذی فیہ شجر وبقیع الفرقد بمدينة النبی صلی اللہ علیہ وسلم
 کان ذاشجر وزال وبقی الاسم وهو الآن مقبرة وبالمدینة ایضا موضع یقال لہ بقیع
 التربة کذا فی المصباح والمراد هنا المقبرة المعروفة (فنبه اصحابہ) ای بعضهم
 (فوقف) فی الطریق (وامرهم ان یقدموا) علیہ فی المشی (ومشی) هو (خلفهم
 فسل) ای سألہ سائل منهم او من غیرہم (عن) سبب (ذلك) الوقوف وامرہم
 بالتقدم علیہ (فقال) علیہ الصلاة والسلام (انی سمعت خفق نعالکم) یعنی خلفہ
 لیخفوا فی مشیہم فیذہبوا معه حیث ذہب وفیہ اشارة الى انه صلی اللہ علیہ وسلم
 لم یلتفت الى خلفہ لیراہم لاحقین بہ وانما استدل على ذلك بسماعہ خفق نعالہم من خلفہ
 لانه علیہ الصلاة والسلام کان اذا التفت التفت جیعا کما نقل فی شمائل النبویة علیہ السلام
 (فاشفت) ای حذرت واحترزت قال فی المصباح اشفت من کذا بالالف ای حذرت
 (ان یقع فی نفسی شیء من الکبر) حیث یجد نفسه متقدما علیہم وہم متأخرون عنه
 مع انه علیہ السلام متقدم علیہم کلہم ظاہرا وباطنا على کل حال لانه معلم الخیر والدال
 على سبیل الهدی ولکن اراد تعظیم التواضع وکيفية الاحتراز من الکبر لانه صلی اللہ علیہ
 وسلم ارشاد اللہم وهدایة کما کان فی دعائہ صلی اللہ علیہ وسلم اللہم طهر قلبی من النفاق وعملی
 من الریاء ولسانی من الکذب وصنی من الخیانة فانک تعلم خائنة الاعین وما تخفی الصدور
 كما رواه الخطیب فی التاریخ عن ام معبد الخراہیة اخرجہ الاسیوطی فی الجامع الصغیر
 وکثیر مثل هذا تعلیماتہ صلی اللہ علیہ وسلم لانه کیف یدعون الى اللہ تعالیٰ ویستشدون
 الى سبیل الهدی وان کان هو علیہ السلام معصوما من النفاق والریاء والکذب والخیانة
 بالاجماع (ومنها) ای من اخلاق التكبرین (ان لا یزور غیرہ) من الناس لعظمہ هو فی نفسه
 وحفارة الغیر عندہ (وان کان یحصل من زیارته) هو لذلك الغیر (خبر) کثیر (لہ)
 بالتماس البرکة من الغیر او تحصیل القوائد العلیة او الدیویة منه (او) خبر کثیر (لغیرہ
 من تعظیم التواضع) لذلك الغیر ونحو هذا فانه تکبر على الغیر واما الوم بزرغیرہ لاشتغاله
 هو فی نفسه بعم او عبادة او مخافة الوقوع فی غیبة او مداهنة او تلا بقل ذلك
 على الغیر ونحو ذلك فلیس بتکبر (ومنها) ای من اخلاق التكبرین (ان یتکف)

ای یمتنع وینباعد فی نفسه (من جلوس غیره) من الناس (بالتقرب منه) مخافة ان یساویه فی المجلس وهو عند نفسه اکبر منه ولا یرضی فی نفسه (الا ان یجلس) ذلك الغير (بین یدیه) متادبا معه کان الادب فهو تکبر واما لو اراد ذلك من الغير لیکمل امداد الغير من الله باحترام المشایخ وتادیبهم فی حضرتهم وکان هو من المشایخ النافعین للناس بتعلیم العلم والتسلک فی طریق الهدی فلا یتکبر فی ذلك (ومنها) ای من اخلاق المتکبرین (ان یتوقی) ای یحترز و یجنب (بحالسة المرضی) جمع مریض (والمعلولین) ای من فیهم علة من العلل لنقصانهم عنده وارتفاعه علیهم بالعافیة مما ابتلاهم الله تعالی به (وینحاشی) ای ینباعد (عنهم) فلا یقربهم ولا یقبلهم و یعرض عنهم کما رأهم استکبارا واستعظاما ومثل ذلك الاستنکاف عن مجالسة الفقراء والمساکین کما ذکره الشیخ عبدالرحمن بن رجب رحمه الله فی کتابه اختیار الاولی فی شرح حدیث اختصام الملائع الا علی قال فان المتکبر لا یرضی بمجالسة المساکین حتی ان بعض علماء السوء کان لا یشهد الصلاة فی جماعة خشية ان تراجه المساکین فی الصف و یمتنع بسبب هذا الکبر خبر کثیر جدا فان مجالس الذکر والعلم یقع فیها کثیرا بمجالسة المساکین فانهم اکثر اهل هذه المجالس فیمتنع المتکبر من هذه المجالس بتکبره وربما کان المسموع منه الذکر والعلم من جملة المساکین فیانف اهل الکبر من التردد الی مجلسه لذلك فیفوتهم خیر کثیر وقد اخبر الله تعالی عن المشرکین انهم * قالوا لولا نزل هذا القرآن علی رجل من القریبتین عظیم * یشیرون الی عظماء مکه والطائف کعبه بن ربیعہ واخیه شیبہ ونحوهما من صنادید قریش وثقیف ذوی الاموال والشرف فیهم ممن کان اکثر مالا من محمد صلی الله تعالی علیه وسلم واعظم ریاسة عندهم ورد علیهم سبحانه بانه یقسم رحته کما یشاء وانه کما رفع درجات بعضهم علی بعض فی الدنیا فکذلك یرفعها فی الآخرة وان رحته بالنبوة والعلم والایمان خیر مما یجمعون من الاموال الی تفتی فهو سبحانه یخص بهذه الرحمة الدینیة من یشاء و یرفعه علی اهل النعم الدنیویة وقد خص محمد صلی الله علیه وسلم بمالم یشاركه فیہ غیره من هذه النعم کما قال تعالی له * وانزل الله علیک الکتاب والحکمة وعلمک ما لم تکن تعلم وکان فضل الله علیک عظیما * وقد کان علی بن الحسین یجلس فی مجلس زید بن اسلم فیعاتب علی ذلك فیقول انما یجلس المرء حیث یکون له فیہ نفع او کما قال یشیر الی انه ینتفع بسماع ما یسمعه من العلم والحکمة وزید بن اسلم ابوه مولى لعمر وعلی بن الحسین سید بنی هاشم وشریفهم ولما اجتمع الزهری وابوحازم الزاهد بالمدينة عند بعض بنی امیه لما حج وسمع الزهری کلام ابی حازم وحکمتہ اعجبه ذلك وقال هو جاری منذ کذا وکذا وما جالسته ولا عرفت ان هذا عنده ففقال له ابوحازم اجل انی من المساکین ولو کنت من الاغنیاء لعرفت فی فوئحه بذلك وفی رواية عنه انه قال له

لواحببت الله احببتني ولكنك نسيت الله فتسبني بشير الى ان من احب الله تعالى احب
المساكين من اهل العلم والحكمة لاجل محبة الله تعالى ومن غفل عن الله تعالى غفل
عن اوليائه من المساكين فلم يرفع بهم رأسا ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل به من الحكمة
والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من اهل الدنيا وقد كان علماء السلف يأخذون
العلم عن اهلهم والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة في الدنيا ويدعون اهل
الرياسة والولايات فلا يأخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية (ومنها) اي من اخلاق
المتكبرين (ان لا يتعاطى بيده شغلا) من اشغال الدنيا (في بيته) اصلا استعظاما
واستكبارا في نفسه عن مفارقة ذلك ومساواة الناس فيه فيكل ذلك كله الى خدمته
وعلمائه واما لوزن ذلك عجزا منه لمرضه اولكبر سنه اولاعتياده على عدم اتقان
العمل بنفسه ونحو ذلك فليس بتكبر (ومنها) اي من اخلاق المتكبرين (ان لا يحمل
مناعه) من السوق (الى بيته) بنفسه بل يتخذ له من يحمل ذلك (وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل هذه المنفيات) اي التي امتنع منها التكبر فلم يفعلها
اخرج الاسبوطي في الجامع الصغير باسناده الى الحاكم عن عائشة انه كان صلى الله تعالى
عليه وسلم يخط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وباسناده الى
ابن عساكر عن ايوب كان صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويخصف النعل
ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني (ومنها) اي
من اخلاق المتكبرين (ان يستنكف) اي يمتنع (عن لبس الدون) اي القليل القيمة
(من الثياب) مخافة ان تنقص عظمتهم من قلوب الناس وتقل هيئته عندهم الا اذا كان
يحافظ بذلك على مروءة امثاله حتى لا يستخف به خصوصا من نفعه متعدي الى غيره
(وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيماخرجه) اي رواه (د) يعني ابا داود
باسناده (عن ابي امامة رضي الله عنه البذاذة) وهي التواضع في اللباس والبذاذة القهل
ورثاة الهيئة يقال رجل باذالهيئة وفي هيئته بذاذة وهي ترك مداومة التزلق والزينة
كذا ذكره الهروي في الغريبين (من الايمان بالله تعالى) اي محسوبة منه لان مقتضاها
تعليم النفس التصديق بما قدره الله تعالى وقضاء من حسب الحال والرضا عنه تعالى
بما قسمه من الرزق مساواة للفقراء والمساكين لئلا يتميز عنهم وقد يصل الى حالتهم
بعد حين فيكون منهيا للفقراء والمسكنة برثاة الهيئة (ومنها) اي من اخلاق
المتكبرين (ان يستنكف) اي يمتنع ويتجنب (عن دعوة) اي ضيافة (الفقير) من الناس
(لا عن دعوة) اي ضيافة (الغني) منهم (والشريف) اي صاحب الشرف فان الفقراء
افضل من الاغنياء وفي طعامهم البركة وجبر فلوبهم وفي اجابة دعوتهم كسر صولة
النفس الامارة بالسوء من نفوس الاغنياء كما قال ابن رجب في كتابه اختيار الاول
ان مجالسة المساكين توجب رضاء من يجالسهم رزق الله عز وجل وتعظم عنده لهم

تعالى عليه ينظره في الدنيا الى من هو دونه ومجالسة الاغنياء توجب التسخنط بالرزق ومد العين الى زينتهم وما هم فيه من زخارف الدنيا وقد نهى الله عز وجل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تعالى * ولا تدن عنيك الى ما تمنى به ازواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفقتهم فيه ورزق ربك خير وابقى * وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال ابوذر وصاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان انظر الى من دوني ولا انظر الى من فوقى ووصاني ان احب المساكين وادنو منهم وكان عون بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود يجالس الاغنياء فلا يزال في غم لانه لا يزال يرى من هو احسن منه لباسا ومركبا ومسكنا وطعاما فتركهم وجالس المساكين فاستراح من ذلك وقدرى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عائشة رضى الله عنها عن مخالطة الاغنياء وقال عمر رضى الله عنه اياكم والدخول على اهل السعة فانه مسخطة الرزق وذكر ابن رجب قبل ذلك في فضيلة الفقراء قال وكذلك قال هرقل لابي سفيان لما سألته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهل يتبعه اشراف الناس او ضعفاؤهم فقال بل ضعفاءهم قال هرقل هم اتباع الرسل وهم افضل من الاغنياء عند كثير من العلماء او اكثرهم وقد دل على ذلك ادلة كثيرة منها قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين مر به الغنى والمساكين في المسجد هذا يعنى المسكين خير من ملاء الارض من مثل هذا يعنى الغنى وقد خرجه البخارى (ومنها) اى من اخلاق التكبرين (ان يستكف) اى يمتنع (عن قضاء حاجة الاقرباء) له (والرفقاء) اى الاصحاب (في السوق) تعظما في نفسه عن مثل ذلك (خصوصا شراء الاشياء الخسيسة) اى الدنية القليلة القيمة (كالصابون) للفسل به (والكبد والكروش) من الغنم والبقر والابل وغيرها لا كلها (والحناء) للاختصاب بها (والنورة والمصطكى والمشط) للانتفاع بذلك واما اذا كان لا يحسن شراء ذلك بنفسه بان كان من اهل البيوت نشأ على ان لا يباشر ذلك بنفسه فلو باشرها وجد في نفسه مشقة عظيمة غير مخافة سقوط جاهه عند من يراه فذلك امر طبعى وليس بتكبر (ومنها) اى من اخلاق التكبرين (ان يشغل عليه) في نفسه (تقديم الاقران) اى المماثلين له في العلم والدين او الجاه او المنصب او الحرفة ونحوه عليه (في المشى والجلوس) فلا يرضى ان يكون (يبحث اذا مشى او جلس) مقترنا (باحدهم) اى احد الاقران (بمشى) هو (خلفه) اى خلف ذلك المماثل له (ويجلس تحته متصلا به) اى لا صفا بجانبه لو وثقه في ذلك كمال الحفاطة له وكال التعظيم لذلك القرين ولا تسمع نفسه بهذا الامر (فان اتفق) له (مثل ذلك) في مشى او جلوس (فاما ان يذهب) وحده (او يفارق) ذلك المجلس (فلا يمشى) مع القرين المماثل له اصلا (ولا يجلس) معه (او يبعد

عنه) ای عن قربته (فی المشی و) فی (الجلوس بحيث يكون بينهما اشخاص) کثيرون فاضلون (من) بیان للاشخاص (يعلم كل احد) من الناس (انهم) ای تلك الاشخاص (ادون منه) فی المرتبة والمزية (ليظهر) للناس (انه اختار التواضع على التكبر) (اذلو كان متصلا) بقرينه المماثل له ومع ذلك (مؤخرا عنه) فی المشی والجلوس (الظن) بالبناء للمفعول ای ظن الناس (انه ادون منه) فی الرتبة وهو عند نفسه انه اعلى منه (ومنها) ای من اخلاق التكبر (عدم قبول الحق عند مناظرة) ای مباحثة ومجادلة (الاقران) ای الامثال فی العلم (من صاحبه) وان علم ان قوله هو الحق وان الذي قاله هو بنفسه باطل (وعدم الاعتراف) لصاحبه (بخطائه) اذا ظهر له (و) عدم (الشكر) منه ای المدح والثناء (له) ای لصاحبه المناظر معه اذا ظهر له ان الحق مع صاحبه (اما لعدم الاصغاء) ای الاستماع (و) عدم (التأمل فی كلامه) ای كلام صاحبه (احتقارا) منه لصاحبه ان يستمع لكلامه ويتأمله (واستصغارا له) ای لصاحبه حيث هو يرى نفسه اعظم قدرا من صاحبه (او عنادا) ای اصرارا على الباطل بلا رجوع عنه (ومكابرة) ای نصرة للباطل وتقوية له مع العلم به (فكل هذه) الاخلاق المذكورة (ان كان) شیء منها (فی الملا) ای بین الناس (فقط فرياء) حيث يجب ان يظهر للناس الكمال وبغطي عنهم التقصان فيتجلى بما ليس فيه (وان) كان ذلك (فيه) ای فی الملا (وفی الخلوة) ايضا اذا كان هو وصاحبه فقط (فكبر) ای استنكاف عن قبول الحق والاعتراف وهو المذموم ﴿المبحث الخامس﴾ تمام مباحث الكبر والتكبر (فی) بیان (اسباب الضعة) بالفتح والكسر كما مر وهو سقوط المترلة عند الناس (والتواضع) ای فيما يوصل الى ذلك حتى يثني الكبر والتكبر (و) فی (فوائدهما) ای الضعة والتواضع (اما الاول) وهي الاسباب الموصلة الى ذلك (فهی) جملة امور منها (معرفة نفسه من ابن) خلقت (الى ابن) يكون مصيرها فان اوله ابن آدم تراب ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جسم جاد ثم نفع فيه الروح ووكلت به الامراض والطبائع الى ان كان آخره الموت والبلاء وتفريق الاجزاء والاعصاب واذا كان فی عمل غير صالح كان فی عذاب واهانة وقال المحاسبي فی الرقابة ارأيت من وجب عليه حكم الف سوط وهز فی سجن ينظر العرض ان يخرج فيمضي فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف ذلته فی السجن وتوقعه فی كل وقت ان يخرج الى العرض فيمضي فيه الحكم افليس هو فی الدنيا وهي السجن وقد وجب عليه العذاب لا بدري متى يخرج من الدنيا الى العرض فيحكم عليه بالعذاب الا ان يعفو الكريم فهو مع ما قد وجب عليه يتوقع الموت فالوقت خاتمة عيشه لانه قد علم ان آخر حياته الى الموت فيعاد كما كان بدو خلقه ميتا بعد ان كان حيا

الم تسمع الى قولهم ربنا امتا اثنتين واحيتنا اثنتين اى كنا امواتا فى اصلاب آبائنا
ثم احيتنا ثم امتا بعد الحياه فىصير ميتا كما بدأ الله خلقه فيعمى بعد البصر ويصم
بعد السمع ويكلم بعد النطق وتقطع اوصاله وبصير جيقه تقذره الدواب والحلائق
ثم يبلى فيفخر عظمه وبصير ثرابا الا عجب ذنبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يبلى من ابن
آدم كل شئ الا عجب ذنبه فيصير معدوما بعد ان كان موجودا ثم يحبيه الله تعالى
بعد طول البلاء فيخرجه الى هوال القيامة فيحرق به كلها من سماء مزرقة وارض
مبدلة و جبال مسيرة ونجوم منتشرة وشمس وقرمطموسين زفير جهنم في سنده
وركوب الصراط لا بد له ان يركبه بضعفه ثم يعرض على مولاه فيسأله عن كل عمله
فيصرفه الى عذاب لا ينقطع فى غاية الهوان والذل والخضوع فاذا تذكر العبد
وتفكر كيف كان بدؤه وما اصله وفصله وما يصير اليه من الموت والبلاء وما بعد
الموت مما يعاين من الاهوال وما يخاف ان يصير اليه من العذاب زال عنه الكبر ولزمه
الخضوع والذلة والتواضع للمولى والشكر للنعم والانكسار للخوف من العذاب ومثال
ذلك كرجل لم يزل عند نفسه من بنى هاشم اخبره بذلك والده وكذب فى خبره
فكانت نخوة الهاشمية فى نفسه متعظم متكبر بحسبه يحقر من دونه ويفتخر عليه
لانه لا يشك ان الذى حدثه به والده عن اصله وحسبه قد صدقه فيه فينسا هو
فى نخوته وكبره وتعظمه اذ اتاه رجلا ن او عدة رجال ممن ينق بهم ولا يشك فى صدقهم
اصدق عنده من ابيه وابر عن علم بخبرونه لكبر اسنانهم وقديم معرفتهم باصله فاخبروه
بينهم وبينه انه من الخرز او النبط او السند فصدقهم ولم يشك فى قولهم وان اباه
قد كذبه واخبره بالباطل هل كان يمتنع ان يذل فى نفسه ويتكسر تلك النخوة من قلبه
وان اظهر غير ذلك اذا ايقن انه على خلاف ما كان يرى ويظن فكذلك ابن آدم
يتكبر ويتعظم حتى كأنه ليس اصله من التراب والنفطة والضعف والمهانة والذلة
والمسكنه واذا تفكر وصدق فى نفسه لم يمتنع ان يذل فى نفسه ويتكسر عن نخوته
وكبره ومثل حيائه وصحته وما يتقلب فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان عند نفسه
حرا لا يشك فيه مات والده واورثاه مالا كثيرا فكان يتعظم ويتكبر بشبابه وحسن
حسبه وهيئته وغناه وملكه وهو مع ذلك فى سعة من المنازل والنظافة والطيب والمنعة
والخرز والامن فينسا هو كذلك متكبر متعظم فى نفسه اذ قدم عليه قادم من بعض
البلدان فاخذه فاقام عليه البيعة العادلة بان ابويه كانا مملوكين له وان ما كان فى ايديهما
من مال فهو له فحكم عليه الحاكم بذلك وعلم هذا ايضا صدق ذلك واطمان قلبه
الى ما شهدت به الشهود هل كان يمتنع فى نفسه ان تزول عنه نخوته وكبره
اذ قد علم انه مملوك ليس لنفسه بمالك ولا لما فى يديه من المال وان مولاه ان اراد
ان ياخذ اخذه منه وانه لا يقدر ان يفعل شيئا الا باذنه وارادته فكذلك ابن آدم

اذا تكبر وتعظم وهو ناس لحالته التي وضع بها (و) منها (معرفة عبودية) اي
الانسان (و) معرفة (غوائل) اي مفساسد وآفات (الكبر و) معرفة (فوائد التواضع
وفضائله) اي التواضع (من) بيان للفضائل (كونه) اي التواضع (من اخلاق) اي
طبائع وعادات (الانبياء عليهم الصلاة والسلام و) من اخلاق (الاولياء والعلماء
والصالحين) رضى الله عنهم اجمعين (و) كونه (محمودا عند الله تعالى) فان الله تعالى
يحب التواضع من العبد و يكره التكبر من العبد (و) كونه (سببا لرفعة الدرجات) العبد
التواضع (في اعلى عليين) اسم منزلة من منازل الجنة كما اخرج الاسيوطي عن ابي نعيم
في الحلية باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله
رفعه (وكان القياس) الذي ينبغي فعله لكل انسان (ان يترك العبد نفسه منزلة)
التي هو فيها باقامة الله تعالى (لادونها) بان يحقر نفسه (ولا فوقها) بان يعظم
نفسه و يحلها (كالشجاعة) من شجع بالضم قوى قلبه واستهان الحروب جراءة
واقداما فهو شجاع وشجاع كذا في المصباح فانها حالة متوسطة (بين التهور)
من تهور الرجل في الامر وقع بقله ميالة كما في مختصر القاموس (والجبن) من جبن
وزان قرب فهو جبان اى ضعيف القلب وامرأة جبان ايضا ور بما قيل جبانة
كذا في المصباح (و) كذلك (المفة) بالكسر من عفا عن الشيء يعف من باب
ضرب امتنع عنه فهو عفيف كذا في المصباح فانها حالة متوسطة ايضا (بين
الشرة) بالهاء من شره على الطعام شرها فهو شره من باب تعب حرص اشدا حرص
كما في المصباح (والحمود) من خمدت النار ماتت فلم يبق شيء منها وقيل سكن لهبها
وبقي جرها كذا في المصباح والمعنى موت الشهوة وسكون لهبها في النفس الكلية (و)
كذلك (السخاء) بالمد الجود والكرم وفي فعله ثلاث لغات سخا و سحت نفسه فهو سخا من باب
علا والثانية سحن يسحن من باب تعب فهو سحن منقوص والثالثة سحنو بسحنو مثل قرب يقرب
سحناؤه فهو سحن كذا في المصباح فانه حالة متوسطة ايضا (بين البخل) وهو في الشرع
منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده كما في الاصباح (والاسراف)
مصدر اسرف اذا جاوز القصد والسرف بفتحين اسم منه (فان خير الامور واساطها)
فالطرف العالي مذموم والسائل مذموم والوسط محمود ولهذا كان القلب من كل
شيء خيرا من الطرفين لانه في الوسط وهو الاصل ومنه الصلاح والفساد في الطرفين
(لكن لا كانت النفس) من الانسان (مائلة بالطبع) من غير تكلف (الى العلو) اي
الارتفاع على الغير والتكبر عليه (كان الاحوط) اي الاولى والاحق (والانسب) اي
الاكثر مناسبة ولياقة (حفظها) اي النفس (من مرتبتها) التي اقامها الله تعالى فيها
حظا (قليل) بحيث اذا التفت بنظرها الى احوالها وجدتها قاصرة ووجدت حفظها
من طاعة الله تعالى ناقصة (اذر بما لا يدري) الانسان (مرتبتها) اي النفس لا يشغلها

بقضاء شهواتها وتنفيذ مراداتها (فيترل نفسه فوقها) اي فوق مرتبتها (غفلة)
منه عنها (وحبا) منه (لعلو) اي الارتفاع والشموخ على الاقران (اذحب الشئ يعنى)
عن ذلك الشئ ولا يدع البصر يرى عيوب ذلك الشئ (ويصم) الاذن فلا يدعها
تسمع بعيوب ذلك الشئ من احد (هذا) الكلام كله (في) اسباب (التواضع) قدمها
لطول الكلام في اسباب الضعة (واما) الكلام (في) اسباب (الضعفة فالاولى) اي
الاحق والاحرى (ان يرى نفسه) في كل وقت (ادنى من كل مخلوق) مخافة ان تشمخ
عليه نفسه فلا يقدر ان يردها عن التكبر على احد من الخلق (وهذا) الصنيع (دأب)
اي عادة السلف (الصالحين) من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والصوفية
العارفين رضى الله عنهم اجمعين (حتى قال) الشيخ ابوبكر (التبلى) رضى الله عنه
(عطل ذلى) اي تحقيرى نفسى بنفسي (ذل اليهود) فلم يترك لليهود ذلا بالنسبة الى ذلى
وهو عدم رؤية نفسه خيرا من احد مطلقا كما تقدم ذكره (وقال) الشيخ (ابوسليمان
الداراني) رضى الله عنه (لو ازاد جميع الخلق ان يضعوني ادنى) اي اقل (مما فى نفسى
من الضعة) اي الذل والهوان (ماقدروا عليه) اي على وضعى كذلك لوضعه
نفسه ادنى من كل احد ورويته ذاته احقر من كل حقير (فان اختلج) اي اضطرب
وتحرك (في قلبك) يا ايها الانسان (انه كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه) المؤمنة
بالله تعالى (ادنى من فرعون وابليس) الكافرين به سبحانه (فقل ان الله تعالى خذلهما)
بعده اي اقدرهما على فعل الكفر والغي (واضلهم) اي حيرهما ولم يهدهما
(فوقعا) اي فرعون وابليس (فيما وقعاه) من الكفر والضلال والاكفار للغير
والاضلال له (ووقفنى) اي اقدرنى بفضله (وهدائى) اي دلتنى وارشدنى (للايمان)
به وبرسله وانبيائه وما جاؤا به الى الخلق (والطاعة) اي العمل الصالح (فلو) انه
سبحانه وتعالى (عكس) الحال بان خذلتنى واضلنى ووفق فرعون وابليس وهداهما
(لعكس) بالبناء للمفعول اي لكان يمكن ذلك من غير امتناع على الله تعالى ولا نقصان في ملكه
(وليس اجتناب نفسى) اي تباعدها (مما فعلاه) اي فرعون وابليس (من) جهة
(ذاتها) حتى تكون محمودة على ذلك يلبق بها ان تشكبه صلى غيرها (بل) ذلك
الاجتناب (من) محض (عناية الله تعالى) بها وخالص فضله عليها واحسانه اليها
كما قال تعالى * ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا * الآية
(وانا اعلم من نفسى من الخبايا الكثيرة) في الاحوال والاقوال والافعال (والعيوب
الخطية) في الظاهر والباطن (مالا اعلم منها) اي من فرعون وابليس لغيبتهما عنى
وبعدهما منى ومعرفتى بنفسي وحضورهما عندى اقرب الى من كل شئ لا تفارقنى اصلا
(والعلوم) خبايا وهيوه (ادنى) منزلة (من المشكوك) في كثرة خبايا وعظم عيوبه
(و) من (المجهول) في كل وقت حاله على امر هو من شدة الخبث وغرارة العيب

(ولا علم كيف اموت) لان ذلك موكل الى الله تعالى (ويحتمل والعياذ بالله تعالى ان اموت على الكفر) به سبحانه اوبشى بما وجب الايمان به (فاشار كهما) اى فرعون وابليس (فى العذاب المخلد) فى جهنم الى ابد الا بدى انتهى (ولنذكر) الآن (ماورد) من الاحاديث النبوية والاخبار (فى فضائل التواضع) ليكون ذلك من جملة الاسباب الموجبة له (د) يعنى روى ابو داود باسناده (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى) بواسطة الملك اوبلا واسطه كما قال تعالى *فاوحى الى عبده ما اوحى* ولعل الاطلاق وعدم ذكر الملك لانه كان وحيابلا واسطه (ان تواضعوا) يامعشر المكلفين اى لا يرى احدكم نفسه اكبر من غيره (حتى لا يبغي) اى يتعدى (احد) منكم (على احد ولا يفخر) اى يتعظم ويتفاخر (احد) منكم (على احد) وفى حديث الجامع الصغير برواية البيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفخم فى الدنيا فهو يتفخم فى النار يعنى من تعظم صلى غيره فهو واقع فى نار الآخرة بتعظمه ذلك وهو لا يشعر به لغفلة نفسه عنه واشتغالها بحفظها منه فاذا مات على تلك الحالة وجد نفسه فى النار (طب) يعنى روى الطبرانى باسناده (عن ركب المصرى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طوبى) قيل من الطيب ومعنى طوبى لهم ان لهم العيش الطيب وقيل خير لهم واصلها طيب فقلبت الياء واوالمجانسة الضمة كذا فى المصباح (لمن تواضع) اى خفض جناحه ولين جانبه لكل احد (فى غير منقصة) تكون منه تنقصه فى دينه ومروته (ونزل) اى خضع (فى نفسه) لكل من رآه (من غير مشقة) اى طلب وتأمل شئ من احد (وانفق مالا جمعه) من وجوه الحل (فى غير معصية) الله تعالى واما من جمع المال من الحرام على حسب ما يعلم هو لمباشرته ذلك فانه لا يقدر ان ينفقه فى طاعة اصلا الا بحسب ما يظهر له انها طاعة فيرتب على اتفائه من المال الحرام فى طاعة الله تعالى اذا تصدق به انه يطلب بذلك الثواب منه سبحانه فيكفر على ما قاله ابن وهبان فى منظومته وغيره والاثم لاشبهة فيه ولعل السرف فى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام اوحى الله الى داود ان قل للظلمة لا يذكرونى فاقى اذكر من يذكرنى وان ذكرى اياهم ان العنهم اخرجهم الاسبوطى فى الجامع الصغير برواية ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما فان ذكر الله تعالى يكون بالقول وبالفعل كالصدقات والمبرات والظلمة مأمورون بارضاء خصوص مهم فى الدنيا فان دفع درهم حرام الى صاحبه الذى اخذه منه بلاحق شرعى فرض عين عليه فهو افضل من الصدقة بالف درهم او اكثر فاذا عدل عن ذلك الى الصدقة لم تقبل منه فان الله تعالى لا يقبل الصدقة من الحرام كما قال سبحانه *انما يتقبل الله من المتقين* وليس هذا الامر فى حق الظلمة مخصوصا بالحكام والقضاة فى زماننا فقط بل كذلك العلماء اذا اكلوا اوقاف المدارس والارباب

لمن عيبتها لهم الواقف والتجار واهل الاسواق اذا خاوا احدا ممن يشتري منهم بدينارهم ولم يدفعوه اليه بان البسوا عليه سطة ولم يذكروا له عيبها حتى اشتراها بازيد مما كان يشتريها لو ذكروا له العيب ونحو ذلك فهم ظلمة ايضا لو تصدقوا بما عملوا انه حرام لعنوا لذكرهم الله تعالى بما هو معصية قال المناوي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث من الجامع الصغير قال حجة الاسلام رحمه الله هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ورحم اهل الذل والمسكنة) من الفقراء والمساكين فلم يتكبروا بشئ في وجوههم وقضى حوائجهم واحسن اليهم (خالط اهل الفقه) في الدين (و) اهل (الحكمة) الالهية وهم العلماء بعلم الظاهر وعلم الباطن يعني العارفين باحكام الشريعة وسررها العاملين بعلمهم مع الاخلاص اهل الكشف الروحاني والقلب النوراني لا من علمهم في السننهم فقط من علماء الاحكام الشرعية بلا عمل بغالبها المنكبين على حطام الدنيا لا يفرقون بين حلالها وحرامها مع علمهم بالحلال والحرام فكان الحلال عندهم ما حل في ايديهم والحرام ما حرموا منه فان مخالطة هؤلاء مفسدة في الدين وجالبة للضلال في جمع المسلمين (طوبى لمن طاب) اي حسن على الوجه الشرعي (كسبه) اي ماله الذي يكسبه في دنياه من حرفة ونحوها (وصلحت) اي لم تفسد (سريره) وهي ما يكتنه في باطنه ويقال سره ايضا كما قال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر (وكرمت) من كرم الشئ نفس وعز فهو كريم (علانيته) اي ظاهر حاله بان كانت الطاعة في ظاهره كما هي في باطنه ولم يتدنس ظاهره بشئ من الخصال الذميمة فكان ظاهره نفيسا عزيزا (وعزل) اي رفع واذهب (عن الناس) من المسلمين والمعاهدين من اهل الكفر (سره) فلم يؤذ احد ابلسانه ولا يبد مع قدرته على ذلك والا كان عجزا لا كفا فلا ثواب له عليه كما قالوا في العين لا يشاب على ترك الزنا والاعمى لا يثاب على تركه النظر المحرم كذا بينه في الاشياء والنظار (طوبى لمن عمل بعلمه) الذي علمه الله تعالى اياه اما من حيث الاعتقاد فهو بصدق النفس فيما تعتقده ومجانبة الكذب كمن يقول لاحول ولا قوة الا بالله مثلا او يعتقد ذلك بقلبه وحوله وقوته بنفسه لا بربه من كثرة غفلته عن ربه فهو غير عامل بعلمه من حيث الاعتقاد وكذلك اذا قال لا مؤثر الا الله تعالى او اعتقد ذلك وهو غافل عما قال واعتقد من غير ان يشهد ذلك في نفسه فيبني اموره على كثرة المؤثرين غير الله تعالى لاستيلاء الغفلة عليه فهو غير عامل بعلمه ايضا من حيث الاعتقاد واما من حيث الاعمال بالجوارح فعدم العمل بالعلم ظاهر في ذلك لا يخفى على كل احد (واتفق) على الفقراء والمساكين (الفضل) اي ما زاد على حاجته (من ماله)

الحلال اذا الحرام هو مشغول الذمة به فلا خير في انفاقه بل الفرض عليه اعطاؤه لصاحبه (واسك الفضل) اي مازاد على قدر الحاجة (من قوله) اي كلامه فلم يتكلم بفضول الكلام كما ورد في الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتيه (حب) يعني روى ابن حبان باسناده (عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى) بان امثل امره واجتنب نهيه في ظاهره وشهد قيومة الله تعالى عليه بما كسبت نفسه في باطنه (درجة) بان كان في مرتبة من مراتب الصالحين ومقام من مقاماتهم كقائم الزاهد او التوكل او الورع او الصبر او الشكر او الرضا من حيث الباطن وفي طاعة من الطاعات القولية او الفعلية من حيث الظاهر (يرفعه الله تعالى) عنده في حضرة القرب لديه (درجة) اي منزلة من منازل الصديقين وحالا من احوال اهل المعرفة واليقين شيئا فشيئا (حتى يجعله) سبحانه وتعالى (في اعلى) اي ارفع (عليين ومن تكبر على الله تعالى) بمجانية امره ومقاربة نهيه والغفلة في الباطن عن شهود قيومة سبحانه (درجة) بان اتى بابا من ابواب المعاصي والشروور واقحم معرك الغفلات والضلالات (يضعه الله تعالى) اي يخفض قدره عند سبحانه فلا يبالي باي شيء يقابله من السوء في الدنيا والآخرة (درجة) اي حالة من احوال اهل الضلال والعقوبة (حتى يجعله الله سبحانه وتعالى في آخر امره) (في اسفل سافلين) منازل النار في الآخرة والتكبر على القبر من ابناء جنسه والتواضع لهم من جملة نهى الله تعالى وامره فهو داخل فيما ذكرناه ولا جله سيق الكلام في هذا المقام (طط) يعني روى الطبراني في الاوسط (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لاختيه المسلم) اي اختيه في الاسلام وان لم يكن في النسب يعني خضع له وذل في طرق مرضاته الشرعية (رفعه الله تعالى) اي جعله مرتفعا عنده تعالى وعند الناس واعزه في الدار بن واعلى قدره عند الثقلين (ومن ارتفع) اي تكبر (عليه) اي على اختيه المسلم والمراد تكبره عليه بالباطل واما لو كان ارتفاعة اي تكبره عليه بحق كما ورد ان التكبر على المتكبر صدقة فكبره عليه لتكبره هو من قبل فليس هذا بمذموم (وضعه الله تعالى) اي جعله وضعا في الناس حقيرا ذليلا (وقد يكون سبب التواضع) للناس (السخرية) اي الاستهزاء به بان يكثر من المزح معهم حتى يسخروا منه فيصير له بذلك تواضع في نفسه وهو مذموم لانه اذلال النفس بغير مقتض شرعي وهو حرام كما مر بيانه (والتفاني) اي اضممار العداوة للغير واظهار الصداقة بان يصير ذلك سببا لتواضعه له في نفسه (والرياء) اي اظهار الخير والصلاح للناس مع اضممار الشر والفساد فان الانسان قد يتوصل بذلك الى حصول التواضع في نفسه للغير وهو مذموم ايضا (والطمع) في مال الغير فقد يتوصل الى التواضع ايضا وهو مذموم كذلك

(والخوف) من الغير فيدعو الى التواضع له (فيكون) اي التواضع الحاصل بسبب من هذه الاسباب (ردية) اي منقصة ومهانة (بحسب العارض) وهو الامر المذكور من مخزية ونفاق ورياء وطمع وخوف (و) حسب (الكيف) اي الكيفية لا بحسب الذات فان التواضع في ذاته صفة محمودة ولكن اذا عرض له شيء من هذه العوارض وتكيف بواحدة من هذه الكيفيات فكان مسيئا عن واحد من الاسباب المذكورة فهو ذل للنفس واهانة لها في غير امر مشروع فهو من الخبائث المستكنة في النفس الامارة بالسوء (فعلبك) اي فخذ والزم نفسك يا ايها العبد المؤمن (بصيانته) اي صيانة التواضع (عنها) اي عن هذه الاسباب الخمسة الزدية والخلق (الرابع عشر) من الاخلاق السنية المذمومة (العجب) بضم العين المهملة وسكون الجيم قال في الصحاح قد اعجب فلان بنفسه يعني بالبناء للمفعول فهو معجب برأيه وبنفسه والاسم العجب بالضم وقولهم ما عجب برأيه شاذ لا يقاس عليه وفي المصباح واعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر (وهو) اي العجب (استعظام العمل الصالح) الذي عمله يعني رويته عظيما (وذكر) باللسان او بالقلب بمعنى استحضار (حصول شرفه) اي شرف ذلك العمل الصالح على غيره من الاعمال شرفا حاصل (بشيء) اي بسبب شيء (دون الله تعالى من النفس) العاملة له (او) من (المعينين لها في عمله وقد يطلق) اي العجب (على مطلق استعظام النعمة) التي لنعم الله تعالى بها على العبد من فعل طاعة وترك معصية وفق الله تعالى العبد اليها فاستعظهما ذلك العبد وكذلك نعمة العطية من الدنيا الحلال ونعمة العافية ونحو ذلك (والركون) اي الاعتماد بالقلب (اليها) اي الى تلك النعمة (مع نسبان) العبد (اضافتها) اي غفلته عن نسبة تلك النعمة (الى) حضرة (المنعم) الحقيقي وهو الله تعالى فان الاشتغال بالنعمة عن المنعم عجب مذموم وغفلة صاحبها ملوم (وضده) اي ضد العجب (ذكر) باللسان او بالقلب (المنة) اي النعمة من الله تعالى على العبد (وهو) اي ذكر المنة (ان يذكر) بلسانه او بقلبه (انه) اي ذلك العبد (قام بتوفيق الله تعالى) في فعل كل طاعة وترك كل معصية (وانه) اي الله تعالى هو (الذي شرفه) اي شرف ذلك العبد بخلق العمل الصالح له ومن عليه به (وعظم) سبحانه بمحض فضله عليه (ثوابه) في الآخرة (وقدره) اي جاهه ومزله (وهذا الذكر) لئلا الله تعالى (فرض) عين عليه (عند) تحرك (دواعي) اي موجبات ومقتضيات (العجب) في نفسه (وسبب العجب) اي الامر الداعي اليه (في الحقيقة) لا في ظاهر الحال (الجهل) بربه وبنفسه (المحض) اي الخالص (والغفلة) عن الله تعالى (والذهول) عن شهوده باثارة الحجة الدنيا (فعلاجه) اي دواؤه (الجلل) اي بطريق الاجال دون التفصيل (معرفة ان كل شيء بخلق الله

تعالى وارادته) سبحانه حتى افعال المكلفين بخلقها الله تعالى عند جزئهم الاختياري
 لابه ولا فيه ولا تأثير لهم اصلا في خير ولا شر (وان كل نعمة) انعمها الله تعالى على العبد
 (من عقل وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها) كعافية وامن وحفظ ونصرة (من الله
 تعالى وحده) لامن غيره ولا منه تعالى بمعونة نصيره اصلا قال المحاسبي في كتاب الرعاية
 يروي عن ابن ابي الزناد عن موسى بن عقيب عن كريب عن ابن عباس انه قال
 ما اصاب داود عليه السلام الذنب الا باعجاب اعجبه من نفسه ان قال يارب ما يأتي
 من ليلة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي من يوم الا وانسان من آل داود صائم
 وفي حديث حجاج مائت ساعة من ليل او نهار الا وعبد من آل داود يعبدك
 اما يصلي واما يصوم واما يذكر فاضاف العمل بالليل والنهار الى آل داود
 وهو كان اولهم في ذلك واقومهم به وداعيتهم اليه ومقومهم عليه فاستعظم ذلك
 لان قوله ما تأتي ليلة مستعظم لذلك لان العرب لا تعرف في لغتها مثل هذا الا
 لاستعظام الشيء من نفسه فاضاف العمل اليها وحدها عليه وقول الله عز وجل له يدل
 على ذلك قال ابن عباس فادعى الله عز وجل اليه يا داود ان ذلك لم يكن الا بي ولولا
 عوني اياك ما قويت على ذلك وسأكلك الى نفسك وفي حديث آخر وعزتي وجلالي
 لا كلنك الى نفسك فلو كان ذا كرا للنعمة التي كان لها ناسبا ووكله الى نفسه التي اضاف
 العمل اليها وحدها عليه فكان بعملها مجبا وسما ابن عباس عجبا من نفسه واخبرانه
 اصاب الذنب من اجل عجب بطاعة الله عز وجل انتهى قول المحاسبي رحمه الله تعالى
 وعجب داود عليه السلام بالطاعة وهوانه فعلها بنفسه ولم يكن ذا كرا للنعمة انه فعلها
 بمعونته به وتقويته له عليها لم يكن مثل عجب غيره ممن ليس بنبي فانه عليه السلام اعجب
 بطاعته وطاعته فعلها بنفسه ونفسه في شهوده انها قائمة بربه لانه يرى من الشرك
 الخفي لعصته عليه السلام فكان هذا عجب المصومين واما عجب غيرهم فهو فعلهم
 الطاعة بنفوسهم ونفوسهم مستقلة عندهم في ذمتهم حال فعلهم بها فهو من قبيل
 قولهم حسنت الابرار سيئات المقرين وفي الرعاية ومن ذلك ما قال الله سبحانه في يوم
 حنين لا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم خير عصاة على الارض بل لا عصاة
 تعبد الله عز وجل غيرهم ومن تبغهم غضاب الله عز وجل ينصرون دين الله تعالى
 مستجمعون لقتال اعداء الله عز وجل فقال الله عز وجل * ويوم حنين اذ مجبتكم كثرتمكم
 فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * وذلك ان قائلا
 قال منهم لن تغلب اليوم من قلة فلما اعجبوا بكثرتهم وانكسروا على قوتهم ونسوا الله تعالى
 في ذلك رفع في ذلك الوقت النصر عنهم ليعلمهم ان كثرتهم لن تغني عنهم شيئا وان الله
 عز وجل هو الناصر الغالب لهم عدوهم ثم عطف الله عز وجل عليهم بالنصر اكراما
 لنبه صلى الله عليه وسلم ولهم ونصرا لدينه فانزل بذلك قرآنا يعرفهم به ما كان منهم

وما قال من قال منهم وروى عن ابن عيينة ان ايوب عليه السلام قال آلهي اني ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على امر الآثرت هو لك على هو اي فتودي من غمامة بعشرة آلاف صوت يا ايوب اني ذلك اي من ابن لك ذلك فأخذر ما اذا فوضعه على رأسه وقال منك يارب افلاترى رجوعه عما قال وعن نسيانه ان يضيف نعمة العمل الى ربه عز وجل ففرغ الى الذكر بالذل والاستكانة والافرار بالنعمة انها من الله عز وجل فقال منك يارب (و) علاجه الجملى ايضا (التنبه والتيقظ بذكره) اي بذكر الله تعالى (واحضاره) سبحانه وتعالى (بالبال) اي في الخاطر من حيث انه تعالى هو الخالق لذلك العبد وجميع اعماله ظاهرا وباطنا (و) اما سبب العجب (في الظاهر) فهو (اسباب الكبر السبعة السابقة) ذكرنا وتبيننا (والعلاج) للعجب (التفصيلي يعرف) بالبناء للمفعول اي يعرفه كل احد (مما سبق) من الكلام في علاج الكبر (فعلى السالك) في طريق الله تعالى اي الواجب عليه (الشكر) بروية النعم والاستغفار به دون روية النعمة والاستغفار بها (على كل ما وجد فيه من النعم) التي انعمها الله تعالى عليه (من علم وعمل وغيرهما) الشكر (على توفيق الله تعالى) له الى فعل تلك النعم واتمامها من غير وجود مفسد لها (وعونه) فيها (ونصره) على وسواسه ثلاثا لئلا يخالطها فيشكك فيها او ينقص ثوابها او على القواطع لها من امور الدنيا ومقتضيات الهوى والنفس (وخلفه) اي ايجاده سبحانه لجميع ذلك الموجود في العبد من الخير (واعطائه) تعالى (الجله) اي لا عبد بمحض فضله واحسانه (ومن اقوى العلاج) في نفي العجب (معرفة آفاته) اي آفات العجب (وهي كثيرة ويكفيك) يا ايها السالك (انه) اي العجب (سبب الكبر) في النفس على الغير قال المحاسبي في الرعاية رأيت اكثر العلماء يسمى من تكبر معجبا ويصف العجب بصفة الكبر فان بدو الكبر العجب فمن العجب يكون اكثر الكبر فمن ثم سمي بالكبر ولا يكاد العجب ان يجو من الكبر فلما كان العجب هو الذي اخرج الى الكبر وعنه كان سمي به ودلت اخلاق الكبر عليه لانه قد يستعظم ما اعطى من دين او دنيا ولا يستعظم به على احد فذلك العجب اذا نسي منة الله تعالى بذلك فاذا تعظم به على غيره وانف منه وحقره فقد تكبر لانه اذا اعجب بنفسه ثم نظر الى غيره فقال في نفسه انا خير منه محقرا له من رايه سمي حينئذ الكبر عجبا من اجل انه هو اهاجه على الكبر وليس الكبر هو العجب (و) سبب (نسيان الذنوب) والمخالفات (و) نسيان (نعم الله تعالى) على ذلك العبد الحاصل له (بالتوفيق) لها من الله تعالى (والتمكن) له من الاتيان بهامع عجز امثاله عنها وعدم توفيقهم وتمكينهم من بعضها (و) سبب (الامن) اي عدم الخوف (من مكر الله تعالى) بالعبد من حيث لا يشعر او من حيث يشعر (و) من (عذابه) سبحانه (و) سبب (ان يرى) اي روية (ان له) اي لذلك العبد (عند الله تعالى منة) عليه تعالى (وحقا) مستوجبا لكمال الجزاء من الله تعالى (باعماله) اي باعمال العبد

(ای ہی نعمت) علیہ (من نعمت) سبحانه وتعالیٰ (وعطیة) للعبد (من عطایاہ) عروجہ (ویدعو) ای العجب (الی ان یزکی) ای العبد (نفسہ) ای بدحہا ویثنی علیہا وذلك معصیة بقوله تعالى * فلا ترکوا انفسکم ہوا علی من اتقى (وینعہ) ای العجب ینع العبد (من الاستفادۃ) من غیرہ (و) من (الاستشارة) المطلوبة شرعا فی کل امر منہم فیوجب ذلك بقاء جہلہ وفساد امورہ ولولم یکن فی المشورۃ حکمة عظیمة وسر باہر ما قال اللہ تعالیٰ * للملائکۃ انی جاعل فی الارض خلیفۃ * فقال الملائکۃ ما قلوا من بقیۃ الآیۃ حتی قال البیضاوی وفائدۃ قوله هذا للملائکۃ تعلیم المشاورۃ انتہی وقدام نبیہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم بہا فی قوله سبحانه وتعالیٰ * وشاورہم فی الامر * فالمشورۃ سنۃ اللہ ورسولہ فمن ترکہا ندم ولم ینجھ امرہ فی الغالب (زہق) یعنی روی البرزخ والبیہق باسنادہما (عن انس رضی اللہ عنہ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال ثلاث) ای من الخصال الی تعزی الانسان فیجاہد نفسہ فیہا ویوقاها او یہمل نفسہ فتوقہ ولهذا قال (مہلکات) ای موصلة الی الهلاک فی الآخرة الاولى (شح) ای یخل بالواجب علیہ وهو الزکاة والفقرة والاضحیۃ او نفقة الزوجة والقرب والرفیق وذی الحاجة المضطر (مطاع) ای ذلک الشح اطاعہ النفس واطمأنت الیہ وانقادت علی مقنضہ ولم تخالفہ فان خالفہ فلا ضرر فی منازعہ لہا باطن (و) الثانیۃ (ہوی) ای میل نفسانی الی الخطیئ العاجلۃ من الغفلات والشہوات فی حل او حرمة (منع) ای ذلک الہوی اتبعہ النفس علی حسب ماداتہا الیہ واستسلمت لہ ولم تعاص علیہ فان اعرضت عنہ لا یضرہا منازعہ لہا فی الباطن (و) الثالثۃ (اعجاب المرء) ای الانسان رجلا کان او امرأۃ (بنفسہ) ای من جہۃ علم او عمل اورأی او عقل واتقان حرفة او جاء او شجاعة وقوة وعافية ونحو ذلک ففی اعجاب الانسان بشیء من ذلک هلك وكان ما اعجب بہ سبب دمارہ وخسارہ (وعنہ) ای عن انس رضی اللہ عنہ (عن النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم انہ قال لولم تذنبوا) ای تفعلوا الذنوب باختيارکم (تلحیت علیکم ما هو اکبر من ذلک) ای من الذنوب کلہا (العجب العجب) بکرار اللفظ للتاکید فان حکمة تقدير الذنوب علی العبد المطیع للہ تعالیٰ حتی تنکسر بہا نفسہ من اعجابہا باعمالہا الصالحة ویثنی عنہ التکبر بہا علی غیرہ (واقبح) انواع (العجب) الذی یصدر من العبد (العجب بالرأی) ای العقل والتدیر ورجل ذورأی ای بصیرۃ وحذق فی الامور کذا فی المصباح (الخطاۃ) ضد الصواب (ففرح بہ ویصر) ای یداوم ویلازم (علیہ) ای علی ذلک الرأی الخطاۃ ولا یترکہ مع ان لہ کمال الضرر فی الدنیا والدين ولا شعور لہ بذلک من حاققہ وزیادۃ جہلہ (ولا یسمع) فی ترکہ (نصح ناصح) لہ من الناس (بل ینظر الی غیرہ) من الناصحین وغیرہم (بمعین الاستیجال) ای التیسۃ الی الجہل وانہم کلہم جاہلون وماتہ احد غیرہ لذلک الرأی

اصلا (قال الله تعالى اخذ زين) بالبناء للمفعول اي زين الله تعالى (له) حقيقة
او الشيطان مجازا (سوء عمله) من كل امر منكر شرعا وعرفا (فرآه حسنا) بان اراد الله
تعالى ذلك سوء حسنا لانه لا يملك السمع والابصار والافئدة الا الله تعالى لا غيره كما قال
تعالى * امن يملك السمع والابصار والافئدة * الآية وقال تعالى (وهم يحسبون) اي يظنون
من انطاس بصائرهم وعى قلوبهم (انهم يحسنون صنعا) اي ان ما يصنعونه من الاعمال
حسن وهو فيهم ولكنهم لا يشعرون (وجميع اهل البدع والضلال) من المسلمين
(انما صروا عليها) اي على بدعهم (لعجبهم بآرائهم) التي رأوها حقا من مذاهبهم
الفاسدة وفي كتاب الرعاية للحماشي والعجب بالرأي الخطأ بلاموخذلان فا كان في الضلال
والبدع فلية وخذلان وما كان في الاحكام فقديم يكون خذلانا وانما وقديكون نقصا
في الدين دون الاثم فاذا كان الرأي على غير الكتاب والسنة والاجماع فعن العجب كان
وهو الذي اهلك عامة العباد حتى ضلوا وكفروا وابتدعوا وخطأوا في دين الله عز وجل
وقد زعمه النبي صلى الله عليه وسلم واخبرانه يغلب على آخر هذه الامة وعنده يكونون
قد عموا وصموا فلا ينتفعون بموعظة قال ابو ثعلبة الخشني سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قل يا ابا ثعلبة
اتمروا بالمر وفوتنا هو اعن المنكر فاذا رأيت شحاما مطاعا وهوى متبعا ودينا مؤثرة واجاب
كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فاخبر ان معنى هذا اذا غلب على اهل الدنيا اثار الدنيا
والعجب برأيهم ونم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العجب بالرأي والعلماء بعدهم واخبروا
ان فيه الهلكة الا ترى الى ما وصف الله عز وجل من قال عليه بغير الحق وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا * وقال تعالى * اخذ زين لسوء عمله فرآه حسنا * فاخبر ان القوم محبون
بما يتدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله عز وجل وكذلك جميع اهل البدع
لولا انهم محبون برأيهم ما اعتقدوا البدع ولا قاموا عليها فبالاعجاب بالرأي الخطأ
هلك طامة الكفار واهل البدع من اهل الاسلام واهل الخطأ في الفتوى لانهم تأولوا
فاجبوا بتأويلهم وظنوا انه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس فاجبوا بقياسهم وظنوا
انهم قد اصابوا الحق وقد تركوه وداتوا بغيره وخالفوا (وعلاج هذا) النوع من
(العجب) وهو العجب بالرأي (اعسر) على الانسان (واصعب) عليه من علاج
صفة الانواع (اذ صاحبه) اي صاحب هذا النوع (يظنه) اي يظن رأيه الخطأ
(علما) صحيفا (لاجهلا) فجهله مركب لانه يجهل ويجهل انه يجهل لاجهله بسيط
والجهل المركب لا دواء له (و) يظنه (نعمة) عليه من الله تعالى يشكر الله تعالى عليها
(لا) يظنه (نعمة) من الله تعالى حتى يرجع عنه (و) يظنه (صحة) في بصرته وكالا
في حالته (لا مرضيا) في قلبه يتداوى منه (فلا يطلب العلاج) منه (ولا يصغي)
اي يستمع (الى الاطباء) الروحانيين الذين يعلمون امراض القلوب ويداوونها ولا يقبل

منهم اقوالهم فيه ولا يصدقهم (وهم علماء اهل السنة والجماعة) نصر الله تعالى
كلهم الى قيام الساعة وفي كتاب الرعاية للمحاسبي وبنى العبد العجب بل رأى الخطأ
بتهمته نفسه وتركه الاستحسان لشيء من رأيه الابدليل بين وجهة واضحة من الكتاب
والسنة او قياس عليهما في تأويل واستنباط حكم في نازلة وتهمتها بمعرفة ما ثبت عليه
في الخلقة ان من شأنها السهو والغفلة ولما جرب منها من كثرة غلطها وكثرة ولها وسوء
تأويلها ما لا يحصى مرارا كثيرة في كل ذلك يرى انه مصيب ثم تبين له انه قد غفل وغلط
وكان استحسانه من قبل الهوى وتزيين الشيطان ولولم يبعثه على تهمتها الا ما يعرف
من عامة الخلق من غلطهم وقولهم في دين الله بغير الحق وكلهم يقصدون الحق وقد علم
ان النفوس طبعها قريب من بعض والمزبني لهم واحد وهو الشيطان فاذا ثبت في قلبه
هذه المعرفة بنفسه اتهمها فاذا اتهمها لم يجعل بما يستحسن دون النظر في كتاب الله
عز وجل والسنة ومسألة اهل البصيرة ولم يزل ذلك شان الصالحين العارفين بانفسهم
لم يزلوا متهمين لرأيهم خائفين من انفسهم منهم ابن مسعود اختلفوا شهرا اليه في امرأة
مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا فلم يجبه مخافة الخطأ في اجابتهم
عما سألوا ثم لما لم يجد بدا من القول فيها قال اقول برأى فان كان صوابا فمن الله عز وجل
وان كان خطأ فمن نفسي وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مثل ذلك
قال عمر رضي الله عنه ان رأى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم صوابا لان الله
عز وجل كان يريه وهو منا الظن والتكلف وقال ابو سعيد قال الله عز وجل لهم وهم
اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فكيف بمن دونهم
من الناس وقال قتادة في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فاتهم اطيش
احلاما فانهم رجل رأيه واتصح كتاب ربه عز وجل وقال ابن مسعود ابها الناس
اتهموا رأى فلقد رأيتني وانا هم ان اضرب بسيفي في معصية الله عز وجل ومعصية رسوله
وقال سهل بن حنيف ابها الناس اتهموا رأيكم وقال عمر رضي الله عنه اتهم رجل رأيه
فلقد رأيتني يوم ابي جندل ولو اقدر لرددت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم
صلى النبي صلى الله عليه وسلم لقريش يوم الحديبية والاحاديث في ذلك كثيرة * الخلق
* الخامس عشر * من الاخلاق الستين المذمومة (الحسد وفيه) لينين على وجه
الكمال (اربعة مباحث المبحث الاول) من المباحث الاربعة (في تفسيره) اي تفسير الحسد
(و) ذكر (ضده) اي ضد الحسد (و) ذكر (مناسبهما) اي مناسب الحسد وضده
(وحكمهما) اما تفسيره فهو ان يقال (الحسد ارادة زوال نعمة الله تعالى) من علم
او جاه او مال او عمل او عافية ونحو ذلك (عن احد) من الناس (بما) بيان للنعمة
اي من امر (له) اي لذلك الاحد (فيه) اي في ذلك الامر (صلاح ديني) كالعلم
والعمل ونحوهما (او) صلاح (دنيوي) كالمال والجاه ونحوهما (من غير ضرر)

في ذلك الامر يلحق ذلك الا حد (في الآخرة) ليخرج من الحسد ما لو رأى احد في معصية
 يراها صاحبها نعمة عليه فاراد زوالها عنه لضررها له في الآخرة (او) ارادة (عدم
 وصولها) اي تلك النعمة (اليه) اي الى ذلك الا حد اذ لم تكن موجودة عنده فلا يريد
 وجودها له فان ذلك حسد ايضا (وحبه) معطوف على ارادة زوال نعمة الله يعني الحسد
 ايضا حبه اي حب الحسد (من غير انكاره) بالقلب كمن رأى احدا يحسد احدا على شيء
 فاحب ذلك الحسد ولم ينكره فانه حاسد ايضا (ولو وقع) اي الحسد (في قلبك)
 ايها العبد (من غير اختيار) منك به (ورجعت الانكار) منك (لوقوعه) اي وقوع
 الحسد (فيه) اي في قلبك من غير ان تقصد ذلك الانكار (فلا بأس به) اي بالحسد حينئذ
 (بالاتفاق) من العلماء لانك لا تملك ما يقع في قلبك ان لا يقع فيه وتلك لمن لا تعتبر ولا تجري
 على مقتضاها فتكلف بذلك في جميع المعاصي ما الحسد منها (فان لم تجد) في قلبك الانكار
 لوقوعه (او وقع) اي الحسد في قلبك (باختيار) منك (وارادة زوال) النعمة الله تعالى
 عن احد (او) ارادة (عدم وصول) نعمة الله تعالى الى الغير (فان عملت بمقتضاها)
 اي بمقتضى الحسد بان سعت في زوال نعمة غيرك عنه اوفي عدم وصولها اليه (او ظهر
 اثره) اي اثر الحسد (في بعض الجوارح) اي الاعضاء منك من لسانك او غير عينك
 او اشارة يدك او نحو ذلك (فحسد حرام) عليك (بالاتفاق) من دون خلاف (وان)
 لم تجد انكاره ووقع باختيارك ولكن (لم تعمل بمقتضاها ولم يظهر) عليك (اثره اصلا)
 في جراحة من جوارحك (وكان الوجود في القلب) منك (نفسه) اي الحسد (فقط)
 من غير زيادة اثر حينئذ (اختلفوا) اي العلماء (في حرمة) عليك (وكون صاحبها)
 الذي هو في قلبه (آثما) يستحق العقوبة من الله تعالى عليه في الآخرة (ومختار الامام)
 حجة الاسلام محمد (الفرالي) رحمه الله تعالى (حرمة) اي حرمة الحسد وان لم يكن
 ظاهرا اثره ولا عاملا بمقتضاها حيث هو موجود في القلب لانه من الذنوب القلبية
 فلا يحتاج الى انضمام فعل بالجوارح اليه في الاثمه قال المحاسبي في كتاب الرعاية في باب الرد
 على من قال ان الحسد بالجوارح وانه لا يضر اذا كان في القلب ما لم يد بفعل جارحة
 معني قول الحسن وشل عن الحسد فقال غمة فانه لا يضر ك ما لم تبه فغنى ذلك
 صحيح لانه اذا غمه ولم يبه فلم يدع ابداءه الا من كرا هبة له فالكرا هبة منعه
 ان يبيده فيستعمله بلسان او جارحة ولو انه لم يبال ان يبيده ولم يغمه كما قال
 الحسن ولكن لم يجد له موضعا ولا احدا يبيده اليه وقد يكره ويسوء ما انعم
 الله به عليه ويحب زوال ذلك عنه لكان حاسدا لان الحسد انما هو بالقلب
 وان لم يستعمله باللسان او اليد كان اعظم لانه كما فعل اخوة يوسف يوسف فاذا
 استعمله بالكذب عليه والغيبة او الكلام او الوقعة فيه عند من يقبل منه فيجرمه

حسد

الخير من علم يعلمه او صلة يصله بها او معونة يعينه بها او الدعاء عليه او الايداء له بالجوارح وذلك كله ليس بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعث عليه الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عز وجل فيمن حسده ولو كان هذا هو الحسد لكان هذا الفعل من العباد لرغبة او خوف او طلب دنيا حسدا كله فكان جميع اساءة العباد بعضهم لبعض حسدا او كانت معاصي العباد بعضهم في بعض حسدا فلم يعص احد في احد الا بحسده وهذا ما لا يقول به احد يعلم او يعقل فالحسد بالقلب ولذلك وصفه الله عز وجل من الحاسدين فقال * ان تمسككم حسنة تسوهم * وقال تعالى * ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب * الآية وقال تعالى * وددت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم و ما يضلون الا انفسهم وما يشعرون * وقال تعالى * ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم * فوصف الحسد بكرهه القلوب للحسان التي يمن بها على المؤمنين من نصر او قبح او خبر وحب ان يزول عنهم ايمانهم فاضاف الله عز وجل الحسد الى فعل القلب ووصفه به وهو بالقلب دون الجوارح (وظن) اي لم يقطع ادباً منه في الدين وجرى على طريقة المتقين (هذا الفقير) يعني مصنف هذا الكتاب (عدمها) اي الحرمة خلاف ما اختاره الغزالي رحمه الله تعالى (لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث) من الخصال المذمومة (لا يجو) اي لا يسلم (منهن احد) من الناس اصلاً الاولي (الظن) في الغير انه فاعل شراً (و) الثانية (الطيرة) وزان عنبه وهي التشاؤم اسم من تطير من الشئ والتطير منه كذا في المصباح (و) الثالثة (الحسد وسأحدثكم بالخرج) اي الامر الذي تخرجون به (من ذلك) الذي لا يسلم منه احد اصلاً اذا علمتم بمقتضا (اذا ظننت) اي وقع الظن الذي لا بد ان يقع في قلبك (فلا تحقق) اي فلا تتبعه وتصدق في الغير وتجرى على حسبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير (واذا تطيرت) اي نشاءت في شئ (فامض) في امرك ولا تلتفت الى ما تطيرت به (واذا حسدت) اي احدا (فلا تبغ) عليه اي لا تأت بفعل من افعال جوارحك ومقتضى الكلام اذا وقع الحسد في قلبك فاجهد نفسك في ازالته ولا تبغ على المحسود بابقائه في قلبك فتأثم بذلك (خرجه) اي هذا الحديث (دنيا) يعني ابن ابي الدنيا (وحمل الامام الغزالي) رحمه الله تعالى (هذا) الحسد الوارد في الحديث (على حب الطبع لزوال نعمة العدو) يعني ما يقع في القلب بدون اختيار فان الطبع يقتضي محبة زوال النعمة عن عدوه (مع الكراهة) له (من جهة الدين والعقل) حتى لا يكون بغياً باستحكامه في القلب (غير موجه) اي مذكور له وجه للصحة (اذا الحسد حقيقة) موجود (في الارادة التي هي ضد الكراهة فلا يجامعها) اي الكراهة يعني لا يجتمع معها لان الضدين لا يجتمعان الا اذا اريدت الكراهة محسولة

في الارادة لا اجتماعها معها حيث كانت لارادة بمقتضى الطبع فيتم كلام الغزالي
 حيث (كما لا يجمع الشهوة) اعني حب الطبع المذكور (ضدها) اي ضد الشهوة
 (الذي هو النفرة) الا اذا اريد بالنفرة نفى الشهوة لا كونها معها فيتوجه قول الغزالي
 رحمه الله (بخلاف كل) اي كل واحدة (من) الحالتين (الاوليين) في العبارة
 السابقة اللتين هما عدم العمل بمقتضاها وعدم اظهار اثره اصلا (فانه) اي كل
 واحدة منهما (بجامع كلام من) الحالتين (الاخرين) اللتين هما حب الطبع لزوال
 نعمة العدو والكراهة لذلك من جهة الدين والعقل (والاوليان) اللتان هما عدم
 العمل بمقتضاها وعدم اظهار اثره اصل (اختياريتان) اذ للبعد تصرف فيهما
 يمكن ان يعمل بمقتضى ما في قلبه من الحسد وان يظهر اثره ويمكنه ان لا يعمل ولا يظهر
 اثر الحسد اصلا (والاخرين) اللتان هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهة
 لذلك من جهة الدين والعقل (اضطراريان) لا بدخلان تحت اختيار العبد
 وتصرفه فلا يمكنه ان يرفع حب طبعه ولا ان يكره ذلك باختياره (لا توصفان)
 هاتان الاضطراريان (بالحل والحرمة) لانهما ليسا من كسب العبد ولا مما كلفه
 الله تعالى بهما (وقوله عليه الصلاة والسلام فلا تبغ) مشتق (من البغى الذي هو
 فعل الجوارح) لا القلب يقال بغى على الناس بغيا ظم واعتدى فهو باغ والجمع بغاة
 كذا في المصباح (ومثل الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن) معنى (الحسد
 فقال) هو (غمة) اي حيرة وليس والجمع غم (لا تضرك) يا ايها المؤمن شيئا مادامت
 في قلبك مخفية (ما لم تبد) اي تظهر يعني بقول او فعل ويمكن ان يكون معناه لا تضرك
 ضررا ظاهرا بان ترتب عليك قصاصا او حد قذف او تعزير او نحوها بان تحملك
 على قتل المحسود او قذفه او شتمه وعلى معنى ما فسر به الامام المحاسبي رحمه الله
 تعالى في الرعاية كما قدمناه لا تضرك مادامت في قلبك وكرهتها فلم تظهرها بقول
 او فعل فعدم اظهارها دليل على كراهتها فاذا كرهها لا تضرك نظير جيع الخواطر
 السيئة اذا وقعت في القلب فكرهها القلب فانها لا تضرك ومثل ذلك الكفر والشرك
 بالله تعالى اذا خطر في النفس فكرهته النفس فانه لا يضرها فلا دليل في قول الحسن
 رضي الله عنه على المدعى وقال الامام المحاسبي رحمه الله تعالى في آخر مجتهده في هذه
 المسئلة وانما فسرت ذلك لان طائفة تقول ان الحسد انما يضر اذا استعمله العبد
 بجوارحه وتحتج بحديث الحسن هذا فذهب قولها ان الحسد بالجوارح لا بالقلب وقد
 دلنا الله تعالى عليه انه بالقلب واستعماله بالجوارح عملا عنه الا ترى ان الله عز وجل
 يقول ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا فذلك ان الحسد في النفس دون
 الجوارح واستعماله بالجوارح عمل عن الحسد لا الحسد بنفسه انتهى كلامه والمحاسبي
 امام جليل من رجال الرسالة القشيرية وهو متقدم على الامام الغزالي رحمه الله

تعالى ولعل مأخذ الفرائض منه ومتابعته له (وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز
لامتى) اى سامحها فلم يكتب عليها عفووا منه ورجحة (عما) اى عن الخاطر الفاسد
الذى (حدثت به نفسها ما لم تكلم) بحذف احدى التائين تخفيفا (او تعمل به)
اى بجري على مقتضاها بالجوارح وتظهر اثره عليها فبواخذها به حينئذ قلت لو حل
هذا الحديث على مقتضى ظاهره لكان الكفر والشرك والتكبر والعجب ونحو ذلك
من الذنوب التى تم بمجرد القلب ولا تحتاج الى القول ولا العمل قد تجاوز الله تعالى عنها
للأمة وهو باطل فلا بد ان يكون معناه ما حدثت به نفسها مما يقع في القلب بلا
اختيار من الانسان فان كان يتم بمجرد القلب من اخلاق القلب الستين المذمومة
المذكورة في هذا الكتاب لا يأنم الا بقولها بالقلب او الجريان على مقتضاها بالظاهر
وان كان لا يتم بمجرد القلب كالزنا والسرقة والشتيم والقذف ففى ذلك يقال ما لم تكلم
او تعمل به كما ورد في الحديث (خرجته) اى هذا الحديث (خم) يعنى البخارى
ومسلم باسنادهما (عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا) الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غير واسطة قال الانصارى الحلبى فى مختصر شرح الامام النووى على
صحيح مسلم فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به نفسها
ضبطوا نفسها بالنصب والرفع وهما ظاهران والنصب اظهر لقوله فى الحديث
ان احدا نأحدث نفسه ومن رفع يريد بغير اختياره كما قال تعالى * ونعلم ما توسوس به
نفسه * وفى المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز لامتى عما حدثت به نفسها روايتنا نصب نفسها على انه مفعول حدثت
وفى حديث ضمير فاعل عائد على الأمة واهل اللغة يقولون نفسها بارفع على انه
فاعل حدثت يريدون بغير اختياره الطحاوى رحمه الله تعالى والمعنى بذلك
ان الذى لا مؤاخذه به هو الاحاديث الطارئة التى لا ثبات لها ولا استقرار
فى النفس ولا تكون اليها وهذا نحو مما قاله القاضى ابو بكر فى قوله صلى الله
عليه وسلم عن الله عز وجل اذا هم عبدى بحسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل
فاذا عملها فانا اكتبها له عشر او اذا هم بسيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها
فاذا عملها فانا اكتبها له سيئة واحدة قال القاضى ان الهم هنا ما يمر بالفكر من غير
استقرار ولا توطين فلو استمر ووطن قلبه عليه لكان ذلك هو العزم المؤاخذه به
او الثاب عليه بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا التقي المسلمان بسيفيهما فالتقاتل
والمقتول فى النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل مقابل المقتول قال انه كان حريصا على
قتل صاحبه ولا يقال فهذه المؤاخذه هنا كما كانت لانه قد عمل بما استقر فى قلبه من حل
السلاح عليه لا بمجرد فرض القلب لانا نقول هذا فاسد لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم قد نص على ما وقعت المؤاخذه به واعرض عن غيره فقال انه كان حريصا على

قتل صاحبه فلو كان حمل السلاح هو الصلة للمواخذة وجرؤها لما سكت عنه وعلق
المواخذة على غيره لان ذلك خلاف البيان الواجب عند الحاجة اليه والذي صار
اليه القاضي وهو الذي عليه عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والتكلمين
ولا يلتفت الى من خالفهم في ذلك فزعم ان ما بهم به الانسان وان وطن عليه لا يؤخذ به
متمسكا في ذلك بقوله سبحانه وتعالى * ولقد همت به وهم بها * وبقوله صلى الله عليه وسلم
ما لم يعمل او يتكلم به ومن لم يعمل بما عزم عليه ولا نطق به فلا يؤخذ به وهو متجاوز
عنه والجواب عن الآية ان من الهم ما يؤخذ به وهو ما استقروا ستوطن ومنه ما يكون
احاديث لا تستقر فلا يؤخذ بها كما شهد به الحديث وما في الآية من القسم الثاني
لا الاول وفي الآية تأويلات هذا احدها وبه يحصل الانفصال عن قوله ما لم يعمل
اذ توطن النفس عليه عمل فيؤخذ به (وجهه) اي هذا الحديث وهو قوله عليه
السلام ان الله تجاوز لآتي عما حدثت به نفسها ما لم تكلم او تعمل به (من الامام) حجة
الاسلام (الغزالي) رحمه الله تعالى (على ميل الطبع بلاختيار) وهي الخواطر السيئة
التي تقع في النفس من غير قصد فانها غير مؤخذ بها العبد (مردود) هذا الجمل
(من اربعة اوجه) على حسب ما ظهر للمصنف رحمه الله تعالى الوجه (الاول ان غير
الاختياري) من الافعال والاقوال والاحوال (لا يدخل تحت التكليف) به في الشرع
لافعلا ولا تركا (فلا ذنب فيه فلا عفو) عنه (و) قوله في الحديث (تجاوز مع) قوله
(عن) يعني عما حدثت (بمعنى عفا) ولا شك ان غير الاختياري وان لم يقع التكليف به
بدليل هذا الحديث وامثاله فانه يجوز التكليف به بدليل قوله تعالى * وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه بها سيكم به الله * وقال الفرطبي في شرح مسلم ما عامة فتناول كل ما يقع في نفس
الانسان من الخواطر ما يطبق رفعه منها وما لا يطابق ولذلك اشفت الصحابة
رضي الله عنهم من محاسبتهم على جميع ذلك ومؤاخذتهم به فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم كلفنا ما نطبق الصلاة والصيام وهذه الآية لا نطبقها ففيه دليل على
ان موضوع ما للعموم وانه معمول به فيما طريقه الاعتقاد لا معمول به فيما طريقه العمل
وانه لا يجب التوقف فيه الى البحث على المخصص بل يبادر الى اعتقاد الاستغراق
فيه وان جاز التخصيص وهذه المسائل اختلف فيها ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك منهم اجابهم بان قال اريدون ان تقولوا كما قال اهل الكاين من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فاقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما فهموه وبين
لهم ان الله تعالى ان يكلف عباده بما يطبقونه وما لا يطبقونه ونهاسهم عن ان يقع لهم
شي مما وقع لضللال اهل الكتاب من المخالفة وامرهم بالسمع والطاعة والتسليم لامر الله
تعالى على ما فهموه فسلم القوم لذلك واذعنوا ووطنوا انفسهم على انهم كفوا في الآية
بما لا يطبقونه واعتقدوا ذلك فقد عمل بمقتضى ذلك العموم وثبت ويرد فان قدر رافع

لشيء منه فذلك ارفع نسح لا تخصيص وعلى هذا فنقول الصحابي رضي الله عنه فلما فعلوا ذلك نسحها الله تعالى على حقيقته النسح لا على جهة التخصيص وقال القرطبي ايضا بعد ذلك في قوله تعالى * ولا تحملنا ما لا طاقة لنا * التكليف الزام ما في فعله كلفة وهي النصب والمشقة والطاقة الوسع وهذه الآية تدل على ان الله سبحانه وتعالى ان يكلف عباده ما يطيقونه وما لا يطيقونه ممكنا كان او غير ممكن لكنه تعالى تفضل بآله لم يكلفنا الا ما نطيعه وما يمكننا ايقاعه وكل علينا بفضله رفع الاصر والمشقات التي كلفها غيرنا وقال البيضاوي رحمه الله تعالى في قوله تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * الا ما نسعه قدرتها فضلا ورحمة وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه وقال في قوله تعالى * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا * اي لا تؤاخذنا بما دى بنا الى نسيان او خطأ من تفریط وقلة مبالاة وبانفسهما اذا لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن له عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة منه وفضلا وقال في قوله تعالى * ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به * وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والامساك بالخلص عنه (و) الوجه (الثاني) ان غير الاختياري من امور المكلف (لا تؤاخذ به امة من الامم) الماضية (فلا وجه للتخصيص حيثئذ) في الحديث (بقوله) عليه السلام (امتي) ويمكن ان يكون تقديره ان الله تجاوز لامتي كما تجاوز للامم الماضية وذكر الشيء لابنائى ما عداه خصوصا وليس في الحديث ما يفيد الحصر كما في قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والسيان ولا دلالة فيه على ان الامم الماضية لم يكن مرفوعا عنهم ذلك فان الامم الماضية لم يكن فيهم الا الاصر الذي قال الله تعالى * ولا تحمل علينا اصر ابا جلتة على الذين من قبلنا * قال البيضاوي عبا ثقيلا يا اصر صاحبه اي بحبسه في مكانه يريد به التكليف الشاقة قال والمراد ما كلف به بنى اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم وليلة وصرف ربع المال للزكاة وما اصابهم من الشدائد والمحن انتهى وليس في ذلك تكليف بمقتضى خطأ ولا نسيان ولا مالا اختيار فيه (و) الوجه (الثالث) ان ذلك الجمل اي الذي قاله الامام الغزالي رحمه الله تعالى في ارادة ميل الطبع بلا اختيار (انما يصح على رواية رفع) قوله في الحديث (انفسها) بانه فاعل حدث (واما على رواية نصبها) اي حدثت الامة به انفسها على انه مفعول حدثت (فلا) اي فلا يصح الجمل المذكور (اذا رفع) اي رفع انفسها (دال على) وجود ذلك الحديث بطريق (الاضطرار والنصب) في انفسها دال (على) ان ذلك بطريق (الاختيار) وهما روايتان صحيحتان كما قدمنا. ويمكن ان الامة تحدث انفسها بحديث هي مضطرة فيه اذ هو ليس حديث باللسان حتى يلزم الاختيار فيكون في الحديث الإختيار

على كلا الروایتین قال فی مختصر شرح النووی علی صحیح مسلم قوله صلی الله تعالی علیه وسلم ان الله تجاوز لامتی ما حدثت به انفسها ما لم ینکلموا او یعملوا به وفي الحديث الآخر اذا هم عبدی قال المازری رحمه الله تعالی مذهب القاضی ابی بکر ان من عزم علی معصیة بقلبه ووطن نفسه علیها ثم فی عزمه ویحمل ما وقع فی هذه الاحادیث علی ان ذلك فین لم یوطن نفسه علی المعصیة واتمامر بفكره من غیر استقرار ویسمی هذاهما ویفرق بین الهم والعزم وخالف القاضی كثير من الفقهاء والمحدثین قال القاضی عباس عامه السلف واهل العلم علی ما ذهب الیه القاضی ابو بکر لظواهر النصوص من الکتاب والسنة الدالین علی المؤاخذه باعمال القلوب كقوله تعالی * ان الذین یحبون ان تشیع الفاحشة فی الذین آمنوا * الا یتة وقوله تعالی * اجتنوا كثيرا من الظن * والآیات كثيرة کیف وقد اجمع العلماء علی تحريم الحسد واحتقار المسلمین واردة المكروه بهم وغير ذلك من اعمال القلوب انتهى ما فی شرح صحیح مسلم وهو الحق الذی لا ریب فیہ كما قال سبحانه وتعالی * ام یحسبون اننا لا نسمع سرهم ونجواهم بلی ورسلنا لیدیهم ینکبون * (و) الوجه (الرابع ان آخر الحديث المذكور) وهو قوله علیه السلام ان الله تجاوز لامتی وآخره قوله ما لم ینکلم او یعمل به (بنافی ذلك المجلس) ای الذی قاله الامام الغزالی رحمه الله تعالی (لانه) ای آخر الحديث (یفید معنی الغایة) وهی انتهاء التجاوز (فتقدير) معنی (الحديث عفا الله تعالی عن امتی کل ما حدثت به انفسها الی ان یظهر اثره ای اثر ما حدثت به (علی الجوارح) من الامة (اما بالتکلم) باللسان (او بالعمل) بالارکان الی الی الاعضاء الظاهرة واذا کان الامر كذلك (فیدخل فی العفو) الذی هو معنی التجاوز الوارد فی الحديث (الهم والعزم بالقلب) علی المعصیة (بعد میل الطبع) الیه فلا یكون العبد مؤاخذ بمیل طبعه الی المعصیة ولا بالهم والعزم علیها بقائه ایضا (اذ لم ینکلم ولم یعمل به) ای بالهم والعزم بان کان مجردهم وعزم بقلبه من دون قول ولا عمل (والمراد بالتکلم تکلم هو اثر من اثره) ای آثار الهم والعزم بالقلب (ومقتضى من مقتضياته) لا مطلق التکلم بشئ لا مناسبه له بذلك الهم والعزم (کالغیبة) بذكر مساوی الغیر ونشر مقابحه (والفدح) ای الطعن (والسب) ای الشتم (فی الحسد) للغیر بالقلب (و) فی (سوء الظن) بالغیر (وکذلك المراد بالعمل) عمل هو من آثار ذلك الهم والعزم کالسعی فی اعتذاره وسلب نعمته وضربه واهانتہ (فان قلت ان مجرد اعتقاد الکفر والبدعة) بالقلب (حرام لا یعنی) عنده (فلم لا یكون مجرد سوء الظن والحسد) بالقلب (ونحوهما) من الحسد والبغض (کذلك) ای حرام لا یعنی عنده (مع ان کلا منهما) ای من اعتقاد الکفر والبدعة وسوء الظن والحسد بالقلب (فعل فلی) منسوب الی القلب وفيه اعتراف عنده بار الحسد فعل قلبی ای بما ینتم بالقلب وهو خلاف مدعا (فالفرق بینهما)

حيث حرم الاولان بمجرد القلب ويشترط مع الآخرين فعل للسان والجوارح
(قلت الاولان) اي اعتقاد الكفر واعتقاد البدعة (فحجها وحرمتها لذاتهما
وفح ما نحن فيه) من سوء الظن والحسد (وحرمة لسيية العمل القبيح) اي لان العمل
القبيح مسبب عن ذلك وهذا فرق بما هو المحل المتنازع فيه فان اشتراط انضمام العمل
القبيح الى فعل القلب هو الذي فيه التراجع فلا يصلح وجها للفرق بين اعتقاد الكفر
والبدعة وبمجرد سوء الظن والحسد بالقلب في حرمة الاولين واباحة الآخرين بل الكل
حرام من غير شرط زائد كما قدمناه خصوصا والصنف رحمة الله تعالى في صدد
بيان الامراض القلبية والاخلاق السنية المذمومة التي تعزى القلب واشتراط العمل
بالجوارح في بعضها يخرج ذلك عن كونه مما يعزى القلب بل فعل الجوارح عمل آخر
مذموم كما لا يخفى على الفطن اللبيب وقال المحاسبي في الرعاية فالحسد كما خبرتك
بالقلب واستعماله بالجوارح عمل عنه ولو كان استعماله بالجوارح حسدا لكانت الغيبة
حسدا والكذب حسدا والضرب حسدا والقتل حسدا والسرفقة حسدا وذلك كله
معاص وقد تكون عن الحسد وعن الكبر وعن الرياء وعن حب الدنيا وعن خوف
الفقر فقد اخطأ من تأول ذلك وخرج من معقول الدين (فاذا مجرد) اي سوء الظن
والحسد (عنه) اي عن العمل القبيح باللسان او بالجوارح (ولم يقض) اي بوصول
(اليه) اي الى العمل القبيح (لا يبعدان ترتفع عنه الحرمة) والاثم وهذا اشارة منه
الى عدم القطع به كما يرشد الى ذلك قوله في صدر هذا البحث وظن هذا الفقير عدمها
(لا سيما) اي خصوصا (في امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) التي هي (خير الامم) بنص
قوله تعالى * كنتم خيرا ما اخرجت للناس (ان شريف) علة للخيرية (حيث) اي حبيب الله
تعالى (وتكريم صفته) تعالى اي صفوته من خلقه وهذا الامر كله مسلم في المعصية التي
لا تتم بمجرد الهم والعزم بالقلب بل لابد فيها من عمل الجوارح واماماتكم بمجرد ذلك
فاذا عمل بجوارحه كان عمله معصية اخرى والمعصية بالقلب على حالها فيسقط اعتبار
القلب في الشر مطلقا ويبقى قوله تعالى * ولكن نواخذكم بما كسبت قلوبكم * لا معنى له
الا بتأويل بعيد وكذلك قوله تعالى * الا من اتى الله بقلب سليم * وقوله * اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم * حيث كانت طهارة القلب ونجاسته سواء
وكان الكفر نجاسة فكذلك المعصية وفي الاشياء والنظائر وحاصل ما قالوه ان الذي
يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو ما يلحق فيها ثم
جربانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل او لا ثم
الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجرم به فالهاجس
لا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شيء ورد عليه لا قدرة له على دفعه
ولا صنع الخاطر الذي بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اوله ورويه

هو وما بعده من حديث انفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما قبله بالاولى وهذه الثلاث لو كانت في الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين في الحديث الصحيح ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسنة لا يكتب سيئة وينظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح في معنا انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع وفي البرازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لا ياتم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم ياتم اثم العزم لا اثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم بمجرد العزم كالكفر انتهى ومقتضاه ان يكون كالكفر الحسد وسوء الظن والحقد والبغض والتكبر ونحو ذلك فيأثم فيها بالعزم من دون فعل الجوارح (نعم قصد المعصية وهما لاسيما العزم المصمم) على الفعل (فلما يوجد) ذلك (بدون الاثر على الجوارح) وهذا مسلم في القصد المضاف الى المعصية على انه غيرها بما لا يتم بمجرد العزم بالقلب واما القصد الذي هو المعصية كالحسد ونحوه فلو وجد معه اثر الجوارح كان معصية اخرى غيره ولا يتوقف وجود معصية على وجود معصية اخرى (ولا كلام ايضا ان الكمال المطلوب شرعا وعقلا (ان يحلى) اى بفرغ (الانسان قلبه عن) جميع (العزائم) اى المقاصد المصممة (الفاسدة والصفات الخبيثة) الرذيلة (ويحليه) اى يحلى القلب بعنى يزينه (بالنيات الصالحة والصفات الحميدة واما الرياء) بالقلب (بطاعته) التى عملها او دليلها وهو العلم بها الموصل اليها وان كان امرا محرما يتم بالقلب (فلا ينفك عن عمل بمقتضاه) ولذلك سمي رياء ليراه الغير وعمل القلب وحده لا يراه الغير فلا بد من عمل ظاهر يراه غيره (فان الاجتناب عن بعض الشبهات) وكان الغرض في ذلك (ليرى الناس انه ورع) اى صاحب تودع (كف) خبر ان اى امساك (الجوارح) الظاهرة (عنها) اى عن الشبهات (وهو عملها) اى عمل الجوارح (والذكر القلبي) وهو قصد ان يراه الناس (والفكر) فى ذلك (على قلبي) وكلاهما عمل بمقتضى الرياء اما القصد القلبي انه عمل بمقتضى الرياء فظاهر لانه هو الرياء وحده كما تقدم بيناه من المصنف رحمه الله تعالى فى الكلام على الرياء واما كتاب الجوارح فكونه يسمى رياء غير ظاهر اذ لو كان مختصا فيه بقلبه فلا يسمى رياء بظاهره بل هو عمل داثر بين ان يكون صاحبه مختصا فيكون طاعة او مراءيا فيكون معصية اخرى غير الرياء والرياء بمعصية اخرى غيره ولهذا يقال صلى رياء فالصلاة عمل بالجوارح والرياء عمل بالقلب وان كان الرياء لا بد له من عمل يقصده غير وجه الله تعالى فذلك العمل غير داخل فى معنى الرياء والاثم والعقاب فى الآخرة واقع على عمل القلب الذى هو الرياء بالاستقلال وعلى صورة الطاعة الحالية من الاخلاص كالصلاة بلا طهارة حتى ان الرياء قد يكون بغيره كالرياء بالاصحاب

والزائرين كما تقدم بيانه من المصنف رحمه الله تعالى ولا اقتزان له بعمل منه اصلا
 (واما كف الحسود الجوارح) عن الجريان على مقتضى حسده من ابداء المحسود
 باللسان وغيره (فليس عمل بمقتضى حسده بل عمل بضد مقتضاه) لان في ذلك سلامة
 المحسود منه فهو مخرج للحسد عن الاثم والذم على مقتضى ما ذهب اليه المصنف
 رحمه الله تعالى وان كان فيه تسهيل عظيم للامة ولكنه يصادم النصوص القطعية
 فلا يكون صحيحا (واما الكبر والعجب) الحاصلان بالقلب فقط (فمن قبل اعتقاد
 الكفر والبدعة في انهما قبحان لذاتهما وحرمتهما لذاتهما ومن تأمل الحسد وجد
 مثلها فانه فيح لذاته وحرمة لذاته لانه متولد من الكبر والعجب قال المحاسبي في كتاب
 الرعاية الحسد المحرم يكون من الكبر والعجب والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحب
 المترلة والرياسة ان لا يعلوه غيره وشح النفس بالخبر على الغير (والله تعالى اعلم)
 تفويض من المصنف رحمه الله تعالى الامر الى علم الله تعالى وانصاف منه في الدين
 وسلوك في سبيل المتقين (وان لم ترد) باليهما الانسان (زوال النعمة) عن الغير (ولكن
 اردت لنفسك) نعمة اخرى (مثلها) ونعمة الغير تبقى على الغير (فهو) حسد (غبطة
 ومنافسة ليست بمحرام) عليك قال في المصباح المنير الغبطة حسن الحال وهي اسم
 من غبطته غبطة من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما ناله من غير ان تريد زواله عنه لما تحببك منه
 وعظم عندك وفي الحديث اقوم مقاما يغبطني فيه الاولون والآخرين وهذا جازفانه
 ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد وقال الامام المحاسبي في كتاب الرعاية الحسد الذي
 ليس بمحرم المتنافسة لقول الله عز وجل * وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * وقال سبحانه
 وتعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة * ولا تكون المسابقة من العبد الا ان يسابق غيره
 وقال علي رضي الله عنه وذكر العامل لله تعالى فقال وياهي العباد بعبادة ربه عز وجل
 يعني يتنافسهم كما ترى العبد من عبيد اهل الدنيا يتنافسون عند مولاهما اي لا يحظى
 احدهما قبل الآخر جزا ان يسبقه الى محبة مولاه ويقصر هو عنها فتكون منزلة
 عند مولاه احسن من منزلة الآخر نفاسة ان يسبقه الى الخطوة قال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا حسد الا في اثنين ينهي عن الحسد ويخبر الله لا يجوز عند الله الا فيهما
 فقوله الا في اثنين يعني ان الحسد فيهما جاز رجل آتاه الله مالا فسلطه صلى الله
 في الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس ثم فسرق في حديث ابي كبشة
 الانصاري رضي الله عنه كيف ذلك الحسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الامة
 مثل اربعة رجل آتاه الله عز وجل مالا ولم يؤت به علما ورجل آتاه الله عز وجل علما
 ولم يؤت به مالا فيقول رب العلم لو ان لي مثل مال فلان كنت اعلم فيه بمثل علم فلان في الاجر
 سواء ويقول رب المال لو ان لي مثل علم فلان كنت اعلم فيه بمثل علم فلان فذلك هو
 الحسد الذي هو منافسة جذير الى ان يلحق به ونعم ان يكون دونه ولم يحب له شيئا

وقد تسمى العرب الحسد المحرم منافسة لانهما مجيئا في اللغة حسد فيقول الرجل للرجل
نفت على اي حسدتي وقال قثم بن العباس والمطلب بن ربيعة بن الحارث لما اراد
ان ياتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيستلانه ان يؤمرهما على الصدقة لعلى رضى الله
عنهم حين قال لهما لا تذهبا اليه فانه لا يؤمر كما عليهما فقا لا ما ذا الانفاضة منك
والله لقد زوجك ابنته فافنسنا ذلك عليك اي هذا منك حسد وما حسدناك على
تزوجك فاطمة فالنفاضة في اللغة مشتقة من النفاضة (بل) هذا النوع من الحسد
(مندوب) اليه (في) الامر (الدينى) بل قد يكون فرضا كما قال المحاسبى في كتاب
الرعاية فان كان الذى رأى بغيره من النعم قياما بفرض الله تعالى وانتهاء عما حرم الله
عز وجل فحسده على ذلك واحب ان يكون مثله وتبنى ذلك وسأل الله عز وجل
كان ذلك عليه فرضا واجبا ان يحاسده على ذلك ليوذى فرض الله عز وجل لانه
ان لم يقم ويحزن لتخلفه عن قام بفرض الله عز وجل عليه واجتب ما نهى عنه
ولم يحب ان يكون مثله كان عاصيا مقبلا على تضيق الفرائض وركوب المحارم ولا يقم
بتركها ولا يحب ان يطيع الله عز وجل كما اطاعه الورعون في القيام بحقه وان كان
ماراى بغيره من نعم الدين فضلا نطوعا فاغتم ان يقصر عن مثله واحب ان يلحق
به ويكون مثله وذلك فضل منه ونطوع اذا احب ان يتقرب الى الله عز وجل كما تقرب
غيره واغتم ان يقصر عن القربة الى الله عز وجل بما يحب من طاعته (و) هو
(حرص) على الدنيا (مذموم) شرعا (في) الامر (الدينوى وسيمى) بسانه
في الحرص (ان شاء الله تعالى) قال المحاسبى في كتاب الرعاية وان كان ماراى بغيره
من النعم مباحا له فيما يتقلب فيه من لذته ونعيمه بالفضول فيما احل له فاغتم ان لا يكون
مثله واحب ان يلحق به فيوسع عليه كما وسع على من نافسه وان يلحق به فيكون متعما مثله
فذلك مباح له وليس بمحرم عليه الا انه نقص عن الفضل ومن الزهد الا ان يخرج
الى السخط على الله عز وجل فيكون السخط على الله عز وجل لا يحل له لان السخط
منافسة لانه بحب السعة والتعم بحلال الله عز وجل وليس محبة تلك بسخط وان كان
محبة نقصا من الفضل وان كان ماراى من غيره محرما لا يحل له كما كتساب الحرام وانفاقه
المال فيما لا يحل والعمل بالعاصى في التلذذ بها فاغتم ان لا يكون مثله واحب ان يكون
مثله فذلك منه لا يجوز له ولم يحسده الحسد المحرم من قبل النفس ولكنه حسده حسد
منافسة في الحرام الذى لو كان مانافسه فيه حلالا او طاعة لجاز ذلك الحسد له وانما
اتى ما لا يجوز له من قبل محبة للحرام (وان لم يكن في النعمة) التى حسده عليها (صلاح
لصاحبها بل) فيها (فياد) له (ومعصية افاردت زوالها عنه) اي عن صاحبها
(او) اردت (عدم وصولها) اي تلك النعمة (اليه) اي الى صاحبها (فذلك) امر
حسن وليس بحسد بل هو زناش من غيره) بقبح الغبن المعجمة اي انفة وامتناع (المؤمن

الله تعالى (اى لاجله سبحانه) مندوب اليه (شرطا) خ (يعنى زوى البخارى باسناده
 (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
 يغار وان المؤمن يغار وان غيرة الله ان يأتى المؤمن ما حرم الله تعالى) عليه من الافعال
 والاقوال والاحوال وقال النووى فى شرح مسلم والغيرة بفتح الغين وهى فى حق الانفة
 واما فى حق الله سبحانه وتعالى فقد فسرهما بقوله صلى الله عليه وسلم وغيرة الله
 ان يأتى المؤمن ما حرم الله تعالى عليه اى غيرة الله تعالى منه ونحر به (والغيرة
 فى الاصل) قبل استعمالها فى حق الله تعالى (كراهية مشاركة الغير فى حق
 من الحقوق وغيرة الله منه) سبحانه (عبده) المكلفين (من الاقدام على الفواحش)
 جمع فاحشة وهى كل فعلة بالغ فاعلها فى قبضها (لان فيه) اى فى الاقدام المذكور
 (مشاركة الله تعالى بان يفعل) ذلك العبد (ما يريد من غير تعبد) اى تذل (وتقييد
 بامر ونهى) من غيره كما ان الله تعالى كذلك لا يتقيد بامر غيره ولا نهيه (وغيرة
 المؤمن لنفسه) اى لاجلها (هيجان) اى حركة واضطراب (وانزعاج من قلبه
 يحمله) ذلك الهيجان والازعاج (على منع الحريم) اى الاهل من الزوجة والبنات
 والبنين والاخوة والاخوات ونحوهم واصله ما حول الشئ من الحقوق والمرافق التابعة
 له قال فى المصباح حريم الشئ ما حوله من حقوقه ومرافقه سمي بذلك لانه يحرم على غير
 مالكه ان يسند بالانتفاع به (من) مفارقة (الفواحش ومقد ماتنها) اى
 ما يوصل اليها من قول او عمل (لان فيه) اى فى الهيجان والازعاج المذكور (كراهية
 الاشتراك) مع الاهل فى الغير بفاحشة او مقدمتها (وهذه) الغيرة من المؤمن على
 اهله (واجبة) عليه شرطا لصيانة الاهل بها وبقاء المروءة وحفظ العرض من الطرفين
 طرفه وطرف اهله (م) يعنى روى مسلم باسناده (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
 قال سعد بن عباد رضى الله عنه لو وجدت مع اهلى) اى زوجتى وابنتى واختى
 ونحوها من محارمه (رجلا) اجنبيا منها (لم امسه) اى لا ادخل عليه سوا بقول
 او فعل (حتى اتي) الحاكم الشرعى فى حقه (باربعة شهداء) يشهدون عليه بالزنا
 كما قرره فى موضعه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) اى الامر الشرعى كما
 قلت (قال) سعد رضى الله عنه (كلا) اصلها للزجر والردع ومضاها فى هذا
 المحل توكيد الكلام وتقويته (والذي بعثك بالحق ان كنت لا ما جله بالسيف)
 اى اسارع اليه به (قبل ذلك) اى قبل ان آتى بالشهداء الاربعة (قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) لجماعة الانصار رضى الله عنهم (اسمعوا الى ما يقول سيدكم)
 اى من له السيادة عليكم كما قال عنه فى حديث آخر قوموا لسيدكم (انه لغير)
 اى كثير الغيرة اى الحماية والامتناع من الامور الدنية المقتضية لقلّة المروءة وهى صفة
 حميدة فى موضعها (وانا غير) اى اكثر غيرة (منه) اى من سعد رضى الله عنه

(والله تعالى اغير) اي اكثر غيرة (منى) وفي شرح الكلا باذى عن المغيرة بن شعبه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان سعد بن عباد بن عباد يقول لو وجدت مع امرأتى رجلا لضربت بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتجيبون من غيرة سعد فوالله لا تاغير من سعد والله اغير منى ومن غيرة الله انه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص اغير من الله ولا شخص احب اليه العذر من الله فمن اجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة يجوز ان يكون معنى قوله عليه السلام لا شخص اغير من الله لا ينبغي لشخص ان يكون اغير من الله اي لا يكون العباد الذين هم اشخاص اغير من الله الذى ليس بشخص لان الله تعالى لا يوصف بالشخص تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويجوز ان يكون كانه يقول ليس من حق من يترفع ويعظم قدره وتشرف مرتبته ان يكون اغير من الله والله تعالى على جلالة وكبريائه وشدة غيرة يمهل عباده في مواضعهم الفواحش ولا يعاجلهم بالعقوبة عليها ولا ينبغي لعبد ان يترفع عن الامهال وترك معالجة العقوبة لغيرة فيقتل من مواقع الفاحشة ويأتيها ولكن يمهل الى ان يطلق له الامر من الله تعالى في قتله فان اطلق له الامر والا امهل وتركه وان كان شديد الغيرة وذلك ان سعدا كان سيد قومه وشريف الخرج وسيدها والرفع القدر فيها ومن كان كذلك فهو اقدر على معالجة العقوبة اذ لا يكاد يخاف تبعثها والشخص ما ارتفع ونما وتزايد فكانه يقول من كانت رفعة وشرفه وجلالة قدره بالتزايد والنمو والارتفاع من حالة الانخفاض فلا ينبغي ان يجاوز الذي حد له والوقت الذي يجوز له ان يواقع بالعقوبة مواقع الفاحشة فان الله تعالى اجل واعظم واعلا وغيرة اشد وهو مع هذا يمهل مواقع الفاحشة ولا يعاجله فالشخص اولى بتلك معالجة العقوبة والدليل على هذا التأويل رواية ابي هريرة رضى الله عنه وذكر الحديث الاول عن سعد بن عباد رضى الله عنه ثم قال فدل هذا الحديث على انه اراد معالجة العقوبة قبل وقتها لغيرة ولم يخف النجاسة فيها لشرفه في قومه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرانه اغير من سعد واشرف وابلغ سودا منه وهو ينتهي الى الحد في الغيرة ولا يعاجل بالعقوبة مواقع الفاحشة قبل وقته والله اغير منى واعلا واجل وهو لا يعاجل بالعقوبة (وفي رواية نخ) يعني البخارى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتجيبون من غيرة سعد والله لا تاغير منه) اي من سعد (والله تعالى اغير منى لا احد اغير من الله تعالى ومن اجل ذلك) اي من اجل كفة غيرة سبحانه (حرم الفواحش) على عباده المكلفين (ما ظهر منها وما بطن) شفقة عليهم ورحمة بهم ان يمارقوها فيقعوا في النار ففار عليهم من ذلك غيرها (وقد تطلق الغيرة على كراهية المرأة اشتراك الغير) من زوجة اخرى او امة (في بطنها) اي زوجها (وهذه) الغيرة (مذمومة م) يعني روى مسلم باسناده (عن عائشة

رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت
 (فمرت) اي اخذتني الغيرة (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكون خرج الى احد
 زوجاته (فجاء فرأى ما صنع) اي الذي اصنعه من الغيرة اي مقتضياتها من الكلام
 ونحوه وفي شرح مسلم للنووي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله
 عنها اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبي الى قولها والله يا رسول الله
 ما هجر الا سمك قال القاضي مغاضبة عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم من الغيرة التي عني عنها للنساء في كثير من الاحكام لعدم انفكاكهن عنها
 حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة
 على جهة الغيرة قال واخرج بما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما تدرى الغيرة
 اعلى الوادي من اسفله ولولا ذلك لكان على عائشة رضي الله عنها من المخرج ما فيه
 لان الغضب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهجره عظيمة كبيرة ولهذا قالت
 ما هجر الا سمك فدل على ان قلبها وحبها كما كان وانما الغيرة في النساء لغرط المحبة
 (فقال) صلى الله عليه وسلم (مالك يا عائشة اغرت) بهمة الاستفهام (فقلت وما لي
 لا يغار مثلي) محبة لك كمال المحبة (على مثلك) محبوب من اعظم المحبوبين (فقال
 عليه الصلاة والسلام لقد جاءك شيطانك) اي المقارن لك (قالت يا رسول الله او معي
 شيطان) يقارنني (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) اي معك شيطان (قلت)
 اي قالت عائشة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعك) ايضا شيطان يا رسول الله
 (قال نعم) اي معي شيطان (ولكن اعانني الله تعالى عليه حتى اسلم) بفتح الهم اي صار
 مسلما وفي كتاب آكا المرجان في احكام الجن لابن عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفى
 رحمه الله تعالى قال روى مسلم واحد وغيرهما من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فمرت عليه قال فجاء فرأى ما صنع فقال
 مالك يا عائشة اغرت فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم افاخذك شيطانك قلت يا رسول الله او معي شيطان قال نعم ومع كل
 انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل اعانني عليه حتى اسلم
 وفي لفظ آخر اعانني عليه فاسلم قال ابو سليمان الخطابي عامة الرواة يقولون فاسلم على
 مذهب الماضى يريدون ان الشيطان قد اسلم الاسقيان بن عينة فانه يقول فاسلم من شدة
 وكان يقول لا يسلم قال ابو لفرج ابن الجوزى وقول ابن عينة حسن وهو يظهر اثر
 المجاهدة لمخالفة الشيطان الا ان حديث ابن مسعود كانه يرد قول ابن عينة وهو يرواه
 احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما حكم من احد الا وقد
 وكل به قريته من الجن وقريته من الملائكة قالوا وايك يا رسول الله قال ولما ي
 ولكن الله تعالى اعانني عليه فلا يامرني الا بحق وفي رواية ما من احد الا وقد وكل به

قربة من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم فليس
 يا من في الانبياء انفراد باخراجه مسلم قال ابن الجوزي وظاهره اسلام الشيطان ويحتمل
 القول الآخر قلت وقد ورد اسلام القرين النبوي صريحا لا يحتمل التأويل فروى
 الحافظ ابو نعيم في كتاب الدلائل قال حدثنا ابراهيم بن محمد يحيى النيسابوري وابراهيم
 ابن عبد الله قالوا حدثنا محمد بن حو به بن عاصم حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن محمد
 ابن الفرج قالوا حدثنا محمد بن الوليد بن ابان ابو جعفر بمكة حدثنا ابراهيم بن صرمة حدثنا
 يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فضلت على آدم بمخلصين كان شيطانى كافرا اعاننى الله حتى اسلم وكن ازواجى
 هونالى وكان شيطان آدم كافرا وزوجته هوناعلى خطيئته فهذا صريح فى اسلام
 قرين النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا خاص بقرين النبي صلى الله عليه وسلم
 وحديث ابى الازهر الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه
 من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اتى اعوذ بك من واجس شيطانى وفكرهاتى
 وثقل ميزانى واجعلنى فى الندى الاعلى وهذا عندنا والله اعلم كان من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل اسلام شيطانه وقال النووى فى شرح مسلم فاسلم بفتح الميم
 ورفعها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه اسلم انا من شره وقتله ومن فتح
 قال ان القرين اسلم من الاسلام وصار مؤمنا فلا يا من فى الانبياء واختلفوا فى الارجح
 منها فقال الخطابى الصحيح المختار الرفع ورجح القاضى عياض الفتح وهو المختار
 لقوله فلا يا من فى الانبياء واختلفوا على رواية الفتح قبل اسلم بمعنى استسلم وانقاد
 وقد جاء هكذا فى غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر
 (وغيرة المؤمن لله تعالى كراهية المعصية) ان تقع من نفسه او من غيره (و) كراهية
 (ما لا يحبه الله تعالى) يكاد يريدانه يعصى الله تعالى ولا غيره اصلا (وهذه) غيرة
 (واجبة) عليه (وضد الحسد) الذى تقدم بيانه (التصحح والتصيحة) للغير يقال نصحت
 زيد انصح له نصحا ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى *ان اردت ان انصح
 لكم* وفى لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحتة وهو الاخلاص والصدق فى المشورة والعمل
 والفاعل تاصح ونصح والجمع نصحاء وتنصح تشبه بالنصحاء كذا فى المصباح (وهى)
 اى النصيحة (ارادة بقاء نعمة الله تعالى على) كل (احد مما له فيها صلاح) اى
 منفعة فى دينه او دنياه الحلال (او) ارادة (حدوثها) اى النعمة المذكورة للغير
 (وان شئت قلت) فى معنى النصيحة هى (ارادة الخير للغير) اى غير كان من اصدقائه
 او احدائه مؤمنا كان او كافرا (وهى) نصيحة (واجبة) على العبد لان ضدها الحسد
 المحرم (م) يعنى روى مسلم (عن عيم الدارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان الدين) للمعهود بانه دين الحق هو (النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال)

هو النصيحة (لله) بإرادة ما يريد تعالى من أمثال أوامره واجتناب نواهيه قطعا وظنا (ولكابه) بالوقوف عند أحكامه والاعتبار بحكمه ومواعظه وقصصه (ورسوله) بقبول جميع ما جاء به من الحق واتباع سنته والاهتداء بهديه (ولامة المسلمين) جمع امام وهو المتفدى به كالصحابة والتابعين والمجاهدين بمحبته وموالائهم والافتداء بهم أو الملوك والسلاطين والامراء والقضاة باطاعتهم فيما يوافق الدين الحمدي (وعامتهم) أي عامة المسلمين بامثال اقوال العلماء منهم والناقلين البناء كلام المجتهدين من غير زيادة ولا نقصان وبالمحافظة على تربية العوام بالتعليم والموعظة وتبيين الحق باللسان والكتابة بالتصنيف ونسخ تصنيف الغير وفي جامع الآثار للكلاباذي عن القساق عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المؤمنين ولعامتهم قال أبو الحسن بن أبي ذر النصيحة في الجملة عندي هو فعل الشيء الذي به الصلاح والسلامة مأخوذ من النصيحة وهي السلوك التي يخاطب بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قبض منصوح أي مخيط ونصحتة نصحا إذا خطته وإنما خلف النصيحة في الأشياء لاختلاف أحوال الأشياء فالنصيحة لله عز وجل هو وصفه بما هو أهله وترتيبهم عماليس بأهل له عقدا وقولا والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وموالاته من اطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العاصين إلى طاعته قولا وفعلًا واردة والنصيحة لكتابه أقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تأويل المحرفين وطعن الطاعنين والنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم موازرتة ونصرتة والحماية من دونه حيا وميتا وأحياء سنته بالطلب وأحياء طريقته في بث الدعوة وتأليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للأئمة معاونتهم على ما تكلفوا القيام به في تنبيههم عند الغفلة وتقويمهم عند الهفوة وسد خللهم عند الحساسة ونصرتهم في جمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة اليهم والنصيحة لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوفير كبيرهم ورجة صغيرهم وتفرغ كبرهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم في الآجل ودصونهم إلى ما يسعدهم وتوفي ما يشغل خواطرهم ويقطع باب الوسواس عليهم وإن كان في نفسه حقا وحسنا ومن النصيحة للمسلمين رفع مؤنة بدنه ونفسه وجوارحه عنهم (طب) يعني روى المطبراني بإسناده (عن جده رضي الله عنه) أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لا يهتم) أي يهتم في همة ويشغل نفسه (بامر المسلمين) إرشادا ونظما وحماية وفصلا بين خصومهم بالقضاء تبرعا وتأديبا لسفهااتهم سياسة (فليس منهم) أي فليس من المسلمين لأنه أفاضل لهم أوساع في حفظ نفعه أو غير مبال بأحكام الله ورسوله وليست هذه صفات المسلمين (ومن لم يجمع ويمسك) أي من لم يجمع ليل

ونهارا (ناصحا) بالقلب والقول والعمل (لله) تعالى (ورسوله واتكابه ولامامه)
 اى الذى يقتدى به من عالم اوحاكم (ولعامة المسلمين) اى جميعهم (فليس منهم)
 اى فليس من المسلمين بل هو خارج عنهم فاسق عاص ﴿ البحث الثانى ﴾
 من الباحث الاربعة (فى) بيان (غوائل الحسد) جمع غائلة من غاله غولا من باب
 قال اهلكه واغتاله قبله على غرة والاسم الغيلة بالكسر والغائلة الفساد والشر
 وغائلة العبد فجوره واباقه ونحو ذلك والجمع القوائل وقال الكسائى القوائل الدواهي
 كذا فى المصباح (ومنه) اى من هذا البحث الثانى (يعرف) بالبناء للمجهول اى
 يعرف الانسان (العلاج) اى المداواة لداء الحسد (الاجالى) اى بطريق الاجال
 (وهى) اى غوائل الحسد (ثمانية) امور الامر (الاول افساد الطاعات) بجميع
 انواعها على المكلف بعد صحتها كما ورد فى ظاهر الاحاديث (د) يعنى روى ابوداود
 باسناده (عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد)
 اى احذروا منه واحذروا من دخوله فى قلوبكم (فان الحسد) والقياس فانه ولكنه
 وضع الظاهر موضع الضمير تعظيما لشانه فى الضرر وتقيها لمفسدته كقوله تعالى * حتى
 اذا آتيا اهل قرية استطعما اهلها * والقياس استطعماهم تشبيها لخال اهل تلك القرية
 (باكل الحسنات) اى يذهبها ويفسدها (كما تأكل النار الحطب) اليابس (او قال)
 عليه السلام (العشب) وهو الكلا فان النار تحرق ذلك بحرارتها ومثله الحساد
 يحرق حسنة بحرارة نار حسده التى اشتعلت فى قلبه (والمراد) باكل الحسد للحسنات
 (اكل الاضعاف) جمع ضعف بالكسر وهى الزيادات التى يزيدها الله تعالى للعامل
 المخلص على ثوابه المعين فى حق الكل كما قال تعالى * والله بضاعف لمن يشاء * لانفس
 الحسنات التى وعد العاملين بها (اذ لاحظ) للاعمال (بالعاصي عند اهل السنة)
 خلافا لمن حكم بالكفر بالعاصي من المعتزلة فواجب بذلك اجباط العمل ويمكن ان يراد
 ان الحسد باكل الحسنات فيفسدها ولا يفسد الاعمال فتبقى لعبادات صحيحة موجبة
 لسقوط النقص عن ذمة المكلف ولكن بطل ثوابها وفى الاعمال السنونة فاعلها
 منيع للسنة الا انه لا ثواب له عليها (او) المراد (ناديته) اى الحسد (الى الكفر)
 باعتقاده حلالا والاستغفاف به وعدم المبالاة بحرمته وعدم الخوف فيه من الله تعالى
 ونظيره من ترك الصلاة متعمدا غير نا والقضاء وغير خائف من العقوبة فانه يكفر كما
 فى البحر شرح الكفر والكفر محبط للعمل قطعاً بلا اشكال (ت) يعنى روى الترمذى
 باسناده (عن الزبير) ابن العوام (رضى الله عنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 (د) اى سرى ووصل (اليكم) ايها الامة (داء) اى مرض (الامم قبلكم) وهو
 (الحسد) لغير على النعمة (والبغضاء) لبعضكم بعضا (وهى) اى هذه الخصلة
 (الخالقة) بالحاء المهملة (اما) بالضميف مركبة من همزة الاستفهام وما النافية

لأفاده التحقيق مثل الا قال الاسيوطي في الاتقان همزة الاستفهام اذا دخلت على
التي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر (اني لا اقول) هي (تخلق) اي تحقق
وزرفع (الشعر) كما يقال خلق رأسه بخلقته (ولكن تخلق) اي تحقق وزرفع (الدين)
فتوصل الى اذهاب الدين بالكفر والاعتراض على الله تعالى في القلب او في اللسان
فان الحسد والبغضاء اذا استحكمت كل واحد منهما في العبد يحمله من كثرة الغيظ على
المحسود والمبغوض على استئصال الدم والعرض والمال الا ان يتداركه العناية من الله
تعالى قال المناوي في شرح الجسا مع الصغير قال في المناهج ولا حيلة في دفع الحسد حتى
اعرف بعض الناس بذل جهده في استجلاب دواعي التألف واسباب كف الشكر مع
شخص من اقربائه فلم يجد ولم يفد (والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا)
بالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره منه تعالى (ولا تؤمنوا)
بشيء من ذلك (حتى تحابوا) فلا ينبغي بعضكم على بعض وتجاروا في المعاملة بينكم
على مقتضى ايمانكم بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه تعالى
فترضوا بما قسم الله لكم وما قدر عليكم من جيع احوالكم (الا ادلكم على ما تحابون)
اي تحابكم او الذي تحابون به من الخصال الحميدة (افشوا) اي اعلوا ولا تسروا
(السلام) باللسان عند اللقاء (بينكم) ايها المسلمون فلا يمتنع كبير من السلام على
صغير ولا يحقر نفسه الصغير من السلام على الكبير وافشوا الامان والسلامة من القدر
والخيانة والسوء وكل ما نهى عنه الشارع من بعضكم في حق بعض ظاهرا وباطنا
فما بينكم لانكم اهل ملة واحدة هي الاسلام فلا يليق بكم شيء من السوء في حق
بعضكم بعضا ومن قال بلسانه السلام عليكم وليس في قلبه الامان لهم من كل
سوء فهي تحية في الظاهر دون الباطن (و) الامر (الثاني الافشاء) اي الاتصال
(الى فعل المعاصي) فان الحسد موصل اليها في حق المحسود (اذ لا يغفلوا الحساد
عن الغيبة) للمحسود (او الكذب) عليه (والسب) له (والشتمانة) به (عادة)
اي بحسب العادة الجارية بين الناس قال المحاسبي في كتاب الرطابة يكون من الحسد
على الرياسة والمزلة عند الناس بالعلم فيورث رد الحق وزك على علم كما تفرق اهل
الكتاب حسدا بينهم ان يعلوا بعض على بعض في العلم كل واحد يحسد صاحبه على
الرياسة ان تكون له دونه وكذلك المترلة عند الناس فرد الحق ان يقبله وابتدع
فقال بغير الحق ليتبعه الناس على ما هو خلاف قول من يحسده وخطأه فيما يقول
وان كان حقا واظهر ان الحق في غيره ليصد الناس عنه ويعطى منوره حسدا ان يرفع
مترلته او يخضع له فيكون عليه رئيسا كما كبرت علماء اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهم يعرفون انه قد جاء بالحق من عند الله عز وجل حسدا ان يريسوه عليهم وتذهب
رياستهم في اليهود فيكونوا اتباعا بعد ما كانوا متبوعين وكذلك في العباد

يكره ان يرأس بها فوقه ويعظم عليه فيقع العالم في العالم والعابد في العابد خوفا
ان يرأس عليه او يكون فوقه ويعظمه الناس ويحب ان يهتك الله عز وجل ستره
وان يعصى الله عز وجل فيفتضح بذلك وان يخطى على الله عز وجل في دينه ويقول
عليه بغير الحق لثلاثين له رياسة ولا تقوم له منزلة فيحب ان ينزل به كل ما فيه زوال للرياسة
عنه والتعظيم من الناس وكذلك في الرياسة والمنزلة في عين العامة يتحاسد الصاحبان
في الحب والمنزلة عند من يصحبا فيجب احدهما ان لا يفضل عليه في عمل ولا علم ولا يرفعه
عليه ويخطئه فيما يقول ويحب ان يهتك ستره عند صاحبه ويقع فيه ويفطنه الى سوء الظن
ويضع امره لا يكون احب اليه منه وان يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه
وكذلك الشجعان في الحرب يحب احدهما الآخر ويقع فيه لئلا يعلوه في المنزلة عند
من يعرفهما فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسدا ويغضه الى غيره ويحب عند اللقاء
في الحرب وقد يكون الحسد عن الحقد والعدوة والبغضاء فهو اشد الحسد وذلك ما وصفه
الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين فقال • واذا القوم قالوا آمنة
واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
ان تمسكم حسرة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها • فالبغض لا يحب ان يرى
لمن يغضه نعمة عليه من الله عز وجل ويحب ان يراه يأسوه الحال في الدين والدينا
فاذا نزلت به نعمة ساءته وكرهها ولو قدر ان يزيلها عنه لازالها فيمتنى لمن يعاديه البلاء
ويكره ما به من النعم ويحب ان يزول عنه ويفرح بما نزل به من بلاء وضرر والبغض المعادي
لا ينفك من الحسد والشماتة الا من عصمه الله عز وجل وقد يكون عن الحسد الذي
عن العداوة والبغضاء القتل واخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك
فالْبغْضُ حَسَدُهُ اعظم الحسد واشده (طب) يعني روى الطبراني باسناده (عن حمزة
ابن ثعلبة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير) اى
آمنين على انفسهم واموالهم واديانهم واعراضهم واهلهم واولادهم (ما لم يتحاسدوا)
اى يقع الحسد من بعضهم في البعض ويبغى بعضهم على بعض بسبب الحسد وربما
يفضى بهم ذلك الى ان يقتل بعضهم بعضا وياخذ بعضهم مال بعض ويخوض بعضهم
في اديان البعض الآخر واعراضهم ويسرى ذلك الى انتهاك حرمت بعضهم بعضا
في الامل والاولاد ويدفع المحسودون على انفسهم ضرر الحاسدين فيزول الامن من بينهم
وتقع العداوات والفتن والمحن والمخاصمات والمنازعات وتفرق قلوب بعضهم عن البعض
بسبب الحسد فيكون ذلك سببا لهلاكهم ودمارهم في الدنيا والآخرة (و)
الامر (الثالث الشفاعة) من النبي صلى الله عليه وسلم للحاسد يوم القيامة (طب)
يعني روى الطبراني باسناده (عن عبد الله بن بشر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس منى) اى ليس من اهل سنن (ذو) اى صاحب (حسد) لغيره (ولا) ذو (نعمة)

اي نقل الكلام السوء بين الناس من بعضهم في حق بعض للاضرار (ولا) ذو (كهانه)
 اي سحر وتنجيم (ولا انامته) ايضا اي انابرى من حالته وسيرته وذلك لان من هذا
 وصفه ساع في الناس بالفساد والدمار وابتغاع الناس في البلايا والمصائب والتحريش
 بينهم بالسوء وحالة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته كانت الاصلاح بين الناس
 وتأليف القلوب النافرة وجمعها على الهدى فلامك ان احدى الحالتين مبينة للآخرى
 مبينة كلية فلا جرم كان كل واحد منهما يرى من الآخر وحالته مبينة لحالة الآخر
 وذلك بوجوب حرمان الشفاعة في القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام من ترك سنتي
 اي سبقي وحالتي التي كنت عليها لم تنله شفاعتي وان كان الايمان باقيا عليه ولكن مبتدع
 بذلك السنة النبوية والسيرة الحميدة (ثم تلا) اي قرأ (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 بعد قوله ذلك المذكور قوله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
 فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) وهو وعيد شديد في حق من يؤذى المؤمنين بإيقاع السوء
 بينهم وحسد هم والبغي عليهم وتحريش العداوة بينهم وذكرهم بما ليس فيهم من الشرور
 والمصائب (و) الامر (الرابع دخول النار) من غير حساب مع اول داخل اليها
 زيادة على عقوبتهم لفظاحة جرمهم وقبح معصيتهم بحيث اربت حالتهم الشنيعة
 وازدادت خبثاً على احوال كل من يستحق دخول النار من العصاة نظير السبعين الفا
 الذين يدخلون الجنة من غير حساب مع السابقين الاولين زيادة في ثوابهم لشرف
 احوالهم وعظم اعمالهم الصالحة بالنسبة الى بقية اهل الجنة وذلك مأخوذ من هذا
 الحديث الذي هو (ديل) يعني روى الديلمي باسناده (عن ابن عمر وانس) بن مالك
 (رضي الله عنهم) اي كل واحد من ابن عمر وانس (قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ستة يدخلون النار) يوم القيامة (قبل الحساب) عليهم فيما فعلوه من الخير
 والشر (ستة) اي بسبب ستة اعمال عملوها من اعمال السوء (قبل) اي قال قائل
 (يا رسول الله من هم) اي هؤلاء الستة الذين يدخلون النار قبل الحساب (قال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الاول (الامراء) جمع امير من الامارة وهي الولاية يعني الحكام
 على الناس المأمورين من السلاطين برعاية امور العامة ولوابهم (بالجور) اي القائمون
 بالظلم والتعدي في السطين والمعاهدين (و) الثاني (العرب) بالتحريك ويجوز اسكان
 الراء وضم العين المهملة وهو اسم مؤنث ولهذا يوصف بالثؤنث فيقال العرب العاربة
 والعرب العرياء وهم خلاف الهم ورجل عربي ثابت السب في العرب وان كان غير فصيح
 واحرب بالالف اذا كان فصيحاً وان لم يكن من العرب كذا في المصباح (بالعصبية)
 وهي الاجتماع على الباطل وفي المصباح والتعصب من العصبية والعصبية من الرجال
 ما بين العشرة الا الاربعين والمصابة الجماعة من الناس والتحليل والطير والعصو ص

اليوم اشد ويوم عصب وعصبيب اي شديد وفي المصباح عصب القوم بالرجل
عصبا من باب ضرب احاطوا به لقتال او حناية انتهى ولعل المعنى ان العرب يكثر
فيهم التعصب والاجتماع على الامور الباطلة كما يقع بين الطوائف القيسية واليمينية
من الحروب والمقاتلات على الجهالة والبطالة حتى ان كل طائفة منهما اتخذوا لهم
علامة يعرفون بها فاذا التقى كل واحد بصاحبه قاتله ولم تزل الفتنة بسبب ذلك تارة
بينهم والحروب واقعة حتى فشى ذلك وصار في العجم ايضا وحكم العلماء بانهم لا يفسلون
ولا يصلى عليهم اذا قتلوا بذلك قال في التوازل وحمل مشايخنا المقتولين بالمصيبة في حكم
اهل البغي يعني اذا قتلوا في الحرب لا يفسلون ولا يصلى عليهم وقبل يفسلون من غير
صلاة عليهم وفي المتن جعلهم الدورازي والكلاباذي كالبغا وكذا الواقفون
الناظرون اليهما ان اصابهم حجر او غيره وماتوا في تلك الحالة ولو ماتوا بعد نفيهم
يصلى عليهم كذا في غرر الاذكار ذكره والدي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر
(و) الثالث (الدهاقين) جمع دهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر
وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة وفي لغة تضم ودهقن الرجل ودهقن كثر ماله كذا
في المصباح ولعل المراد رؤساء القرى ومشايخها (بالكبر) اي بسبب تكبرهم على غيرهم
من الناس (و) الرابع (التجار) بضم التاء مع التشديد وبالكسر مع التخفيف تجر
تجر من باب قتل وتجر وتاجر والاسم التجارة كذا في المصباح وفي مختصر القاموس
التاجر الذي يبيع ويشترى (بالخيانة) اي بسبب الخيانة للناس في بيعهم وشراهم
بتليس السلخ عليهم وادخال الغش في اموالهم والكذب في المراجعة معهم والتولية
والوضيعة (و) الخامس (اهل الرستاق) اي اهل القرى قال في المصباح الرستاق
معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بالزاي والبدال مثله والجمع
رستاق ورزاديق وفي المصباح الرستاق فارسي معرب الحفوة بقرطاس ويقال رزداق
ورستاق والجمع الرستاق وهي السواد (بالجهل) اي بسبب غلبة الجهل عليهم
فلا يعرفون الخير ليفعلوه ولا الشر ليتفوقوا عنه وانما يطلب عليهم اتباع عقولهم فيما ندر
من التحسين والتفيع في الاقوال والاعمال والاحوال فهم الهيج من الناس وعالمهم
جاهل غيرهم لعدم رغبة اصحاب العلم والديانة في الكنى عندهم من بعدهم
عن الهمم الصالحة وضيادتهم وقساوة قلوبهم (و) السادس (العلماء) بالعلوم
العقلية والتقليدية والرياضية اصحاب الفنون الكثيرة على اختلاف طبقاتهم
(بالحسد) اي بسبب حسنة الحسد فيما بينهم كما روى الحاكم في تاريخه
عن جابر بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهادة المسلمين بعضهم
على بعض جائزة ولا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض لانهم حسد اخرجه
الاسيوطي في الجامع الصغير وفي شرحه للنسائي قال حسد بضم الحاء والتشديد بضبط

المصنف اي هم اشداء الحسد بعضهم لبعض ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما
انهم يتغابرون تغابر التيوس في الزريبة ومن هذا القبيل ما قيل عدو المرء من يعمل
بعمله وقال المحاسبي في كتاب الرعاية وانزل الله عز وجل العلم ليجمعهم ويؤلف
بينهم على طاعته فامرهم ان يجتمعوا بالعلم وبالأقوابه ولا يتفرقوا فمحاسدوا واختلفوا
وتفرقوا حسدا بينهم كل اراد ان تكون له الرفع والرياسة وان لا يكون تابعا لغيره وان يقبل
قوله منه ويتبع واحب ان يزول غيره عن الرفع وكره رفعه المنزلة له فرد بعضهم
على بعض وخالف بعضهم بعضا بغيا كما قال الله عز وجل * وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم * قيل في التفسير حسدا وقال * وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم * فتركوا الحق وعاندوه حسدا بينهم قال ابن عباس
كانت اليهود قبل ان يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قاتلوا قوما قالوا
نسلك بالنبي الذي وعدتنا ان ترسله وبالكاب الذي تنزله الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون
فلما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد اسماعيل وعرفوه كفروا به بعد معرفتهم
به انه الذي كانوا يستنصرون الله به فقال الله تعالى * وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بشما اشتروا به
انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا * اي حسدا بينهم وقالت صفية بنت حيي للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم جاء ابني وعمي يومان عندك فقال ابني لعمي ما تقول فيه قال اقول انه النبي
الذي بشر به موسى قال قاري قال اري معاداة ايام الحيلة وبذلك وصفهم الله
عز وجل انهم على علم كفروا فقال * يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * وقال * يكتُمون الحق
وهم يعلمون * وروى وهب بن منبه ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام الحاسد
عدو لعمي راد لقضائي ساخط لرزقي الذي قسمت لعبادي غير ناصح لهم (و)
الامر (الخامس الافضاء) اي الايصال (الى اضرار الغير) اي ايداء المحسود بما يقدر
عليه الحاسد وفي شرح الجامع الصغير للتاوي قالوا كلما عظمت النعمة على العبد كثرت
حساده وعظمت اشماته فيه واقول كما قال شيخنا الشراوي رحمه الله تعالى
من اعظم نعم الله على ان حكى بين الحسدة كبهلوان يمشي على الجبل يقبض
وجميع الاعداء والحساد والمنعصبين من اهل مصر واقفون بمعنى ينتظرون لي ولقمة لا تنزل
الى الارض متقطعا فانغيب الشمس على او تطلع كل يوم وانما اقع في شيء يشتمون بي
فيه وما في عيني قطرة (فلذا) اي لان الحسد يقضي الى ايصال الضرر الى المحسود
(امر الله تعالى) نبيه صلى الله عليه وسلم (بالامانة من شر الحاسد) في قوله تعالى
* ومن شر حاسد اذا حسد * وانما قال تعالى * اذا حسد * ولم يقل ان حسد لتحقيق
وقوع الحسد من الغير فان اذا استعمل لتحقيق وان للشك (كما امرنا بالاستعانة) بالله
تعالى (من شر الشيطان) قال تعالى * وما يترغك من الشيطان يزع فاستعذ بالله

وقال تعالى * فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * (وقال) النبي
 (عليه الصلاة والسلام استعينوا) اي اطلبوا الاعانة (على قضاء الحوائج) الدنيوية
 او الاخرية (بالكتمان) اي اخفاء الهمة في كل امر نهتمون به ولا تصرحوا لكل احد
 بما تريدون فعله من حوائجكم (فان كل ذي) اي صاحب (نعمة) من نعم الدين او الدنيا
 (محسود) على تلك النعمة (خرجه) اي رواه (طط دنيا) يعني الطبراني في معجمه
 الاوسط وابن ابي الدنيا باسنادهما (عن معاذ رضي الله عنه مرفوعا) الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (و) الامر (السادس التعب والهيم) الملازم للحساد (من غير
 فائدة) ولا تنفع له بذلك في الدنيا ولا في الآخرة (بل مع وزر) اي اثم وعقوبة (ومعصية)
 اي مخالفة لامر الله تعالى (قال ابن السكك رحمه الله تعالى لم ار ظالما) لغيره (اشبه)
 الناس (بالظلم) من كثرة تعبهم وهمهم وحزنهم (من الحاسد) لغيره على نعمة الله تعالى
 (نفس) بفتنة وهو نسيم الهواء والجمع انفاس وتنفس اجتذب النفس بخياشيمه
 الى باطنه واخرجه ونفس الله كرهته كشفها كذا في المصباح والمراد تحسر وتلهف
 وتأوه (دائم) اي ملازم له (وعقل هائم) اي مدهوش متحير لا يكاد يهتدي الى الصواب
 في شيء من الامور مطلقا (وغم) اي حزن (لازم) لا يفارقه اصلا (و) الامر
 (التابع عى القلب) بسبب اشتغاله بالحسد وانصراف همه النفس اليه (حتى يكاد)
 صاحبه (لا يفهم حكما من احكام الله تعالى) وان قرره على اوضح الوجوه لان قلبه
 اعشى لا نور فيه يبصر به الحق لانطماسه بظلمة الحسد (قال سفيان رضي الله عنه لا تكن
 حاسدا) لغيرك على نعمة انعمها الله تعالى عليه (تكن سريعا الفهم) في كل ما تجده
 من العلوم ولا تبصر عليك شيء البتة (و) الامر (الثامن من الحرمان) من كل ما يتمناه
 (والخذلان) عدم النصرة وهو ضد التوفيق ومعناه تيسير اسباب الشر والسوء في كل
 حال قال في المصباح خذله اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه والاسم الخذلان
 (فلا يكاد يظفر بمراذ) من مراداته اصلا (ولا) يكاد (ينصر) بالبناء للمفعول اي
 لا ينصره الله تعالى (على عدو) من اعدائه مطلقا (فلذا قيل) اي قال بعضهم
 (الحسود) اي الكثير الحسد للناس (لا يسود) اي لا يصل الى مرتبة السيادة على احد
 اصلا بل حاله في انخفاض دائما وامره في نقصان ﴿ البحث الثالث ﴾ من المباحث
 الاربعة (في العلاج) اي مداواة الحسد وازالته من القلب (العلوي) نعت للعلاج
 اي المنسوب الى العمل اما العلاج (الاول) وهو العلوي فيبانه (ان تعلم ان الحسد ضرر)
 عديد (عليك في الدنيا والدين) اي في دنياك ودينك (وانه) اي الحسد (لا ضرر فيه)
 اي في الحسد (على الحسود قهها) اي في الدنيا والدين اصلا (بل ينفع) الحسود
 (به) اي بالحسد منك له (فيها) اي في الدنيا والدين (اما ضرره) اي الحسد (لك
 في الدين) اي في دينك (فلا يكاد ينصر) اي يسببه (مخضت قضاء الله تعالى) عليك
 بعدم تلك النعمة وعلى الحسود بوجود تلك النعمة (وكرهت نعمته) سبحانه (التي

قسمها لعباده) تعالى كما قال في كلامه القديم * نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
 (و) كرهت (عدله) عز وجل فيك حيث منعك ما لا تستحقه عليه من تلك النعمة
 التي تفضل بها على غيرك (واستكرت ذلك) الفعل منه تعالى بك أي استوحشت
 منه (وغششت) غشه غشا من باب قتل والاسم غش بالكسر لم ينعمه وزين له غير
 المصلحة كذا في المصباح (رجلا من المؤمنين) وهو الذي حسدته (وتركت نفسه)
 أي بإرادتك إبقاء نعمته عليه (والغش) بالكسر (حرام) على المسلم لكل أحد من خلق
 الله تعالى (والنصيحة واجبة) على حسب القدرة (وأما) ضرر الحسد لك (في الدنيا
 فمم وحرز وضيق نفس) بسكون الفاء أي أن أريد بها الروح وأن أريد الشخص
 فذكر والجمع نفس ونفوس كذا في المصباح ومعنى ضيق النفس عدم آساعها
 للأمور ويمكن أن يراد ضيق نفس بفتح الفاء وهو الهواء الخارج من الفم الداخل فيه
 وضيقه حصر خروجه ودخوله من ضعف البنية بكثرة حصر الطبيعة من نكابة
 الحسد قال المحاسبي في كتاب الرعاية بنى الحسد المحرم يسير من الأمر أن تعلم أنك
 قد غششت من تحسده من المسلمين وتركت نصيحتهم وشاركت أعداءهم إبليس والكفار
 في محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم وكراهة ما أنعم عليهم به وأنك قد مضطرت
 قضاء الله عز وجل الذي قسمه لعباده فإذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر
 العظيم بغیر منفعة في دين ولادنيا ردك ذلك عن الحسد إن كنت مؤثرا بالله عز وجل
 خائفا على نفسك من فضبه وعقابه فلم تتعرض لوجوب فضبه عليك من غير إحراز
 منفعة في دين أو دنيا صارت إليك ولا هي إليك صائرة لوزالت النعمة عن تحسده لأنها
 إن زالت عنه لم تنصر إليك فلا تتعرض لهذا الضرر العظيم الذي يوجب
 سخط الله عز وجل بغیر منفعة في دين ولا دنيا ناله ما مؤمن قاتل وأبما مثل
 الحاسد قمين طأء أو يابها أو تكبر عليه أو تعجب عليه أو تفضل عليه
 مثل رجل أراد أن يرمى عدو له بحجر فلما رماه به رجع الحجر على عين الرامي فأصابها
 فأعاد الرمي فرجع الحجر أيضا على عينه فأصابها حتى فعل ذلك مرارا كل ذلك
 لا يصيب عدوه ويرجع الحجر عليه فيقع بعينه وكذلك إن رماه بسهم أو بغيره كل
 ذلك يرجع إلى عينه ولا يصيب عدوه فلم يك هذا أبدا يرمى عدوه وقد علم وتبين له أنه
 لا يصيب عدوه وإنما يصيب نفسه فكذلك الحاسد قد كان في نعمة قبل أن يحسد
 من حسده وهي نعمة السلامة من الحسد فلما حسده وأحب زوال النعمة عنه زالت
 عن الحاسد النعمة التي كانت هي عليه وهي نعمة السلامة من الحسد فتزول عنه سلامته
 من الحسد ونعمته للمؤمنين ويترتب به من الإثم والمكره أعظم مما أراد بمن يحسده وثيق
 النعمة على المحسود لم تزل عنه قال الله عز وجل • يا أيها الناس إنما ينكمش على أنفسكم •
 فهل بينك وبين الرامي بالحجر عدوه إن رجع الحجر على عينه فربى بل افقه أعظم بلاء

وضررا لأنك إذا حسدته فقد تعرضت لسخط الله عز وجل واثمت ولم تزل عنه
 النعمة ورجع عليك عقوبة الأثم فصارت في عينك فذهبت بها وكتب عليك اثم
 تؤخذ به في الآخرة وتستوجب به غضب الله عز وجل فلورجع الحجر على عينك بدل
 الأثم كان خيرا لك لان عينك ذاهبة بالموت والبلاء لا محالة واثم الحسد لا يبلى ولا يمحي
 حتى يوفقك الله عز وجل عليه ويستلك عنه فاليها ايسر حالك ام حال من رجعت
 رمية الى عينه ولم تصب عين عدوه هو ايسر منك حالا وانت اشد منه بلاء وضررا
 اذ لم تزل النعمة عن حسدته وزالت عنك النعمة التي كانت عليك من سلامة قلبك
 من الحسد للمؤمنين فانزلت بنفسك ما اردت بغيرك او اكثر ولم يرك الله عز وجل فيه
 الذي تحب وابقى النعمة عليه على الرغم منك والجرع منك وما دخل عليك من الضرر
 في دنياك اعظم عليك ان لم تخف الآخرة اذ نزل الغم بقلبك كلما رأيت به حسنة اغتممت
 بها وتعذب قلبك بالغم بها والله عز وجل ينعمه بطاعته او بالدنيا ويعذب قلبك
 بحسده فانت مغموم وهو مسرور فعذبت نفسك بنعيم غيرك بغير منفعة دخلت
 عليك فانزلت بنفسك الغم واثمت وتعرضت للعذاب والعقوبة فلن يجهل هذا الوصف
 حافل ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف ليب اذا تفكر عقل ما بضره مما ينفعه
 اذا كان مؤمنا بل لو ان الكافرين تدبروا هذا الوصف ردعهم ذلك عن الحسد
 وان كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب ان علموا ان قلوبهم معذبة بالغموم لتعم الله
 تعالى على خلقه والنعمة على النعم عليه جارية غير زائلة فلم يعطوا ما ارادوا وعذبوا
 انفسهم بالغم وتنعم اولئك بما يتعذبون به فما من كافر لا يؤمن بالبعث يعرف هذا
 الوصف الا ردعه عن الحسد ان كان له عقل من اجل دينه دون آخرته فكيف
 من آمن بالبعث وعلم ان في الحسد الاثم الكبير وانه لا يأمن غضب الله عز وجل في ذلك
 فذلك اولى ان لا يعترض الحسد بقلبه بخطرة فضلا من القبول له (واما الله) اي الحسد
 منك (لا ضرر على المحسود) منه (فيهما) اي في الدنيا والدين فظاهر لا خفاء
 فيه (لان النعمة لا تزول عنه بحسبك) له (ولا ياتم) هو (به) اي بحسبك له قال
 المحاسبي في كتاب الرماية وايسر من ذلك كله ان لو كان الذي تحسده ابغض الناس اليك
 واشدهم عداوة لك انه لا تزول النعمة عنه بحسبك له لان الله عز وجل لو اطاع الحاسدين
 في المحسودين لما ابقى عليهم نعمة ولكن بمضى نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر الى حسد
 الحاسدين ولو فعل بالمحسودين ما يحب الحاسدون لهم لما ابقى على التبيين صلوات الله
 وسلامه عليهم اجمعين نعمة ولا فقر الاغنياء لحسدهم لهم ولا ضل المؤمنين لحسد
 الكافرين لهم ولكن الحسد على الحاسدين ضرره عليهم والنعمة جارية على من اراد
 الله عز وجل ان ينعمها عليه الى الوقت الذي اراده وقدره ولا ينظر الى حسد الحاسدين
 الا ترى الى قوله عز وجل * وديت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا

انفسهم * فمحببتهم ان يضل المؤمنون ضلوا بتلك المحبة لان تلك المحبة منهم ضلال لانهم احبوا ان يرجع المؤمنون ضلالا وذلك هو الضلال فمن احب ان يكفر بالله عز وجل فهو كافر فازدادوا كفرا بحسد هم مع غشهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (واما انتفاعه) اي المحسود بحسده له (في الآخرة فهو انه مظلوم من جهتك) حيث اعتديت عليه بحسده له وارتدت زوال نعمة الله تعالى عنه (لا سيما اذا اخرجك) اي اوصلك (الحسد) له (الى القول) في عرضه ودينه (والفعل) المؤذي له (بالغية) له (وهتك سره) بين الناس ونشر معايبه (والقدح) اي الطعن والانتقاص (فيه ونحوها) من السعي فيه الى الظلمة والتعاون عليه بالباطل (فهذه) الامور التي تشق انت بها قلبك منه وتبرد ذلة حسده وتسكن حرارة غيظك منه هي كلها (هدايا) فاخرة (تهديها) انت (اليه) اي الى المحسود (فيتفع بها في الآخرة عند الله تعالى ولا يضيعه الله تعالى اصلا ولا يضيعه) (واما) انتفاع المحسود (في الدنيا) بحسده له (فلان اهم اغراض الخلق مساواة) اي ادخال السوء على (الاعداء) لهم (وغهم) اي ايقاعهم في الغم والحزن وقد اوقع المحسود في الغم والهم وادخل عليك المساواة بحسده له وهو لا يشعر فقد انتفع في الدنيا بما هو غرض اهل الدنيا من اعدائهم بلا قصد منه لذلك (واما العلاج) الحسد (العملي) اي المنسوب الى العمل فهو (ان يكلف) الحاسد (نفسه نقيض مقتضاه) اي مقتضى الحسد (فان بعثه) اي الحسد (على القدح) اي الطعن (فيه) اي في المحسود والانتقاص له (كلف لسانه المدح له) حتى يكون عاملا بما يردع نفسه ويزجرها عن الحسد للغير (وان) بعثه الحسد (على التكبر عليه) اي على المحسود (الزم نفسه التواضع له) اي للمحسود (والاعتذار) اي اظهار العذر باللسان (اليه) اي الى المحسود من كل ما يتضرر به من الحاسد (وان) بعثه الحسد له (على كغب) اي امساك (الانعام عليه) اي على المحسود بان كان يجري عليه جارية احسان من علوفة او هدية او اطعام او صدقة ونحو ذلك فوقع في قلبه الحسد له على نعمة وجده فيها (الزم نفسه الزيادة في الانعام) على ما كان يسديه اليه من قبل (وان) بعثه الحسد له (على الداء عليه) اي على المحسود (دعا) الله تعالى (له بزيادة النعمة التي حسده فيها) واكره نفسه على ذلك كله وان لم تظعه لبدأوى بذلك داء حسده فيبدأ ان شاء الله تعالى ﴿ البحث الرابع ﴾ تمام المباحث الاربعة التي في الحسد. (في) بيان (العلاج القلبي) للحسد الذي يطلع الحسد ويزيله فلا يبقى له اثر في النفس (وهو) اي العلاج المذكور (بحسب حاج الى معرفة اسبابه) اي الحسد (ثم ازالتهما) اي الاسباب من القلب (وهي) اي اسباب الحسد الموصلة (اليه سنة) اسباب السبب (الاول التعزذ) في النفس (وهو ان يثقل عليه) اي على الانسان الحاسد لغيره (ان يرفع عليه غيره) من الناس اي يصير ارفع

منه قدرا واعظم شرفا (فاذا اصاب) اي نال وحاز (بعض امثاله) اي اقرانه
 ممن هو في رتبته (ولاية) اي منصبا من الناصب الدنيوية او الدينية (او) اصاب
 (علما) من العلوم الشرعية او العقلية ونحوها (او) اصاب (مالا) من اي نوع
 كان (خاف) ذلك الانسان الحاسد (ان يتكبر عليه) اي على ذلك المحسود مثل
 عادته (وهو) اي المحسود (لا يطبق تكبره) اي الحاسد عليه ولا يهضم ذلك (ولا تسمح
 نفسه) اي نفس المحسود (باحتمال صلفه) اي الحاسد قال في الصحاح وزعم الخليل
 ان الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا فهو رجل صلف وقد
 تصلف (ونفاخره عليه) اي على المحسود (فليس غرضه) اي الحاسد (ان يتكبر)
 من اول وهلة (عليه) اي على المحسود (بل غرضه) اي الحاسد (ان يدفع كبره)
 اي المحسود عنه (ويرضى) اي المحسود (بمساواته) اي مساوات الحاسد (وزيادته)
 اي الحاسد (عليه) اي على المحسود (من غير تكبر) يصدر من المحسود على الحاسد
 فان اراد (اي الحاسد) عدم وصوله (اي المحسود) الى تلك النعمة (التي
 هو في صدد حصولها له) (او) اراد (زوالها) اي تلك النعمة عن المحسود
 حال كونه تلك النعمة (مفيدة بالافضاء) اي الاتصال بالمحسود (الى
 الكبر) على الحاسد (فليس) هذا (بحسد لما مر) في البحث الاول من ان هذا
 غيرة من المؤمنين لله تعالى مندوب اليه (وان) اراد الحاسد زوال النعمة عن المحسود
 (مطلقا) من غير قيد انها تفضي بالمحسود الى الكبر (فحسد) مذموم (لعدم
 التيقن) من الحاسد في تلك النعمة (بالفساد) للمحسود واحتمال الفساد لا عبرة به لانه
 مجرد وهم (وامكان) اي ولا مكان (التقييد) لتلك النعمة بالافضاء الى الكبر في نظر
 الحاسد بان يتأمل ما يترتب على تلك النعمة للمحسود وما يوصل المحسود اليه من الفتن
 فيصرف حسده بذلك الى الغيرة عليه بقلبه فيخلص من مفسدة الحسد المحرم
 الى الغيرة المندوبة (و) السبب (الثاني التكبر) من الحاسد على غيره (فان من
 في طبعه) وعادته بلا تكلف (التكبر على انسان واستصغاره) اي ذلك الانسان يعني
 رتبته صغرا (واستخدامه) اي طلب الخدمة منه (فاذا نال) ذلك الانسان (نعمة)
 من الله تعالى دنيوية او دينية (خاف) ذلك الحاسد (ان لا يحفل) ذلك الانسان
 (بتكبره) اي تكبر ذلك الحاسد عليه حسب طبعه وعادته (و) خاف الحاسد ان يرتفع
 ذلك المحسود اي يحقد نفسه رفيعا (عن متابعته) اي متابعة الحاسد (و) عن (خدمته
 فيريد) الحاسد (زوالها) اي تلك النعمة عن المحسود لما ذكر (وعلاجه) اي التكبر
 (سبق) في ابحاث التكبر مفصلا (و) السبب الثالث (سبية نعمة الغير) اي كون
 نعمة الغير سببا (لقوت مقصوده) اي الحاسد (وذلك) الامر المذكور (يختص
 بمتراحين) اي شخصين من الناس يتراحمان (على) حصول (مقصود واحد فان كل

واحد) منها بحسد صاحبه في كل نعمة يكون زوالها) اي تلك النعمة عن المحسود
(عوناً) اي معينة (له) اي للحاسد (في) حصول (الانفراد) له (بمقصوده) من تلك
النعمة (فهذا الحسد يكون بين الامثال والاقربان) من الناس في اي رتبة كانوا من اهل
الدنيا واهل الدين (كالضرات) جمع ضرة قال في المصباح ضرة المرأة امرأة
زوجها والجمع ضرات على القياس وسمع ضرار كأنه جمع ضيرة مثل كريمة وكرام
(والاخوة) جمع اخ (يقصدون) اي مجموع الضرات والاخوة بتغليب المذكر على
المؤنث (المنزلة) العالية (في قلب الزوج) راجع الى الضرات (و) قلب (الابوين)
اي الاب والام بتغليب المذكر ايضا وهولف ونشر مرتب (ونلامدة) جمع تليذ
(استاذ واحد) اي في اي مرتبة كان من مراتب الناس ولو اصحاب الحرفة او الكتابة
(ومريدي) جمع مريد وحذفت نون الجمع لا ضافته الى (شيخ واحد) في سلوك
طريق العلم والعمل (وندماء) جمع نديم (الملك) بكسر اللام اي السلطان (وخواصه)
اي الملك اي من يختص به من الخدمة والاتباع (ووعاظ) جمع واعظ وهو من يذكر
الناس بامور دينهم وينذر عاصيهم ويشرح مطيعهم فبحثهم على العمل الصالح
(بلدة واحدة) من بلاد الاسلام (وطلاب) جمع طالب (ولاية) اي منصب (وقضاء
وتدريس) في مدرسة (وتولية اوقاف) على جامع او نكية (اوجهة من جهاتها)
اي الاوقاف كاستبحار قرية من قرى الوقف ونحو ذلك (وما له) اي مرجع هذا
السبب المذكور (حب المال و) حب (الرياسة) على الغير (و) السبب (الرابع مجرد
حب) الحاسد (الرياسة) على غيره (ممن يريد ان يكون عديم النظير) اي لا نظير له اي
مشابه (في فن من الفنون) العلية او غيرها (ويغلب عليه حب النساء) اي المدحة
من الغيرة (فاذا سمع بنظير) اي مشابه (له) موجود (في اقصى) اي ابعد (العالم)
بفتح اللام (سأه) اي احزنه (ذلك) اي وجود ذلك النظير (واحب موته) اي
موت ذلك النظير حتى يبقى هو وحده منفردا في ذلك الفن (و) احب (زوال النعمة
التي بها يشاركه) ذلك النظير (في المنزلة) التي هو فيها (من شجاعة او علم او عبادة
او صناعة او جمال او ثروة) اي غنى وكثرة مال (و) السبب (الخامس خبث النفس)
من الحاسد (وشحها) اي النفس (بالخير) فلا تكاد تسمح به (لعبادته تعالى فانك
يا ايها الانسان) تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر وطلب مال) اذ لاهمة في تحصيل
شيء من ذلك ولكنه (اذا وصف) بالثناء للمفعول اي وصف احد (جند حسن
حال عبد) من عباد الله تعالى (في نعمة) نالها فضلا من الله تعالى عليه (يشق) اي
يصير مشقا اي منعيا (عليه) اي على الذي تجده لا يشتغل بما ذكر من ذلك الوصف
لغير محسن الحال (واذا وصف) اي وصف واصف (له اضطراب) اي اختلال
(امور الناس) وعدم جريانها على الاعتدال والصحة (وادبارهم) اي رجوع

احوالهم الى عكس ما يريدون (وفوات مقاصدهم فرح به) اى بذلك الوصف المذكور مع انه لم يسبق له عداوة مع الناس اصلا (فهو ابدى) اى دائما (بحب الادبار) اى تعاكس الامور وعدم الاقبال (لغيره) من الناس (وبخل بنعمة الله تعالى) التى ليست منه وليس له فيها تعلق (على عباده) اى عباد الله تعالى (الذين ليس بينهم وبينه عداوة) دنيوية ولا دينية (ولارابطه) بشركة من مال او استيلاء منهم على ملكه او خصومة فى شئ مطلقا (وهذا اخبث الحسد) اذ لا سبب له الا مجرد خبث النفس وكثرة سوءها (واعسره) اى اعسر الحسد (ازالة) عن صاحبه (وعلاجا لانه طبع وجبلة) اى عادة مستحكمة بلا تكلف من صاحبه فيه قال فى المصباح الجبلة بكسرتين وتنقيل اللام الطبيعية والخليفة والغريزة بمعنى واحد وجبلة الله صلى كذا من باب قتل فطره عليه وشئ جبلى منسوب الى الجبلة كما يقال طبعى اى ذاتى متفعل عن تدبير الجبلة فى البدن يصنع باربها * ذلك تقدير العزيز العليم (يكاد يستحيل فى العادة زواله) عن صاحبه من كمال لزومه له الابغائية من الله تعالى وسابقة خير (و) السبب (السادس الحقد) وهو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع احقاد كذا فى المصباح وفى مختصر القاموس حقد كضرب وفرح حقدًا وحقادا امسك عداوته فى قلبه وتربص لفرصتها والحقود الكثير الحقد وجمع الحقد احقاد (وهو) اى الحقد الخلق (السادس عشر من) الاخلاق الستين المذمومة التى هى (آفات القلب) اى مفاسده ومهالكه (وفيه) اى الحقد (ثلاث مقالات المقالة الاولى) من المقالات الثلاثة (فى تفسيره) اى الحقد (وحكمه) اى اثره الثابت له شرعا (هو) اى الحقد (ان يلزم نفسه استئصال احد) اى نسبته الى الثقل عليه (و) يلزم نفسه (التفار) اى التباعد (عنه) بحيث لا يكاد يقبله (و) يلزم نفسه (البغض له وازادة الشر) والسوء كلما رآه او خطر فى بآله (وحكمه) اى الحقد (ان لم يكن بظلم) اى بسبب ظلم (اصابه) اى الحاقه (منه) اى من المحقود عليه فى ماله او عرضه او دينه او اهله (بل) كان (بحق) اى بسبب حق (وعدل) من المحقود عليه للحاقه (كلامى بالمعروف والنهي عن المنكر) الصادر من المحقود عليه فى حق الحاقه على الوجه المشروع بطريق العموم على جهة السرة له دون الفضيحة وقصد الحكم فيه (فحرام) اى حقد حرام على الحاقه (وان كان) الحقد بسبب ظلم اصاب الحاقه من المحقود عليه او بسبب حق كآمره بالمعروف ونهيته عن المنكر صلى وجه الخصوص والمصارعة فى وجهه تبكيها له بقصد فضيخته والحكم فيه والارتفاع عليه (فليس) ذلك الحقد (بمحرّم) حيثئذ (فان لم يقدر) اى الحاقه (على اخذ الحق) من المحقود عليه فيما طلبه به فى الدنيا (فله) اى يجوز له (التأخير الى يوم القيامة) وابقاء الحقد عليه فى نفسه (و) له (العفو) عنه ايضا (وهو) اى العفو (افضل) من بقاء

الحق عليه (قال الله تعالى * وان تعفوا) اي عفوكم عن ظلمكم (اقرب) اي اكثر قربا
(للتقوى) اي من نية الاعمال الصالحة وقال تعالى (خذ العفو) اي استعمل المسامحة
والصفح عن اساء اليك وقال تعالى (والعافين عن الناس) اي المسامحين لكل
من ظلمهم من الناس وقال تعالى (وليعفوا وليصفحوا) اي يتركوا المجازاة لمن تعدى
عليهم وظلمهم (الأتحبون ان يغفر الله لكم) فكما تحبون ذلك اذا اذنبتم مع الله تعالى
فاغفروا اتم لمن اذنب معكم واساء في حقكم ذنوبه واصفحوا عنه يصفح الله عنكم
(مت) يعني روى مسلم والترمذي باسنادهما (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت) بتشديد القاف (صدقة) واجبة او نافلة (من مال)
في المعنى الذي هو مناط البركة والخير وان نقصته في الحس الذي هو مناط التكثير
والتفاخر (وما زاد الله) تعالى (عبدا) من عباده (يعفو) عن ظلمه (الاعزأ) اي رفعة
شان في الدنيا والآخرة (وما تواضع عبد) من عباد الله تعالى لغيره (الارفعه الله) تعالى
على جميع اقرانه بين اهل زمانه (وان قدس) ذلك الحاقا قد على المحقود عليه بسبب ظلمه
للمحاق (فله العفو) عنه (ايضا) كماله التأخير الى يوم القيامة (وهذا) العفو مع القدرة
(افضل من العفو الاول) مع علم القدرة اي اكثر ثوابا منه (و) له الانتصار اي استيفاء
(حقه) اي الحاقه من المحقود عليه ولكن (من غير زيادة) على مقدار حقه (وهو العدل)
ضد الظلم (المفضول) الذي غيره افضل منه فان العفو افضل منه كما ذكر (لكن
قد يكون) هذا العدل المفضول (افضل من العفو) عن الظالم (بعارض) اي
بسبب امر عارض (مثل كون العفو) من المظلوم (سببا لتكثير ظلمه) اي الظالم
بحيث يتجرى على ظلم الناس والتعدى عليهم خصوصا اذا سمع الظالم ان المظلوم رجل
صالح يسامح من ظلمه فيتقوى الظالم بذلك على ظلم ذلك الرجل الصالح وكل رجل
صالح مثله (و) كون (الانتصار على الظالم) باستيفاء الحق منه سببا (لتقليله) اي
الظلم من الظالم (او هدمه) بالتوبة منه والرجوع عنه (او نحو ذلك) مما يترتب
من الانتصار من المظلوم على الظالم وعدم المسامحة له كما ذكر الشيخ ابن علوان الحموي
في شرح تائبة ابن حبيب الصفدي قدس الله سره ان من مناقب ابن حبيب المذكور
انه كان يحب الانتصار فاذا قدر حقا اخبرني بذلك سيدي مسعود المغربي وذكر
ان بعض علماء الرسم شنع عليه ونسبه الى امر هو منه بري قال فذهب الشيخ ونحن
معه الى دار الحكم بدمشق وكافلها اذ ذاك سفيان في دولة قانصوه التورني فشكى
الشيخ الى النائب والتبس منه احضار خصمه فلما حضر ولم يبق الا ايقاع العقوبة به
استتابه وعفا عنه وهكذا شيم كبار الاولياء يحبون الانتصار لحق الله تعالى فاذا قدر
احدهم عفا ولقد شاهدنا هذا ايضا في شخصنا السيد الشريف يعني ابن ميمون المغربي
شيخ الشيخ علوان رضي الله عنهما ووجه ذلك ان افضل الفضل عند الحدة وافضل

العفو عند القدرة (وان زاد) المظلوم الذي قدر على استيفاء حقه من ظالمه فاستوفى
 اكثر من مقدار حقه منه (فجور) اي ففعله جور (وظلم) منه في حق ظالمه (قال الله تعالى
 ولن انتصر بعد ظلمه) اي على من ظلمه (فاوثك ما عليهم من سبيل) اي طريق الى اللوم
 على انتصارهم المذكور (الى) قوله تعالى (الامور) وذلك قوله تعالى * انما السبيل
 على الذين يظلمون الناس و يغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولن
 صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وقوله تعالى (ولا يجز منكم شأن قوم على
 ان لا تعدلوا) عداه بعلی تضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين
 على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل ككثرة وقذف وقتل نساء
 وصبية ونقض عهد تشفيا بما في قلوبكم ثم قال تعالى * اعدلوا هو اقرب للتقوى * اي
 العدل اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم
 عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فاطنك بالعدل
 مع المؤمنين كذا في تفسير البضاوي (المقالة الثانية) من المقالات الثلاث (في) بيان
 (غوائله) اي الحقد يعني مفسده وشروء (وهي) اي غوائل الحقد (احد عشر)
 شيئا (الاول) من غوائل الحقد (الحسد) الذي تقدم بيانه فالحسد من نتائج الحقد
 والحقد من نتائج الغضب فالحسد فرع الغضب والغضب اصل اصله كما هو مذکور
 في كتب القوم (والثاني) من غوائل الحقد (الشماتة بما اصابه) اي الغير (من البلاء)
 اي الفرح والسرور (والضحك به) اي بذلك الغير قال في المصباح شمت به يشمت اذا فرح
 بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة واشمت الله به العدو وفي الصحاح الشماتة الفرح ببليّة
 العدو يقال شمت به بالكسر يشمت شماتة وبات فلان ببليّة الشوامت اي ببليّة تشمت
 الشوامت (وهي) اي الشماتة الخلق (السابع عشر) من الاخلاق الستين المذمومة
 (دت) يعني روى ابوداود والترمذي باسنادهما (عن وائلة بن الاسقع رضی الله تعالى
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تظهر) بضم الناء المشاة الفوقية
 من اظهر الشيء ابرزه وابانه بعد الحفاء (الشماتة) اي الفرح والسرور عند رؤية
 المصيبة والبليّة (ياخيك) في النسب او في الاسلام اي الشخص الذي هو مناسب لك
 في القرابة او الدين ذكرنا كان اوانتي صغيرا كان او كبيرا وان كان بينك وبينه عداوة
 فلا تشمت به ولا تفرح ببليته فانك لو عقلت مبتلى بالعافية مثله كما هو مبتلى بالمصيبة
 والخير بلاء والشر بلاء وكذلك الحسنات والسيئات كما قال تعالى * ونبلوكم بالشر والخير
 فتنة والينا ترجعون * وقال سبحانه وتعالى * ونبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
 يرجعون (في عافية الله تعالى) من بليته التي كان فيها (ويتليك) انت بتلك البليّة
 التي شمت به فيها فينقله من بلاء هو مصيبة الى بلاء هو عافية من تلك المصيبة
 فلا محيص من البلاء اصلا كما قال تعالى * انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبليه

ولو خلا احد من البلاء لكان الاحق بذلك الانبياء عليهم السلام لانهم اشرف الخلق عند الله تعالى ومع ذلك فقد ورد في الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (فالفرح بمصيبة العدو) امر (مذموم جدا) في ملة الاسلام (خصوصا اذا حملها) اي تلك المصيبة التي اصابته عدوه (على) انها (كرامة نفسه) اكرمه الله تعالى بها حيث اصاب عدوه بالصائب (و) على انها (اجابة) اي قبول (دعائه) على عدوه (بل) الواجب (عليه ان يخاف) من تلك المصيبة التي اصابته عدوه (ان تكون مكررا) من الله تعالى (له) اي لذلك الذي فرح بمصيبة عدوه (ويحزن) من اصابة تلك المصيبة لعدوه (ويدعو) الله تعالى (بازالة بلائه) اي بلاء عدوه (وان يخلفه) اي ذلك العدو (الله تعالى خيرا مما فات) بسبب تلك المصيبة (الا ان يكون) ذلك العدو (ظالما) لذلك الذي فرح ولغيره (فاصابه بلاء) من الله تعالى (يمنعه) ذلك البلاء (من الظلم و يكون) ذلك البلاء (لغيره) اي غير ذلك الظالم (من) بقية (الظلمة) بالتحريك جمع ظالم كطلبة جمع طالب (عبرة) اي اتعظا قال في المصباح الاعتبار يكون بمعنى الاختيار والامتحان مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها الفاو يكون بمعنى الاتعظ نحو قوله تعالى * فاعتبروا يا اولي الابصار * والعبرة اسم منه قال الخليل رحمه الله العبرة والاعتبار بما مضى اي الاتعظ والتذكر وجمع العبرة عبر مثل سدره وسدر (ونكالا) يقال نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة بالضم اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال كذا في المصباح (ففرحه حينئذ) انما كان (يزوال الظلم) الظاهر من ذلك العدو ولا يذلل البلاء النازل بذلك العدو فيجوز بلا شبهة (والثالث) من غوائل الحقد (هجرة) اي المحقود عليه يعني المؤمن بتركه وعدم الالتفات اليه (وصداوته وهو) اي هجر المؤمن وصداوته الخلق (الثامن عشر) من الاخلاق الستين المذمومة (د) يعني روى ابو داود باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحمل المؤمن ان يهجر) اي يترك ويقاطع (مؤثرا) مثله (فوق ثلاث) من الايام وخرج بقية المؤمن الكافر فانه مهجور شرعا (فاذا مرت) اي بالمؤمن المهاجر لثله (ثلاث) من الايام (فليلقه) فعل مضارع مجزوم بلام الامر من اللقاء وهو الاجتماع اي فليجتمع مع مهجوره (وليسلم عليه) اذا رآه فان الهجر يزول بذلك ونحوه (فان رد) اي المهجور السلام (عليه) اي على المهاجر الذي سلم عليه (فقد اشركا) اي المهاجر والمهجور (في الاجر) بامثال امر الشارع في اللقاء والسلام زوال الهجر بينهما (وان لم يرد) اي المهجور السلام (عليه) اي على المهاجر وكذلك بالعكس اذا سلم المهجور على المهاجر (فقد به) اي رجع تارك الزيادة (بالاثم) وحده دون الآخر (وزاد في رواية) اخرى لهذا الحديث (فن هجر) يعني اخاه المؤمن (فوق ثلاث) من الايام (دخول النار) لفعله بمصيبة الهجر للمسلم

ومقاطعة مقتضية ذلك (هذا) أي الهجر للمؤمن المذموم شرعا (محمول على الهجر لاجل الدنيا) عداوة نفسانية بحظوظ شهوانية (وأما) الهجر بين المسلمين (لاجل الآخرة) في ترك الأمر النافع فيها (و) لاجل (المعصية) الذي يوجب استحقاق العذاب (و) لاقامة (التأديب) في حق الغير المقصر في مراعاة الأدب مع من يحب الأدب معه (بخلاف) أي الهجر لاجل شيء من ذلك (بل) هو (مستحب من غير تقدير) بمدة معينة (لوروده) أي هجر المؤمن لمصلحة دينه (عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين) قال المناوي في شرح الجامع الصغير ومن المصلحة ما جاء من هجر بعض السلف لبعض فقد هجر سعد بن أبي وقاص عمار بن ياسر وعثمان بن عفان عبد الله بن عوف وطاوس وهب بن منبه بن والحسن بن سبر بن إلى ابن ماتوا وهجر ابن السبب أبو موكان زيانا فلم يكلمه إلى ابن مات وكان الثوري يتعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره فأتى ابن أبي ليلى فلم يشهد جنازته وهجر أحمد بن حنبل عمه ولولده لقبواهم جائزة السلطان (والرابع) من غوائل الحقد (استنصاره) أي المحقود عليه يعني رؤيته صغيرا حقيرا (وهو) أي الاستنصار (التكبر) على الغير (وقدم) بيانه (والخامس) من غوائل الحقد (افضاؤه) أي افضاء الحقد يعني ايصاله (إلى الكذب عليه) أي المحقود عليه في دينه أو عرضه ونحو ذلك ونسبته إلى ما هو برى منه (والسادس) من غوائل الحقد افضاؤه (إلى غيبته) أي المحقود عليه والتكلم فيه بين الناس بما يسوءه (والسابع) من غوائل الحقد افضاؤه (إلى افشاء) أي اظهار (سره) أي المحقود عليه وهتكه بين الناس بما لا يريد افشاءه وذكر عيوبه ومقابحه عندهم (والثامن) من غوائل الحقد افضاؤه (إلى الاستهزاء به) أي بالمحقود عليه بالسخرية منه والضحك عليه بين الناس (والتاسع) من غوائل الحقد افضاؤه (إلى ابدائه) أي المحقود عليه بالسعي به إلى الحكم والتعاون عليه عند الظلمة وحل الناس على الإنكار على أحواله وتنفيذ أصحابه عنه وتغيضه إلى من يحبه (بغير حق) موجب لذلك بل بمجرد الظلم والتعدي (أو) افضاؤه إلى (أكثر منه) أي من الأبداء وهو الافضاء إلى اهراق دمه بالباطل أو الجأته إلى الردة عن الإسلام والعياذ بالله تعالى أو المحقوق بدار الحرب ونحو ذلك من عظام الأمور (والعاشر) من غوائل الحقد افضاؤه إلى (منع حقه) الواجب له شرعا (من صلة رحم) كالابن يحقد على أبيه فيمنعه بره والقريب يحقد على قريبه فيمنعه صلة رحمه (وقضاء دين) وجب عليه للمحقود عليه فيمنعه منه (ورد مظلمة) كغصب وسرقه وخيانة في ودیعة ونحوها وجب حقا للمحقود عليه فيمنعه منه (والحادي عشر) من غوائل الحقد (منع) أي الحقد (عن مظنة صاحبه) فإن الله تعالى لا يغفر لمن حقد على أخيه المسلم (طكط) يعني روى الطبراني في معجم الكبير والأوسط (عن ابن عباس رضي الله عنهما) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث (من الخصال (من لم يكن) ای من لم يوجد (فيه واحدة منهم فان الله تعالى يغفر له ماسوى ذلك) ای غیر هذه الخصال الثلاثة من جميع الذنوب (لمن يشاء) سبحانه وتعالى الخصلة الاولى (من مات لا يشرك بالله) تعالى (شيئاً) ای لا يعتقد مشاركة شئ مطلقاً مع الله تعالى في مشابهة ذاته او صفة من صفاته او فعل من افعاله (و) الخصلة الثانية (من لم يكن ساحراً من) جملة (السحرة) فان السحر كفر عند ابی حنيفة رضي الله عنه اذا اعتقد انه يؤثر بسحره قال في البرازية من كتاب الحدود اذا ادعى انه يخلق ما يفعل بقتل ان لم ينب وكذا الساحرة ان اعتقدت ذلك بالاثروان كانت المرتدة امرأة لا تقتل وفي المبتغى بالغين المجنة والساحرة تقتل اذا كانت تعتقد انها هي الخالقة لذلك وتصير مرتدة لقول عمر رضي الله عنه اقتلوا الساحر والساحرة والساحر على اقسام ساحر كافر يدعى انه خلق لمافعله فيستتاب ان تاب عن دعواه ويحلى سبيله وان لم ينب يقتل لانه مرتد وساحر يسحر وهو جاحد لا يدري كيف يفعل ولا يقربه فلا يستتاب ويقتل والصحيح انه يستتاب والثالث ساحر بالامتحان والتجربة غير معتقد لذلك ليس بكافر اذا تقدم منه الاسلام (والخصلة الثالثة (من لم يحقد على اخيه) ای لم يضم له البغض والعداوة (طط) یعنی روى الطبرانی في الاوسط (عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض) ببناء للمفعول من عرضت الشئ عرضاً من باب ضرب فاعرض هو ای اظهرته وبرزته فظهر هو وبرز ووضعت المناع للبع اظهرته لذوى الرغبة ليشتروه وعرضت الجند امررتهم ونظرت اليهم لتعرفهم كذا في المصباح (الاعمال) التي يعملها المكلفون بها تعرض على الله تعالى (يوم الاثنين و) يوم (الخميس) خصوصية فضيلة لهذين اليومين دون ايام الاسبوع وان كان يوم الجمعة افضل الايام فقد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل (فمن استغفر) من ذنوبه في يوم من الايام فيعرض على الله تعالى عمله ومن جملة عمله ذنوبه واستغفاره منها (فيغفر) ای يغفر الله تعالى (له) فضلاً منه تعالى وان لم يأت بقية شروط التوبة غير استغفار فقط (ومن تائب) ای فاعل جميع شروط التوبة (فيتاب) ای يتوب الله تعالى (عليه) فيقبل توبته (وورد) ببناء للمفعول ای رداً لله تعالى (اهل الضغائن) جمع ضغينة وهي الحقد واضمار البغضاء والعداوة فلا يقبل منهم الله تعالى استغفارهم من ذنوبهم ولا توبتهم منها (بضغائنهم) ای بسبب ما في صدورهم من تلك الضغائن (حتى يتوبوا منها) ای من الضغائن (طط) یعنی روى الطبرانی في الاوسط (عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يطلع) من اطاعت زيدا على كذا مثل احلته وزنا ومعنى فاطلع على افعال اي اشرف عليه وعلم به كذا في المصباح (الله تعالى الى جميع خلقه) ای يجلي عليهم تجلياً مخصوصاً فيعرفه من يعرفه ويجعله من يجله (ليلة النصف من شعبان) یعنی من اول الليلة الى آخرها والافه ويجلي

كل ليلة اذا كان ثلث الليل الاخير كما ورد في حديث آخر (فيغفر) سبحانه وتعالى بمحض فضله (لجمع خلفه) اي يقبل استغفارهم وتوبتهم قطعا وفي غيرها من الليالي على الاحتمال (الا لشرك) بالله تعالى (او مشاحن) من الشحنة وهي العداوة والبغضاء وشحن عليه شحنة من باب تعب حقت كذا في المصباح فان المشرك والمشاحن ماداما كذلك لا يقبل منهما الاستغفار والتوبة من الذنوب في تلك الليلة فكيف في غيرها من الليالي وفي اقتزان المشاكلة بالشرك زيادة تقيح لها وكال زجر عنها (وفي رواية هـ) يعني البيهقي عن عائشة رضي الله عنها (ويؤخر) اي يؤخر الله تعالى (اهل الحقد) اي اضممار العداوة والبغضاء (كما هم) اي فيبقيهم على ذنوبهم ولا يغفر لهم حتى يدعوا الحقد ويتركوه من صدورهم ويتوبوا منه ﴿ المقالة الثالثة ﴾ تمام المقالات الثلاث (في) بيان (سبب الحقد وهو) اي سبب الحقد (الغضب) على الغير يكون سببا للحقد عليه (فانه) اي الغضب (اذا لزم) الانسان (كظمه) كظمت الغيظ كظما وكظوما من باب ضرب امسكت نفسك على صفح اي غيظ وفي الترتيل والكاظمين الغيظ ور بما قبل كظمت على الغيظ وكظمتي الغيظ فانا كظيم ومكظوم كذا في المصباح (بجزء) اي بسبب عجز صاحب الغضب (عن التشنج من غضب عليه) يقال اشتغيت بالعدو ونشغيت به من شغل الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء عافاه لان الغضب الكامن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه يرى من دأه كذا في المصباح (في الحال) وقت الغضب بسبب رفعة شأنه او غيبت عنه او احقاه بغير (رجوع) ذلك الغضب (الى الباطن) اي صدر صاحبه (واحتقن فيه) اي باطن صاحبه يعني اجتمع قال في المصباح حقت الماء في السقاء حقنا من باب قتل جمعه فيه (فصار) اي ذلك الغضب (حقا) بسبب الاحتقان وعدم الخروج (وفيه) اي الغضب (خمس مقامات المقام الاول) من المقامات الخمس قال في المصباح قام يقوم قوما وقباما انتصب واسم الموضع المقام بالفتح واقته اقامة واسم الموضع المقام بالضم (في تفسير الغضب) اي بيان معناه (و) ذكر (اقسامه اعلم ان الغضب وهو غليان دم القلب لدفع المؤذيات) عنه او عن غيره (قبل وقوعها) المؤذيات (ولطلب التشفي والانتقام) ممن فعل الاذى (بعد وصولها) اي المؤذيات اليه او الى غيره (ليس بمذموم) شرعا (بل هو) اي الغضب حينئذ (امر لازم) لان (به يحفظ) على الانسان (الدين والدنيا) بحسب الامكان فلا يقدر ان يظلمه احد فيهما (ومنه) اي من الغضب (الشجاعة المدوحة عقلا وشرعا وعرفا) وهي الشجاعة في نصرة الحق وقمع الباطل (وانما المذموم) من الغضب (طرفا) فالطرف الاول (تفر يعله) اي التقصير فيه (وضعفه) وهو الطرف الادنى (المسمى بالجبن) بالضم مصدر جبن جينا وزان قريب قريبا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان اي ضعيف القلب وامرأة جبان ايضا وربما قيل جبانة كذا في المصباح (وهو)

ای الجبن (الخلق التاسع عشر) من الاخلاق الستين المذمومة (وذلك) ای الجبن
 (مذموم جدا) فی الشرع (لانه یثر) ای یشج (عدم الشهادة) بالقبح ای الامتناع
 من الامور الدنیه (او قلة الحمیة) ای الالفة والاحتفاظ (على الزوجة) والامة
 (والاقرابه) المحارم وغيرهم (وخسة النفس) ای حقارتها قال فی الصباح خض الشيء
 یخس من باب ضرب وتعب خساسة حفر فهو خسیس (واحتمال الذم والضیم) ای
 الضرر فی غیر محله بان كان فی طلب الدنیا زیادة علی قدر الضرورة اوفی منافسة
 الاقران وحب الشهوات (والخور) بالتحريك من خار یخسور ضعف فهو خوار
 (والسکوت عند مشاهدة) ای معاینة وتحقق (المنکرات) ای الاشیاء المحرمة شرعا
 الصادرة من المكلفین باختیارهم من غیر احتمال عدمها عند الرأی المشاهد لذلك
 اذا كان حاکما مأمورا برعاية احوال العامة او غیره ممن یقدر علی ذلك بلا حقوق ضرر
 علیه فی منکر جمیع علیه لاحتمال تقلید الفاعل لمن یقول بالجواز ولو من غیر الائمة
 الاربع فان عمل الانسان لنفسه بقول مجتهد غیر الاربعة جائز دون القوی به للغير
 كما قال المناوی فی شرح الجامع الصغیر نعم یجوز لغير عامی من الفقهاء تقلید غیر الاربعة
 فی العمل لنفسه ان علم نسبه لمن یجوز تقلیده وجع شروطه عنده وذكر قبل ذلك
 انه یمتنع تقلید غیر الاربعة فی القضاء والافتاء انتهى فمن ينکر علی غیره بشرط فيه
 ان يكون عالما بالذاهب الاربعة و غیرها ایضا حتی یعلم الخلاف بین المجتهدين
 المتقدمین فی المناکر فلعلم الفعل الذي براه ذلك المشاهد له منکرا علی مقتضى مذهبه
 قلد فاعله مذهباً غیر مذهب الرأی المشاهد وهو لا یعلم ولا یلزمه سؤاله ولا یلزم الاخبار
 من الفاعل ایضا وربما يكون الفاعل مجتهدا ولا علم للمنکر به فانه لیس من شرط
 الاجتهاد ان يكون معلوما للغير فیکون المنکر لم یصادف بانکاره الحق فیاثم بانکار
 الحق وهو لا یشر ولا یلزم الفاعل تعریفه بحاله بل اللزیم علی کل انسان تحسین
 الظن باخيه المسلم ما امکن وتأویل جمیع احواله و یجب علیه ستر عوراته وعدم
 فضیخته ولو عند نفسه فلا یزک نفسه بتحقیق بمصیبة غیره حتی لا یكون مقرا لغيره
 علی المصیبة ولا فاضحاله والله یهدی من یشاء الى صراط مستقیم (قال الله تعالى
 ولیجدوا) ای الکافرون والمنافقون ومثلهم اصحاب المناکر الجمیع علیه المكشوفة
 بلا احتمال تأویل عند العالم المتحقق العارف بالا قوال کلها (فیکم غلظة) ای شدة
 وقوة وكثرة انکار علیهم حیث شد حتى بدعوا مناکرهم ورجعوا الى دینهم الحق
 وفی قوله تعالى ولیجدوا فیکم غلظة * اشارة الى انکم لا تعرضوا لهم بذلك ابتداء
 اذا کتموا امورهم عنکم حتی لا یأثموا بنیسبکم علیهم وكشف عوراتهم التي انتم
 مأمورون بسترها فی اهل المصیبة وانما اذا اقبلوا علیکم وتعرضوا لکم بمناکرهم
 فاطهروا لهم الغلظة والشدة وقوة الانکار لما هم علیه حتی ینوبوا ویرجعوا ولا تكونوا

اتم تعرضهم لكشف عوراتهم ولا لفضيحتهم بل هم الذين فضحوا انفسهم تعرضهم
 لكم وقال تعالى في اقامة حد الزنا (ولا تأخذكم بهما) اي بالزاني والزانية (رأفة) اي
 شفقة ورحمة (في دين الله) فان هذه شفقة مذمومة لانها تضر بالشفوق عليه فتلقبه
 في عذاب الآخرة ومثل ذلك سائر المناكر على التفصيل الذي ذكرناه ولا يكاد يوجد
 قائم به على الوجه الشرعي في هذا الزمان بل الاكثر في زماننا طالبون الرئاسة
 والاشقاء من اعدائهم بحيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو امر شنيع في الدين
 ولهذا تراهم يصدفون عن المناكر الكبار في انفسهم وفي اتباعهم واصحابهم من التكبر
 والعجب والحسد والاعتداء واحتقار الناس ونحو ذلك ويحتسبون في المناكر الصغار
 والغرور حشون نفوسهم وحب المحمدة والتمسك على الدنيا من غير مبالاة بحرام
 وحلال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال الله تعالى عن اصحاب رسول الله
 عليهم الرضوان (اشداء على الكفار رجاء بينهم الآية) اي اكل الآية وبقيتها
 قوله تعالى * تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
 من اثر السجود * وكذلك اوصاف المؤمنين القائمين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 الى يوم القيامة اصلحوا انفسهم اولاً ثم اقبلوا على اصلاح غيرهم فكانوا اشداء على
 الكفار رجاء بينهم يحتفظون على غيرهم من المؤمنين في فعل الذنوب كما يحتفظون
 على انفسهم بـلاتكبر ولا نجبر على احد ولا مداهنة ولا خيانة (حق طط) يعني روى
 البيهقي والطبراني في الاوسط (عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال خيار امتي) اي اكثرهم خيرا (احداؤها) اي الامة جمع حاد بالتشديد وهو
 الموصوف بالحدة قال في الصحاح الحدة ما يعتري الانسان من الترق والغضب نقول
 حدثت على الرجل احد حدة وحدا واحد فلان من الغضب فهو يحدث وفي الجامع
 الصغير للاسيوطي برمز الطبراني في الاوسط عن علي رضي الله عنه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خيار امتي احداؤهم الذين اذا غضبوا رجعوا قال المناوي
 في شرح هذا الحديث قال الفاكهي يشبهه على كثير من الناس الحدة بسوء الخلق
 والفارق المميز ما ختم به هذا الحديث وهو قوله الذين اذا غضبوا رجعوا فالرجوع
 والصفاة هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحبها لا يحقد والغالب ان صاحبها
 لا يغضب الا لله (وقدم) في الحسد (ما وردني) حق (الغيرة) من الكلام مما يناسب هذا
 في الجبن (قنبني) الجبان في مطالبة الجبن (ان يعالج نفسه بايقاعها) اي نفسه عمدا
 منه (فيما يخاف ويقر) اي يهرب (منه) كالحروب ومخاصمة الاقران والعبور وحده
 في مواضع الوحشة بشرط امنه على هلاك نفسه او ذهاب عقله بان كان يعلم من نفسه
 انه يحصل له بذلك مجردا نزاع في نفسه والافهو القاء بنفسه الى التهلكة وهو حرام
 لان حفظ نفسه وعقله واجب عليه واليه الاشارة بقوله بتكلف اي مشقة عليه

(مرة بعد) مرة (أخرى) حتى تعاد نفسه على الهجوم وقوة القلب (واسماها)
 أي نفسه معطوف على إبقاعها (غوائل الجبن) أي مقاسده ومضاره (وفوائد
 الشجاعة وتذكيرها) أي نفسه بذلك (كرارا) جمع كرة (ومرارا) جمع مرة (حتى
 يزول) أي الجبن (عنه وبقوى غضبه) في نفسه (و) الطرف الثاني للغضب (أفراطه)
 أي الكثرة منه (وزيادته وغلبته) عليه (وسرعته) اليه (وشدته) في النفس وهو
 الطرف الأعلى (المسمى بالتهور) وهو الوقوع في الشيء بغلة مبالاة يقال فلان منهور
 كذا في الصحاح (وهو) أي التهور الخلق (العشرون) من الأخلاق الستين المذمومة
 (ويثر) أي ينتج التهور في صاحبه (الحدة والعنف) بالضم ضد الرفق قال في المصباح
 عنفه وعليه عنفا من باب قرب إذا لم يرفق به فهو عنيف (وضده) أي التهور
 (الحلم) بالكسر (وهو) أي الحلم (ملكة) أي قوة راسخة في النفس مضافة إلى
 (الطمائنة) أي سكون القلب قال في المصباح اطمأن القلب سكن ولم يفلق والاسم
 الطمائية (عند محركات الغضب) أي الأمور المقتضية له (وعدم هيجانه) أي
 الغضب معطوف على ملكة الطمائية (الأسباب قوى) يقتضي الغضب فيهيج مع
 الحلم أيضا فلا يمنع وجود الحلم (ويمكن) معطوف على عدم هيجانه أي
 إمكان (دفعه) أي الغضب (عنده) أي عند السبب القوي له إذا هاج
 (بلا تعب) يلحقه في ذلك الدفع وحاصله أن الحلم كناية عن هذه الأمور الثلاثة
 عن ملكة الطمائية عند محركات الغضب وعن عدم هيجان الغضب الأسبب
 قوى وعن تمكن دفع الغضب إذا هاج عند السبب القوي بلا تعب (ويثر) أي الحلم
 يعني ينتج (اللين) مع الناس أي السهولة في مخالطتهم (والرفق) بهم في جميع الأمور
 (والتهور مرض عظيم الضرر) على صاحبه ربما أهلك صاحبه في الدنيا والآخرة
 إذا لم يحفظه الله تعالى (صعب العلاج) أي الداواة (فلا بد من شدة المجاهدة)
 في النفس (والشخير) وهو السركة في الأمر والخفة فيه ومنه قيل شمر في العبادة
 إذا اجتهد وبالغ كذا في المصباح (والسعي) أي المسارعة (فيه) أي في علاج
 التهور (وعلاجه) أي التهور يكون (باربعة أشياء بالعلم والعمل وإزالة السبب)
 الداعي إلى التهور (وتحصيل الضد) في النفس وهو الحلم (فلنبين) الآن (كل
 واحد منها) أي من هذه الأربعة بمقام على حدة وهي مندرجة في المقامات الأربعة
 الباقية من المقامات الخمسة التي في الغضب وقد تقدم المقام الأول من الخمسة ثم قال
 بعده (المقام الثاني) من المقامات الخمس (في العلاج) أي الداواة للغضب والتهور
 (العلمي) أي المنسوب إلى العلم (وهو) أي هذا العلاج (نافع قبله) أي قبل الغضب
 والتهور في دفع كل واحد منهما (وحين الهيجان) أيضا لهما (بالتذكر بنفسه)
 (أو بالتذكير) من غيره له (أن لم يشتد) أي يقوى الغضب والتهور (جندا) أي

كثيراً (والا) اى وان اشد (فلا يفيد) فيه العلاج العلى حيثئذ (بل قد يضر)
 فيه ذلك (ويكون) اى العلاج العلى (كالوقود) اى الاشغال والالتهاب للنار
 (وهو) اى العلاج العلى (معرفة آفاته) اى الغضب والتهور يعنى مفاسده ومضاره
 (و) معرفة (فوائد كظم) اى امسالك (الغيظ اما آفاته) اى مفاسد الغضب
 والتهور (فاربعة) امور الامر (الاول افساد رأس الطاعات) وهو الايمان لانه
 يبنى عليه جميع الطاعات فهو بمنزلة الرأس والطاعات كلها بمنزلة الجسد (هـ)
 طك) يعنى روى البيهقي والطبراني فى الاوسط (عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب يفسد الايمان) بالله تعالى ويكتبه
 ورسله واليوم الآخر (كما يفسد الصبر) بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة
 هذا الشيء المر المعروف وفى المصباح الصبر الدوام فى الاشهر وسكون الباء للتخفيف
 لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه فى السعة وحكى ابن السبى فى كتاب مثلث اللغة
 جواز التخفيف (العسل) الحلو (المراد) بالغضب الذى يفسد الايمان (الغضب
 فيما لا ينبغي) من حظوظ النفوس وشهوات الدنيا (او صدوره) اى الغضب (فيما
 ينبغي) من امور الدين (اكثر) من حيث التكرار (واشد) من حيث المقدار مما ينبغي
 فهو التهور المذموم (وكثيرا ما يطلق الغضب) فى الاحاديث والآثار وغيرها
 (عليه) اى على التهور (لا) المراد (اصل الغضب) الذى هو مجرد خلبان دم القلب
 على الاطلاق (لما) فى مقام تفسيره (انه امر لازم) لانحفاظ الدين والدنيا (وقد
 صدر) هذا الغضب المعتدل (عن النبي صلى الله عليه وسلم مرارا) كثيرة (عند محله)
 وهو الغضب عند انتهاك حرمة الله تعالى (ووجه افساد الايمان) بالغضب كما ورد
 فى الحديث (انه) اى الشأن (كثيرا ما يصدر) من الانسان (من شدة الغضب قول
 او فعل يوجب الكفر) بضطره الى ذلك حقه وظيفه فيفسد ايمانه (و) الامر
 (الثانى خوف المكافاة من الله تعالى) اى يخاف عليك يا صاحب الغضب ان يكافئك
 الله تعالى اى يصاملك بمثل عملك مع غيرك (فان قدرة الله تعالى عليك اعظم
 من قدرتك) انت (على هذا الانسان فلو امضيت غضبك عليه) ولم تراقب الله تعالى
 الذى خلقك وخلقك (لم تأمن ان يمضى الله تعالى) ايضا (غضبه عليك يوم القيامة
 او فى الدنيا ومن اراد ان يعامله الله تعالى بالرحمة فليعامل هو عباد الله تعالى بالرحمة
 (و) الامر (الثالث حصول العداوة) لك من غضبت عليه (فيشمر) اى يتجهأ ذلك
 (العدو لمقابلتك) اى محاصمتك ومنازعتك (والسعى) منه (فى هدم) اى ابطال
 (اغراضك) اى مقاصدك ومراداتك (والشماتة) اى الفرح والسرور (بمصائبك)
 و بلائك (فيشوش) اى ينقص من شوش عليه الامر نشوبها خلطه عليه قشوش
 قاله الفارابى وقال ابن الانبارى قال امة اللغة انما يقال هوش ونبعه الازهرى وغيره

كذا في المصباح (عليك معارك) أي آخرتك فلا يكاد يبقى لك عملا صالحا أو يدع
 قلبك بصفو لعمل صالح من تسلطه عليه بقوله وقطعه واضطرار الأمر بك إلى مدافعته
 والحماية عن نفسك (ومعاشك) أيضا فانه يصير مكذرا لا يكاد يصفو لك من الانكاد
 (فلا تفرغ) مع ذلك (للعلم والعمل) وتذهب إيمانك في المحال (و) الأمر (الرابع
 فتح صورتك عند الغضب) من حرة عينيك بعد حسن سوادهما وبياضتهما وتفتيح
 أوداجك وظهور زرقنها بعد سكونها وإطافة لونها وتغير لون وجهك بعد كمال
 صفائه وسريان الرعدة والاضطراب في لحبتك وأعضائك بعد ذلك الوقار وتكلمك
 بما لا ترضى أن تتكلم به قبل ذلك وارتفاع صوتك بعد لطافته وظرافة النطق
 (ومشايتك للكلب الضاري) من ضري بالشئ ضربا من باب نعب وضراوة
 اعتدى واجزأ عليه كذا في القاموس (والسبع العادي) من عدا عليه بعد وعدوا
 وعدوا وعدوانا وعداء بالقبح والمد ظم ونجسوا زاحدا وهو طاد والجمع عادون مثل
 قاض وقاضون وسبع عاد وسباع عادية كذا في المصباح (وأما فوائد كظم الغيظ
 فسبعة) أشياء الشئ (الأول اعداد) أي تهية قال في المصباح أعدته اعدادا هيأته
 واحضرته (الجنة له) أي لك اظم الغيظ (قال الله سبحانه وتعالى) * وسارعوا إلى
 مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين يتقون
 في السر والنجوى * (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) والله يحب المحسنين *
 والكاظمين الغيظ أي الممسكين عليه الكافين عن أمضائه مع القدرة من كظمت القرية
 إذا ملأ منها وشددت رأسها والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء في امتي قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيرا
 في الأمم التي مضت ذكره البيضاوي (و) الشئ (الثاني التهيؤ) أي جعل الخيرة له
 (في الحور) جمع حوراء من حورت الصين حورا من باب نعب اشتد بياض بياضها
 وسواد سوادها ويقال حوراء سودا إذا لمقلة كلها كميون الغلباء قالوا وليس في الإنسان
 حور وإنما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حوراء
 إلا للبيضاء مع حورها كذا في المصباح (العين) بالكسر جمع عيناء وهي المرأة
 الحسنة العينين مع سغبها (دت) يعني روى أبو داود والترمذي بإسنادهما (من سهل
 ابن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم) أي أمسك
 (غيظا) في نفسه أصابه من أحد من الناس أو شئ من الأشياء (وهو يستطيع) أي
 يقدر على (أن ينفذه) بالذال المجمة أي بمضيه فحين صدر له الغيظ من قبله
 (دعاه) أي ناداه (الله تعالى يوم القيامة) باسمه من غير واسطة نداه من نفسه
 (على رؤس الخلائق) أي من الجهة العليا نشر بقاله وأخبره به (حتى يخبره في أي
 الحور) جمع حوراء (شاه) أي أراد فيعطيه ذلك وفيه إشارة إلى أن الحور أنواع

وان الكاظم الغيظ يجبر في اى الانواع بشاء دون غيره من اهل الجنة خصوصية (و)
 الشئ (الثالث دفع عذاب الله تعالى) عنه كما دفع غضبه لاجل الله تعالى (طط) يعنى
 روى الطبراني في الاوسط باسناده (عن انس رضى الله عنه) انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من دفع (عن نفسه) (غضبه) على احد من الناس فلم يجز على مقتضاه
 خوفا من غضب الله تعالى ان يدركه (دفع الله) تعالى (عنه عذابه) في يوم القيامة
 فلا يدركه غضب الله تعالى ولا يمسسه عذابه (و) الشئ (الرابع عظم الاجر) اى الثواب
 له عند الله تعالى يوم القيامة (مج) يعنى روى ابن ماجه باسناده (عن ابن عمر رضى الله
 عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جرعة (من جرعت الماء جرعا
 وهو الابتلاع والجرعة من الماء كالقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة واجترعته
 مثل جرعته وتجرع الغصص مستعار من ذلك مثل قوله فذقوا كآبة عن النزول به والاحاطة
 كذا في المصباح (اعظم اجرا) اى ثوابا (عند الله تعالى) يوم القيامة (من جرعة
 غيظ) اى تجرعه وحبس النفس عن الجريان على مقتضاه (كظمها) اى تلك الجرعة
 (عبد) مسلم من عباد الله تعالى (ابتغاء) اى لاجل ابتغاء اى طلب (وجه الله تعالى)
 لا طمعا في الجنة ولا في النجاة من النار (و) الشئ (الخامس حفظ الله تعالى) في جميع
 المخاوف في الدنيا والآخرة لذلك العبد الذى كظم غيظه (و) الشئ (السادس رحمة)
 سبحانه وتعالى للكاظم الغيظ على كل حال من احواله (و) الشئ (السابع محبة) تعالى
 للكاظم الغيظ (حك) يعنى روى الحاكم باسناده (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث (اى من الخصال الحمودة) (من كن) اى
 وجدن بايمجاد الله تعالى (فيه آواه) اى اسكنه (الله تعالى في كنفه) بفحنتين وهو الجانب
 والجمع اكناف مثل سبب واسباب واكنفه القوم كانوا منه بمنه ويسرة كذا في المصباح
 ولعل المعنى ادخله في حجابته وحفظه وعنايته في الدنيا والآخرة (وستر عليه) عيوبه
 وغفر ذنوبه (برحمته) وفضله واحسانه (وادخله في محبته) اى جعله محباله سبحانه
 وتعالى الخصلة الاولى صفة (من) اى الذى اوعبد (اذا اعطى) بالبناء للمفعول اى
 اعطاء تعالى على يد سبب من اسبابه وحذف مفعول الفعل قصدا للعموم (شكر)
 الله تعالى على ذلك اى اثنى عليه الثناء الجميل بقلبه او بلسانه او بآركانه (و) الثانية
 صفة من (اذا قدر) على من ظلمه واذنب في حقه (غفر) اى سامح عن الظلم وصفح
 عن الذنب (و) الثالثة صفة من (اذا غضب) على احد (فتر) اى ضعف غضبه
 في الحال ولم يعامله بمقتضى الغضب (هذه الفوائد) السبعة المذكورة لكظم الغيظ
 حاصلة (بمجرد) اى بسبب مجرد (الكظم) للغيظ وان لم يقترن به عفو عنه (واما اذا عفا)
 عن جاءه الغيظ منه (معه) اى مع الكظم للغيظ (فاكثر) فوائد (واعظم) عوائد
 (فانك) بالايها المتعاط (اذا عفوت) عن اعتظمت منه (مع عجزك) الملازم لك لانك

مخلوق مثله (و) مع (احتياجه) الى حسنة والى من يحمل سيئاتك اذا وقع القصاص
بينكما يوم القيامة (فالله) تعالى (اولى) اى احق واخرى (ان يعفو) اى يتجاوز
عن ذنوبك (مع قدرته) عليك وعلى غيرك (وغناؤه) عنك وعن غيرك (ويدل عليه)
اى على ان الله تعالى يعفو عنك اذا عفوت عن ظلمك (قوله تعالى وليعفوا) اى
عن ظلمهم قال فى الصباح عفا المنزل يعفو عفوا وعفاء بالقح والمدد رس وعفته الريح
يستعمل لازما ومنعدبا ومنه عفا الله عنك اى محاذنوك (وليصفحوا) يقال صفحت
عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحيت عن الامر اعرضت عنه وتركته
كذا فى الصباح (الآنحون ان يغفر الله لكم) اى يعفو عنكم ويصفح عن ذنوبكم
فن عفا عن غيره وصفح عن ذنب غيره معا عفا الله عنه وصفح من ذنبه (المقام الثالث)
من المقامات الخمس (فى العلاج العملى) اى المنسوب الى العمل فى مرض الغضب
والتهور (بعد الهيجان) هاج الشئ هيجانا وهيجا بالكسر ثار وهيجته بتعدى
ولا يتعدى وهيجته بالتقبل مبالغة كذا فى الصباح اى ثور ان الغضب والتهور (وهو)
اى العلاج العملى (اربعة اشياء) اما الشئ الاول فهو (التوضوء) اى فعل الوضوء
بالماء المطلق (د) يعنى روى ابوداود باسناده (عن عطية انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان) اى يقع فى القلب من وسوسته وتسويله
(وان الشيطان خلق من النار) اى النار هى العنصر الغلب فيه على بقية عناصره
الثلاث الماء والهواء والتراب كما ان الادمى خلق من تراب اى اقلب عناصره التراب
والا فالعنصر الواحد لم يخلق منه حيوان ولا نبات ولا جماد بمفرده مالم تنضم اليه
بقية العناصر وحرارة الغضب والتهور الواقعة فى القلب شبيهة بالنار التى يشها
الشيطان بسبب اصل طبيعته وخلقه (وانما تصفا النار بالماء) كما هو المعروف (فاذا
غضب احدكم فليتوضأ) اى يفيض الماء على اعضاء وضوئه كما اذا اراد الصلاة وهو
محدث ولعل هذا الوضوء مطلوب من صاحب الغضب والتهور صلى الفور قبل
سكون غضبه وتهوره سواء كان محدثا او لم يكن محدثا ولو كان جنباً صلى به صلاة
اولم يصل ولا يكفى عنه التيمم عند عدم الماء لفوات المقصود منه فان برودة الماء تطفى
حرارة الغضب والتهور ولا كذلك المسح بالصعيد ولهذا قال وانما تطفأ النار بالماء
(و) اما الشئ (الثانى) فهو (الجلوس) وهو غير القعود فالجلوس هو الانتقال
من سفل الى علو والقعود هو الانتقال من علو الى سفل فعلى الاول يقال لمن هو قائم
او ساجد اجلس وعلى الثانى لمن هو قائم اقعد وقبل يقال اجلس متكئا بمعنى الاعتماد على
احد الجانبين وقال القسار ابى وجاعة الجلوس نقبض القيام فهو اعم من القعود
وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكون بمعنى واحد ومنه يقال اجلس متربعا
وقعد متربعا وجلس بين شعبها اى حصل وتمكن كذا فى الصباح وفى مختصر

القاموس القعود والقعد الجلوس وهو من القيام والجلوس من الضجعة ومن السجود انتهى ولعل المراد هنا الجلوس من القيام كما يدل عليه الحديث الآتي (والاضطجاع) وضع الجنب بالارض وهو مصدر اضطجع واضجع والاصل افعل لكن من العرب من يقلب التاء ضادا ويدغمها في الضاد تغلبا للحرف الاصل وهو الضاد ولا يقال اضطجع بطاء مشددة لان الضاد لا دغم في الطاء فان الضاد اقوى منها والحرف لا يدغم في اضعف منه وما ورد شاذا لا يقاس عليه كذا في المصباح (د) يعني روى ابو داود باسناده (عن ابي ذر رضى الله عنه انه قال قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب احدكم اى اصابه الغضب من شئ لا يريد (وهو قائم) على قدميه (فليجلس) اى يبعد من قيامه (فان ذهب عنه الغضب والا) اى وان لم يذهب عنه (فليضجع) اى يضع جنبه على الارض ولعل المراد انه بغير هيئة جسده بالانتقال من حالة قائمة الى حالة اسفل منها حتى يقرب الى الارض فيرجع الى اصله وهو التراب فيتذكر انه لا ينبغي له الغضب لانه تراب ذليل وانما الغضب لايق بالقدير الجليل فيقرب الى الارض بالقعود من القيام ثم اذا لم يتذكر يقرب ايضا بالاضطجاع من القعود لان الاضطجاع حالة الميت فغيبه تذكير بالموت لازالة الغضب الذى لا يصلح الا للهى الذى لا يموت (و) اما الشئ (الثالث) فهو (الاستعاذة) استعذت بالله معاذا وعيادا اعتصمت وتعوذت به كذا في المصباح (خم) يعني روى البخارى ومسلم باسنادهما (عن سليمان بن صرد انه قال استب رجلان) اى سب احدهما الاخر يعنى شتمه وطعن فيه (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده) اى عند الرسول عليه السلام (فيما يسب احدهما صاحبه) حال كونه (مغضبا قد احر وجهه) من ثوران حرارة الغضب بسبب عليان دم القلب (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها) اى صاحب الغضب (لذهب عنه الذى يجدد) فى نفسه من الغضب الثائر فيه بسبب وسوسة الشيطان وبث الحرارة النارية فى قلبه (لو قال) بلسانه ملاحظا معنى ذلك بقلبه (اعوذ) اى اعتصم والتجئ (بالله) عز وجل (من) شر (الشيطان الرجيم) اما ابليس اللعين الذى سلط ذريته على بنى آدم باذن الله تعالى يزيتون لهم الباطل ويخوونهم واما احد ذريته المنتشرة فى الارض واما القرين الملازم للانسان يجرى منه مجرى الدم فيكون لكل انسان شيطان على حدة اذا تعوذ بالله تعالى يتعوذ منه وابليس اللعين كان شيطان آدم عليه السلام الذى وسوس له فاوقعه فى الخطيئة وهو ابوالشياطين كلهم كما ان آدم عليه السلام ابوالبشر كلهم (ذهب عنه) اى عن صاحب الغضب (ما يجد) فى صدره من ذلك (و) اما الشئ (الرابع) فهو (دعاء) لله تعالى (مخصوص) اذا قاله الانسان بحضور وخضوع مع ملاحظة معناه اذهب الله تعالى عنه الغضب والتهور وطابت نفسه (سنى) يعنى روى ابن السنى

باسناده (عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني معاشر نسائه رضي الله عنهن (وانا غضبي) اي قد اصابني الغضب من بينهن (فاخذ) صلى الله عليه وسلم (بطرف المفصل) وهو وزان مسجد احد مفاصل الاعضاء وبأنيك الامر من مفصله اي منتهاه كذا في المصباح (من انفي الانف) المعطس والجمع آناف على افعال وانوف وآنف مثل فلوس وافلس وانف الجبل ماخرج منه كذا في المصباح والمأخوذ طرف انفها المستدق موضع اجتماع الجليدات الثلاث (ففركه) اي حكه وحته بيده صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ليربها ان الغضب مما لا ينبغي لها فانه لا يكون الا بعروض الشم والشمع بالانف تكبرا واعترازا والانسان مجاوق من التراب لا يلبق ان يصدر منه نحو ذلك فاوقع الالم بالانف كسرا لصولة الغضب وتذكيرا للذل الذي سيكون لكل انسان عند لقاء ربه والكشف عن سطوات الهيبة بحيث يرغم انف العبد اي يضعه في الرغام وهو التراب الذي يداس بالاقدام (ثم قال لي يا عويش) بالتصغير والترخيم بفتح الشين وضما على لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر واصله يا عائشة (قولي) اي في حالة غضبك (اللهم) اي يا الله (اغفر لي) اي اسر وامنح عني (ذنب) الذي فعلته باختباري وهو كل ذنب صدر منها فان المغفورة مطهر من الاخلاق الذميمة التي منها الغضب (واذهب) عني (غيط قلبي) الذي هو سبب للغضب مني بان تقدرني على عدوى بالحق فانتقم منه في مرضاتك لا يحفظ نفسي وترزقني المسامحة عن ظلمي والصفح عنه بخلوص سريرة او تنسيني اسباب غيظي بالاشتغال بخد منك (واجزني) اي اجني واحفظني (من الشيطان) اي الشيطان المقارن لي الذي هذا الغضب من وسوسته وتسويله (المقام رابع) من المقامات الخمس (في العلاج) للغضب والنهور (القلبي) اي الذي يقطع ذلك من اصله (وهو) اي العلاج القلبي انما يكون (بازالة السبب) اي سبب الغضب والنهور (وهو) اي سبب ذلك الغضب والنهور (الحرص) بالصاد المهملة من حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر كذا في المصباح اي الاجتهاد والتكالب (على) طلب (الجاه) اي الشرف والارتفاع والمرتبة العالية (و) وجود (التكبر والعجب) في نفسه (وصاحب احدها الثلاثة) اي الحرص على الجاه او التكبر والعجب (يغضب) اي يتسارع اليه الغضب (بادني شيء) من الاشياء صدر له من غيره (يوهم) عنده (نقصا فيه) يعني في مقامه وميزته عند الناس (علا بغيره) اي بذلك الشيء (من الناس ممن ليس فيه واحدة) من الثلاثة المذكورة (غادة) اي بحسب جريان العادة مما يعرفه الناس (وعلاجها) اي هذه الثلاثة طلب الجاه الذي هو حب الرياسة الدنيوية والتكبر والعجب (سبق) بيانه عند ذكرها مفصلة (والمزاج) معطوف على الحرص على الجاه الذي هو

سبب الغضب والتهور وفي الصحاح المرح الدعابة وقد مَرَحَ يَمْرَحُ والاسم المَرَحُ بالضم
 والمَرَاحة ايضاً واما المَرَحُ بالكسر فهو مصدر مازحه وهما يَمْرَاحَانِ (والهزل)
 من هزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مَرَحَ كذا في المصباح (والهزء) من هزئت
 به اهزء مهموز من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزء ونضم
 الراي ونسكن للتخفيف كذا في المصباح (والتعير) بالعين المهملة من العار وهو كل
 شئ يلزم منه عيب او سبة وعبرته كذا وعبرته به فبحته عليه ونسبته اليه يتعدى
 بنفسه والباء قال المرزوقي في شرح الحماسة والمختار ان يتعدى بنفسه كذا في المصباح
 (والممارة) المجادلة (والمضادة) اي المخاصمة والمنازعة (والظلم بالقول كالكذب
 عليه) اي على الغير (والغيبة) للغير اي ذكره في غيبته بما يكرهه (والنيمة) اي
 نقلك كلام السوء الصادر من احد في حق غيره الى ذلك الغير على وجه الافساد
 (والشتم) للغير (او) الظلم (بالفعل كالضرب) الصادر منك للغير (واخذ المال)
 بلا حق (ومنع حقه) المترتب له عليك (وهذه الاشياء) كلها المذكورة (تورث
 الغضب) والتهور اي توجده وتوقعه في النفس (لاكثر الناس) ماعد الاقل منهم
 ممن لا يبالي بشئ من ذلك (فعليك) يا ايها الانسان (بالاجتناب) اي التباعد (عنها)
 اي عن هذه الاشياء (الا ان يتقن) من نفسك بلا شك (تحمله) اي الغير لهذه الاشياء
 منك (وحمله) عليك اي صفحه عنك ومساحتها لك (فلا بأس) عليك (حينئذ
 بما حل) اي جاز في الشرع (منها) اي من هذه الاشياء المذكورة كالمرح والهزل
 بالحق والصدق والممارات لنصرة الحق والضرب للتعزير من يقيه (قليلاً) دون
 الكثير من ذلك فان كثرة المراح تذهب بهاء الوجه وفي شرح المناوي للجامع الصغير
 قيل لابن عيينة رحمه الله تعالى المراح سبة قال بل سنة ولكن من يحسنه (واما
 اذا صدرت) هذه الاشياء المذكورة (من غيرك فيك) اي في حقك (فعليك الحلم) اي
 الصفيح والمسامحة للغير في ذلك (والعفو) عنه (فان لم تقدر) على ذلك من نفسك
 (فالصبر) عن مقابلته بمثلها (والكظم) للغيظ (والانتصار) بما يحل لك من ذلك
 (وان لم تقدر) على ما ذكر (فلا تذهب) الى مكان يصدر فيه شئ من ذلك في حقك
 (ولا تجلس) اذا ذهبت بلا شعور منك بذلك (في مظانها) اي في المواضع التي تظن
 ان يوجد شئ منها فيه (وان وقعت) في مجلسك او مجلس غيره (بغته) اي
 مفاجأة من غير حساب منك لها (ففر) اي اهرب من ذلك المجلس ولا تجلس فيه
 (فرارك) اي هروبك (من الاسد) اي السبع الضاري مخافة ان تهلك مع الهالكين
 وان لم تقدر على الفرار فاشغل نفسك عن ذلك بفكر في علم او ذكر بالقلب او باللسان
 او شهود قدرة الله تعالى في شئ ونحو ذلك من الشواغل الشرعية (واحوال هذه
 الاشياء) من المراح والكذب والغيبة والنيمة وغيرها (سبحي) بانه (ان شاء الله

تعالى) في مواضعه من هذا الكتاب (ومن اشد بواعث) اي اسباب (الغضب) والتهور (عند الجهال) من الناس (تسميتهم) اي الجهال (اياء) اي الغضب والتهور (شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبر همة وغيرة) بالفتح (وحجة) اي بواحد من هذه الاسماء او بها كلها (حتى تميل النفس اليه) اي الى الغضب والتهور المسمى بهذه الاسماء الشريفة (وتستحسنه) وهي لاتعرف الفرق بينه وبين المسمى بهذه الاسماء من الاخلاق الحميدة وقد تقدم الفرق في مواضعه (وقدينا كذلك) اي تسميته بهذه الاسماء عند النفس (بحكاية شدة الغضب عن الاكابر) من الصحابة والتابعين كعمر بن الخطاب ونحوه رضي الله عنهم (في معرض) بفتح الميم وكسر الراء اي موضع ظهور (المدح) لهم وفي الصباح المعرض وزان مسجد موضع عرض الشيء وهو ذكره واظهاره وقلته في معرض كذا اي في موضع ظهوره فذكر الله ورسوله انما يكون في معرض التمجيل والتعظيم اي في موضع ظهور ذلك والقصد اليه وهذا لان اسم الزمان والمكان من باب ضرب يأتي على مفعول بفتح الميم وكسر العين يقال هذا مصرفه ومتزله ومضربه اي موضع صرفه ونزوله وضربه الذي يضرب فيه (والنفوس) كلها (مائلة) بالطبع (الى التشبه بالاكابر) من الكاملين على حسب ما تستطيع (وهذا) الامر (خطأ وجهل) من الجهال (بل هو) اي ما يحصل في النفوس من الغضب والتهور (مرض قلب ونقصان عقل) لاشجاعة ورجولية (الا ترى ان المريض اسرع غضبا من الصحيح) لانحصار نفسه بسبب المرض ونقصان ادراكه لفتور عقله بكثرة الوجع والالم (والمرأة) اسرع غضبا (من الرجل) لضعف نفسها وقلة عقلها (والشيخ) اي الكبير في السن اسرع غضبا (من الكهل) لنقصان الادراك بضعف قواه الظاهرة والباطنة من الهرم والشيخوخة (ومنه) اي من اشد بواعث اسباب الغضب والتهور (الامر) للغير (بالعرف) في الشريعة المحمدية (والنهي) للغير (عن المنكر) فيها من قول او فعل او حال فانه سبب داع الى ثوران الغضب والتهور في القلب (خصوصا اذا كان) ذلك الامر والنهي (بالحدة) وهي الترافة (والعنف) وهو الشدة والغلظة وعدم الرفق وعدم اللين والسهولة على الغير (وعلم الاضافة) اي عدم نسبة ذلك الامر والنهي (الى الشارع) الذي شرع الاحكام اي بينها للمكلفين وهو الله تعالى حقيقة ورسوله صلى الله عليه وسلم مجازا بان جعل الذي امر ونهى لنفسه فرضا ولم يتبرأ من الحفظ النفسانية باخلاص قلبه وصدق نيته وصرمه على ذلك بحيث يصير قائما في ذلك بالنيابة عن الله تعالى ورسوله جسما اقامه الله تعالى بقوله سبحانه وأمرنا بينكم بمعروف اي فليأمر بعضكم بعضا ومتى اضاف ذلك الى الشارع لزمه ان يأمر وينهى كما امر الشارع ونهى والشارع عظم في امره ونهيه ولم يخص احدا ولا شافه احدا بامر بخصوصه

ولانهى ولا كشف ستر عامس ولا فاسق مع علم الشارع بكل فرد فرد من اشخاص المكلفين والقرآن العظيم هو امر الله تعالى ونهيه والاحاديث الشرعية هي امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وليس في شيء من ذلك تخصيص احد بعينه بامر ولانهى ولا في شيء من ذلك فضيحة احد بعينه وذكر الامام ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد ابن سهل السامري الخرائطي في كتابه مكارم الاخلاق باسناده عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه من قوم شيء قال ما بال اقوام يقولون كذا وكذا وذكر ايضا باسناده عن حماد بن زيد عن سالم العلوي عن انس بن مالك ان رجلا جاء فقعد في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وعليه اثر صفرة فلما قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرتم هذا ان يدع هذه الصفرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا في وجهه بشيء وذكر الخرائطي ايضا في كتابه المذكور باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر على مسلم ستر الله في الدنيا والآخرة وروى باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرى امرأ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وذكر ايضا باسناده عن ابي هريرة قال دخل اعرابي المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقال اللهم اغفر لي ولحمدي ولا تغفر معنا لاحد فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد احتظرت واسعائتم ولي فلما كان في ناحية المسجد فشح يبول فصاح به الناس فكفهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه ثم قام اليه فقال انما بنى هذا المسجد لذكر الله والصلاة وانه لا يبال فيه ثم دعا بذنوب من ماء فصبه على بوله قال يقول الاعرابي بعد ان فقه فقام الى ابي وامي فلم يسب ولم يضرب ولم يؤنب (و) كذلك اذا كان ذلك الامر والنهي (في الملاء) اي بين الجماعة من الناس فانه فضيحة له وهتك ستر لا نصيحة (فيظن المخاطب) بذلك الامر والنهي (انه) اي الامر والنهي توبخ وتعيير بالعبوب (من عند) نفس (المتكلم) بذلك له (لا) من عند (الشارع) بسبب الغرض النفساني القائم في قلب المتكلم بالامر والنهي لغيره (و) يظن المخاطب (انه) اي المتكلم بذلك (يريد به) اي بالامر والنهي له (اللز) اي الا عا به عليه والتحقيق له (والعامن) فيه (لا) انه يريد (النصح) له (فيغضب) ذلك المخاطب (لجهله) بمقصود المتكلم حيث خفي عليه قصده (وعلاجه) اي مداواة هذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سبب لغضب الغير بالامر والنهي له (التكلم) بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر (بالين) اي السهولة (والرفق) من غير تغليظ ولا تعنيف كما ذكر الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي مليكة سمعت ابن شهاب قال سمعت عروة قال سمع ابا هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه

ما لا يعطى على العنف وذكر بأسناده عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الرفق في الامر كله (والاضافة) اى نسبة ذلك الامر والنهى (الى الشارع) وهو الله تعالى اوبىه صلى الله عليه وسلم اما بالتصريح بذلك بلسانه اوباضمار ذلك بقلبه واخلاص النية في التبرى من نسبة ذلك الى نفسه حتى لا يكون تحكما بالنفس في مخلوق مثله وغالب من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في زماننا هذا تأخذ نفوسهم امر الله تعالى ونهيها لعباده وتحتال به على التحكم في نفوس المكلفين وتمشية اغراضها فيهم من حب الرئاسة واستماع القول وان لا يرد احد عليهم كلامهم فيظهر امرهم ونهيهم في صورة توبخ للناس وتعنيف وتعير لاهل المعاصي والمخالفات فيقبح امثاله في قلوب اهل المعاصي ويرضون بالبقاء على معاصيهم والاصرار عليها ولا يرضون لانفسهم بالاطاعة لهؤلاء الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر لمقاصدهم الخبيثة ونياتهم الفجيعة وهذا الحال ظاهر منهم عند غالب الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والتكلم مع المأمور والمنهى (في) حالة (السر) اى الخفية بحيث لا يشعر به احد من الناس ولا اسر من ادماجه في جملة الناس وعدم تعيينه بعينه كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في قوله ما بال اقوام يقولون كذا وكذا ولا يواجه احدا في وجهه بشئ كما قدمناه (ان امكن) بان وجده مع قوم فخطبهم وهو من جلتهم (وتعلم) مصدر تعلم زيد المسئلة صار عالما بها (الشرايع) اى الاحكام الشرعية منه بان تسئل عن حكم الله تعالى في مسئلة هو تاركها تريد امره بها بالمعروف او فاعلها تريد نهيه بها عن المنكر بحيث لا يشعر بك احد كما اذا اردت ان تنهاه عن الزنا مثلا وانت متحقق وقوعه فيه فتسأله عن حكم الله تعالى في الزاني وتعلم منه ذلك (واما اذا غضب مع العلم) بمصيبة وقد سترتها انت عليه ونهيته على الصفة المذكورة (فن الرياء) الذي هو متصف به كان غضبه (او) من (الكبر او) من (العجب) وعلاجه هو علاج الرياء والكبر والعجب صلى حسب ما تقدم بيانه (ومنه) اى من اشد بواعث اى اسباب الغضب والنهور (الظن) وهو خلاف اليقين (الخطأ) اى الذي هو ليس بصواب في حال احد من الناس راه يكلم امرأة او غلاما فظنه في خيانه وسوء وفاحشة اوراه بمشي مع سارق او ظالم فظنه كذلك فتحرك غضبه وهاج تهوره بما رأى (و) كذلك (عدم فهم مراد التكلم) من معنى كلامه كن سمع غيره يقول كلاما ففهم منه معنى فاسدا او غرضنا باطلا اورأى عبارة في كتاب من كتب الائمة ففهم منها سواء وضلالا ومن ذلك ما يقع من كثير من علماء العلم الظاهر الذين لا يعرفون من العلم الباطن ولا ذرة المغرورين بالحياة الدنيا وزينتها فانهم اذ نظروا في كتب المحققين من اهل المعرفة بالله تعالى فهموا من كلامهم الكفر والضلال فطعنوا فيهم وكفروهم ولم يسئلوا للقوم العارفين

علومهم التي جهلها هؤلاء الرماح القاصرون كما وقع من المنكرين علي ابن العربي
وابن الفارض وابن سبعين والعتيف التلمساني والجليلي والجلال الرومي وامثالهم فان من انكر
عليهم فقد انكر العلم الباطن ومن انكر العلم الباطن فقد انكر اسرار الشريعة المحمدية
فهو مبتدع ضال وانما هو مؤمن بحسب ظاهر الشريعة كايمن المنافق وقد ذكر
الاسيوطي في الجامع الصغير برمز ابن ابي كبشة والحكيم عن الحسن مرسل وبرمز
الخطيب في تاريخه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلم علمان فعمل في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم
وذكر الاسيوطي ايضا برمز الدبلي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من اسرار الله عز وجل وحكم من حكم
الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده وذكر الشيخ المناوي رحمه الله تعالى في شرح
الجامع الصغير عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال علم الباطن لا يعرفه الا من عرف
علم الظاهر فتي علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع
فتح قلبه وتنويره وقال ايضا ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب
يشير الى علم الباطن وقال التونسي اجتمع العارف سبدي علي وفاقدس الله سره والامام
البلقيني رحمه الله تعالى فتكلم الامام علي بن وفا مع الامام البلقيني بعلوم بهرت عقله
فقال البلقيني من اين لك هذا يا علي قال من قوله تعالى * واتقوا الله ويعلمكم الله *
وقال ابوطالب المكي رحمه الله تعالى علم الباطن وعلم الظاهر اصلان لا يستغني احدهما
عن صاحبه بمذلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك
احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان
فلا يجاوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذ هم العاملون
الابرار المتقون الذين آل اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث
لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ماله من خبث نيته وسوء طوبته واتباع شهوته
ان يلج نور العلم قلبه ويخالط له فاورده النار وبئس الورد المورود وذكر المناوي ايضا
عن الغزالي رضي الله عنه انه قال علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة وعلم المكاشفة
هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب منه
يخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه النصديق به وتسليم لاهله وقال بعضهم
من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه منه شيء بدعة او كبر ومن كان محبال الدنيا او مصرا
على الهوى لم يحقق به وقد يحقق بسائر العلوم وهو عبارة عن نور يظهر في القلب
عند تطهيره من الصفات المذمومة وهذا هو العلم الحق الذي اراد المصطفى صلى الله
عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة الكون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله انتهى كلامه
وربما يتوهم احد من علماء الظاهر المحجوبين القاصرين بان قول الامام مالك رضي الله

عنه ان علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فيظن ان مراده بعلم الظاهر ما هم عليه اليوم علماء الظاهر من تعلم القيل والقال بلا عمل ولا ارادة عمل فيتوغلون في الاطلاع على فروع ومسائل نادرة الوقوع ولو وقعت لوجدوها من يعلمها ويستخرجها من موضعها ويحجب عنها فيجعلون علمهم الذي هم الا ان يتصيدون به حطام الدنيا من ابدى الظلمة وغيرهم شرطا في معرفة العلم الباطن وهذا زعم باطل انما مراد الامام مالك رضي الله عنه ما يعرفه من احوال اهل زمانه ان الرجل يجب عليه ان يتعلم مقدار ما هو بصدد من العمل المفروض والمسنون لاقامة احوال دينه لا المقدار الزائد على ذلك وهذا القدر من علم الظاهر معلوم في هذا الزمان لغالب العوام حصل لهم بالسماع من المدرسين والوعاظ وغيرهم من العلماء ولو لم يحصل لهم لا يمكن تحصيله في زمان يسير وربما نجس علماء السوء على الناس ونسبوه الى الجهل به واوجبوا عليهم دوام التعلم منهم تحصيل المسلمين واذلا لاجتماع المؤمنين لنحكموا في احوالهم ويتأمروا على امورهم ويرفعوا انفسهم عليهم والله يعلم المفسد من المصلح (فعلى المتكلم) اى الواجب عليه (التبيين) اى الاظهار والايضاح لمراده (والتفسير) لمعاني كلامه وان لا يترك من جهده شيئا في ذلك التقرير فاذا هم بعد ذلك كله احد السوء والباطل من كلامه فلا لوم عليه انما اللوم على الفاهم القاصر الذي يدخل فيما لا يعرف ولا يعترف بالقصور كعلماء الظاهر القاصر بن مع علماء الباطن العارفين فان علماء الظاهر طعنوا فيما لا يعرفون وانكروا ما هم عنه قاصرون وكل من ادعى منهم معرفة العلم الباطن كان اخذه ذلك عن قاصر آخر مثله او عن مطالعة كتب القوم بلا فتح رباني ولا نور رحاني فيتوهم بقصوره انه زاحم الصالحين في علومهم المأخوذة بطريق الفتح واليقين وهو اسير عقله في فهم كلامهم كما هو كذلك في فهم كلام الله ورسوله ومن لم يجعل الله له نورا خاله من نور (و) يجب على المتكلم ايضا (الاحتراز عن) وقوع (الاجمال في كلامه) الا اذا خاطب بذلك من يعرف اصطلاحه في مراده او كان قبل اجماله تفصيل او بعده كما هو واقع في كتب المحققين من اهل المعارف واليقين (و) يجب عليه ايضا (احتمال الاذى) ممن تعرض له من جهله به فطعن فيه وقذفه واحتقره عالم يسع في ابطال طريقه الحق ويحاول صرف القلوب المنتفعة به عنه فانه لاحرمته له عنده حينئذ فانه قاطع طريق (و) الواجب (على السامع) لذلك الكلام الذي لم يفهمه (الثبت) اى الثانى في عدم الخطئة له من اول وهلة (والتأمل) للكلام واساءة ظنه بنفسه (وحسن الظن بالثومنين) خصوصا العارفين منهم الكاملين ولا يعتقد انهم كافرون بمجرد فهم الكفر من كلامهم وبثول الكلام ما استطاع ويكثر سواد المسلمين بادخال الناس في الاسلام ويقل سواد الكافرين ولا يسمح بمن ظاهره الاسلام ان يعطيه للكفار بمجرد فهم الخطأ

من كلامه (وان اشبه) عليه الامر ولم يقدر على فهم الحق والصواب (فلا تفسر)
 من صاحب الكلام ان كان حيا وان مات فن علماء طريقه الموجودين او من احد
 اتباعه او ممن يفهم كلامه (لا العجلة) فانها من الشيطان كما ذكر الخرائطي في مكارم
 الاخلاق عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الثاني من الله والعجلة من الشيطان وفي رواية يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان التبیین من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا (و) لا (سوء الظن) باهل
 الاسلام فانه حرمان من كل خير في الدنيا والاخرة (ومنه) اي من اشد بواعث
 الغضب والتهور (الفعل الضار) بالانسان او بماله (الصادر) من الغير (خطا) كمن
 يرمى الى صيد) في مكان (فيقع على انسان او ماله) كدائنه او عبده او جله او ثوبه ونحو
 ذلك او على احد اقاربه واصحابه او ماله (فيتلف) ذلك الشيء الذي اصابه السهم
 (فعليه) اي على الرامي (التثبت) اي الثاني في وقت الرمي مرة اخرى حتى يفسد
 الاصابة وعدم الخطأ (و) عليه (الاحتياط) اي ترك الرمي الى جهة يحتمل فيها
 اصابة احد في رمي آخر (و) الواجب (على المجنى عليه) وهو الذي اتلف الرمي عضوه
 او ماله او احد اقاربه واصحابه (العفو) اي المسامحة وترك الغضب والتهور (وان لم
 يقدر) على ذلك لشح على الخير في نفسه (فالتصمين) اي اخذ ضمان ما اتلفه الرمي
 من الرامي (على وفق) اي موافقة (الشرع) المحمدي من غير جور ولا تعد
 (لا التهور) لانه مذموم (ومنه) اي من اشد البواعث على الغضب والتهور (حب
 الدنيا) اي الاموال والتصرف بها في شهوات النفوس واغراضها (والحرص عليها)
 اي على الدنيا (فان الرجل قد يسأل) اي يطلب (من) رجل اخر (غنى شيئا)
 من الدنيا (فلا يعطيه) اي ذلك المسؤول حاجته (فيغضبان) اي السائل والمسؤل
 من اجل حب الدنيا والحرص عليها منهما (وسيجي علاجه) اي علاج حب الدنيا
 في موضعه من هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى فان كان غضبه) اي السائل (بمجرد
 رد كلامه وعدم اجابته) الى مراده (فن التكبر او العجب) الحاصل في نفسه وعلاجه
 علاجهما (كن يغضب) على احد (عند رد شفاعته في امر مباح او حرام) فان
 غضبه يكون من التكبر او العجب وسبق علاجهما (ومنه) اي من اشد البواعث على
 الغضب والتهور (القدر وهو نقص العهد والميثاق) الذي اخذه احدهما صلى
 صاحبه (بلا ايدان) اي بلا اعلام منهما او من احدهما بذلك (وهو) اي القدر
 الخلق (الحادي والعشرون من) الاخلاق الستين المذمومة التي هي (آفات) اي
 مفاسد (القلب م) يعني روى مسلم باسناده (عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء) وهو العلم دون الراية
 والجمع الوية كذا في المصباح وانما كان له لواء لاظهار غدره بين اهل الموقف وفضيحه

وزيادة تعذيبه (عند استه) والاست العجز ويراد به حلقة الدبر بحتم ان يكور ذلك اللواء ممسوكا له من عند دبره بيد ملك من ملائكة الله تعالى او هو بمسكه بيده الملوية الى ذلك الموضع اشارة الى ادباره وتشكيس حاله وفيح امره (يرفع) بالبناء للمفعول اي ذلك اللواء باذن الله تعالى (له) اي للغادر (بقدر غدره) وفائدة الرفع كثرة الفضيحة له بين الخلائق فمن عظم غدره رفع لواءه اكثر فكثر فضيخته ومن كان غدره ادنى من ذلك رفع لواءه اقل فقلت فضيخته فان الشيء كلما ارتفع رآته الناس اكثر ومما يدل على انه هو الذي يحمل لواء غدره يوم القيامة ما ذكره الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناده عن رفاعه عن عمرو بن الحنق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امنه رجل على دمه فقتله فانه يحمل لواء غدره يوم القيامة (وهو) اي الغدر (حرام وضده) اي ضد الغدر (واجب) على المكلف (وهو) اي ضده (حفظ العهد) والميثاق (وعند الحاجة الى نقضه) اي ابطاله (وجب ايدائه) اي اعلامه بذلك ومن حفظ العهود الواجبة حفظ عهود المشايخ كن عاهد شيخا في سلوك طريق الله تعالى فالواجب عليه المحافظة على عهده وفي شرح الجامع الصغير للناوي قال وهل المريد ان يجالس غير شيخه فيه خلاف قال بعضهم نعم اذا ظهر للمريد ان الشيخ الاخر ممن يقتدى به فله ذلك وقال آخرون لا كما لا يكون المكلف بين رسولين مختلفي الشرايع والمرأة بين زوجين وهذا اذا كان مريدا تربية فان كان مريدا صحبة البركة فلا مانع من الجمع لانه ليس تحت حكمهم لكن لا يجي منه رجل في الطريق وقال بعض الصوفية ينبغي لمن يخدم كبيرا كاملا ثم فقده ان لا يصحب الا من هو اكل منه والاجعل صحبته مع الله انتهى كلامه وهذا كله من المحافظة على عهود المشايخ ولا يجوز نقضها بنحو ايداء للشيخ اولن ينسب اليه او تحريك خاطر الشيخ بسوء حيا كان او ميتا فانه غدر والغدر حرام كما ذكر (ومنه) اي من اشد بواعث الغضب والتهور (الخيانة) في الدين والدنيا (وهو) اي فعل الخيانة * الخلق (الثاني والعشرون) من الاخلاق الستين المذمومة (وهو) اي فعل الخيانة (ايضا حرام) مثل الغدر المذكور (وضده) اي ضد فعل الخيانة (وهو الامانة) وهو (واجب) على المكلف (حسد زطط حب) يعني روى احمد بن حنبل والبرار والطبراني في الاوسط وابن جبان باسنادهم (عن انس رضي الله عنه انه قال قلما) قل فعل ماض وما كافي له عن طالب الفاعل فلا فاعل له ولم تكف ما من الافعال عن عمل الرفع الثلاثة قل وطال وكثر نحو قلما يبرح زيد وطال ما صحبتك وكثر ما قلت كذا (خطبنا) اي كلنا بما يسمى خطبة (رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال) في خطبته (لايمان) اي لا تصديق بالله وبكتبه ورسله واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه (لمن لا امانة له) وهي مصدر امن بالكسر امانة فهو امين يقال امن زيد الاسدا منا وامن منه مثل سلم وزنا

ومعنى والاصل ان يستعمل في سكون القلب ذكره في المصباح والمعنى ان من لا امانة له عند الله تعالى بال خالف امره ونهيه وعند الناس بحيث لا يأمن الناس من شره لا ايمان له بما ذكر في حقيقة الامر وان حكم له بالايمان في الظاهر كايمن المنافق جريا على قضية الحكم الشرعي وفي كتاب مكارم الاخلاق للخرائطي عن زاذان عن عبدالله بن مسعود قال القتل في سبيل الله كفارة كل ذنب الا الامانة وان الامانة الصلاة والزكاة والغسل من الجنابة والكيل والميزان والحديث واعظم من ذلك الوداع وعن زاذان ايضا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها او قال يكفر كل شيء الا الامانة قال يوثق بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اي رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها فيهوى فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها كهيتها فيأخذها فيحملها على عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى اذا رأى انه قد خرج بها زلت نهوى وهو في اثرها ابدالآدين والامانة في الصلاة والامانة في الوضوء والامانة في الحديث واشد ذلك الوداع وعن ايوب عن هشام ان عمر رضي الله عنه قال لا تغرنى صلاة امرئ ولا صومه من شاء صام ومن شاء صلى لادين لمن لا امانة له وعن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من ائتمنه الناس على دماءهم واموالهم وعن عبدالله بن مسعود قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وسيصلى قوم لادين ايمهم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانامته بريء وان كان المقتول كافرا (ولادين لمن لا عهد له) اي لا يحفظ العهد لمن عاهده فان الوفاء بالعهد من اوثق عرى الاسلام وقد روى الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناده عن ميمون بن مهران قال ثلاث تؤدي الى البر والفاجر الرحم تصلها برة كانت او فاجرة والعهد تنى به للبر والفاجر والامانة تؤديهما الى البر والفاجر (وتجري الامانة والخيانة في القول ايضا) فقد يحفظ الامانة في قوله وقد يخون فيه كما يجري ذلك في الفعل (د) يعني روى ابوداود باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار) اسم مفعول من استشرته في كذا او شاورته راجعته لارى رأيه فيه فاشار على بكذا ارائي ما عندك فيه من المصلحة وكانت اشارة حسنة والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وقح الواو والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان مهونة يقال هي من شار الدابة اذا عرضته في المشوار ويقال من شرت العسل تشبه حسن النصيحة بشرب العسل كذا في المصباح (مؤمن) اي قد امنه من استشاره على نصيحة فالواجب عليه اداء الامانة بلا خيانة وبذل النصيحة له (ومن افتي) بالبناء للمفعول اي افتاه احد من الناس في واقعة له استفتاه عنها فافنائه من استنباط العقل بالقياسات العبادية (بغير علم) شرعي من الكتاب والسنة

واجماع الامة والقياس المستنبط من واحد منها المجتهد (كان ائمه) حيث اخطا في عمله (على من افتاء) بلا علم لاعليه هو اذالم يقصر في الاستفتاء من العلماء وما اكثر الجهلة الذين يقنون بغير علم في زماننا هذا وقد اخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم عن هذا بما رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناده عن سعد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباني على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الامين ويؤمن فيه الخائن وتنطق فيه الرويبضة قالوا وما الرويبضة قال السفلة من الناس او السفهه من الناس يتكلم في امر العامة (ومن اشار على اخيه) المسلم (بامر) من امور الدنيا والآخرة (يعلم) ذلك الذي اشار (ان الرشد) اى الصلاح (في غيره) اى في غير ذلك الامر الذي اشار به (فقد خانه) اى خان اخاه في المشورة ولم ينصحه (ومنه) اى من اشد بواعث الغضب والتهور ايضا (خلف) بالضم اسم من اخلف الرجل وعده بالالف وهو مختص بالاستقبال كذا في المصباح (الوعد) وعده وعدا يستعمل في الخير يعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالحير وشر او بالشر وقد اسقطوا لفظ الخير والشر وقالوا في الخير وعده وعدا وعده وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق واوعده خيرا وشر بالالف ايضا وقد ادخلوا الباء مع الالف في الشر خاصة كذا في المصباح (وهو) * خلق (الثالث والعشرون) من الاخلاق السنين المذمومة (وضده) اى ضد خلف الوعد (انجاز) مصدر انجزته اذا عجلت له يعدى بالهمزة وبالحرف ايضا فيقال نجزت به ومصدر نجز نجزا من باب قتل تعجل والتجز مثل فضل اسم منه كذا في المصباح (الوعد والوفاء به) اى بالوعد (قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لم) اصلها ما بالالف للاستفهام ولما دخل عليها حرف الجر حذفت الفها قال الاسيوطى في كتابه الاتقان في ما الاستفهامية ويجب حذفها اذا جرت وابقا الفحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو * عم ينساء لون * فم انت من ذكرها لم تقولون ما لا تفعلون فناظرهم يرجع المرسلون (تقولون) بالسنتكم (ما) اى الذى (لا تفعلون) اى تفعلونه وهذا وارد في كل قول يخالف العمل من وعد بالخبر قاله بلسانه ولم يفبه ومن علم شرعى قرر بلسانه ولم يعمل بمقتضاه ومن نصيحة ذكرها لغيره وخالفها هو ونحو ذلك (كبر مقتا) اى من جهة المقت يقال مقته مقام من باب قتل ابغضه اشد البغض من امر قبيح كذا في المصباح (عند الله ان تقولوا) يعنى قولكم وهو فاعل كبر (ما) اى الذى (لا تفعلون) اى تفعلونه وفي المصباح والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم وهذا معنى قول الشاعر * واني وان اوعدته او وعدته * لخلف ايعادى ومنجز موعدى * ونخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب اتحل اهل البدع مذاهب لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء قال لعمر بن عبد الله وهو طغية المعتزلة لما اتحل القول بوجوب الوعيد قياسا على العجبة من العجبة

اتيت اباعثمان ان الوعد غير الوعيد ويمكن الفرق بان الوعد حاصل عن كرم وهو لا يتغير فناسب ان لا يتغير ما حصل عنه وفرق بعضهم فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن اولى بالوفاء من الله والوعد حق الله تعالى فان عفا فقد اولى الكرم وان آخذ فبالذنب (م) يعني روى مسلم بإسناده (عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية) اي علامة (المنافق) قال ابن التباري في تسمية المنافق منافقا ثلاثة اقوال احدها انه سمي بذلك لانه يستر كفره فاشبه الداخل في التفق وهو السرب وثانيها انه شبه باليربوع الذي له حجر يقال له القاصعاء والنافق فالدخول يدخل منه يقال له القاصعاء والذي يخرج منه يقال له النافق فاذا اخذ عليه من احدهما خرج من الآخر وكذلك المنافق يخرج من الايمان من غير الوجه الذي يدخل فيه وثالثها انه شبه باليربوع من جهة ان اليربوع يخرق في الارض حتى اذا قارب ظاهرها ارق التراب فاذا رابه ريب دفع التراب برأسه فخرج فظاهر حجره تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره الايمان وباطنه الكفر ذكره القرطبي في المفهم (ثلاث) اي من الخصال المذمومة (وان صام) ذلك المنافق (وصلى) فرضا او نفلا (وزعم) بلسانه او قلبه (انه مسلم) قال القرطبي في المفهم وظاهر هذا الحديث ان من كانت هذه الخصال الثلاث فيه خرج عن الايمان وصار في النفاق الذي هو الكفر الذي قال فيه مالك رضي الله عنه المنافق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ان تدفع عندنا اليوم وليس الامر على مقتضى هذا الظاهر وذكر الوجه فيه قبل هذا في حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحوه فقال وقد اختلف العلماء في ذلك فقال حبر القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان ذلك محمول على المستحل لتلك الكبائر وقيل معنى ذلك ان من تكب تلك الكبائر يسلب عنه اسم الايمان الكامل او النافع الذي يقبل صاحبه الا تزجار عن هذه الكبائر وقال الحسن يسلب عنه اسم المدح الذي به يسمى اولياء الله المؤمنون ويستحق اسم الذم الذي يسمى به المنافقون والفا سقون وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما يترزع عنه نور الايمان وروى في ذلك حديثا مرفوعا فقال من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء ان يرد به اليه رده وكل هذه التأويلات حسنة والحديث قابل لها وتأويل ابن عباس هذا احسنها ثم قال ولما استحال حل هذا الحديث على ظاهره على مذهب اهل السنة اختلف العلماء فيه على اقوال احدها ان هذا النفاق هو نفاق العمل الذي سأل عمر حذيفة رضي الله عنهما لما قال له هل تعلم في شيئا من النفاق اي من صفات المنافقين القطعية ووجه هذا ان من كانت فيه هذه الخصال المذكورة كان سائر اعمالها ومظهرها لتقائصها فصدق عليه اسم منافق وثانيها انه محمول على من غلبت هذه الخصال عليه واتخذها عادة ولم يبال بها انها ونا واستخفافا بامرها فاي من كان هكذا كان قاسدا الاعتقاد غالبا فيكون منافقا خالصا

وثالثها ان تلك الخصال كانت علامة للمنافقين في زمانه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مجتنبين لتلك الخصال بحيث لاتقع منه منهم ولا تعرف
فيما بينهم وبهذا قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وروى عنهما في ذلك حديث
وهو انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن هذا الحديث فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مالكم ولهن انما خصصت بهن المنافقين اتن من ذلك برآء الخصلة الاولى
انه اى المنافق (اذا حدث) احدا بحديث في الدين او الدنيا (كذب) في حديثه
(و) الخصلة الثانية انه (اذا وعد) احدا من الناس بوعده في خبر نوى ان يخلف
ثم (اخلف) في وعده واما خلف الوعد في الشرف فهو من الكرم واذالم ينوال اخلاف
حين وعد فهو جائز كما يأتي كما قدمناه (و) الخصلة الثالثة انه (اذا اتن) بالبناء
للمفعول اى ائتمه احد من الناس على نفسه او ماله او اهله او ائتمه الله تعالى على علم او عمل
او مال او عافية او رفعة قدر ونحو ذلك (خان) في الامانة فلم يحفظها لصاحبها (خم)
يعنى روى البخارى ومسلم باسنادهما (عن ابن عمر وبن العاص رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع) يعنى من الخصال الذميمة (من كن فيه) من الناس
(كان منافقا خالصا) اى محضا لا شائبة اخلاص عنده (ومن كانت فيه خصلة)
واحدة (منها) اى من الخصال الاربعة (كان فيه خصلة) واحدة (من النفاق)
لانه منافق محض (حتى يدعها) اى تلك الخصلة فيرجع الى اخلاصه وبرائه
من النفاق وقال القرطبي في كتاب المفهم وكونه صلى الله عليه وسلم ذكر في حديث ابى هريرة
ان علامة المنافق ثلاث وفي حديث ابن عمر وانها اربع يحتمل ان يكون ذلك لانه صلى الله
عليه وسلم استجد من العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده فاما بالوحى واما بالشاهدة
لتلك منهم وعلى مجموع الروايتين تكون خصالهم خمسة الكذب والغدر والاختلاف
والخيانة والفجور في الخصومة ولا شك في ان للمنافقين خصا لا اخر مذمومة كما قد
وصفهم الله تعالى حيث قال * واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا * فيحتمل ان يقال انما اخصت تلك الخصال الخمس بالذكر
لانها اظهر عليهم من غيرها عند مخالطتهم للمسلمين ولانها هى التى يضررون بها
المسلمين و يقصدون بها مفسدتهم دون غيرها من صفاتهم الخصلة الاولى انه
(اذا اتن) على شئ (خان) فيه (و) الثانية انه (اذا حدث كذب) في حديثه (و)
الثالثة انه (اذا عاهد) احدا بعهد (غدر) في عهده فلم يوفه (و) الرابعة انه (اذا خاصم)
غيره (فجر) اى مال عن الحق واحتال في رده وابطاله قال الهروي اصل الفجور الميل
عن القصد ذكره القرطبي في كتاب المفهم (فالوعد) لاحد في امر من الامور (بنية
الخلف) فيه (كذب عمد حرام) الا في الثلاث التى يجوز فيها الكذب كما سيأتى بيانه
ان شاء الله تعالى في آفات اللسان فان خلف الوعد فيها عمدا كذب جائز (واما)

الوعد (بنية الوفاء) به (فجاز) اي مباح (ثم انه) اي الوفاء بالوعد (لا يجب عند اكثر العلماء بل يستحب فيكون خلفه مكروها تنزيها) لا تحريما لان فيه ترك مستحب وفي عمدة القارى شرح البخارى للعيني الحنفى رحمه الله تعالى وقال العلماء يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا مؤكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشيئة ليعرج عن صورة الكذب ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به لا يترتب على تركه مفسدة (بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا وعد الرجل) لغبره بوعده (ولوى) اي قصد في حالة الوعد (ان يفي) بوعده (فلم يفي به) لتعذر ذلك عليه او تعمسه او لم تسمح به نفسه (فلا جناح عليه) في ذلك (وفي رواية) اخرى (فلاثم عليه) وانما الاثم اذا تدرى ان يخلف حين وعد كما ذكرناه في المنافق (رواه) اي هذا الحديث (دت) يعني ابا داود والترمذى باسنادهما (عن زيد بن ارقم وعند الامام احمد) بن حنبل رضي الله عنه (ومن تبعه) من الائمة (الوفاء) بالوعد (واجب) على المكلف (والخلف حرام مطلقا) اي سواء كان في امر الدين او الدنيا نوى الخلف او لم ينو (ففيه) اي خلف الوعد (شبهة الخلاف) بين الائمة (و) فيه ايضا (آية) اي علامة (النفاق) كما مر (وشان) اي عادة العبد (السالك) في طريق الله تعالى بالاحتياط والورع (الاجتناب من الخلاف) اي الاحتراز منه ان يقع في منهي عنه عند القائل به ولو غير مذهبه (والاخذ بالوفاء) اي الامر المتفق عليه بين الائمة (ومنه) اي من اشد بواعث الغضب والنهور (التكلم وعرض) بالعين المهملة اي اظهار وازار (الحاجة لمشغول) اي لانسان مشغول (بهم) اي امر يهمه (او) لانسان (مهموم) اي في هم (او مهموم) في غم (او محزون) في حزن فلم يلتفت الى تلك الحاجة فيغضب صاحبها بسبب ذلك حيث كانت ضرورة له (ومنه) اي من اشد بواعث الغضب والنهور (ما صدر) اي صار ووقع (من صبي) صغير لا يعقل (او) من (مجنون) او معنوه (او حيوان) له اول غيره (مما) اي من الشئ الذي (يتأذى) اي يتضرر (به ككاه كثير) من الصبي الصغير (وشتم) من المجنون والمعنوه (وعشار) من الحيوان كالفرس ونحوه قال في الصباح عثر رجل في ثوبه بعشر وادبته ايضا من باب قتل وفي نقة من باب ضرب عثرا بانكسر ورفق في مختصر العين بانصدر فقل عثر الرجل عثورا وعثر الفرس عثارا (فيغضب) من يوجد بمحضره شئ من ذلك (وربما يشتم) الصبي او امه او اباه والمجنون والمعنوه والحيوان او صاحبه (ويلعن) هؤلاء (و) ربما (يضرب) من ذكر (وهذا من اقبح انواع الغضب) والنهور (ومنشاؤه) اي سبب ظهوره في الانسان (خبث الطبع) ورداءة النفس ولقد ورد في الحديث عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لا دخل في الصلاة وانار بد ان اطلبها فاسم بكاء الصبي فانجوز في مسلاتي مما اهل من شدة

وجد انه يبكاه اخرجه الامام احمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحهما وابن
ماجه ذكره الاسيوطي في الجامع الصغير وقال النسائي في شرحه مع صله صلى الله
عليه وسلم بان بكاء الطفل وصراخه ينفعه كما قال ابن القيم نفعا عظيما فانه يروض
اعضاه ويوسع امعاءه ويفسح صدره ويسخن دماغه ويحمي مزاجه بشير حرارته
الغريزية ويحرك طبيعته لدفع ما فيها من الفضول ويدفع فضلات الدماغ الى غير
ذلك مما هو معروف مشهور انتهى كلامه واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب
بذلك وان ترتب عليه ايجاز صلاته وشغل قلبه به عنها فكيف يليق بغيره ان يغضب
منه او من امثاله من افعال غير المكلف ولهذا كان منشاؤه خائفة الطبيعة ومنشأه
في اهل الكمال طهارة الطبيعة وسلامة السيرة والسريرة (واقبح من هذا الغضب)
غضب (من يغضب على جاد) كجبر ونحوه (بسقوطه) عليه (او عدم قراره)
اي الجاد كطين ونحوه وضعه على جدار فلم يستقر (او عدم انقطاسه) اي الجاد
كحل غليظ قطعته بسكين فلم ينقطع (او) عدم (انكساره) في شئ اراد كسره
(او نحوه) من الاشياء (فيغضب) على ذلك الجاد (ويشتم) له (بلز بما يضربه)
على الارض او بشئ (ويتلفه مع علمه بانه لا حياة له ولا شعور) عنده (ولا تاذي) اي
لا تضره وفي المثل اندم من الكسبي قال البدائي في جامع الامثال هو رجل من كسبة
واسمه محارب بن قيس ومن حديثه انه كان يرى ابلا له بواد معشب فينا هو كذلك
اذ بصير ينبعة في صخرة فاعجبته فقال ينبغي ان يكون هذا قوسا فجعل يتعهد لها ويرقيها
حتى اذا ادركت قطعها وجففها فلما جفت قدمها قوسا ثم دهنها وخطمها بوزن ثم عد
الى ما كان من يراتها فجعل منه خسة اسهم ثم خرج حتى اتي فترة على موارد حجر فكمن
فيها فر قطع فرمى عبراى حصارا منها بسهم فاصحبه السهم اي انقذه فيه واجاز
واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطاه ثم مكث على حاله فر قطع آخر فرمى عبرا فاصحبه
السهم وصنع صنع الاول ثم مكث على حله فر قطع آخر فرمى عبرا منها فاصحبه السهم
وصنع صنع الثاني ثم مكث مكانه فربة قطع آخر فرمى عبرا منها فصنع صنع الثالث
ثم مر به قطع الاخر فرمى عبرا منها فصنع صنع الرابع فانشأ يقول شعرا

ابعد خمس قد حفظت عددا * احل قوسي واريد ردها
قطع الاله لينها وشدها * والله لا تسلم عندي بعدها
* ولا ربي ما جيت ردها *

الى قوسه فضرب به جرافكسرها اي وكان ذلك لبلائهم بات فلما اصبح انظر فاذا الجر مطر وحده
حواله مصرعة واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشده على انهامه فقطعها
(و) اقبح منه (من يغضب على فعل نفسه كالغضب) في المني (وعدم احسان) اي اتقن
(شئ) بيبصته بيبصته (من يغضب نفسه) على ذلك (ويبصته) بيبصته (ويبصته) بيبصته

ربما اوصله الغضب الى ان يقتل نفسه او يلقبها من شاق وهو حرام (بخلاف
من يغضب على نفسه لعصيانه لله تعالى) اي لاجل عصيانه له (او) لاجل (كسبه)
في طاعة الله تعالى (و) لاجل (تركه بعض النوافل فيحمل عليها) اي على نفسه
(امر) (را) كثيرة من طاعة الله تعالى (شاقه) اي متعبه (وربما يخاف) على ان تفعل
نفسه تلك الامور الشاقة والنوافل الكثيرة (او ينذر) على نفسه ان تفعل
معصية كذا ان يصوم عشرة ايام ونحو ذلك او يتصدق او يصلي
وقد رأينا من يفعل ذلك من اخواننا المؤمنين (وهذا) الغضب (حسن)
هو (غيرة) بالفتح اي حبة (دينية) يناب بها (واقبح من هذا) الغضب
الذكر (كله من يغضب على الله تعالى في امره) له (ونواهي) القطعية
او الغنية فيقول ليت الله تعالى لم يأمر الخلق بالامر الفلاني ولم ينههم من الشر
الفلاني ونحو ذلك قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام تمنى ان قال
ليت ان لا يكون الخمر حراما او صوم رمضان فرضا لا يكفر واوتمنى ان لا يكون الله
تعالى حرم قتل النفس بغير حق او الظلم يكفر وكذا كل ما لم يكن مباحا في وقت من الاوقات
لانه تمنى ما ليس بمستحيل في الاول وتمنى ما هو مستحيل في الثاني وتمنى ما كان حلالا
لا يلزم الكفر وتمنى ما ليس بحلال يلزم الكفر وعلى هذا اذا تمنى حل المناكحة بين الاخ
والاخت لا يكفر كذا في البرازية وغيرها لانه تمنى ما ليس بمستحيل لان ذلك كان
حلالا في الاول والحاصل ان ما كان حلالا في زمان ثم صار حراما فتمنى ان لم يكن
حراما لا يكفر كذا في كتاب الفصول العمادية وعن الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الفضل
لو قال ليت صوم رمضان لم يكن فرضا ان قال ذلك من اجل انه لا يمكنه اداء حقوقه
لا يكفر وفي كتاب الفصول انه الصواب مع ذكره اختلاف المشايخ في كفره (او)
يغضب (على الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته) التي سنّها للامة (وكثيرا ما يقع
هذا) الغضب (بعد) وقوع (الغضب) منه (على شيء) من الاشياء المأمور بها
او المنهى عنها (و) بعد (قول غيره) من الناس (له هذا) اي ما تركه (امر الله)
تعالى لك (او) هذا اي ما فعله (نهيه) اي نهى الله تعالى لك (او) هذه (سنة
نبيه) اي نبي الله (عليه) اي على النبي (الصلاة والسلام فلذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم) كما مر في الحديث السابق (الغضب يفسد الايمان) كما يفسد الصبر والعقل
(فتعوذ) اي تلجئ وتختفي (بالله تعالى من شرور انفسنا) الموصلة الى مثل ذلك
(واما الغضب) من العبد المؤمن (عند رؤية المعاصي و) رؤية (المنكرات) المجمع
على حرمتها الظاهرة التي لا يحتمل التأويلات (محمود) في الشرع (لانه غضب
في الله تعالى وحيه) اي نصرة (للدين) الحمدي (ولكن بشرط الاعتدال)
في الغضب وعدم الثهور فيه (وعدم تجاوز الحد المشروع في القول) كما نصريح

بذلك بين الناس وكشف عورة العاصي وفضيحه. وهناك ستره خصوصا بالجنس عليه واساءه الظن في حقه قبل رؤية المنكر وتحققه منه صلى وهلة وشتمه وقذفه والطعن في نسبه اودينه (كيا كافر ويامنافق ويازاني ويالوطي وياسارق فان هذه الامور (كلها حرام) على من راي المنكر وتحققه في المعصاة ان يقابلهم بها يجعله في الغضب عليها (فيكون نهورا) مذموما (بل يكتفى) في الغضب (بعض) قوله للفاسق الذي آء على المعصية المجمع على حرمتها ولم يمكنه تأويل ذلك لانكشافه (باجاهل وبالحق ان اخبر) اي ان احتاج ذلك الانسان الذي راي المعصية (اليه) اي الى ذلك القول بان طائفة العاصي ولم ينك عن معصيته ولم يسرها عن الناس ولم يكر ازالها وسرها فحرا عنه وان لم يخرج الى ذلك فلا يجوز ايضا (في) بشرط عدم تجاوز الحد المشروع (في الفعل) ايضا (كالضرب الشديد) لمن رآه على مصيبة ولم يفرقها (و) الضرب (الجرح) اي المؤدى الى الجراحة (و) الضرب (الثلث) اي المؤدى الى الهلاك والتلف فانه حرام (بل يكتفى) في ذلك (بمحو الجذب) باليد (والتفريق بينه) اي بين العاصي (وبين المعصية) المجمع على حرمتها التي لا يمكن تأويلها المصير على بقائها واظهارها (الا ان لا يمكن) تفرقه (بدون الضرب فيقتصر على قدر الضرورة) من الضرب وهو المقدار المفرق بين العاصي والمعصية وهذا كله في اهل الاحتساب على الناس كالحكام ونوابهم ولكل احد في وقت رؤية المنكر المجمع على حرمة الذي لا يحتمل التأويل قال في كتاب الحدود من البرازية نص ائمة خوارزم ان اقامة التعزير حال ارتكاب الفاحشة يجوز لكل احد انتهى وعن ظهير الدين المرغيناني رأى غيره صلى فاحشه موجبة للتعزير فعززه بغير اذن المحتسب فللمحتسب ان يعزير المعزير ان عززه بعد الفراغ منها اشارة الى انه لو عززه حال كونه مشغولا بها فله ذلك وانه حسن لان ذلك نهى عن المنكر وكل احد اموره وبعد الفراغ ليس ينهي لان النهي عما مضى لا يتصور فيحصى تعزير او ذلك الى الامام (وكثير من المحتسبين) جمع محتسب من احتسبت عليه كذا اذا انكرته عليه قال ابن دريد واحتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر وهي الاجر والجمع الحسب وفلان محتسب البلد ولا تقبل محسب ويقال له الحسن الحسبة في الامر اذا كان حسن التدبير له كذا في المصباح (بخطون) في هذا اي في انكار المنكرات (فيقرطون) من افرط افرطا اسرف وجاوز الحد كذا في المصباح (في الحسبة) اي في انكارهم على اهل المعاصي ونجسوت عليهم وبأغذون في امرهم بالظنون والصلامات الوهمية وبسالتون في فضيحتهم وهناك استنارهم والوقوف فيهم بالقذف والقتل (فلا يبق خبرهم) الذي يزعمونه (بشرهم) الذي فعلوه قد تم الجزء الاول من الحد بقصة التدبير * شرح الطريقة الحميدة * وبتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى اولا للمقام الثاني في الحد

